



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغات



ارسلنا  
عليكم يا صابغ  
الرماد

www. **Ghaemiyeh** .com  
www. **Ghaemiyeh** .org  
www. **Ghaemiyeh** .net  
www. **Ghaemiyeh** .ir

# حجرات الأئمة

٣٣

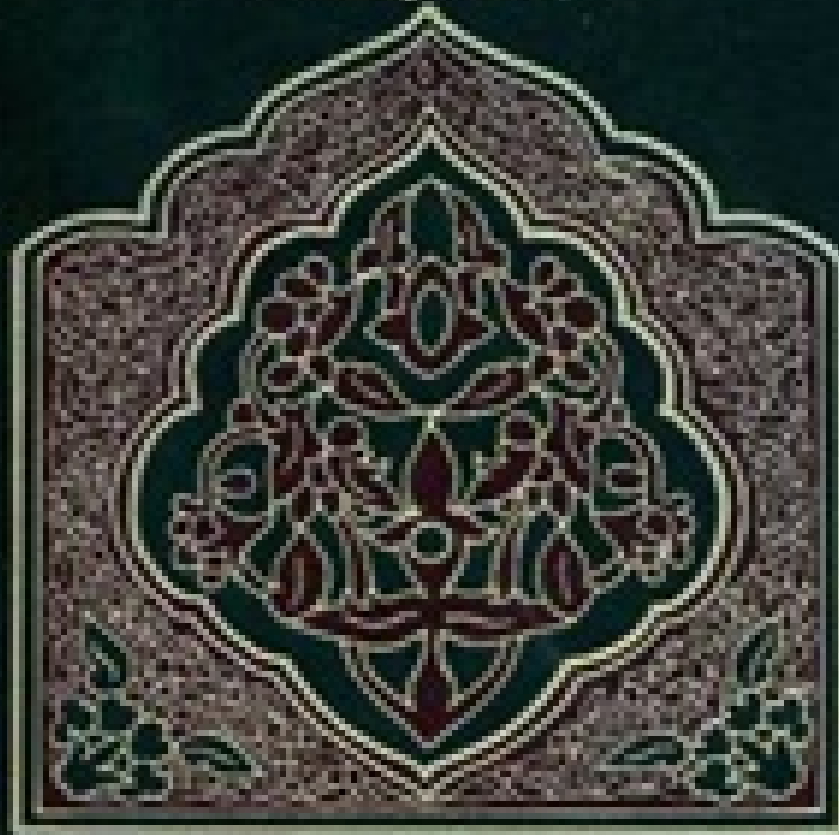
الجامعة الإسلامية في لبنان

تأليف

المعلم العلامة محمد باقر المجلسي

الشيخ محمد باقر المجلسي

ترجمة



مطبعة دار الفکر بيروت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بحار الانوار الجامعه لدرر اخبار الائمة الاطهار عليهم السلام

كاتب:

محمد باقر بن محمد تقى علامه مجلسى

نشرت فى الطباعة:

دار احياء التراث العربى

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

# الفهرس

- الفهرس ..... ٥
- بحار الأنوار الجامعه لدرر أخبار الأئمه الأطهار المجلد ٣٣ ..... ٧
- اشاره ..... ٧
- تتمه كتاب الفتن و المحن ..... ٧
- اشاره ..... ٧
- الفهرس ..... ١١
- تتمه أبواب ما جرى بعد قتل عثمان من الفتن و الوقائع و الحروب و غيرها ..... ١٣
- باب ١٣ باب شهاده عمار رضی الله عنه و ظهور بغی الفئه الباغيه بعد ما كان أبین من الشمس الضاحيه و شهاده غيره من أتباع الأئمه الهاديه ..... ١٣
- باب ١٤ باب ما ظهر من إعجازه عليه السلام في بلاد صفين و سائر ما وقع فيها من النوادر ..... ٤٥
- باب ١٥ باب ما جرى بين معاويه و عمرو بن العاص في التحامل على أ على عليه السلام ..... ٥٥
- باب ١٦ باب كتبه عليه السلام إلى معاويه و احتجاجاته عليه و مراسلاته إليه و إلى أصحابه ..... ٦٣
- باب ١٧ باب ما ورد في معاويه و عمرو بن العاص و أوليائهما و قد مضى بعضها في باب مثالب بنى أميه ..... ١٦٧
- باب ١٨ باب ما جرى بينه عليه السلام و بين عمرو بن العاص لعنه الله و بعض أحواله ..... ٢٣٥
- باب ١٩ باب نادر ..... ٢٤٧
- باب ٢٠ باب نوادر الاحتجاج على معاويه ..... ٢٥٥
- باب ٢١ باب بدو قصه التحكيم و الحكمين و حكمهما بالجور رأى العين ..... ٣١١
- باب ٢٢ باب إخبار النبي صلى الله عليه و آله بقتال الخوارج و كفرهم ..... ٣٣٩
- باب ٢٣ باب قتال الخوارج و احتجاجاته صلوات الله عليه ..... ٣٥٧
- باب ٢٤ باب سائر ما جرى بينه و بين الخوارج سوى وقعه النهروان ..... ٤١٩
- باب ٢٥ باب إبطال مذهب الخوارج و احتجاجات الأئمه عليهم السلام و أصحابهم عليهم ..... ٤٣٥
- باب ٢٦ باب ما جرى بينه صلوات الله عليه و بين ابن الكواء و أضرابه لعنهم الله و حكم قتال الخوارج بعده عليه السلام ..... ٤٤٣
- باب ٢٧ باب ما ظهر من معجزاته بعد رجوعه صلوات الله عليه من قتال الخوارج ..... ٤٥١
- باب ٢٨ باب سيره أمير المؤمنين عليه السلام في حروبه ..... ٤٥٥
- باب ٢٩ باب كتب أمير المؤمنين عليه السلام و وصاياه إلى عماله و أمراء أجناده ..... ٤٧٩

أبواب الأمور و الفتن الحادثة بعد الرجوع عن قتال الخوارج ----- ٥٤٥

باب ٣٠ باب الفتن الحادثة بمصر و شهاده محمد بن أبى بكر و مالك الأشتري رضى الله عنهما و بعض فضائلهما و أحوالهما و عهد أمير المؤمنين عليه السلام إليها --- ٥٤٥

تعريف مركز ----- ٦٥٥

اشاره

سرشناسه: مجلسی محمد باقرین محمد تقی ۱۰۳۷ - ۱۱۱۱ق.

عنوان و نام پدید آور: بحار الانوار: الجامعه لدرر اخبار الائمه الاطهار تالیف محمد باقر المجلسی.

مشخصات نشر: بیروت دار احیاء التراث العربی [ ۱۳-].

مشخصات ظاهری: ج - نمونه.

یادداشت: عربی.

یادداشت: فهرست نویسی بر اساس جلد بیست و چهارم، ۱۴۰۳ق. [۱۳۶۰].

یادداشت: جلد ۲۴، ۵۲، ۶۵، ۶۶، ۶۷، ۸۷، ۹۲، ۹۱، ۹۴، ۱۰۳، ۱۰۸، (چاپ سوم: ۱۴۰۳ق.=۱۹۸۳م.= [۱۳۶۱]).

یادداشت: کتابنامه.

مندرجات: ج. ۲۴. کتاب الامامه. ج. ۵۲. تاریخ الحجّه. ج. ۶۵، ۶۶، ۶۷. الايمان و الكفر. ج. ۸۷. کتاب الصلاه. ج. ۹۱، ۹۲. الذکر و الدعاء. ج. ۹۴. کتاب السوم. ج. ۱۰۳. فهرست المصادر. ج. ۱۰۸. الفهرست -

موضوع: احادیث شیعه -- قرن ۱۱ق

رده بندی کنگره: BP۱۳۵/م۳ب ۳۱۳۰۰ ی ح

رده بندی دیویی: ۲۹۷/۲۱۲

شماره کتابشناسی ملی: ۱۶۸۰۹۴۶

ص: ۱

تمه کتاب الفتن و المحن

اشاره









الباب الثالث عشر باب شهادة عمار رضى الله عنه و ظهور بغى الفئه الباغيه بعد ما كان أبين من الشمس الضاحيه و شهاده غيره من أتباع الأئمه الهاديه ٧

الباب الرابع عشر باب ما ظهر من إعجازه عليه السلام فى بلاد صفين و سائر ما وقع فيها من النوادر ٣٩

الباب الخامس عشر باب ما جرى بين معاويه و عمرو بن العاص فى [التحامل على] على عليه السلام ٤٩

الباب السادس عشر باب كتبه عليه السلام إلى معاويه و احتجاجاته عليه و مراسلاته إليه و إلى أصحابه ٥٧

الباب السابع عشر باب ما ورد فى معاويه و عمرو بن العاص و أوليائهما و قد مضى بعضها فى باب مثالب بنى أميّه ١٦١

الباب الثامن عشر باب ما جرى بينه عليه السلام و بين عمرو بن العاص لعنه الله و بعض أحواله ٢٢١

الباب التاسع عشر باب نادر ٢٣٣

الباب العشرون باب نوادر الاحتجاج على معاويه ٢٤١

الباب الواحد و العشرون باب بدو قصصها لتحكيم و الحكمين و حكمهما بالجور رأى العين ٢٩٧

الباب الثانى و العشرون باب إخبار النبى صلى الله عليه و آله بقتال الخوارج و كفرهم ٣٢٥

الباب الثالث و العشرون باب قتال الخوارج و احتجاجاته صلوات الله عليه ٣٤٣

الباب الرابع و العشرون باب سائر ما جرى بينه و بين الخوارج سوى وقعه النهروان ٤٠٥

الباب الخامس و العشرون باب إبطال مذهب الخوارج و احتجاجات الأئمه عليهم السلام و أصحابهم عليهم ٤٢١

الباب السادس والعشرون باب ما جرى بينه صلوات الله عليه وبين ابن الكواء و أضرابه لعنهم الله و حكم قتال الخوارج بعده عليه السلام ٤٢٩

الباب السابع والعشرون باب ما ظهر من معجزاته بعد رجوعه صلوات الله عليه من قتال الخوارج ٤٣٧

الباب الثامن والعشرون باب سيره أمير المؤمنين عليه السلام فى حروبه ٤٤١

الباب التاسع والعشرون باب كتب أمير المؤمنين عليه السلام و وصاياه إلى عمّاله و أمراء أجناده ٤٤٥

أبواب الأمور و الفتن الحادّته بعد الرجوع عن قتال الخوارج

الباب الثلاثون باب الفتن الحادّته بمصر و شهادته محمد بن أبى بكر و مالك الأشتر رضى الله عنهما و بعض فضائلهما و أحوالهما و عهود أمير المؤمنين عليه السلام إليها ٥٣٣

ص: ٦

## تمه أبواب ما جرى بعد قتل عثمان من الفتن و الوقائع و الحروب و غيرها

باب ١٣ باب شهادة عمار رضى الله عنه و ظهور بغى الفئه الباغيه بعد ما كان ايين من الشمس الضاحيه و شهاده غيره من اتباع الأئمه الهاديه

«٣٦٤- (١)ج، الإحتجاج روى عن الصادق عليه السلام أنه لما قتل عمار بن ياسر رحمه الله عليه ارتعدت فرائص خلق كثير و قالوا قد قال رسول الله صلى الله عليه و آله عمار تقتله الفئة الباغية فدخل عمرو بن العاص على معاوية فقال يا أمير المؤمنين قد هاج الناس و اضطربوا قال لما ذا قال قتل عمار قال فما ذا قال أليس قال رسول الله صلى الله عليه و آله تقتله الفئة الباغية فقال له معاوية دحضت في قولك أ نحن قتلناه إنما قتله علي بن أبي طالب لما ألقاه بين رماحنا فاتصل ذلك بعلي بن أبي طالب عليهما السلام فقال فإذا رسول الله

ص: ٧

---

١ - ٣٦٤- رواه الطبرسى رحمه الله فى آخر عنوان: «احتجاجه [أى] أمير المؤمنين عليه السلام على معاوية ...» من كتاب الاحتجاج: ج ١، ص ١٨١.

صلى الله عليه وآله هو الذي قتل حمزة وألفاه بين رماح المشركين.

(٣٦٥) - (١) لى، الأمالى للصدوق ابن موسى عن الأسيدي عن النخعي عن إبراهيم بن الحكم عن محمد بن الفضيل عن مسعود الملائى عن حبة العزنى قال: أبصر عبد الله بن عمرو رجلين يختصمان في رأس عمار رضي الله عنه يقول هذا أنا قتلته ويقول هذا أنا قتلته فقال ابن عمرو يختصمان أيهما يدخل النار أولاً ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول قاتله وسأله في النار فبلغ ذلك معاوية لعنه الله فقال ما نحن قتلناه وإنما قتلته من جاء به قال الصدوق رحمه الله يلزمه على هذا أن يكون النبي صلى الله عليه وآله قاتل حمزة رضي الله عنه وقاتل الشهداء معه لأنه صلى الله عليه وآله هو الذي جاء بهم.

(٣٦٦) - (٢) لى، الأمالى للصدوق وبهذا الأسيدي عن إبراهيم بن الحكم عن عبيد الله بن موسى عن سعد بن أوس عن بلال بن يحيى العنبي قال: لما قتل عثمان (٣)

ص: ٨

- ١- ٣٦٥- رواهما الشيخ الصدوق قدس الله نفسه في الحديث: ٧ و ٨ من المجلس: ٦٣ من أماليه ص ٣٣٠.
- ٢- ٣٦٦- رواهما الشيخ الصدوق قدس الله نفسه في الحديث: ٧ و ٨ من المجلس: ٦٣ من أماليه ص ٣٣٠.
- ٣- هذا هو الصواب، وهاهنا وقع التصحيف في مطبوعه الأمالى و ط الكمباني من البحار، فصحف لفظ «عثمان» ب «عمار». و الدليل على التصحيف أن حذيفه رفع الله مقامه توفى قبل شهادة عمار قدس الله نفسه نحو من سنة فإنه كان مريضاً حينما بايع الناس أمير المؤمنين عليه السلام بعد مهلك عثمان، و لما بلغه كتاب أمير المؤمنين عليه السلام أمر فحمل إلى المسجد فخطب الناس و أخذ يبيع الامام منهم و أكد عليهم اللقوق به و نصرته و بقى إلى أيام خروج طلحة و الزبير إلى البصره و توفى بعده بقليل، و مما يدل على ذلك ما: رواه ابن عساكر في ترجمه عمار رضوان الله عليه من تاريخ دمشق: ج ١١ ص ٨١ قال: أخبرنا أبو القاسم السمرقندي أنبأنا أبو القاسم بن البسرى و أبو طاهر القصارى و أبو محمد و أبو الغنائم ابنا على و أبو الحسين العاصمى و أبو عبد الله النعالى قالوا: أنبأنا أبو عمر، أنبأنا أبو بكر، أنبأنا جدى أنبأنا الفضل بن دكين، أنبأنا عيسى - يعنى ابن عبد الرحمن السلمى - حدثنى سيار أبو الحكم عن رجل قد سماه قال: قال بنو عيس لحذيفه: إن أمير المؤمنين عثمان قد قتل فما تأمرنا؟ قال: الزموا عماراً. قالوا إن عماراً لا يفارق علينا!! قال: إن الحسد هو أهلك الحسد؛ و إنما يفركم من عمار قربه من على؟! فو الله لعلى أفضل من عمار أبعد ما التراب و السحاب و إن عماراً لمن الأخيار. و رواه أيضا الهيثمى فى كتاب مجمع الزوائد: ج ٧ ص ٢٤٣ و قال: رواه الطبرانى و رجاله ثقات. و رواه أيضا الحافظ ابن عساكر فى الحديث: ١١٩٦ من ترجمه أمير المؤمنين من تاريخ دمشق: ج ٣ ص ١٧٧، ط ٢ و ذكرنا له فى تعليقه شواهد.

أَتُوا حُرْدَيْفَةَ فَقَالُوا يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ قَتَلَ هَذَا الرَّجُلُ وَقَدْ اخْتَلَفَ النَّاسُ فَمَا تَقُولُ قَالَ أَمَّا إِذَا أُتَيْتُمْ فَأَجْلِسُونِي قَالَ فَأَسْبَدُوا إِلَى صَدْرِ  
رَجُلٍ مِنْهُمْ فَقَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ أَبُو الْيَقْظَانِ عَلَى الْفِطْرَةِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَنْ يَدَعَهَا حَتَّى يَمُوتَ.

«(١) - (٣٦٧) ما، الأمالى للشيخ الطوسى المفيد عن مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْمُقْرِى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَيْسَى بْنِ مِهْرَانَ  
عَنِ الْفَضْلِ بْنِ دُكَيْنٍ عَنْ مُوسَى بْنِ قَيْسٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَسْبَاطٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ يَقُولُ عِنْدَ تَوَجُّهِهِ إِلَى  
صِفِّينَ اللَّهُمَّ لَوْ أَعْلَمُ أَنَّهُ أَرْضَى لَكَ أَنْ أُرْمَى بِنَفْسِي مِنْ فَوْقِ هَذَا الْجَبَلِ لَرَمَيْتُ بِهَا وَ لَوْ أَعْلَمُ أَنَّهُ أَرْضَى لَكَ أَنْ أُوقَدَ لِنَفْسِي  
نَارًا فَأَوْقَعْتُ فِيهَا لَفَعَلْتُ وَ إِنِّي لَأُقَاتِلُ الشَّامَ إِلَّا وَ أَنَا أُرِيدُ بِذَلِكَ وَجْهَكَ وَ أَنَا أَرْجُو أَنْ لَا تُحَيِّبَنِي وَ أَنَا

ص: ٩

١ - ٣٦٧ - رواه شيخ الطائفة في الحديث: ٤٨ من الجزء ٦ من أماليه ص ١٨٠. و رواه أيضا أبو مخنف قال: حدّثني عبد الملك  
بن أبي حره الحنفى أن عمّار بن ياسر خرج إلى الناس فقال: اللهم إنك تعلم أنى لو أعلم أن رضاك فى أن أقذف بنفسى فى  
هذا البحر لفعلته. اللهم إنك تعلم أنى لو أعلم أن رضاك فى أن أضع ظبه سىفى فى صدرى ثم انحنى عليه حتى تخرج من  
ظهري لفعلت، و إنى لا- أعلم اليوم عملا- هو أرضى لك من جهاد هؤلاء الفاسقين، و لو أعلم أن عملا من الاعمال هو أرضى  
لك منه لفعلته. هكذا رواه عنه الطبرى فى عنوان: «مقتل عمار ...» من تاريخ الأمم و الملوك: ج ١، ص ٣٣١٧، و فى ط ج ٤  
ص ٢٦ و فى ط: ج ٥ ص ٣٨. و رواه أيضا محمّد بن عبد الله الاسكافى المعتزلى المتوفى ٢٤٠ فى كتاب المعيار و الموازنه ص  
١٣٦.

أُرِيدُ وَجْهَكَ الْكَرِيمَ.

«(٣٦٨) - (١) ص، قصص الأنبياء عليهم السلام الصّدوقُ عَنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ الشَّحَامِ عَنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ عُمَرَ الْمَأُودِيِّ عَنِ سَيْفِيَانَ عَنِ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ عَنِ أَبِي الْبُخْتَرِيِّ قَالَ: قَالَ عَمَّارٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ صِفِّينَ أَتَوْنِي بِشَرْبِهِ لَبِنٌ فَهَاتِي فَشَرِبْتُ ثُمَّ قَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ إِنَّ آخِرَ شَرْبِهِ تَشْرِبُهَا مِنَ الدُّنْيَا شَرْبُهُ لَبِنٌ ثُمَّ تَقَدَّمَ فَقَتَلَ فَلَمَّا قَتَلَ أَخَذَ خُزَيْمَةَ بِنُ ثَابِتٍ بِسَيْفِهِ فَقَاتَلَ وَقَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ يَقْتُلُ عَمَّارًا الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَةُ وَ قَاتِلُهُ فِي النَّارِ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ مَا نَحْنُ قَتَلْنَاهُ إِنَّمَا قَتَلَهُ مَنْ جَاءَ بِهِ.

«(٣٦٩) - (٢) يج، الخرائج و الجرائح رُوِيَ عَنِ أُمِّ سَيْلَمَةَ قَالَتْ كَانَ عَمَّارٌ يَنْقُلُ اللَّبْنَ بِمَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَمَسُّحُ التُّرَابَ عَنْ صَدْرِهِ وَ يَقُولُ تَقْتُلُكَ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَةُ.

«(٣٧٠) - (٣) قب، المناقب لابن شهر آشوب: كثر أصحاب الحديث على شريك و طالبوه بأنه يحدثهم بقول النبي صلى الله عليه و آله تقتلك الفتنه الباغيه فغضب و قال أ تدرون أن لا فخر لعلى أن يقتل معه عمار إنما الفخر لعمار أن يقتل مع على عليه السلام.

«(٣٧١) - (٤) كش، رجال الكشي ابْنُ قُتَيْبَةَ عَنِ الْفَضْلِ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ حُمْرَانَ عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قُلْتُ مَا تَقُولُ فِي عَمَّارٍ قَالَ رَحِمَ اللَّهُ عَمَّارًا كَرَّرَ هَذَا ثَلَاثًا قَاتَلَ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ قُتِلَ

ص: ١٠

١ - ٣٦٨ - رواه الشيخ الصدوق رفع الله مقامه في كتاب قصص الأنبياء، و لكن الكتاب لم يصل إلينا بعد.

٢ - ٣٦٩ - رواه القطب الراوندي رحمه الله في كتاب الخرائج.

٣ - ٣٧٠ - رواه ابن شهر آشوب في مناقب آل أبي طالب.

٤ - ٣٧١ - رواه الكشي رحمه الله في ترجمه عمار تحت الرقم: ٣ من تلخيص رجاله ص ٣١.



شَهِيداً قَالَ قُلْتُ فِي نَفْسِي مَا تَكُونُ مَنْزِلَهُ أَعْظَمُ مِنْ هَذِهِ الْمَنْزِلَةِ فَالْتَفَتَ إِلَيَّ فَقَالَ لَعَلَّكَ تَقُولُ مِثْلَ الثَّلَاثَةِ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ قَالَ قُلْتُ  
وَ مَا عَلِمُهُ أَنَّهُ يُقْتَلُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ قَالَ إِنَّهُ لَمَّا رَأَى الْحَرْبَ لَا يَزِدَادُ إِلَّا شِدَّةً وَ الْقِتْلَ لَا يَزِدَادُ إِلَّا كَثْرَةً تَرَكَ الصَّفَّ وَ جَاءَ إِلَى أَمِيرِ  
الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هُوَ هُوَ قَالَ ارْجِعْ إِلَى صَفِّكَ فَقَالَ لَهُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ كُلَّ ذَلِكَ يَقُولُ لَهُ ارْجِعْ إِلَى صَفِّكَ فَلَمَّا  
أَنَّ كَانَ فِي الثَّلَاثَةِ قَالَ لَهُ نَعَمْ فَارْجِعْ إِلَى صَفِّهِ وَ هُوَ يَقُولُ

الْيَوْمَ أَلْقَى الْأَجْبَةَ\*\*مُحَمَّدًا وَ حِزْبَهُ

بيان:

الثلاثة سلمان و أبو ذر و مقداد رضى الله عنهم قوله هو هو أى هذا وقت الوعد الذى وعدت من الشهاده.

«٣٧٢» - كَش، رجال الكشي خَلْفُ بَنُ مُحَمَّدٍ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ مَحْمُودٍ عَنْ هَاشِمِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ قَالَ  
سَمِعْتُ قَيْسَ بْنَ أَبِي حَازِمٍ قَالَ قَالَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ اذْفُونِي فِي ثِيَابِي فَإِنِّي مُخَاصِمٌ.

توضيح:

أى إنى أريد أن أخاصم قتلى عند الله فلا تسلبونى ثيابى لتكون لى شاهدا و حجه أو هو كناية عن الشهاده بالحق فإنه يلزمه  
المخاصمه أى إنى شهيد حقيقه و حكمه أن يدفن بثيابه.

«٣٧٣» - كَش، رجال الكشي خَلْفُ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ أَبِي نُعَيْمٍ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ حَبِيبٍ عَنْ أَبِي الْبُخْتَرِيِّ قَالَ: أَتَى عَمَّارُ يَوْمَئِذٍ  
بِلَبَنِ فَضَدَّ حِجَّكَ ثُمَّ قَالَ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله آخِرُ شَرَابٍ تَشْرَبُهُ مِنَ الدُّنْيَا مَدْفَعُهُ مِنْ لَبَنِ حَتَّى تَمُوتَ فِي خَبْرٍ آخَرَ  
أَنَّهُ قَالَ آخِرُ زَادِكَ مِنَ الدُّنْيَا ضِيَاخٌ مِنْ لَبَنِ.

ص: ١١

المذقه بالفتح و الضم اللبن الممدوق أى المخلوط بالماء قال فى النهايه المذق المزج و الخلط يقال مذقت اللبن فهو مذيق إذا خلطته بالماء و المذقه الشربه من اللبن الممدوق و الضياح بالفتح أيضا اللبن الرقيق الممزوج بالماء.

«(٣٧٤) - (١) كَش، رجال الكشى خَلَفَ عَنِ الْفَتْحِ بْنِ عَمْرِو الْوَرَّاقِ عَنِ يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ عَنِ الْعَوَّامِ بْنِ حَوْشَبٍ عَنِ أَسْوَدَ بْنِ مَسْعَدَةَ عَنِ حَنْظَلَةَ بْنِ حَوْشَبٍ قَالَ: إِنِّي لَجَالِسٌ عِنْدَ مُعَاوِيَةَ إِذْ أَتَاهُ رَجُلَانِ يَخْتَصِمَانِ فِي رَأْسِ عَمَّارٍ يَقُولُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَنَا قَتَلْتُهُ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو لِيَطْبُ بِهِ أَحَدُكُمْ نَفْسًا لِصَاحِبِهِ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله يَقُولُ تَقْتُلُهُ الْبَاغِيَةُ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ لَا تُغْنِي عَنَّا بِجُنُونِكَ يَا ابْنَ عَمْرِو فَمَا بِالْكَ مَعَنَا قَالَ إِنِّي مَعَكُمْ وَ لَسْتُ أُقَاتِلُ إِنَّ أَبِي شَكَانِي إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ أَطَعُ أَبَاكَ مَا دَامَ حَيًّا وَ لَا تَعْصِهِ فَإِنِّي مَعَكُمْ وَ لَسْتُ أُقَاتِلُ.

بيان:

قال فى النهايه يقال أغن عنى شرك أى اصرفه و كفه.

«(٣٧٥) - (٢) كَشَف، كَشَفَ الْغَمَةَ فِي هَذَا الْحَرْبِ قَاتَلَ أَبُو الْيَقْظَانَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَ قَدْ تَطَاهَرَتِ الرَّوَايَاتُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله قَالَ قَالَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ جِلْدُهُ بَيْنَ عَيْنَيْ تَقْتُلُهُ الْبَاغِيَةُ.

وَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ (٣) عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله قَالَ

ص: ١٢

١- ٣٧٤- نفس الهامش رقم ٣٧١.

٢- ٣٧٥- رواه الاربلى رحمه الله فى أواخر ما ذكره فى حرب صفين من كتاب كشف الغمّه: ج ١، ص ٢٥٨- ٢٦١ ط بيروت.

٣- ٣ رواه مسلم بأسانيد فى الباب. ١٨ من كتاب الفتن و أشرط الساعه تحت الرقم: ٢٩١٥ و ما بعده من صحيحه: ج ٤ ص ٢٢٣٥. و رواه أيضا بأسانيد النسائى فى الحديث: ١٥٧ و ما بعده من كتاب خصائص أمير المؤمنين عليه السلام و علقنا عليه أيضا عن مصادر كثيره.

قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ وَحَرَجَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي لَوْ أَعْلَمْتُ أَنَّ رِضَاكَ فِي أَنْ أَقْدِفَ بِنَفْسِي فِي هَذَا الْبَحْرِ لَفَعَلْتُهُ اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ لَوْ أَنِّي أَعْلَمْتُ أَنَّ رِضَاكَ فِي أَنْ أَضَعَ ظَبِي سَيْفِي فِي بَطْنِي ثُمَّ أَنْحَنِي عَلَيْهَا حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ ظَهْرِي لَفَعَلْتُ وَ إِنِّي لَمَّا أَعْلَمْتُ الْيَوْمَ عَمَلًا أَرْضَى لَكَ مِنْ جِهَادِ هَؤُلَاءِ الْفَاسِقِينَ وَ لَوْ أَعْلَمْتُ عَمَلًا هُوَ أَرْضَى لَكَ مِنْهُ لَفَعَلْتُهُ وَ اللَّهُ إِنِّي لَأَرَى قَوْمًا لَيَضْرِبُنَّكُمْ ضَرْبًا يَزْتَابُ مِنْهُ الْمُبْطُلُونَ وَ اللَّهُ لَوْ ضَرَبُونَا حَتَّى بَلَّغُونَا سَعَفَاتِ هَجْرٍ لَعَلِمْنَا أَنَّا عَلَى الْحَقِّ وَ أَنَّهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ (١) ثُمَّ قَالَ مَنْ يَبْتَغِي رِضْوَانَ رَبِّهِ فَلَا [لَا] يَرْجِعْ إِلَى مَالٍ وَ لَا وَلَدٍ فَأَتَاهُ عِصَابُهُ فَقَالَ اقْصِدُوا بِنَا هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ الَّذِينَ يَطْلُبُونَ بَدَمَ عُثْمَانَ وَ اللَّهُ مَا أَرَادُوا الطَّلَبَ بِدَمِهِ وَ لَكِنَّهُمْ ذَاقُوا الدُّنْيَا وَ اسْتَحَقَبُوهَا وَ عِلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ إِذَا لَزِمَهُمْ حَالَ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ مَا يَتَمَرَّغُونَ فِيهِ مِنْهَا وَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ سَابِقُهُ يَسْتَحِقُّونَ بِهَا طَاعَةَ النَّاسِ وَ الْوَلَايَةَ عَلَيْهِمْ فَخَدَعُوا أَتْبَاعَهُمْ بِأَنْ قَالُوا إِمَامُنَا قَتِلَ مَظْلُومًا لِيَكُونُوا بِذَلِكَ جَبَابِرَةً وَ مُلُوكًا فَبَلَّغُوا مَا تَرَوْنَ وَ لَوْ لَا هَذِهِ الشُّبْهَةُ مَا تَبِعَهُمْ رَجُلَانِ مِنَ النَّاسِ اللَّهُمَّ إِنْ تَنْصِرُنَا فَطَالَ مَا نَصَرْتَ وَ إِنْ تَجْعَلُ لَهُمْ الْأَمْرَ فَادْخِرْ لَهُمْ بِمَا أَحَدْتُوا فِي عِبَادِكَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ثُمَّ مَضَى وَ مَعَهُ الْعِصَابَةُ فَكَانَ لَا يَمُرُّ بَوَادٍ مِنْ أَوْدِيَةِ صِفِّينَ إِلَّا تَبِعَهُ مَنْ كَانَ هُنَاكَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ ثُمَّ حَيَاءً إِلَى هِاشِمِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ أَبِي الْوَقَّاصِ وَ هُوَ الْمَرْقَالُ وَ كَانَ صِيَّاحِبَ رَأْيِهِ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ يَا هَاشِمُ أَعَوْرًا وَ جُبْنًا لَا خَيْرَ فِي أَعْوَرَ لَا يَعْشَى

النَّاسِ اِرْكَبْ يَا هَاشِمُ فَرَكِبَ وَ مَضَى مَعَهُ وَ هُوَ يَقُولُ:

أَعْوَرُ يَبْغِي أَهْلَهُ مَحَلًّا\*\*\*مُحَمَّدًا وَ حَزْبَهُ

وَ عَمَّارٌ يَقُولُ: تَقَدَّمَ يَا هَاشِمُ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ وَ الْمَوْتُ تَحْتَ أَطْرَافِ الْأَسَلِ وَ قَدْ فُتِحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَ زُيِّنَتْ الْحُورُ الْعَيْنُ

الْيَوْمَ أَلْقَى الْأَحِبَّةَ\*\*\*مُحَمَّدًا وَ حَزْبَهُ

وَ تَقَدَّمَ حَتَّى دَنَا مِنْ عَمْرٍو بْنِ الْعِاصِ فَقَالَ يَا عَمْرٍو بَعْتَ دِينَكَ بِمِضِرَّ تَبًّا لَكَ تَبًّا لَكَ فَقَالَ لَا وَ لَكِنْ أَطْلُبُ بِدَمِ عُثْمَانَ قَالَ لَهُ هَيْهَاتَ أَشْهَدُ عَلَى عِلْمِي فِيكَ أَنْتَ لِمَا تَطْلُبُ بِشَيْءٍ مِنْ فِعْلِكَ وَ جَهَ اللَّهُ تَعَالَى وَ إِنَّكَ إِنْ لَمْ تُقْتَلِ الْيَوْمَ تَمُتَ عَدَمًا فَانْظُرْ إِذَا أُعْطِيَ النَّاسُ عَلَى قَدَرِ نِيَّاتِهِمْ مَا نَبَيْتَكَ لِغَدٍ فَإِنَّكَ صَاحِبُ هَذِهِ الرَّايَةِ ثَلَاثًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ هَذِهِ الرَّايَةُ مَا هِيَ بِأَبْرَ وَ لِمَا أَتَقَى ثُمَّ قَاتَلَ عَمَّارٌ وَ لَمْ يَوْجِعْ وَ قُتِلَ قَالَ حَبَّةُ بْنُ جُوَيْنٍ الْعُرَنِيُّ قُلْتُ لِخُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ حَدِّثْنَا فَإِنَّا نَخَافُ الْفِتْنَ فَقَالَ عَلَيْكُمْ بِالْفِتْنَةِ الَّتِي فِيهَا ابْنُ سُمَيْيَةَ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ يَقْتُلُهُ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَةُ النَّاكِبَةُ عَنِ الطَّرِيقِ وَ إِنَّ آخِرَ رِزْقِهِ ضِيَاحٌ مِنْ لَبَنٍ قَالَ حَبَّةُ فَشَهِدْتُهُ يَوْمَ قُتِلَ يَقُولُ ائْتُونِي بِآخِرِ رِزْقِي لِي مِنَ الدُّنْيَا فَأَتَى بِضِيَاحٍ مِنْ لَبَنٍ فِي قَمِيحٍ أُرْوَحَ بِحَلْقِهِ حَمْرَاءَ فَمَا أَخْطَأَ خُذَيْفَةَ مِقْيَاسَ شَعْرِهِ فَقَالَ:

الْيَوْمَ أَلْقَى الْأَحِبَّةَ\*\*\*مُحَمَّدًا وَ حَزْبَهُ

وَ قَالَ وَ اللَّهُ لَوْ ضَرَبُونَا حَتَّى بَلَّغُونَا سَبْعَ فَمَاتِ هَجَرَ لَعَلِمْتُ أَنَّهَا عَلَى الْحَقِّ وَ أَنَّهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ ثُمَّ قُتِلَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قِيلَ قَتَلَهُ أَبُو الْعَادِيَةِ وَ اجْتَزَّ رَأْسُهُ ابْنُ جَوَى السَّكْسَكِيُّ وَ كَانَ ذُو الْكَلْعِ سَمِعَ عَمْرٍو بْنُ الْعَاصِ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لِعَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ تَقْتُلُكَ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَةُ وَ آخِرُ شَرْبِهِ تَشْرِبُهَا ضِيَاحٌ مِنْ لَبَنٍ.

وَنُقِلْتُ مِنْ مَنَاقِبِ الْخَوَارِزْمِيِّ (١) قَالَ: شَهِدَ خُزَيْمَةُ بْنُ ثَابِتِ الْأَنْصَارِيِّ الْجَمَلَ وَهُوَ لَا يَسْلُ سَيْفًا وَصِفَانِ وَقَالَ لَا أَصِلِي أَيْدِيًا خَلْفَ إِمَامٍ حَتَّى يُقْتَلَ عَمَّارٌ فَأَنْظُرُ مَنْ يَقْتُلُهُ فَإِنِّي سَجَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ تَقْتُلُهُ الْبَاغِيَةُ قَالَ فَلَمَّا قُتِلَ عَمَّارٌ قَالَ خُزَيْمَةُ قَدْ حَانَتْ لِي الصَّلَاةُ ثُمَّ اقْتَرَبَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ وَكَانَ الَّذِي قَتَلَ عَمَّارًا أَبُو عَادِيَةَ الْمُرِّي طَعَنَهُ بِرُمْحٍ فَسَقَطَ وَكَانَ يَوْمَئِذٍ يُقَاتِلُ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعٍ وَتَسْعِينَ سِنَةً فَلَمَّا وَقَعَ أَكَبَّ عَلَيْهِ رَجُلٌ فَاجْتَرَّ رَأْسَهُ فَأَقْبَلَمَا يَخْتَصِمَانِ كِلَاهُمَا يَقُولُ أَنَا قَتَلْتُهُ فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وَاللَّهِ إِنْ يَخْتَصِمَانِ إِلَّا فِي النَّارِ فَسَجَعَهَا مُعَاوِيَةَ فَقَالَ لِعَمْرُو وَ مَا رَأَيْتُ مِثْلَ مَا صَنَعْتَ قَوْمٌ بَدَلُوا أَنْفُسَهُمْ دُونَنَا تَقُولُ لَهُمَا إِنَّكُمَا تَخْتَصِمَانِ فِي النَّارِ فَقَالَ عَمْرُو هُوَ وَاللَّهِ ذَلِكَ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُهُ وَ لَوَدِدْتُ أَنِّي مِتُّ قَبْلَ هَذَا بَعِشْرِينَ سَنَةً.

وَبِالْإِسْنَادِ عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ قَالَ: كُنَّا نَعْمُرُ الْمَسْجِدَ وَ كُنَّا نَحْمِلُ لَبْنَهُ لَبْنَةً وَ عَمَّارٌ لَبْتَيْنِ لَبْتَيْنِ فَرَأَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَجَعَلَ يَنْفُضُ التُّرَابَ عَنْ رَأْسِ عَمَّارٍ وَ يَقُولُ يَا عَمَّارُ أَلَمْ تَحْمِلْ كَمَا يَحْمِلُ أَصِيحَابُكَ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ الْأَجْرَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى قَالَ فَجَعَلَ يَنْفُضُ التُّرَابَ عَنْهُ وَ يَقُولُ وَيَحَكَ تَقْتُلُكَ

ص: ١٥

١- ١ رواه الخوارزمي بسنده عن البيهقي عن الحاكم في الحديث: ٦ من الفصل ٣ من الفصل ١٦ من كتاب مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ص ١٢٣. و رواه الحاكم في مناقب عمار، و بسند آخر في مناقب خزيمه بن ثابت ذى الشهادتين من كتاب مناقب الصحابه من المستدرک: ج ٣ ص ٣٨٥ و ٣٩٧ و لم يصرح بصحة الحديثين. و سند الحديث ضعيف، و لا يظن بمثل خزيمه أن لا يبصر نور شمس الحق و الحقيقه على بن أبى طالب، و يستدل عليه و يهتدى به بواسطه نور عمار قدس الله نفسه، و لا تنافى بين عرفانه الحق أولا و بين جديته فى محاربه المردده بعد شهاده عمار إذ هذه شأن كل مؤمن و لا يختص به.

الْفِئَةُ الْبَاغِيَّةُ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَ يَدْعُونَكَ إِلَى النَّارِ وَقَالَ عَمَّارٌ أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ أَظُنُّهُ قَالَ مِنَ الْفِتَنِ.

قال أحمد بن الحسين البيهقي و هذا صحيح على شرط البخارى.

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ لِأَبِيهِ عَمْرٍو حِينَ قُتِلَ عَمَّارٌ أ قَتَلْتُمْ عَمَّارًا وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مَا قَالَ فَقَالَ عَمْرٍو لِمَعَاوِيَةَ أ تَسْمَعُ مَا يَقُولُ عَبْدُ اللَّهِ فَقَالَ إِنَّمَا قَتَلَهُ مَنْ جَاءَ بِهِ وَ سَمِعَهُ أَهْلُ الشَّامِ فَقَالُوا إِنَّمَا قَتَلَهُ مَنْ جَاءَ بِهِ فَبَلَّغْتَ عَلَيْنَا عَلَيْهِ السَّلَامَ فَقَالَ إِذَا يَكُونُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَاتِلَ حَمْرَةٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِأَنَّهُ جَاءَ بِهِ.

وَنُقِلَتْ عَنْ مُسْنَدِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ (١) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ: إِنِّي لَأَسِيرٌ مَعَ مُعَاوِيَةَ فِي مُنْصَرَفِهِ مِنْ صِفِّينَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ قَالَ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو يَا أَبَتِ أ مَا سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَقُولُ لِعَمَّارٍ وَيَحْكُ يَا ابْنَ سُمَيَّةَ تَقْتُلُكَ الْفِئَةُ الْبَاغِيَّةُ قَالَ فَقَالَ عَمْرٍو لِمَعَاوِيَةَ أ لَا تَسْمَعُ مَا يَقُولُ هَذَا فَقَالَ مُعَاوِيَةُ مَا يَزَالُ يَأْتِينَا بِهِنَهُ أ نَحْنُ قَتَلْنَاهُ إِنَّمَا قَتَلَهُ الَّذِينَ جَاءُوا بِهِ.

وَمِنْ مُسْنَدِ أَحْمَدَ أَيْضًا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَارَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ: مَا زَالَ جَدِّي كَافًا سِلَاحُهُ يَوْمَ الْجَمَلِ حَتَّى قُتِلَ عَمَّارٌ بِصِفِّينَ فَسَلَّ سَيْفَهُ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَقُولُ يَقْتُلُ عَمَّارًا الْفِئَةُ الْبَاغِيَّةُ.

وَمِنْ الْمُسْنَدِ عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ عَمَّارًا اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَقَالَ الطَّيِّبُ الْمَطَّيْبِيُّ انْذَنْ لَهُ.

وَمِنْ الْمَنَاقِبِ (٢) عَنْ عَلْقَمَةَ وَ الْأَسْوَدِ قَالَا أَتَيْنَا أَبَا أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيَّ فَقُلْنَا

ص: ١٦

١- ١ و انظر مسند خزيمه بن ثابت من مسند أحمد: ج ٥ ص ٢١٣، و باب مناقب عمار من المستدرک: ج ٣ ص ٣٨٥.

٢- ٢ رواه الخوارزمي في ح ٩ من الفصل المتقدم الذكر من المناقب ص ١٢٤.

يَا أَبَا أَيُّوبَ إِنَّ اللَّهَ أَكْرَمَكَ بِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِذْ أُوحِيَ إِلَيَّ رَاحِلَتِهِ فَبَرَكَتْ عَلَيَّ بِأَبِكَ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ضَيْفًا لَكَ فَضَّيَلَهُ فَضَلَّكَ اللَّهُ بِهَا أَخْبَرْنَا عَنْ مَخْرَجِكَ مَعَ عَلِيٍّ قَالَ فَإِنِّي أُقْسِمُ لَكُمْ أَنَّهُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ فِي هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَنْتَمِا فِيهِ وَ لَيْسَ فِي الْبَيْتِ غَيْرُ رَسُولِ اللَّهِ وَ عَلِيٌّ حِجَالِسٌ عَنْ يَمِينِهِ وَ أَنَا عَنْ يَسَارِهِ وَ أَنَسُ فَهَائِمٌ بَيْنَ يَدَيْهِ إِذْ تَحَرَّكَ الْبَابُ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ انْظُرْ مَنْ بِالْبَابِ فَخَرَجَ أَنَسُ وَ قَالَ هَذَا عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ فَقَالَ افْتَحْ لِعَمَّارِ الطَّيِّبِ الْمُطَيَّبِ فَفَتَحَ أَنَسُ وَ دَخَلَ عَمَّارٌ فَسَلَّمَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَرَحَّبَ بِهِ وَ قَالَ إِنَّهُ سَيَتَكُونُ بَعِيدِي فِي أُمَّتِي هَنَاتٌ حَتَّى يَخْتَلِفَ السَّيْفُ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَ حَتَّى يَقْتُلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَ حَتَّى يَبْرَأَ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ فَإِذَا رَأَيْتَ ذَلِكَ فَعَلَيْكَ بِهَذَا الْأَصْلِحِ عَنْ يَمِينِي عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَ إِنَّ سَيْلَكَ النَّاسِ كُلَّهُمْ وَادِيًا وَ سَيْلَكَ عَلِيٌّ وَادِيًا فَاسْلُكْ وَادِيَّ عَلِيٌّ وَ خَلَّ عَنِ النَّاسِ إِنَّ عَلِيًّا لَا يَرُدُّكَ عَنْ هُدًى وَ لَا يَدُلُّكَ عَلَيَّ رَدًى يَا عَمَّارُ طَاعَهُ عَلِيٌّ طَاعَتِي وَ طَاعَتِي طَاعَهُ اللَّهُ.

توضيح:

قوله عليه السلام جلده بين عيني و في بعض الروايات جلده ما بين عيني و أنفى و على التقديرين كناية عن غايه الاختصاص و شدة الاتصال.

و قال في النهاية في حديث عمار لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر السعفات جمع سعفه بالتحريك و هي أغصان النخيل و قيل إذا يبست سميت سعفه فإذا كانت رطبه فهي شطبه و إنما خص هجر للمباعده في المسافه و لأنها موصوفه بكثرة النخل و هجر اسم بلد معروف بالبحرين.

و في القاموس احتقه و استحقبه ادخره و في الصحاح احتقه و استحقبه بمعنى أى احتمله و منه قيل احتقب فلان الإثم كأنه جمعه و احتقه من خلفه.

و في النهاية العوار بالفتح و قد يضم العيب و قيل إنهم يقولون للردى ء من كل شى ء من الأمور و الأخلاق أعور و كل عيب و خلل فى شى ء فهو عوره و الأسل محرکه الرماح قوله أظنه أى قال الخدرى أظن أن عمارا قال

ص: ١٧

و في النهايه فيه ستكون هنات و هنات أى شرور و فساد يقال في فلان هنات أى خصال شر و لا يقال في الخير و واحدا هنات و قد يجمع على هنوات و قيل واحدا هنه تأنيث هن و هو كناية عن كل اسم جنس.

«(٣٧٦) - (١) نص، كفايه الأثر أبو المفضل الشيباني عن محمد بن الحسين بن حفص عن عباد بن يعقوب عن علي بن هاشم عن محمد بن عبد الله عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار عن أبيه عن جده عمار قال: كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض غزواته و قتل علي عليه السلام أضحباب الألوية و فرق جمعهم و قتل عمرو بن عبد الله الجمحي و قتل شيبه بن نافع أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت يا رسول الله إن علياً قد جاهد في الله حق جهاده فقال لأنه مني و أنا منه و ارث علي و قاضى ديني و منجز وعدي و الخليفة بعدي و لولاه لم يعرف المؤمن المحض بعدي حزبه حزبي و حزبي حزب الله و سلمه سلمى و سلمى سلم الله ألا إنه أبو سبطى و الأئمة بعدي من صلبه يخرج الله تعالى الأئمة الراشدين و منهم مهدي هذه الأمة فقلت بأبي أنت و أمي يا رسول الله ما هذا المهدي قال يا عمار إن الله تبارك و تعالى عهد إلي أنه يخرج من صلب الحسين أئمة تسبعه و التاسع من ولده يعيب عنهم و ذلك قوله عز و جل قل أ رأيتكم إن أصبح ماؤكم غوراً فمن يأتيكم بماء معين يكون له غيبه طويلاً يرجع عنها قوم و ثبتت عليها آخرون فإذا كان في آخر الزمان يخرج فيملاً الدنيا قسماً و عدلاً و يقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل و هو سمى و أشبه الناس بي يا عمار سيكون بعدي فتنه فإذا كان ذلك فاتبع علياً و حزبه فإنه مع الحق و الحق معه

ص: ١٨



يَا عَمَّارُ إِنَّكَ سَتَقَاتِلُ بَعْدِي مَعَ عَلِيِّ صِنْفَيْنِ النَّاكِثِينَ وَالْقَاسِطِينَ ثُمَّ يَقْتُلُكَ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَيْسَ ذَلِكَ عَلَيَّ رِضَا  
اللَّهُ وَرِضَاكَ قَالَ نَعَمْ عَلَيَّ رِضَا اللَّهِ وَرِضَايَ وَيَكُونُ آخِرُ زَادِكَ شَرِبَهُ مِنْ لَبَنٍ تَشْرِبُهُ فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ صِفِّينَ خَرَجَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ  
إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ يَا أَخَا رَسُولِ اللَّهِ أَتَأْذُنُ لِي فِي الْقِتَالِ قَالَ مَهْلًا رَحِمَكَ اللَّهُ فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ سَاعَةٍ أَعَادَ عَلَيْهِ  
الْكَلَامَ فَأَحْرَابَهُ بِمِثْلِهِ فَأَعَادَهُ ثَالِثًا فَبَكَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَنَظَرَ إِلَيْهِ عَمَّارُ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهُ الْيَوْمَ الَّذِي وَصَفَ لِي  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَنَزَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَنْ بَغْلَتِهِ وَعَيَاتِقِ عَمَّارًا وَوَدَّعَهُ ثُمَّ قَالَ يَا أَبَا الْيَقْظَانِ جَزَاكَ  
اللَّهُ عَيْنِ اللَّهِ وَعَيْنِ نَبِيِّكَ خَيْرًا فَنَعِيمَ الْمَأْخُ كُنْتِ وَنَعِيمَ الصَّاحِبِ كُنْتَ ثُمَّ بَكَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَبَكَى عَمَّارُ ثُمَّ قَالَ وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ  
الْمُؤْمِنِينَ مَا تَبِعْتُكَ إِلَّا لِبَصِيْرِهِ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ يَوْمَ حُنَيْنٍ يَا عَمَّارُ سَتَكُونُ بَعْدِي فِتْنَةٌ فَإِذَا كَانَ  
ذَلِكَ فَاتَّبِعْ عَلِيًّا وَحِزْبَهُ فَإِنَّهُ مَعَ الْحَقِّ وَالْحَقُّ مَعَهُ وَسَيَقَاتِلُ بَعْدِي النَّاكِثِينَ وَالْقَاسِطِينَ فَجَزَاكَ اللَّهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ الْإِسْلَامِ  
أَفْضَلَ الْجَزَاءِ فَلَقَدْ أَدَيْتَ وَبَلَغْتَ وَنَصِيْحَتِ ثُمَّ رَكِبَ وَرَكِبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ بَرَزَ إِلَى الْقِتَالِ ثُمَّ دَعَا بِشَرِبِهِ مِنْ مَاءٍ  
فَقِيلَ مَا مَعَنَا مَاءٌ فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَأَسْقَاهُ شَرِبَهُ مِنْ لَبَنٍ فَشَرِبَهُ ثُمَّ قَالَ هَكَذَا عَهْدِي إِلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنْ  
يَكُونَ آخِرُ زَادِي مِنَ الدُّنْيَا شَرِبَهُ مِنَ اللَّبَنِ ثُمَّ حَمَلَ عَلَى الْقَوْمِ فَقَتَلَ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ نَفْسًا فَخَرَجَ إِلَيْهِ رَجُلَانِ مِنَ أَهْلِ الشَّامِ فَطَعَنَاهُ فَقُتِلَ  
رَحِمَهُ اللَّهُ فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ طَافَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْقَتْلِ فَوَجَدَ عَمَّارًا مُلْقَى فَجَعَلَ رَأْسَهُ عَلَى فِجْدِهِ ثُمَّ بَكَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَنْشَأَ  
يَقُولُ:

أَيَا مَوْتُ كَمْ هَذَا التَّفَرُّقُ عَنْهُ\*\*\*فَلَسْتُ تُبْقَى لِي خَلِيلَ خَلِيلٍ

أَرَاكَ بَصِيرًا بِالَّذِينَ أُحِبُّهُمْ\*\*\*كَانَكَ تَمْضِي نَحْوَهُمْ بِدَلِيلٍ

الشعر في الديوان هكذا:

أَلَا أَيُّهَا الْمَوْتُ الَّذِي لَيْسَ تَارِكِي \*\*\* أُرْحِنِي فَقَدْ أَفْنَيْتَ كُلَّ حَلِيلِي

أَرَاكَ مُضِرًّا بِالَّذِينَ أُحِبُّهُمْ \*\*\* كَأَنَّكَ تَنْحُو نَحْوَهُمْ بِدَلِيلِي

وَ رَوَى الشَّارِحُ عَنِ ابْنِ أَعْتَمٍ أَنَّ عَمَّارًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا بَرَزَ يَوْمَ صِفِّينَ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ هَلْ مِنْ رَائِحٍ إِلَى اللَّهِ تَطْلُبُ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلِّهِ الْأَسِنَّةِ

الْيَوْمَ أَلْقَى الْأَجْبَةَ مُحَمَّدًا وَ حِزْبَهُ

فَطَعَنَهُ ابْنُ جَوْنٍ فِي صَدْرِهِ فَرَجَعَ وَقَالَ اسْتِقُونِي شَرِبَهُ مِنْ مَاءٍ فَأَتَاهُ رَاشِدٌ مَوْلَاهُ بَلْبَنٍ فَلَمَّا رَأَاهُ كَبَّرَ وَقَالَ هَذَا مَا أَخْبَرَنِي بِهِ حَبِيبِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ بِأَنَّ آخِرَ زَادِي مِنَ الدُّنْيَا ضَيْاحُ مَنْ لَبِنٍ فَلَمَّا شَرِبَ خَرَجَ مِنْ مَكَانِ الْجُرْحِ وَ سَقَطَ وَ تُوفِّيَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَتَاهُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ إِنَّ أَمْرًا لَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهِ مُصِيبَةٌ مِنْ قَتْلِ عَمَّارٍ فَمَا هُوَ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهِ وَ قَرَأَ هَاتَيْنِ الْبَيْتَيْنِ.

«(٣٧٧) - (١) اختص، الإختصاص عن مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ نَصِيرِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ أَبِي مَخْنَفٍ لُوطِ بْنِ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ صَالِحِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ قَالَ حَدَّثَنِي شَيْخٌ مِنْ أَهْلِ مَدِينَةَ شَاهِدَ صِفِّينَ مَعَ الْقَوْمِ قَالَ: وَ اللَّهُ إِنَّ النَّاسَ عَلَى سَيِّئَاتِهِمْ فَمَا رَاعَنَا إِلَّا صَوْتُ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ حِينَ اعْتَدَلَتِ الشَّمْسُ أَوْ كَادَتْ تَعْتَدِلُ وَ هُوَ يَقُولُ أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ رَائِحٍ إِلَى الْجَنَّةِ كَالظُّمآنِ يَرَى الْمَاءَ مَا الْجَنَّةُ إِلَّا تَحْتَ أَطْرَافِ الْعَوَالِي

الْيَوْمَ أَلْقَى الْأَجْبَةَ مُحَمَّدًا وَ حِزْبَهُ

يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ اضْمُدُّوا اللَّهَ فِيهِمْ فَإِنَّهُمْ وَ اللَّهُ أَبْنَاءُ الْأَحْزَابِ دَخَلُوا فِي هَذَا الدِّينِ كَارِهِينَ حِينَ أَدَلَّتْهُمْ حُدُ السُّيُوفِ وَ خَرَجُوا مِنْهُ طَائِعِينَ حَتَّى أَمَكَّتْهُمْ الْفُرُصَةُ

ص: ٢٠

١- ٣٧٧- رواه يحيى بن الحسن بن البطريق رحمه الله في الحديث: ٥٤٠ و تواليه في أواسط الفصل: ٣٦ من كتاب العمدة ص ١٦٨. و قد رواه مسلم بأسانيد كثيرة في الباب: ١٨ من كتاب الفتن و أشرط الساعة تحت الرقم: ٢٩١٥ و ما بعده من صحيحه: ج ٤ ص ٢٢٣٥ من الطبعة المرقمة. و قد رواه أيضا بأسانيد كثيرة الحافظ النسائي تحت الرقم: ١٥٧ و ما بعده من كتاب خصائص أمير المؤمنين عليه السلام ص ٢٨٩ بيروت. و قد رواه الحافظ ابن عساكر على وجه بديع بأسانيد كثيرة في ترجمه عمَّار من كتاب تاريخ دمشق: ج ١١/ الورق ... من مخطوطه المكتبة الظاهرية.

وَكَانَ يَوْمَئِذٍ ابْنُ تَشِيْعَيْنَ سَيِّئًا قَالَ فَوَّ اللَّهُ مَا كَانَ إِلَّا الْإِلْجَامُ وَالْبِاسِ رَاجُحٌ وَقَالَ عَمَّارٌ حِينَ نَظَرَ إِلَى رَأْيِهِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ إِنَّ هَيْدَهُ  
الرَّايَةَ قَدْ قَاتَلْتُنَا ثَلَاثَ عَرَكَاتٍ وَمَا هِيَ بِأَرْشِدِهِنَّ ثُمَّ حَمَلَ وَهُوَ يَقُولُ:

نَحْنُ ضَرْبَانَاكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ\*\*\*فَالْيَوْمَ نَضْرِبُكُمْ عَلَى تَأْوِيلِهِ

ضَرْبًا يُزِيلُ الْهَامَ عَن مَّقِيلِهِ\*\*\*وَ يُذْهِلُ الْخَلِيلَ عَن خَلِيلِهِ

أَوْ يَرْجِعَ الْحَقُّ إِلَى سَبِيلِهِ\*\*\*يَا رَبِّ إِنِّي مُؤْمِنٌ بِقِيلِهِ

ثُمَّ اسْتَشْرِقَى عَمَّارٌ وَاسْتَدَّ ظِمَامُوهُ فَمَاتَتْهُ امْرَأَةٌ طَوِيلُهُ الْيَدَيْنِ مِمَّا أَدْرَى أَعْسَى مَعَهَا أُمَّ إِدَاوَةَ فِيهَا ضَمِيَاخٌ مِنْ لَبَنِ فَشَرِبَهُ وَقَالَ الْجَنَّةُ  
تَحْتَ الْأَسِنَّةِ

الْيَوْمَ أَلْقَى الْأَحْبَةَ مُحَمَّداً وَحِزْبَهُ

وَ اللَّهُ لَوْ هَزَمُونَا حَتَّى يَبْلُغُوا بِنَا سَعَفَاتِ هَجَرَ لَعَلِمْنَا أَنَا عَلَى الْحَقِّ وَ أَنَّهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ ثُمَّ حَمَلَ وَ حَمَلَ عَلَيْهِ ابْنُ جُوَيْنٍ السَّكْسَكِيُّ  
وَ أَبُو الْعَادِيَةِ الْفَزَارِيُّ فَأَمَّا أَبُو الْعَادِيَةِ فَطَعَنَهُ وَ أَمَّا ابْنُ جُوَيْنٍ اجْتَرَّ رَأْسَهُ لَعْنَهُمَا اللَّهُ.

إيضاح:

العاليه أعلى الرمح و الجمع العوالى و فى الصحاح لقيته عركه بالتسكين أى مره و لقيته عركات أى مرات.

«٣٧٨»- (١) مد، العمده من صحيح مسلم بأسانيد عن أبي سعيد الخدرى قال:

ص: ٢١

١- ٣٧٨- رواه يحيى بن الحسن بن البطريق رحمه الله فى الحديث: ٥٤٠ و تواليه فى أواسط الفصل: ٣٦ من كتاب العمده ص  
١٦٨. و قد رواه مسلم بأسانيد كثيره فى الباب: ١٨ من كتاب الفتن و أشرط الساعه تحت الرقم: ٢٩١٥ و ما بعده من صحيحه: ج  
٤ ص ٢٢٣٥ من الطبعة المرقمه. و قد رواه أيضا بأسانيد كثيره الحافظ النسائى تحت الرقم: ١٥٧ و ما بعده من كتاب خصائص  
أمير المؤمنين عليه السلام ص ٢٨٩ بيروت. و قد رواه الحافظ ابن عساكر على وجه بديع بأسانيد كثيره فى ترجمه عمّار من كتاب  
تاريخ دمشق: ج ١١/ الورق ... من مخطوطه المكتبه الظاهرية.

أَخْبَرَنِي مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ لِعِمَّارٍ حِينَ جَعَلَ يَحْفِرُ الْخُنْدَقَ وَجَعَلَ يَمْسَحُ رَأْسَهُ وَيَقُولُ أُبَشِّرُ  
ابْنَ سُمَيَّةَ يَقْتُلُكَ فِيهِ الْبَاغِيَةُ.

وَبِإِسْنَادٍ أُيْضًا عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ لِعِمَّارٍ تَقْتُلُكَ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَةُ.

وَبِسَنَدٍ آخَرَ عَنْهَا قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقْتُلُ عَمَّارًا الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَةُ.

وَمِنَ الْجَمْعِ بَيْنَ الصَّحِيحَيْنِ لِلْحَمِيدِيِّ الْحَدِيثُ السَّادِسَ عَشَرَ مِنْ إِفْرَادِ الْبُخَارِيِّ مِنَ الصَّحِيحِ عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ وَ  
لِابْنِهِ عَلِيُّ أَنْطَلَقَا إِلَى أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ وَاسْتَمَعَا مِنْ حَدِيثِهِ فَأَنْطَلَقْنَا فَإِذَا هُوَ فِي حَائِطٍ لَهُ يُصْرِحُ لَهُ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ وَاحْتَبَى ثُمَّ أَنْشَأَ  
يُحَدِّثُنَا حَتَّى أَتَى عَلَى ذِكْرِ بِنَاءِ الْمَسْجِدِ فَقَالَ كُنَّا نَحْمِلُ لَبَنَهُ لَبَنَهُ وَعَمَّارٌ اثْنَتَيْنِ اثْنَتَيْنِ فَرَأَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَجَعَلَ يَنْفُضُ  
التُّرَابَ عَنْهُ وَيَقُولُ وَيَحْ عَمَّارٍ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَيَدْعُونَهُ إِلَى النَّارِ وَكَانَ يَقُولُ عَمَّارٌ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ.

ثُمَّ ذَكَرَ الْخَبَرَ بِسَنَدٍ آخَرَ عَنْ عِكْرِمَةَ مِثْلَهُ ثُمَّ قَالَ قَالَ الْحَمِيدِيُّ: وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ زِيَادَةٌ مَشْهُورَةٌ لَمْ يَذْكُرْهَا الْبُخَارِيُّ أَصْلًا فِي  
طَرِيقِ هَذَا الْحَدِيثِ وَلَعَلَّهَا لَمْ تَقَعْ إِلَيْهِ أَوْ وَقَعَتْ فَحَذَفَهَا لِمَا غَرَضَ قَصْدَهُ (١)

وَ أَخْرَجَهُ أَبُو بَكْرٍ الْبُرْقَانِيُّ وَ أَبُو بَكْرٍ الْإِسْمَاعِيلِيُّ قَبْلَهُ وَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ عِنْدَهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: وَيَحْ  
عَمَّارٍ تَقْتُلُهُ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَةُ

ص: ٢٢

١-١ قصد البخاري على ما هو المستفاد من مواضع عديده من كتبه هو إخفاء معالي أولياء الله و فضائح الفتنه الباغيه و إمامه  
معاويه!!! و الحديث رواه مع بعض تلك الزيادة الحاكم النيسابوري و صححه و الذهبى فى كتاب قتال أهل البغي من  
المستدرک: ج ٢ ص ١٤.

وَيَدْعُوهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَيَدْعُونَهُ إِلَى النَّارِ.

قال أبو مسعود الدمشقي في كتابه: لم يذكر البخاري هذه الزيادة و هي في حديث عبد الله بن المختار و خالد بن عبد الله الواسطي و يزيد بن زريع و محبوب بن الحسن و شعبه كلهم عن خالد الحذاء و روى إسحاق عن عبد الوهاب هكذا قال و أما حديث عبد الوهاب الذي أخرجه البخاري من دون تلك الزيادة فلم يقع إلينا من غير حديث البخاري هذا آخر معنى ما قاله أبو مسعود أقول قال ابن الأثير في مادة ويح و يس (1) من كتاب النهاية فيه

قَالَ لِعَمَّارٍ وَيَحِ ابْنِ سُمَيْيَةَ تَقْتُلُهُ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَةُ.

ويح كلمه ترحم و توجع تقال لمن وقع في هلكه لا يستحقها و قد يقال بمعنى المدح و التعجب و هي منصوبه على المصدر و قد ترفع و تضاف و لا تضاف يقال ويح زيد و ويح له و ويح له.

ثم قال و فيه قال لعمار و يس ابن سمييه و في روايه يا و يس ابن سمييه و يس كلمه تقال لمن يرحم و يرفق به مثل ويح و حكمها حكمها.

«٣٧٩»-(٢) كش، رجال الكشي جَعْفَرُ بْنُ مَعْرُوفٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بَشِيرٍ عَنْ حُسَيْنِ بْنِ أَبِي حَمَزَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ أَقْوَامًا يَزْعُمُونَ أَنَّ عَلِيًّا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ لَمْ يَكُنْ إِمَامًا حَتَّى أَشْهَرَ سَيْفَهُ قَالَ خَابَ إِذْنُ عَمَّارٍ وَ خَزِيمَةُ بْنُ ثَابِتٍ وَ صَاحِبِيكَ أَبُو عَمْرٍه وَ قَدْ خَرَجَ يَوْمَئِذٍ صَائِمًا بَيْنَ الْفِتْنَتَيْنِ بِأَسْهُمٍ فَرَمَى بِهَا قُرْبَى يَتَقَرَّبُ بِهَا إِلَى اللَّهِ حَتَّى قُتِلَ يَعْنِي عَمَّارًا.

بيان: لعل المعنى أنهم ما كانوا يعتقدون إمامته عليه السلام قبل أن

ص: ٢٣

١- ١ و أيضا ذكر الحديث في مادة «بغى» من كتاب النهاية و فسر.

٢- ٣٧٩- الحديث رواه الكشي بزياده في أوله غير مرتبطه بالمقام- في أواسط ترجمه عمّار من رجاله ص ٣٥ ط النجف.

يشهر سيفه فيكونوا من الخائنين بتلك العقيدة و لعل التخصيص لأنهم كانوا أعرف بهذا الوصف عند السائل من غيرهم و الظاهر أن الزاعمين هم الزيدية المشترطون في الإمامه الخروج بالسيف.

قوله عليه السلام صائما يمكن أن يكون صائما ابتداء ثم اضطر إلى شرب اللبن أو شربه تصديقا لقول النبي صلى الله عليه و آله.

و قال السيد الداماد قدس سره صائما أى قائما واقفا ثابتا للقتال من الصوم بمعنى القيام و الوقوف يقال صام الفرس صوما أى قام على غير اعتلاف و صام النهار صوما إذا قام قائم الظهره و اعتدل و الصوم ركود الريح و مصام الفرس و مصامته موقفه و الصوم أيضا الثبات و الدوام و السكون و ما صائم و دائم و قائم و ساكن بمعنى.

و الباء فى بأسهم للملابسه و المصاحبه أو خرج بين الفئتين و كان صائما بالصيام الشرعى و الباء أيضا للملابسه أو من الصوم بمعنى البيعه أى خرج مبيعا على بذل المهجه فى سبيل الله أو خرج بين صفى الفئتين داما بأسهم من قولهم صام النعام أى رمى بذرقه و هو صومه فالباء للصله أو الدعامة فقد جاء الصوم بهذه المعانى كلها فى الصحاح و أساس البلاغه و المعرب و المغرب و القاموس و النهايه انتهى.

أقول: قد مضى كثير من أخبار هذا الباب فى باب فضائل عمار و فى باب مطاعن عثمان.

«٣٨٠»- (١) كِتَابُ صَفِيْن، لِنَصْرِ بْنِ مَزَاحِمٍ عَنِ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ وَ قَيْسِ بْنِ

ص: ٢٤

١- ٣٨٠- رواه نصر بن مزاحم فى أواسط الجزء ٦ من كتاب صفين ص ٣٢٣- ٣٥٩ ط مصر. و الحديث الأول منه رواه ابن ماجه القزوينى فى باب فضل عمار تحت الرقم: ١٤٦ فى مقدمه سنه ج ١، ص ٤٤، قال: حدّثنا عثمان بن أبى شيبه و على بن محمّد؛ قالوا: حدّثنا وكيع، حدّثنا سفيان، عن أبى إسحاق، عن هانئ بن هانئ ... ثم روى بسند آخر قريبا منه عن على عليه السلام أنّه دخل عليه عمّار فقال: مرحبا بالطيب المطيب سمعت رسول الله صلى الله عليه [و آله] و سلم يقول: ملئ عمارا إيمانا إلى مشاشه.

الرَّبِيعُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ هَيَانِ بْنِ هَيَانٍ عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: جَاءَ عَمَّارٌ بِنُ يَاسِرٍ يَسْتَأْذِنُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ أَذْنُوا لَهُ مَرْحَبًا بِالطَّيِّبِ الْمُطِيبِ.

وَ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كَهَيْلٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حِينَ رَأَهُمْ يَحْمِلُونَ الْحِجَارَةَ حِجَارَةَ الْمَسْجِدِ فَقَالَ مَا لَهُمْ وَلِعَمَّارٍ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَيَدْعُوهُمْ إِلَى النَّارِ وَ ذَاكَ دَابُّ الْأَشْقِيَاءِ الْفَجَّارِ.

وَ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ الْمَاعَمَشِ عَنْ أَبِي عَمَّارٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُرْحَبِيلَ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: لَقَدْتُ مُلِيَّ عَمَّارٍ إِيمَانًا إِلَى مُشَاشِهِ.

وَ عَنْ الْحَسَنِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ أَبِي رَبِيعَةَ الْإِيَادِيِّ عَنِ الْحَسَنِ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: إِنَّ الْجَنَّةَ لَتَشْتَاقُ إِلَى ثَلَاثِهِ عَلِيٌّ وَ عَمَّارٌ وَ سَلْمَانَ.

وَ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ سَيِّمٍ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ قَالَ: لَمَّا بَيَّنِّي الْمَسْجِدَ جَعَلَ عَمَّارٌ يَحْمِلُ حَجَرَيْنِ حَجَرَيْنِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَا أَبَا الْيَقْظَانَ لَا تَشُقَّ عَلَيَّ نَفْسِكَ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَعْمَلَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ قَالَ ثُمَّ مَسَّحَ ظَهْرَهُ ثُمَّ قَالَ إِنَّكَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ تَقْتُلُكَ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَةُ.

وَ عَنْ حَفْصِ بْنِ عِمْرَانَ الْأَزْرَقِ الْبُرْجُمِيِّ عَنْ نَافِعِ بْنِ عُمَرَ الْجُمَحِيِّ عَنِ ابْنِ أَبِي مَلِيكَةَ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ لِأَبِيهِ لَوْ لَمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَمَرَ بِطَوَاعِيَّتِكَ مَا سَرَرْتُ هَذَا الْمَسِيرَ أَمَا سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ لِعَمَّارٍ تَقْتُلُكَ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَةُ.

وَ عَنْ حَفْصِ بْنِ عِمْرَانَ الْبُرْجُمِيِّ عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ قَالَ: أُصِيبَ أُوَيْسُ الْقُرْنِيُّ مَعَ عَلِيٍّ بِصِفِّينَ.

وَعَنْ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَعْيَنَ عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهَبِ الْجُهَنِيِّ أَنَّ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ نَادَى يَوْمَئِذٍ أَيُّنَ مَنْ يَبْغِي رِضْوَانَ رَبِّهِ وَلَا يَتُوبُ إِلَى مِيَالٍ وَلَا وَلَدٍ قَالَ فَأَتَتْهُ عَصِيْبَةُ ابْنِ أَبِي أَيُّوبٍ النَّاسُ فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اقْصِدُوا بِنَا نَحْوَهُ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ الَّذِينَ يَبْغُونَ دَمَ عُثْمَانَ وَيَزْعُمُونَ أَنَّهُ قُتِلَ مَظْلُومًا وَاللَّهِ إِنْ كَانَ إِلَّا ظَالِمًا لِنَفْسِهِ الْحَاكِمِ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَدَفَعَ عَلَيَّ الرَّايَةَ إِلَى هَاشِمِ بْنِ عُثْبَةَ وَكَانَ عَلَيْهِ دِرْعَانٍ فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَهَيْئَةِ الْمَازِحِ أَيَا هَاشِمُ أَمَا تَخْشَى عَلَيَّ نَفْسِكَ أَنْ تَكُونَ أَعْوَرَ جَبَانًا قَالَ سَتَعَلَّمُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَاللَّهِ لَأَلْفَنَّ بَيْنَ جَمَاجِمِ الْقَوْمِ لَفَّ رَجُلٌ يَنْوِي الْآخِرَةَ فَأَخَذَ رُمْحًا فَهَزَّهُ فَانْكَسَرَ ثُمَّ أَخَذَ آخَرَ فَوَجَدَهُ جَاسِيًا فَأَلْقَاهُ ثُمَّ دَعَا بِرُمْحٍ لَيْنٍ فَشَدَّ بِهِ لَوَاءَهُ وَلَمَّا دَفَعَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ الرَّايَةَ إِلَى هَاشِمِ قَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ مِنْ أَصْحَابِ هَاشِمِ أَقْدَمَ مَا لَكَ يَا هَاشِمُ قَدْ انْتَفَخَ سَيْحْرُكَ عَوْرًا وَجُبْنَا قَالَ مَنْ هَذَا قَالُوا فُلَانٌ قَالَ أَهْلُهَا وَخَيْرٌ مِنْهَا إِذَا رَأَيْتَنِي صُدِرْتُ فَخَذَهَا ثُمَّ قَالَ لِأَصْحَابِهِ شُدُّوا شُسُوعَ نِعَالِكُمْ وَشُدُّوا أُرُكُمُ فَإِذَا رَأَيْتُمُونِي قَدْ هَزَزْتُ الرَّايَةَ ثَلَاثًا فَسَاعِلُمُوا أَنْ أَحِيدًا مِنْكُمْ لِمَا يَسْبِقُنِي إِلَيْهَا ثُمَّ نَظَرَ هَاشِمُ إِلَى عَسِيْكَرِ مُعَاوِيَةَ فَرَأَى جَمْعًا عَظِيمًا فَقَالَ مَنْ أَوْلَيْكَ قَالُوا أَصْحَابُ ذِي الْكَلْعَاءِ ثُمَّ نَظَرَ فَرَأَى جُنْدًا آخَرَ فَقَالَ مَنْ أَوْلَيْكَ قَالُوا جُنْدُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ فَرِيشٌ قَالَ قَوْمِي لَا حَاجَةَ لِي فِي قِتَالِهِمْ قَالَ مَنْ عِنْدَ هَذِهِ الْقُبَّةِ الْبَيْضَاءِ قِيلَ مُعَاوِيَةَ وَجُنْدُهُ فَحَمَلَ حِينِيذٍ يُرْقِلُ إِذْ قَالَ.

وَعَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ سَيِّمٍ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ قَالَ: لَمَّا كَانَ قِتَالُ صِفِّينَ وَالرَّايَةَ مَعَ هَاشِمِ بْنِ عُثْبَةَ جَعَلَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ يَتَنَاوَلُهُ بِالرُّمْحِ وَيَقُولُ أَقْدَمَ يَا أَعْوَرَ لَا خَيْرَ فِي أَعْوَرَ لَا يَأْتِي الْفَرْعَ قَالَ فَجَعَلَ يَسْتَحْيِي مِنْ عَمَّارٍ وَكَانَ عَالِمًا بِالْحَرْبِ فَيَتَقَدَّمُ فَيَرْكُزُ الرَّايَةَ إِذَا



سَامَتْ إِلَيْهِ الصُّفُوفُ قَالَ عَمَّارٌ أَقْدِمُ يَا أَعْوَرُ لَا خَيْرَ فِي أَعْوَرَ لَا يَأْتِي الْفَرْعَ فَجَعَلَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ يَقُولُ إِنِّي لَأَرَى لِصَاحِبِ الرَّايَةِ  
السَّوْدَاءِ عَمَلًا لَيْسَ دَامَ عَلَى هَذَا لَتَفْتِنَنَّ الْعَرَبُ الْيَوْمَ فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا وَجَعَلَ عَمَّارٌ يَقُولُ صَبْرًا عِبَادَ اللَّهِ الْجَنَّةُ فِي ظِلَالِ الْبَيْضِ قَالَ  
وَكَانَتْ عَلَامَةُ أَهْلِ الْعِرَاقِ بَصَةً فَمِنَ الصُّوفِ الْأَبْيَضِ قَدْ جَعَلُوهُ فِي رُءُوسِهِمْ وَعَلَى أَكْتافِهِمْ وَشِعْرَاهُمْ يَا اللَّهُ يَا أَحَدُ يَا صَدُّ يَا  
رَجِيمٌ وَكَانَتْ عَلَامَةُ أَهْلِ الشَّامِ خَرْقًا بَيْضًا قَدْ جَعَلُوهُمَا عَلَى رُءُوسِهِمْ وَأَكْتافِهِمْ وَكَانَ شِعْرَاهُمْ نَحْنُ عِبَادُ اللَّهِ حَقًّا يَا لَثَارَاتِ  
عُثْمَانَ قَالَ فَاجْتَلَمَدُوا بِالسُّيُوفِ وَعَمِدَ الْحَدِيدِ فَمَا تَحَاجَزْنَا حَتَّى حَجَزَ بَيْنَا [بَيْنَنَا] سَوَادُ اللَّيْلِ وَمَا يَرَى [نَرَى] رَجُلًا مِنَّا وَلَا مِنْهُمْ  
مَوْلِيًّا فَلَمَّا أَصْبَحُوا وَذَلِكَ الْيَوْمَ الثَّلَاثَاءُ خَرَجَ النَّاسُ إِلَى مَصَافِهِمْ فَقَالَ أَبُو نُوحٍ فَكُنْتُ فِي خَيْلٍ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِذَا أَنَا بِرَجُلٍ مِنْ  
أَهْلِ الشَّامِ يَقُولُ مَنْ يَدُلُّنِي عَلَى الْحَمِيرِيِّ أَبِي نُوحٍ قَالَ قُلْتُ فَقَدْ وَجَدْتُهُ فَمَنْ أَنْتَ قَالَ أَنَا ذُو الْكَلْعَاءِ سَرَّزٌ إِلَيَّ فَقَالَ أَبُو نُوحٍ مَعَاذَ  
اللَّهِ أَنْ أَسِيرَ إِلَيْكَ إِلَّا فِي كِتَابِهِ قَالَ ذُو الْكَلْعَاءِ سَرَّزٌ فَلَمَكَ ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ وَذِمَّةُ ذِي الْكَلْعَاءِ حَتَّى تَرْجِعَ إِلَى خَيْلِكَ فَإِنَّمَا  
أُرِيدُ بِذَلِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ أَمْرِ فَيْكُم تَمَارِينَا فِيهِ فَسَارَا حَتَّى التَّقِيَا فَقَالَ ذُو الْكَلْعَاءِ إِنَّمَا دَعَوْتُكَ أَحَدُتُكَ حَدِيثًا حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ  
الْعَاصِ فِي إِمَارَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ أَبُو نُوحٍ وَمَا هُوَ قَالَ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ يَلْتَقِي  
أَهْلُ الشَّامِ وَأَهْلُ الْعِرَاقِ وَفِي إِحْدَى الْكُتَيْبَتَيْنِ الْحَقُّ وَإِمَامُ الْهُدَى وَمَعَهُ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ قَالَ أَبُو نُوحٍ لِعَمْرُو [وَ] اللَّهُ إِنَّهُ لَفِينَا قَالَ أ  
جَادُّ هُوَ عَلَى قِتَالِنَا قَالَ أَبُو نُوحٍ نَعَمْ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ لَهُوَ أَشَدُّ عَلَى قِتَالِكُمْ مِنِّي فَقَالَ ذُو الْكَلْعَاءِ هَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَأْتِيَ مَعِيَ صَفًّا أَهْلُ  
الشَّامِ فَأَنَا لَكَ جَارٍ مِنْهُمْ حَتَّى تَلْقَى عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ فَتُخْبِرَهُ عَنْ عَمَّارٍ وَجِدِّهِ فِي قِتَالِنَا لَعَلَّهُ

يَكُونُ صِيْلِحًا بَيْنَ هَذَيْنِ الْجُنْدَيْنِ فَقَالَ لَهُ أَبُو نُوحٍ إِنَّكَ رَجُلٌ غَادِرٌ وَأَنْتَ فِي قَوْمٍ غَدُورٍ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ تُرِيدُ الْغَدْرَ أَغْدُرُوكَ وَ  
إِنِّي أَنْ أَمُوتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُدْخَلَ مَعَ مُعَاوِيَةَ وَ أُدْخَلَ فِي دِينِهِ وَ أَمْرِهِ فَقَالَ ذُو الْكَلْعَاءِ أَنَا جَارٍ لَكَ مِنْ ذَلِكَ أَنْ لَا تُقْتَلَ وَ لَا  
تُسَيِّبَ وَ لَا تُكْرَهَ عَلَى بَيْعِهِ وَ لَا تُحْبَسَ عَنْ جُنْدِكَ وَ إِنَّمَا هِيَ كَلِمَةٌ تُبَلِّغُهَا عَمْرًا لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصِيْلِحَ بَيْنَ هَذَيْنِ الْجُنْدَيْنِ وَ يَضَعَ  
عَنْهُمُ الْحَرْبَ وَ السَّلَاحَ فَسَارَ مَعَهُ حَتَّى أَتَى عَمْرُو بْنَ الْعِيَاصِ وَ هُوَ عِنْدَ مُعَاوِيَةَ وَ حَوْلَهُ النَّاسُ وَ عَزَيْدُ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو يُحْرَضُ النَّاسَ  
فَلَمَّا وَقَفَا عَلَى الْقَوْمِ قَالَ ذُو الْكَلْعَاءِ لِعَمْرٍو يَا أَبَا عَزِيدِ اللَّهِ هَلْ لَكَ فِي رَجُلٍ نَاصِحٍ لَيْبٍ شَفِيقٍ يُخْبِرُكَ عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ وَ لَا  
يَكْذِبُكَ قَالَ عَمْرٍو مَنْ هَذَا مَعَكَ قَالَ هَذَا ابْنُ عَمِّي وَ هُوَ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ فَقَالَ لَهُ عَمْرٍو إِنِّي لَأَرَى عَلَيْكَ سَيِّمَاءَ أَبِي تَرَابٍ قَالَ  
أَبُو نُوحٍ عَلَيَّ سَيِّمَاءُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ أَصْحَابِهِ وَ عَلَيْكَ سَيِّمَاءُ أَبِي جَهْلٍ وَ سَيِّمَاءُ فِرْعَوْنَ فَقَامَ أَبُو الْأَعْوَرِ فَسَلَّ سَيْفَهُ ثُمَّ  
قَالَ لَا أَرَى هَذَا الْكَذَّابَ يُشَاتِمُنَا بَيْنَ أَظْهُرِنَا وَ عَلَيْهِ سَيِّمَاءُ أَبِي تَرَابٍ فَقَالَ ذُو الْكَلْعَاءِ أَقْسَمُ بِاللَّهِ لَئِنْ بَسَيْتَ يَدَكَ إِلَيْهِ لَأَحْطَمَنَّ  
أَنْفَكَ بِالسَّيْفِ ابْنُ عَمِّي وَ جَارِي عَقَدْتُ لَهُ ذِمَّتِي وَ جِئْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ لِيُخْبِرَكُمْ عَمَّا تَمَارَيْتُمْ فِيهِ فَقَالَ لَهُ عَمْرٍو أَذْكَرُكَ بِاللَّهِ يَا أَبَا  
نُوحٍ إِلَّا مَا صَدَقْتَ أَفِيكُمْ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ فَقَالَ لَهُ أَبُو نُوحٍ مَا أَنَا بِمُخْبِرِكَ عَنْهُ حَتَّى تُخْبِرَنِي لِمَ تَسْأَلُ عَنْهُ فَإِنَّ مَعَنَا مِنْ أَصْحَابِ  
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ غَيْرُهُ وَ كُلُّهُمْ حَيٌّ عَلَى قِتَالِكُمْ قَالَ عَمْرٍو سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَقُولُ إِنْ عَمَّارًا  
تَقْتُلُهُ الْفِتْنَةُ الْبَاطِنَةُ وَ إِنَّهُ لَيْسَ يَتَّبِعِي لِعَمَّارٍ أَنْ يُفَارِقَ الْحَقَّ وَ لَنْ تَأْكُلَ النَّارُ مِنْهُ شَيْئًا فَقَالَ أَبُو نُوحٍ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ اللَّهُ أَكْبَرُ وَ اللَّهُ إِنَّهُ  
لَفِينَا حَيٌّ عَلَى قِتَالِكُمْ فَقَالَ عَمْرٍو وَ اللَّهُ إِنَّهُ لَجَادُّ عَلَى قِتَالِنَا قَالَ نَعَمْ وَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَقَدْ حَدَّثَنِي يَوْمَ الْجَمَلِ أَنَا سَيِّظُهُرُ  
عَلَيْهِمْ وَ لَقَدْ حَدَّثَنِي أُمِّسِ أَنْ لَوْ ضَرَبُونَا حَتَّى

يَبْلُغُوا بِنَا سَعَفَاتِ هَجَرَ لَعَلَّمْنَا أَنَا عَلَى الْحَقِّ وَ أَنَّهُمْ عَلَى بَاطِلٍ وَ لَكَانَتْ قَتْلَانَا فِي الْجَنَّةِ وَ قَتْلَاهُمْ فِي النَّارِ فَقَالَ لَهُ عَمْرُو هَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَجْمَعَ بَيْنَهُ وَ بَيْنِي قَالَ نَعَمْ فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يُبَلِّغَهُ أَصِيحَابَهُ رَكِبَ عَمْرُو بْنُ الْعِصِ وَ ابْنَاهُ وَ عَثْبَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ وَ ذُو الْكَلَّاعِ وَ أَبُو الْأَعْوَرِ السُّلَمِيُّ وَ حَوْشَبٌ وَ الْوَلِيدُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ فَانْطَلَقُوا حَتَّى أَتَوْا خِيُولَهُمْ وَ سَيَّارَ أَبُو نُوحٍ وَ مَعَهُ شَرْحَبِيلُ بْنُ ذِي الْكَلَّاعِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى أَصِيحَابِهِ فَذَهَبَ أَبُو نُوحٍ إِلَى عَمَّارٍ فَوَجَدَهُ قَاعِدًا مَعَ أَصِيحَابِهِ مَعَ ابْنَيْ بُدَيْلٍ وَ هَاشِمٍ وَ الْأَشْتَرِ وَ جَارِيَةَ بْنِ الْمُثَنَّى وَ خَالِدِ بْنِ الْمُعَمَّرِ وَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَجَلٍ وَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ فَقَالَ أَبُو نُوحٍ إِنَّهُ دَعَانِي ذُو الْكَلَّاعِ وَ هُوَ ذُو رَجَمٍ فَذَكَرَ مَا جَرَى بَيْنَهُ وَ بَيْنَهُمْ وَ قَالَ أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَقُولُ عَمَّارٌ تَقْتُلُهُ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ فَقَالَ عَمَّارٌ صَدَقَ وَ لَيْضُرُّ بِهِ مِثْلُ سَمِّهِ وَ لَا يَنْفَعُهُ فَقَالَ أَبُو نُوحٍ إِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَلْقَاكَ فَقَالَ عَمَّارٌ لِأَصِيحَابِهِ ارْكَبُوا قَالَ وَ نَحْنُ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا بِعَمَّارٍ (١) فَسِرْنَا حَتَّى لَقِينَاهُمْ ثُمَّ بَعَثْنَا إِلَيْهِمْ فَارِسًا مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ يُسَمَّى عَوْفَ بْنَ بَشْرٍ فَذَهَبَ حَتَّى كَانَ قَرِيبًا مِنَ الْقَوْمِ ثُمَّ نَادَى أَيُّنَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ قَالُوا هَاهُنَا فَخَبَّرَهُ بِمَكَانِ عَمَّارٍ وَ خِيَلِهِ فَقَالَ عَمْرُو بْنُ بَشْرٍ فَلَيْسَ إِلَيْنَا فَقَالَ عَوْفٌ إِنِّي أَخَافُ عَدْرَاتِكَ ثُمَّ جَرَى بَيْنَهُمَا كَلِمَاتٌ تَرَكَتْهَا إِلَيَّ أَنْ قَالَ أَقْبِلْ عَمَّارٌ مَعَ أَصِيحَابِهِ فَتَوَاقَفَا فَقَالَ عَمْرُو يَا أَبَا الْيَقْظَانَ أذْكَرَكَ اللَّهُ إِلَّا كَفَفْتَ سِلْمَاحَ أَهْلِ هَذَا الْعَسَاكِرِ وَ حَفَنْتَ دِمَاءَهُمْ فَعَلَّامٌ تُقَاتِلُنَا أَوْ لَسْنَا نَعْبُدُ إِلَهًا وَاحِدًا وَ نُصَلِّي [إِلَى] قِبَلْتِكُمْ وَ نَدْعُو دَعْوَتَكُمْ وَ نَقْرَأُ كِتَابَكُمْ وَ نُؤْمِنُ بِرَسُولِكُمْ قَالَ الْحَمْدُ

ص: ٢٩

١- ١ كذا في ط الكمباني من أصلى وفيه اختلال، فيحتمل أن يكون من خطأ الكتاب أو المطبعة، أو من جهه تلخيص المصنف العلامة و إليك نص كتاب صفين ط مصر: ثم قال أبو نوح لعمار- و نحن اثنا عشر رجلا-: فإنه يريد أن يلقاك. فقال عمار لأصحابه: اركبوا. فركبوا و ساروا ثم بعثنا إليهم فارسا من عبد القيس يسمى عوف بن بشر ..

لِلَّهِ الَّذِي أَخْرَجَهَا مِنْ فِيكَ أَنْهَا لِي وَ لِأَصِيحَابِي الْقَبِيلَةَ وَ الدِّينَ وَ عِبَادَةَ الرَّحْمَنِ وَ النَّبِيَّ وَ الْكِتَابَ مِنْ دُونِكَ وَ دُونَ أَصِيحَابِكَ وَ  
جَعَلَكَ ضَالًّا مُضِلًّا لَا تَعْلَمُ هَادٍ أَنْتَ أُمَّ ضَالٌّ وَ جَعَلَكَ أَعْمَى وَ سَأَخْبِرُكَ عَلَى مَا قَاتَلْتِكَ عَلَيْهِ أَنْتَ وَ أَصْحَابَكَ أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاكِثِينَ فَفَعَلْتُ وَ أَمَرَنِي أَنْ أَقَاتِلَ الْقَاسِطِينَ فَانْتَمَ هُمْ وَ أَمَّا الْمَارِقُونَ فَمَا أَدْرِي أَدْرِكُهُمْ أَمْ لَا أَيْهَا  
الْأَبْتَرُ أَ لَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ لِعَلِيٍّ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ اللَّهُمَّ وَالِ مِنْ وَالَاهُ وَ عَادٍ مِنْ عَادَاهُ وَ أَنَا  
مَوْلَى اللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ عَلِيٌّ بَعِيدُهُ وَ لَيْسَ لَكَ مَوْلَى فَقَالَ لَهُ عَمْرُو فَمَا تَرَى فِي قَتْلِ عَثْمَانَ قَالَ فَتِيحَ لَكُمْ بَابٌ كُلُّ سُوءٍ قَالَ عَمْرُو  
فَعَلِيٌّ قَتَلَهُ قَالَ عَمَّارٌ يَا لِيهِ اللَّهُ رَبُّ عَلِيٍّ قَتَلَهُ وَ عَلِيٌّ مَعَهُ قَالَ عَمْرُو أَ كُنْتُ فِيْمَنْ قَتَلَهُ قَالَ أَنَا مَعَ مَنْ قَتَلَهُ وَ أَنَا الْيَوْمَ أَقَاتِلُ مَعَهُ قَالَ فَلِمَ  
قَتَلْتُمُوهُ قَالَ أَرَادَ أَنْ يُعَيِّرَ دِينَنَا فَقَتَلْنَاهُ قَالَ عَمْرُو أ لِمَا تَسْتَمْعُونَ قَدْ اعْتَرَفَ بِقَتْلِ إِمَامِكُمْ قَالَ عَمَّارٌ وَ قَدْ قَالَهَا فِرْعَوْنُ قَبْلَكَ أ لَا  
تَسْتَمْعُونَ فَقَامَ أَهْلُ الشَّامِ وَ لَهُمْ زَجَلٌ فَزَكَبُوا خِيُولَهُمْ وَ رَجَعُوا فَبَلَغَ مُعَاوِيَةَ مَا كَانَ بَيْنَهُمْ فَقَالَ لَهُ هَلَكَتِ الْعَرَبُ إِنْ أَخَذَتْهُمْ خِفَةُ  
الْعَبْدِ الْأَسْوَدِ يَعْنِي عَمَّارًا وَ خَرَجَ عَمَّارٌ إِلَى الْقِتَالِ وَ صَيَّفَتِ الْخِيُولُ بَعْضُهَا لِبَعْضٍ وَ زَحَفَ النَّاسُ وَ عَلِيٌّ عَمَّارٌ دِرْعٌ وَ هُوَ يَقُولُ أَيْهَا  
النَّاسُ الرِّوَا حُ إِلَى الْجَنَّةِ فَاقْتَتَلَ النَّاسُ قِتَالًا شَدِيدًا لَمْ يَسْمَعْ النَّاسُ بِمِثْلِهِ وَ كَثُرَتِ الْقَتْلَى حَتَّى إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَشُدُّ طُنْبُ فُسَيْطَا طِهِ  
بِيَدِ الرَّجُلِ أَوْ بِرِجْلِهِ فَقَالَ الْأَشْعَثُ لَقَدْ رَأَيْتُ أَخِيَّهِ صَفِيْنَ وَ أَرْوَقَتَّهُمْ وَ مَا مِنْهَا خِبَاءٌ وَ لَا رِوَا قٌ وَ لَا بِنَاءٌ وَ لَا فُسْطَا طٌ إِلَّا مَرْبُوطًا بِيَدِ  
رَجُلٍ أَوْ رِجْلِهِ وَ جَعَلَ أَبُو سَيْمَآ كِ الْأَسَيْدِيَّ يَأْخُذُ إِدَاوَةً مِنْ مَاءٍ وَ شَفْرَةَ حَدِيدٍ فَيَطُوفُ فِي الْقَتْلَى فَإِذَا رَأَى رَجُلًا جَرِيحًا وَ بِهِ رَمَقٌ  
أَفْعَدَهُ وَ سَأَلَهُ مَنْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فَإِنْ قَالَ عَلِيٌّ غَسَلَ عَنْهُ الدَّمَ وَ سَقَاهُ مِنَ المَاءِ وَ إِنْ سَكَتَ وَجَّاهُ بِسِكِينٍ حَتَّى يَمُوتَ قَالَ فَكَانَ يُسَمَّى المَخْضَخِضَ.

وَ عَنْ عَمْرٍو بْنِ شَمْرٍو عَنْ جَابِرِ بْنِ الشَّعْبِيِّ عَنِ الأَخْنَفِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ: وَ اللّٰهُ إِنِّي إِلَى جَانِبِ عَمَّارٍ فَتَقَدَّمْنَا حَتَّى إِذَا دَنَوْنَا مِنْ هَاشِمِ بْنِ عُتْبَةَ قَالَ لَهُ عَمَّارٌ اِحْمِلْ فِتْدَاكَ أَبِي وَ أُمِّي وَ نَظَرَ عَمَّارٌ إِلَى رِقِّهِ فِي المَيْمَنَةِ فَقَالَ لَهُ هَاشِمٌ رَحِمَكَ اللّٰهُ يَا عَمَّارُ إِنَّكَ رَجُلٌ تَأْخُذُكَ خِيفَةٌ فِي الحَرْبِ وَ إِنِّي إِنَّمَا أَرْحَفُ بِاللَّوَاءِ زَحْفًا وَ أَرْجُو أَنْ أَنَالَ بِذَلِكَ حَاجَتِي وَ إِنِّي إِنْ خَفْتُ لَمْ آمَنِ الهَلَكَةَ وَ قَدْ قَالَ مُعَاوِيَةُ لِعَمْرٍو وَ يَحْكُ يَا عَمْرٍو إِنَّ اللّٰهَ مَعَ هَاشِمٍ كَأَنَّهُ يُرْقِلُ بِهِ إِرْقَالًا وَ إِنْ زَحَفَ بِهِ زَحْفًا إِنَّهُ لَلْيَوْمِ الأَطْوَلُ لِأَهْلِ الشَّامِ (١) فَلَمْ يَزَلْ بِهِ عَمَّارٌ حَتَّى حَمَلَ فَبَصِيرَ بِهِ مُعَاوِيَةُ فَوَجَّهَ إِلَيْهِ جُمْلَةَ أَصْحَابِهِ وَ مَنْ بَرَزَ بِالنَّاسِ مِنْهُمْ فِي نَاحِيَتِهِ وَ كَانَ فِي ذَلِكَ الجَمْعِ عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ عَمْرٍو وَ مَعَهُ سَيْفَانِ قَدْ تَقَلَّدَ بِوَاحِدٍ وَ هُوَ يَضْرِبُ بِالأَخْرِ وَ أَطَافَتْ بِهِ خَيْلٌ عَلِيٌّ فَقَالَ عَمْرٍو يَا اللّٰهُ يَا رَحْمَانَ ابْنِي ابْنِي وَ كَانَ يَقُولُ مُعَاوِيَةُ اصْبِرْ اصْبِرْ فَإِنَّهُ لَا بَأْسَ عَلَيْهِ قَالَ عَمْرٍو لَوْ كَانَ يُزِيدُ إِذَا لَصَبَرْتُ وَ لَمْ يَزَلْ حُمَاهُ أَهْلُ الشَّامِ يَذُبُّونَ عَنْهُ حَتَّى نَجَا هَارِبًا عَلَى فَرْسِهِ وَ مَرِنَ مَعَهُ وَ أُصِيبَ هَاشِمٌ فِي المَعْرِكَةِ قَالَ وَ قَالَ عَمَّارٌ حِينَ نَظَرَ إِلَى رَأْيِهِ عَمْرٍو بْنِ العِصَابِ وَ اللّٰهُ إِنَّ هَيْدَةَ الرَّاْيَةِ قَدْ قَاتَلَتْهَا ثَلَاثَ عَرَكَاتٍ وَ مَا هَيْدَةُ بِأَرْشِدِهِنَّ وَ سَاقَ الحَدِيثِ نَحْوَ رِوَايَةِ الإِخْتِصَاصِ إِلَى قَوْلِهِ فَأَمَّا أَبُو العَادِيَةِ فَطَعَنَهُ وَ أَمَّا ابْنُ جُوَيْنٍ فَإِنَّهُ اجْتَزَّ رَأْسَهُ فَقَالَ ذُو الكَلْعَامِ لِعَمْرٍو وَ يَحْكُ مَا هَيْدَا قَالَ عَمْرٍو إِنَّهُ سَيَرْجِعُ إِلَيْنَا وَ ذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُصَابَ عَمَّارٌ فَأُصِيبَ عَمَّارٌ مَعَ عَلِيٍّ وَ أُصِيبَ ذُو الكَلْعَامِ مَعَ مُعَاوِيَةَ

ص: ٣١

١- ١ هذا هو الظاهر، و في أصلى كان لفظ: «ان» في قوله: «إن زحف به» مشطوبا، و كان فيه أيضا: لليوم أطول لأهل الشام». و في كتاب صفين ص ٣٤٠: «و قد كان قال معاوية لعمر: ويحك إن اللواء اليوم مع هاشم بن عتبة و قد كان من قبل يرقل به...».

فَقَالَ عَمْرُو وَ اللَّهُ يَا مُعَاوِيَةَ مَا أَدْرِي بِقَتْلِ أَبِيهِمَا أَنَا أَشَدُّ فَرَحًا وَ اللَّهُ لَوْ بَقِيَ ذُو الْكَلْعِ حَتَّى يُقْتَلَ عَمَّارٌ لِمَالِ بَعَامِيهِ قَوْمِهِ وَ لَأَفْسِدَ عَلَيْنَا جُنْدَنَا قَالَ فَكَانَ لَا يَزَالُ رَجُلٌ يَجِيءُ فَيَقُولُ أَنَا قَتَلْتُ عَمَّارًا فَيَقُولُ لَهُ عَمْرُو فَمَا سَمِعْتُمُوهُ يَقُولُ فَيَخْلُطُونَ حَتَّى أَقْبَلَ ابْنُ جُوَيْنٍ فَقَالَ أَنَا قَتَلْتُ عَمَّارًا فَقَالَ لَهُ عَمْرُو فَمَا كَانَ آخِرَ مَنْطِقِهِ قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ

الْيَوْمَ أَلْقَى الْأَجْبَةَ مُحَمَّدًا وَ حِزْبَهُ

فَقَالَ لَهُ عَمْرُو صَدَقْتَ أَنْتَ صَاحِبُهُ أَمَا وَ اللَّهُ مَا ظَفِرْتَ بِذَلِكَ وَ لَكِنَّ أَسْخَطْتَ رَبَّكَ (١)

وَ عَنْ عَمْرُو بْنِ شِمْرٍ عَنْ إِسْمَاعِيلِ السُّدِّيِّ عَنْ عَبْدِ خَيْرِ الْهَمْدَانِيِّ قَالَ: نَظَرْتُ إِلَى عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رُمِيَ رَمِيَهُ فَأُغْمِيَ عَلَيْهِ وَ لَمْ يُصَلِّ الظُّهْرَ وَ الْعَصْرَ وَ لَا الْمَغْرِبَ وَ لَا الْعِشَاءَ وَ لَا الْفَجْرَ ثُمَّ أَفَاقَ فَقَضَاهُنَّ جَمِيعًا بِنِدَاءِ بَأْوَلِ شَيْءٍ فَاتَهُ ثُمَّ الَّتِي تَلِيهَا.

وَ عَنْ عَمْرُو بْنِ شِمْرٍ عَنِ السُّدِّيِّ عَنِ ابْنِ حُرَيْثٍ قَالَ: أَقْبَلَ غُلَامٌ لِعَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ اسْمُهُ رَاشِدٌ يَحْمِلُ شَرْبَهُ مِنْ لَبَنٍ فَقَالَ عَمَّارٌ أَمَا إِنِّي سَمِعْتُ خَلِيلِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ إِنَّ آخِرَ زَادِكَ مِنَ الدُّنْيَا شَرْبُهُ لَبَنٌ.

وَ عَنْ عَمْرُو بْنِ شِمْرٍ عَنِ السُّدِّيِّ عَنِ يَعْقُوبِ بْنِ الْأَوْسَطِ قَالَ: اخْتَجَّ رَجُلَانِ بِصِفِّينَ فِي سَلْبِ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ وَ فِي قَتْلِهِ فَأَتِيَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرُو بْنِ الْعِرَاصِ فَقَالَ لَهُمَا وَيْحَكُمَا اخْرُجَا عَنِّي فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ وَ لَعَنَ قُرَيْشُ بَعَمَّارٍ مَا لَهُمْ وَ لِعَمَّارٍ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَ يَدْعُونَهُ إِلَى النَّارِ فَمَاتِلُهُ وَ سَأَلْتُهُ فِي النَّارِ قَالَ فَبَلَّغْنِي أَنْ مُعَاوِيَةَ قَالَ إِنَّمَا قَتَلَهُ مَنْ أَخْرَجَهُ يَخْدَعُ بِذَلِكَ طَغَامَ أَهْلِ الشَّامِ.

وَ عَنْ عَمْرُو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ حُدَيْفَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ إِنَّ ابْنَ سُمَيَّةَ لَمْ يُحَيِّرْ بَيْنَ أَمْرَيْنِ قَطُّ إِلَّا اخْتَارَ

ص: ٣٢

١- ١ كذا في الأصل المطبوع، و في كتاب صِفِّينَ ط مصر، ص ٣٤٢: «أما و الله ما ظفرت يداك ...».

وَ فِي حَدِيثِ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: حَمَلَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ وَ هُوَ يَقُولُ:

كَلَّا وَ رَبِّ الْبَيْتِ لَا أُبْرِحُ أَجِي\*\* حَتَّى أَمُوتَ أَوْ أَرَى مَا أُشْتَهَى

أَنَا مَعَ الْحَقِّ أَقَاتِلُ مَعَ عَلِيٍّ\*\* صَهْرِ النَّبِيِّ ذِي الْأَمَانَاتِ الْوَفِيِّ

إِلَى آخِرِ الْأَيَّاتِ قَالَ فَضَرَبُوا أَهْلَ الشَّامِ حَتَّى اضْطَرُّوهُمْ إِلَى الْفُرَاتِ قَالَ وَ مَشَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُؤَيْدٍ سَيِّدُ جَرَشَ إِلَى ذِي الْكَلْعِ فَقَالَ لَهُ لِمَ جَمَعْتَ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ قَالَ لِحَدِيثِ سَيِّدِ مَجْتَهُ مِنْ عَمْرٍو ذَكَرَ أَنَّهُ سَجَعَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ هُوَ يَقُولُ لِعَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ تَقْتُلُكَ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَةُ فَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ الْعَبَسِيُّ وَ كَانَ مِنْ عِبَادِ أَهْلِ زَمَانِهِ لَيْلًا فَأَصْبَحَ فِي عَشِيرَةِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَحَدَّثَ النَّاسَ بِقَوْلِ عَمْرٍو فِي عَمَّارٍ فَلَمَّا سَجَعِ مَعَاوِيَةَ هَذَا الْقَوْلَ بَعَثَ إِلَى عَمْرٍو فَقَالَ أَفَسَدْتَ عَلِيَّ أَهْلَ الشَّامِ أَكُلَّ مَا سَجَعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ تَقُولُهُ فَقَالَ عَمْرٍو قُلْتَهَا وَ لَسْتُ وَ اللَّهُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ وَ لَا أَدْرِي أَنَّ صِفِّينَ تَكُونُ وَ عَمَّارُ خَضَمْنَا (٢) وَ قَدْ رَوَيْتَ أَنْتَ فِيهِ مِثْلَ الَّذِي رَوَيْتَ فِيهِ فَاسْأَلْ أَهْلَ الشَّامِ فَعَضِبَ مَعَاوِيَةَ وَ تَنَمَّرَ لِعَمْرٍو وَ مَنَعَهُ خَيْرُهُ فَقَالَ عَمْرٍو لَا خَيْرَ لِي فِي جِوَارِ مَعَاوِيَةَ إِنْ تَجَلَّتْ هَذِهِ الْحَرْبُ عَنَّا وَ كَانَ عَمْرٍو حِمِيَّ الْأَنْفِ فَقَالَ فِي ذَلِكَ

ص: ٣٣

١- ١ هذا هو الطاهر المذكور في كتاب صفين، و في ط الكمباني من كتاب البحار: «إلا اختار أشدهما».

٢- ٢ هذا هو الظاهر لمقتضى الحال و سياق الكلام، و في كتاب صفين ط مصر، و شرح المختار: ١٢٤ من نهج البلاغه من ابن أبي الحديد: ج ٢ ص ٨١٢ ط بيروت نقلا- عن نصر بن مزاحم: «قلتها و لست أعلم الغيب و لا- أدري أن صفين تكون، قلتها و عمار يومئذ لك ولي، و قد رويت أنت فيه مثل...».

تُعَاتِبُنِي أَنْ قُلْتُ شَيْئًا سَمِعْتُهُ\*\* وَاذْكَرْتُ لَوْ أَنْصَفْتَنِي مِثْلَهُ قَبْلِي

وَمَا كَانَ لِي عِلْمٌ بِصَفِينٍ أَنَّهُا\*\* تَكُونُ وَعَمَّا رِيحُ عَلِيٍّ قَتَلِي

فَلَوْ كَانَ لِي بِالْغَيْبِ عِلْمٌ كَتَمْتُهَا\*\* وَكَابَدْتُ أَقْوَامًا مَرَّاجِلَهُمْ تَعْلِي

إِلَى آخِرِ الْآيَاتِ ثُمَّ أَجَابَهُ مُعَاوِيَةُ بِآيَاتٍ تَشْتَمِلُ عَلَى الْإِعْتِدَارِ فَآتَاهُ عَمْرُو وَاعْتَبَهُ وَصَارَ أَمْرُهُمَا وَاحِدًا ثُمَّ إِنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ دَعَا هَاشِمَ بْنَ عُبَيْدِ بْنِ مَعَاوِيَةَ وَكَانَ أَعْوَرَ وَقَالَ حَتَّى مَتَى تَأْكُلُ الْخُبْزَ وَتَشْرَبُ الْمَاءَ فَقَالَ هَاشِمٌ لَأُجَهِّزَنَّ أَنْ لَا أَرْجِعَ إِلَيْكَ أَبَدًا (١) قَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ يَزَائِكَ ذَا الْكَلْبَاعِ وَعِنْدَهُ الْمَوْتُ الْأَحْمَرُ فَتَقَدَّمَ هَاشِمٌ وَتَعَرَّضَ لَهُ صَاحِبُ لِيَاءِ ذِي الْكَلْبَاعِ فَاخْتَلَفَا طَعْنَتَيْنِ فَطَعَنَهُ هَاشِمٌ فَتَنَلَهُ وَكَثُرَتِ الْقَتْلَى فَحَمَلَ ذُو الْكَلْبَاعِ فَاجْتَمَعَ النَّاسُ فَقَتَلُوا جَمِيعًا وَأَخَذَ ابْنُ هَاشِمٍ اللَّوَاءَ فَأَسِيرَ أَسِيرًا فَأَتَى بِمُعَاوِيَةَ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ وَعِنْدَهُ عَمْرُو بْنُ الْعِاصِ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَذَا الْمُخْتَالُ بْنُ الْمَرْقَالِ فَدُونَكَ الضَّبُّ اللَّاحِظُ (٢) فَإِنَّ الْعَصِيَّ مِنَ الْعَصِيَّةِ وَإِنَّمَا تَلَامَدَ الْحَيَّةُ حَيَّةً وَجَزَاءُ السَّيِّئَةِ سَيِّئَةٌ فَقَالَ لَهُ ابْنُ هَاشِمٍ يَا أَبَا بَلْوَلٍ رَجُلٌ خَذَلَهُ قَوْمُهُ وَادْرَكَهُ يَوْمُهُ قَالَ مُعَاوِيَةُ تِلْكَ ضَغَائِنُ صَفِينٍ وَمَا جَنَى عَلَيْكَ أَبُوكَ فَقَالَ عَمْرُو يَا أَمِيرَ

ص: ٣٤

١- ١ كذا في أصلي وفي كتاب صفين وشرح ابن أبي الحديد: «لاجهدن...» وهو أظهر.

٢- ٢ كذا في أصلي من طبع الكمباني من كتاب بحار الأنوار، وهذا إيجاز واختصار مخل، وإليك لفظ نصر بن مزاحم في آخر الجزء الخامس من كتاب صفين ص ٣٤٨ ط مصر: قال نصر: حدثنا عمرو بن شمر قال: لما انقضى أمر صفين وسلم الأمر الحسن عليه السلام إلى معاوية [و] وفدت عليه الوفود، أشخص عبد الله بن هاشم إليه أسيرا، فلما أدخل عليه مثل بين يديه و عنده عمرو بن العاص فقال: يا أمير المؤمنين هذا المختال ابن المرقال، فدونك الضب المضب المغتر المفتون؛ فإن العصي من العصية... والضب: اللصوق بالأرض، والمضب: الذي يلزم الشيء لا يفارقه.



الْمُؤْمِنِينَ أَمْكِنِي مِنْهُ فَأَشْخَبَ أَوْدَاجَهُ عَلَى أُتْبَاجِهِ فَقَالَ لَهُ ابْنُ هَاشِمٍ أَلَمْ يَأْتِ ابْنَ الْعَاصِ حِينَ أَدْعُوكَ إِلَى الْبِرَازِ وَقَدْ  
ابْتَلَتْ أَقْدَامُ الرَّجَالِ مِنْ نَفْعِ الْجِرْيَالِ (١) إِذْ تَضَايَقَتْ بِحِكِّ الْمَسَالِكِ وَأَشْرَفَتْ فِيهَا عَلَى الْمَهَالِكِ وَإِيْمَ اللَّهُ لَوْ لَا مَكَانُكَ مِنْهُ  
لَنَشَبَتْ لَكَ مِنِّي خَافِيَةٌ أَرْمِيكَ مِنْ خِلَالِهَا بِأَحَدٍ مِنْ وَقَعِ الْأَثَافِيِّ (٢) فَمَا نَكَرَكَ لَمَّا تَرَأَى تَكْثُرَ فِي دَهْشِكَ وَتَخْبِطُ فِي مَرْسِكَ تَخْبِطُ  
الْعُشْوَاءِ فِي اللَّيْلَةِ الْحُنْدَسِ الظُّلَمَاءِ قَالَ فَأَعْجَبَ مُعَاوِيَةَ مَا سَمِعَ مِنْ كَلَامِ ابْنِ هَاشِمٍ فَأَمَرَ بِهِ إِلَى السَّجْنِ وَكَفَّ عَنْ قَتْلِهِ.

وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شَمْرٍ عَنِ السُّدِّيِّ عَنْ عَبْدِ خَيْرٍ قَالَ: لَمَّا صُورَعَ هَاشِمٌ مَرَّ عَلَيْهِ رَجُلٌ وَهُوَ صَيْرِيعٌ بَيْنَ الْقَتْلَى فَقَالَ لَهُ أَقْرَبُ أَمِيرِ  
الْمُؤْمِنِينَ السَّلَامَ وَرَحِمَهُ اللَّهُ وَقُلْ لَهُ أَنْشُدْكَ اللَّهَ إِلَّا أَصْبَحْتَ وَقَدْ رَبَطْتَ مَقَاوِدَ خَيْلِكَ بِأَرْجُلِ الْقَتْلَى فَإِنَّ الدَّبْرَةَ تُصْبِحُ غَدًا لِمَنْ  
غَلَبَ عَلَى الْقَتْلَى (٣) فَأَخْبَرَ الرَّجُلُ عَلِيًّا بِذَلِكَ فَسَارَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ حَتَّى جَعَلَ الْقَتْلَى خَلْفَ ظَهْرِهِ وَكَانَتِ الدَّبْرَةُ  
لَهُ عَلَيْهِمْ.

وَعَنْ عَمْرِو بْنِ سَعْدٍ (٤) عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ أَنَّ هَاشِمَ بْنَ عُبَيْدَةَ دَعَا فِي

ص: ٣٥

- 
- ١-١ في كتاب صفين: من نفع الجريال. وفي تاج العروس: «الجريال» بالكسر، صبغ أحمر و كما سيأتي عند بيان المصنّف.  
٢-٢ كذا في أصلي و سيأتي قريبا عند بيان المصنّف تفسيره، وفي شرح ابن أبي الحديد: ج ٢ ص ٨١٤: «الاشافي» قيل: هي  
جمع «إشفي» و هو مخصف الاسكاف. هذا هو الظاهر المذكور في شرح المختار: ٨٣ من نهج البلاغه من شرح ابن أبي الحديد:  
ج ٢ ص ٢٧٨، وفي ط الحديث بيروت: ج ٢ ص ٨١٥.  
٣-٣ كذا في أصلي، وفي كتاب صفين ص ٣٥٣: «نصر، عن عمرو بن شمر، عن رجل عن أبي سلمه...»  
٤-٤ وفي شرح المختار: ١٢٤ من نهج البلاغه من شرح ابن أبي الحديد: ج ٢ ص ٨١٧: «قال نصر: و حدّثنا عمر بن سعد عن  
الشعبي عن أبي سلمه...». و القصه ذكرها أيضا الطبري في تاريخه: ج ٤ ص ٣٠ و في ط بيروت: ج ٥ ص ٤٢ قال: قال أبو  
مخنف: و حدّثني أبو سلمه أن هاشم بن عتبة...».

النَّاسَ عِنْدَ الْمَسَاءِ أَلَمًا مَنْ كَانَ يُرِيدُ اللَّهَ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَلْيُقْبِلْ إِلَيَّ فَأَقْبِلْ إِلَيْهِ نَاسٌ فَشَدَّ فِي عِصَابِهِ مِنْ أَصْحَابِهِ عَلَى أَهْلِ الشَّامِ مِرَارًا فَلَيْسَ مِنْ وَجْهِ يَحْمِلُ عَلَيْهِ إِلَّا صَبِرُوا لَهُ وَقُوتِلَ فِيهِ قِتَالًا شَدِيدًا فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ لَا يَهْوِلَنَّكُمْ مَا تَرَوْنَ مِنْ صَبْرِهِمْ فَوَاللَّهِ مَا تَرَوْنَ مِنْهُمْ إِلَّا حَمِيَّةَ الْعَرَبِ وَصَبْرَهَا تَحْتَ رَايَاتِهَا وَعِنْدَ مَرَكَزِهَا وَإِنَّهُمْ لَعَلَى الصَّلَامِ وَإِنَّكُمْ لَعَلَى الْحَقِّ يَا قَوْمِ اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَاجْتَمِعُوا وَاصْبِرُوا وَامشُوا بِنَا إِلَى عِدْوَانَا عَلَى تُوْدِهِ رُوَيْدًا وَاذْكُرُوا اللَّهَ وَلَمَّا يَسْلَمَنَّ رَجُلٌ أَخَاهُ وَ لَا تُكْثِرُوا الْإِلْتِفَاتِ وَاصْبِرُوا صَمِيْدَهُمْ وَجَالِدُوهُمْ مُحْتَسِبِينَ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ فَقَالَ أَبُو سَلَمَةَ فَمَضَى فِي عِصَابِهِ مِنَ الْقِرَاءِ فَقَاتَلَ قِتَالًا شَدِيدًا هُوَ وَأَصْحَابُهُ حَتَّى رَأَى بَعْضُ مَا يَسْرُونَ بِهِ إِذْ خَرَجَ عَلَيْهِمْ فَتَى شَابٌّ وَشَدَّ يَضْرِبُ بِسَيْفِهِ وَيَلْعَنُ وَيَسْتَمُ وَيُكْثِرُ الْكَلَامَ فَقَالَ لَهُ هَاشِمُ إِنَّ هَذَا الْكَلَامَ بَعِيدُ الْخَصِيَامِ وَإِنَّ هَذَا الْقِتَالَ بَعِيدُ الْحِسَابِ فَاتَّقِ اللَّهَ فَإِنَّكَ رَاجِعٌ إِلَى رَبِّكَ فَسَأَلْتُكَ عَنْ هَذَا الْمَوْقِفِ وَمَا أَرَدْتَ بِهِ فَقَالَ فَبِئْسَ أَقَاتِلُكُمْ لِأَنَّ صِهَابَكُمْ لَا يُصِلُونِي كَمَا ذَكَرَ لِي وَأَنْتُمْ لَا تُصِلُونِ وَأَقَاتِلُكُمْ لِأَنَّ صَاحِبَكُمْ قَتَلَ خَلِيفَتَنَا وَأَنْتُمْ وَارِزْتُمُوهُ عَلَى قَتْلِهِ فَقَالَ لَهُ هَاشِمُ وَمَا أَنْتَ وَابْنُ عَفَّانٍ إِنَّمَا قَتَلَهُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ وَقُرَاءُ النَّاسِ حِينَ أَحْدَثَ أَحْدَاثًا وَخَالَفَ حُكْمَ الْكِتَابِ وَأَصْحَابُ مُحَمَّدٍ هُمْ أَصْحَابُ الدِّينِ وَأَوْلَى بِالنَّظَرِ فِي أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ وَمَا أَظُنُّ أَنَّ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَ لَا أَمْرَ هَذَا الدِّينِ عِنَّاكَ طَرْفَهُ عَيْنٍ قَطُّ قَالَ الْفَتَى أَجَلٌ وَاللَّهِ لَا أَكْذِبُ فَإِنَّ الْكَذِبَ يَضُرُّ وَ لَا يَنْفَعُ وَيَشْتِينُ وَ لَا يَزِينُ فَقَالَ لَهُ هَاشِمُ إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَا عِلْمَ لَكَ بِهِ فَخَلِّهِ وَأَهْلَ الْعِلْمِ بِهِ قَالَ أَظُنُّكَ وَاللَّهِ قَدْ نَصَيْتُنِي فَقَالَ لَهُ هَاشِمُ وَأَمَّا قَوْلُكَ فَإِنَّ صَاحِبَنَا لَا يُصِلُونِي فَهُوَ أَوْلُ مَنْ صَلَّى لِلَّهِ مَعَ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ أَفْقَهُهُ فِي دِينِ اللَّهِ وَ أَوْلَاهُ بِرَسُولِ اللَّهِ وَ أَمَّا مَنْ تَرَى مَعَهُ فَكُلُّهُمْ قَارِئُ الْكِتَابِ لَا يَنَامُ اللَّيْلَ تَهْجُدًا فَلَا يَغْرُوكَ عَنْ دِينِكَ الْأَشْقِيَاءُ الْمَعْرُورُونَ قَالَ الْفَتَى يَا عَبْدَ اللَّهِ إِنَّي لَأَظُنُّكَ امْرَأً صَالِحًا أَخْبِرْنِي هَلْ تَجِدُ لِي مِنْ تَوْبِهِ قَالَ نَعَمْ تَبَّ إِلَى اللَّهِ يَتَّبِعُ عَلَيْكَ قَالَ فَذَهَبَ الْفَتَى رَاجِعًا فَقَالَ رَجُلٌ

مِنْ أَهْلِ الشَّامِ خَدَعَكَ الْعِرَاقِيُّ قَالَ لَا وَ لَكِنْ نَصَحَنِي وَ قَاتَلَ هَاشِمٌ هُوَ وَ أَصْحَابُهُ قِتَالًا شَدِيدًا حَتَّى قَتَلَ تِسْعَةَ نَفَرٍ أَوْ عَشْرَةَ وَ حَمَلَ عَلَيْهِ الْحَارِثُ بْنُ الْمُنْذِرِ فَطَعَنَهُ فَسَقَطَ وَ بَعَثَ إِلَيْهِ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ قَدَّمَ لَوَاءَكَ فَقَالَ لِلرَّسُولِ انْظُرْ إِلَيَّ بِطَنِي فَإِذَا هُوَ قَدْ انْشَقَّ فَأَخَذَ الرَّايَةَ رَجُلٌ مِنْ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ وَ رَفَعَ هَاشِمٌ رَأْسَهُ فَإِذَا هُوَ بِعَبِيدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ قَتِيلًا إِلَى جَانِبِهِ فَجَثَا حَتَّى دَنَا مِنْهُ فَعَضَّ عَلَى تَدْيِهِ حَتَّى تَبَيَّنَتْ فِيهِ أَنْيَابُهُ ثُمَّ مَاتَ هَاشِمٌ وَ هُوَ عَلَى صَدْرِ عُبَيْدِ اللَّهِ وَ ضَرَبَ الْبَكْرِيُّ فَوْقَ فَأَبْصَرَ عُبَيْدَ اللَّهِ فَعَضَّ عَلَى تَدْيِهِ الْآخِرِ وَ مَاتَ أَيْضًا فَوُجِدَا جَمِيعًا مَاتَا عَلَى صَدْرِ عُبَيْدِ اللَّهِ وَ لَمَّا قُتِلَ هَاشِمٌ جَزَعَتِ النَّاسُ عَلَيْهِ جَزَعًا شَدِيدًا وَ أُصِيبَ مَعَهُ عِصَابُهُ مِنْ أَسْلَمَ مِنَ الْقُرَاءِ فَمَرَّ عَلَيْهِمْ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ هُمْ قَتَلَى حَوْلَهُ فَقَالَ:

جَزَى اللَّهُ خَيْرًا عُصْبَهُ أَسْلَمِيَّةً \*\*\* صَبَّاحَ الْوُجُوهِ صُرِعُوا حَوْلَ هَاشِمٍ

يَزِيدُ وَ عَبْدُ اللَّهِ بِشْرٌ وَ مَعْبُدٌ \*\*\* وَ سُفْيَانُ وَ ابْنَا هَاشِمٍ ذِي الْمَكَارِمِ

وَ عُرْوَةُ لَا يَبْعُدُ ثَنَاءً وَ ذِكْرُهُ \*\*\* إِذَا اخْتَرَطَ الْبَيْضُ الْخِفَافُ الصَّوَارِمُ

ثُمَّ قَامَ عَبِيدُ اللَّهِ بْنُ هَاشِمٍ وَ أَخَذَ الرَّايَةَ ثُمَّ سَاقَ الْحَيْدِثَ إِلَى قَوْلِهِ فَأَمَرَهُمْ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْعُدُوِّ إِلَى الْقَوْمِ فَعَادَاهُمْ إِلَى الْقِتَالِ فَانْهَزَمَ أَهْلُ الشَّامِ وَ قَدَّ غَلَبَ أَهْلُ الْعِرَاقِ عَلَى قَتَلَى أَهْلِ حِمَصٍ وَ غَلَبَ أَهْلُ الشَّامِ عَلَى قَتَلَى أَهْلِ الْعَالِيَةِ وَ انْهَزَمَ عَبْتَهُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ حَتَّى أَتَى الشَّامَ ثُمَّ إِنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَرَ مُنَادِيَهُ فَنَادَى فِي النَّاسِ أَنْ اخْرُجُوا إِلَيَّ مَصَافِكُمْ فَخَرَجَ النَّاسُ إِلَيَّ مَصَافِهِمْ وَ اقْتَتَلَ النَّاسُ إِلَيَّ قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثِ اللَّيْلِ.

بيان:

قال الجوهري الإرقال ضرب من الجنب و ناقه مرقل و مرقال إذا كانت كثيره الإرقال و المرقال لقب هاشم بن عتبة الزهري لأن عليا عليه السلام دفع إليه الراية يوم صفين فكان يرقل بها إرقالا قوله سامت إليه الصفوف في

ص: ٣٧

أكثر النسخ بالسين المهمله من قولهم سامت الإبل و الرياح إذا مرت و استمرت أو من قولهم سامت الطير على الشىء أى حامت و دامت و فى بعضها بالمعجمه من شامته أى قاربتة قوله فدونك الضب شبهه بالضب لبيان كثره حقه و شده عداوته قال الجوهري فى المثل أعق من ضب لأنه ربما أكل حسوله و الضب الحقد تقول أضب فلان على غل فى قلبه أى أضمره و رجل خب ضب أى جريز مراوغ و قال فى المثل العصا من العصيه أى بعض الأمر من بعض و قال الزمخشري فى المستقصى العصا من العصيه هى فرس جزيمه و العصيه أمها يضرب فى مناسبه الشىء سنخه و كانتا كريمتين و يروى العصا من العصيه و الأفعى بنت حيه و المعنى أن العود الكبير ينشأ من الصغير الذى غرس أولا يضرب للشىء الجليل الذى يكون فى بدئه حقيرا انتهى.

و الشج بالتحريك ما بين الكاهل إلى الظهر و قال الجوهري النقع محبس الماء و كذلك ما اجتمع فى البئر منه و المنقع الموضع يستنقع فيه الماء و استنقع الماء فى الغدير أى اجتمع و ثبت و استنقع الشىء فى الماء على ما لم يسم فاعله و قال الجريال صبغ أحمر عن الأصمعى و جريال الذهب حمرة و الجريال الخمر و جريال الخمر لونها و هنا كناية عن الدم قوله بأحد من وقع الأثافى لعل المراد بالأثافى هنا السمه التى تكوى بها قال الجوهري المثفاه سمه كالأثافى و فى الأثافى مثل آخر مشهور قال فى المستقصى فى الأمثال رماه الله بثالته الأثافى يعمد إلى قطعه من الجبل فيضم إليها حجران ثم ينصب عليها القدر و المراد بثالته تلك القطعه و هى مثل لأ-كبر الشر و أفضعه و قيل معناه أنه رماه بالأثافى أثفيه بعد أثفيه حتى رماه الله بالثالته فلم يبق غايه و المراد أنه رماه بالشر كله قوله تكثر فى دهشك أى تكثر الكلام فى تحريك و خوفك و فى بعض النسخ بالسين المهمله و هو النبت لم يبق عليه لون الخضره و المكان السهل ليس برمل و لا تراب و المرسه الجبل و الجمع مرس و فى بعض الروايات تكثر فى هوسك و تخبط فى دهسك و تنشب فى مرسك و الهوس شده الأكل و السوق اللين و المشى الذى يعتمد فيه صاحبه على الأرض و الإفساد و الدوران أو بالتحريك طرف من الجنون.

«(٣٨١) - (١) لى، الأمالى للصدوق مِاجِيلَوِيهِ عَنْ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي الصَّلْتِ الْهَرَوِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ الْفَرَزِيَّابِيِّ عَنْ سَيْفِيَّانَ عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ حَبِيبِ بْنِ الْجَهْمِ قَالَ: لَمَّا دَخَلَ بِنَا عَلِيٍّ بَنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ إِلَى بِلَادِ صِفِّينَ نَزَلَ بِقَرْيَةِ يُقَالُ لَهَا صَنْدُودَاءُ ثُمَّ أَمَرْنَا فَعَبَّرْنَا عَنْهَا ثُمَّ عَرَسَ بِنَا فِي أَرْضٍ بَلَّغَ فَقَامَ إِلَيْهِ مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ الْأَشْثَرُ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أُنزِلُ النَّاسَ عَلَى غَيْرِ مَاءٍ فَقَالَ يَا مَالِكُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ سَيَسِّقُنَا فِي هَذَا الْمَكَانِ مَاءً أَعْيَدَبَ مِنَ الشَّهْدِ وَالَّذِينَ مِنَ الزُّبَيْدِ الزُّلَالِ وَ أُبْرَدَ مِنَ الثَّلَاجِ وَ أَضِيفَى مِنَ الْيَأْقُوتِ فَتَعَجَّبْنَا وَ لَا عَجَبَ مِنْ قَوْلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ أَقْبَلَ يَجُرُّ رِدَاءَهُ وَ بِيَدِهِ سَيْفُهُ حَتَّى وَقَفَ عَلَى أَرْضٍ بَلَّغَ فَقَالَ يَا مَالِكُ اخْتَفِرْ أَنْتَ وَ أَصْحَابُكَ فَقَالَ مَالِكُ فَاخْتَفَرْنَا فَإِذَا نَحْنُ بِصَخْرَةٍ سَوْدَاءَ عَظِيمَةٍ فِيهَا حَلَقَةٌ تَبْرُقُ كَاللُّجَيْنِ فَقَالَ لَنَا رُومُهَا فَرُمْنَاهَا بِأَجْمَعِنَا وَ نَحْنُ مِائَةٌ رَجُلٍ فَلَمْ نَسْتَطِعْ أَنْ نُزِيلَهَا عَنْ مَوْضِعِهَا فَدَنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَافِعًا يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ يَدْعُو وَ هُوَ يَقُولُ:

ص: ٣٩

طاب طاب مربا بما لم طيبوثا بوته شتميا كوبا جاحا نوثا توديثا برحوثا (١) آمين آمين رب العالمين رب موسى وهارون ثم اجتذبت بها فرماها عن العينين ذراعاً قال مالك بن الحارث الأشتري فظهر لنا ماء أعذب من الشهد وأبرد من الثلج وأصفى من الياقوت فشربتنا وسقينا ثم ردد الصخرة وأمرنا أن نحشو عليها التراب ثم ارتحل وسرنا فما سرنا إلا غير بعيد قال من منكم يعرف موضع العين فقلنا كُننا يا أمير المؤمنين فرجعنا فطلبنا العين فحفي مكانها علينا أشد خفاءً فظننا أن أمير المؤمنين عليه السلام قد رهقه العطش فأومأنا بأطرفنا فإذا نحن بصومعه راهب فدنا منا فإذا نحن براهب قد سقط حاجباً على عينيه من الكبر فقلنا يا راهب أ عندك ماء نسقي منه صاحبنا قال عندي ماء قد استغذبتُه منذ يومين فأنزل إلينا ماءً مرة خشيةً فقلنا هذا قد استغذبتُه منذ يومين فكيف ولو شربت من الماء الذي سقانا منه صاحبنا وحدنا بالأمم فقال صاحبكم هذا نبي قلنا لا ولكنه وصي نبي فنزل إلينا بعد وحشيتنا منا وقال انطلقوا بي إلى صاحبكم فانطلقنا به فلما بصر به أمير المؤمنين عليه السلام قال شمعون قال الراهب نعم شمعون هذا اسم سمنني به أمي ما أطلع عليه أحد إلا الله تبارك وتعالى ثم أنت فكيف عرفته فأتيم حتى أتته لك قال وما تشاء يا شمعون قال هذا العين واسمه قال هذا العين راحوما وهو من الجنة شرب منه ثلاثمائة وثلاثة عشر وصياً وأنا آخر الوصيين شربت منه قال الراهب هكذا وجدت في جميع كتب الإنجيل وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأنك وصي نبي محمد صلى الله عليه وآله ثم رحل أمير المؤمنين عليه السلام والراهب يقدمه حتى نزل بصفتين ونزل معه بعابدتين والتقى الصَّفان فكان أول من أصابته الشهادة الراهب فنزل أمير المؤمنين عليه السلام وعيناه تهملان وهو يقول المرء مع من أحب الراهب معنا يوم القيامة ريفي في الجنة.

بيان:

البلقع و البلقع الأرض القفر التي لا ماء بها.

ص: ٤٠

١- ١ كذا.

«(٣٨٢) - (١) يج، الخرائج و الجرائح رُوِيَ عَنْ زَادَانَ وَ جَمَاعِهِ مِنْ أَصْحَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالُوا كُنَّا مَعَهُ بِصَفِينٍ فَلَمَّا أَنْ صَيَّافٌ مَعَاوِيَةَ أَتَاهُ رَجُلٌ مِنْ مِيْمَنَتِهِ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي مِيْمَنَتِكَ خَلَلٌ فَقَالَ ارْجِعْ إِلَى مُقَامِكَ فَارْجِعْ ثُمَّ أَقْبَلَ ثَانِيَةً فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي مِيْمَنَتِكَ خَلَلٌ فَقَالَ ارْجِعْ إِلَى مُقَامِكَ فَارْجِعْ ثُمَّ أَتَاهُ ثَالِثَةً كَمَا أَنَّ الْأَرْضَ لَمَا تَحْمِلُهُ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي مِيْمَنَتِكَ خَلَلٌ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَيَّ بِمَالِكِ الْأَشْتَرِ فَأَتَاهُ مَالِكٌ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا مَالِكُ قَالَ لَيْتَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ تَرَى مَيْسِرَةَ مُعَاوِيَةَ قَالَ نَعَمْ قَالَ تَرَى صَاحِبَ الْفَرَسِ الْمَعْلَمِ قَالَ نَعَمْ قَالَ الَّذِي عَلَيْهِ الْقَبَاءُ الْأَحْمَرُ قَالَ نَعَمْ قَالَ أَنْطَلِقْ فَأَتَنِي بِرَأْسِهِ فَخَرَجَ مَالِكٌ فَدَنَا مِنْهُ وَ ضَرَبَهُ فَسَقَطَ رَأْسُهُ ثُمَّ تَنَاوَلَهُ فَأَقْبَلَ بِهِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَأَلْقَاهُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَأَقْبَلَ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَيَّ الرَّجُلِ فَقَالَ نَشَدْتُكَ اللَّهُ هَلْ كُنْتَ إِذْ نَظَرْتَ إِلَى هَذَا فَرَأَيْتَهُ وَ حُلِيَّتَهُ وَ هُوَ مَلَأَ قَلْبَكَ فَرَأَيْتَ الْخَلَلَ فِي أَصْحَابِكَ قَالَ اللَّهُمَّ نَعَمْ فَأَقْبَلَ عَلَيَّ عَلَيْنَا وَ نَحْنُ حَوْلَهُ فَقَالَ أَخْبَرَنِي بِهِذَا وَ اللَّهُ رَسُولُ اللَّهِ أَفَتَرَوْنَهُ بَقِيَ بَعِيدَ هَذَا شَيْءٌ ثُمَّ قَالَ لِلرَّجُلِ ارْجِعْ إِلَى مُقَامِكَ.

«(٣٨٣) - (٢) يج، الخرائج و الجرائح رُوِيَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَقِيصًا قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ نُرِيدُ صَفِينًا فَمَرَرْنَا بِكَرْبَلَاءَ فَقَالَ هَذَا مَوْضِعُ الْحَسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ أَصْحَابِهِ ثُمَّ سَرَرْنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى رَاهِبٍ فِي صَوْمَعَتِهِ وَ تَقَطَّعَ النَّاسُ مِنَ الْعَطَشِ وَ شَكَّوْا إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَلِكَ وَ أَنَّهُ قَدْ أَخَذَ بِهِمْ طَرِيقًا لَا مَاءَ فِيهِ مِنَ الْبَرِّ

ص: ٤١

١- ٣٨٢- و رواه الراوندي في الخرائج ص ١٧٠. و ربما يشير إلى هذا الحديث ما رواه الطبري قبل عنوان: «خبر هاشم بن عتبة ... من تاريخه: ج ٤ ص ٢٩، و في ط: ج ٥ ص ٤٢.

٢- ٣٨٣- و رواه الراوندي في الخرائج ص ١٩٩؛ أما التالين فغير موجودين فيه. و قريبا منه رواه نصر بن مزاحم «عن عبد العزيز بن سياه، عن حبيب بن أبي ثابت، عن أبي سعيد التيمي [دينار] المعروف بعقيصا ...» كما في أوائل الجزء الثالث من كتاب صفين، ص ١٤٥، ط مصر. و قريبا منه رواه بسند آخر في ص ١٤٧. و رواه أيضا الاسكافي المتوفى عام: ٢٤٠ في كتاب المغيار و الموازنه، ص ١٣٤، ط ١. و رواه أيضا الخوارزمي في الفصل: ٣ من الفصل ١٦ من مناقبه، ص ١٦٧، ط النجف.

و تَرَكَ طَرِيقَ الْفُرَاتِ فَدَنَا مِنَ الرَّاهِبِ فَهَتَفَ بِهِ وَ أَشْرَفَ إِلَيْهِ قَالَ أَ قُرْبَ صَوْمَعَتِكَ مَاءٌ قَالَ لَا فَتَنِّي رَأْسَ بَغْلَتِهِ فَنَزَلَ فِي مَوْضِعٍ فِيهِ رَمْلٌ وَ أَمَرَ النَّاسَ أَنْ يَحْفَرُوا الرَّمْلَ فَحَفَرُوا فَأَصَابُوا تَحْتَهُ صَخْرَةً بَيْضَاءَ فَاجْتَمَعَ ثَلَاثُمِائَةٍ رَجُلٍ فَلَمْ يُحَرِّكُوهَا فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَنَحَّوْا فَيَأْتِي صَاحِبُهَا ثُمَّ أَدْخَلَ يَدَهُ الْيَمْنَى تَحْتَ الصَّخْرَةِ فَقَلَعَهَا مِنْ مَوْضِعِهَا حَتَّى رَأَاهَا النَّاسُ عَلَى كَفِّهِ فَوَضَّعَهَا نَاحِيَةً فَإِذَا تَحْتَهَا عَيْنٌ مِثْلُ مِثْلِ مَاءٍ أَرَقٌ مِنَ الرُّزَالِ وَ أَعْيَذُ مِنَ الْفُرَاتِ فَشَرِبَ النَّاسُ وَ اسْتَيْقَوْا وَ تَرَوَّدُوا ثُمَّ رَدَّ الصَّخْرَةَ إِلَى مَوْضِعِهَا وَ جَعَلَ الرَّمْلَ كَمَا كَانَ وَ جَاءَ الرَّاهِبُ فَاسْلَمَ وَ قَالَ إِنَّ أَبِي أَخْبَرَنِي عَنْ جَدِّهِ وَ كَانَ مِنْ حَوَارِيِّ عِيسَى أَنْ تَحْتَ هَذَا الرَّمْلِ عَيْنٌ مِثْلُ مِثْلِ مَاءٍ وَ أَنَّهُ لَا يَسْتَنْبِطُهَا إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ وَصِيٌّ نَبِيٍّ وَ قَالَ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَ تَأْذُنُ لِي أَنْ أَضِيحَبَكَ فِي وَجْهِكَ هَذَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الزَّمْنِي وَ دَعَا لَهُ فَفَعَلَ فَلَمَّا كَانَ لَيْلَهُ الْهَرِيرِ قَبِلَ الرَّاهِبُ فَدَفَنَهُ بِيَدِهِ وَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ وَ إِلَى مَنْزِلِهِ فِي الْجَنَّةِ وَ دَرَجَتِهِ الَّتِي أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِهَا.

«٣٨٤»- يج، الخرائج و الجرائح روى أنه لما طال المقام بصين شكوا إليه نفاذ الزاد و العلف بحيث لم يجد أحد من أصحابه شيئا يؤكل فقال عليه السلام طيبوا نفسا فإن غدا يصل إليكم ما يكفيكم فلما أصيبحوا و تقاضوه صعد عليه السلام على تل كان هناك و دعا بعداء سأل الله أن يطعمهم و يغلف دوابهم ثم نزل و رجع إلى مكانه فما استقر إلا و قد أقبلت العير بعد العير عليها اللحمان و التمر و الدقيق و المير بحيث امتلأت بها البراري و فرغ أصحاب الجمال جميع الأحمال من الأطمع و جميع ما معهم من علف الدواب و غيرها من الثياب و جلال الدواب و جميع ما يحتاجون إليه حتى الخيط و المنخيط ثم انصبروا و لم يدر أحد من أي البقاع وردوا من الإنس أم من الجن و تعجب الناس من ذلك.

«٣٨٥»- يج، الخرائج و الجرائح روى علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خرج أمير المؤمنين عليه السلام يريد صفين فلما عبر الفرات و قرب من الجبل و حضر وقت صلاه العصر أمعن بعيدا ثم توجها فاذن فلما فرغ من الأذان انفلق الجبل عن هامه بيضاء و لحيه و وجه أبيض فقال



السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ مَرْحَبًا بِوَصِيِّ خَاتِمِ النَّبِيِّينَ وَقَائِدِ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ وَسَيِّدِ الْوَصِيِّينَ فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا أَخِي شَمْعُونُ بْنُ حَمُونِ الصَّفَا وَصِيَّ رُوحِ الْقُدُسِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ كَيْفَ حَالُكَ قَالَ بِخَيْرٍ يَرْحَمُكَ اللَّهُ أَنَا مُنْتَظِرٌ نَزُولَ رُوحِ الْقُدُسِ فَاصْبِرْ يَا أَخِي عَلَى مَا أَنْتَ عَلَيْهِ مِنَ الْأَذَى فَاصْبِرْ يَا أَخِي حَتَّى تَلْقَى الْحَبِيبَ عَمَدًا فَلَمْ أَعْلَمْ أَحَدًا أَحْسَنَ بَلَاءًا فِي اللَّهِ مِنْكُمْ وَلَمَّا أُعْظِمَ ثَوَابًا وَلَمَّا أَرْفَعَ مَكَانًا وَقَدْ رَأَيْتُ مَا لَقِيَ أَصْحَابُكَ بِالْأَمْسِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَإِنَّهُمْ نُسِتُوا بِالْمَنَاشِيرِ وَصِيَلُوا عَلَى الْخُشْبِ فَلَوْ تَعَلَّمْتَ لِمَكَ الْوُجُوهِ الْمَارِقَةِ الْمَفَارِقَةَ لَكَ مَا أَعَدَّ اللَّهُ لَهَا مِنْ عَذَابِ النَّارِ وَالسَّخَطِ وَالنَّكَالِ لَأَقْصَرْتَ وَلَوْ تَعَلَّمْتَ هَذِهِ الْوُجُوهَ الْمُتَمَتِّتِيهِ بِحُكِّ مَا لَهَا مِنَ الثَّوَابِ فِي طَاعَتِكَ لَتَمَنَّتْ أَنْ تُقْرَضَ بِالْمَقَارِبِضِ وَعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ قَالَ وَالتَّأَمَّ عَلَيْهِ الْجَبَلُ وَخَرَجَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْقِتَالِ فَسَأَلَهُ عَمَارُ بْنُ يَاسِرٍ وَمَالِكُ الْأَشْتَرُ وَهَرِاشِمُ بْنُ عُتْبَةَ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ وَأَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ وَقَيْسُ بْنُ سَعْدِ الْأَنْصَارِيُّ وَعَمْرُو بْنُ الْحَمِقِ الْخَزَاعِيُّ وَعَبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ عَنِ الرَّجُلِ فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ شَمْعُونُ بْنُ حَمُونِ الصَّفَا وَكَانُوا قَدْ سَجَعُوا كَلَامَهُمَا فَازْدَادُوا بَصِيرَةً فِي الْمَجَاهِدَةِ مَعَهُ وَقَالَ عَمَدَةُ بْنُ الصَّامِتِ وَالصَّامِتِ وَأَبُو أَيُّوبَ بِأُمَّهَاتِنَا وَآبَائِنَا نَفْدِيكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَوَاللَّهِ لَنَنْصُرَنَّكَ كَمَا نَصَرْنَا أَخَاكَ رَسُولَ اللَّهِ وَاللَّهُ مَا تَأَخَّرَ عَنْكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ إِلَّا شَقِيٌّ فَدَعَا لَهُمَا بِالْخَيْرِ.

«(١) - (٣٨٦) ج، المجالس للمفيد عليُّ بنُ بلالٍ عن عليِّ بنِ عبدِ اللهِ الأصفهانيِّ عن الثَّقَفِيِّ عن إسماعيلَ [بنِ] يسارٍ عن عبدِ اللهِ بنِ مِلْحٍ عن عبدِ الوهَّابِ بنِ إبراهيمَ عن أبي صادقٍ عن مُرَّاحِمِ بنِ عبدِ الوارثِ عن مُحَمَّدِ بنِ زَكَرِيَّا عن شُعَيْبِ بنِ وَاقِدٍ عن مُحَمَّدِ بنِ سَهْلٍ عن أبيه عن قَيْسِ مَوْلَى عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ عليهما السلام مثله.

«(٢) - (٣٨٧) شى، تفسير العياشى عن عبدِ الرَّحْمَنِ بنِ جُنْدَبٍ قَالَ: لَمَّا أُقْبِلَ النَّاسُ مَعَ أَمِيرِ

ص: ٤٣

١- ٣٨٦ - رواه الشيخ المفيد قدس سره في المجلس: (١٢) من أماليه ص ١٠٥.  
٢- ٣٨٧ - رواه العياشى رحمه الله في تفسير الآيه: ٩١ من سورة التوبه من تفسيره: ج ٢ ص ١٠٣. و رواه عنه السيد البحرانى في تفسير الآيه الكريمة من تفسير البرهان: ج ٢ ص ١٥٠، ط ٢. و رواه أيضا الطبري عن أبي مخنف عن عبد الرحمن بن جندب، عن أبيه في أواخر حوادث سنة ٣٧ من تاريخه: ج ١، ص ٣٣٤٥، و في ط: ج ٤ ص ٤٣، و في ط الحديث بيروت: ج ٥ ص ٦٠. و تقدم أيضا بسند آخر عن كتاب صفين في أواسط الباب: ١٢ تحت الرقم: ٣٣٤ ص ٥٠٦ ط الكمباني. و بعض كلام أمير المؤمنين المذكور فيه رواه السيد الرضى في المختار: ٤٢ و ما بعده من قصار نهج البلاغه. و رواه أيضا الشيخ الطوسى بسند آخر في الحديث ٢ من المجلس ٩ من الجزء الثانى من أماليه.

الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامِ مِنْ صَفِيٍّ أَقْبَلْنَا مَعَهُ فَأَخَذَ طَرِيقًا غَيْرَ طَرِيقِنَا الَّذِي أَقْبَلْنَا فِيهِ حَتَّى إِذَا جُزْنَا النُّخَيْلَةَ وَرَأَيْنَا أُبْيَاتَ الْكُوفَةِ إِذَا شَيْخُ حَيْالسِ فِي ظِلِّ بَيْتِ عَلِيٍّ وَجْهَهُ أَثْرُ الْمَرَضِ فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَنَحْنُ مَعَهُ حَتَّى سَلَّمَ عَلَيْهِ وَسَلَّمْنَا مَعَهُ فَرَدَّ رَدًّا حَسِينًا فَظَنْنَا أَنَّهُ قَدْ عَرَفَهُ فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا لِي أَرَى وَجْهَكَ مُنْكَسِرًا مُضِيًّا فَمَاذَا فَعِمَّ ذَاكَ أَمْ مِنْ مَرَضٍ فَقَالَ نَعَمْ فَقَالَ لَعَلَّكَ كَرِهْتَهُ فَقَالَ مَا أُحِبُّ أَنَّهُ يَعْتَرِينِي وَ لَكِنْ أَحْتَسِبُ الْخَيْرَ فِيمَا أَصَابَنِي (١) قَالَ فَأَبَشَّرَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَغُفْرَانِ ذَنْبِكَ فَمَنْ أَنْتَ يَا عَبْدَ اللَّهِ قَالَ أَنَا صَالِحُ بَنِي سُلَيْمٍ قَالَ مِمَّنْ قَالَ أَمَّا الْأَصْلُ فَمِنْ سَلَامَانَ بْنِ طَيٍّْ وَ أَمَّا الْجَوَارُ وَالِدَعْوَةُ فَمِنْ بَنِي سُلَيْمٍ بِنِ مَنْصُورٍ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا أَحْسَنَ اسْمِكَ وَ اسْمَ أَبِيكَ وَ اسْمَ أجدادِكَ وَ اسْمَ مَنْ اعْتَرَيْتَ إِلَيْهِ فَهَلْ شَهِدْتَ مَعَنَا غَزَاتَنَا هَذِهِ فَقَالَ لَا وَ لَقَدْ أَرَدْتُهَا وَ لَكِنْ مَا تَرَى فِيَّ مِنْ لَجَبِ الْحُمَى خَذَلَنِي عَنْهَا فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لَيْسَ عَلَيَّ الضُّعْفَاءُ وَ لَا عَلَيَّ

ص: ٤٤

١- ١ كذا في أصلي، و في تاريخ الطبري: «قال ما أحبُّ أنه بغيري. قال: أليس احتسابا للخير فيما أصابك منه؟ قال: بلى. قال: فابشر برحمه ربك...». و قريبا منه رواه الاسكافي المتوفى عام: ٢٤٠ في كتاب المعيار ص ١٩٢، ط ١.

الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَى آخِرِ آيَةِ مِنْ سُورَةِ الْبُرَاجِ ثُمَّ قَالَ فَخَبَّرَنِي مَا قَوْلَ النَّاسِ فِيمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ أَهْلِ الشَّامِ قَالَ مِنْهُمْ الْمَسِيرُورُ وَالْمَحْبُورُ فِيمَا كَانَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ وَهُمْ أَعَشُّ النَّاسِ لَكَ فَقَالَ لَهُ صَدَقْتَ قَالَ وَ مِنْهُمْ الْكَاسِفُ الْأَسْفُ (١) لِمَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ وَأَوْلَيْكَ نُصَيْحَاءُ النَّاسِ لَكَ فَقَالَ لَهُ صَدَقْتَ جَعَلَ اللَّهُ مَا كَانَ مِنْ شَكْوَاكَ حَطًّا لِسَيِّئَاتِكَ فَإِنَّ الْمَرَضَ لَا أَجْرَ فِيهِ وَ لَكِنْ لَمَّا يَدْعُ عَلَى الْعَبْدِ ذَنْبًا إِلَّا حَطَّهُ وَ إِنَّمَا الْمَأْجُرُ فِي الْقَوْلِ بِاللَّسَانِ وَالْعَمَلِ بِالْيَدِ وَالرَّجُلِ وَإِنَّ اللَّهَ لَيُدْخِلُ بِصَدَقِ النَّبِيِّ وَالسَّرِيرَةِ الصَّالِحَةِ عَالَمًا جَمًّا مِنْ عِبَادِهِ الْجَنَّةَ.

بيان: قال الجوهرى حبرنى هذا الأمر أى سرنى و قال رجل كاسف البال أى سبى الحال و كاسف الوجه أى عابس و الجم الكثير.

«٣٨٨»-(٢)يل، الفضائل لابن شاذان فض، كتاب الروضة بالإشهاد يرفعه إلى عمارة بن ياسر رضى الله عنه قال: لَمَّا سَارَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ إِلَى صَفِّينَ وَقَفَ بِالْفَرَاتِ وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ أَيْنَ الْمَخَاضُ فَقَالُوا أَنْتَ أَعْلَمُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ لِيُعْضِ أَصْحَابِهِ امْضِ إِلَى هَذَا التَّلِّ وَ نَادِ يَا جَلَنْدَ [جَلَنْدَى] أَيْنَ الْمَخَاضُ قَالَ فَصَارَ حَتَّى وَصَلْتَ تَلٍ [وَصَلَ إِلَى التَّلِّ] وَ نَادَى يَا جَلَنْدَ [جَلَنْدَى] فَأَجَابَهُ مِنْ تَحْتِ الْأَرْضِ خَلْقٌ كَثِيرٌ قَالَ فَبُهِتَ وَ لَمْ يَعْلَمْ مَا يَصْنَعُ فَأَتَى إِلَى الْإِمَامِ وَقَالَ يَا مَوْلَايَ حَيَاوَتِي خَلَقَ كَثِيرٌ فَقَالَ يَا قَبْرُ امْضِ وَقُلْ يَا جَلَنْدَ [جَلَنْدَى] بَنَ كَزِكْرَ أَيْنَ الْمَخَاضُ قَالَ فَكَلَّمَهُ وَاحِدٌ وَقَالَ وَيَلِكُمْ مَنْ عَرَفَ اسْمِي وَ اسْمَ أَبِي وَ أَنَا فِي هَذَا الْمَكَانِ وَقَدْ بَقِيَ قِحْفُ رَأْسِي عَظَمَ نَخْرٍ رَمِيمٍ وَ لِي ثَلَاثُ آلَافٍ سَيِّئَةٍ مَا يَعْلَمُ الْمَخَاضُ هُوَ وَ اللَّهُ أَعْلَمُ مِنِّي يَا وَيَلِكُمْ مَيَا أَعْمَى قُلُوبِكُمْ وَ أَضْعَفَ نُفُوسِكُمْ وَيَلِكُمْ امْضُوا إِلَيْهِ وَ اتَّبِعُوهُ فَأَيْنَ خَاصٌ خُوضُوا مَعَهُ فَإِنَّهُ أَشْرَفُ الْخَلْقِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ.

ص: ٤٥

١-١ هذا هو الصواب المذكور فى تفسير البرهان، و فى ط الكمبانى من البحار: «العاصف ...».

٢-٣٨٨- الفضائل لشاذان بن جبرائيل ط النجف ص ١٤. مع مغايرات غير يسيره فى اللفظ، هذا و مؤلفه مجهول الهويه.

بيان: مخاض الماء الموضع الذى يجوز الناس فيه مشاهه و ركباناً.

«٣٨٩- (١) يل، الفضائل لابن شاذان فض، كتاب الروضه بالإسناد يرفعه إلى ابن عباس قال: أقبَلنا مع علي بن أبي طالب عليهما السلام من صَفِينِ فَعَطَشَ الْجَيْشُ وَ لَمْ يَكُنْ يَتَلَكَّ الْأَرْضَ مَاءً فَشَكُّوا ذَلِكَ إِلَى وَارِثِ عِلْمِ النَّبِيِّ فَجَعَلَ يَدُورُ فِي تِلْكَ الْأَرْضِ إِلَى أَنْ اسْتَبَطَنَ النَّبِيُّ فَرَأَى صِخْرَةً عَظِيمَةً فَوَقَفَ عَلَيْهَا وَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الصَّخْرَةُ فَقَالَتِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثِ عِلْمِ النَّبِيِّ فَقَالَ لَهَا أَيْنَ الْمَاءِ قَالَ تَحْتِي يَا وَصِيَّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ فَأَخْبَرَ النَّاسَ بِمَا قَالَتِ الصَّخْرَةُ لَهُ قَالَ فَانْكَبُوا إِلَيْهَا بِمَائِهِ نَفَرًا فَعَجَزُوا أَنْ يُحَرِّكُوهَا فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيْكُمْ عَنْهَا ثُمَّ إِنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَفَ عَلَيْهَا وَ حَرَّكَ شَفْتَيْهِ وَ دَفَعَهَا بِيَدِهِ فَانْقَلَبَتْ كَلْمَحِ الْبَصْرِ وَ إِذَا تَحْتَهَا عَيْنٌ مَاءٍ أَخْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَ أَبْرَدُ مِنَ التَّلْجِ فَسَقُوا الْمُسْلِمِينَ وَ سَقَوْا خِيُولَهُمْ وَ أَكْتَرُوا مِنَ الْمَاءِ ثُمَّ إِنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَقْبَلَ إِلَى الصَّخْرَةِ وَ قَالَ لَهَا عُدِي إِلَى مَوْضِعِ عَمِكَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَجَعَلَتْ تَدُورُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ كَالْكُرْهِ فِي الْمَيْدَانِ حَتَّى أَطْبَقَتْ عَلَى الْعَيْنِ ثُمَّ رَجَعُوا وَ رَحَلُوا عَنْهَا.

«٣٩٠- (٢) يج، الخرائج و الجرائح عن أبي هاشم الجعفرى عن أبيه عن الصادق عليه السلام قال: لَمَّا فَرَّغَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ صِفِّينَ وَقَفَ عَلَى شَاطِئِ الْفُرَاتِ وَ قَالَ أَيُّهَا الْوَادِي مَنْ أَنَا فَاضْطَرَبَ وَ تَشَقَّقَتْ أَمْوَاجُهُ وَ قَدْ نَظَرَ النَّاسُ فَسَمِعُوا مِنَ الْفُرَاتِ صَوْتًا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ أَنَّ عَلِيًّا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حُجَّجَهُ اللَّهُ عَلَى خَلْقِهِ.

«٣٩١- (٣) يج، الخرائج و الجرائح عن عبد الله بن السكسكى عن أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام أن علياً عليه السلام لما قدم من صِفِّينَ وَقَفَ عَلَى شَاطِئِ الْفُرَاتِ ثُمَّ انْتَرَعَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ ثُمَّ أَخْرَجَ مِنْهَا قَضِيياً أَصْفَرَ فَضْرَبَ بِهِ الْفُرَاتَ وَ قَالَ

ص: ٤٤

١- ٣٨٩- لم أجد فى الفضائل روايه بهذا النصّ إلا أنه فى ص ١٠٧ ذكر ما يقرب منه.

٢- ٣٩٠- رواه القطب الدين الراوندى رحمه الله فى كتاب الخرائج.

٣- ٣٩١- رواهما قطب الدين الراوندى فى كتاب الخرائج. و رواه مسندا الشيخ منتجب الدين رحمه الله فى الحكاياه الأولى من خاتمه أربعينه ص ٧٥.

انْفَجِرِي فَمَا نَفَجَرْتُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا كُلَّ عَيْنٍ كَالطُّوْدِ وَ النَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ ثُمَّ تَكَلَّمَ بِكَلَامٍ لَمْ يَفْهَمُوهُ فَأَقْبَلَتِ الْحَيْتَانُ رَافِعَةً رُءُوسَهُمَا  
بِالتَّهْلِيلِ وَ التَّكْبِيرِ وَ قَالَتِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حُجَّهَ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ فِي أَرْضِهِ وَ يَا عَيْنَ اللَّهِ فِي عِبَادِهِ خَذَلَكَ قَوْمُكَ بِصَفِينٍ كَمَا خَذَلَ  
هَارُونَ بْنُ عِمْرَانَ قَوْمُهُ فَقَالَ لَهُمْ أَسَمِعْتُمْ قَالُوا نَعَمْ قَالَ فَهَذِهِ آيَةٌ لِي عَلَيْكُمْ وَ قَدْ أَشْهَدْتُكُمْ عَلَيْهِ.

«٣٩٢- (١) سج، الخرائج و الجرائح عن عبيد الواحد بن زيد قال: كنتُ حاجاً إلى بيتِ الله فبينما أنا في الطَّوافِ إذ رأيتُ جاريتينِ  
عندَ الرُّكنِ اليمانيِّ تقولُ إحداهما للأخرى لما وَ حَقُّ الْمُنتَجِبِ لِلْوَصِيَّةِ وَ الْقَاسِمِ بِالسَّوِيَّةِ وَ الْعَادِلِ فِي الْقَضِيَّةِ بِعَلِ فَاطِمَةَ الزَّكِيَّةِ  
الرَّضِيَّةِ الْمَرْضِيَّةِ مَا كَانَ كَذَا فَقُلْتُ مَنْ هَذَا الْمَنْعُوتُ فَقَالَتْ هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عَلَّمَ الْأَعْلَامَ وَ  
بَابُ الْأَحْكَامِ قَسِيمِ الْجَنَّةِ وَ النَّارِ رَبَّانِي الْأُمَّةِ قُلْتُ مَنْ أَيْنَ تَعْرِفِينَهُ قَالَتْ كَيْفَ لَا أَعْرِفُهُ وَ قَدْ قَتَلَ أَبِي بَيْنَ يَدَيْهِ بِصَفِينٍ وَ لَقَدْ دَخَلَ  
عَلَى أُمِّي لَمَّا رَجَعَ فَقَالَ يَا أُمَّ الْأَيْتَامِ كَيْفَ أَصْرَبِحْتَ قَالَتْ بِخَيْرٍ ثُمَّ أَخْرَجْتَنِي وَ أُخْتِي هَذِهِ إِلَيْهِ وَ كَانَ قَدْ رَكِبْتَنِي مِنَ الْجُدْرِيِّ مَا  
ذَهَبَ بِهِ بَصْرِي فَلَمَّا نَظَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيَّ تَأَوَّهَ وَ قَالَ:

مَا إِنْ تَأَوَّهْتَ مِنْ شَيْءٍ رُزْتُ بِهِ \*\*\* كَمَا تَأَوَّهْتَ لِلْأَطْفَالِ فِي الصَّعْرِ

قَدْ مَاتَ وَالِدُهُمْ مَنْ كَانَ يَكْفُلُهُمْ \*\*\* فِي النَّائِبَاتِ وَ فِي الْأَسْفَارِ وَ الْحَضَرِ

ثُمَّ أَمَرَ يَدَهُ الْمُبَارَكَةَ عَلَى وَجْهِهِ فَانْفَتَحَتْ عَيْنِي لَوْقَتِي وَ سَاعَتِي فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَى الْجَمَلِ الشَّارِدِ فِي اللَّيْلِ الْمُظْلَمِ بِبَرَكَتِهِ عَلَيْهِ  
السَّلَام.

ص: ٤٧

١- ٣٩٢- رواهما قطب الدين الراوندي في كتاب الخرائج. و رواه مسندا الشيخ منتجب الدين رحمه الله في الحكاياه الأولى من  
خاتمه أربعينه ص ٧٥.



«٣٩٣»-(١)لى، الأمالى للصدوق القَطَّانُ عَنِ ابْنِ زَكَرِيَّا عَنِ ابْنِ حَبِيبٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ زِيَادٍ عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ عَدِيِّ عَنِ الْمَاعِمْشِ عَنْ يُونُسَ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الصَّفْرِ عَنْ عَدِيِّ بْنِ أَرْطَاةَ قَالَ: قَالَ مُعَاوِيَةُ يَوْمًا لِعَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَيُّنَا أَذْهَى قَالَ عَمْرٍو أَنَا لِلْبِدْيَةِ وَأَنْتَ لِلرَّوِيَةِ قَالَ مُعَاوِيَةُ فَضَيْتَ لِي عَلَى نَفْسِكَ وَأَنَا أَذْهَى مِنْكَ فِي الْبِدْيَةِ قَالَ عَمْرٍو فَأَيُّنَا كَانَ دَهَاؤُكَ يَوْمَ رَفَعْتَ الْمَصَاحِفَ قَالَ بِهَا عَلَّبْتَنِي يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَفَلَا أَسْأَلُكَ عَنْ شَيْءٍ تَضِيدُنِي فِيهِ قَالَ وَاللَّهِ إِنَّ الْكُذِبَ لَقَبِيحٌ فَاسْأَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ أَصْدُقُكَ فَقَالَ هَلْ غَشَّيْتَنِي مُنْذُ نَصَحْتَنِي قَالَ لَا قَالَ بَلَى وَاللَّهِ لَقَدْ غَشَّيْتَنِي أَمَا إِنِّي لَا أَقُولُ فِي كُلِّ الْمَوَاطِنِ وَ لَكِنِّي فِي مَوْطِنٍ وَاحِدٍ قَالَ وَ أَيُّ مَوْطِنٍ قَالَ يَوْمَ دَعَايَنِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ لِلْمُبَارَاةِ فَاسْتَشْرَفْتَنِي فَقُلْتُ مَا تَرَى يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ فَقُلْتُ كُفُوٌ كَرِيمٌ فَاشْرَفْتَ عَلَيَّ بِمُبَارَاةٍ وَأَنْتَ تَعْلَمُ مَنْ هُوَ فَعَلِمْتُ أَنَّكَ غَشَّيْتَنِي قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ دَعَاكَ رَجُلٌ إِلَى مُبَارَاةٍ عَظِيمِ الشَّرَفِ جَلِيلِ الْخَطَرِ وَ كُنْتُ مِنْ مُبَارَاةٍ

عَلَى إِحْدَى الْحَسَنَيْنِ [الْحُسَيْنَيْنِ] إِمَّا أَنْ تَقْتُلَهُ فَتَكُونَ قَدْ قَتَلْتَ قِتَالَ الْأَقْرَانِ وَ تَزِدَادُ بِهِ شَرَفًا إِلَى شَرَفِكَ وَ تَخْلُو بِمُلْكِكَ وَ إِمَّا أَنْ تَعَجَلَ إِلَى مُرَافَقِهِ الشُّهَدَاءِ وَ الصَّالِحِينَ وَ حَسَنَ أَوْلِيكَ رَفِيقًا قَالَ مُعَاوِيَةُ هَيْدِهِ شَرٌّ مِنَ الْأُولَى وَ اللَّهُ إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنِّي لَوْ قَتَلْتُهُ دَخَلْتُ النَّارَ وَ لَوْ قَتَلَنِي دَخَلْتُ النَّارَ قَالَ لَهُ عُمَرُو فَمَا حَمَلَكَ عَلَى قِتَالِهِ قَالَ الْمَلِكُ عَقِيمٌ وَ لَنْ يَسْمَعَهَا مِنِّي أَحَدٌ بَعْدَكَ.

«٣٩٤- (١) ما، الأمالى للشيخ الطوسى المفيد عن مُحَمَّدِ بْنِ عِمْرَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: اسْتَأْذَنَ عُمَرُو بْنُ الْعِاصِ عَلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَيْفِيَانَ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ اسْتَضْحَكَ مُعَاوِيَةُ فَقَالَ لَهُ عُمَرُو مَا أَضْحَكَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَدَامَ اللَّهُ سِرُّورَكَ قَالَ ذَكَرْتُ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ وَ قَدْ غَشِيَكَ بِسَيْفِهِ فَاتَّقَيْتُهُ وَ وَلَيْتَ فَقَالَ أ تَشْمَتُ بِي يَا مُعَاوِيَةُ فَأَعْجَبُ مِنْ هَذَا يَوْمَ دَعَاكَ إِلَى الْبِرَازِ فَالْتَمَعَ لَوْنُكَ وَ أَطَّتْ أَضْلَاعُكَ وَ انْتَفَخَ سَحْرُكَ وَ اللَّهُ لَوْ بَارَزْتَهُ لَأَوْجَعَ قَدَالِكَ وَ أَيَّتَمَّ عِيَالِكَ وَ بَرَّكَ سُلْطَانِكَ وَ أَنْشَأَ عُمَرُو يَقُولُ:

مُعَاوَى لَا تُشْمِتُ بِفَارِسٍ بُهْمَهُ \*\*\* لَقِيَ فَارِسًا لَا تَعْتَلِيهِ الْفَوَارِسُ

مُعَاوَى لَوْ أَبْصَرْتَ فِي الْحَرْبِ مُقْبِلًا \*\*\* أَبَا حَسَنِ تَهْرَى عَلَيْكَ الْوَسَاوِسُ

وَ أَيَقَنْتَ أَنَّ الْمَوْتَ حَقٌّ وَ أَنَّهُ \*\*\* لِنَفْسِكَ إِنْ لَمْ تُعْمِنِ الرَّكُضَ خَالِسُ

دَعَاكَ فَصَمَّتْ دُونَهُ الْأَذُنُ إِذْ دَعَا \*\*\* وَ نَفْسُكَ قَدْ ضَاقَتْ عَلَيْهَا الْأَمَالِسُ

أ تَشْمِتُ بِي أَنْ نَالَنِي حَدُّ رُمْحِهِ \*\*\* وَ عَضَّضَنِي نَابٌ مِنَ الْحَرْبِ نَاهِسُ

فَأَى أَمْرِي لَأَفَاهُ لَمْ يَلْقَ شِلْوَهُ \*\*\* بِمُعْتَرِكٍ تُسْفَى عَلَيْهِ الرِّوَامِسُ

أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنَّهُ لَيْثٌ غَابَهُ \*\*\* أَبُو أَشْبِيلٍ تُهْدَى إِلَيْهِ الْفَرَائِسُ

فَإِنْ كُنْتُ فِي شَكِّ فَأَرْهَجْ عَجَاجَهُ \*\*\* وَ إِلَّا فَتِلْكَ التُّرْهَاتُ الْبَسَابِسُ

فَقَالَ مُعَاوِيَةُ مَهَلًا يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ وَ لَا كُلَّ هَذَا قَالَ أَنْتَ اسْتَدْعَيْتُهُ.

بيان: استضحك لعله مبالغه في الضحك أو أراد أن يضحك عمرا

ص: ٥٠



و التمع لونه ذهب و تغير و أط الرجل و نحوه يئط أطيطا صوت و يقال للجبان انتفخ سحرك أى رثتك و بزه سلبه.

و قال الجوهري البهمه بالضم الفارس الذى لا يدري من أين يؤتى من شده بأسه و يقال أيضا للجيش بهمه و منه قولهم فلان فارس بهمه و ليث غابه.

و فى القاموس الإمليس و بهاء الفلاه ليس بها نبات و الجمع أماليس و أمالس شاذ و قال نهس اللحم كمنع و سماع أخذ بمقدم أسنانه و نتفه و قال الشلو بالكسر العضو و الجسد من كل شىء كالشلا و كل مسلوح أكل منه شىء و بقيت منه بقيه و قال الروامس الرياح الدوافن للآبار و قال أرهج آثار الغبار و قال العجاج الغبار و قال الترهه كقبره الباطل و قال الترهات السبابس و بالإضافة الباطل.

«٣٩٥- (١) كشف، كشف الغمه: لَمَّا عَزَمَ مَعَاوِيَةَ عَلَى قِتَالِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ شَاوَرَ فِيهِ ثِقَاتِهِ وَ أَهْلَ وَدِّهِ فَقَالُوا هَذَا أَمْرٌ عَظِيمٌ لَا يَتِمُّ إِلَّا بِعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ فَإِنَّهُ قَرِيبٌ زَمَانُهُ فِي الدَّهَاءِ وَ الْمَكْرِ وَ قُلُوبُ أَهْلِ الشَّامِ مَائِلَةٌ إِلَيْهِ وَ هُوَ يَخْدَعُ وَ لَا يُخْدَعُ فَقَالَ صَدَقْتُمْ وَ لَكِنَّهُ يُحِبُّ عَلِيًّا فَأَخَافُ أَنْ يَمْتَنِعَ فَقَالُوا رَغَّبُهُ بِالْمَالِ وَ أَعْطَاهُ مِضِرَّ فَكَتَبَ إِلَيْهِ مِنْ مَعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ خَلِيفَةَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ إِمَامِ الْمُسْلِمِينَ وَ خَلِيفَةَ رَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ذِي النُّورَيْنِ خَتَنِ الْمُصْطَفَى عَلَى ابْنَتِهِ وَ صَاحِبِ جَيْشِ الْعُسْرَةِ وَ بَنِي رُومَةَ الْمَعْدُومِ النَّاصِرِ الْكَثِيرِ الْخَاذِلِ الْمَحْصُورِ فِي مَنْزِلِهِ الْمَقْتُولِ عَطْشًا وَ ظُلْمًا فِي مِحْرَابِهِ الْمُعَدَّبِ بِأَسْيَافِ الْفَسَقَةِ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ ثِقَتِهِ وَ أَمِيرِ عَسْكَرِهِ بِذَاتِ السَّلَاسِلِ الْمُعْظَمِ رَأْيُهُ الْمَفْخَمُ تَدْبِيرُهُ أَمَّا بَعْدُ فَلَنْ يَخْفَى عَلَيْكَ اخْتِرَاقُ قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ وَ فَجَعَتُهُمْ بِقَتْلِ عُثْمَانَ وَ مَا ارْتَكَبَهُ جَارُهُ بَغِيًّا وَ حَسَدًا وَ امْتِنَاعَهُ عَنِ نُصْرَتِهِ وَ خِذْلَانَهُ إِيَّاهُ حَتَّى قُتِلَ فِي مِحْرَابِهِ فَيَا لَهَا

ص: ٥١

مُصِيبَةً عَمَّتِ النَّاسَ وَفَرَضَتْ عَلَيْهِمْ طَلَبَ دَمِهِ مِنْ قَتْلَتِهِ وَ أَنَا أَدْعُوكَ إِلَى الْحِزِّ الْأَجْزَلِ مِنَ الثَّوَابِ وَ النَّصِيبِ الْأَوْفَرِ مِنْ حُسَيْنِ  
الْمِيَّابِ بِقِتَالِ مَنْ آوَى قَتْلَهُ عُمَيْرُ بْنُ فَكْتَبٍ إِلَيْهِ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ مِنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ إِلَى  
مَعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ أَمَا بَعِيدُ فَقَدْ وَصَلَ كِتَابُكَ فَقَرَأْتُهُ وَ فَهِمْتُهُ فَأَمَّا مَا دَعَوْتَنِي إِلَيْهِ مِنْ قِتَالِ عَلِيٍّ فَقَدْ دَعَوْتَنِي وَ اللَّهُ إِلَيَّ خَلَعَ  
رَبْقَهُ الْإِسْلَامَ مِنْ عُنُقِي وَ التَّهْوُّورِ فِي الضَّلَالَةِ مَعَكَ وَ إِعْرَاقِي إِيَّاكَ عَلَى الْبَاطِلِ وَ اخْتِرَاطِ السَّيْفِ فِي وَجْهِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ  
عَلَيْهِمَا السَّلَامَ وَ هُوَ أَخُو رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ وَصِيُّهُ وَ وَارِثُهُ وَ قَاضِي دِينِهِ وَ مُنْجِزُ وَعْدِهِ وَ زَوْجُ ابْنَتِهِ سَيِّدِهِ نَسَاءِ  
الْعَالَمِينَ وَ أَبُو السَّبْطَيْنِ سَيِّدِي شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَ أَمَا قَوْلُكَ إِنَّكَ خَلِيفَةُ عُمَانَ صَدَقْتَ وَ لَكِنْ تَبَيَّنَ الْيَوْمَ عَزْلُكَ مِنْ خِلَافَتِهِ وَ قَدْ  
بُوعَ لِغَيْرِهِ فَزَالَتْ خِلَافَتُكَ وَ أَمَا مَا عَظَّمْتَنِي بِهِ وَ نَسَبْتَنِي إِلَيْهِ مِنْ صُحْبِهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ أَنِّي صَاحِبُ جَيْشِهِ فَلَا  
أَعْتَرُّ بِالتَّرْكِيهِ وَ لَمَّا أَمِيلُ بِهَا عَنِ الْمَلَّةِ وَ أَمَا مَا نَسَبْتَ أَبَا الْحَسَنِ أَخَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ وَصِيَّهُ إِلَى الْبَغْيِ وَ الْحَسِيدِ  
لِعُمَانَ وَ سَيَّمْتَ الصَّحَابَةَ فَسَقَّهَ وَ زَعَمْتَ أَنَّهُ أَشْلَاهُمْ عَلَى قَتْلِهِ فَهَذَا كَذِبٌ وَ غَوَايَةٌ وَ يَحْكُ يَا مُعَاوِيَةَ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ أَبَا الْحَسَنِ  
بَيَّذَلَ نَفْسَهُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ بَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ وَ هُوَ صَاحِبُ السَّبْقِ إِلَى الْإِسْلَامِ وَ الْهَجْرَةِ وَ قَالَ فِيهِ رَسُولُ  
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ هُوَ مِنِّي وَ أَنَا مِنْهُ وَ هُوَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي وَ قَالَ فِيهِ يَوْمَ الْغَدِيرِ مَنْ كُنْتُ  
مَوْلَاهُ فَاعْلَمِي مَوْلَاهُ اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَ عَادِ مَنْ عَادَاهُ وَ انصُرْ مَنْ نَصَرَهُ وَ اخذْ مَنْ خذَلَهُ وَ قَالَ فِيهِ يَوْمَ خَيْبَرَ لَأُعْطِينَ الرَّايَةَ عَدَاً  
رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يُحِبُّهُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ

وَقَالَ فِيهِ يَوْمَ الطَّيْرِ اللَّهُمَّ اثْنِي بِأَحَبِّ خَلْقِكَ إِلَيْكَ فَلَمَّا دَخَلَ قَالَ وَإِلَى وَ إِلَى وَقَالَ فِيهِ يَوْمَ النَّضِيرِ عَلِيٌّ إِمَامُ الْبَرَّةِ وَقَاتِلُ  
 الْفَجْرَةِ مَنْصُورٌ مَنْ نَصَرَهُ مَخْذُولٌ مَنْ خَذَلَهُ وَقَالَ فِيهِ عَلِيٌّ وَلِيُّكُمْ بَعْدِي وَ أَكَّدَ الْقَوْلَ عَلَيَّ وَ عَلَيْكَ وَ عَلَى جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ وَقَالَ  
 إِنِّي مُخْلِفٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ كِتَابَ اللَّهِ وَ عِزَّتِي وَقَالَ أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَ عَلِيٌّ بَابُهَا وَ قَدْ عَلِمْتَ يَا مُعَاوِيَةُ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْآيَاتِ  
 الْمَثَلُوتِ فِي فَضَائِلِهِ الَّتِي لَهَا يَشْرَكُهُ فِيهَا أَحَدٌ كَقَوْلِهِ تَعَالَى يُوفُونَ بِالْأَنْذَرِ وَ كَقَوْلِهِ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ كَقَوْلِهِ أَفَمَنْ كَانَ  
 عَلَى بَيْنِهِ مِنْ رَبِّهِ وَ يَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَ كَقَوْلِهِ رَجُلًا صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ وَ كَقَوْلِهِ قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي  
 الْقُرْبَى وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَمَا تَرْضَى أَنْ يَكُونَ سَلْمُكَ سَلْمِي وَ حَرْبُكَ حَرْبِي وَ تَكُونَ أَخِي وَ وِلِيِّي فِي الدُّنْيَا  
 وَ الْآخِرَةِ يَا أَبَا الْحَسَنِ مَنْ أَحَبَّكَ فَقَدْ أَحَبَّنِي وَ مَنْ أَبْغَضَكَ فَقَدْ أَبْغَضَنِي وَ مَنْ أَحَبَّكَ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ وَ مَنْ أَبْغَضَكَ أَدْخَلَهُ اللَّهُ  
 النَّارَ وَ كِتَابُكَ يَا مُعَاوِيَةُ الَّذِي هَذَا جَوَابُهُ لَيْسَ مِمَّا يَنْخَدِعُ بِهِ مَنْ لَهُ عَقْلٌ وَ دِينٌ وَ السَّلَامُ فَكَتَبَ إِلَيْهِ مُعَاوِيَةُ يُعْرِضُ عَلَيْهِ الْأَمْوَالَ وَ  
 الْوَلَايَاتِ وَ كَتَبَ فِي آخِرِ كِتَابِهِ

جَهَلْتُ وَ لَمْ تَعْلَمْ مَحَلَّكَ عِنْدَنَا\*\*فَأَرْسَلْتُ شَيْئًا مِنْ خِطَابٍ وَ مَا تَدْرِي

فَتَقَى بِالَّذِي عِنْدِي لَكَ الْيَوْمَ آتِنَا\*\*مِنَ الْعِزِّ وَ الْإِكْرَامِ وَ الْجَاهِ وَ النَّصْرِ

فَأَكْتُبُ عَهْدًا تَرْضِيهِ مُؤَكَّدًا\*\*وَ أَشْفَعُهُ بِالْبَدَلِ مِنِّي وَ بِالْبِرِّ

فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَمْرُو بِأَبْيَاتٍ لَيْسَ بِالشُّعْرِ الْجَيِّدِ يَطْلُبُ فِيهَا مِصْرَ (١) وَ أَوْلَاهَا:

ص: ٥٣

١-١ هذا كان مؤخرًا في أصلي فقد مناه لكونه أوفق، و القصه ذكرها الخوارزمي حرفيه في الفصل الثالث من الفصل ١٦ من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ص ١٢٩.

أَبَى الْقَلْبُ مِنِّي أَنْ أَخَادَعَ بِالْمَكْرِ \*\*\* بِقَتْلِ ابْنِ عَفَّانٍ أَجْرًا إِلَى الْكُفْرِ

فَكَتَبَ لَهُ مُعَاوِيَةَ بِذَلِكَ وَ أَنْفَذَهُ إِلَيْهِ فَفَكَرَ عَمْرُو وَ لَمْ يَدْرِ مَا يَصْنَعُ وَ ذَهَبَ عَنْهُ النَّوْمُ فَقَالَ:

تَطَاوَلَ لَيْلِي بِالْهَمُومِ الطَّوَارِقِ \*\*\* وَ صَافَحْتُ مِنْ دَهْرِي وَجُوهَ الْبَوَائِقِ

أَخَذَعُهُ وَ الْخُدْعُ مِنِّي سَجِيئُهُ \*\*\* أَمْ أُعْطِيهِ مِنْ نَفْسِي نَصِيحَةً وَامِقِي

أَمْ أَفْعُدُ فِي بَيْتِي وَ فِي ذَاكَ رَاحَهُ \*\*\* لِسَيِّخٍ يَخَافُ الْمَوْتَ فِي كُلِّ شَارِقِي

فَلَمَّا أَصْبَحَ دَعَا مَوْلَاهُ وَرَدَانَ وَ كَانَ عَاقِلًا فَشَاوَرَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ وَرَدَانُ إِنَّ مَعَ عَلِيٍّ آخِرَهُ وَ لَا دُنْيَا مَعَهُ وَ هِيَ الَّتِي تَبْقَى لَكَ وَ تَبْقَى فِيهَا وَ إِنَّ مَعَ مُعَاوِيَةَ دُنْيَا وَ لَا آخِرَةَ مَعَهُ وَ هِيَ الَّتِي لَا تَبْقَى عَلَيَّ أَحَدٍ فَاخْتَرْتُ مَا شِئْتُ فَتَبَسَّمَ عَمْرُو وَ قَالَ:

يَا قَاتِلَ اللَّهِ وَرَدَانًا وَ فِطْنَتَهُ \*\*\* لَقَدْ أَصَابَ الَّذِي فِي الْقَلْبِ وَرَدَانُ

لَمَّا تَعَرَّضْتَ الدُّنْيَا عَرَّضْتَ لَهَا \*\*\* بِحِرْصِ نَفْسِي وَ فِي الْأَطْبَاعِ إِذْهَانُ

نَفْسٌ تَعْفُ وَ أُخْرَى الْحِرْصُ يَغْلِبُهَا \*\*\* وَ الْمَرْءُ يَأْكُلُ نَفْسًا وَ هُوَ غَرَّانُ

أَمَّا عَلِيٌّ فَدَيْنٌ لَيْسَ يَسْرُكُهُ \*\*\* دُنْيَا وَ ذَاكَ لَهُ دُنْيَا وَ سُلْطَانُ

فَاخْتَرْتُ مِنْ طَمَعِي دُنْيَا عَلَيَّ بَصْرِي \*\*\* وَ مَا مَعِيَ بِالَّذِي اخْتَارُ بُرْهَانَ

إِنِّي لَأَعْرِفُ مَا فِيهَا وَ أَبْصِرُهُ \*\*\* وَ فِيَّ أَيْضًا لَمَّا أَهْوَاهُ أَلْوَانُ

لَكِنَّ نَفْسِي تُحِبُّ الْعَيْشَ فِي شَرَفٍ \*\*\* وَ لَيْسَ يَرْضَى بِذَلِكَ الْعَيْشُ إِنْسَانُ

ثُمَّ إِنَّ عَمْرًا رَحَلَ إِلَى مُعَاوِيَةَ فَمَنَعَهُ ابْنُهُ عَزِيدُ اللَّهِ وَ وَرَدَانُ فَلَمْ يَمْتَنِعْ فَلَمَّا بَلَغَ مَفْرَقَ الطَّرِيقَيْنِ الشَّامِ وَ الْعِرَاقِ قَالَ لَهُ وَرَدَانُ طَرِيقُ الْعِرَاقِ طَرِيقُ الْآخِرَةِ وَ طَرِيقُ الشَّامِ طَرِيقُ الدُّنْيَا فَأَيُّهُمَا تَسْلُكُ قَالَ طَرِيقَ الشَّامِ.

تَوْضِيحٌ: قَالَ الْجَوْهَرِيُّ الْقَرِيعُ الْفَحْلُ وَ السَّيْدُ يُقَالُ فُلَانٌ قَرِيعٌ دَهْرُهُ وَ قَرِيعُكَ الَّذِي يُقَارِعُكَ.

وَقَالَ فِي النَّهْيَةِ فِيهِ ذِكْرُ بَيْتِ رُومَةَ هِيَ بَضْمُ الرَّاءِ اسْمٌ بِئْرٌ بِالْمَدِينَةِ اشْتَرَاهَا عُثْمَانُ وَ سَيَّبَلَهَا وَ فِي الْقَامُوسِ أَشْلَى دَابَّتُهُ أَرَاهَا الْمِخْلَاهُ  
لِتَأْتِيَهُ وَ النَّاقَهُ دَعَاهَا لِلْحَلْبِ وَ الْوَامِقُ الْمُحِبُّ وَ الشَّارِقُ الشَّمْسُ وَ شَرِقَتِ الشَّمْسُ طَلَعَتْ وَ الْغَرْتَانُ الْجَائِعُ.

«٣٩٦- (١) نهج، نهج البلاغه و لم يبايع حتى شرط أن يؤتیه علی البيعه ثمنًا فلا ظفرت يد المبيع و خزيت أمانه المبتاع فخذوا  
للحرب أهبتها و أعدوا لها عدتها فقد شب لظاها و علا سناها و استشعروا الصبر فإنه أذعى إلى النصر.

بيان:

قوله عليه السلام و لم يبايع قال الشارحون إشاره إلى ما اشتهر من أن أمير المؤمنين عليه السلام لما نزل بالكوفة بعد فراغه من  
البصرة كتب إلى معاوية كتابا يدعوه إلى البيعه فدعا قوما من أهل الشام إلى الطلب بدم عثمان فأجابوه و أشار إليه أخوه  
بالاستعانة بعمر بن العاص فلما قدم عليه و عرف حاجته إليه تباعد عنه و جعل يمدح عليا عليه السلام في وجهه حتى رضى  
معاوية أن يعطيه المصر فبايعه فذلك معنى قوله عليه السلام أن يؤتیه علی البيعه ثمنًا ثم أردف ذلك بالدعاء على البائع لدينه و  
هو عمرو بعدم الظفر في الحرب أو بالثمن أو بشىء مما يأمله و أحقه بالتويخ للمبتاع و هو معاوية بذكر هوان أمانته عليه و هي  
بلاد المسلمين و أموالهم.

و يحتمل أن يكون إسناد الخزي إلى الأمانة إسنادا مجازيا.

و ذهب بعض الشارحين إلى أن المراد بالبائع معاوية و بالمبتاع عمرو و هو ضعيف لأن الثمن إذا كان مصرا فالمبتاع هو معاوية  
كذا ذكره ابن ميثم.

و قال ابن أبي الحديد في أكثر النسخ فلا ظفرت يد المبيع بميم المفاعله و الظاهر ما روينا.

ص: ٥٥

قوله عليه السلام فقد شب لظاها أى أوقدت نارها و أثيرت و روى بالبناء للفاعل أى ارتفع لهبها و السنا بالقصر الضوء.

أقول: قال ابن أبى الحديد روى ابن قتيبه فى كتاب عيون الأخبار(1)قال رأى عمرو بن العاص معاويه يوما فضحك فقال مم تضحك يا أمير المؤمنين أضحك الله سنك قال أضحك من حضور ذهنك حين إبدائك سواتك يوم ابن أبى طالب عليهما السلام و الله لقد وجدته منا و لو شاء أن يقتلك لقتلك فقال عمرو يا أمير المؤمنين أما و الله إنى لعن يمينك حين دعاك إلى البراز فاحولت عيناك و انتفخ سحرك و بدا منك ما أكره ذكره فمن نفسك أضحك أو فدع

ص: ٥٦

---

١ - ١ - رواه ابن أبى الحديد فى شرح المختار: ٦٨ من نهج البلاغه فى عنوان: «أخبار الجبناء و نوادرهم» من شرحه: ج ٢ ص ٣٣٣. و الحديث ذكره ابن قتيبه فى أواسط كتاب الحرب من كتاب عيون الأخبار: ج ١، ص ١٦٩، ط بيروت.

«٣٩٧»-(١) نهج، نهج البلاغه ج، الإحتجاج إحتجاجه عليه السلام على معاوية في جواب كتاب كتبه إليه و في غيره من المواضع و هو من أحسن الحجج و أضوبه أما بعيد فقد بلغنى (٢) كتابك تذكر اضيفاء الله تعالى محمداً صلى الله عليه و آله لدينه و تأييده إياه بمن أيده من أصحابه فلقد حبا لنا الدهر منك عجباً إذ طفقت تخبرنا ببناء الله عندنا و نعمته علينا في نبينا فكننت في ذلك كناقل التمر إلى هجر أو داعى مسدده إلى النضال

ص: ٥٧

- 
- ١-٣٩٧- رواه السيد الرضى رحمه الله في المختار: ٢٨ من باب الكتب من نهج البلاغه. و رواه الطبرسى رضى الله عنه في عنوان «إحتجاجه على معاوية ...» من كتاب الإحتجاج ص ١٧٦.
- ٢-٢ كذا في طبع الكمباني من البحار و بهامشه و فى النهج و الإحتجاج: فقد أتانى. و فيهما: تذكر فيه.

وَزَعَمِيَّتْ أَنْ أَفْضَلَ النَّاسِ فِي الْإِسْلَامِ فُلَانٌ وَفُلَانٌ فَذَكَرَتْ أَمْرًا إِنْ تَمَّ اعْتَرَلَمَكَ كَلَّهُ وَإِنْ نَقَصَ لَمْ يَلْحَقْكَ ثَلْمُهُ وَمَا أَنْتَ وَالْفَاضِلَ وَالْمَفْضُولَ وَالسَّائِسَ وَالْمَسِيوسَ وَمَا لِلطَّلَقَاءِ وَأَبْنَاءِ الطَّلَقَاءِ وَالتَّمْيِيزَ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوْلِينَ وَتَرْتِيبَ دَرَجَاتِهِمْ وَتَعْرِيفَ طَبَقَاتِهِمْ هَيْهَاتَ لَقَدْ حَنَّ قَدْحٌ لَيْسَ مِنْهَا فَطْفِقَ يَحْكُمُ فِيهَا مَنْ عَلَيْهِ الْحُكْمُ لَهَا أَلَا تَزِيغُ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ عَلَيَّ ظَلْعَكَ وَتَعْرِفُ قُصُورَ ذُرْعَتِكَ وَتَتَيَأَخَّرُ حَيْثُ أَخْرَكَ الْقَدْرُ فَمَا عَلَيَّكَ غَلْبَةُ الْمَغْلُوبِ وَ لَمَّا لَمَكَ ظَفَرُ الظَّافِرِ وَإِنَّكَ لَمَذْهَابٌ فِي السَّيِّئِ رَوَاغٌ عَنِ الْقَضِيَّةِ أَلَمَّا تَرَى غَيْرَ مُخْبِرٍ لَمَكَ وَ لَكِنْ بِنِعْمَةِ اللَّهِ أَحَدٌ أَنْ قَوْمًا اسْتَشْهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ لِكُلِّ فَضْلٍ حَتَّى إِذَا اسْتَشْهَدَ شَهِدْنَا قَيْلَ سَيْدِ الشُّهَدَاءِ وَ خَصَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ بِسَبْعِينَ تَكْبِيرَةً عِنْدَ صِلَاتِهِ عَلَيْهِ أَوْ لَا تَرَى أَنْ قَوْمًا قُطِعَتْ أَيْدِيهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ لِكُلِّ فَضْلٍ حَتَّى إِذَا فُعِلَ بِوَاحِدِنَا كَمَا فُعِلَ بِوَاحِدِهِمْ قِيلَ الطَّيَّارُ فِي الْجَنَّةِ وَ ذُو الْجَنَاحِينَ وَ لَوْ لَا مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ مِنْ تَرْكِيهِ الْمَرْءِ نَفْسَهُ لَمَذَكَرَ ذَاكَرٌ فَضَائِلَ جَمَّةٍ تَعْرِفُهَا قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ وَ لَا تَمُجِّهَا آذَانُ السَّامِعِينَ فَدَعُ عَنْكَ مَنْ مَالَتْ بِهِ الرِّمِيَّةُ فَإِنَّا صَيْنَانُ رَبَّنَا وَ النَّاسُ بَعِيدٌ صَيْنَانُ لَنَا لَمْ يَمْنَعْنَا قَدِيمَ عِزِّنَا وَ عَادِي طَوْلَنَا عَلَيَّ قَوْمِكَ أَنْ خَلَطْنَاكُمْ بِأَنْفُسِنَا فَنَكَحْنَا وَ أَنْكَحْنَا فَعَلِ الْأَكْفَاءُ وَ لَسِيْتُمْ هُنَاكَ وَ أَنِّي يَكُونُ ذَلِكَ كَذَلِكَ وَ مِنَّا النَّبِيُّ وَ مِنْكُمُ الْمَكْذُوبُ وَ مِنَّا أَسَدُ اللَّهِ وَ مِنْكُمُ أَسَدُ الْأَخْلَافِ وَ مِنَّا سَيْدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَ مِنْكُمُ صَبِيهُ النَّارِ وَ مِنَّا خَيْرُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ وَ مِنْكُمُ حَمَالَةُ الْحَطَبِ فِي كَثِيرٍ مِمَّا لَنَا وَ عَلَيَّكُمْ فَإِسْلَامُنَا مَا قَدْ سِجَمَ وَ جَاهِلِيَّتُكُمْ مَا لَا تُدْفَعُ (١) وَ كِتَابُ اللَّهِ يَجْمَعُ لَنَا مَا شَدَّ عَنَّا وَ هُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَ أَوْلُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ

ص: ٥٨

١-١ و في النهج: و جاهليتنا. و في النهج و الاحتجاج: لا تدفع.



وَقَوْلُهُ تَعَالَى إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ فَحُنَّ مَرَّةً أَوْلَى بِالْقَرَابَةِ وَ تَارَةً أَوْلَى بِالطَّاعَةِ وَ لَمَّا اخْتَبَجَ الْمُهَاجِرُونَ عَلَى الْأَنْصَارِ يَوْمَ السَّقِيْفَةِ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَلَجُوا عَلَيْهِمْ فَإِنْ يَكُنِ الْفَلَاحُ بِهِ فَالْحَقُّ لَنَا دُونَكُمْ وَ إِنْ يَكُنْ بغيرِهِ فَالْأَنْصَارُ عَلَى دَعْوَاهُمْ وَ زَعَمْتَ أَنِّي لِكُلِّ الْخُلَفَاءِ حَسِيْدَةٌ وَ عَلَى كُلِّهِمْ بَغِيْتُ فَإِنْ يَكُنْ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَلَيْسَ الْجِنَايَةُ عَلَيْكَ فَيَكُونُ الْعُذْرُ إِلَيْكَ

وَ تِلْكَ شَكَاةٌ ظَاهِرَةٌ عَنْكَ عَارِهَا

وَ قُلْتَ إِنِّي كُنْتُ أَقَادُ كَمَا يُقَادُ الْجَمَلُ الْمُخْشُوشُ حَتَّى أَبَايَ وَ لَعَمْرُ اللَّهِ لَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ تَذُمَّ فَمَدَحْتَ وَ أَنْ تَفْضَحَ فَافْتَضَحْتَ وَ مَا عَلَى الْمُسْلِمِ مِنْ عَضَاضِهِ فِي أَنْ يَكُونَ مَظْلُومًا مِمَّا لَمْ يَكُنْ شَاكِيًّا فِي دِينِهِ وَ لَا مُرْتَابًا بِبِقِيْنِهِ وَ هِيْذِهِ حُجَّتِي إِلَى غَيْرِكَ فَضِيْدُهَا وَ لِكِنِّي أَطَلَقْتُ لَكَ مِنْهَا بِقَدْرِ مَا سِيْنَحَ مِنْ ذِكْرِهَا ثُمَّ ذَكَرْتَ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِي وَ أَمْرِ عُثْمَانَ فَلَكَ أَنْ تُجَابَ عَنْ هَذِهِ لِرَحْمِكَ مِنْهُ فَأَيُّنَا كَانَ أَغْيَدِي لَهُ وَ أَهْيَدِي إِلَى مَقَاتِلِهِ أَمْ مَنْ بَدَلَ لَهُ نُصِيْرَتَهُ فَاسْتَفْعَدَهُ وَ اسْتَكْفَهُ أَمْ مَنْ اسْتَنْصَرَهُ فَتَرَاحَى عَنْهُ وَ بَثَّ الْمُنُونَ إِلَيْهِ حَتَّى أَتَى قَدْرُهُ عَلَيْهِ كَلَّا وَ اللَّهُ لَعَدُّ عِلْمَ اللَّهِ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَ الْفَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَ لَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيْلًا (١) وَ مَا كُنْتُ لِأَعْتَدِرَ مِنْ أَنِّي كُنْتُ أَنْفَعُ عَلَيْهِ أَحَدًا فَإِنْ كَانَ الذَّنْبُ إِلَيْهِ إِرْشَادِي وَ هِدَايَتِي لَهُ فَرَبِّ مَلُومٍ لَا ذَنْبَ لَهُ

وَ قَدْ يَسْتَفِيدُ الظَّنَّ الْمُتَنَصِّحُ

وَ مَا أَرَدْتُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَ مَا تَوْفِيْقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ إِلَيْهِ أُنِيْبُ

ص: ٥٩

١ - ١ اقتباس من الآية ١٨ من سورة الأحزاب ٣٣، و فيها: «قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ». و ما يأتي بعد سطرين اقتباس من الآية ٨٨ / هود.

وَذَكَرْتَ أَنَّهُ لَيْسَ لِي وَ لِأَصْحَابِي عِنْدَكَ إِلَّا السَّيْفُ فَلَقَدْ أَضْحَكْتَ بَعْدَ اسْتِعْبَارِ مَتَى أَلْفَيْتَ بِنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَنِ الْأَعْدَاءِ نَاكِلِينَ  
وَ بِالسُّيُوفِ مُخَوِّفِينَ

فَأَبْتُ قَلِيلًا يَلْحَقِ الْهَيْجَا حَمْلٌ

فَسَيَطْلُبُكَ مَنْ تَطْلُبُ وَ يَقْرُبُ مِنْكَ مَا تَسْتَبْعِدُ وَ أَنَا مُرْقَلٌ نَحْوَكَ فِي جَحْفَلٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ وَ التَّابِعِينَ بِإِحْسَانٍ شَدِيدٍ  
زِحَامُهُمْ سَاطِعٍ فَتَامُهُمْ مُتَسَرِّبِينَ سَيَرَايِلَ الْمَوْتِ أَحَبُّ اللَّقَاءِ إِلَيْهِمْ لِقَاءُ رَبِّهِمْ قَدْ صَدَّحَتْهُمْ ذُرِّيَّةُ بَدْرِيَّةٍ وَ سُيُوفُ هَاشِمِيَّةٍ قَدْ عَرَفَتْ  
مَوَاقِعَ نَصَالِهَا فِي أُخَيْكَ وَ خَالِكَ وَ جَدِّكَ وَ أَهْلِكَ وَ مَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ.

بيان:

قال ابن أبي الحديد (1) بعد إيراد هذا الكتاب سألت النقيب أبا جعفر يحيى بن أبي زيد قلت أرى هذا الجواب منطبقاً على كتاب  
معاوية الذى بعثه مع أبى مسلم الخولانى إلى على عليه السلام فإن كان هذا هو الجواب فالجواب الذى ذكره أرباب السيره و  
أورده نصر بن مزاحم فى كتاب صفين إذن غير صحيح و إن كان ذاك الجواب فهذا الجواب إذن غير صحيح و لا ثابت.

فقال لى بل كلاهما ثابت مروى و كلاهما كلام أمير المؤمنين عليه السلام و ألفاظه ثم أمرنى أن أكتب ما يمليه على فكتبته.

قال رحمه الله كان معاوية يتسقط عليا عليه السلام و يبغى عليه ما عساه أن يذكره من حال أبى بكر و عمر و أنهما غصبا حقه و  
لا- يزال يكيد بالكتاب يكتبه و الرساله يبعثها يطلب غرته لينفث بما فى صدره من حال أبى بكر و عمر إما مكاتبه أو مراسله  
فيجعل ذلك حجه عليه عند أهل الشام و يضيفه إلى ما قدره فى أنفسهم من ذنوبه كما زعم فكان غمصه عندهم بأنه قتل عثمان  
أو مالأ على قتله و أنه قتل طلحه و الزبير و أسر عائشه و أراق دماء أهل البصره

ص: ٦٠

١- ١ ذكره ابن أبى الحديد فى شرح الكتاب و هو المختار: ٢٨ من باب الكتب من نهج البلاغه.

و بقيت خصله واحده و هو أن يثبت عندهم أنه يبرأ من أبي بكر و عمر و ينسبهما إلى الظلم و مخالفه الرسول في أمر الخلافه و أنهما وثبا عليها غلبه و غضباه إياها فكانت هذه تكون الطامه الكبرى و ليست مقتصره على إفساد أهل الشام عليه بل و أهل العراق الذين هم جنده و بطانته و أنصاره لأنهم كانوا يعتقدون إمامه الشيخين إلا القليل الشاذ من خواص الشيعة.

فلما كتب ذلك الكتاب مع أبي مسلم الخولاني قصد أن يغضب عليا و يخرجه و يحوجه إذا قرأ ذكر أبي بكر و أنه أفضل المسلمين إلى أن يرهن خطه في الجواب بكلمه تقتضى طعنا في أبي بكر فكان الجواب مجمعا (١) غير بين ليس فيه تصريح بالتظلم لهما و لا التصريح ببراءتهما و تاره يترحم عليهما و تاره يقول أخذا حقي و قد تركته لهما.

فأشار عمرو بن العاص على معاويه أن يكتب كتابا ثانيا مناسبا للكتاب الأول ليستفزا فيه عليا عليه السلام و يستخفاه و يحمله الغضب منه أن يكتب كلاما يتعلقان به في تقبيح حاله و تهجين مذهبه و قال له عمرو إن عليا عليه السلام رجل نزق تياه ما استطعت (٢) منه الكلام بمثل تقرير أبي بكر و عمر فاكتب إليه ثانيا فكتب كتابا أنفذه إليه مع أبي أمامه الباهلي و هو من الصحابه بعد أن عزم على بعثه مع أبي الدرداء و نسخه الكتاب.

من عبد الله معاويه بن أبي سفيان إلى علي بن أبي طالب أما بعد فإن الله تعالى جده اصطفى محمدا صلى الله عليه و آله لرسالته و اختصه بوحيه و تأديه شريعته فأنقذ به من العمايه و هدى به من الغوايه ثم قبضه إليه رشيدا حميدا قد

ص: ٦١

---

١- ١ قال الفيروزآبادي: «الجمجمه» أن لا يبين كلامه و إخفاء الشئ في الصدر. منه رحمه الله- و جمجم عن الامر: لم يقدم عليه.

٢- ٢ النزق: الخفه في كل أمر. العجله في جهل و حمق. و التياه: كثير التيه و هو الكبر. و قال المجلسي على ما في هامش بحار الأنوار ط الكمباني: «الاستطعام» هنا استخراج الكلام. قال الجوهرى: «استطعمه» سأله أن يطعمه، و في الحديث: إن استطعمكم الامام فأطعموه. انتهى. و في بعض النسخ بتقديم الميم على العين و لعله تصحيف.

بلغ الشرع و محق الشرك و أخدم نار الإفك فأحسن الله جزاءه و ضاعف عليه نعمه و آلاءه.

ثم إن الله سبحانه اختص محمدا صلى الله عليه و آله بأصحاب أيدوه و آزروه و نصره و كانوا كما قال الله سبحانه لهم أشدَّاء على الكفار رُحماءً بينهم فكان أفضلهم مرتبه و أعلاهم عند الله و المسلمين منزله الخليفة الأول الذى جمع الكلمه و لم الدعوه و قاتل أهل الرده ثم الخليفة الثانى الذى فتح الفتوح و مصر الأمصار و أذل رقاب المشركين ثم الخليفة الثالث المظلوم الذى نشر المله و طبق الآفاق بالكلمه الحنيفيه.

فلما استوثق الإسلام و ضرب بجرانه عدوت عليه فبعيته الغوائل و نصبت له المكاييد و ضربت له بطن الأمر و ظهره و دسست عليه و أغريت به و قعدت حيث استنصرك عن نصرته و سألك أن تدركه قبل أن يمزق فما أدركته.

و ما يوم المسلمين منك بواحد لقد حسدت أبا بكر و التويت عليه و رمت إفساد أمره و قعدت فى بيتك عنه و استغويت عصابه من الناس حتى تأخروا عن بيعته.

ثم كرهت خلافه عمر و حسدته و استطلت مدته و سررت بقتله و أظهرت الشماته بمصابه حتى إنك حاولت قتل ولده لأنه قتل قاتل أبيه.

ثم لم تكن أشد حسدا منك لابن عمك عثمان نشرت مقابحه و طويت محاسنه و طعنت فى فقهه ثم فى دينه ثم فى سيرته ثم فى عقله و أغريت به السفهاء من أصحابك و شيعتك حتى قتلوه بمحضر منك لا تدفع عنه بلسان و لا يد.

و ما من هؤلاء إلا من بغيت عليه و تلكأت فى بيعته حتى حملت إليه قهرا تساق بخزائم الاقتسار (1) كما يساق الفحل المخشوش ثم نهضت الآن

ص: ٦٢

---

١ - ١ و «الخزائم» جمع «الخزيمه» و خزمت البعير بالخزامه و هى حلقه من شعر تجعل فى وتر أنفه يشد بها الزمام. و «الاقتسار» الاكراه على الامر. منه رحمه الله.

تطلب الخلافة و قتله عثمان خلصاؤك و سجراؤك (١) و المحدقون بك و تلك من أمانى النفوس و ضلالات الأهواء.

فدع اللجاج و العنت جانبا و ادفع إلينا قتله عثمان و أعد الأمر شورى بين المسلمين ليتفقوا على من هو لله رضا فلا بيعه لك فى أعناقها و لا طاعه لك علينا و لا عتبي لك عندنا و ليس لك و لأصحابك عندى إلا السيف و الذى لا إله إلا هو لأطلبن قتله عثمان أين كانوا و حيث كانوا حتى أقتلهم أو تلحق روحى بالله.

فأما ما لا تزال تمت به من سابقتك و جهادك (٢) فإنى وجدت الله سبحانه يقول يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ و لو نظرت فى حال نفسك لوجدتها أشد الأنفس امتنانا على الله بعملها و إذا كان الامتنان على السائل يبطل أجر الصدقه فالامتنان على الله يبطل أجر الجهاد و يجعله ك صِفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابُهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَيْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ قال النقيب أبو جعفر فلما وصل هذا الكتاب إلى على عليه السلام مع أبى أمامه الباهلى كلم أبأ أمامه بنحو مما كلم به أبأ مسلم الخولانى و كتب معه هذا الجواب.

قال النقيب و فى كتاب معاويه هذا ذكر لفظه الجمل المخشوش أو الفحل المخشوش لا فى الكتاب الواصل مع أبى مسلم و ليس فى ذلك هذه اللفظه و إنما فيه حسد الخلفاء و بغيت عليهم عرفنا ذلك من نظرك الشرر و قولك

ص: ٦٣

١ - ١ و السجير الخليل و الصفى، ج: سجرا، ذكره الفيروزآبادى و فى بعض النسخ: «سجراؤك» جمع «السمير» و هو المحدث بالليل. منه رحمه الله.

٢ - ٢ قال الجوهري: «المت» المد و التوسل بقرابه، و «الماته» الحرمة و الوسيله، تقول: فلان يمت بالملك بقرابه. انتهى. و فى بعض النسخ: تمن بالنون. منه رحمه الله. أقول: و فى المطبوع من شرح النهج: «تمن» كما هو المتناسب مع الآيه.

الهجر و تنفسك الصعداء و إبطاؤك عن الخلفاء قال و إنما كثير من الناس لا يعرفون الكتابين و المشهور عندهم كتاب أبي مسلم فيجعلون هذه اللفظه فيه و الصحيح أنها في كتاب أبي أمامه ألا تراها عادت في الجواب و لو كانت في كتاب أبي مسلم لعادت في جوابه.

انتهى كلام النقيب أبي جعفر أقول إنما أوردت هذا الكتاب على كاتبه و ممليه أشد العذاب ليتضح الجواب و ليظهر لكل عاقل كفر هذا المناقق المرتاب.

قوله عليه السلام فلقد خبأ لنا الدهر قال في النهايه خبأت الشىء خبئا إذا أخفيتة و الخبء كل شىء غائب مستور و لعل المعنى أن الدهر أخفى لنا من أحوالك شيئا عجبا لم نكن نظن ذلك حتى ظهر منك.

و يحتمل أن يكون على سبيل التجريد أى أنت أعجب الأشياء فى الدهر كنت مخفيا فظهرت من قبيل لقيني منه أسد: قال ابن ميثم و وجه العجب أنه أخبر أهل بيت النبي صلى الله عليه و آله بحاله و ما أنعم الله به عليه مع علمهم البالغ بحاله و كونهم أولى بالإخبار عنها و ضرب له فى ذلك مثلين و أصل المثل الأول أن رجلا قدم من هجر إلى البصره بمال اشترى به شيئا للريح فلم يجد فيها أكسد من التمر فاشترى بماله تمرا و حمله إلى هجر و ادخره فى البيوت ينتظر به السعر فلم يزد إلا رخصا حتى فسد جميعه و تلف ما له فضرب مثلا- لمن يحمل الشىء إلى معدنه لينتفع به فيه و هجر معروفه بكثرة التمر حتى أنه ربما يبلغ سعر خمسين جله بدينار و وزن الجله مائه رطل فذلك خمسه آلاف رطل و لم يسمع ذلك فى غيرها من البلاد.

و الثانى أنه شبهه بداعى مسدده و أستاذة فى الرمى إلى المراماه و مسدده أولى بأن يدعو إلى ذلك.

قوله عليه السلام إن تم اعتزلك كله أى تباعد عنك و المعنى ذكرت أمرا إن تم لم ينفعك و إن نقص لم يضرک بل لا تعلق له بك أصلا و الثلمه

الخلل فى الحائظ و غيره و السياسه القيام على الشىء بما يصلحه و ليس فى هذا الكلام شهاده منه عليه السلام على فضل الخلفاء لما عرفت من المصلحه فى هذا الإجمال.

و قال فى النهايه أصل الحنين ترجيع الناقه صوتها أثر ولدها و منه كتاب على عليه السلام إلى معاويه و أما قولك كيت و كيت فقد حن قدح ليس منها هو مثل يضرب لرجل ينتمى إلى نسب ليس منه أو يدعى ما ليس منه فى شىء و القدح بالكسر أحد سهام الميسر فإذا كان من غير جوهر أخواته ثم حركها المفيض بها خرج له صوت يخالف أصواتها يعرف به.

قال الزمخشري فى المستقصى القدح التى يضرب بها تكون من نبع فربما ضاع منها قدح فنحيت على مثاله من غرب أو غيره آخر بالعجله فإذا احتكك معها صوت صوتا لا يشابه أصواتها فيقال ذلك ثم ضربه عمر لعقبه بن أبى معيط حين أمر النبى صلى الله عليه و آله بضرب عنقه يوم بدر فقال اقتل من بين قريش أراد عمر أنك لست من قريش.

و قيل فى بنى الحنان و هم بطن من بلحرت إن جدهم ألقى قدحا فى قدح قوم يضربون بالمسير و كان يضرب لهم رجل أعمى فلما وقع قدحه فى يده قال حن قدح ليس منها فلقب الحنان لذلك يضرب لمنتحل نسبا أو فضلا انتهى.

قوله عليه السلام يحكم فيها أى فى هذه القصة أو القضييه من كان الحكم لها عليه لا له.

و يجوز إرجاع الضمير إلى الطبقات.

و قال ابن ميثم يضرب لمن يحكم على قوم و فيهم و هو من أراد لهم و ليس للحكم بأهل بل هم أولى منه به.

و قال الجوهري يقال اربع على نفسك و اربع على ظلعك أى ارفق بنفسك و كف يقال ظلعت الأرض بأهلها أى ضاقت بهم من كثرتهم و يقال

ارق على ظلعك أى اربع على نفسك و لا تحمل عليها أكثر مما تطيق.

و قال فى النهايه فيه أنه لا يربع على ظلعك الظلع بالسكون العرج و المعنى لا يقيم عليك فى حال ضعفك و ربع فى المكان إذا أقام به.

و فى الصحاح أصل الذراع هو بسط اليد و يقال ضقت بالأمر ذرعا إذا لم تطقه و لم تقو عليه.

و قال ابن ميثم قوله عليه السلام حيث أخره القدر إشاره إلى مرتبه النازله التى جرى القدر بها أن تكون نازله عن مراتب السابقين و قد أمره بالتأخر فيها و الوقوف عندها.

قوله عليه السلام فى التيه أى فى الضلال و التحير أو فى التكبر.

قال فى النهايه تاه يتيه تيتها إذا تحير و ضل و إذا تكبر و الرواغ الميال.

و القصد المعتدل الذى لا يميل إلى طرفى الإفراط و التفريط.

قوله عليه السلام غير مخبر أى أتكلم بكلامى هذا لا لإخبارى إياك بل للتحدث بنعمته سبحانه إما لأن معاويه غير قابل للخطاب و الإخبار بهذا الكلام و المقام مقام تحقيره أو لأنه كان عالما به أو لأنه يتراءى من مثل هذا الكلام و إخبار الخصم به المفاخره بذكر تلك الفضائل فدفع ذلك التوهم بقوله لكن بنعمه الله أحدث و ما بعد لكن بهذا الاحتمال أنسب و إن كان قوله عليه السلام لك بالأول الصق.

قوله عليه السلام قيل سيد الشهداء قال ابن أبى الحديد أى فى حياه النبى صلى الله عليه و آله لأن عليا عليه السلام مات شهيدا و لا خلاف فى أنه أفضل من حمزه و جعفر و غيرهما بل هو سيد المسلمين (١)

ص: ٦٦

١-١ هذا تلخيص كلام ابن أبى الحديد، و إليك نص كلامه حرفيا فى شرح الكلام فى ج ٤ ص ٦٠٨ ط الحديث ببيروت قال: المراد هاهنا [من قوله:] «سيد الشهداء» حمزه رضى الله عنه. و ينبغى أن يحمل قول النبى صلى الله عليه و آله فيه: «إنه سيد الشهداء» على أنه سيد الشهداء فى حياه النبى [لا عموم الشهداء] لأن عليا عليه السلام مات شهيدا، و لا يجوز أن يقال: حمزه سيده، بل هو سيد المسلمين كلهم و لا خلاف بين أصحابنا أنه أفضل من حمزه و جعفر رضى الله عنهما ...



قوله بسبعين تكبيره قال ابن ميثم أى فى أربع عشره صلاه و ذلك أنه كلما كبر عليه خمساً حضرت جماعه أخرى من الملائكه فصلى بهم عليه أيضاً و ذلك من خصائص حمزه رضى الله عنه.

قوله عليه السلام لذكر ذاكر يعنى نفسه و إنما نكره و لم يأت بالألف و اللام و لم ينسبه إلى نفسه لئلا يصرح بتركيه نفسه و استعار لفظ المجد لكراهيه النفس لبعض ما يكرر سماعه و إعراضها عنه فإنها تصير كالقاذف له من الأذن كما يقذف الماچ الماء من فيه كذا قيل و الظاهر أنه كناية عن أنها لوضوحها لا يمكن لأحد إنكارها فغير المؤمنين و إن ثقل عليهم سماعها فلا يمكنهم إنكارها.

قوله عليه السلام فدع عنك إلخ الرميهِ الصيد يرمى يقال بئس الرميهِ الأرنب أى بئس الشىء مما يرمى الأرنب و المعنى دع ذكر من مال إلى الدنيا و أمالته إليها و أمالته عن الطريق المستقيم فإن شأن الصيد الخروج عن الطريق و هى إشاره إلى الخلفاء و الكلام فى بيان التفاضل سابقاً و لاحقاً.

و قال ابن أبى الحديد هذه إشاره إلى عثمان لا إلى أبى بكر و عمر و هذا مما لا يُسْمِنُ وَ لا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ مع أن المذكور فى كتاب معاويه لم يكن عثمان وحده كما عرفت.

و قال ابن ميثم رحمه الله أى فدع عنك أصحاب الأغراض الفاسده و لا- تلتفت إلى ما يقولون فى حقنا كعمرو بن العاص و يحتمل أن يكون الإشاره إلى نفسه على طريقه قولهم إياك أعنى و اسمعى يا جاره.

و استعار لفظ الرميهِ و كنى بها عن الأمور التى تقصدها النفوس و ترميها بقصودها انتهى.

و لا يخفى بعده و أبعد منه ما ذكره الكيبرى حيث قال أراد أنه مطعون فى نسبه و حسبه و أنه أزاله عن مقام التفاخر و التنافر مطاعن شهرت فيه انتهى.

و كأنه حمل الرميہ على السهام المرميہ.

قوله عليه السلام فإننا صنائع ربنا هذا كلام مشتمل على أسرار عجيبيه من غرائب شأنهم التي تعجز عنها العقول و لتتكلم على ما يمكننا إظهاره و الخوض فيه فنقول صنيعة الملك من يصطنعه و يرفع قدره و منه قوله تعالى وَ اضْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي أَى اخترتك و أخذتك صنيعتى لتنصرف عن إرادتى و محبتى فالمعنى أنه ليس لأحد من البشر علينا نعمه بل الله تعالى أنعم علينا فليس بيننا و بينه واسطه و الناس بأسرهم صنائعنا فنحن الوسائط بينهم و بين الله سبحانه.

و يحتمل أن يريد بالناس بعض الناس أى المختار من الناس نصطنعه و نرفع قدره.

و قال ابن أبى الحديد هذا مقام جليل ظاهره ما سمعت و باطنه أنهم عبيد الله و الناس عبيدهم.

و قال ابن ميثم لفظ الصنائع فى الموضوعين مجاز من قبيل إطلاق اسم المقبول على القابل و الحال على المحل يقال فلان صنيعة فلان إذا اختصه لموضع نعمته و النعمه الجزيله التى اختصاصهم الله بها هى نعمه الرساله و ما يستلزمه من الشرف و الفضل حتى كان الناس عيالانهم فيها.

قوله عليه السلام و عادى طولنا قال الجوهري عاد قبيله و هم قوم هود عليه السلام و شىء عادى أى قديم كأنه منسوب إلى عاد.

و قال ابن أبى الحديد الطول الفضل و قال الأفعال الجميله كما تكون عاديه بطول المده تكون عاديه بكثرة المناقب و المآثر و المفاخر و إن كانت المده قصيره و لا يراى بالقديم قديم الزمان بل من قولهم لفلان قديم أثر أى سابقه حسنه و إنما جعلنا اللفظ مجازا لأن بنى هاشم و بنى أميه لم يفترقا فى الشرف إلا منذ نشأ هاشم بن عبد مناف ثم لم تكن المده بين نشأ هاشم و إظهار محمد صلى الله عليه و آله الدعوه إلا نحو تسعين سنه انتهى.

و أقول: قد ظهر لك مما سبق أن بنى أميه لم يكن لهم نسب صحيح ليشاركوا في الحسب آباءه مع أن قديم عزهم لم ينحصر في النسب بل أنوارهم عليهم السلام أول المخلوقات و من بدء خلق أنوارهم إلى خلق أجسادهم و ظهور آثارهم كانوا معروفين بالعز و الشرف و الكمالات في الأرضين و السماوات (١) يخير بفضلهم كل سلف خلفا و رفع الله ذكرهم في كل أمه عزا و شرفا.

و قوله عليه السلام فعل الأكفاء منصوب على المصدر بفعل مقدر المكذب أبو سفيان و قيل أبو جهل و أسد الله حمزه رضى الله عنه و أرضاه و أسد الأحلاف هو أسد بن عبد العزى و قال فى القاموس الحلف بالكسر العهد بين القوم و الصداقه و الصديق يحلف لصاحبه أن لا يغدر به و الجمع أحلاف. و الأحلاف فى قول زهير أسد و غطفان لأنهم تحالفوا على

ص: ٦٩

١- ١ و ينبغي لنا هاهنا أن نشير إلى نموذج ممّا أشار إليه المصنّف العلامة من طريق أهل السنه فنقول: روى أحمد فى الحديث: ٢٥١ من باب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب الفضائل ص ١٧٨، ط ١، قال: حدّثنا الحسن، قال: حدّثنا أحمد بن المقدم العجليّ قال: حدّثنا الفضيل بن عياض، قال: حدّثنا ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن زاذان: عن سلمان قال: سمعت حبيبي رسول الله صلّى الله عليه [و آله] و سلم يقول: كنت أنا و على نورا بين يدي الله عزّ و جلّ قبل أن يخلق الله آدم بأربعه عشر ألف عام، فلما خلق الله آدم قسم ذلك النور جزءين فجزء أنا و جزء على. و للحديث مصادر كثيره يقف عليها الباحث فى تعليق الحديث، و فى الحديث: ١٨٦ و تعليقه من ترجمه أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ١، ص ١٥١، ط ٢. و رواه أيضا ابن أبى الحديد فى شرح المختار: ١٥٤ من نهج البلاغه من شرحه: ج ٩ ص ١٧١، ط مصر، و فى ط الحديث بيروت: ج ٣ ص ٢٥٢ قال: رواه أحمد فى مسند سلمان من كتاب المسند [ج ٥ ص ٤٣٧] و ذكره [أيضا] صاحب الفردوس و زاد فيه: ثم انتقلنا حتّى صرنا فى عبد المطلب فكان لى النبوه و لعلّى الوصيه.

التناصر و الأحلاف قوم من ثقيف و فى قريش ست قبائل عبد الدار و كعب و جمح و سهم و مخزوم و عدى لأنهم لما أرادت بنو عبد مناف أخذ ما فى أيدي عبد الدار من الحجاب و السقايه و أبت عبد الدار عقد كل قوم على أمرهم حلفا مؤكدا على أن لا يتخاذلوا فأخرجت بنو عبد مناف جفنه مملوءه طيبا فوضعتها لأحلافهم و هم أسد و زهره و تيم عند الكعبه فغمسوا أيديهم فيها و تعاهدوا و تعاقدت بنو عبد الدار و حلفاؤها حلفا آخر مؤكدا فسموا الأحلاف انتهى و نحوه قال فى النهايه إلا أنه قال بعد قوله فغمسوا أيديهم فيها و تعاقدوا فسموا المطيبين.

و صبيه النار إشاره إلى الكلمه التى قالها النبى صلى الله عليه و آله لعقبه بن أبى معيط حين قتله صبورا يوم بدر و قال كالمستعطف له صلى الله عليه و آله من للصبية يا محمد قال النار.

و حَمَّالَةَ الْحَطَبِ هى أم جميل بنت حرب بن أميه امرأه أبى لهب.

و قوله عليه السلام فى كثير متعلق بمحذوف أى هذا الذى ذكرنا داخل فى كثير مما يتضمن ما ينفعنا و يضركم.

قوله عليه السلام و جاهليتنا أى شرفنا و فضلنا فى الجاهليه لا يدفعه أحد و فى بعض النسخ و جاهليتكم و لعله أظهر.

و وجه الاستدلال بالآيه الأولى ظاهر لأنه عليه السلام كان أولى الأرحام برسول الله صلى الله عليه و آله و أقربهم إليه و كذا الثانيه لأنه كان أقرب الخلق إلى اتباع رسول الله صلى الله عليه و آله و أول من آمن به و صدقه.

و قال الجوهري الفلج الظفر و الفوز و قد فلج الرجل على خصمه يفلج فلجا و الاسم الفلج بالضم.

قوله عليه السلام و تلك شكاه قال الجوهري يقال هذا أمر ظاهر عنك عاره أى زائل قال الشاعر:

و غيرها الواشون إنى أحبها\*\*\*و تلك شكاه ظاهر عنك عارها

و قال شكوت فلانا شكاه إذا أخبرت بسوء فعله.

و قال ابن ميثم البيت لأبى ذؤيب و هو مثل يضرب لمن ينكر أمرا ليس منه فى شىء و لا يلزمه دفعه.

و الخشاش بالكسر الذى يدخل فى عظم أنف البعير و خششت البعير إذا جعلت فى أنفه الخشاش و الغضاضه بالفتح المذله و المنقصه.

قوله عليه السلام و هذه حجتى إلى غيرك لعل المعنى لست أنت المقصود بها لحقارتك كقوله عليه السلام غير مخبر لك أو لعلمى بأنك لا- تقبل حججى و لا- تؤمن بها أو لأنك عالم بها و لا فائده فى إخبار العالم بل قصدى بذكرها إلى غيرك من السامعين لعله يؤمن بها من أنكرها و يطمئن بها قلب من آمن بها.

و قال ابن ميثم أى لست أنت المقصود بها إذ لست من هذا الأمر فى شىء بل القصد منها غيرك أى الذين ظلموا و إنما ذكرت منها بقدر ما دعت الحاجه إليه و سنع لى أن أذكره فى جوابك.

قوله عليه السلام فلنك أن تجاب أى هذه ليست مثل السابقه التى لم يكن لك السؤال فيها لأنك من بنى أميه و بينك و بينه رحم.

و قوله عليه السلام فأينا ابتداء تقرير الجواب: و الأعدى من العداوه أو من العدوان و الأول أصوب و أهدى إلى مقاتله أى لوجه قتله و مواضعه من الآراء و الحيل أم من بذل أراد به نفسه المقدسه فإنه لما اشتد الحصار على عثمان بعث عليه السلام إليه و عرض عليه نصرته فقال عثمان لا أحتاج إلى نصرتك و لكن أقعد و كف شرك و ذلك لأن عثمان كان متهما له عليه السلام بالدخول فى أمره و أراد عليه السلام بقوله من استنصره معاويه و ذلك أنه بعث عثمان حال حصاره إلى الشام مستصرخا بمعاويه فلم يزل يتراخى عنه و يؤخر الخروج إلى أن قتل لطمعه فى الأمر و ذكر القدر و نسبه القتل إليه هاهنا مناسب لتبريه من دمه و البث

النشر و المنون الدهر و المنيه أى نشر إليه نوائب الدهر و أسباب المنيه و قوله عليه السلام و الله لقد علم الله اقتباس من قوله تعالى  
قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ قَالَ الطبرسى رحمه الله هم الذين كانوا يعوقون غيرهم عن الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه و آله  
و التعويق التشييط و القائلين لِإِخْوَانِهِمْ يعنى اليهود قالوا لإخوانهم المنافقين هَلُمَّ إِلَيْنَا أى تعالوا و أقبلوا إلينا و دعوا محمدا صلى الله  
عليه و آله و قيل القائلون هم المنافقون قالوا لإخوانهم من ضعفه المسلمين لا تحاربوا و خلوا محمدا صلى الله عليه و آله فإننا  
نخاف عليكم الهلاك و لا يَأْتُونَ الْبُأْسَ أى لا يحضرون القتال و البأس الحرب و أصله الشده إِلَّا قَلِيلًا إلا كارهين يكون قلوبهم  
مع المشركين.

و لعل الغرض من الاقتباس أنه سبحانه عاب المعوقين و القائلين فالمتراخى مقصر على تقدير وجوب الحضور كما زعمته.

و يحتمل أن يكون غرضه واقعا تعويقه عن نصره عليه السلام و إن أوهم ظاهره نصر عثمان.

و قال الجوهري نقت على الرجل أنقم بالكسر إذا عتبت عليه.

و قال ابن ميثم

فى قوله عليه السلام فرب ملوم لا ذنب له.

و أنا ذلك الملوم و هو مثل لأكثم بن صيفى يضرب لمن قد ظهر للناس منه أمر أنكروه عليه و هم لا يعرفون حجته و عذره فيه و  
قوله و قد يستفيد إلخ يضرب مثلا لمن يبالغ فى النصيحة حتى يتهم أنه غاش و صدر البيت

و كم سقت فى آثاركم من نصيحه

و قال فى الصحاح و القاموس المتنصح من تشبه بالنصحاء و هذا المعنى و إن كان محتملا فى كلامه عليه السلام على وجه بعيد  
لكن الظاهر أنه ليس غرضا للشاعر و الظاهر ما ذكره الخليل فى العين حيث قال التنصح كثره النصيحة قال أكثم بن صيفى إياكم  
و كثره التنصح فإنه يورث التهمة انتهى و الظنه التهمة.

ص: ٧٢

قوله عليه السلام فلقد أضحكت بعد استعبار قال الجوهرى عبرت عينه و استعبرت أى دمعت و العبران الباكي.

و قال ابن ميثم أى أتيت بشىء عجيب بالغ فى الغرابه فإن الضحك بعد البكاء إنما يكون لتعجب بالغ و ذلك كالمثل فى معرض الاستهزاء به.

و قيل معناه لقد أضحكت من سمع منك هذا تعجبا بعد بكائه على الدين لتصرفك فيه و ألفت الشىء و جدته قوله عليه السلام فالبث قليلا قال ابن ميثم مثل يضرب للوعيد بالحرب و أصله أن حمل بن بدر رجل من قشير أغير على إبل له فى الجاهليه فى حرب داحس و الغبراء فاستنقذها و قال:

لبث قليلا يلحق الهيجاء حمل\*\*\* ما أحسن الموت إذ الموت نزل

و قيل أصله أن مالك بن زهير توعد حمل بن بدر فقال حمل لبث قليلا البيت فأرسل مثلا ثم أتى و قتل مالكا فظفر أخوه قيس بن زهير به و بأخيه حذيفه فقتلها و قال:

شفيت النفس من حمل بن بدر\*\*\* و سيفى من حذيفه قد شفانى

و قال الزمخشري فى المستقصى تمام البيت:

ما أحسن الموت إذا حان الأجل

و قال قالوا فى حمل هو اسم رجل شجاع يستظهر به فى الحرب و لا يبعد أن يراد به حمل بن بدر صاحب الغبراء يضربه من ناصره وراءه انتهى.

ثم اعلم أن حملا فى بعض النسخ بالحاء المهمله و فى بعضها بالجيم.

و قال الفيروزآبادى أرقل أسرع و الإرقال ضرب من الخبب و الجحفل بتقديم الجيم على الحاء الجيش و القتام الغبار و سطم الغبار و الرائحه و الصبح ارتفع و السربال القميص و سراييل الموت إنما كناية عن الدروع و الأحوال و الهيئات التى و طنوا نفوسهم على القتل فيها فكأنها أكفانهم

و قوله عليه السلام ذريه بدرية أى أولاد البدرين.

و قد مر أن أخاه أى معاوية حنظله و خاله الوليد و جده عتبه أبو أمه.

«٣٩٨»-(١) ما، الأمالى للشيخ الطوسى المفيد عن مُحَمَّدِ بْنِ عِمْرَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى عَنْ هِشَامِ عَنْ أَبِي مِخْنَفٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عِيَّاصٍ عَنْ جَبْرِ بْنِ نَوْفٍ قَالَ: لَمَّا أَرَادَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الشَّامِ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ وَجُوهٌ أَضْيَاحِهِ فَقَالُوا لَوْ كَتَبْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مُعَاوِيَةَ وَ أَضْيَاحِهِ قَبِيلَ مَسِيرِنَا إِلَيْهِمْ كِتَابًا تَدْعُوهُمْ إِلَى الْحَقِّ وَ تَأْمُرُهُمْ بِمَا لَهُمْ فِيهِ مِنَ الْحِطِّ كَانَتْ الْحُجَّةُ تَزْدَادُ عَلَيْهِمْ قُوَّةً فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِعُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ كَاتِبِهِ اكْتُبْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ وَ مَنْ قَبْلَهُ مِنَ النَّاسِ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكُمْ اللَّهُ الَّذِي لَمَّا إِلَهُ إِلَّا هُوَ أَمَا بَعِيدُ فَإِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا آمَنُوا بِالتَّنْزِيلِ وَ عَرَفُوا التَّأْوِيلَ وَ فَهَّمُوا فِي الدِّينِ وَ بَيَّنَّ اللَّهُ فَضْلَهُمْ فِي الْقُرْآنِ الْحَكِيمِ وَ أَنْتَ يَا مُعَاوِيَةَ وَ أَبُوكَ وَ أَهْلُكَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ أَعِيدَاءُ الرَّسُولِ مُكْدِبُونَ بِالْكِتَابِ مُجْتَمِعُونَ عَلَى حَزْبِ الْمُسْلِمِينَ مَنْ لَقِيَتْهُمْ مِنْهُمْ حَبَسَتْهُمْ أَوْ عَدَبَتْهُمْ أَوْ قَتَلَتْهُمْ حَتَّى إِذَا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى إِعْزَازَ دِينِهِ وَ إِظْهَارَ رَسُولِهِ دَخَلَتِ الْعَرَبُ فِي دِينِهِ أَفْوَاجًا وَ اسْتَلَمَتْ هَذِهِ الْأُمَّةَ طَوْعًا وَ كَرْهًا فَكُنْتُمْ مِمَّنْ دَخَلَ فِي هَذَا الدِّينِ إِمَّا رَغْبَةً وَ إِمَّا رَهْبَةً فَلَيْسَ يَنْبَغِي لَكُمْ أَنْ تَنَازِعُوا أَهْلَ السَّبْتِ وَ مَنْ فَازَ بِالْفُضْلِ فَإِنَّهُ مَنْ نَازَعَهُ مِنْكُمْ فَبِحُوبٍ وَ ظُلْمٍ فَلَا يَنْبَغِي لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَنْ يَجْهَلَ قَدْرَهُ وَ لَا يَغْدُو طَوْرَهُ وَ لَا يَشْفِي نَفْسَهُ بِالتَّمَّاسِ مَا لَيْسَ لَهُ

ص: ٧٤

١-٣٩٨- رواهما الشيخ الطوسى رفع الله مقامه فى الحديث: ١٠ و الحديث: ٣٧ من الجزء ٧ و ٨ من أماليه ص ١١٥ و ١٣٥. و الحديث الأول قد تقدم عن كتاب صفين فى أواخر الباب: ١١ ص ٤٨١ ط الكمباني. و ليلاحظ المختار: ٧٨ و ما حوله من باب الكتب من كتاب نهج السعادة: ج ٤ ص ٢١٦ ط ١.



إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِهَذَا الْأَمْرِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا أَقْرَبُهُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَاعْلَمْتُهُمْ بِالْكِتَابِ وَأَقْدَمُهُمْ فِي الدِّينِ وَأَفْضَلُهُمْ جِهَادًا وَأَوْلَهُمْ إِيْمَانًا وَأَشَدَّهُمْ اِطْلَاعًا بِمَا تَجَهَّلَهُ الرَّعِيَّةُ عَنْ أَمْرِهَا فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ لِتُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاعْلَمُوا أَنَّ خَيْرَ أَرْعَادِ اللَّهِ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ بِمَا يَعْلَمُونَ وَأَنْ شَرَّهُمْ الْجُهْلَاءُ الَّذِينَ يُنَازِعُونَ بِالْجَهْلِ أَهْلَ الْعِلْمِ أَلَا وَإِنِّي أَدْعُوكُمْ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَحَقِّ دِمَائِهِ هَذِهِ الْأُمَّةُ فَإِنْ قَبِلْتُمْ أَصَبْتُمْ رُشْدَكُمْ وَهَدَيْتُمْ لِحُطُّكُمْ وَإِنْ أَبَيْتُمْ إِلَّا الْفُرْقَةَ وَشَقَّ عَصَا هَذِهِ الْأُمَّةِ لَمْ تَزِدُوا مِنَ اللَّهِ إِلَّا بُعْدًا وَلَمْ يَزِدْ عَلَيْكُمْ إِلَّا سَخَطًا وَالسَّلَامُ قَالَ فَكَتَبَ إِلَيْهِ مُعَاوِيَةَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ:

لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَمْرٍو عِتَابٌ\*\*غير طعن الكلى و حز الرقاب

فَلَمَّا وَقَفَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى جَوَابِهِ بِذَلِكَ قَالَ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ.

بيان: الحز بالحاء المهملة و بالجيم المعجمه القطع.

«٣٩٩»-(١) ما، الأمالى للشيخ الطوسى المفيد عن الكاتب عن الأجلح عن حبيب بن أبي ثابت عن ثعلبة بن يزيد الحِماني قال: كَتَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ إِلَيْنَا كِتَابَهُ وَ لَمْ يَدْعَنَا فِي شُبْهَةٍ وَ لَمَّا عُذِرَ لِمَنْ رَكِبَ ذَنْبًا بِجَهْلِهِ وَ التَّوْبَةُ مَبْسُوطَةٌ وَ لَا تَزُرُّ وَازِرَةً وَ زُرُّ أُخْرَى وَ أَنْتَ مِمَّنْ سَرَعَ الْخِلَافَ مُتَمَادِيًا فِي غَمْرِهِ الْأَمَلِ مُخْتَلِفِ السَّرِّ وَ الْعَلَانِيَةِ رَغْبَةً فِي الْعَاجِلِ وَ تَكْذِيبًا بَعْدُ فِي الْأَجْلِ وَ كَأَنَّكَ قَدْ تَدَكَّرْتَ مَا مَضَى مِنْكَ فَلَمْ تَجِدْ إِلَى الرَّجُوعِ سَبِيلًا وَ كَتَبَ صِلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِلَى عَمْرٍو بْنِ الْعِصَابِ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عَمْرٍو بْنِ الْعِصَابِ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ الَّذِي أَعْجَبَكَ مِمَّا بَارَيْتَ مِنَ الدُّنْيَا وَ وَثِقْتَ بِهِ مِنْهَا مُنْقَلَبٌ عَنْكَ فَلَا تَطْمَئِنَّ إِلَى الدُّنْيَا

ص: ٧٥

١- ٣٩٩- رواهما الشيخ الطوسى رفع الله مقامه فى الحديث: ١٠ و الحديث: ٣٧ من الجزء ٧ و ٨ من أماليه ص ١١٥ و ١٣٥. و الحديث الأول قد تقدم عن كتاب صفين فى أواخر الباب: ١١ ص ٤٨١ ط الكمباني. و ليلاحظ المختار: ٧٨ و ما حوله من باب الكتب من كتاب نهج السعادة: ج ٤ ص ٢١٦ ط ١.

فَأَيْتَهَا غَرَارَهُ وَ لَوْ اِعْتَبَرْتَ بِمَيَا مَضَى حَيْدَرَتْ مَا بَقِيَ وَ اِتْتَفَعَتْ مِنْهَا بِمَا وَعِظَتْ بِهِ وَ لَكِنَّكَ تَبِعْتَ هَوَاكَ وَ آثَرْتَهُ وَ لَوْ لَا ذَلِكَ لَمْ تُؤَثِّرْ عَلَى مَيَا دَعْوَانَاكَ إِلَيْهِ غَيْرَهُ لِأَنَّا أَعْظَمُ رَجَاءً وَ أَوْلَى بِالْحُجَّهِ وَ السَّلَامِ وَ كَتَبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أُمَرَاءِ الْأَجْنَادِ مِنْ عِبِيدِ اللَّهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ إِلَى أَصْحَابِ الْمَسَالِحِ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ حَقًّا عَلَى الْوَالِي أَنْ لَا يُغَيِّرَهُ عَنْ رَعِيَّتِهِ فَضْلٌ نَالَهُ وَ لَا مَرْتَبَةٌ اخْتَصَّ بِهَا وَ أَنْ يَزِيدَهُ مَا قَسَمَ اللَّهُ لَهُ دُنُوًّا مِنْ عِبَادِهِ وَ عَطْفًا عَلَيْهِمْ أَلَا وَ إِنَّ لَكُمْ عِنْدِي أَنْ لَا أُحْجِبَنَّ دُونَكُمْ سِرًّا إِلَّا فِي حَرْبٍ وَ لَا أَطْوِي دُونَكُمْ أَمْرًا إِلَّا فِي حُكْمٍ وَ لَمَّا أُؤَخَّرَ لَكُمْ حَقًّا عَنْ مَحَلِّهِ وَ أَنْ تَكُونُوا عِنْدِي فِي الْحَقِّ سَوَاءً فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ وَ جَبْتُ لِي عَلَيْكُمْ الْبَيْعَةَ وَ لَزِمْتُمْ الطَّاعَةَ وَ أَنْ لَمَّا تَنَكَّضُوا عَنْ دَعْوِهِ وَ لَمَّا تَفَرَّطُوا فِي صَيْلَمَاحٍ وَ أَنْ تَخَوْضُوا الْعَمْرَاتِ إِلَى الْحَقِّ فَإِنَّ أَنْتُمْ لَمْ تَسِيَمَعُوا لِي عَلَى ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِمَّنْ خَالَفَنِي فِيهِ ثُمَّ أَحَلُّ لَكُمْ فِيهِ عَقُوبَتَهُ وَ لَا تَجِدُوا عِنْدِي فِيهَا رُخْصَةً فَخُذُوا هَذَا مِنْ أَمْرَائِكُمْ وَ أَعْطُوا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَذَا يَصْلُحُ أَمْرُكُمْ وَ السَّلَامُ.

بيان:

قال الجوهري فلان يبارى فلانا أى يعارضه و يفعل مثل فعله و فلان يبارى الريح سخاء أى يعارضها خيرا و بركه.

أقول: و سيأتى الكتاب الأخير بروايه النهج بتغيير ما.

«(٤٠٠) - (١) نهج، نهج البلاغه: وَ مِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُعَاوِيَةَ - أَنَّهُ بَايَعَنِي الْقَوْمُ الَّذِينَ بَايَعُوا أَبَا بَكْرٍ وَ عُمَرَ وَ عُثْمَانَ عَلَى مَا بَايَعُوهُمْ عَلَيْهِ فَلَمْ يَكُنْ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَخْتَارَ وَ لَا لِلْغَائِبِ أَنْ يَرُدَّ وَ إِنَّمَا السُّورَى لِلْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ فَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَى

ص: ٧٦

١ - ٤٠٠ - رواه السيد الرضى قدس الله نفسه فى المختار: ٦ من الباب الثانى من نهج البلاغه.

رَجُلٍ وَ سَيَّمُوهُ إِمَامًا كَانَ ذَلِكَ لِلَّهِ رِضَى فَإِنْ خَرَجَ مِنْ أَمْرِهِمْ خَارِجٌ يَطْعَنُ أَوْ بَدَعَهُ رُدُّوهُ إِلَى مَا خَرَجَ مِنْهُ فَإِنْ أَبِي قَاتَلُوهُ عَلَى  
اتِّبَاعِهِ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ وَ وِلَاةُ اللَّهِ مَا تَوَلَّى وَ لَعَمْرِي يَا مُعَاوِيَةَ لَئِنْ نَظَرْتُ بِعَقْلِكَ دُونَ هَوَاكَ لَتَجِدُنِي أَبْرَأَ النَّاسِ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ  
وَ لَتَعْلَمَنَّ أَنِّي كُنْتُ فِي عَزْلِهِ عَنْهُ إِلَّا أَنْ تَتَجَنَّى فَتَجَنَّنَ مَا بَدَأَ لَكَ وَ السَّلَامُ.

تنبيه:

لعل هذا منه عليه السلام إلزام لمعاويه بالإجماع الذى أثبتوا به خلافه أبى بكر و عمر و عثمان و عدم تمسكه عليه السلام بالنص  
لعدم التفاتهم إليه فى أول العهد مع عدم تطاول الأيام فكيف مع بعد العهد و قوله عليه السلام إنما الشورى إلخ أى الشورى  
الذى تعتقدونه و تحتجون به و لا-حاجه إلى حمل الكلام على التقية كما نقله ابن أبى الحديد من أصحابنا الإماميه قوله عليه  
السلام كان ذلك لله رضا أى بزعمهم و العزله الاسم من الاعتزال و التجنى أن يدعى عليك ذنب لم تفعله.

و قال ابن ميثم رحمه الله هذا الفصل من كتاب كتبه إلى معاويه مع جرير بن عبد الله البجلي حين نزعه من همدان و صدره أما  
بعد فإن بيعتى يا معاويه لزمتهك و أنت بالشام لأنه بايعنى القوم.

ثم يتلو قوله و ولاه الله ما تولى تمام الآية.

و يتصل بها أن قال و إن طلحه و الزبير بايعانى ثم نقضا بيعتى و كان نقضهما كردتهما فجاهدتهما على ذلك حتى جاء الحق و  
ظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَ هُمْ كَارِهُونَ فادخل يا معاويه فيما دخل فيه المسلمون فإن أحب الأمور إلى فيك العافيه إلا أن تتعرض للبلاء فإن  
تعرضت له قاتلتك و استعنت بالله عليك.

و قد أكثرت فى قتله عثمان فادخل فيما دخل فيه الناس ثم حاكم القوم إلى أحملك و إياهم على كتاب الله.

و أما هاتيك التى تريدها فهى خدعه الصبى عن اللبن.

ص: ٧٧

ثم يتصل به قوله و لعمرى إلى قوله ما بدا لك ثم يتصل به و اعلم أنك من الطلقاء الذين لا تحل لهم الخلافه و لا يعرض فيهم الشورى و قد أرسلت إليك و إلى من قبلك جرير بن عبد الله و هو من أهل الإيمان و الهجره فبايع و لا قوّه إلّا بالله

وَ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ وَ كَتَبَ مُعَاوِيَةُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَمَا بَعْدُ فَلَوْ كُنْتُ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ وَ عُمَرُ إِذْ مَا قَاتَلْتُكَ وَ لَا اسْتَحَلَلْتُ ذَلِكَ وَ لَكِنَّهُ إِنَّمَا أَفْسَدَ عَلَيْكَ بَيْعَتِي خَطِيئَتِكَ فِي عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ وَ إِنَّمَا كَانَ أَهْلُ الْحِجَازِ الْحُكَّامَ عَلَى النَّاسِ حِينَ كَانَ الْحَقُّ فِيهِمْ فَلَمَّا تَرَكُوهُ صَارَ أَهْلُ الشَّامِ الْحُكَّامَ عَلَى أَهْلِ الْحِجَازِ وَ غَيْرِهِمْ مِنَ النَّاسِ وَ لَعَمْرِي مَا حُجِّجْتُكَ عَلَى أَهْلِ الشَّامِ كَحُجِّجْتِكَ عَلَى أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَ لَا حُجِّجْتُكَ عَلَى طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرِ لِأَنَّ أَهْلَ الْبَصْرَةِ قَدِ كَانُوا يَبَايَعُونَكَ وَ لَمْ يَبَايَعِيكَ أَهْلُ الشَّامِ وَ إِنَّ طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرِ بَايَعَاكَ وَ لَمْ أَبَايَعَكَ وَ أَمَا فَضْلُكَ فِي الْإِسْلَامِ وَ قَرَابَتِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ مَوْضِعِكَ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ فَلَسْتُ أَدْفَعُهُ وَ السَّلَامُ فَكَتَبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي جَوَابِهِ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ صَخْرٍ أَمَا بَعِيدُ فَإِنَّهُ أَتَانِي كِتَابُكَ كِتَابُ امْرِئٍ لَيْسَ لَهُ بَصِيرَةٌ يَهْدِيهِ وَ لَا قَائِدٌ يُرْشِدُهُ قَدْ دَعَاهُ الْهَوَى فَاخْرَابَهُ وَ قَادَهُ الضَّلَامُ فَاتَّبَعَهُ فَهَجَرَ لِأَعْطَا وَ ضَلَّ خَابِطًا زَعَمْتَ أَنَّهُ إِنَّمَا أَفْسَدَ عَلَيَّ بَيْعَتَكَ خَطِيئَتِي فِي عُثْمَانَ وَ لَعَمْرِي مَا كُنْتُ إِلَّا رَجُلًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ أَوْرَدْتُ كَمَا أَوْرَدُوا وَ أَصْدَرْتُ كَمَا أَصْدَرُوا وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَجْعَلَهُمْ عَلَيَّ ضَمَالًا وَ لَا يَضْرِبَهُمْ بِعَمِي وَ أَمَا مَا زَعَمْتَ أَنَّ أَهْلَ الشَّامِ الْحُكَّامَ عَلَى أَهْلِ الْحِجَازِ فَهَاتِ رَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشِ الشَّامِ يُقْبَلَانِ فِي الشُّورَى أَوْ تَحِلُّ لَهُمَا الْخِلَافَةُ فَإِنْ زَعَمْتَ ذَلِكَ كَذَّبَكَ الْمُهَاجِرُونَ وَ الْأَنْصَارُ وَ إِلَّا فَأَنَا آتِيكَ بِهِمَا مِنْ قُرَيْشِ الْحِجَازِ وَ أَمَا مَا مَيَّرْتَ بَيْنَ أَهْلِ الشَّامِ وَ أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَ بَيْنَكَ وَ بَيْنَ طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرِ فَلَعَمْرِي مَا الْأَمْرُ فِي ذَلِكَ إِلَّا وَاحِدٌ لِأَنَّهَا بَيْعَةٌ عَامَّةٌ وَاحِدَةٌ لَا يُنْتَى فِيهَا النَّظَرُ وَ لَا

يُسَيِّتَانْفُ فِيهَا الْخِيَارُ وَالْخَارِجُ مِنْهَا طَاعِنٌ وَالْمُرُوى فِيهَا مِيْدَاهُنَّ وَ أَمَا فَضْلِي فِي الْإِسْلَامِ وَ قَرَاتِي مِنَ الرَّسُولِ وَ شَرَفِي فِي بَيْتِي هَاشِمٍ فَلَوْ اسْتِطَعْتَ دَفَعَهُ لَفَعَلْتَ وَ السَّلَامُ فَلَمَّا وَصَلَ هَذَا الْكِتَابُ إِلَيَّ مُعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَيَّ أَمَّا بَعْدُ فَاتَّقِ اللَّهَ يَا عَلِيُّ وَ دَعِ الْحَسِيْدَ فَإِنَّهُ طَالَ مَا لَمْ يَنْتَفِعْ بِهِ أَهْلُهُ وَ لَا تُفْسِدْ سَابِقَهُ قَسِيْمِكَ بِشَرٍّ مِنْ حَدِيثِكَ فَإِنَّ الْأَعْمَالَ بِخَوَاتِيْمِهَا وَ لَا تُلْحِدَنَّ بِبَاطِلٍ فِي حَقِّ مَنْ لَا حَقَّ لَكَ فِي حَقِّهِ فَإِنَّكَ إِنْ تَفَعَّلَ ذَلِكَ لَا تُضِلُّ إِلَّا نَفْسَكَ وَ لَا تَمَحَقُ إِلَّا عَمَلَكَ وَ لَعَمْرِي إِنْ مَا مَضَى لَكَ مِنَ السَّوَابِقِ الْحَسِيْنَةِ لَحَقِيْقَهُ أَنْ تَرُدَّكَ وَ تَزِدَّكَ عَمَّا اجْتَرَأْتَ عَلَيْهِ مِنْ سَيْفِكَ الدِّمَاءِ وَ إِجْلَاءِ أَهْلِ الْحَقِّ عَنِ الْحِلِّ وَ الْحَرَامِ فَاقْرَأْ سُورَةَ الْفَلَقِ وَ تَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ وَ مِنْ شَرِّ نَفْسِكَ الْخَاسِيْدِ إِذَا حَسِيْدٌ قَفَلَ اللَّهُ بِقَلْبِكَ وَ أَخَذَ بِنَاصِيَتِكَ وَ عَجَّلَ تَوْفِيْقَكَ فَإِنِّي أَسِيْعِدُ النَّاسَ بِذَلِكَ وَ السَّلَامُ فَكَتَبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ أَتَيْتَنِي مِنْكَ مَوْعِظَةٌ مَوْصَلَةٌ وَ رِسَالَةٌ مُجَبَّرَةٌ نَمَّقْتَهَا بِضَلَالِكَ وَ أَمْضَيْتَهَا بِسُوءِ رَأْيِكَ وَ كِتَابٌ لَيْسَ بِبَعِيْدِ الشَّبِيْهِ مِنْكَ حَمَلِكَ عَلَى الْوُثُوْبِ عَلَى مَا لَيْسَ لَكَ فِيهِ حَقٌّ وَ لَوْ لَا عَلِمِي بِكَ وَ مَا قَدْ سَبَقَ مِنْ رَسُوْلِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله فِيكَ مِمَّا لَا مَرَدَّ لَهُ دُونَ إِنْفَاذِهِ إِذْ نَ لَوْعَظْتِكَ وَ لَكِنْ عَظِيْتِي لَا تَنْفَعُ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعِيْذَابِ وَ لَمْ يَخَفِ الْعِقَابَ وَ لَمَّا يَزْجُو لِلَّهِ وَقَارًا وَ لَعَمْرِي يَخَفُ لَهُ حِذَارًا فَشَأْنُكَ وَ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ مِنَ الضَّلَالَةِ وَ الْحَيْرَةِ وَ الْجَهْلِ إِلَهَ تَجِدُ اللَّهَ فِي ذَلِكَ بِالْمَرْصَادِ مِنْ دُنْيَاكَ الْمُنْقَطِعَةِ وَ تَمْنِيكَ الْأَبَاطِيلِ وَ قَدْ عَلِمْتَ مَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله فِيكَ وَ فِي أُمَّكَ وَ أَبِيكَ وَ السَّلَامُ

(١)

بيان: أقول: قد روى السيد رضى الله عنه فى النهج بعض الكتابين

ص: ٧٩

١- ١ رواه ابن ميثم رحمه الله فى شرحه على المختار: ٧ من باب كتب أمير المؤمنين من نهج البلاغه: ج ٤ ص ٣٥٦ ط الحديث بطهران. و ليلاحظ المختار: ٤٥ و ٩٩ من باب كتب أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب نهج السعادة: ج ٤ ص ٩٤ و ٢٦٦ ط ١.

قوله عليه السلام فهجر أى هذى و اللغظ بالتحريك الصوت و الجلبه ذكره الجوهري و قال خبط البعير فهو خابط إذا مشى ضالا فخط بيديه كل ما يلقاه و لا يتوقى شيئا و خطبه ضربه باليد و منه قيل خبط عشواء أى الناقه التى فى بصرها ضعف.

قوله عليه السلام طاعن قال ابن ميثم أى فى صحتها فهو طاعن فى دين الله فيجب قتاله حتى يرجع إليها و رويت فى الأمر نظرت فيه و فكرت أى الشاك فيها مداهن و المداهنه نوع من النفاق.

قوله عليه السلام موصله قال ابن أبى الحديد أى مجموعه الألفاظ من هاهنا و هاهنا و ذلك عيب فى الكتابه و الخطابه و قال حبرت الشىء تحبيرا حسنته و زينته أى المزينه الألفاظ يشير عليه السلام إلى أنه قد كان يظهر عليها أثر التكلف و التصنع.

و قال الجوهري نمق الكتاب ينمقه بالضم أى كتبه و نمقه تنميقا زينه بالكتابه.

و قَالَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ فِي شَرْحِ النَّهْجِ (٢) كَتَبَ مُعَاوِيَةَ فِي أَثْنَاءِ حَرْبِ صَفِينٍ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَمَا بَعِيدٌ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ وَ لَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَ إِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ وَ إِنِّي أُحِذِّرُكَ اللَّهَ أَنْ تُحْبِطَ عَمَلُكَ وَ سَابِقَتَكَ بِشِقِّ عَصَا هَيْدِهِ الْأُمَّه وَ تَفْرِيقِ جَمَاعَتِهَا فَاتَّقِ اللَّهَ وَ اذْكُرْ مَوْقِفَ الْقِيَامَةِ وَ أَقْلِعْ عَمَّا أَسْرَفْتَ فِيهِ مِنْ

ص: ٨٠

١- ١ قد روى السيد الرضوي قريبا مما رواه عنه ابن ميثم ثانيا، فى المختار: ٧ من الباب الثانى من نهج البلاغه.

٢- ٢ فى شرح المختار ٧ من باب الكتب، ج ١٤، ص ٤٢، ط مصر، قال: وهذا الكتاب كتبه على عليه السلام جوابا عن كتاب كتبه معاويه إليه فى أثناء حرب صفين بل فى أواخرها.

الْخَوْضِ فِي دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ لَوْ تَمَالَأَ أَهْلُ صَنْعَاءَ وَعَدَنٍ عَلَى قَتْلِ رَجُلٍ وَاحِدٍ  
مِنَ الْمُسْلِمِينَ لَأَكْبَهُمُ اللَّهُ عَلَى مَنَاجِرِهِمْ فِي النَّارِ فَكَيْفَ يَكُونُ حَالُ مَنْ قَتَلَ أَعْلَامَ الْمُسْلِمِينَ وَسَادَاتِ الْمُهَاجِرِينَ بَلْهُ مَا طَحَنَتْ  
رَحَى حَزْبِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرْآنِ وَذَوِي الْعِيَادَةِ وَالْإِيْمَانِ مِنْ شَيْخٍ كَبِيرٍ وَشَابِّ غَرِيرٍ كُلُّهُمْ بِاللَّهِ تَعَالَى مُؤْمِنٌ وَ لَهُ مُخْلِصٌ وَ بِرَسُولِهِ  
مُقَرَّرٌ عَيَارِفٌ فَإِنْ كُنْتُ أَبَا حَسَنِ إِنَّمَا تُحَارِبُ عَلَى الْإِمْرَةِ وَ الْخِلَافَةِ فَلَعَمْرِي لَوْ صَحَّتْ خِلَافَتُكَ لَكُنْتُ قَرِيبًا مِنْ أَنْ تُعِيدَ فِي حَزْبِ  
الْمُسْلِمِينَ وَ لَكِنَّهَا لَمْ تَصِحَّ لَكَ وَ أَنَّى بَصَّحْتَهَا وَ أَهْلُ الشَّامِ لَمْ يَدْخُلُوا فِيهَا وَ لَمْ يَرْضُوا بِهَا فَخِيفَ اللَّهُ وَ سَطَوَاتِهِ وَ اتَّقِ بِأَسِ اللَّهُ  
وَ نِكَالَهُ وَ اغْمِدْ سَيْفَكَ عَنِ النَّاسِ فَقَدْ وَ اللَّهُ أَكَلْتَهُمُ الْحَزْبُ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إِلَّا كَالثَّمَدِ فِي قَرَارِهِ الْغَدِيرِ وَ اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ فَكَتَبَ عَلَيَّ  
عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيْهِ جَوَابًا عَنْ كِتَابِهِ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ أَمَا بَعْدُ فَقَدْ أَتَيْتَنِي مِنْكَ مَوْعِظَةٌ مَوْصَلَةٌ  
وَ رِسَالَةٌ مُحَبَّرَةٌ نَمَّقَتْهَا بِضَمَلَالِكَ وَ أَمْضَتْ يَتَهَا بِسُوءِ رَأْيِكَ وَ كِتَابٌ امْرِي لَيْسَ لَهُ بَصِيرٌ يَهْدِيهِ وَ لَا قَائِدٌ يُرْشِدُهُ دَعَاهُ الْهَوَى فَاجَابَهُ وَ  
قَادَهُ الضَّلَالُ فَاتَّبَعَهُ فَهَجَرَ لِأَغْطَا وَ ضَلَّ خَابِطًا فَأَمَّا أَمْرُكَ لِي بِالتَّقْوَى فَارْجُو أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا وَ أَسْتَعِيدُ بِاللَّهِ مِنْ أَنْ أَكُونَ مِنَ  
الَّذِينَ إِذَا أُمِرُوا بِهَا أَخَذَتْهُمْ الْعِزَّةُ بِالْبِائِثِ وَ أَمَّا تَحْدِيدُكَ إِيَّايَ أَنْ يَحْيِيَّ عَمَلِي وَ سَابِقَتِي فِي الْإِسْلَامِ فَلَعَمْرِي لَوْ كُنْتُ الْبِإِغْيِ  
عَلَيْكَ لَكَانَ لَكَ أَنْ تُحَذِّرَنِي ذَلِكَ وَ لَكِنِّي وَجَدْتُ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَنَظَرْنَا إِلَى الْفَيْتِنِ  
فَأَمَّا الْفَيْتَةُ الْبِإِغْيَةُ فَوَحِيدُنَاهَا الْفَيْتَةُ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا لِأَنَّ بَيْعَتِي بِالْمَدِينَةِ لَزِمَتْكَ وَ أَنْتَ بِالشَّامِ كَمَا لَزِمَتْكَ بَيْعَةُ عُثْمَانَ بِالْمَدِينَةِ وَ أَنْتَ  
أَمِيرٌ لِعَمْرٍ عَلَى الشَّامِ وَ كَمَا لَزِمَتْ يَزِيدَ أَخَاكَ بَيْعُهُ عُمَرَ بِالْمَدِينَةِ وَ هُوَ أَمِيرٌ لِأَبِي بَكْرٍ عَلَى الشَّامِ وَ أَمَا شَقُّ عَصَا هَيْدَةَ الْأُمِّهِ فَأَنَا  
أَحَقُّ أَنْ أَنْهَكَ عَنْهُ

فَأَمَّا تَخْوِيفُكَ لِي مِنْ قَتْلِ أَهْلِ الْبَغِيِّ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَمَرَنِي بِقِتَالِهِمْ وَقَتْلِهِمْ وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ إِنَّ فِيكُمْ مَنْ يُقَاتِلُ عَلَيَّ تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ كَمَا قَاتَلْتُ عَلَى تَنْزِيلِهِ وَأَشَارَ إِلَيَّ وَأَنَا أَوْلَى مَنْ اتَّبَعَ أَمْرَهُ (١) وَأَمَّا قَوْلُكَ إِنَّ بَيْعَتِي لَمْ تَصَحَّ لِأَنَّ أَهْلَ الشَّامِ لَمْ يَدْخُلُوا فِيهَا فَإِنَّمَا هِيَ بَيْعَةُ وَاحِدَةٍ تَلْزَمُ الْحَاضِرَ وَالْغَائِبَ لَا يُسْتَتْنَى فِيهَا النَّظَرُ وَلَا يُسْتَأْنَفُ فِيهَا الْخِيَارُ وَالْخَارِجُ مِنْهَا طَاعِنٌ وَالْمُرَوِّى فِيهَا مِدَاهِنٌ فَارْبَعٌ عَلَى ظُلْعِكَ وَانزِعَ سِرْبَالَ عَيْتِكَ وَاتْرُكْ مَا لَا جَدْوَى لَهُ عَلَيْكَ فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكَ عِنْدِي إِلَّا السَّيْفُ حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ صَاحِرًا وَتَدْخُلَ فِي الْبَيْعَةِ رَاغِمًا وَالسَّلَامُ.

بيان:

قال الجوهري بله كلمه مبنيه على الفتح مثل كيف ومعناها دع ويقال معناها سوى و فى الحديث أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتهم عليه.

(٢) وَقَالَ ابْنُ مَيْمَنٍ كَتَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُعَاوِيَةَ أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَلَغَنِي كِتَابُكَ تَذَكُّرُ مُشَاغِبَتِي وَتَسْتَفْحُحُ مَوَارِبَتِي وَتَرْعُمُنِي مُتَجَبِّرًا وَعَنْ حَقِّ اللَّهِ مُقْصِرًا فَسُبْحَانَ اللَّهِ كَيْفَ تَسْتَجِيرُ الْغَيْبَةَ وَتَسْتَحْسِنُ الْعُضْبِيَّةَ إِنِّي لَمْ أَشَاغِبْ إِلَّا فِي أَمْرٍ بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهْيٍ عَنْ مُنْكَرٍ وَلَمْ أَتَجَبَّرْ إِلَّا عَلَى بَاغٍ مَارِقٍ أَوْ مُلْجِدٍ مُنَافِقٍ وَلَمْ أَخْذُ فِي ذَلِكَ إِلَّا بِقَوْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِسْرَائِيلَهُمْ وَاللَّهُ فَاعِظٌ لِمَنْ يَلْمِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَاللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ مَنْ

ص: ٨٢

١- ١ والحديث متواتر معنى أو مستفيض مقطوع الصدور وقد رواه جمع كثير من حفاظ أهل السنه منهم النسائي فى الحديث ١٥٤ من كتاب خصائص علي عليه السلام بتحقيقنا وقد علقناه عليه عن مصادر كثيره. و رواه ابن عساكر بأسانيد جمه تحت الرقم ١١٧٨ و تواليه من ترجمه أمير المؤمنين من تاريخ دمشق ج ٣، ص ١٦٣، ط ٢ من تحقيقنا.

٢- ٢ ....



عَطَّلَ الْحُقُوقَ الْمُؤَكَّدَةَ وَرَكِنَ إِلَى الْمَاهُوَاءِ الْمُتَبَدِّعَةَ وَأَخْلَدَ إِلَى الضَّالِمَاتِ الْمُحَيَّرَةِ وَمِنَ الْعَجَبِ أَنْ تَصِفَ يَا مُعَاوِيَةَ الْإِحْسَانَ وَتُخَالِفَ الْبُرْهَانَ وَتَنْكُثَ الْوَثَائِقَ الَّتِي هِيَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ طَلِبَةٌ وَعَلَى عِبَادِهِ حُجَّةٌ مَعَ نَبْدِ الْإِسْلَامِ وَتَضْيِيعِ الْأَحْكَامِ وَطُمْسِ الْأَعْلَامِ وَالْجُزْيِ فِي الْهَوَى وَالتَّهْوُسِ فِي الرَّدَى فَاتَّقِ اللَّهَ فِيمَا لَدَيْكَ وَانظُرْ فِي حَقِّهِ عَلَيْكَ وَارْجِعْ إِلَى مَعْرِفِهِ مِمَّا لَمَّا تُعْذِرُ بِجَهَالَتِهِ فَإِنَّ لِلطَّاعَةِ أَعْلَامًا وَاضِحَةً وَسُيْمًا نَبِيْرَةً وَمَحَجَّةً نَهَجَةً وَغَايَةً مُطَلَبَةً يَرُدُّهَا الْأَكْيَاسُ وَتُخَالِفُهَا الْأَنْكَاسُ مَنْ نَكَبَ عَنْهَا جَارَ عَنِ الْحَقِّ وَخَيَّطَ فِي السُّبَّةِ وَغَيَّرَ اللَّهُ نِعْمَتَهُ وَأَحْيَلَ بِهِ نِقْمَتَهُ فَانْفَسَكَ نَفْسَكَ فَقَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ لَكَ سَبِيلَكَ وَحَيْثُ تَنَاهَتْ بِكَ أُمُورُكَ فَقَدْ أَجْرَيْتَ إِلَى غَايَةِ خُسْرِ وَمَحَلِّهِ كُفْرٍ وَإِنَّ نَفْسَكَ قَدْ أَوْحَلَّتْكَ شَرًّا وَأَقْحَمَّتْكَ غِيًّا وَأُورَدَتْكَ الْمَهَالِكَ وَأَوْعَرَتْ عَلَيْكَ الْمَسَالِكَ وَمِنْ ذَلِكَ الْكِتَابُ وَإِنَّ لِلنَّاسِ جَمَاعَةً يَدُ اللَّهُ عَلَيْهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَى مَنْ خَالَفَهَا فَانْفَسَكَ نَفْسَكَ قَبْلَ حُلُولِ رَمْسِكَ فَإِنَّا نَكُ إِلَى اللَّهِ رَاجِعٌ وَإِلَى حَشْرِهِ مُهْطِعٌ وَسَيَبْهُطُكَ كَرْبُهُ وَيَحْيِلُّ بِكَ عَمَّهُ فِي يَوْمٍ لَا يُغْنِي النَّادِمَ نَدْمُهُ وَلَا يُقْبَلُ مِنَ الْمُعْتَذِرِ عُذْرُهُ يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ.

- ٣٩٩ (١)

نهج، نهج البلاغه فَاتَّقِ اللَّهَ فِيمَا لَدَيْكَ إِلَى قَوْلِهِ وَأَوْعَرَتْ عَلَيْكَ الْمَسَالِكَ.

توضيح:

قال الفيروز آبادي الشغب تهيج الشر كالتشغيب و شغبهم و بهم و عليهم كمنع و فرح هيج الشر عليهم و شاغبه شاره و قال المواربه المداهاه و المخاتله و في أكثر النسخ موازرتي أي موازرتي عليك و العضييه الإفك و البهتان و ركن إليه كعلم مال و أخلدت إلى فلان أي ركنت إليه و أخلد بالمكان أقام و الطمس إخفاء الأثر.

وقال الجوهرى الهوس الطوفان بالليل و الهوس شده الأكل و الهوس السوق اللين يقال هست الإبل فهاست أي ترعى و تسير و الهوس

ص: ٨٣

١- ٣٩٩- رواه السيد الرضى رحمه الله فى المختار: ٣٠ من الباب الثانى من نهج البلاغه.

بالتحريك طرف من الجنون.

قوله عليه السلام فيما لديك أى من مال المسلمين و فيئهم أو فى نعمه عليك و معرفه ما لا يعذر بجهالته معرفه الإمام و طاعته و الأعلام الأئمه أو الأدله و النهج الطريق الواضح.

و المطلبه النسخ المصححه متفقه على تشديد الطاء قال الجوهرى طلبت الشىء طلبا و كذا اطلبتة على افتعلته و التطلب الطلب مره بعد أخرى انتهى و المعنى غايه من شأنها أن تطلب و يطلبها العقلاء و يكشف عنه قوله عليه السلام يردّها الأكياس.

و قرأ ابن أبى الحديد بتخفيف الطاء و قال أى مساعفه لطالبها يقال طلب فلان منى كذا فاطلبته أى أسعفته به.

و الأنكاس جمع نكس بالكسر و هو الرجل الضعيف ذكره الجوهرى و الجزرى و قال ابن أبى الحديد و ابن ميثم الدنى من الرجال و نكب عن الطريق عدل و الخبط المشى على غير استقامه قوله عليه السلام تناهت بك يقال تناهى أى بلغ و الباء للتعديه أى بين الله لك سبيلك و غايتك التى توصلك إليها أعمالك أو المعنى قف حيث تناهت بك أمورك كقولهم حيث أنت و قولهم مكانك فلا يكون معطوفا و لا متصلا بقوله فقد بين الله لك سبيلك.

قوله عليه السلام فقد أجريت هو من إجراء الخيل للمسابقه و قال فى الصحاح وحل الرجل وقع فى الوحل و أوحله غيره و الاقتحام الدخول فى الأمر بشده و يقال جبل وعر و مطلب وعر أى صعب حزن و الرمس بالفتح القبر و المهطع المسرع و بهظه الأمر أثقله.

«٤٠٠- (١) وَ رَوَى ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ وَ ابْنُ مِيثَمٍ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَتَبَ إِلَيَّ

ص: ٨٤

١- ٤٠٠- رواه ابن أبى الحديد و ابن ميثم فى شرحيهما على المختار: ٣٢ من الباب الثانى من كتاب نهج البلاغه.

مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الدُّنْيَا دَارُ تِجَارَةٍ رِبْحُهَا أَوْ خُسْرُهَا الْأَخِرَةُ فَالْسَّعِيدُ مَنْ كَانَتْ بِضَاعَتُهُ فِيهَا الْأَعْمَالُ الصَّالِحَةَ وَ مَنْ رَأَى الدُّنْيَا بَعَيْنِهَا وَقَدَّرَهَا بِقَدْرِهَا وَإِنِّي لَأَعْظُكَ مَعَ عِلْمِي بِسَابِقِ الْعِلْمِ فِيكَ مِمَّا لَا مَرَدَّ لَهُ دُونَ نَفَاذِهِ وَ لَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَخَذَ عَلَى الْعُلَمَاءِ أَنْ يُؤَدُّوا الْأَمَانَهَ وَ أَنْ يَنْصَحُوا الْغَوِيَّ وَ الرَّشِيدَ فَاتَّقِ اللَّهَ وَ لَا تَكُنْ مِمَّنْ لَا يَرْجُو لِلَّهِ وَقَارًا وَ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ فَإِنَّ اللَّهَ بِالْمِرْصَادِ وَ إِنَّ دُنْيَاكَ سَيَتَدَبَّرُ عَنْكَ وَ سَيَتَعَوَّدُ حَسِرَةً عَلَيْكَ فَانْتَبِهْ مِنَ الْغَيِّ وَ الضَّلَالِ عَلَى كِبَرِ سِنِّكَ وَ فَنَاءِ عُمْرِكَ فَإِنَّ حَالَكَ الْيَوْمَ كَحَالِ الثُّوبِ الْمَهِيلِ الَّذِي لَا يَصْلُحُ مِنْ جَانِبٍ إِلَّا فَسَدَ مِنْ آخَرَ وَ قَدْ أُرْدَيْتَ جِيلًا مِنَ النَّاسِ كَثِيرًا خَدَعْتَهُمْ بِغِيَّتِكَ وَ أَلْقَيْتَهُمْ فِي مَوْجِ بَحْرِكَ تَغْشَاهُمُ الظُّلُمَاتُ وَ تَتَلَطَّطُ بِهِمُ الشُّبُهَاتُ فَجَارُوا عَنْ وَجْهَتِهِمْ وَ نَكَصُوا عَلَى أَعْقَابِهِمْ وَ تَوَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ وَ عَوَّلُوا عَلَى أَحْسَابِهِمْ إِلَّا مَنْ فَاءَ مِنْ أَهْلِ الْبَصَائِرِ فَفَانَّهُمْ فَارْقُوكَ بَعِيدَ مَعْرِفَتِكَ وَ هَرَبُوا إِلَى اللَّهِ مِنْ مُوَازَرَتِكَ إِذْ حَمَلْتَهُمْ عَلَى الصَّعْبِ وَ عَدَلْتَ بِهِمْ عَنِ الْقَصْدِ فَاتَّقِ اللَّهَ يَا مُعَاوِيَةَ فِي نَفْسِكَ وَ جَادِبِ الشَّيْطَانَ قِيَادَكَ فَإِنَّ الدُّنْيَا مُنْقَطِعَةٌ عَنْكَ وَ الْأَخِرَةُ قَرِيبٌ مِنْكَ وَ السَّلَامُ

«(١) قَالَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَدَائِنِيُّ فَكَتَبَ إِلَيْهِ مُعَاوِيَةَ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ وَقَفْتُ عَلَى كِتَابِكَ وَ قَدْ أَتَيْتَ عَلَى الْغَيِّ إِلَّا تَمَادِيًا (٢) وَ إِنِّي لَعَالِمٌ أَنَّ الَّذِي يَدْعُوكَ إِلَى ذَاكَ مَصْرَعُكَ الَّذِي لَمَّا بُدِّ لَمَكَ مِنْهُ وَ إِنَّ كُنْتُ مُوَائِلًا فَارْزُدْ غِيًّا إِلَى عَيْكَ فَطَالَ مَا حَفَّ عَقْلُكَ وَ مَنَيْتَ نَفْسَكَ مَا لَيْسَ لَكَ وَ التَّوَيْتَ عَلَى مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ ثُمَّ كَانَتْ الْعَافِيَةُ لِغَيْرِكَ وَ احْتَمَلْتُ الْوِزْرَ بِمَا أَحَاطَ بِكَ مِنْ خَطِيئَتِكَ وَ السَّلَامُ

ص: ٨٥

١ - ٤٠١ - رواه ابن أبي الحديد - مع التوالى - فى شرحه على المختار: ٣٢ من باب كتب نهج البلاغه: ج ١٦، ص ١٣٣، ط الحديث بمصر، و فى ط الحديث ببيروت: ج ٤ ص ٧٦٨.

٢ - ٢ هذا هو الظاهر من السياق و فى شرح نهج البلاغه ط مصر: على الفتن. و فى ط الكمباني: على الغين.

قَالَ فَكَتَبَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيْهِ أَمَّا بَعِيدُ فَإِنَّ مَا أَتَيْتَ بِهِ مِنْ ضَلَالِكَ لَيْسَ بِبَعِيدِ الشَّبَهِ مِمَّا أَتَى بِهِ أَهْلُكَ وَ قَوْمُكَ الَّذِينَ حَمَلَهُمُ  
 الْكُفْرُ وَ تَمَنَّى الْأَبَاطِيلَ عَلَى حَسَدِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ حَتَّى صِيرُوا مَصَارِعَهُمْ حَيْثُ عَلِمْتَ لَمْ يَمْنَعُوا حَرِيماً وَ لَمْ يَدْفَعُوا  
 عَظِيماً وَ أَنَا صَاحِبُهُمْ فِي تِلْكَ الْمَوَاطِنِ الصَّالِي بِحَرْبِهِمْ وَ الْفَالُ لِحَيْدِهِمْ وَ الْقَاتِلُ لِرُءُوسِهِمْ وَ رُءُوسِ الضَّلَالَةِ وَ الْمُتَّبِعُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ  
 خَلْفَهُمْ بِسِلْفِهِمْ فَسِنَسِ الْخَلْفُ خَلْفُ اتَّبِعِ سِلْفًا وَ مَحَلُّهُ مَحَطُّ النَّارِ وَ السَّلَامُ فَكَتَبَ إِلَيْهِ مُعَاوِيَةَ أَمَّا بَعِيدُ فَقَدْ طَالَ فِي الْغَيِّ مَا  
 اسْتَمَرَّتْ إِذْرَاجُكَ كَمَا طَالَ مَا تَمَادَى عَنِ الْحَرْبِ نُكُوصُكَ وَ إِبْطَاؤُكَ تَتَوَعَّدُ وَعِيدَ الْأَسِيدِ وَ تَرُوعُ رَوْعَانَ الثَّغْلِبِ فَحَتَّامَ تَحِيدُ  
 عَنِ اللَّقَاءِ وَ مُبَاشَرَةِ اللَّيُوثِ الضَّارِيَةِ وَ الْأَفْصَاعِي الْمُقَاتِلَةِ فَلَمَّا تَسَبَّحْتَهَا فَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ قَرِيبٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَ السَّلَامُ قَالَ فَكَتَبَ إِلَيْهِ  
 عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَّا بَعِيدُ فَمَا أَعْجَبَ مَا يَأْتِينِي مِنْكَ وَ مَا أَعْلَمَنِي بِمَا أَنْتَ صَائِرٌ إِلَيْهِ وَ لَيْسَ إِبْطَائِي عَنْكَ إِلَّا تَرْقُبًا لِمَا أَنْتَ لَهُ  
 مُكَذِّبٌ وَ أَنَا لَهُ مُصَدِّقٌ وَ كَأَنِّي بِكَ غَدًا تَضِيحُ مِنَ الْحَرْبِ ضَجِيجَ الْجَمَالِ مِنَ الْأَنْقَالِ وَ سَيَتَدْعُونِي أَنْتَ وَ أَصِيحَابُكَ إِلَى كِتَابٍ  
 تُعْظِمُونَهُ بِالسِّيَرَتِكُمْ وَ تَجْحَدُونَهُ بِقُلُوبِكُمْ وَ السَّلَامُ قَالَ فَكَتَبَ إِلَيْهِ مُعَاوِيَةَ أَمَّا بَعِيدُ فَدَعْنِي مِنْ أَسِيَابِطِكَ وَ اكْفَهْ عَنِّي مِنْ  
 أَحَادِيثِكَ وَ أَقْصِرْ عَن تَقْوَلِكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ وَ افْتِرَائِكَ مِنَ الْكُذِبِ مَا لَمْ يَقُلْ وَ غُرُورِ مَنْ مَعَكَ وَ الْخِدَاعِ لَهُمْ فَقَدْ اسْتَعْوَيْتَهُمْ  
 وَ يُوشِكُ أَمْرُكَ أَنْ يَنْكَشِفَ لَهُمْ فَيَعْتَرِلُوكَ وَ يَعْلَمُوا أَنَّ مَا جِئْتَ بِهِ بَاطِلٌ مُضْمَحَلٌّ وَ السَّلَامُ قَالَ فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَّا  
 بَعْدُ فَطَالَ مَا دَعَوْتَ أَنْتَ وَ أَوْلِيَاؤُكَ أَوْلِيَاءُ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ الْحَقُّ أَسَاطِيرَ الْأَوْلِيَيْنِ وَ نَبَذْتُمُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَ جَهَدْتُمْ فِي إِطْفَاءِ نُورِ  
 اللَّهِ بِأَيْدِيكُمْ وَ أَفْوَهِكُمْ وَ اللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ

وَلَعَمْرِي لِيَتَمَنَّ النَّوْرَ عَلَى كُرْهِيكَ وَ لِيُنْفِذَنَّ الْعِلْمَ بِصِيِّ غَارِكَ وَ لِيَحْزِينَ بِعَمَلِكَ فَعَثَ فِي دُنْيَاكَ الْمُنْقَطِعَةَ عَنْكَ مَا طَابَ لَكَ  
فَكَأَنَّكَ بِأَجْلِكَ قَدْ انْقَضَى وَ عَمَلِكَ قَدْ هَوَى ثُمَّ تَصَبَّرْ إِلَى لُظَى لَمْ يَظْلِمَكَ اللَّهُ شَيْئاً وَ مَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ قَالَ فَكَتَبَ إِلَيْهِ  
مُعَاوِيَةَ أَمَّا بَعِيدُ فَمَا أَعْظَمَ الرَّيْنَ عَلَى قَلْبِكَ وَ الْغَطَاءَ عَلَى بَصِيرِكَ الشَّرُّ مِنْ شَيْمَتِكَ إِلَى آخِرِ مَا مَرَّ بِرِوَايَةِ أُخْرَى قَالَ فَكَتَبَ إِلَيْهِ  
عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ مَسَاوِيكَ مَعَ عِلْمِ اللَّهِ فِيكَ حَالَتْ بَيْنَكَ وَ بَيْنَ أَنْ يَصْلِحَ أَمْرُكَ أَوْ أَنْ يَزْعُوَ قَلْبُكَ يَا ابْنَ الصَّخْرِ  
اللَّعِينِ زَعَمْتَ أَنْ يَزِنَ الْجِبَالُ حَلْمِيكَ وَ يَفْصَلَ بَيْنَ أَهْلِ الشُّكِّ عِلْمُكَ وَ أَنْتَ الْجِلْفُ الْمُنَافِقُ الْأَعْلَفُ الْقَلْبُ الْقَلِيلُ الْعَقْلُ الْجَبَانُ  
الرَّذُلُ فَإِنْ كُنْتَ صَادِقاً فِيمَا تَشِيطُ وَ يُعِينُكَ عَلَيْهِ أَخُو بَنِي سَهْمٍ فَدَعِ النَّاسَ جَانِباً وَ ابْرُزْ لِمَا دَعَوْتَنِي إِلَيْهِ مِنَ الْحَزْبِ وَ الصَّبْرِ عَلَى  
الضَّرْبِ وَ أَعْفِ الْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْقِتَالِ لِتَعْلَمَ أَتَيْنَا الْمَرِينُ عَلَى قَلْبِهِ الْمُغْطَى عَلَى بَصِيرِهِ فَأَنَا أَبُو الْحَسَنِ قَاتِلُ جَدِّكَ وَ أَخِيكَ وَ خَالِكَ  
وَ مَا أَنْتَ مِنْهُمْ بِبَعِيدٍ وَ السَّلَامُ.

إيضاح:

أقول: روى السيد رضى الله عنه فى النهج الكتاب الأول من قوله عليه السلام و أردت جيلا إلى آخر هذا الكتاب. (1) قوله عليه  
السلام و من رأى عطف على من كانت أى السعيد من يرى الدنيا بعينها أى يعرفها بحقيقتها أو يراها بالعين التى بها تعرف و هى  
عين البصيره و يعلم ما هى عليه من التغير و الزوال و إنها خلقت لغيرها ليقدرها بمقدارها و يجعلها فى نظره لما خلقت له.

قوله عليه السلام ممن لا يرجو لله وقاراً أى لا يتوقع لله عظمه فيعبده

ص: ٨٧

١- ١ أى الكتاب الأول الذى مر هاهنا تحت الرقم: ٤٠٠ الذى رواه المصنف عن ابن أبى الحديد و ابن ميثم رواه الرضى تحت  
الرقم: ٣٢ من الباب الثانى من نهج البلاغه.

و يطيعه و الوقار الاسم من التوقير و هو التعظيم.

و قيل الرجاء هاهنا بمعنى الخوف و المهيل المتداعى فى التمزق و منه رمل مهيل أى ينهال و يسيل و أرديت أى أهلكت و الجيل الصنف و روى بالباء الموحده و هو الخلق و تغشاهم أى تأتاهم و تحيط بهم و حاروا عدلوا و تحيروا و نكصوا أى رجعوا و عولوا على أحسابهم أى اعتمدوا على نخوه الجاهليه و تعصبهم و رجعوا عن الدين إلا من فاء أى رجع و الموازره المعاونه و الصعب مقابله الذلول كناية عن الباطل لاقتحامه بصاحبه فى المهالك و القيادة بالكسر جبل يقاد به الدابه و وائل منه على فاعل طلب النجاه ذكره الجوهري و قال صليت اللحم و غيره أصليه صليا إذا شويته و يقال أيضا صليت الرجل نارا إذا أدخلته النار و جعلته يصلها و صلى فلان النار بالكسر احترق و صلى بالأمر قاسى حره و شدته و قال فللت الجيش هزمته و يقال فله فانفل أى كسره فانكسر.

قوله عليه السلام و محله محطه الضمير الأول راجع إلى الخلف و الثانى إلى السلف و النار بدل أو عطف بيان لقوله محطه و لعل الأصبوب محله و محطه فالضميران للسلف و درج الرجل مشى و أدرجت الكتاب طويته و قولهم خل درج الضب أى طريقه و الجمع الأدرج و راغ مال قوله عليه السلام لما أنت به مكذب أى ما أخبرنى به النبى صلى الله عليه و آله من وقت الحرب و شرائطه أو إتمام الحججه و اتباع أمره تعالى فى ذلك و نزول الملائكه للنصره و بكل ذلك كان لعنه الله مكذبا قوله عليه السلام فعث من عاث يعيث إذا أفسد و فى بعض النسخ فعش.

أقول: قال ابن أبى الحديد بعد إيراد تلك الكتب قلت و أعجب و أطرف ما جاء به الدهر و إن كانت عجائبه و بدائعه جمه أن يفضى الأمر بعلى عليه السلام إلى أن يصير معاويه ندا له و نظيرا مماثلا يتعارضان الكتاب و الجواب و يتساويان فيما يواجه به أحدهما صاحبه و لا يقول له على عليه السلام كلمه إلا قال له مثلها و أخشن منها فليت محمدا صلى الله عليه و آله كان

مشاهد ذلك ليرى عيانا لا خبرا أن الدعوه التي قام بها و قاسى أعظم المشاق فى تحملها و كابد الأهوال فى الذب عنها و ضرب بالسيوف عليها لما مهد دولتها و شيد أركانها و ملأ الآفاق بها خلصت صفوا عفوا لأعدائه الذين كذبه لما دعا إليها و أخرجه عن أوطانه لما حض عليها و أدموا وجهه و قتلوا عمه و أهله فكأنه كان يسعى لهم و يدأب لراحتهم كما قال أبو سفيان فى أيام عثمان و قد مر بقبر حمزه فضربه برجله و قال يا أبا عماره إن الأمر الذى اجتلدنا عليه بالسيف أمس فى يد غلماننا اليوم يتلعبون به ثم آل الأمر إلى أن يفاخر معاويه عليا كما يتفاخر الأكفاء و النظراء.

(١) وَ قَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ (٢) كَتَبَ مُعَاوِيَةُ إِلَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ لَمْ نَزَلْ نَنْزِعٌ مِنْ قَلْبٍ وَاحِدٍ وَ نَجْرِي فِي حَلْبِهِ وَاحِدِهِ وَ لَيْسَ لِبَعْضِنَا عَلَى بَعْضٍ فَضْلٌ وَ لَا لِقَائِمِنَا عَلَى قَاعِدِنَا فَخَرُّ كَلِمَتِنَا مُؤْتَلِفَةٌ وَ أَلْفَتْنَا جَامِعُهُ وَ دَارُنَا وَاحِدَةٌ وَ يَجْمَعُنَا كَرَمُ الْعِرْقِ وَ يَحْوِينَا شَرَفُ الْفَخَارِ وَ يَحْنُو قَوِينَا عَلَى ضَعِيفِنَا وَ يُوَاسِي غَنِينَنَا فَقِيرِنَا قَدْ خَلَصَتْ قُلُوبُنَا مِنْ دَغَلِ الْحَسَدِ وَ طَهَّرَتْ أَنْفُسِنَا مِنْ خُبْثِ السَّجِيهِ فَلَمْ نَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى كَدَانُ مِنْكَ مِنَ الْإِدْهَانِ فِي أَمْرِ ابْنِ عَمِّكَ وَ الْحَسَدِ لَهُ وَ تَضْرِبُ النَّاسَ عَلَيْهِ حَتَّى قَتَلَ بِمَشْهَدٍ مِنْكَ لَا تَدْفَعُ عَنْهُ بِلِسَانٍ وَ لَا يَدٍ فَلَيْتَكَ أَظْهَرْتَ نَصِيرَهُ حَيْثُ أَشْهَرْتَ خَيْرَهُ فَكُنْتَ كَالْمُتَعَلِّقِ بَيْنَ النَّاسِ بَعِيدٍ وَ إِنْ ضَعُفَ وَ الْمُتَبَرِّئِ مِنْ دَمِهِ بِدَفْعٍ وَ إِنْ وَهَنَ وَ لَكِنَّكَ جَلَسْتَ فِي دَارِكَ تَدُسُّ إِلَيْهِ الدَّوَاهِيَ وَ تُرْسِلُ عَلَيْهِ الْأَفَاعِيَ حَتَّى إِذَا قَضَيْتَ وَ طُرِكَ مِنْهُ أَظْهَرْتَ شَمَاتَهُ وَ أَبْدَيْتَ طَلَاقَهُ وَ حَسَرْتَ

ص: ٨٩

١-١ و قد ذكر ابن أبي الحديد بعده أبياتا حسنه يعجبني أن أذكر منها و هي: إذا غير الطائي بالبخل مادراً\*\*\* و قرع قسا بالفهاهه باقل و قال السهلي للشمس: أنت خفيه\*\*\* و قال الدجى: يا صبح لونك حائل و فاخرت الأرض السماء سفاهه\*\*\* و كاثر الشهب الحصا و الجنادل فيا موت زر إن الحياه ذميمه\*\*\* و يا نفس جدى إن دهرك هازل  
٢-٢ ذكره ابن أبي الحديد فى شرح المختار ٦٤ من باب كتب نهج البلاغه: ج ٥ ص ١٧٨، ط الحديث بيروت.

لِلْأَمْرِ عَنِ سَاعِدِكَ وَشَمَرْتَ عَنِ سَاقِكَ وَدَعَوْتَ إِلَى نَفْسِكَ وَ أَكْرَهْتَ أَعْيَانَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى بَيْعَتِكَ ثُمَّ كَانَ مِنْكَ بَعْدَ مَا كَانَ  
مِنْ قَتْلِكَ شَيْخِي الْمُسْلِمِينَ أَبِي مُحَمَّدٍ طَلْحَةَ وَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الزُّبَيْرَ وَ هُمَا مِنَ الْمَوْعُودِينَ بِالْجَنَّةِ وَ الْمُبَشَّرُ قَاتِلِ أَحَدِهِمَا بِنَارِ الْآخِرَةِ  
هَذَا إِلَى تَشْرِيدِكَ بِأَمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ وَ إِخْلَالِهَا مَحَلَّ الْهَوَانِ مُبْتَدَلَهُ بَيْنَ أَيْدِي الْأَعْرَابِ وَ فَسَقَهُ أَهْلُ الْكُوفَةِ فَمِنْ بَيْنِ مُتْتَهَرِ لَهَا وَ  
بَيْنَ شَامِتِ بِهَا وَ بَيْنَ سَاخِرٍ مِنْهَا أ تَرَى ابْنَ عَمِّكَ كَانَ بِهِذَا لَوْ رَأَهُ رَاضِيًا أَمْ كَانَ يَكُونُ عَلَيْكَ سَاخِطًا وَ لَكَ عَنْهُ زَاجِرًا أَنْ تُؤْذَى  
فِي أَهْلِهِ وَ تُشْرَدَ بِحِلْيَتِهِ وَ تَسْفِكَ دِمَاءَ أَهْلِ مِلَّتِهِ ثُمَّ تَزُكُّكَ دَارَ الْهَجْرَةِ الَّتِي قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ عَنْهَا إِنَّ الْمَدِينَةَ  
لَتَنْفِي خَبَثَهَا كَمَا يَنْفِي الْكَبِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ فَلَعَمْرِي لَقَدْ صَحَّ وَ عُدَّ وَ صَدَقَ قَوْلُهُ وَ لَقَدْ نَفَثَ خَبَثَهَا وَ طَرَدَتْ مِنْهَا مَنْ لَيْسَ بِأَهْلٍ  
أَنْ يَسْتَوْطِنَهَا فَأَقَمْتَ بَيْنَ الْمَضِيرِينَ وَ بَعُدْتَ عَنْ بَرَكَةِ الْحَرَمَيْنِ وَ رَضِيَتْ بِالْكَوْفَةِ يَدَلًا مِنَ الْمَدِينَةِ وَ بِمُجَاوَرَةِ الْخَوَزَنِيِّ وَ الْحَيْرَةِ  
عَوَضًا عَنْ مُجَاوَرَةِ قَبْرِ خَاتَمِ النَّبُوَّةِ وَ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ مَا عَنَيْتَ خَلِيفَتِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَيَّامَ حَيَاتِهِمَا فَقَعِدْتَ عَنْهُمَا وَ  
التَّوَيْتَ عَلَيْهِمَا وَ امْتَنَعْتَ مِنْ بَيْعَتِهِمَا وَ رُمْتَ أَمْرًا لَمْ يَرَكَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ أَهْلًا وَ رَقِيتَ سُلْمًا وَ غَرًّا وَ حَاوَلْتَ مَقَامًا دَخَضًا وَ ادَّعَيْتَ مَا  
لَمْ تَجِدْ عَلَيْهِ نَاصِرًا وَ لَعَمْرِي لَوْ وُلِّيَتْهَا حِينَتِي لَمَا ازْدَدْتُ إِلَّا فَسَادًا وَ اضْطِرَابًا وَ لَمَا أَغْقَبْتُ وَ لَا يَتُّكُّهَا إِلَّا انْتِشَارًا وَ ارْتِدَادًا لِأَنَّكَ  
الشَّامِخُ بِأَنْفِهِ الذَّاهِبُ بِنَفْسِهِ الْمُسْتَبِيلُ عَلَى النَّاسِ بِلِسَانِهِ وَ يَدِهِ وَ هَا أَنَا السَّائِرُ إِلَيْكَ فِي جَمْعٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ تَحْفُهُمْ  
سُيُوفٌ شَامِيَةٌ وَ رِمَاحٌ قَحْطَانِيَّةٌ حَتَّى يُجَاكِمُوكَ إِلَى اللَّهِ فَانظُرْ لِنَفْسِكَ وَ الْمُسْلِمِينَ وَ ادْفَعْ إِلَيَّ قَتْلَهُ عُنْمًا إِنْ فَإِنَّهُمْ خَاصَّتْكَ وَ  
خُلصَاؤُكَ وَ الْمُحْرِقُونَ بِكَ فَإِنْ أَبَيْتَ إِلَّا سَيْلُوكَ سَبِيلَ اللِّجَاجِ وَ الْإِصْرَارَ عَلَى الْعُنَى وَ الضَّلَالِ فَاعْلَمْ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِيكَ وَ  
فِي أَهْلِ الْعِرَاقِ مَعَكَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرِيبَهُ كَانَتْ آمَنَهُ مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَعْدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِيَاسَ  
الْجُوعِ وَ الْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ: فَأَجَابَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ كِتَابَهُ بِمَا رَوَاهُ السَّيِّدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي النَّهْجِ



وَ الطَّبْرَسِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الْإِحْتِجَاجِ (١) وَاللَّفْظُ لِلسَّيِّدِ قَالَ وَ مِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُعَاوِيَةَ جَوَابًا عَنْ كِتَابٍ مِنْهُ أَمَا بَعْدُ فَإِنَّا كُنَّا نَحْنُ وَ أَنْتُمْ عَلَى مَا ذَكَرْتُمْ مِنَ الْمَأْلُفَةِ وَ الْجَمَاعَةِ فَفَرَّقَ بَيْنَنَا وَ بَيْنَكُمْ أَمْسِ أَنَا آمَنَّا وَ كَفَرْتُمْ وَ الْيَوْمَ أَنَا اسْتَقَمْنَا وَ فُتِنْتُمْ وَ مَا أَسْلَمَ مُسْلِمُكُمْ إِلَّا كَرْهًا وَ بَعْدَ أَنْ كَانَ أَنْفُ الْإِسْلَامِ كُلُّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ حِزْبًا وَ ذَكَرْتُ أَنِّي قَتَلْتُ طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرَ وَ شَرَدْتُ بَعَائِشَةَ وَ نَزَلْتُ بَيْنَ الْمَصِيرَيْنِ وَ ذَلِكَ أَمْرٌ غَبْتُ عَنْهُ فَلَمَّا الْجِنَايَةُ عَلَيْكَ وَ لَمَّا الْعُذْرُ فِيهِ إِلَيْكَ وَ ذَكَرْتُ أَنَّكَ زَائِرِي فِي الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ وَ قَدْ انْقَطَعَتِ الْهَجْرَةُ يَوْمَ أُسْرَ أَخُوكَ فَإِنْ كَانَ فِيكَ عَجَلٌ فَاسْتَرْفِهِ فَإِنِّي إِنْ أَرَزُكَ فَذَلِكَ جَدِيدٌ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ إِنَّمَا بَعْنِي لِلنِّعْمَةِ مِنْكَ وَ إِنْ تَرَزُنِي فَكَمَا قَالَ أَخُو بَنِي أُسْدٍ:

مُسْتَقْبِلِينَ رِيَّاحِ الصَّيْفِ تَضْرِبُهُمْ \*\*\* بِحَاصِبٍ بَيْنَ أَغْوَارٍ وَ جُلُودٍ

وَ عِنْدِي السَّيْفُ الَّذِي أَعْضَضْتُهُ بِجَدِّكَ وَ خَالِكَ وَ أَخِيكَ فِي مَقَامٍ وَاحِدٍ وَ إِنَّكَ وَ اللَّهُ مَا عَلِمْتُ الْأَعْلَفُ الْقَلْبِ الْمُقَارِبُ الْعَقْلِ وَ الْأَوْلَى أَنْ يُقَالَ لَكَ إِنَّكَ رَقِيتَ سُلَيْمًا أَطْلَعَكَ مَطْلِعَ سُوءٍ عَلَيْكَ لَا لَكَ لِأَنَّكَ نَشَدْتَ غَيْرَ ضَالَّتِكَ وَ رَعَيْتَ غَيْرَ سَائِمَتِكَ وَ طَلَبْتَ أَمْرًا لَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ وَ لَمَّا فِي مَعِيدِنِهِ فَمَا أَبْعَدَ قَوْلِكَ مِنْ فِعْلِكَ وَ قَرِيبٌ مَا أَشْبَهْتَ مِنْ أَعْمَامٍ وَ أَحْوَالٍ حَمَلْتَهُمُ الشَّقَاوَةَ وَ تَمَنَّى الْبَاطِلَ عَلَى الْجُحُودِ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَصِيرَعُوا مَصَارِعَهُمْ حَيْثُ عَلِمْتَ لَمْ يَدْفَعُوا عَظِيمًا وَ لَمْ يَمْنَعُوا حَرِيمًا بَوَاقِ شُيُوفٍ مَا حَلَمَا مِنْهَا الْوَعَى وَ لَمْ تُمَاشِهَا الْهُوَيْنَا وَ قَدْ أَكْثَرْتَ فِي قَتْلِهِ عَثْمَانَ فَادْخُلْ فِيهَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ ثُمَّ حَاكِمِ الْقَوْمَ إِلَيَّ أَحْمِلْكَ وَ إِيَّاهُمْ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَ أَمَا تِلْكَ الَّتِي تُرِيدُ فَإِنَّهَا خُدَعَهُ الصَّبِيُّ عَنِ

ص: ٩١

١-١ رواه السيد رفع الله مقامه في المختار: ٦٤ من باب كتب أمير المؤمنين عليه السلام من نهج البلاغه. و رواه الطبرسي قدس سره في الكتاب الثاني مما أورده في عنوان: «احتجاج على عليه السلام على معاوية...» من كتاب الاحتجاج: ج ١ ص ١٧٩، ط بيروت.

تبيين:

قوله عليه السلام كنا نحن و أنتم أى قبل البعثة أنا استقمنا أى على منهاج الحق و بعد أن كان أنف الإسلام كله لرسول الله صلى الله عليه و آله حزبا فى أكثر النسخ بالزراء بعد الحاء المهملة المكسوره و فى بعضها بالراء المهملة بعد الحاء المفتوحه و كذلك كان فى نسخه ابن أبى الحديد قال أى بعد أن كان أنف الإسلام محاربا لرسول الله صلى الله عليه و آله و أنف كل شىء أوله و كان أبو سفيان و أهله من بنى عبد شمس من أشد الناس على رسول الله صلى الله عليه و آله فى أول الهجره إلى فتح مكه انتهى.

و الأظهر ما فى أكثر النسخ كما كان فى نسخه ابن ميثم قال أى بعد أن اشتد الإسلام و صار للرسول صلى الله عليه و آله حزب قوى من الأشراف و استعار لفظ الأنف لهم باعتبار كونهم أعزاء أهله انتهى أو باعتبار أنهم مقدمون على غيرهم فإنهم السَّابِقُونَ الْأَوْلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ فيكون هذا الكلام كالدليل على كون إسلامهم عن كره و إجبار فلا عليك فى الاحتجاج فلا الجنايه عليك و هو أظهر.

و قال ابن أبى الحديد أجمل عليه السلام فى الجواب و الجواب المفصل أن طلحه و الزبير قتلا أنفسهما ببيعتهما و نكثهما و لو استقاما على الطريقه لسلما و من قتله الحق فدمه هدر.

و أما الوعد لهما بالجنه فمشروط بسلامه العاقبه و الكلام فى سلامتها.

و أما قوله بشر قاتل ابن صفيه بالنار فقد اختلف فيه فقال قوم من علماء الحديث و أرباب السيره هو كلام على غير مرفوع و قوم منهم جعلوه مرفوعا و على كل حال فهو حق لأن ابن جرموز قتله موليا خارجا من الصف و قاتل من هذه حاله فاسق مستحق للنار.

و أما عائشه فأى ذنب لأمير المؤمنين عليه السلام فى ذلك و لو أقامت فى

منزلها لم تبتذل بين الأعراب و أهل الكوفه.

على أن عليا عليه السلام أكرمها و صانها و عظم من شأنها و لو كانت فعلت بعمر ما فعلت به ثم ظفر بها لقتلها و مزقها إربا و إربا و لكن عليا عليه السلام كان حليما كريما.

و أما قوله لو عاش رسول الله صلى الله عليه و آله إلى آخره فعلى عليه السلام أن يقلب الكلام عليه و يقول أفتراه لو عاش أ كان رضى لحليلته أن تؤذى أخاه و وصيه.

و أيضا أ تراه لو عاش أ كان رضى لك يا ابن أبي سفيان أن تنازع عليا الخلفه و تفرق جماعه هذه الأمه.

و أيضا أ تراه لو عاش أ كان رضى لطلحه و الزبير أن يبايعا ثم ينكثا لا بسبب بل قالوا جئنا نطلب الدراهم فقد قيل لنا إن بالبصره مالا كثيرا.

فأما قوله ثم تركك دار الهجره فلا- عيب عليه إذا انتقضت عليه أطراف الإسلام بالبغي و الفساد أن يخرج من المدينه إليها و يهذب أهلها و ليس كل من خرج من المدينه كان خبيثا فقد خرج عنها عمر مرارا إلى الشام.

ثم لعلى عليه السلام أن يقول و أنت يا معاويه قد نفتك المدينه أيضا فأنت إذن خبيث و كذلك طلحه و الزبير و عائشه الذين تتعصب لهم و تحتج على الناس بهم.

و قد خرج عن المدينه الصالحون كابن مسعود و أبي ذر و غيرهما و ماتوا في بلاد نائية عنها.

و أما قوله بعدت عن بركه الحرمين فكلام إقناعى ضعيف و الواجب على الإمام أن يقدم الأهم فالأهم من مصالح الإسلام و تقديم قتال أهل البغي على المقام فى الحرمين أولى.

و أما ما ذكره من خذلان عثمان و شماتته به و إكراه الناس على البيعه فكله

دعوى و الأمر بخلافها.

و أما قوله التويت على أبى بكر و عمر و قعدت عنهما و حاولت الخلفه فإن عليا عليه السلام لم يكن يجحد ذلك و لا ينكره و لا ريب أنه كان يدعى الأمر بعد وفاه رسول الله صلى الله عليه و آله لنفسه على الجملة إما للنص كما تقوله الشيعة أو لأمر آخر كما يقوله أصحابنا.

فأما قوله لو وليتها حينئذ لفسد الأمر و اضطرب الإسلام فهذا علم غيب لا يعلمه إلا الله و لعله لو وليها حينئذ لاستقام الأمر فإنه ما وقع الاضطراب عند ولايته بعد عثمان إلا لأن أمره هان عندهم بتأخره عن الخلفه و تقديم غيره عليه فصغر شأنه فى النفوس و قرر من تقدمه فى قلوب الناس أنه لا يصلح لها كل الصلوح و لو كان وليها ابتداء و هو على تلك الجلاله التى كان عليها أيام حياه رسول الله صلى الله عليه و آله و تلك المنزله الرفيعه و الاختصاص الذى كان له لكان الأمر غير الذى رأيناه.

و أما قوله لأنك الشامخ (1) فقد أسرف فى وصفه بما وصفه به و لا شك أنه عليه السلام كان عنده زهو و لكن لا هكذا و كان عليه السلام مع زهوه أطف الناس خلقا انتهى كلامه.

و أقول على أصولنا لا يستحق الملعون الجواب بما قد ظهر من كفره و نفاقه من كل باب و هو عليه السلام كان أعلم بما يأتى به من الحق و الصواب و لا ريب أن الحق يثوب معه حيث آب.

قوله و قد انقطعت الهجره قال ابن ميثم لما أوهم كلامه أنه من المهاجرين أكذبه بقوله و قد انقطعت الهجره يوم أسر أبوك أى حين الفتح و ذلك أن معاويه و أباه و جماعه من أهله إنما أظهروا الإسلام بعد الفتح و

قد قال صلى الله عليه و آله لا هجره بعد الفتح.

و سمي عليه السلام أخذ العباس لأبى سفيان إلى رسول الله صلى الله عليه و آله غير مختار و عرضه على القتل أسرا.

و روى يوم أسر أخوك و قد كان أسر أخوه عمرو بن أبى سفيان يوم

ص: ٩٤

١-١ هذا هو الصواب المذكور فى شرح ابن أبى الحديد. و فى ط الكمباني من البحار: لافك التابه.

بدر فعلى هذه الروايه يكون الكلام فى معرض التذكره له بأن من شأنه و شأن أهله أن يؤسروا و لا يسلموا فكيف يدعون مع ذلك الهجره فإن الهجره بهذا الاعتبار منقطعه عنهم و لا يكون يوم أسر ظرفا لانقطاع الهجره لأن الهجره إنما انقطعت بعد الفتح انتهى و لا يخفى ما فيه من التكلف و البعد.

و قال ابن أبى الحديد يوم أسر أخوك يعنى يزيد بن أبى سفيان أسر يوم الفتح فى باب الخدمه و كان خرج فى نفر من قريش يحاربون و يمنعون من دخول مكه فقتل منهم قوم و أسر يزيد بن أبى سفيان أسره خالد بن الوليد فخلصه أبو سفيان منه و أدخله داره فأمن

لأن رسول الله صلى الله عليه و آله قال من دخل دار أبى سفيان فهو آمن.

قوله فاسترفه أى اطلب الرفاهيه على نفسك فى ذلك فإنك إنما تستعجل إلى ما يضرك أو لا ترهق نفسك بالعجل فإنى أزورك إن لم تررنى فكما قال أخو بنى أسد.

قال ابن أبى الحديد كنت أسمع قديما أن هذا البيت من شعر بشر بن أبى خازم الأسدى و الآن فقد تصفحت شعره فلم أجده و لا وقفت بعد على قائله.

و ريح حاصب تحمل الحصباء و هى صغار الحصا و إذا كانت بين أغوار و هى ما سفلى من الأرض و كانت مع ذاك ريح صيف كانت أعظم مشقه و أشد ضررا على من تلاقيه.

فأما قوله و جلود يمكن أن يكون عطفًا على حاصب و أن يكون عطفًا على أغوار أى بين أغوار من الأرض و حره و ذلك أشد لأذاها لما تكتسبه الحره من لفتح السموم و وهجها و الوجه الأول أليق انتهى.

و قال الجوهري الجلمد و الجلمود الصخر و قال أعضضته بسيفى أى ضربته به و عض الرجل بصاحبه يعرض عضضا أى لزمه.

و قال ابن أبى الحديد أعضضته أى جعلته معضوضا برءوس أهلك به و أكثر ما يأتى أفعلت أن تجعله فاعلا و هنا من المقلوب أى عضضت رءوس أهلك به.

وقال ابن ميثم قوله عضضته يروى بالضاد المعجمه أى جعلته عاضا لهم و ألزمته بهم و يروى أغصصته بالغين المعجمه و الصادين المهملتين تقول أغصصت السيف بفلان أى جعلته يغص به المضروب هو الذى يغص بالسيف أى لا يكاد يسيغه.

وقد مر مرارا أن مراده عليه السلام من قوله الجد جد معاويه عتبه بن ربيعه و الخال الوليد و الأخ حنظله قتلهم عليه السلام يوم بدر.

قوله عليه السلام ما علمت كلمه ما موصوله و هى بصلتها خبر أن و الأغلف بيان للموصول.

و يحتمل أن يكون المعنى ما دمت علمتك و اطلعت عليك و جدتك كذلك.

وقيل ما مصدرية و الأغلف القلب من لا بصيره له كان قلبه فى غلاف و المقارب العقل فى أكثر النسخ بصيغه الفاعل و كذا صححه الشارحان.

وقال الجوهري شىء مقارب بكسر الراء بين الجيد و الردى ء و لا نقل مقارب بفتح الراء.

و فى بعض النسخ المصححه بالفتح فيحتمل أن يكون بالمعنى المذكور أيضا.

وقال فى القاموس شىء مقارب بكسر الراء بين الجيد و الردى ء أو دين مقارب بالكسر و متاع مقارب بالفتح انتهى.

أو أريد به العقل الذى قاربه الشيطان و مسه أى أنت الذى تخبطه الشيطان من المَسِّ قوله و الأولى أن يقال لك جواب لقوله و رقيت سلما و فى القاموس طلع الجبل علاه كطلع بالكسر عليك لا لك أى هذا المطلع أو الارتقاء وبال عليك غير نافع لك ما أبعد قولك أى دعواك أنك أمير المؤمنين و خليفه المسلمين من فعلك و هو الخروج باغيا على الإمام المفترض الطاعه و شق عصا المسلمين مع ما ترتكبه من المنكرات و الفسوق كلبس الحرير و المنسوج بالذهب و غير ذلك كما ذكره ابن أبى الحديد و قريب ما أشبهت ما مصدرية أى قريب شبهك بأعمامك و أخوالك من بنى أميه

الذين حاربوا رسول الله صلى الله عليه وآله بوقع سيوف متعلق بصرعوا و ما خلا- صفه لسيوف و الوغى بالتحريك الجلبه و الأصوات و منه قيل للحرب و غى لما فيها من الصوت و الجلبه و لم تماشها الهوينا أى لم يلحق ضربنا و وقعها هون و لا سهوله لم يجر معها و روى و لم يتماسها بالسين المهمله أى لم يخالطها شىء من ذلك و الهوينا موصوفها محذوفه كالضربه و الحاله و نحوها.

و أما تلك التى تريد أى طلبك قتله عثمان.

«٤٠٣»-(١) وَقَالَ ابْنُ مَيْثَمٍ وَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ كَتَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُعَاوِيَةَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خُضِرَةٌ ذَاتُ زِينَةٍ وَ بَهْجَةٍ لَمْ يُصَبِّ إِلَيْهَا أَحَدٌ إِلَّا وَ شَغَلَتْهُ بَرِيئَتُهَا عَمَّا هُوَ أَنْفَعُ لَهُ مِنْهَا وَ بِالْآخِرَةِ أُمْرُنَا وَ عَلَيْهَا حُثْنَا فَدَعِ يَا مُعَاوِيَةُ مَا يَفْنَى وَ اعْمَلْ لِمَا يَبْقَى وَ اخِذْ مِنَ الْمَوْتِ الَّذِي إِلَيْهِ مَصِيرُكَ وَ الْحِسَابَ الَّذِي إِلَيْهِ عَاقِبَتُكَ وَ اعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ بَعْدِي خَيْرًا حَالِ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ مَا يَكْرَهُ وَ وَقَفَهُ لِبَطَاعَتِهِ وَ إِذَا أَرَادَ بَعْدِي شَرًّا أَغْرَاهُ بِالدُّنْيَا وَ أَنْسَاهُ الْآخِرَةَ وَ بَسَطَ لَهُ أَمَلَهُ وَ عَاقَهُ عَمَّا فِيهِ صَيْلَا حُهُ وَ قَدْ وَصَّيْتَنِي كِتَابُكَ فَوَجَدْتُكَ تَزُمِي غَيْرَ غَرَضِكَ وَ تُنْشِدُ غَيْرَ ضَالَّتِكَ وَ تَحْبِطُ فِي عَمَائِهِ وَ تَنِيهُ فِي ضَمَالِهِ وَ تَعْتَصِمُ بِغَيْرِ حُجَّةٍ وَ تَلُوذُ بِأَضْعَفِ شُبُهَةٍ فَأَمَّا سُؤَالُكَ إِلَيَّ الْمُتَارِكَةَ وَ الْإِفْرَارَ لَكَ عَلَى الشَّامِ فَلَوْ كُنْتُ فَاعِلًا ذَلِكَ الْيَوْمَ لَفَعَلْتُهُ أَمْسٍ وَ أَمَّا قَوْلُكَ إِنَّ عَمْرًا وَ لَأَكْهًا فَقَدْ عَزَلَ عَمْرٌ مَنْ كَدَانَ وَ لَهُ صَيْلَا حُهُ وَ عَزَلَ عُثْمَانُ مَنْ كَانَ عَمْرًا وَ لَهُ وَ لَمْ يُنْصَبْ لِلنَّاسِ إِمَامًا إِلَّا لِيَرَى مِنْ صَيْلَا حِ الْأُمَّةِ مَا قَدْ كَانَ ظَهَرَ لِمَنْ كَانَ قَبْلَهُ أَوْ خَفِيَ عَنْهُمْ عَيْتُهُ وَ الْأَمْرُ يَحْدُثُ بَعْدَ الْأَمْرِ وَ لِكُلِّ

ص: ٩٧

وَالرَّأْيُ وَاجْتِهَادُ فُسَيْبِحَانَ اللَّهِ مَا أَشَدَّ لُزُومَكَ لِلأَهْوَاءِ الْمُتَبَدِّعَةِ وَالحَيْرَةِ الْمُتَّبَعَةِ مَعَ تَضْيِيعِ الحَقَائِقِ وَاطِّرَاحِ الوَثَائِقِ الَّتِي هِيَ لِلَّهِ طَلِبَةٌ وَ عَلَى عِيَادِهِ حُجَّةٌ فَأَمَّا إِكْتَارُكَ الحِجَاجِ فِي عُثْمَانَ وَ قَتْلِهِ فَإِنَّكَ إِنَّمَا نَصَيْرَتَ عُثْمَانَ حَيْثُ كَانَ النَّصِيرُ لَكَ وَ خَدَلْتَهُ حَيْثُ كَانَ النَّصِيرُ لَهُ وَ السَّلَامُ.

«٤٠٤»-(١)

ج، الإحتجاج مِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَسُبْحَانَ اللَّهِ إِلَيَّ قَوْلُهُ وَ السَّلَامُ.

بيان:

الحقائق هي ما يحق للرجل أن يحميه كما يقال حامى الحقيقه و قيل هي الأمور التي ينبغي أن يعتقدها من خلافته عليه السلام و وجوب طاعته و وثائق الله عهوده المطلوبه له و هي على عباده حجه يوم القيامة.

و قال ابن أبي الحديد (٢)و أما قوله عليه السلام إنما نصرت عثمان إلخ فقد روى البلاذري أنه لما أرسل عثمان إلى معاوية يستمده بعث يزيد بن أسد القسرى جد خالد بن عبد الله أمير العراق و قال إذا أتيت ذا خشب فأقم بها و لا تتجاوزها و لا تقل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فإنى أنا الشاهد و أنت الغائب.

قال فأقام القسرى بذي خشب حتى قتل عثمان فاستقدمه حينئذ معاوية فعاد إلى الشام بالجيش الذي كان أرسل معه و إنما صنع ذلك معاوية ليقتل عثمان فيدعو إلى نفسه.

ص: ٩٨

---

١ - ٤٠٤ - رواه الطبرسي رحمه الله في أواخر عنوان: «احتجاجه عليه السلام على معاوية في جواب كتبه إليه ...» من كتاب الإحتجاج: ج ١، ص ١٨٠. و الظاهر أنه سقط من نسخه الكمباني من بحار الأنوار لفظه «نهج» إذ من البعيد أنه خفى على المصنّف كون الكلام مذكورا تحت الرقم: ٣٧ من باب الكتب من نهج البلاغه.

٢ - ٢ ذكره في شرح المختار: ٣٧ من نهج البلاغه من شرحه: ج ٤ ص ٧٨٥ ط الحديث بيروت.



و كتب معاويه إلى ابن عباس عند صلح الحسن عليه السلام كتابا يدعوه فيه إلى بيعته و يقول له فيه و لعمرى لو قتلتك بعثمان رجوت أن يكون ذلك لله رضا و أن يكون رأيا صوابا فإنك من الساعين عليه و الخاذلين له و السافكين دمه و ما جرى بيني و بينك صلح فيمنعك مني و لا بيدك أمان.

فكتب إليه ابن عباس جوابا طويلا- يقول فيه و أما قولك إنى من الساعين على عثمان و الخاذلين له و السافكين دمه فأقسم بالله لأنت المتربص بعثمان و المحب لهلاكه و الحابس الناس قبلك عنه على بصيره من أمره و لقد أتاك كتابه و صريخه يستغيث بك و يستصرخ فما حفت حتى بعثت به معذرا بأخيه و أنت تعلم أنهم لن يدركوه حتى يقتل فقتل كما كنت أردت ثم علمت بعد ذلك أن الناس لن يعدلوا بيننا و بينك فطفقت تنعى عثمان و تلزمن دمه و تقول قتل عثمان مظلوما فإن يك قتل مظلوما فأنت أظلم الظالمين ثم لم تزل مصوبا و مصعدا و جائثا و رابضا تستغوى الجهال و تنازعنا حقنا بالسفهاء حتى أدركت ما طلبت وَ إِنِ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَ مَتَاعٌ إِلَى حِينٍ (١)

بيان:

بعثت به أى بالجيش أو الصريخ معذرا بالتشديد و هو المقصر و من يبدى عذرا و ليس بمحق بأخيه أى بتأخير و تسويق أو آخر حيث لا ينفع قال الجوهرى بعته بأخيه بكسر الخاء و قصر الألف أى بنسئه و جاء فلان بأخيه بفتح الخاء أى أخيرا. و فى النهايه فيه فصعد فى النظر و صوبه أى نظر إلى أعلاى و أسفلى يتأملنى انتهى.

و جثم الطائر تلبد بالأرض و ربوض الغنم و الكلب مثل بروك الإبل و جثوم الطير فتاره شبهه بالطيور الخاطفه و تاره بالكلاب الضاربه الصائده.

«٤٠٥»-(٢) وَقَالَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ رَوَى نَصْرُ بْنُ مَزَاحِمٍ أَنَّهُ كَتَبَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ

ص: ٩٩

١- ١ اقتباس من الآية: ١١١ من سورة الأنبياء.

٢- ٤٠٥- رواه ابن أبى الحديد تاما- و ابن ميثم ناقصا- فى شرح المختار: ١٠ من الباب الثانى من نهج البلاغه من شرحيهما: ج ٤ ص ٥٢٨ ط الحديث ببيروت، و فى شرح كمال الدين ابن ميثم: ج ٤ ص ٣٧١. و رواه نصر بن مزاحم رحمه الله فى أواسط الجزء الثانى من كتاب صفين ص ١٠٨، ط مصر. و رويناها عنه و عن مصدر آخر تحت الرقم: ٩١- ٩٢ من باب كتب أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب نهج السعاده: ج ٤ ص ٢٤٦.

عليه السلام إلى معاوية من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان سلام على من اتبع الهدى فإنني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإنك قد رأيت مرور الدنيا وانقضائها وتصير رُمها وتصير رُفها بأهلها فيما مضى منها وخير ما اكتسبت مما بقى من الدنيا ما أصاب العباد الصالحون فيما مضى منها من التقوى ومن يقس الدنيا بالآخره يجد بينهما بونا بعيدا واعلم يا معاوية أنك قد ادعيت أمرا لست من أهله لا في القديم ولا في الحديث ولا في البقية ولست تقول فيه بأمر بين يعرف له أثر ولا لعليك منه شاهد ولست متعلقا بآية من كتاب الله ولا عهد من رسول الله فكيف أنت صانع إذا تقشعت عنك غيابه ما أنت فيه من دنيا قد فنت بزيتها وركنت إلى لذتها وخلأ بينك وبين عِدوك فيها عِدو كلب مضل جاهد مليح ملح مع ما قد ثبت في نفسك من حُبها دعوتك فأجبتها وقادتك فاتبعتها وأمرتك فأطعتها فافعس عن هذا الأمر وخذ أهبه الحسب فإنه يوشك أن يقفك واقف على ما لا يجنك به مجن ومتى كنتم يا معاوية ساسة الرعية أو ولاء لأمر هذه الأمة بلا قدم حسن ولا شرف تليد على قومكم فاستيقظ من سبتك وارجع إلى خالقك وشمر لما سينزل بك ولا تمكن عدوك الشيطان من بغيته فيك مع أنني أعرف أن الله ورسوله صادقان نعوذ بالله من لزوم سابق الشقاء وإن لا تفعل فإنني أعلمك ما أغفلت من نفسك إنك مترف قد أخذ منك الشيطان مأخذه فجزى منك مجرى الدم في العروق ولست من أئمة هذه الأمة ولا من رعاتها واعلم أن هذا الأمر لو كان إلى الناس أو بأيديهم لحسدونا ولا متنوا علينا به

وَلِكِنَّهُ قَضَاءٌ مِمَّنْ مَنَحْنَا بِهِ وَاخْتَصْنَا بِهِ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ الصَّادِقِ الْمُصَدِّقِ لَا أَفْلَحَ مَنْ شَكَ بَعْدَ الْعِرْفَانِ وَالْيَسِينِ رَبِّ احْكُم بَيْنَنَا وَبَيْنَ عَدُوِّنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ قَالَ نَصْرٌ فَكَتَبَ إِلَيْهِ مُعَاوِيَةُ بِالْجَوَابِ مِنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَمَّا بَعْدُ فَدَعِ الْحَسَدَ فَإِنَّكَ طَالَ مَا لَمْ تَنْتَفِعْ بِهِ إِلَى آخِرِ مَا مَرَّ بِرِوَايَةِ ابْنِ مِيثَمٍ رَحِمَهُ اللَّهُ.

أَقُولُ وَجَدْتُ فِي كِتَابِ صِفِّينَ لِنَصْرِ مِثْلَهُ (١) وَرَوَى ابْنُ مِيثَمٍ رَحِمَهُ اللَّهُ كِتَابَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَحْوًا مِمَّا مَرَّ (٢)

«٤٠٦»- (٣) وَذَكَرَ السَّيِّدُ الرَّضِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي النَّهْجِ بَعْضَهُ فَلَمَّا ذَكَرَهُ لِلِاخْتِلَافِ الْكَثِيرِ بَيْنَهُمَا قَالَ وَ مِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيْهِ أَيْضًا وَ كَيْفَ أَنْتَ صَائِعٌ إِذَا تَكَشَّفَتْ عَنْكَ جَلَابِيبُ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ دُنْيَا فَهَذَا تَبَهَّجَتْ بِرِيئَتِهَا وَ خَدَعَتْ بِلَهْدَتِهَا دَعْتِكَ فَاجْتَبَتْهَا وَ قَادَتْكَ فَاتَّبَعَتْهَا وَ أَمَرَتْكَ فَاطَّعْتَهَا وَ إِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَقْفِكَ وَاقِفْ عَلَى مَا لَا يُنْجِيكَ مِنْهُ مَجْنٌ فَاقْعَسْ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ وَ خُذْ أُهْبَهُ الْحِسَابِ وَ شَمِّرْ لِمَا قَدْ نَزَلَ بِكَ وَ لَا تَمَكِّنِ الْعُغْوَاهَ مِنْ سَمْعِكَ وَ إِنْ لَا تَفْعَلْ أُعْلِمُكَ مَا أُعْفَلْتُ مِنْ نَفْسِكَ فَإِنَّكَ مُتْرَفٌ قَدْ أَخَذَ الشَّيْطَانُ مِنْكَ مَا خَذَهُ وَ بَلَغَ فِيكَ أَمَلَهُ وَ جَرَى مِنْكَ مَجْرَى الرُّوحِ وَ الدَّمِ وَ مَتَى كُنْتُمْ يَا مُعَاوِيَةُ سَاسَهُ الرَّعِيَّةِ وَ وُلَاهُ أَمْرَ الْأُمَّةِ بِغَيْرِ قَدَمِ سَابِقٍ وَ لَمَّا شَرَفَ يَاسِقٍ وَ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ لَوَازِمِ سَابِقِ الشَّقَاءِ وَ أُحَدِّثُكَ أَنْ تَكُونَ مُتَمَادِيًا فِي غِرِّهِ الْأُمِّيَّةِ مُخْتَلِفِ الْعَلَانِيَةِ وَ السَّرِيرَةِ وَ قَدْ دَعَوْتَ إِلَى الْحَرْبِ فَدَعِ النَّاسَ جَانِبًا وَ اخْرُجْ إِلَيَّ وَ أَعْفِ الْفَرِيقَيْنِ عَنِ الْقِتَالِ لِتَعْلَمَ أَيُّنَا الْمَرِينُ عَلَى قَلْبِهِ وَ الْمُعْطَى عَلَى بَصَرِهِ فَأَنَا أَبُو الْحَسَنِ قَاتِلُ جَدِّكَ

ص: ١٠١

١-١ تقدم أن نصر بن مزاحم رحمه الله رواه في أواسط الجزء الثاني من كتاب صفين ص ١٠٨ ط مصر.

٢-٢ تقدم أن كمال الدين ابن ميثم رواه في شرح المختار: ١٠ من الباب الثاني من نهج البلاغة من شرحه: ج ٤ ص ٣٧١.

٣-٤٠٦- رواه السيد رحمه الله في المختار: ١٠ من الباب الثاني من نهج البلاغة.

وَ خَالِكَ وَ أَحْيِكَ شَدْخاً يَوْمَ يَدْرٍ وَ ذَلِكَ السَّيْفُ مَعِيَ وَ بِذَلِكَ الْقَلْبِ أَلْقَى عَدُوِّي مَا اسْتَبَدَلْتُ دِيناً وَ لَا اسْتَحَدْتُ نَبِيّاً وَ إِنِّي لَعَلَى الْمِنْهَاجِ الَّذِي تَرَكْتُمُوهُ طَائِعِينَ وَ دَخَلْتُمْ فِيهِ مُكْرَهِينَ وَ زَعَمْتَ أَنَّكَ جِئْتَ ثَائِراً بِعُثْمَانَ وَ لَقَدْ عَلِمْتَ حَيْثُ وَقَعَ دَمُ عُثْمَانَ فَطَاطِبُهُ مِنْ هُنَاكَ إِنْ كُنْتَ طَالِباً فَكَأَنِّي قَدْ رَأَيْتُكَ تَضَعُجُ مِنَ الْحَرْبِ إِذَا عَضَّتْكَ ضَجِيحُ الْجَمَالِ بِالْأَثْقَالِ وَ كَأَنِّي بِجَمَاعَتِكَ تَدْعُونِي جَزَعاً مِنَ الضَّرْبِ الْمُتَتَابِعِ وَ الْقَضَاءِ الْوَاقِعِ وَ مَصَارِعَ بَعْدَ مَصَارِعَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَ هِيَ كَافِرَةٌ جَاحِدَةٌ أَوْ مُبَايَعَةٌ حَائِدَةٌ.

بيان:

و إني أحمد إليك الله أي أحمد الله منها إليك قال في النهاية في كتابه عليه الصلاة و السلام أما بعد فإني أحمد إليك الله أي أحمده معك فأقام إلى مقام مع و قيل معناه أحمد إليك نعمه الله بتحدثك إياها.

و قال الجوهرى قشعت الريح السحاب أي كشفته فانقشع و تقشع و أقشع أيضا.

و فى القاموس غيابه كل شىء سترك منه و منه غيابات الجب و غيبان الشجر.

و الجلابيب جمع جلباب و هى الملحفة فى الأصل فاستعير لغيرها من الثياب.

قوله عليه السلام قد تبهجت أي صار ذات بهجه و حسن أو تكلفت البهجه.

و قال الجوهرى ألاح بسيفه لمع به و ألاحه أهلكه.

قوله أن يقفك واقف وقف جاء لازما و متعديا و استعمل هنا متعديا و يقال أيضا وقفه على ذنبه أي أطلعه عليه و الواقف هو الرب تعالى عند الحساب أو هو عليه السلام فى الدنيا أو عند مخاصمه القيامة و قيل أي الموت و المجن بكسر الميم و فتح الجيم الترس و التليد القديم و قعس عن الأمر تأخر عنه و الأهبه بالضم الاستعداد لما قد نزل بك أي الابتلاء بسوء العاقبه أو الحرب أو الموت أو القتل و ما بعده تنزيلا لما لا بد من وقوعه منزله الواقع و تقول أغفلت الشىء إذا

ص: ١٠٢

تركته على ذكر منك و تغافلت عنه و مفعول أغفلت ضمير ما و من نفسك بيان ذلك الضمير و تفسير له.

كذا ذكره ابن ميثم و قيل الظرف متعلق بالإغفال على تضمين معنى الصرف و الإبعاد.

و الأظهر عندي أن من للتبعيض و هو حال عن الضمير أى من صفات نفسك و أحوالها و أترفته النعمة أطغته.

قوله عليه السلام مأخذه أى تناولك تناوله الكامل المعروف أو أخذ منك الموضوع الذى يمكنه و ينفعه أخذه و يروى بالجمع.

و قال الفيروز آبادى فى مادة سوس من كتاب القاموس سست الرعيه سياسه أمرتها و نهيتها.

و سابق الشقاء ما سبق فى القضاء و التمدادى تفاعل من المدى و هو الغايه و الغره الغفله و الأمنيه طمع النفس.

و قال الجوهرى الرين الطبع و الدنس يقال ران على قلبه ذنبه غلب و الشدخ كسر الشىء الأجوف.

قوله عليه السلام و لقد علمت حيث وقع أى إن كنت تطلب ثارك عند من أجلب و حاصر فالذى فعل ذلك طلحه و الزبير فاطلب ثارك من بنى تيم و بنى أسد بن عبد العزى و إن كنت تطلبه ممن خذل فاطلبه من نفسك فإنك خذلته و كنت قادرا على أن تمده بالرجال فخذلته و قعدت عنه بعد أن استغاث بك.

كذا ذكره ابن أبى الحديد و الضجيج الصياح عند المكروه و المشقه و الجزع أى كأنى شاهد لجزعك من الحرب إذا عضتك الحرب و أصل العض اللزوم و منه العض بالأسنان أى إذا لزمتهك و أثرت فيك شدتها تضج كما يضج الجمل بثقل حمله و مصارع بعد مصارع أى من سقوط على الأرض بعد سقوط و هى كافره أى جماعتك و الكافره الجاحده أصحابه الذين لم يبايعوا و المبايعه الحائده هم الذين بايعوه ثم عدلوا إليه من قولهم حاد

عن الشيء إذا عدل و مال و هذا من إخباره عليه السلام بالغائبات و هو من المعجزات البهراة.

«(١) - (٤٠٧) وَقَالَ ابْنُ مَيْثَمٍ رَحِمَهُ اللَّهُ رُوِيَ أَنَّ مُعَاوِيَةَ اسْتَشَارَ بَعْمُرَ بْنَ الْعَاصِ فِي أَنْ يَكْتُبَ إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ كِتَابًا يَسْأَلُهُ فِيهِ لِيُصْلِحَ فَضَحِكَ عَمْرُوٌّ وَقَالَ آيْنَ أَنْتَ يَا مُعَاوِيَةُ مِنْ خُدَعِهِ عَلِيٌّ قَالَ أَلَسْنَا بِنِي عَبْدِ مَنَافٍ قَالَ بَلَى وَ لَكِنْ لَهُمُ التُّبُوهُ دُونَكَ وَ إِنْ شِئْتَ أَنْ تَكْتُبَ فَمَا كُتِبَ فَكُتِبَ مُعَاوِيَةُ إِلَيْهِ مَعَ رَجُلٍ مِنَ السَّكَّاسِكِ يُقَالُ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُقْبَةَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَظُنُّكَ لَوْ عَلِمْتَ أَنَّ الْحَرْبَ تَبْلُغُ بِنَا وَ بِكَ مَا بَلَغَتْ وَ عَلِمْنَا لَمْ يَجْنِهَا بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ وَ إِنَّا وَ إِنْ كُنَّا قَدْ غَلَبْنَا عَلَى عُقُولِنَا فَقَدْ بَقِيَ لَنَا مِنْهَا مَا نَنْدَمُ بِهِ عَلَى مَا مَضَى وَ نُصْلِحُ مَا بَقِيَ وَ قَدْ كُنْتُ سَأَلْتُكَ الشَّامَ عَلَى أَنْ لَا يَلْزَمَنِي لَكَ طَاعَةٌ وَ لَا يَبِيعُهُ فَأَبَيْتَ ذَلِكَ عَلَيَّ فَأَعْطَانِي اللَّهُ مَا مَنَعْتَ وَ أَنَا أَدْعُوكَ الْيَوْمَ إِلَى مَا دَعَوْتُكَ إِلَيْهِ أَمْسِ فَإِنَّكَ لَا تَرْجُو مِنَ الْبَقَاءِ إِلَّا مَا أَرْجُو وَ لَا أَخَافُ مِنَ الْقَتْلِ إِلَّا مَا تَخَافُ وَ قَدْ وَ اللَّهُ رَقَّتِ الْأَجْتِنَادُ وَ ذَهَبَتِ الرَّجَالُ وَ أَكَلَتِ الْحَرْبُ الْعَرَبَ إِلَّا حُشَاشَاتِ أَنْفُسٍ بَقِيَتْ وَ إِنَّا فِي الْحَرْبِ وَ الرَّجَالِ سَوَاءٌ وَ نَحْنُ بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ وَ لَيْسَ لِبَعْضِنَا عَلَى بَعْضٍ فَضْلٌ إِلَّا فَضْلٌ لَا يُسْتَدَلُّ بِهِ عَزِيزٌ وَ لَا يُسْتَرْقُ بِهِ حُرٌّ وَ السَّلَامُ فَلَمَّا قَرَأَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ كِتَابَهُ تَعَجَّبَ مِنْهُ وَ مِنْ كِتَابِهِ ثُمَّ دَعَا عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي رَافِعٍ كَاتِبَهُ وَقَالَ لَهُ أَكْتُبْ إِلَيْهِ أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ جَاءَنِي كِتَابُكَ تَذَكَّرْتُ أَنَّكَ لَوْ عَلِمْتَ وَ عَلِمْنَا أَنَّ الْحَرْبَ تَبْلُغُ بِنَا وَ بِكَ مَا بَلَغَتْ لَمْ يَجْنِهَا بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ وَ إِنَّا وَ إِيَّاكَ فِي غَايَةِ لَمْ نَبْلُغْهَا بَعْدُ وَ إِنِّي لَوْ قُتِلْتُ فِي ذَاتِ اللَّهِ وَ حَيِّتُ ثُمَّ قُتِلْتُ ثُمَّ حَيِّتُ سَبْعِينَ مَرَّةً لَمْ أَرْجِعْ عَنِ الشُّدَّةِ فِي ذَاتِ اللَّهِ وَ الْجِهَادِ لِأَعْدَائِ اللَّهِ

ص: ١٠٤

١ - ٤٠٧ - رواه كمال الدين ابن ميثم و ابن أبي الحديد في شرح المختار: ١٧ من نهج البلاغه من شرحيهما: ج ٤ ص ٣٨٩ و ٥٥٦ ط بيروت. و قد تقدم عن المصنّف العلامة في أواخر الباب: ١٢ ص ٥٢٠ من طبع الكمباني نقل الكتاب عن مصدر آخر.

وَأَمَّا قَوْلُكَ إِنَّهُ قَدْ بَقِيَ مِنْ عُقُولِنَا مَا نَنْدُمُ بِهِ عَلَى مَا مَضَى فَإِنِّي مَا نَقَضْتُ عَقْلِي وَ لَا نَدِمْتُ عَلَى فِعْلِي وَ أَمَّا طَلْبُكَ إِلَيَّ الشَّامَ فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ لِأَعْطِيكَ الْيَوْمَ مَا مَنَعْتِكَ أَمْسٍ وَ أَمَّا قَوْلُكَ إِنَّ الْحَرْبَ قَدْ أَكَلَتِ الْعَرَبَ إِلَّا حُشَّاشَهُ أَنْفُسَ بَقِيَّتِ أَلَا وَ مَنْ أَكَلَهُ الْحَقُّ فَبِأَلَى الْجَنَّةِ وَ مَنْ أَكَلَهُ الْبَاطِلُ فَبِأَلَى النَّارِ وَ أَمَّا اسْتِثْوَاؤُنَا فِي الْخَوْفِ وَ الرَّجَاءِ فَلَسْتُ بِأَمْضَى عَلَى الشَّكِّ مِنِّي عَلَى الْيَقِينِ وَ لَيْسَ أَهْلُ الشَّامِ بِأَحْرَصَ عَلَى الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ عَلَى الْآخِرَةِ وَ أَمَّا قَوْلُكَ إِنَّا بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ لَيْسَ لِبَعْضِنَا عَلَى بَعْضٍ فَضْلٌ فَلَعَمْرِي إِنَّا بَنُو أَبِي وَاحِدٍ وَ لَكِنْ لَيْسَ أُمِّيَّةُ كَهَاشِمٍ وَ لَا حَزْبٌ كَعَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَ لَا أَبُو سُفْيَانَ كَأَبِي طَالِبٍ وَ لَا الْمُهَاجِرُ كَالطَّلِيْقِ وَ لَا الصَّرِيْحُ كَاللَّصِيْقِ وَ لَا الْمُحِقُّ كَالْمُبْطِلِ وَ لَا الْمُؤْمِنُ كَالْمُدْغِلِ وَ لَيْسَ الْخَلْفُ خَلْفٌ يَتَّبِعُ سَلْفًا هَوَى فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَ فِي أَيِّدِنَا بَعْدُ فَضْلُ النَّبِيِّ الَّتِي أَذَلَّنَا بِهَا الْعَزِيزَ وَ نَعَشْنَا بِهَا الدَّلِيلَ وَ لَمَّا أَذْخَلَ اللَّهُ الْعَرَبَ فِي دِينِهِ أَفْوَاجًا وَ أَسْلَمَتْ لَهُ هَيْدُهُ الْأُمَّهُ طَوْعًا وَ كَرْهًا كُنْتُمْ مِمَّنْ دَخَلَ فِي الدِّينِ إِمَّا رَغْبَةً وَ إِمَّا رَهْبَةً عَلَى حِينٍ فَازَ أَهْلُ السَّبْقِ بِسَبْقِهِمْ وَ ذَهَبَ الْمُهَاجِرُونَ الْأَوْلُونَ بِفَضْلِهِمْ فَلَا تَجْعَلَنَّ لِلشَّيْطَانِ فِيكَ نَصِيْبًا وَ لَا عَلَى نَفْسِكَ سَبِيلًا وَ السَّلَامُ.

توضيح:

أقول: روى الكتاب و الجواب ابن أبي الحديد و بعض الجواب السيد رضى الله عنه فى النهج (1) و أنا جمعت بين الروايات.

قال ابن أبي الحديد يقال طلب إلى فلان كذا و التقدير طلب كذا راغبا

ص: ١٠٥

١ - ١ رواه السيد الرضى رفع الله مقامه فى المختار: ١٧ من باب كتب أمير المؤمنين من نهج البلاغه. و قد تقدم عن المصنف العلامة نقل الكتابين عن كتاب صفين ص ٤٧١ ط مصر. و قد ذكرناه عن مصادر فى المختار: ١٠١ من باب كتب نهج السعادة: ج ٤ ص ٢٤٨ ط ١.

إلى فلان و الحشاشات جمع حشاشه و هى بقيه الروح فى المريض.

قوله عليه السلام فلست بأمضى قال ابن ميثم أى بل أنا أمضى لأنى على بصيره و يقين و حيثئذ تبطل المساواه التى ادعاها معاويه انتهى.

و أقول: لعله لما كان غرضه لعنه الله تخويله عليه السلام ببقية الجنود و الرجال لكى يرتدع عليه السلام عن الحرب أجابه عليه السلام بأنك إذا لم تنزع عن الحرب مع شكك فى حصول ما تطلبه من الدنيا فكيف أترك أنا الحرب مع يقينى بما أطلبه من الآخرة.

و فى النهج و أما قولك إنا بنو عبد مناف فكذلك نحن و لكن ليس أميه كهاشم و قال ابن أبى الحديد الترتيب يقتضى أن يجعل هاشما بإزاء عبد شمس لأنه أخوه فى قعدد (1) و كلاهما ولد عبد مناف لصلبه و أن يكون أميه بإزاء عبد المطلب و أن يكون حرب بإزاء أبى طالب و أبو سفيان بإزاء أمير المؤمنين عليه السلام و لما كان فى صفين بإزاء معاويه جعل هاشما بإزاء أميه بن عبد شمس.

و لم يقل و لا أنا كأت لأنه قبيح أن يقال ذلك كما لا يقال السيف أمضى من العصا بل قبيح به أن يقولها مع أحد من المسلمين كاه نعم قد يقولها لا تصرىحا بل تعريضا لأنه يرفع نفسه عن أن يقيسها بأحد و هاهنا قد عرض بذلك فى قوله و لا المهاجر كالطليق لأن معاويه كان من الطلقاء لأن كل من دخل عليه رسول الله صلى الله عليه و آله فى فتح مكه عنوه بالسيف فملكه ثم من عليه عن إسلام أو عن غير إسلام فهو من الطلقاء فممن لم يسلم كصفوان بن أميه و من أسلم ظاهرا كمعاويه بن أبى سفيان و كذلك كل من أسر فى الحرب ثم أطلق بفداء أو بغير فداء فهو طليق.

و أما قوله و لا الصريح كاللصيق أى الصريح فى الإسلام الذى أسلم

ص: ١٠٦

١- ١ كذا فى شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد، و فسر بقريب الآباء من الجد الأكبر و فى ط الكمبانى من البحار: «فى تعدده».



اعتقاداً وإخلاصاً ليس كاللصيق الذي أسلم خوفاً من السيف أو رغبة في الدنيا انتهى ملخص كلامه.

و الظاهر أن قوله كاللصيق إشارته إلى ما هو المشهور في نسب معاوية كما سيأتي وقد بسط الكلام في ذلك في موضع آخر من هذا الشرح و تجاهل هنا حفظاً لنا موسى معاوية.

و قد ذكر بعض علمائنا في رساله في الإمامه أن أميه لم يكن من صلب عبد شمس و إنما هو عبد من الروم فاستلحقه عبد شمس و نسبه إلى نفسه و كانت العرب في الجاهليه إذا كان لأحدهم عبد و أراد أن ينسبه إلى نفسه أعتقه و زوجه كريمه من العرب فيلحق بنسبه قال و بمثل ذلك نسب العوّام أبو الزبير إلى خويلد فبنو أميه قاطبه ليسوا من قريش و إنما لحقوا و لصقوا بهم قال و يصدق ذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام جواباً عن كتابه و ادعائه إنا بنو عبد مناف ليس المهاجر كالطليق و لا الصريح كاللصيق و لم يستطع معاوية إنكار ذلك انتهى.

و قال في النهايه المدغل أي المنافق من أدغلت في هذا الأمر إذا أدخلت فيه ما يفسده و قال هوى يهوى هويًا إذا هبط و قال نعشه الله ينعشه نعشًا إذا رفعه.

قوله عليه السلام على حين قال ابن أبي الحديد قال قوم من النحاه حين هنا مبني على الفتح و قال قوم منصوب لإضافته إلى الفعل.

قوله عليه السلام لا تجعلن أي لا تستمر على تلك الحال و إلا فقد كان للشيطان فيك أوفر نصيب.

و قال ابن أبي الحديد ذكر نصر بن مزاحم في كتاب صفين (١) أن هذا الكتاب كتبه على عليه السلام إلى معاوية قبل ليله الهرير بيومين أو ثلاثه ثم قال فلما أتى معاوية كتاب على عليه السلام كتبه عمرو بن العاص أياما ثم

ص: ١٠٧

---

١ - ذكره ابن أبي الحديد في شرح المختار: ١٧ من الباب الثاني من نهج البلاغه. و ذكره نصر في أواخر الجزء ٧ من كتاب صفين ص ٤٧١.

دعاه فأقرأه إياه فشمته به عمرو و لم يكن أحد من قريش أشد إعظاما لعلی من عمرو بن العاص منذ يوم لقيه و صفح عنه.

«(١) - (٤٠٨) وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ رَوَى نَصِيرُ بْنُ مَزَاحِمٍ فِي كِتَابِ صِفَيْنَ عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِي رَوْقٍ قَالَ: حَيَاءُ أَبِي مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيِّ فِي نَاسٍ مِنْ قُرَاءِ أَهْلِ الشَّامِ إِلَى مُعَاوِيَةَ قَبْلَ مَسِيرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى صِفَيْنَ فَقَالُوا لَهُ يَا مُعَاوِيَةُ عَلَامٌ تُقَاتِلُ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ لَيْسَ لَكَ مِثْلُ صُحْبَتِهِ وَ لَا مِثْلُ هِجْرَتِهِ وَ لَا قَرَابَتِهِ وَ لَا سَابِقَتِهِ فَقَالَ إِنِّي لَا أَدْعِي أَنَّ لِي فِي الْإِسْلَامِ مِثْلَ صُحْبَتِهِ وَ لَا مِثْلَ هِجْرَتِهِ وَ لَا قَرَابَتِهِ وَ لَكِنْ خَبَّرُونِي عَنْكُمْ أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ عُثْمَانَ قُتِلَ مَظْلُومًا قَالُوا بَلَى قَالَ فَلْيُدْفَعِ إِلَيْنَا قَتْلَتَهُ لِنَقْتُلَهُمْ بِهِ وَ لَا قَتِيلَ بَيْنَنَا وَ بَيْنَهُ قَالُوا فَارْكُتْ إِلَيْهِ كِتَابًا يَأْتِيهِ بِهِ بَعْضُ مَا فَكَّتْ مُعَاوِيَةَ مَعَ أَبِي مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيِّ مِنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ سَلَامٌ عَلَيْكَ فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى مُحَمَّدًا يَعْلَمُهُ وَ جَعَلَهُ الْأَمِينَ عَلَى وَحْيِهِ وَ الرَّسُولَ إِلَى خَلْقِهِ وَ اجْتَبَى لَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَعْوَانًا أَيْدِيَهُ اللَّهُ بِهِمْ فَكَانُوا فِي مَنَازِلِهِمْ عِنْدَهُ عَلَى قَدَرِ فَضَائِلِهِمْ فِي الْإِسْلَامِ فَكَانَ أَفْضَلُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ وَ أَنْصَحَهُمْ لِلَّهِ وَ رَسُولِهِ الْخَلِيفَةَ مِنْ بَعْدِهِ ثُمَّ خَلِيفَةَ خَلِيفَتِهِ مِنْ بَعْدِ خَلِيفَتِهِ ثُمَّ الثَّلَاثَ الْخَلِيفَةَ الْمَظْلُومَ عُثْمَانَ فَكُلَّهُمْ حَسِدَتْ وَ عَلَى كُلِّهِمْ بَعِثَتْ عَرَفْنَا ذَلِكَ فِي نَظَرِكَ الشَّرِّ وَ قَوْلِكَ الْهَجْرِ فِي تَنَفُّسِكَ الصُّعْدَاءِ وَ فِي إِبْطَائِكَ عَنِ الْخُلَفَاءِ تُقَادُ إِلَى كُلِّ مِنْهُمْ كَمَا يُقَادُ الْفَحْلُ الْمَخْشُوشُ حَتَّى تُبَاعِيَ وَ أَنْتَ كَارُهُ

ص: ١٠٨

١- ٤٠٨- رواه نصر بن مزاحم بن بشار في آخر الجزء الثاني من أصل عبد الوهاب من كتاب صيفين ص ٨٥ ط مصر. و رواه عنه ابن أبي الحديد في شرح المختار: ٩ من الباب الثاني من نهج البلاغه من شرحه: ج ١٥، ص ٧٣ ط مصر، و في ط بيروت: ج ٤ ص ٥١٩. و للكلام شواهد و مصادر يجد الباحث كثيرا منها في المختار: ٧٠ من باب كتب أمير المؤمنين عليه السلام من نهج السعادة: ج ٤ ص ١٧٠، ط ١.

ثُمَّ لَمْ تَكُنْ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ بِأَعْظَمَ حَسَدًا مِنْكَ لِابْنِ عُمَرَ عَثْمَانَ وَكَانَ أَحَقَّهُمْ أَنْ لَا تَفْعَلَ ذَلِكَ بِهِ فِي قَرَابَتِهِ وَصِهْرِهِ فَقَطَعْتَ رَحِمَهُ  
 وَفَجَّحْتَ مَحَاسِنَهُ وَأَلْبَيْتَ النَّاسَ عَلَيْهِ وَبَطَنْتَ وَظَهَرْتَ حَيْثِي ضَرَبْتَ إِلَيْهِ آيَاتِ الْأَيْبِلِ وَفَيْدَتِ إِلَيْهِ الْخَيْلَ الْعِرَابَ وَحُمَلَ عَلَيْهِ  
 السَّلَاحُ فِي حَرَمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقُتِلَ مَعِكَ فِي الْمَحَلَّةِ وَأَنْتَ تَسْمَعُ فِي دَارِهِ الْهَائِعَةَ لَا تَزْدَعُ الظَّنَّ وَالتُّهْمَةَ عَنْ  
 نَفْسِكَ فِيهِ بِقَوْلٍ وَلَا عَمَلٍ وَأُقْسِمُ قَسِيمًا صَادِقًا لَوْ قُتِمَتْ فِيمَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَقَامًا وَاحِدًا تُنْهِنُهُ النَّاسَ عَنْهُ مَا عَدَلَ بِكَ مِنْ قِبَلِنَا مِنَ  
 النَّاسِ أَحَدًا وَلَمْ حَيِّ ذَلِكُ عِنْدَهُمْ مِمَّا كَانُوا يَعْرِفُونَكَ بِهِ مِنَ الْمُجَانِبَةِ لِعُثْمَانَ وَالبُغْيِ عَلَيْهِ وَأُخْرَى أَنْتَ بِهَا عِنْدَ أَنْصَارِ عُثْمَانَ  
 ظَنِينَ إِيوَاؤُكَ قَتَلَهُ عُثْمَانُ فَهُمْ عَضُدُكَ وَأَنْصَارُكَ وَيَدُكَ وَبِطَانَتُكَ وَقَدْ ذَكَرَ لِي أَنَّكَ تَتَنَصَّلُ مِنْ دَمِهِ فَإِنْ كُنْتَ صَادِقًا  
 أَمْكِنَا مِنْ قَتْلَتِهِ لِنَقْتُلَهُمْ بِهِ وَنَحْنُ مِنْ أَسِيرِ النَّاسِ إِلَيْكَ وَإِلَّا فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكَ وَلَاصِحَّ حَابِكُ إِلَّا السَّيْفُ وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِنَطْلُبَنَّ  
 قَتْلَهُ عُثْمَانَ فِي الْجِبَالِ وَالرَّمَالِ وَالْبُرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى يَقْتُلَهُمُ اللَّهُ أَوْ لَتَحْلِفَنَّ [لَتَلْحَقَنَّ] أَرْوَاحُنَا بِاللَّهِ وَالسَّلَامُ قَالَ نَصِيرٌ فَلَمَّا قَدِمَ أَبُو  
 مُسْلِمٍ عَلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِهَذَا الْكِتَابِ قَامَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَمَا بَعْدُ فَإِنَّكَ قَدْ قُتِمْتَ بِأَمْرٍ وَوَلِيَّتُهُ وَاللَّهِ مَا أَحْبَبُّ أَنَّهُ  
 لِعُغْرِكَ إِنْ أُعْطِيَ الْحَقُّ مِنْ نَفْسِكَ أَنَّ عُثْمَانَ قُتِلَ مُسْلِمًا مُحَرَّمًا مَظْلُومًا فَادْفَعِ إِلَيْنَا قَتْلَهُ وَأَنْتَ أَمِيرُنَا فَإِنْ خَالَفَكَ مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ  
 كَانَتْ أَيْدِينَا لَكَ نَاصِرَةً وَ أَلَسْتُنَا لَكَ شَاهِدَةً وَ كُنْتَ ذَا عُدْرٍ وَ حُجَّةٍ فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ اغْدُ عَلَيَّ غَدًا فَخُذْ جَوَابَ كِتَابِكَ  
 فَانصِرْ ثُمَّ رَجَعَ مِنْ غَدٍ لِيَأْخُذَ كِتَابَهُ فَوَجَدَ النَّاسَ قَدْ بَلَغَهُمُ الَّذِي جَاءَ فِيهِ فَلَبِسَتْ الشَّيْبَةَ أَسْلِحَتَهَا ثُمَّ غَدَوْا فَمَلُّوا الْمَسْجِدَ فَنَادَوْا  
 كُلُّنَا قَتِيلَ عُثْمَانَ وَ أَكْثَرُوا مِنَ النَّدَاءِ بِذَلِكَ وَ أَذِنَ لِأَبِي مُسْلِمٍ فَدَخَلَ فَادْفَعَ إِلَيْهِ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَوَابَ كِتَابِ مُعَاوِيَةَ فَقَالَ أَبُو  
 مُسْلِمٍ لَقَدْ رَأَيْتُ قَوْمًا مَا لَكَ مَعَهُمْ أَمْرٌ قَالَ وَ مَا ذَاكَ قَالَ بَلَغَ الْقَوْمَ أَنَّكَ تُرِيدُ أَنْ تَدْفَعَ إِلَيْنَا قَتْلَهُ عُثْمَانَ فَضُجُّوا وَ اجْتَمَعُوا وَ لَبَسُوا  
 السَّلَاحَ وَ زَعَمُوا أَنَّهُمْ كُلُّهُمْ قَتَلَهُ عُثْمَانَ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاللَّهِ مَا أَرَدْتُ أَنْ أَدْفَعَهُمْ

إِلَيْكُمْ طَرْفَهُ عَيْنٍ قَطٌّ لَقَدْ ضَرَبْتُ هَذَا الْمَأْمُرَ أَنْفَهُ وَ عَيْنَهُ فَمَا رَأَيْتُهُ يَتَّبِعِي لِي أَنْ أَدْفَعَهُمْ إِلَيْكَ وَلَا إِلَى غَيْرِكَ فَخَرَجَ أَبُو مُسْلِمٍ بِالْكِتَابِ وَ هُوَ يَقُولُ الْآنَ طَابَ الضَّرَابُ وَ كَانَ جَوَابٌ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ أَخَا خَوْلَانَ قَدِمَ عَلَيَّ بِكِتَابٍ مِنْكَ تَذَكَّرْتُ فِيهِ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيَّ مِنَ الْهُدَى وَ الْوَحْيِ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَ الْوَعْدَ وَ أَيْدَهُ بِالنَّصِيرِ وَ مَكَّنَ لَهُ فِي الْبِلَادِ وَ أَظْهَرَ عَلَيَّ أَهْلَ الْعَدَاوَةِ وَ الشَّنَانِ مِنَ قَوْمِهِ الَّذِينَ وَثَبُوا عَلَيْهِ وَ شَفُّوا لَهُ وَ أَظْهَرُوا تَكْذِيبَهُ وَ بَارَزُوهُ بِالْعَدَاوَةِ وَ ظَاهَرُوا عَلَيَّ إِخْرَاجَهُ وَ عَلَيَّ إِخْرَاجَ أَصْحَابِهِ وَ أَهْلِهِ وَ الْبُؤَا عَلَيْهِ الْعَرَبِ وَ جَامِعُوهُمْ عَلَيَّ حَرْبِهِ وَ جَهَدُوا فِي أَمْرِهِ كُلَّ الْجُهْدِ وَ قَلَّبُوا لَهُ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَ ظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَ هُمْ كَارِهُونَ فَكَانَ أَشَدُّ النَّاسِ عَلَيْهِ تَأْلِيًا وَ تَحْرِيسًا أُسْرَتَهُ وَ الْمَأْذَنِي فَالْمَأْذَنِي مِنْ قَوْمِهِ إِلَّا مَنْ عَصَاهُ اللَّهُ مِنْهُمْ يَا ابْنَ هِنْدٍ فَلَقَدْ خَبَأَ لَنَا الدَّهْرُ مِنْكَ عَجَبًا وَ لَقَدْ قَدِمْتَ فَأَفْحَشْتَ إِذْ طَفِقْتَ تُخْبِرُنَا عَنْ بِلْمَاءِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى فِي نَبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ فِينَا فَكُنْتَ فِي ذَلِكَ كَجَالِبِ الثَّمْرِ إِلَى هَجْرٍ أَوْ كِدَاعِي مُسَيِّدِهِ إِلَى النَّضَالِ وَ ذَكَرْتَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى اجْتَبَى لَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَعْوَانًا أَيْدَهُ اللَّهُ بِهِمْ فَكَانُوا فِي مَنَازِلِهِمْ عِنْدَهُ عَلَيَّ قَدْرَ فَضَائِلِهِمْ فِي الْإِسْلَامِ فَكَانَ أَفْضَلُهُمْ كَمَا زَعَمْتَ فِي الْإِسْلَامِ وَ أَنْصَحَهُمْ لِلَّهِ وَ لِرَسُولِهِ الْخَلِيفَةَ الصَّادِقَ وَ خَلِيفَةَ الْخَلِيفَةِ الْفَارُوقَ وَ لِعَمْرِي ذَكَرْتَ أَمْرًا إِنْ تَمَّ اعْتَزَلَمَكَ كُلُّهُ وَ إِنْ نَقَصَ لَمْ يَلْحَقْكَ ثَلْمُهُ (١) وَ مَا أَنْتَ وَ الصَّادِقَ فَالصَّادِقُ مَنْ صَدَقَ بِحَقِّنَا وَ أَبْطَلَ بِاطِلَ عَدُونَا وَ مَا أَنْتَ وَ الْفَارُوقَ فَالْفَارُوقُ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَنَا وَ بَيْنَ أَعْدَائِنَا (٢)

ص: ١١٠

١-١ التلم: النقص و الخلال.

٢-٢ كذا في طبع الكمباني من أصلي، و من عدم وجود الكلام على هذا النسق في جميع المصادر في رساله معاويه، و عدم وجود هذه القطعه بهذه الخصوصيه في مصدرى المصنّف- كتاب صفين و شرح ابن أبي الحديد- و غيرهما يتبين جليا أن هاهنا زيد في جواب أمير المؤمنين عليه السلام ما ليس منه؛ و لأجل التوضيح نسوق حرفيا لفظي كتاب صفين و شرح ابن أبي الحديد، و هذا نصهما: و ذكرت أن الله تعالى اجتبى له من المسلمين أعوانا أيده الله بهم فكانوا في منازلهم عند علي قدر فضائلهم في الإسلام فكان أفضلهم- زعمت- في الإسلام و أنصحهم لله و لرسوله الخليفة و خليفه الخليفه ... و لفظنا «تعالى» و اللام في قوله «و لرسوله» من شرح النهج فقط. و في بدايه حرب صفين تحت الرقم ٣٥٩ من ترجمه أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب أنساب الاشراف: ج ١ ص ٣٦٦ من المخطوطه، و في ط ١: ج ٢ ص ٢٧٩ ما هذا لفظه: و ذكرت أن الله جل ثناؤه و تباركت أسماؤه، اختار له من المؤمنين أعوانا أيده بهم فكانوا في منازلهم عند علي قدم [قدر «خ»] فضائلهم في الإسلام فكان أفضلهم خليفته و خليفه خليفته من بعده، و لعمرى إن مكانهما...». و في كتاب العسجد في الخلفاء تحت الرقم ١١ منه من العقد الفريد: ج ٣ ص ١٠٧، ط ٢ ما هذا نصه: و ذكرت أن الله اختار [له] من المسلمين أعوانا أيده بهم فكانوا في منازلهم عند علي قدر فضائلهم في الإسلام فكان أفضلهم- بزعمك- في الإسلام و أنصحهم لله و لرسوله الخليفه و خليفه الخليفه ... فظهر ممّا ذكرناه أن ما ذكرها هنا في أصلي المطبوع غير موجود في مصدره المأخوذ منه و لا في غيره من المصادر القديمه فلا اعتبار له. و على فرض ثبوت مصدر معتبر له أيضا لا يدل على مدح لأنه حكايه كلام لمعاويه مقرونه بالرد.

وَذَكَرَتْ أَنَّ عَثْمَانَ كَانَ فِي الْفَضْلِ تَالِيًا فَإِنْ يَكُنْ عَثْمَانُ مُحْسِنًا فَسَيَجْزِيهِ اللَّهُ بِإِحْسَانِهِ وَإِنْ يَكُنْ مُسِيئًا فَسَيَلْقَى رَبًّا غَفُورًا لَا يَتَعَاظَمُهُ ذَنْبٌ أَنْ يَغْفِرَهُ وَ لَعْمَرِي إِنْ لَأَرْجُو إِذَا أَعْطَى اللَّهُ النَّاسَ عَلَى قَدْرِ فَضَائِلِهِمْ فِي الْإِسْلَامِ وَ نَصِيحَتِهِمْ لِلَّهِ وَ لِرَسُولِهِ أَنْ يَكُونَ نَصِيحَةً فِي ذَلِكِ الْمَأْوَفَرِ إِنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لَمَّا دَعَا إِلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَ التَّوْحِيدِ لَهُ كُنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ أَوَّلَ مَنْ آمَنَ بِهِ وَ صَدَّقَهُ فِيمَا جَاءَ بِهِ فَلَبِثْنَا أَحْوَالًا كَامِلَةً مُجْرَمَةً تَامَةً وَ مَا يَعْبُدُ اللَّهُ فِي رُبْعِ سَاكِنٍ مِنَ الْعَرَبِ غَيْرَنَا فَأَرَادَ قَوْمُنَا قَتْلَ نَبِيِّنَا وَ اجْتِيَا حَ أَصْلَنَا وَ هَمُّوا بِنَا الْهُمُومَ وَ فَعَلُوا بِنَا الْأَفَاعِيلَ

وَمَعُونَا الْمِيرَةَ وَ أَمْسَدَ كَوَا عَنَا الْعَذَبَ وَ أَخْلَسُونَا الْخَوْفَ وَ جَعَلُوا عَلَيْنَا الْإِرْصَادَ وَ الْعِيُونَ وَ اضْطَرُّونَا إِلَى جَبَلٍ وَعِرٍ وَ أَوْقَدُوا لَنَا نَارَ الْحَرْبِ وَ كَتَبُوا عَلَيْنَا بَيْنَهُمْ كِتَابًا لَمَّا يُؤَاكِلُونَنَا وَ لَمَّا يُشَارِبُونَنَا وَ لَمَّا يُنَاكِحُونَنَا وَ لَمَّا يُبَايَعُونَنَا وَ لَمَّا نَأْمَنُ فِيهِمْ حَتَّى نَدْفَعِ إِلَيْهِمْ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَيَقْتُلُوهُ وَ يَمَثَلُوا بِهِ فَلَمْ نَكُنْ نَأْمَنُ فِيهِمْ إِلَّا مِنْ مَوْسِمٍ إِلَى مَوْسِمٍ فَعَزَمَ اللَّهُ لَنَا عَلَى مَنَعِهِ وَ الذَّبِّ عَنْ حَوَازِيهِ وَ الرَّمْيَاءِ مِنْ وَرَاءِ جَمْرَتِهِ (١) وَ الْقِيَامِ بِأَسْيَافِنَا دُونَهُ فِي سَاعَاتِ الْخَوْفِ بِاللَّيْلِ وَ النَّهَارِ فَمُؤْمِنًا يَرْجُو بِذَلِكَ الثَّوَابَ وَ كَافِرًا يُحَامِي بِهِ عَنِ الْأَصْلِ وَ أَمَّا مَنْ أَسْلَمَ مِنْ قُرَيْشٍ بَعْدَ فِائِهِمْ مِمَّا نَحْنُ فِيهِ أَخْلِيَاءُ فَمِنْهُمْ الْحَلِيفُ الْمَمْنُوعُ وَ مِنْهُمْ ذُو الْعَشِيرَةِ الَّتِي تَدْفَعُ عَنْهُ فَلَا يَبْغِيهِ أَحَدٌ مِثْلَ مَا بَغَانَا بِهِ قَوْمِنَا مِنَ التَّلْفِ فَهُمْ مِنَ الْقَتْلِ بِمَكَانِ نَجْوِهِ وَ أَمِنْ فَكَانَ ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ ثُمَّ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى رَسُولَهُ بِالْهَجْرَةِ وَ أذنَ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي قِتَالِ الْمُشْرِكِينَ فَكَانَ إِذَا احْمَرَ الْبَأْسُ وَ دُعِيَتْ نَزَالِ أَقَامَ أَهْلَ بَيْتِهِ فَاسْتَقْدَمُوا فَوْقَى أَصْحَابِهِ بِهِمْ حَيْدَ الْأَسِنَّةِ وَ السُّيُوفِ فَقَتَلَ عُبَيْدَةَ يَوْمَ بَدْرٍ وَ حَمْزَةَ يَوْمَ أُحُدٍ وَ جَعْفَرَ وَ زَيْدَ يَوْمَ مُوتِهِ وَ أَرَادَ مَنْ لَوْ شِئْتُ ذَكَرْتُ اسْمَهُ مِثْلَ الَّذِي أَرَادُوا مِنَ الشَّهَادَةِ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ غَيْرَ مَرَّةٍ إِلَّا أَنْ أَحْيَاهُمْ عَجَلْتُ وَ مَيِّتَهُ أَخْرَتُ وَ اللَّهُ وَلِيُّ الْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ وَ الْإِمْنَةُ عَلَيْهِمْ بِمَا قَدْ أَسْلَفُوا مِنَ الصَّالِحَاتِ فَمَا سَمِعْتُ بِأَحَدٍ وَ لَا رَأَيْتُهُ هُوَ أَنْصَحَ لَلَّهِ فِي طَاعَةِ رَسُولِهِ وَ لَا أَطَوَّعَ لِنَبِيِّهِ فِي طَاعَةِ رَبِّهِ وَ لَا أَصْبَرُ عَلَى اللَّأْوَاءِ وَ الضَّرَاءِ وَ حِينَ الْبَأْسِ وَ مَوَاطِنِ الْمَكْرُوهِ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مِنْ هَؤُلَاءِ النَّفَرِ الَّذِينَ سَمَّيْتُ لَكَ وَ فِي الْمُهَاجِرِينَ خَيْرٌ كَثِيرٌ تَعْرِفُهُ جَزَاهُمْ اللَّهُ خَيْرًا بِأَحْسَنِ أَعْمَالِهِمْ وَ ذَكَرْتُ حَسِيدِي الْخُلَفَاءِ وَ إِبْطَائِي عَنْهُمْ وَ بَغِيَّ عَلَيْهِمْ فَأَمَّا الْبَغِيُّ عَلَيْهِمْ فَمَعَاذَ اللَّهِ أَنْ يَكُونَ

ص: ١١٢

١-١ كذا في أصلي، و في كتاب صفين ط مصر، و شرح المختار ٩ من كتب نهج البلاغه لابن أبي الحديد: «و الرمي من وراء حرمة...» و لكن قال عند الشرح: و يروى: و الرمياء.

وَأَمَّا الْإِبْطَاءُ عَنْهُمْ وَالْكَرَاهِيَةُ لِأَمْرِهِمْ فَلَسْتُ أَعْتَدِرُ إِلَى النَّاسِ مِنْ ذَلِكَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَهُ لَمَّا قَبِضَ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَتْ قُرَيْشٌ مَنَا أَمِيرٌ وَقَالَتِ الْأَنْصَارُ مَنَا أَمِيرٌ فَقَالَتْ قُرَيْشٌ مَنَا مُحَمَّدٌ فَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْأَمْرِ فَعَرَفَتْ ذَلِكَ الْأَنْصَارُ فَسَلَّمَتْ لَهُمُ الْوِلَايَةَ وَالسُّلْطَانَ فَيَاذَا اسْتَحَقُّوَهَا بِمُحَمَّدٍ دُونَ الْأَنْصَارِ فَإِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِمُحَمَّدٍ أَحَقُّ بِهِ مِنْهُمْ وَإِلَّا فَإِنَّ الْأَنْصَارَ أَعْظَمَ الْعَرَبِ فِيهَا نَصَبًا فَلَا أَدْرِي أَصِيحَابِي سَيَلِمُوا مِنْ أَنْ يَكُونُوا حَقِّي أَخَذُوا أَوْ الْأَنْصَارُ ظَلَمُوا بَلْ عَرَفْتُ أَنَّ حَقِّي هُوَ الْمَأْخُودُ وَقَدْ تَرَكْتُهُ لَهُمْ تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ أَمْرِ عُثْمَانَ وَقَطِيعَتِي رَحِمَهُ وَتَأَلِيبي عَلَيْهِ فَإِنَّ عُثْمَانَ عَمِلَ مَا قَدْ بَلَغَكَ فَصَبَّحَ النَّاسُ بِهِ مَا رَأَيْتَ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنِّي قَدْ كُنْتُ فِي عَزْلِهِ عَنْهُ إِلَّا أَنْ تَتَجَنَّى فَتَجَنَّى مِمَّا يَدَا لَكَ وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ أَمْرِ قَتْلِهِ عُثْمَانَ فَإِنِّي نَظَرْتُ فِي هَذَا الْأَمْرِ وَضَرَبْتُ أَنْفَهُ وَعَيْنَهُ فَلَمْ أَرِ دَفْعَهُمْ إِلَيْكَ وَلَا إِلَى غَيْرِكَ وَلَعَمْرِي لَئِنْ لَمْ تَنْزِعْ عَنِّي عَنْكَ وَشِقَاقِكَ لَتَعْرِفَنَّهُمْ عَنْ قَلِيلٍ يَطْلُبُونَكَ لَا يُكَلِّفُونَكَ أَنْ تَطْلُبَهُمْ فِي بَرٍّ وَلَا بَحْرٍ وَلَا سَهْلٍ وَلَا جَبَلٍ وَقَدْ كَانَ أَبُوكَ قَدْ أَتَانِي حِينَ وَلَّى النَّاسُ أَبَا بَكْرٍ فَقَالَ أَنْتَ أَحَقُّ بِمَقَامِ مُحَمَّدٍ وَأَوْلَى النَّاسِ بِهَذَا الْأَمْرِ وَأَنَا زَعِيمٌ لَكَ بِذَلِكَ عَلَيَّ مَنْ خَالَفَ عَلَيْكَ ابْسُطْ يَدَكَ أَبَايَعُكَ فَلَمْ أَفْعَلْ وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ أَبَاكَ قَدْ كَانَ قَالَ ذَلِكَ وَارَادَهُ حَتَّى كُنْتُ أَنَا الَّذِي آيَيْتُ عَلَيْهِ لِقُرْبٍ لِعَهْدِ النَّاسِ بِالْكَفْرِ وَمَخَافَةِ الْفُرْقَةِ بَيْنَ أَهْلِ الْإِسْلَامِ فَأَبُوكَ كَانَ أَعْرِفَ بِحَقِّي مِنْكَ فَإِنْ تَعْرِفُ مِنْ حَقِّي مَا كَانَ أَبُوكَ يَعْرِفُ تُصِيبَ رُشْدَكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَسَيُغْنِي اللَّهُ عَنْكَ وَالسَّلَامُ.

توضيح:

وجدت الكتاب و الجواب في أصل كتاب نصر (1)

ص: ١١٣

١-١ تقدم أنه رواه نصر بن مزاحم في أواسط الجزء الثاني- أواخر الجزء الثاني من أصل عبد الوهاب- من كتاب صفين ص ٨٥  
وفي ط: ص ١١٢.

وقال فى القاموس شزره و إليه يشزره نظر منه فى أحد شقيه أو هو نظر فيه إعراض أو نظر الغضببان بمؤخر العين أو النظر عن يمين و شمال.

وقال فى النهايه الخشاش عويد يجعل فى أنف البعير يشد به الزمام ليكون أسرع لانقياده و منه حديث جابر فانقادت معه الشجره كالبعير المخشوش هو الذى جعل فى أنفه الخشاش انتهى.

و ضرب آباط الإبل كناية عن ركوبها و السير عليها و إيجافها و الهائعه الصوت تفرع منه و تخافه من عدو و نهنه عن الأمر زجره و تنصل إليه من الجنايه خرج و تبرأ.

و فى النهايه شنفوا له أى أبغضوه و قال الجوهرى ألبت الجيش جمعته و تألبوا تجمعوا و التأليب التحريض و هو الحث على القتال و قال هجر اسم بلد و فى المثل كمبضع التمر إلى هجر و قال فى بضع أبضعت الشىء و استبضعت أى جعلته بضاعه و فى المثل كمستبضع تمر إلى هجر و ذلك أن هجر معدن التمر.

قوله عليه السلام أو كداعى مسدده أى كمن يدعو من يعلمه الرمى إلى المناضله أى المراماه قال الجوهرى التسديد التوفيق للسداد و هو الصواب و القصد من القول و العمل إلى أن قال و قد استد الشىء أى استقام و قال:

أعلمه الرمايه كل يوم\*\*\*فلما استد ساعده رمانى

و قال حول مجرم و سنه مجرمه أى تامه انتهى و الاجتياح الاستيصال.

قوله عليه السلام و منعونا الميره و أمسكوا عنا العذب و فى النهج و منعونا العذب و قال ابن أبى الحديد العذب هنا العيش العذب لا الماء العذب على أنه قد نقل أنهم منعوا أيام الحصار فى شعب بنى هاشم من الماء العذب.

قوله عليه السلام و أحلسونا الخوف أى ألزموناه و الحلس كساء رقيق



يكون تحت برذعه البعير و أحلاس البيوت ما ييسط تحت حر الثياب و لما كان حلس البعير و حلس البيت ملازما لهما قال و أحلسونا الخوف.

قوله عليه السلام إلى جبل وعر أى غليظ حزن يصعب الصعود إليه و هذا مثل ضربه لصعوبه مقامهم و يحتمل الحقيقه لأن الشعب الذى حصروا فيه مضيق بين جبلين.

و فى النهج فعزم الله لنا عن الذب عن حوزته و الرمى من وراء حرمة مؤمننا يبغي بذلك الأجر قوله عليه السلام فعزم الله لنا أى وفقنا لذلك و جعلنا عازمين و قيل أراد لنا الإراده اللازمه منه و اختار لنا أن نذب عن حوزة الإسلام و حوزة الملك بيضته و الذب المنع و الدفع و الحرمة ما لا يحل انتهاكه و الرمى من وراء الحرمة كناية عن المحافظه و المحاماه.

و الورا إما بمعنى الأمام أو كناية عن الحمايه الخفيه أو لأن الورا مظهره أن يؤتى منه غفله و الضميران فى حوزته و حرمة راجعان إلى النبى صلى الله عليه و آله أو إلى الله تعالى فإن حرمة حرمة الله و رميا بكسر الراء و الميم المشدده و تشديد الياء مبالغه فى الرمى قال الجوهري و كانت بينهم رميا ثم صاروا إلى حجيزى و قال الجمره كل قبيل انضموا فصاروا يدا واحده و لم يخالفوا غيرهم فهى جمره قوله عليه السلام يحامى عن الأصل أى يدافع عن محمد صلى الله عليه و آله حميه و محافظه على النسب.

و فى النهج بعد ذلك و من أسلم من قريش خلو مما نحن فيه بحلف يمنعه أو عشيره تقوم دونه فهو من القتل بمكان أمن و كان رسول الله صلى الله عليه و آله إذا احمر البأس و أحجم الناس قدم أهل بيته فوقى بهم أصحابه حر السيوف و الأسنه فقتل عبده بن الحرث يوم بدر و قتل حمزه يوم أحد و قتل جعفر يوم مؤته و أراد من لو شئت ذكرت اسمه مثل الذى أرادوا من الشهاده و لكن آجالهم عجلت و منيته أخرت.

و قال ابن ميثم الواو فى قوله و من أسلم للحال أى و الحال أن من أسلم من قريش عدا بنى هاشم و بنى عبد المطلب خالين مما نحن فيه من

البلاء آمنين من الخوف أو القتل فمنهم من كان له حلف و عهد مع المشركين يمنعه و منهم من كان له عشيره تحفظه.

قوله عليه السلام إذا احمر البأس قال السيد الرضى (١) فى النهج هذا كناية عن اشتداد الأمر و قد قيل فى ذلك أقوال أحسنها أنه شبه حمى الحرب بالنار التى تجمع الحرارة و الحمرة بفعالها و لونها.

و مما يؤيد ذلك قول النبى صلى الله عليه و آله الآن حمى الوطيس و الوطيس مستوقد النار.

و أحجم الناس أى نكصوا و تأخروا و أراد بقوله من لو شئت ذكرت اسمه نفسه عليه السلام.

أقول: ذكر الرضى رضى الله عنه هكذا المكتوب بإسقاط كثير و زاد فى آخره بعض الفقرات من مكتوب آخر سيأتى فى محله و رواه ابن ميثم أيضا نحو ما روينا عن ابن أبى الحديد و وجدناه فى مواضع آخر فجمعنا بين الروايات.

«٤٠٩»-(٢) نهج، نهج البلاغه و مِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُعَاوِيَةَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ الدُّنْيَا لِمَا بَعْدَهَا وَ ابْتَلَى فِيهَا أَهْلَهَا لِيَعْلَمَ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَ لَسْنَا لِلدُّنْيَا خُلُقْنَا وَ لَا بِالسَّعْيِ فِيهَا أَمْرْنَا وَ إِنَّمَا وُضِعْنَا فِيهَا لِنُبْتَلَى بِهَا وَ قَدْ ابْتَلَانِي بِكَ وَ ابْتَلَاكَ بِي فَجَعَلَ أَحَدَنَا حُجَّةً عَلَى الْآخَرِ فَعِيدُوا عَلَى طَلَبِ الدُّنْيَا بِتَأْوِيلِ الْقُرْآنِ فَطَلَبْتَنِي بِمَا لَمْ تَجْنِ يَدِي وَ لَا لِسَانِي وَ عَصَيْتَهُ أَنْتَ وَ أَهْلُ الشَّامِ بِي وَ أَلْبَ عَالِمُكُمْ جَاهِلُكُمْ وَ قَائِمُكُمْ قَاعِدُكُمْ فَاتَّقِ اللَّهَ فِي نَفْسِكَ

ص: ١١٦

١- ١ ذكره رحمه الله فى ذيل المختار الأخير من غريب كلام أمير المؤمنين عليه السلام قبل المختار: ٢٦١ من الباب الثالث من نهج البلاغه، و ما نقله المصنّف هنا معنى كلام السيّد و ليس بنص كلامه فى جميع الفقرات.

٢- ٤٠٩- رواه السيّد الرضى رضى الله عنه فى المختار: ٥٥ من باب كتب أمير المؤمنين عليه السلام فى نهج البلاغه.

وَنَارِعَ الشَّيْطَانَ قِيَادَكَ وَاصْرِفْ إِلَى الْآخِرَةِ وَجْهَكَ فَهِيَ طَرِيقُنَا وَطَرِيقُكَ وَاحْذِرْ أَنْ يُصَِّبَكَ اللَّهُ مِنْهُ بِعَاجِلٍ قَارِعِهِ تَمَسُّ الْأَضْيَالَ وَتَقْطَعِ الدَّابِرَ فَإِنِّي أُولَى بِاللَّهِ إِلَيْهِ غَيْرَ فَاجِرِهِ لِنُنْ جَمَعْتَنِي وَإِيَّاكَ جَوَامِعَ الْأَقْدَارِ لَا أَزَالُ بِبِأَحْتِكَ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ.

توضيح:

قوله عليه السلام بالسعي فيها أي لها و في تحصيلها و قيل أي ما أمرنا بالسعي فيها لها و قد ابتلاني بك أي بأن أمرني بنهيك عن المنكر و الجهاد معك و ابتلاك بي بأن فرض عليك طاعتي فجعل أحدنا أي نفسه عليه السلام و في الإجمال أنواع البلاغ كما لا يخفى فعدوت على طلب الدنيا أي وثبت عليها و اختلستها و قيل على هاهنا متعلقه بمحذوف دل عليه الكلام أي تعديت و ظلمت مصرا على طلب الدنيا و تأويل القرآن ما كان يموه به معاويه على أهل الشام و يقول لهم أنا ولي عثمان و قال تعالى مَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا ثُمَّ يَعْدَهُمُ الظفر و الدوله على أهل العراق بقوله تعالى فَلَا يُشِيرُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا و عصبته أي الزمته كما تلزم العصابه و قال الفيروزآبادي العصب الشد و ألب عالمكم التأليب التحريض.

و قال ابن ميثم أي عالمكم بحالي و قائمكم بجهادي و منازعتي (1)

قوله عليه السلام في نفسك أي في أمرها أو بينك و بين الله.

و القيادة ما يقاد به الدابة و منازعته جذبه و عدم الانقياد له.

و احذر أن يصيبك الله منه قال ابن أبي الحديد الضمير في منه راجع إلى الله تعالى و من لابتداء الغايه.

ص: ١١٧

---

١- ١ في الكلام اختلال، و في شرح نهج البلاغه لابن ميثم رحمه الله: «و أراد [عليه السلام] ألب عليكم عالمكم بحالي جاهلكم به، و قائمكم في حربي قاعدكم عنه».

و قال القطب الراوندى أى من البهتان الذى أتيت به و من للتعليل أى من أجله و هو بعيد و قال الفيروزآبادى القارعه الشديده من شدائد الدهر و هى الداھيه يقال قرعتهم قوارع الدهر.

تمس الأصل قال ابن أبى الحديد أى تقطعه و منه ماء ممسوس أى يقطع الغله انتهى.

و فيه نظر إذ المس بمعنى القطع لم يذكره أحد من أهل اللغه و أما الماء الممسوس فهو الماء بين العذب و المالح كما ذكره الجوهري أو الذى نالته الأيدى كما ذكره الخليل فى العين و الفيروزآبادى أو الماء الذى يمس الغله فيشفيها و كل ما شفى الغليل و العذب الصافى كما ذكره هو.

و الظاهر أنه من المس بالمعنى المعروف أى احذر داهيه تصيب أصلك كما يقال أصابه داء أو بلاء فيكون أصابه الأصل كناية عن الاستيصال كالفقره التاليه و الدابر العقب و النسل و التابع و آخر كل شىء فى أى أولى أى أحلف و الاسم منه الأليه جوامع الأقدار قال ابن أبى الحديد من إضافه الصفه إلى الموصوف للتأكيد و قال باحه الدار وسطها حتى يحكم الله بيننا أى بالظفر و النصر.

«(٤١٠) - (١) نهج، نهج البلاغه و من كتاب له عليه السلام إلى معاوية أما بعد فقد آن لك أن تنتفع باللمح الباصر من عيان الأمور فقد سلكت مدارج أسلافك بادعائك الباطيل و افتحامك غرور المين و الأكاذيب و بانتحالك ما قد علا عنك و ابتزازك لما اخترن دونك فراراً من الحق و جحوداً لما هو الزم لك من لحمك و دمك مما قد وعاه سيمعك و ملئ به صدرك فما ذا بعد الحق إلا الضلال و بعد البيان إلا اللبس فاحذر الشبهه و اشتمالها على لبستها فإن الفتنة طال ما أعدت جلايبها

ص: ١١٨

١ - ٤١٠ - رواه السيد الرضى رفع الله مقامه فى المختار: ٦٥ من الباب الثانى من نهج البلاغه.

وَ أَغَشَّتِ الْأَبْصَارَ ظُلْمَتُهَا وَقَدْ أَتَانِي كِتَابٌ مِنْكَ ذُو أَفَانِينَ مِنَ الْقَوْلِ ضَمَعَتْ قُورَاهَا عَنِ السَّلْمِ وَ أَسَاطِيرَ لَمْ يَحْكُهَا مِنْكَ عِلْمٌ وَ لَا حِلْمٌ أَضِي بَحَتْ مِنْهَا كَالْخَائِضِ فِي الدَّهَاسِ وَ الْخَابِطِ فِي الدِّيَمَاسِ وَ تَرَقَّيْتِ إِلَى مَرْقَبِهِ بَعِيدِهِ الْمَرَامِ نَازِحِهِ الْأَعْلَامِ يَقْضِي رُ دُونَهَا الْأَنْوَقُ وَ يُحَادِثِي بِهَا الْعُيُوقُ وَ حَاشَ لِلَّهِ أَنْ تَلِي لِلْمُسْلِمِينَ بَعِيدِي صَدْرًا أَوْ وَرْدًا أَوْ أُجْرِي لَكَ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ عَقْدًا أَوْ عَهْدًا فَمِنَ الْإِيمَانِ فَتِدَارُكَ نَفْسِيكَ وَ أَنْظُرْ لَهَا فَإِنَّكَ إِنْ فَرَطْتَ حَتَّى يَنْهَدَ إِلَيْكَ عِبَادُ اللَّهِ أُرْتَجَتْ عَلَيْكَ الْأُمُورُ وَ مُيَعَتْ أَمْرًا هُوَ مِنْكَ الْيَوْمَ مَقْبُولٌ وَ السَّلَامُ.

بيان:

قال ابن الحديد هذا الكتاب هو جواب كتاب وصل من معاوية إليه بعد قتل على عليه السلام الخوارج وفيه تلويح بما كان يقوله من قبل أن رسول الله صلى الله عليه وآله وعدني بقتال طائفه أخرى غير أصحاب الجمل و صفين و إنه سماهم المارقين فلما واقفهم في النهروان و قتلهم في يوم واحد و هم عشره آلاف فارس أحب أن يذكر معاوية بما كان يقوله من قبل و يعد به أصحابه و خواصه فقال له قد آن لك أي قرب و حان أن تنتفع بما عاينت و شاهدت معاينه من صدق القول الذي كنت أقوله للناس و يبلغك و تستهزئ به و قال يقال قد رأيت لمحا باصرا أي نظرا بتحديد شديد و مخرجه مخرج رجل لابن و تامر أي ذو لبن و تمر فمعنى باصر أي ذو بصر و عيان الأمور معاينتها أي قرب أن تنتفع بما تعلمه يقينا من استحقاقى للخلافه و براءتى من كل شبهه.

و قال ابن ميثم وصف اللحم بالباصر مبالغه في الإبصار كقولهم ليل أليل و المدرج المسلك و قال ابن أبي الحديد الأباطيل جمع باطل على غير القياس و إقحامك أي إلقاءك نفسك بلا رويه في غرور المين و هو الكذب و بانتحالك أي ادعائك كذبا ما قد علا عنك أي لم تبلغه و لست أهلا له

ص: ١١٩

و ابتزازك أى استلابك لما اختزن دونك أى منعك الله منه من إمره المسلمين و بيت مالهم من قولهم اختزن المال أى أحرزه فرارا أى فعلت ذلك كله فرارا من الحق لما هو أزم لك يعنى من فرض طاعتي عليك.

قال ابن ميثم لأنهما دائما فى التغير و التبدل بخلاف و جوب الطاعه فإنه أمر لازم انتهى.

و يمكن أن يقال لأنك تفارقهما و لا تفارقه و الظاهر أن ذلك مجاز عن شده اللزوم مما قد وعاه سمعك أى من النص و كلمه ما فى ما ذا استفهاميه أو نافية على لبستها فى بعض النسخ بالضم و فى بعضها بالكسر قال فى النهايه اللبسه بالكسر الهيئه و الحاله و قال ابن أبى الحديد اللبسه بالضم يقال فى الأمر لبسه أى اشتباه و ليس بواضح و يجوز أن يكون اشتمالها مصدرا مضافا إلى معاويه أى اشتمالك إياها على اللبسه أى ادراعك إياها و تقمصك بها على ما فيها من الإبهام و الاشتباه و يجوز أن يكون مصدرا مضافا إلى ضمير الشبهه فقط أى احذر الشبهه و احتوائها على اللبسه التى فيها.

و قال أغدفت المرأه قناعها أى أرسلته على وجهها و أغشت الأبصار أى جعلتها غشاء و ستر للأبصار و فى بعض النسخ بالعين المهمله و هو سوء البصر بالليل أو العمى فالظلمه مرفوعه بالفاعليه.

ذو أفانين أى أساليب مختلفه لا يناسب بعضها بعضا.

ضعفت قواها عن السلم قال ابن ميثم أى ليس لها قوه أن يوجب صلحا.

و قال ابن أبى الحديد أى عن الإسلام أى لم تصدر تلك الأفانين المختلفه عن مسلم و كان كتب إليه أن يفرد بالشام و أن يوليه العهد من بعده و أن لا يكلفه الحضور عنده و قرأ أبو عمرو و ادخلوا فى السلم كَأَفَّه و قال ليس المعنى بهذا الصلح بل الإسلام و الإيمان لا غير.

و قال الأساطير الأباطيل واحدها أسطوره و إسطاره بالكسر و حوك الكلام صنعته و نظمه و الحلم العقل أو الأناه.

و قال ابن ميثم لأن الكتاب كان فيه خشونه و تهور و ذلك ينافى الحلم و ينافى غرضه من الصلح.

و قال الجوهري الدهس و الدهاس مثل اللبث و اللبث المكان السهل اللين لا يبلغ أن يكون رملا و ليس هو بتراب و لا طين و لونه الدهسه.

و قال الديماس السرب المظلم تحت الأرض و السرب البيت فى الأرض تقول السرب الوحشى فى سربه و الغرض عدم استقامه القول و المرقبه الموضع العالى أى دعوى الخلافه و المرام المقصد و بعده كناية عن الرفعه و نزوح الأعلام كناية عن صعوبه الوصول إليها و فى الصحاح نزحت الدار نزوحا بعدت و قال الأنوق على فعول طائر و هو الرحمه و فى المثل أغر من بيض الأنوق لأنها تحرزه فلا تكاد يظفر بها لأن أوكارها فى رءوس الجبال و الأماكن البعيده و هى تحمق مع ذلك انتهى.

قوله عليه السلام و حاش لله أصله حاشا لله أى معاذ الله و هو فعل ماض على صيغه المفاعله مأخوذ من الحشى أى الناحيه و فاعله أن تلى و قال الزجاج حاش لله براءه لله.

و الصدر بالتحريك رجوع الشاربه عن الماء كالورد بالكسر الإشراف على الماء.

قوله عليه السلام فتدارك نفسك أى تدبر آخر أمرك و قوله عليه السلام حتى أى ينهض قوله عليه السلام أرتجت عليك أى أغلقت.

«(١١١) - (١) نهج، نهج البلاغه و مِنْ كِتَابِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي عَلَى التَّرَدُّدِ فِي جَوَابِكَ وَ الْإِسْتِمَاعِ إِلَى كِتَابِكَ لَمْ وَهْنٌ رَأَيْتُ وَ مُخَطِّئٌ فِرَاسَتِي وَ إِنَّكَ إِذْ تُحَاوِلُنِي الْأُمُورَ وَ تُرَاجِعُنِي الشُّطُورَ كَالْمُسِيئِ تَتَّقِلُ النَّائِمِ تَكْذِبُهُ أَخْلَامُهُ أَوْ الْمُتَحَيِّرِ الْقَائِمِ بَهْظُهُ مَقَامُهُ (٢) لَا يَدْرِي أَلَهُ مَا يَأْتِي أُمَّ عَلَيْهِ

ص: ١٢١

١ - ٤١١ - رواه السيد الرضى رفع الله مقامه فى المختار: ٧٢ من باب كتب نهج البلاغه ..

٢ - ٢ كذا فى النسخه المطبوعه من ط الكمباني من البحار، و فيما عندى من نسخ المطبوعه من نهج البلاغه: «يبهظه».

وَلَسْتَ بِهِ غَيْرَ أَنَّهُ بِكَ شَبِيهُ وَ أَقْسَمُ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَوْلَا بَعْضُ الْإِسْتِيقَاءِ لَوَصَلَتْ إِلَيْكَ مِنِّي نَوَازِعُ تَقْرَعُ الْعَظْمَ وَ تَهْلِسُ اللَّحْمَ وَ اعْلَمَنَّ أَنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ تَبَطَّكَ عَنْ أَنْ تُرَاجِعَ أَحْسَنَ أُمُورِكَ وَ تَأْذَنَ لِمَقَالِ نَصِيحَتِكَ وَ السَّلَامُ.

بيان:

قوله عليه السلام فإنني على التردد قال ابن أبي الحديد ليس معناه التوقف بل التردد و التكرار أي أنا لائم نفسي على أنني أكرر تاره بعد تاره أجوبتك عما تكتبه و أجعلك نظيرا لي أكتب و تجيبني و تكتب و أجيبك و إنما كان ينبغي أن يكون جواب مثلك السكوت.

قوله عليه السلام لموهن رأيي أي أعده واهنا ضعيفا و الغرض المبالغة في عدم استحقاقه للجواب و إلا فلم يكن فعله عليه السلام إلا حقا و صوابا.

قوله عليه السلام و إنك إذ تحاولني الأمور الظاهر من كلام الشارحين أنهما حملا المحاوله على معنى القصد و الإراده و حينئذ يحتاج إلى تقدير حرف الجر.

و يحتمل أن يكون مفاعله من حال بمعنى حجز و منع أي تمانعني الأمور و تراجعني السطور أي بالسطور كالمستقل النائم قال ابن أبي الحديد أي كالنائم يرى أحلاما كاذبه أو كمن قام بين يدي سلطان أو بين قوم عقلاء ليعتذر عن أمر أو ليخطب لأمر في نفسه قد بهظه مقامه ذلك أي أثقله فهو لا يدرى هل ينطق بكلام هو له أم عليه فيتحير انتهى.

و في قوله عليه السلام إنه بك شبيه إيدان بأن معاويه أقوى في ذلك و يقال استبقيت من الشيء أي تركت بعضه و استبقاه أي استحياه و يحتمل أن يكون من أبقيت عليه أي رحمته نوازع تفرع العظم قال ابن أبي الحديد روى نوازع جمع نازعه أي جاذبه قاله و يروى قوارع بالقاف و الراء و يروى تهلس اللحم تهلس بتقديم اللام فأما تهلس بكسر اللام فالمعنى تذييه حتى يصير كبدن به الهلاس و هو السل و أما تهلس فهو بمعنى تلحس

ص: ١٢٢



أبدلت الحاء هاء و هو من لحست كذا بلساني بالكسر ألحسته أى تأتي على اللحم حتى تلحسه لحسا لأن الشىء إنما يلحس إذا ذهب و بقى أثره.

و يروى و تنهس بالنون و السين المهملة و النهس و النهش بالمهملة و المعجمه هو أخذ اللحم بمقدم الأسنان.

و أما بعض الاستبقاء الذى أشار إليه فقال ابن ميثم لو لا بعض المصالح لوصلت إليك منى قوارع و أراد شدائد الحرب.

و قال ابن أبى الحديد الإماميه تقول إن النبى صلى الله عليه و آله فوض إليه أمر نسائه بعد موته و جعل إليه أن يقطع عصمه أيتهن شاء إذا رأى ذلك و له من الصحابه جماعه يشهدون له بذلك فقد كان قادرا على أن يقطع عصمه أم حبيبه و يبيح نكاحها للرجال عقبه لها و لمعاويه فإنها كانت تبغض عليا عليه السلام كما يبغضه أخوها و لو فعل ذلك لانتهس لحمه و قد روى عن رجالهم أنه تهدد عائشه بضرب من ذلك قال و أما أصحابنا فيقولون قد كان معه من الصحابه قوم كثيرون

سمعوا من رسول الله صلى الله عليه و آله يلعن معاويه بعد إسلامه و يقول إنه منافق كافر و إنه من أهل النار.

و الأخبار فى ذلك مشهوره فلو شاء أن يحمل إلى أهل الشام خطوطهم و شهاداتهم بذلك و أسمعهم قوله مشافهه لفعل و لكن رأى العدول عن ذلك مصلحه لأمر يعلمه هو عليه السلام.

و قال أبو زيد البصرى إنما أبقى عليه لأنه خاف أن يفعل معاويه كفعله عليه السلام فيقول لعمر و بن العاص و حبيب بن مسلمه و بسر بن أرطاه و أمثالهم ارووا أنتم عن النبى صلى الله عليه و آله أنه كان يقول فى على عليه السلام أمثال ذلك انتهى.

و قال الجوهرى ثبطه عن الأمر تثييطا شغله عنه و قال أذن له إذنا استمع.

«(١٢٤) - (١) وَ رَوَى ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ مِنْ كِتَابِ أَبِي الْعَبَّاسِ يَعْقُوبَ بْنِ أَبِي أَحْمَدَ

ص: ١٢٣

---

١- ٤١٢- رواه ابن أبى الحديد فى شرح المختار: ١٠ من باب كتاب أمير المؤمنين عليه السلام من نهج البلاغه: ج ٤ ص ٥٢٥ ط الحديث ببيروت.

الصَّيْمَرِيُّ أَنْ مَعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَّا بَعْدُ فَبِإِنَّكَ الْمَطِيَّوْعُ عَلَى قَلْبِكَ الْمُغْطَى عَلَى بَصِيرِكَ الشَّرُّ مِنْ شِيَمَتِكَ وَالْعُتُوُّ مِنَ خَلِيقَتِكَ فَشَمَّرَ لِلْحَرْبِ وَاضْبِرْ لِلضَّرْبِ فَوَاللَّهِ لَيَرْجِعَنَّ الْمَأْمُرُ إِلَى مَا عَلِمْتَ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ أَخْطَأَكَ مَا تَمَنَّى وَهَوَى قَلْبِكَ فِيمَا هَوَى فَارْتَبِعْ عَلَى ظَلَعِكَ وَقَسْ شِبْرَكَ بِفَثْرِكَ تَعْلَمُ أَيْنَ حَالِكَ مِنْ حَالِ مَنْ يَزِنُ الْجِبَالَ حِلْمُهُ وَيَفْصِلُ بَيْنَ أَهْلِ الشُّكِّ عِلْمُهُ وَالسَّلَامُ فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَّا بَعْدُ يَا ابْنَ الصَّخْرِ يَا ابْنَ اللَّعِينِ يَزِنُ الْجِبَالَ فِيمَا زَعَمْتَ حِلْمَكَ وَيَفْصِلُ بَيْنَ أَهْلِ الْجَهْلِ عِلْمَكَ وَأَنْتَ الْجَاهِلُ الْقَلِيلُ الْفَقِيهُ الْمُتَفَاوْتُ الْعَقْلِ الشَّارِدُ عَنِ الدِّينِ وَقُلْتَ فَشَمَّرَ لِلْحَرْبِ وَاضْبِرْ لِلضَّرْبِ فَإِنْ كُنْتَ صَادِقًا فِيمَا تَزْعُمُ وَيُعِينُكَ عَلَيْهِ ابْنُ النَّابِغَةِ فَدَعِ النَّاسَ جَانِبًا وَأَعْفِ الْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْقِتَالِ وَابْزُرْ إِلَيَّ لِتَعْلَمَ أَئِنَّا الْمَرِينُ عَلَى قَلْبِهِ الْمُغْطَى عَلَى بَصِيرِهِ فَأَنَا أَبُو الْحَسَنِ حَقًّا قَاتِلُ أَخِيكَ وَخَالِكَ وَحَدِّدْكَ شَدْخًا يَوْمَ يَدْرُ وَذَلِكَ السَّيْفُ بِيَدِي وَبِذَلِكَ الْقَلْبُ أَلْقَى عَدُوِّي.

ثم قال الشدخ كسر الشىء الأجوف يقال شدخت رأسه فانشدخ.

وهؤلاء الثلاثة حنظله بن أبى سفيان والوليد بن عتبة وأبوه عتبة بن ربيعة فحنظله أخوه والوليد خاله وعتبه جده وقد قتلوا فى غزاه بدر.

«(١٤٣) - (١) أَمَّا بَعْدُ فَمِمَّا أَعْجَبَ مَا يَأْتِينِي مِنْكَ وَمَا أَعْلَمَنِي بِمَنْزِلَتِكَ الَّتِي أَنْتَ إِلَيْهَا صَائِرٌ وَنَحْوَهَا سَائِرٌ وَلَيْسَ إِبْطَائِي عَنْكَ إِلَّا لَوْقَتٍ أَنَا بِهِ مُصَدِّقٌ وَأَنْتَ بِهِ مُكَذِّبٌ فَكَأَنِّي أَرَاكَ وَأَنْتَ تَصْجُحُ مِنَ الْحَرْبِ وَإِخْوَانُكَ يَدْعُونَنِي خَوْفًا مِنَ السَّيْفِ

ص: ١٢٤

١- ٤١٣- رواه أيضا فى شرح المختار المتقدم الذكر، قال: وقد رأيت له [عليه السلام] ذكر هذا المعنى فى كتاب غير هذا، و هو: «أما بعد فما أعجب ما يأتينى منك».

إِلَى كِتَابِهِمْ بِهِ كَافِرُونَ وَ لَهُ جَاحِدُونَ ثُمَّ قَالَ وَ مِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُعَاوِيَةَ.

«٤١٤»-(١) قَالَ: وَ كَتَبَ أَيْضاً عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَّا بَعْدُ فَطَالَ مَا دَعَوْتَ أَنْتَ وَ أَوْلِيَاؤُكَ أَوْلِيَاءُ الشَّيْطَانِ الْحَقِّ أَسَاطِيرَ وَ تَبِيدُ تُمُوهُ وَ رَاءَ هُورِكُمْ وَ حَيَاوَلْتُمْ إِطْفَاءَهُ بِأَفْوَاهِكُمْ وَ يَا بَنِي اللَّهِ إِلَّا أَنْ يُنَمَّ نُورُهُ وَ لَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ وَ لَعَمْرِي لَيُنْفِذَنَّ الْعِلْمَ فِيكَ وَ لَيَسْمَنَّ النُّورَ بِصَةِ عَرِكَ وَ قَمَاتِكَ وَ لَتُخْسَنَنَّ طَرِيداً مَدْحُوراً أَوْ قَتِيلاً مُثْبوراً وَ لَتَجْزِينَ بِعَمَلِكَ حَيْثُ لَا نَاصِرَ لَكَ وَ لَا مَصْرَحَ [مُصْرَحٌ] عِنْدَكَ وَ قَدْ أَسِيهَيْتَ فِي ذِكْرِ عُثْمَانَ وَ لَعَمْرِي مَا قَتَلَهُ غَيْرُكَ وَ لَا خَذَلَهُ سِوَاكَ وَ لَقَدْ تَرَبَّصْتَ بِهِ الدَّوَائِرَ وَ تَمَنَيْتَ لَهُ الْأَمَانِيَّ طَمَعاً فِيمَا ظَهَرَ مِنْكَ وَ دَلَّ عَلَيْهِ فِعْلَكَ وَ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَلْحَقَكَ بِهِ عَلَى أَعْظَمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَ أَكْبَرَ مِنْ خَطِيئَتِهِ فَأَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ صَاحِبِ السَّيْفِ وَ إِنْ قَاتِمُهُ لَفِي يَدِي وَ قَدْ عَلِمْتَ مَنْ قَتَلْتُ بِهِ مِنْ صِدِّ نَادِيدِ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ وَ فَرَاعَنِي بَيْنِي سَهْمٍ وَ جُمَحٍ وَ مَخْزُومٍ وَ أَيَّتَمْتُ أَبْنَاءَهُمْ وَ أَيَّتَمْتُ نِسَاءَهُمْ وَ أَدُّكَ مَا لَسْتُ لَهُ نَاسِياً يَوْمَ قَتَلْتُ أَخْرَاكَ حَنْظَلَةَ وَ جَرَزْتُ بِرِجْلِهِ إِلَى الْقَلْبِ وَ أَسِيرْتُ أَخْرَاكَ عَمراً فَجَعَلْتُ عُنُقَهُ بَيْنَ سِيَاقِيهِ رِبَاطاً وَ طَلَبْتُكَ فَفَرَرْتَ وَ لَكَ حُصَاصٌ فَلَوْ لَا أَنِّي لَا أُتْبِعُ فَاراً لَجَعَلْتُكَ ثَالِثَهُمَا وَ أَنَا أَوْلَى لَكَ بِاللَّهِ إِلَيْهِ بَرَّهُ غَيْرِ فَاجِرِهِ لَنْ جَمَعْتَنِي وَ إِيَّاكَ جَوَامِعَ الْأَقْدَارِ لَأَتْرُكَنَّكَ مَثَلاً يَمْتَلُّ بِهِ النَّاسُ أَيْدِياً وَ لَأَجْعَلَنَّ بِكَ فِي مَنَاحِكَ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنِي وَ بَيْنَكَ وَ هُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ وَ لَنْ أُنْسَأَ اللَّهُ فِي أَجَلِي قَلِيلاً لَأَغْزِينَكَ سِرَّاهُ الْمُسْلِمِينَ وَ لَأُنْهَدَنَّ إِلَيْكَ فِي جَحْفَلٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ ثُمَّ لَا أَقْبَلُ لَكَ مَعْدِرَةً وَ لَا شَفَاعَةً وَ لَا أُجِيبُكَ

ص: ١٢٥

١- ٤١٤- ذكره في شرح المختار السالف الذكر قال: و وقفت له عليه السلام على كتاب آخر إلى معاوية يذكر فيه هذا المعنى أوله: «أما بعد فطالما دعوت أنت و أولياؤك ...».

إِلَى طَلَبٍ وَ سُؤَالٍ وَ لَتَرْجِعَنَّ إِلَى تَحْيِيرِكَ وَ تَرُدُّدِكَ وَ تَلَمُّدِكَ فَقَدْ شَاهِدَتْ وَ أَبْصَرَتْ وَ رَأَيْتَ سِيْحَبَ الْمَيِّتِ كَيْفَ هَطَلَتْ عَلَيْكَ بِصَيِّبِهَا حَتَّى اعْتَصَمَتْ بِكِتَابِ أَنْتَ وَ أَبُوكَ أَوَّلُ مَنْ كَفَرَ بِهِ وَ كَذَّبَ بِنُزُولِهِ وَ لَقَدْ كُنْتُ تَفَرَّسِيَّتْهَا وَ آذَنْتُكَ أَنْتَ فَاعْلَمِهَا وَ قَدْ مَضَى مِنْهَا مَا مَضَى وَ انْقَضَى مِنْ كَيْدِكَ فِيهَا مَا انْقَضَى وَ أَنَا سَائِرُ نَحْوِكَ عَلَى أَثَرِ هَذَا الْكِتَابِ فَاخْتَرِ لِنَفْسِكَ وَ انْظُرْ لَهَا وَ تَدَارَكْهَا فَإِنَّكَ إِنْ فَرَطْتَ وَ اسْتَمَرَرْتَ عَلَى غِيِّكَ وَ غُلُوَائِكَ حَتَّى يَنْهَدَ إِلَيْكَ عِبَادُ اللَّهِ أُرْتَجَتْ عَلَيْكَ الْأُمُورُ وَ مُبِغَتْ أَمْرًا هُوَ الْيَوْمَ مِنْكَ مَقْبُولٌ يَا ابْنَ حَرْبٍ إِنْ لَجَّحَكَ فِي مُنَازَعَةِ الْأَمْرِ أَهْلُهُ مِنْ سِنْفَاهِ الرَّأْيِ فَلَا يَطْمَعَنَّكَ أَهْلُ الضَّلَالِ وَ لَا يُؤْبِقَنَّكَ سِيْفُهُ رَأَى الْجُهَّالِ فَوَ الَّذِي نَفْسُ عَلِيٍّ بِيَدِهِ لَيْسَ بَرَقَتْ فِي وَجْهِكَ بَارِقَةٌ مِنْ ذِي الْفَقَارِ لَتَضَعَنَّ صَعْقَهُ لَا تُفِيْقُ مِنْهَا حَتَّى يُنْفَخَ فِي الصُّورِ النَّفْخَةَ الَّتِي يَيْسَتْ مِنْهَا كَمَا يَيْسُ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ.

توضيح:

قال ابن الأثير في النهاية في حديث أبي هريره إذا سمع الشيطان الأذان ولي و له حصاص الحصاص شده العدو و حدته و قيل هو أن يمصع بذبته و يصبر بأذنيه و يعدو و قيل هو الضراط و قال جعجع القوم إذا أناخوا بالجعجاع و هي الأرض الجعجاع أيضا الموضع الضيق الخشن و منه كتاب عبيد الله بن زياد و جعجع بحسين و أصحابه أي ضيق عليهم المكان.

و قال في القاموس الجعجاع الأرض عامه و الحرب و مناخ سوء لا- يقر فيه صاحبه و الفحل الشديد الرغاء و الجعجعه صوت الرحي و نحر الجزور و أصوات الجمال إذا اجتمعت و بروك البعير و تبريكة و الحبس و القعود على غير طمأنينه و تجعجع ضرب بنفسه الأرض من وجع.

و في النهاية السرى النفيس الشريف و قيل السخى ذو المروءه و الجمع سراه بالفتح على غير قياس و تضم السين.

و في قوله عليه السلام لأغزينك كأنه على الحذف و الإيصال و في

ص: ١٢٦

بعض النسخ بالزاي من أغزاه إذا حملة على الغزو.

و في القاموس الجحفل كجعفر الجيش الكثير.

قوله عليه السلام فقد شاهدت يدل على أنه كان الكتاب بعد الرجوع عن صفين عند إرادته العود إليه و الغلواء بضم الغين و فتح اللام و قد تسكن الغلو و شره الشباب و أوله.

و قال الجوهري أرتجت الباب أغلقته و أرتج على القارئ على ما لم يسم فاعله إذا لم يقدر على القراءة كأنه أطبق عليه كما يرتج الباب و لا تقل ارتج عليه بالتشديد.

«(٤١٥) - (١) كَنْزُ الْفَوَائِدِ لِلْكَرَاجِكِيِّ، نُشِخَهُ كِتَابِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَمَّا بَعِيدُ فَإِنَّ الْهُوَى يُضِلُّ مَنْ اتَّبَعَهُ وَ الْحِرْصُ يَتْعَبُ الطَّالِبَ الْمُحْرُومَ وَ أَحْمَدُ الْعَاقِبَتَيْنِ مَا هُدِيَ إِلَى سَبِيلٍ وَ مِنَ الْعَجَبِ الْعَجِيبِ دَائِمٌ مَا دُخِ أَوْ زَاهِدٌ رَاغِبٌ وَ مُتَوَكِّلٌ حَرِيصٌ كَلَامًا ضَرَبْتُهُ لَكَ مَثَلًا لَتَدَبَّرَ حِكْمَتُهُ بِجَمْعِ الْفَهْمِ وَ مُبَايَنَةَ الْهُوَى وَ مُنَاصِحَةَ النَّفْسِ فَلَعْمَرِي يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ لَوْ لَا الرَّحِمُ الَّتِي عَطَفْتَنِي عَلَيْكَ وَ السَّابِقَةُ الَّتِي سَلَفَتْ لَكَ لَقَدْ كَانَ اخْتِطَفَكَ بَعْضُ عُقْبَانِ أَهْلِ الشَّامِ فَصَيَّرَكَ بِكَ فِي الْهُوَاءِ ثُمَّ قَدَفَكَ عَلَى دَكَادِكَ سَوَامِخِ الْأَبْصَارِ فَأُلْفَيْتَ كَسِيحِ الْفَهْرِ عَلَى مَسْنِ الصَّلَابِ لَا يَجِدُ الذَّرُّ فِيكَ مُرْتَقَى وَ لَقَدْ عَزَمْتُ عَزْمَهُ مَنْ لَا تَعْطِفُهُ رِقَّةٌ إِنْ لَا تَدْرُ وَ لَا تُبَايِنُ مَا قَرَّبَتْ بِهِ أَمْلَكَ وَ طَالَ لَهُ طَلَبُكَ لِأُورِدَنَّكَ مَوْرِدًا تَشْتِمُرُ مَدَاقُهُ إِنْ فَسَحَ لَكَ فِي الْحَيَاةِ يَلُ نَظُنُّكَ قَبِيلَ ذَلِكَ مِنَ الْهَالِكِينَ وَ بِئْسَ الرَّأْيُ رَأَى يُورِدُ أَهْلَهُ الْمَهَالِكَةَ وَ يُمْنِيهِمُ الْعَطَبُ إِلَى حِينٍ لَاتَ مَنَاصٍ وَ قَدْ قُدِفَ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ وَ ظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَ هُمْ

ص: ١٢٧

١ - ٤١٥ - رواه - و ما بعده - العلامة الكراجكي رحمه الله في الفصل الثالث من الرسالة من الثالثة كتاب كنز الفوائد: ج ٢ ص ٢٠١ ط ١. و رويناه عنه في المختار: ١٥٧ من باب الكتب من نهج السعادة: ج ٥ ص ٢٩٠.

كَارِهُونَ وَ لِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ وَالْمِنَّهُ الظَّاهِرَةُ وَالسَّلَامُ جَوَابُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ  
 عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ أَمَا بَعْدُ فَقَدْ أَتَانِي كِتَابُكَ بِتَنْوِيقِ الْمَقَالِ وَضَرْبِ الْأَمْثَالِ وَانْتِحَالِ الْأَعْمَالِ تَصِفُ  
 الْحِكْمَةَ وَ لَسْتَ مِنْ أَهْلِهَا وَ تَذَكُرُ التَّقْوَى وَ أَنْتَ عَلَى ضِدِّهَا قَدْ اتَّبَعْتَ هَوَاكَ فَجَادَ بِحُكْمِكَ عَنِ الْمَحَجَّةِ وَ لِحَيْجِ بِحُكْمِكَ عَنْ سَوَاءِ  
 السَّبِيلِ فَأَنْتَ تَسِيحُ أَذْيَالَ لِمَذَاتِ الْفِتَنِ وَ تَخْطِ فِي زَهْرَةِ الدُّنْيَا كَأَنَّكَ لَسْتَ تَوْقِنُ بِأَوْبِهِ الْبُعْثَ وَ لَا يَرْجِعُهُ الْمُنْقَلَبُ قَدْ عَقَدْتَ  
 التَّاجَ وَ لَبَسْتَ الْخَزْوَاقَ وَ افْتَرَشْتَ الدُّبْيَاجَ سِنَّهُ هِرْفَلِيَّةٌ وَ مُلْكًا فَارِسِيًّا ثُمَّ لَمْ يَقْنَعَكَ ذَلِكَ حَتَّى يَبْلُغَنِي أَنَّكَ تَعْتَمِدُ الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِكَ  
 لِغَيْرِكَ فِيمَا لَكَ دُونَكَ وَ تَحْسِبُ دُونَهُ وَ لَعَمْرِي لَئِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ فَمَا وَرَثَتِ الضَّلَالَةُ عَنْ كَلَالِهِ وَ إِنَّكَ لَأَبْنُ مَنْ كَانَ يَبْغِي عَلَى  
 أَهْلِ الدِّينِ وَ يَحْسُدُ الْمُسْلِمِينَ وَ ذَكَرْتَ رَحِمًا عَطَفْتِكَ عَلَيَّ فَأَقْسِمُ بِاللَّهِ الْأَعَزِّ الْأَجَلِّ أَنْ لَوْ نَازَعَكَ هَذَا الْأَمْرَ فِي حَيَاتِكَ مَنْ أَنْتَ  
 تَمَّهْدُهُ لَهُ بَعْدَ وَفَاتِكَ لَقَطَعْتَ حَظَّهُ وَ لَبَّتْ أَسْيَابُهُ وَ أَمَا تَهْدِيدُكَ لِي بِالْمَشَارِبِ الْوَبِيئَةِ وَ الْمَوَارِدِ الْمُهْلِكَةِ فَأَنَا عَبْدُ اللَّهِ عَلِيُّ بْنُ  
 أَبِي طَالِبٍ أَبْرَزُ إِلَى صَفْحَتِكَ كَلًّا وَ رَبِّ الْبَيْتِ مَا أَنْتَ أَبِي عُمْدِ عِنْدَ الْقِتَالِ وَ لَمَّا عِنْدَ مُنَافَحَةِ الْأَبْطَالِ وَ كَأَنِّي بِكَ لَوْ شَهِدْتَ  
 الْحَرْبَ وَ قَدْ قَامَتْ عَلَى سَاقٍ وَ كَشَرْتَ عَنْ مَنْظَرِ كَرِيهِهِ وَ الْأَرْوَاحُ تُخْطَفُ اخْتِطَافَ الْبَازِي زَعَبَ الْقَطَا لَصَرَّتْ كَالْمَوْلَاهِ الْخَيْرَانِهِ  
 تَضْرِبُهَا الْعَبْرَةُ بِالصَّدْمَةِ لَمَّا تَعْرِفُ أَعْلَى الْوَادِي عَنْ أَسْفَلِهِ فَدَعَّ عَنْكَ مَا لَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ فَإِنَّ وَقَعَ الْحُسَامُ غَيْرُ تَشْقِيقِ الْكَلَامِ فَكَمْ  
 عَسِ كَرٍ قَدْ شَهِدْتُهُ وَ قَرْنٍ نَازَلْتُهُ وَ رَأَيْتُ اصْطِطَاكَ قُرَيْشٍ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله إِذَا أَنْتَ وَ أَبُوكَ وَ مَنْ هُوَ  
 أَعْلَى مِنْكُمْ لِي تَبِعَ وَ أَنْتَ الْيَوْمَ تُهَدُّدُنِي

فَأَقْسِمُ بِاللَّهِ أَنْ لَوْ تُبَدِي الْأَيَّامَ عَنْ صِيْفَحَتِكَ لَنَشَبَ فِيكَ مِخْلَبٌ لَيْثٌ هَضُورٍ لَا يَفُوتُهُ فَرِيْسَتُهُ بِالْمُرَاوَعَةِ كَيْفَ وَ أَنِّي لَكَ بِذَلِكَ وَ  
أَنْتَ قَعِيْدُهُ بِنْتِ الْبِكْرِ الْمُخَدَّرَةِ يَفْرَعُهَا صَوْتُ الرَّعْدِ وَ أَنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ الَّذِي لَا أُهْدَدُ بِالْقِتَالِ وَ لَا أُخَوَّفُ بِالنِّزَالِ فَإِنْ شِئْتَ يَا  
مُعَاوِيَةَ فَابْرُزْ وَ السَّلَامُ فَلَمَّا وَصَلَ هَذَا الْجَوَابُ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ جَمَعَ جَمَاعَةً مِنْ أَصْحَابِهِ وَ فِيهِمْ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ فَقَرَأَهُ  
عَلَيْهِمْ فَقَالَ لَهُ عَمْرُو قَدْ أَنْصَيْتُكَ الرَّجُلُ كَمْ رَجُلٍ أَحْسَنَ فِي اللَّهِ قَدْ قُتِلَ بَيْنَكُمَا ابْرُزْ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ أبا عَبْدِ اللَّهِ أَخْطَأْتُ اسْمِيكَ  
الْحُفْرَةَ أَنَا ابْرُزُّ إِلَيْهِ مَعَ عَلْمِي أَنَّهُ مَا بَرَزَ إِلَيْهِ أَحَدٌ إِلَّا وَ قَتَلَهُ لَا وَ اللَّهِ وَ لَكِنِّي سَأُبْرُزُّكَ إِلَيْهِ.

«٤١٦»- (١) نُسِيْخُهُ كِتَابٍ آخَرَ مِنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ إِلَى أَمِيْرِ الْمُؤْمِنِيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَا بَعِيْدُ فَإِنَّا لَوْ عَلِمْنَا أَنَّ الْحَرْبَ تَبْلُغُ بِنَا وَ  
بِكَ مَا بَلَّغْتَ لَمْ يَجُنُّهَا بَعْضُ مَا عَلَى بَعْضٍ وَ إِنْ كُنَّا قَدْ غَلِبْنَا عَلَى عَقُولِنَا فَقَدْ بَقِيَ لَنَا مِنْهَا مَا نَرْتُمُ بِهِ مَا مَضَى وَ نُصِيْلِحُ مَا بَقِيَ وَ قَدْ  
كُنْتُ سَأَلْتُكَ الشَّامَ عَلَى أَنْ لِمَا تَلَزَمَنِي لِمَكَ طَاعَةٌ فَأَبَيْتَ ذَلِكَ عَلَيَّ وَ أَنَا أَدْعُوكَ الْيَوْمَ إِلَى مَا دَعَوْتُكَ إِلَيْهِ أَمْسِ فَإِنَّكَ لَا تَرْجُو  
مِنَ الْبَقَاءِ إِلَّا مَا أَرْجُو وَ لِمَا تَخَافُ مِنَ الْفَنَاءِ إِلَّا مَا أَخَافُ وَ قَدْ وَ اللَّهُ رَقَّتِ الْأَجْنَادُ وَ ذَهَبَتِ الرِّجَالُ وَ نَحْنُ جَمِيعًا بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ  
لَيْسَ لِبَعْضِنَا فَضْلٌ عَلَى بَعْضٍ يُسَيِّدُ بِهِ عَزِيْزٌ وَ لَا يُسْتَرْقُ بِهِ حُرٌّ جَوَابُ أَمِيْرِ الْمُؤْمِنِيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ أَمِيْرِ الْمُؤْمِنِيْنَ عَلَيَّ  
بْنِ أَبِي طَالِبٍ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ

ص: ١٢٩

١- ٤١٦- الكتابان رواهما العلامة الكراچكي رفع الله مقامه في الفصل الثالث من الرسالة الثالثة من كتاب كنز الفوائد: ج ٢ ص  
٢٠١ ط ١. وقد تقدم عن المصنّف نقل الكتابين عن مصدر آخر في أواخر الباب: ١٢ من هذا الكتاب ص ٥٢٠ ط ١. و أيضا  
تقدم عن المصنّف روايه الكتابين عن مصادر آخر في أوسط هذا الباب ص ٥٤٦ ط الكمباني. و للكتابين مصادر آخر كثيره  
يجد الباحث كثيرا منها في ذيل المختار: ١٠١ من باب كتب أمير المؤمنين من نهج السعادة: ج ٤ ص ٢٧٢ ط ٢.

أَمَّا بَعِيدٌ فَقَدْ حَيَاءٌ فِي كِتَابِكَ تَذَكُّرٌ أَنَّكَ لَوْ عَلِمْتَ أَنَّ الْحَرْبَ تَبْلُغُ بِنَا وَبِكَ مَا بَلَغْتَ لَمْ يَجْنِبْنَا بَعْضَنَا عَلَى بَعْضٍ وَإِنَّا وَإِيَّاكَ  
نَلْتَمِسُ غَدَايَهُ مِنْهَا لَمْ نَبْلُغْهَا بَعِيدٌ وَأَمَّا طَلَبُكَ إِلَيَّ الشَّامَ فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ لِأَعْطِيكَ الْيَوْمَ مَا مَنَعْتُكَ أَمْسٍ وَأَمَّا اسْتِوَاؤُنَا فِي الْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ فَلَسْتُ بِأَمْضَى عَلَى الشَّكِّ مِنِّي عَلَى الْيَقِينِ وَلَا أَهْلُ الشَّامِ عَلَى الدُّنْيَا بِأَحْرَصَ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ عَلَى الْآخِرَةِ وَأَمَّا قَوْلُكَ إِنَّا  
بَنُو عَبْدٍ مَنَافٍ فَكَذَلِكَ نَحْنُ وَلكِنْ لَيْسَ أُمَّتُهُ كَهَاشِمٍ وَلَا حَرْبٌ كَعَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَلَا أَبُو سُفْيَانَ كَأَبِي طَالِبٍ وَلَا الطَّلِيْقُ كَالْمُهَاجِرِ  
وَلَا الْمُبْطِلُ كَالْمُحِقِّ وَفِي أَيْدِينَا فَضْلُ النُّبُوَّةِ الَّتِي قَتَلْنَا بِهَا الْعَزِيزَ وَبِعْنَا بِهَا الْحُرَّ وَالسَّلَامَ.

توضيح:

الدكادك جمع الدكداك و هو من الرمل ما التبذ منه بالأرض و لم يرتفع و الأبصار كأنه جمع البصر بالضم و هو الجانب و حرف كل شى ء.

قوله كسحيق الفهر أى كالشى ء الذى سحقه الفهر.

و فى القاموس الفهر بالكسر الحجر قد رما يدق به الجوز أو ما يملأ الكف و قال الصلايه مدق الطيب انتهى.

و لعل المراد بمسناها وسطها كمسان الطريق و المسن بالكسر حجر يحد عليه السكين.

و فى القاموس المنوق كمعظم المذلل من الجمال و من النخل الملقح و النواق رائض الأمور و مصلحها و النوقه الحذاقه فى كل شى ء و تنوق فى مطعمه و ملبسه تجود و بالغ و قال لحج السيف كفرح نشب فى الغمد و مكان لحج ككتف ضيق و الملحج الملجأ و لحجه كمنعه ضربه و إليه لجأ.

فما ورث الضلاله أى لم تأخذ هذه الضلاله من بعيد فى النسب بل أخذت من أبيك.

قال الجوهري الكلاله الذى لا ولد له و والد و العرب تقول لم يرته

ص: ١٣٠



كلاله أى لم يرته عن عرض بل عن قرب و استحقاق قال الفرزدق:

ورثتم قناه الملك غير كلاله\*\*\*عن ابنى مناف عبد شمس و هاشم

و الوبيئه فعيله من الوباء و هو الطاعون أو المرض العام يقال أرض وبيئه أى كثيره الوباء و قد يخفف فيشدد ما أنت بأبى عذر أى لابتدائى بالقتال يقال فلان أبو عذرها إذا كان هو الذى افترعها و افتضها و قولهم ما أنت بذى عذر هذا الكلام أى لست بأول من افتضه.

و لا يبعد أن يكون بالغين المعجمه و الدال المهمله قال الجوهري رجل ثبت الغدر أى ثابت فى قتال و كلام و المنافحه المدافعه و المضاربه و قرب كل من القرنين إلى الآخر بحيث يصل إليه نفحه أى ريحه و نفسه.

و قال الجوهري كشر البعير عن نابه أى كشف عنه و الكشر التبسم و قال الزغب الشعيرات الصفر على ريش الفرخ و الفراخ زغب و قال يقال شقق الكلام إذا أخرجه أحسن مخرج و الهصر بالكسر و الهصور الأسد و راغ الرجل و الثعلب روغا و روغانا مال و حاد عن الشىء و قعيده الرجل امرأته و الخدر ستر يمد للجاريه فى ناحيه البيت و بالفتح إلزام البنت الخدر كالإخدار و التخدير و هى مخدوره و مخدره و مخدره.

«١٧١- (١) كَنْزُ الْفَوَائِدِ، كَتَبَ مُعَاوِيَةُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ افْتِخَارًا فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَعَلَى يَفْتَخِرُ ابْنُ آكَلِهِ الْأَكْبَادِ ثُمَّ قَالَ لِعُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ اكْتُبْ:

مُحَمَّدُ النَّبِيُّ أَخِي وَ صِنْوَى\*\*\*وَ حَمْرُهُ سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ عَمِّي

وَ جَعْفَرُ الَّذِي يُضْحِي وَ يُمْسِي\*\*\*يَطِيرُ مَعَ الْمَلَائِكَةِ ابْنُ أُمِّي

وَ بِنْتُ مُحَمَّدٍ سَكْنِي وَ عَزْسِي\*\*\*مُسَاطُ لَحْمِهَا (٢) بَدَمِي وَ لَحْمِي

ص: ١٣١

١- ٤١٧- رواه العلامة الكراجكى رحمه الله فى الفصل: ٣ من الرساله ٣ من كتاب كنز الفوائد: ج ١ ص ١٢٣، و فى ج ٢ ص ٢٣٣.

٢- ٢ و كتب فى هامش ط الكمبانى من البحار أن فى نسخه من كنز الفوائد: «مسوط لحمها بدمى و لحمى».

وَ سَبَطَا أَحْمَدَ ابْنَايَ مِنْهَا\*\*فَأَيْتَكُمْ لَهُ سَهْمٌ كَسَهْمِي  
سَبَقْتُكُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ طُرًّا\*\*عُلَامًا مَا بَلَغْتُ أَوَانَ حُلْمِي  
وَ أَوْجَبَ لِي الْوَلَاءَ مَعًا عَلَيْكُمْ\*\*حَلِيلِي يَوْمَ دَوْحِ غَدِيرِ حُمَى  
أَقُولُ ذَكَرَهَا فِي الدِّيْوَانِ مَعَ زِيَادِهِ وَ تَغْيِيرِ هَكَذَا:

وَ أَوْجَبَ لِي وَلَايَتَهُ عَلَيْكُمْ\*\*رَسُولُ اللَّهِ يَوْمَ غَدِيرِ حُمَى  
وَ أَوْصَانِي النَّبِيُّ عَلَى اخْتِيَارٍ\*\*لَأَمَّتِهِ رَضِيَ مِنْكُمْ بِحُكْمِي  
أَلَا مَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ بِهَذَا\*\*وَ إِلَّا فَلْيَمُتْ كَمَدًّا بِعَمٍّ  
أَنَا الْبَطْلُ الَّذِي لَمْ تُنْكِرُوهُ\*\*لِيَوْمِ كَرِيهِهِ وَ لِيَوْمِ سِلْمِي

بيان:

السكن بالتحريك كل ما سكنت إليه و العرس بالكسر امرأه الرجل و السوط خلط الشىء بعضه ببعض و سوطه أى خلطه و الدوح جمع الدوحه و هى الشجره العظيمه و الكمد بالتحريك الحزن المكتوم.

«٤١٨- (١)ج، الاحتجاج روى أبو عبيده قال: كتبت معاوية إلى علي أمير المؤمنين عليه السلام أن لي فضائل كثيرة كان أبي سيداً في الجاهلية وصرت ملكاً في الإسلام وأنا صهري رسول الله صلى الله عليه وآله وخال المؤمنين وكاتب الوحي فقال أمير المؤمنين عليه السلام أبالفضائل يعنى علي ابن آكله الأجداد أكتب إليه يا غلام

محمّد النبي أخى وصهرى

وَ سَأَقَ الْأَبْيَاتَ إِلَى قَوْلِهِ:

سَبَقْتُكُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ طُرًّا\*\*مُقِرًّا بِالنَّبِيِّ فِي بَطْنِ أُمِّي  
وَ صَالَيْتُ الصَّلَاةَ وَ كُنْتُ طِفْلاً\*\*صَغِيرًا مَا بَلَغْتُ أَوَانَ حُلْمِي

ص: ١٣٢

١ - ٤١٨- رواه الطبرسى رحمه الله فى أواخر عنوان: «احتجاجه عليه السلام على معاوية فى جواب كتبه إليه» من كتاب الاحتجاج: ج ١ ص ٢٦٥. و للأبيات مصادر كثيرة يقف الباحث على عدة منها فى كتاب الغدير: ج ٢ ص ٢٥ ط ٢. و قد رويناها أيضاً عن مصادر كثيرة فى المختار: ٦٦ من باب كتب أمير المؤمنين عليه السلام من نهج السعادة: ج ٤ ص ١٦٣، ط ١.

وَسَاقَ الْأَيَّاتِ إِلَى قَوْلِهِ:

فَوَيْلٌ لِّمَنْ يُوَيْلُ ثُمَّ وَيْلٌ مُّبِينٌ \* \* \* لِمَنْ يَلْقَى إِلَهَهُ غَدًا بِظُلْمٍ

فَقَالَ مُعَاوِيَةُ أَحْفُوا هَذَا الْكِتَابَ لَا يَفْرُؤُهُ أَهْلُ الشَّامِ فَيَمِيلُوا إِلَى ابْنِ أَبِي طَالِبٍ.

«(٤١٩) - (١) كِتَابُ صَفِيْنٍ لِنَصْرِ بْنِ مُرَاحِمٍ، قَالَ: كَتَبَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُعَاوِيَةَ:

أَصْبَحْتَ مِنِّي يَا ابْنَ حَرْبٍ جَاهِلًا \* \* \* إِنْ لَمْ تُرَامِ مِنْكُمْ الْكُوَاهِلَا

بِالْحَقِّ وَالْحَقُّ يُزِيلُ الْبَاطِلَا \* \* \* هَذَا لَكَ الْعَامَ وَعَامًا قَابِلًا

«(٤٢٠) - (٢) كِتَابُ الْغَارَاتِ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيِّ، قَالَ رُوِيَ أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ كَتَبَ إِلَى مُعَاوِيَةَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ إِلَى مُعَاوِيَةَ وَبَعْدَ فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ خَلَقَ الْخَلْقَ وَاخْتَارَ خَيْرَهُ مِنْ خَلْقِهِ وَاصْطَفَى صَفْوَةً مِنْ عِبَادِهِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (٣) فَأَمَرَ الْأَمْرَ وَشَرَعَ الدِّينَ وَقَسَمَ الْقِسْمَ عَلَى ذَلِكَ وَهُوَ فَاعِلُهُ وَجَاعِلُهُ وَهُوَ الْخَالِقُ وَهُوَ الْمُصْطَفَى وَهُوَ الْمُشْرِعُ وَهُوَ الْقَاسِمُ وَهُوَ الْفَاعِلُ لِمَا يَشَاءُ لَهُ الْخَلْقُ وَ لَهُ الْأَمْرُ وَ لَهُ الْخَيْرَةُ وَ الْمَشِيئَةُ وَ الْإِرَادَةُ وَ الْقُدْرَةُ وَ الْمُلْكُ وَ السُّلْطَانُ أَرْسَلَ رَسُولَهُ خَيْرَتَهُ وَ صَفْوَتَهُ بِالْهُدَى وَ دِينَ الْحَقِّ وَ أَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَابَهُ فِيهِ تَبَيَّنَ كُلُّ شَيْءٍ مِنْ شَرَائِعِ دِينِهِ فَبَيَّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ وَ فِيهِ فَرَضَ الْفَرَائِضَ وَ قَسَمَ فِيهِ سَهَامًا أَحِلَّ بَعْضَهَا لِبَعْضٍ وَ حَرَّمَ بَعْضَهَا لِبَعْضٍ بَيْنَهَا يَا مُعَاوِيَةَ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ الْحُجَّةَ وَ ضَرَبَ أَمْثَالَهَا لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ فَأَنَا سَائِلُكَ عَنْهَا أَوْ بَعْضِهَا إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ وَ اتَّخَذَ الْحُجَّةَ بِأَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ عَلَى الْعَالَمِينَ فَمَا هِيَ يَا مُعَاوِيَةَ وَ لِمَنْ هِيَ وَ اعْلَمْ أَنَّهُنَّ حُجَّةٌ لَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ عَلَى مَنْ

ص: ١٣٣

١- ٤١٩- رواه نصر في أوائل الجزء الثالث من كتاب صفين ص ١٣٧، ط ٢ بمصر.

٢- ٤٢٠- الحديث و ما بعده موجود تحت الرقم: ١٠٠ من تلخيص كتاب الغارات ص ١٩٥- ٢٠٣ ط ١.

٣- ٣ ما بين القوسين المزدوجين اقتباس من الآية: ٦٨ من سورة القصص: ٢٨.

خَالَفْنَا وَ نَارَعْنَا وَ فَارَقْنَا وَ بَغَى عَلَيْنَا وَ الْمُسْتَعَانُ اللَّهُ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ عَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ وَ كَانَ جُمْلَهُ تَبْلِيغِهِ رَسُولَهُ رَبِّهِ فِيَمَا أَمَرَهُ وَ شَرَعَ وَ فَرَضَ وَ قَسَمَ جُمْلَهُ الدِّينِ يَقُولُ اللَّهُ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ هِيَ لَنَا أَهْلُ الْبَيْتِ لَيْسَتْ لَكُمْ ثُمَّ نَهَى عَنِ الْمُنَازَعَةِ وَ الْفُرْقَةِ وَ أَمَرَ بِالتَّسْلِيمِ وَ الْجَمَاعَةِ فَكُنْتُمْ أَنْتُمْ الْقَوْمَ الَّذِينَ أَقْرَبْتُمْ لِلَّهِ وَ لِرَسُولِهِ فَيَدَا لَكُمْ (١) فَأَخْبَرَ كُمْ اللَّهُ أَنَّ مُحَمَّدًا لَمْ يَكُ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَ لَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ (٢) وَ قَالَ عَزَّ وَ جَلَّ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَأَنْتَ وَ شُرَكَاءُكَ يَا مَعْاوِيَةُ الْقَوْمَ الَّذِينَ انْقَلَبُوا عَلَى أَعْقَابِهِمْ وَ ارْتَدُّوا وَ نَقَضُوا الْأَمْرَ وَ الْعَهْدَ فِيمَا عَاهَدُوا اللَّهَ وَ نَكثُوا الْبَيْعَةَ وَ لَمْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا أَلَمْ تَعْلَمْ يَا مَعْاوِيَةُ أَنَّ الْأَيْمَةَ مِنَّا لَيْسَتْ مِنْكُمْ وَ قَدْ أَخْبَرَ كُمْ اللَّهُ أَنَّ أُولَى الْأَمْرِ هُمُ الْمُسْتَنْبِطُ الْعِلْمِ (٣) وَ أَخْبَرَ كُمْ أَنَّ الْأَمْرَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ يُرَدُّ إِلَى اللَّهِ وَ إِلَى الرَّسُولِ وَ إِلَى أُولَى الْأَمْرِ الْمُسْتَنْبِطِ الْعِلْمِ فَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَجِدَ اللَّهُ مُوفِيًا بِعَهْدِهِ يَقُولُ اللَّهُ أَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفِ بِعَهْدِكُمْ وَ إِيَّايَ فَارْهَبُونِ وَ قَالَ عَزَّ وَ جَلَّ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ آتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا وَ قَالَ لِلنَّاسِ بَعِيدُهُمْ فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ فَتَبَوَّأْ مَقْعَدَكَ مِنْ جَهَنَّمَ وَ كَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا وَ نَحْنُ آلَ إِبْرَاهِيمَ الْمَحْسُودُونَ وَ أَنْتَ الْحَاسِدُ لَنَا

ص: ١٣٤

١-١ هذا هو الظاهر، و في ط الكمباني من البحار: «و بذلك».

٢-٢ مقتبس من الآية: ٤٠ من سورة الأحزاب: ٣٣ «ما كان مُحَمَّدًا أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَ لَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ ...».

٣-٣ الظاهر أن هذا هو الصواب، و في أصلى من ط الكمباني: «أن أولى الامر المستنبطو العلم».

خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ بِيَدِهِ وَ نَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَ أَسَجَدَ لَهُ الْمَلَائِكَةُ وَ عَلَّمَهُ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا وَ اضْمَطَفَاهُ عَلَى الْعَالَمِينَ فَحَسَدَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ وَ نُوحًا حَسَدَهُ قَوْمُهُ إِذْ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ ذَلِكَ حَسَدٌ مِنْهُمْ لِنُوحٍ أَنْ يَقُولُوا لَهُ بِالْفَضْلِ وَ هُوَ بَشَرٌ وَ مِنْ بَعْدِهِ حَسَدُوا هُودًا إِذْ يَقُولُ قَوْمُهُ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَ يَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ وَ لَيْسَ أَطْعَمْتُمْ بَشَرًا مِثْلُكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا لَخَاسِرُونَ قَالُوا ذَلِكَ حَسَدًا أَنْ يُفَضَّلَ اللَّهُ مِنْ يَشَاءُ وَ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ ابْنُ آدَمَ قَابِيلَ قَتَلَ هَابِيلَ حَسَدًا فَكَانَ مِنَ الْخَاسِرِينَ وَ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ لَهُمْ طَالُوتَ مَلِكًا حَسَدُوهُ وَ قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا (١) وَ زَعَمُوا أَنَّهُمْ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ كُلُّ ذَلِكَ نَقَصَ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَ عِنْدَنَا تَفْسِيرُهُ وَ عِنْدَنَا تَأْوِيلُهُ وَ قَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى وَ نَعْرِفُ فِيكُمْ شَبَهَهُ وَ أَمْثَالَهُ وَ مَا تُعْنِي الْآيَاتُ وَ النَّذْرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ فَكَانَ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ (٢) حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ أَنْ يُنَزَّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ (٣) حَسَدًا مِنَ الْقَوْمِ عَلَى تَفْضِيلِ بَعْضِنَا عَلَى بَعْضِ آلَا وَ نَحْنُ أَهْلُ الْبَيْتِ آلُ إِبْرَاهِيمَ الْمُحْسُودُونَ حَسَدْنَا كَمَا حَسَدَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلِنَا سُنَّةً وَ مَثَلًا وَ قَالَ اللَّهُ وَ آلُ إِبْرَاهِيمَ وَ آلُ لُوطٍ وَ آلُ عِمْرَانَ وَ آلُ يَعْقُوبَ وَ

ص: ١٣٥

١-١ اقتباس من الآية: ٢٤٦ من سورة البقرة.

٢-٢ اقتباس من الآية: ٨٩ من سورة البقرة: ٢.

٣-٣ اقتباس من الآية: ٩٠ من سورة البقرة، و أولها: بِئْسَ مَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزَّلَ اللَّهُ ... وَ الْآيَةَ ١٠٩ من سورة البقرة.

آل موسى و آل هارون و آل داود (١) فنحن آل نبينا محمد صلى الله عليه و آله ألم تعلم يا معاوية إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه و هذا النبي و الذين آمنوا و نحن أولو الأرحام قال الله تعالى النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم و أزواجه أمهاتهم و أولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله نحن أهل بيت اختارنا الله و اصطفانا و جعل النبوة فينا و الكتاب لنا و الحكمة و العلم و الإيمان و بيت الله و مسكن إسماعيل و مقام إبراهيم فالملك لنا و إليك يا معاوية

ص: ١٣٦

١-١ كذا في أصل المطبوع، و الظاهر أن راوى الرسالة نقل لفظ الامام بالمعنى و لم يتحفظ على ألفاظه عليه السلام، و الكلام إشاره إلى آيات من القرآن الكريم منها قوله تعالى فى الآية: ٣٣ من سورة آل عمران: إن الله اصطفى آدم و نوحاً و آل إبراهيم و آل عمران على العالمين و منها قوله عز و جل فى الآية: ٥٤ من سورة النساء: أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله؟ فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب و الحكمة و آتيناهم ملكاً عظيماً و منها قوله تعالى فى الآية ٢٤٨ من سورة البقرة: إن آية ملكه أن يأتىكم التابوت فيه سبب من ربكم و بقيه مما ترك آل موسى و آل هارون تحمله الملائكة و منها قوله عز شأنه فى الآية: ٨٤ من سورة الأنعام: و من ذريته داود و سليمان و أيوب و يوسف و موسى و هارون و منها قوله جل و علا فى الآية: ٦ من سورة يوسف: و يتنم نعمته عليكم و على آل يعقوب و منها قوله عز شأنه فى الآية: ٥٩ من سورة الحجر: إنا آل لوط إنا لمنجهم أجمعين و منها قوله تعالى فى الآية: ١٣ من سورة «سبأ»: اعملوا آل داود شكراً و قليلاً من عبادى الشكور إلى غير ذلك مما أشاد القرآن الكريم فى مدح المصطفين من آل الرسل و الأنبياء. و عسى أن يمن الله علينا بالظفر على كلام الامام فى مصدر وثيق ذكر فيه الكلام حرفياً مسنداً فيغينا عن كثير مما تكلفنا فى كونه مشاراً إليه من كلام الامام.

وَنَحْنُ أَوْلَىٰ بِإِبْرَاهِيمَ وَنَحْنُ آلُهُ وَآلُ عِمْرَانَ وَأَوْلَىٰ بِعِمْرَانَ وَآلُ لُوطٍ وَنَحْنُ أَوْلَىٰ بِلُوطٍ وَآلُ يَعْقُوبَ وَنَحْنُ أَوْلَىٰ بِيَعْقُوبَ وَ  
 آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ وَآلُ دَاوُدَ وَأَوْلَىٰ بِهِمْ وَآلُ مُحَمَّدٍ أَوْلَىٰ بِهِ وَنَحْنُ أَهْلُ الْبَيْتِ الَّذِينَ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُمْ الرَّجْسَ وَطَهَّرَهُمْ  
 تَطْهِيراً (١) وَ لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ فِي خَاصَّةِ نَفْسِهِ وَ ذُرِّيَّتِهِ وَ أَهْلِهِ وَ لِكُلِّ نَبِيٍّ وَصِيَّةٌ فِي آلِهِ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ أَوْصَىٰ بِابْنِهِ [ابْنَهُ]  
 يَعْقُوبَ وَ يَعْقُوبَ أَوْصَىٰ بِنَبِيِّهِ إِذْ حَضَرَهُ الْمَوْتُ وَ أَنَّ مُحَمَّدًا أَوْصَىٰ إِلَىٰ آلِهِ سُنَّةَ إِبْرَاهِيمَ وَ النَّبِيِّنَ اقْتِدَاءً بِهِمْ كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ لَيْسَ  
 لَكَ مِنْهُمْ وَ لَا مِنْهُ سُنَّةٌ فِي النَّبِيِّنَ وَ فِي هَذِهِ الذَّرِّيَّةِ الَّتِي بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ قَالَ اللَّهُ لِإِبْرَاهِيمَ وَ إِسْمَاعِيلَ (٢) وَ هُمَا يَرْفَعَانِ الْقَوَاعِدَ  
 مِنَ الْبَيْتِ رَبَّنَا وَ اجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ فَنَحْنُ الْأُمَّةُ الْمُسْلِمَةُ وَ قَالَا رَبَّنَا وَ ابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا  
 عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ فَنَحْنُ أَهْلُ هَذِهِ الدَّعْوَةِ وَ رَسُولُ اللَّهِ مِنَّا وَ نَحْنُ مِنْهُ بَعْضُنَا مِنْ بَعْضٍ وَ بَعْضُنَا أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي الْوَلَايَةِ وَ الْمِيرَاثِ ذُرِّيَّةٌ  
 بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٣) وَ عَلَيْنَا نَزَلَ الْكِتَابُ وَ فِينَا بُعِثَ الرَّسُولُ وَ عَلَيْنَا تَلَيْتِ الْآيَاتُ وَ نَحْنُ الْمُتَتَحِلُونَ لِلْكِتَابِ وَ  
 الشُّهَدَاءِ عَلَيْهِ وَ الدُّعَاءِ إِلَيْهِ وَ الْقَوَامُ بِهِ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ (٤) أَ فَغَيَّرَ اللَّهُ يَا مُعَاوِيَةَ تَبْغِي رَبًّا أَمْ غَيَّرَ كِتَابَهُ كِتَابًا أَمْ غَيَّرَ الْكُتُبَ  
 بَيْتِ اللَّهِ وَ مَسْكَنِ إِسْمَاعِيلَ وَ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ تَبْغِي قِبْلَةً أَمْ غَيَّرَ مِلَّتَهُ تَبْغِي

ص: ١٣٧

١-١ قطعهُ من الآيه: ٣٣ من سورة الأحزاب، و الاخبار من طريق أهل السنه متواتره على أن الآيه الكريمة نزلت في علي و فاطمه  
 و الحسن و الحسين عليهم السلام و ليلاحظ ما رواه الحافظ الحسكاني في تفسير الآيه الكريمة من كتاب شواهد التنزيل: ج ٢  
 ص ١٠-٩٣ ط ١.

٢-٢ كذا في أصلي فإن صح فاللام في قوله: «لإبراهيم» بمعنى «عن» أي قال الله تعالى حاكيا عن إبراهيم و إسماعيل ...  
 ٣-٣ اقتباس من الآيه: ٣١ من سورة آل عمران: ٣.  
 ٤-٤ اقتباس من الآيه: ١٨٥ من سورة الأعراف: ٧.

دِيناً أَمْ غَيْرَ اللَّهِ تَبِغِي مَلِكاً: فَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ فِينَا فَقَدْ أَبَدَيْتِ عِدَاوَتَكَ لَنَا وَ حَسَدَكَ وَ بُغْضَكَ وَ نَقَضَكَ عَهْدَ اللَّهِ وَ تَحْرِيفَكَ آيَاتِ اللَّهِ وَ تَبْدِيلَكَ قَوْلَ اللَّهِ قَالَ اللَّهُ لِإِبْرَاهِيمَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ أَ فَتَرْغَبُ عَن مِّلَّتِهِ وَ قَدْ اصْطَفَاهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَ هُوَ فِي الْمَآخِرَةِ مِنَ الصَّالِحِينَ أَمْ غَيْرَ الْحُكْمِ تَبِغِي حُكْمًا أَمْ غَيْرَ الْمُسَدِّ تَحْفَظِ مِنَّا تَبِغِي إِمَامًا الْإِمَامَةَ لِإِبْرَاهِيمَ وَ ذُرِّيَّتِهِ وَ الْمُؤْمِنُونَ تَبِغِ لَهُمْ لَمَّا يَزْعُبُونَ عَن مِّلَّتِهِ قَالَ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي أَدْعُوكَ يَا مَعْشَرَ الْبَشَرِ إِلَى اللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ كِتَابِهِ وَ وَلِيِّ أَمْرِهِ الْحَكِيمِ مِنْ آلِ إِبْرَاهِيمَ وَ إِلَى الَّذِي أَفْرَزْتَ بِهِ زَعَمْتَ إِلَى اللَّهِ وَ الْوَفَاءِ بِعَهْدِهِ وَ مِيثَاقِهِ الَّذِي وَاتَّقُكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَجِعْنَا وَ أَطَعْنَا (١) وَ لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَ اختلفوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ (٢) وَ لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ فَنَحْنُ الْأُمَّةُ الْأَرْبَى فَ لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَجِعْنَا وَ هُمْ لَا يَسْمَعُونَ (٣) تَبِعْنَا وَ اقْتَدِ بِنَا فَإِنَّ ذَلِكَ لَنَا آلِ إِبْرَاهِيمَ عَلَى الْعَالَمِينَ مُفْتَرَضٌ فَإِنَّ الْأَفْئِدَةَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُسْلِمِينَ تَهْوِي إِلَيْنَا وَ ذَلِكَ دَعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ (٤) فَهَلْ

ص: ١٣٨

١-١ اقتباس من الآية ٧ من سورة المائدة: ٥.

٢-٢ كذا في أصل المطبوع، و الظاهر أن راوى كلام الامام قد اختلط عليه الامر و لم يضبط الكلام حرفياً، لعل الامام هاهنا اقتبس من آيتين من القرآن الكريم: أولاهما الآية: ١٠٥ من سورة آل عمران و هذا نصها: وَ لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَ اختلفوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ... وَ ثانيهما الآية: ١٤ من سورة الشورى: ٤٢: وَ مَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ...

٣-٣ اقتباس من الآية: ٢١ من سورة الأنفال: ٨، و فيها: وَ لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا: سَجِعْنَا وَ هُمْ لَا يَسْمَعُونَ

٤-٤ و هو إبراهيم الخليل على نبينا و آله عليه السلام و الكلام إشارة إلى قوله تعالى في الآية: ٣٥ و ما بعده من سورة إبراهيم حكاية عنه. وَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَ اجْنُبْنِي وَ بَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ... رَبَّنَا إِنِّي أَسِيءْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ؛ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَ ارزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ



تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا (١) وَاقْتَدَيْنَا وَاتَّبَعْنَا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ صِلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ فَكُتِبَ إِلَيْهِ مَعَاوِيَهُ مِنْ مَعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَدْ انْتَهَى إِلَيَّ كِتَابُكَ فَأَكْثَرْتَ فِيهِ ذِكْرَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَآدَمَ وَنُوحَ وَالنَّبِيِّينَ وَذَكَرَ مُحَمَّدًا وَقَرَابَتَكُمْ مِنْهُ وَمَنْزِلَتَكُمْ وَحَقِّكَ وَلَمْ تَرْضَ بِقَرَابَتِكَ مِنْ مُحَمَّدٍ حَتَّى انْتَسَبْتَ إِلَى جَمِيعِ النَّبِيِّينَ أَلَا وَإِنَّمَا كَانَ مُحَمَّدٌ رَسُولًا مِنَ الرُّسُلِ إِلَى النَّاسِ كَأَنَّهُ فَابَغَ رِسَالَاتِ رَبِّهِ لَا يَمْلِكُ شَيْئًا غَيْرَهُ أَلَا وَإِنَّ اللَّهَ ذَكَرَ قَوْمًا جَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نِجَابًا وَقَدْ خَفْتُ عَلَيْكَ أَنْ تُضَارِعَهُمْ أَلَا وَإِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ فِي كِتَابِهِ أَنَّهُ لَمْ يَكُ يَتَّخِذُ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَا وَلِيٌّ مِنَ الدُّلِّ فَأَخْبِرْنَا مَا فَضَّلَ قَرَابَتِكَ وَمَا فَضَّلَ حَقِّكَ وَأَيْنَ وَجَدْتَ اسْمَكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَمُلْكِكَ وَإِمَامَتِكَ وَفَضْلِكَ أَلَا وَإِنَّمَا نَقْتَدِي بِمَنْ كَانَ قَبْلَنَا مِنَ الْأَئِمَّةِ وَالْخُلَفَاءِ الَّذِينَ اقْتَدَيْتَ بِهِمْ فَكُنْتَ كَمَنْ اخْتَارَ وَرَضِيَ وَلَسْنَا مِنْكُمْ قَبْلَ خَلِيفَتِنَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ وَقَالَ اللَّهُ وَمَنْ قَتَلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا فَنَحْنُ أَوْلَى بِعُثْمَانَ وَذُرِّيَّتِهِ وَأَنْتُمْ أَخَذْتُمُوهُ عَلَى رِضَى مِنْ أَنْفُسِكُمْ جَعَلْتُمُوهُ خَلِيفَةً وَسَمِعْتُمْ لَهُ وَأَطَعْتُمْ فَأَجَابَهُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَّا الَّذِي عَيَّرْتَنِي بِهِ يَا مَعَاوِيَةُ مِنْ كِتَابِي وَكَثْرَةِ ذِكْرِ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَالنَّبِيِّينَ فَإِنَّهُ مِنْ أَحَبِّ آيَاءِ أَكْثَرِ ذِكْرِهِمْ فَذَكَرْتَهُمْ حُبُّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنَا أُعَيِّرُكَ بِبُغْضِهِمْ فَإِنَّ بُغْضَهُمْ بُغْضُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأُعَيِّرُكَ بِحُبِّكَ آبَاءَكَ وَكَثْرَةَ ذِكْرِهِمْ فَإِنَّ حُبَّهُمْ كُفْرٌ

ص: ١٣٩

١-١ اقتباس من الآية: ٥٩ من سورة المائدة: ٥ وهذا نصها: قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلُ وَأَنْ أَكْثَرُكُمْ فَاسِقُونَ

وَأَمَّا الَّذِي أَنْكَرْتَ مِنْ نَسَبِي مِنْ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَقَرَابَتِي مِنْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَفَضْلِي وَحَقِّي وَمُلْكِي وَإِمَامَتِي فَإِنَّكَ لَمْ تَزَلْ مُنْكَرًا لِذَلِكَ لَمْ يُؤْمِنْ بِه قَلْبُكَ أَلَا وَإِنَّا أَهْلُ الْبَيْتِ كَذَلِكَ لَا يُحِبُّنَا كَافِرٌ وَلَا يُبْغِضُنَا مُؤْمِنٌ وَالَّذِي أَنْكَرْتَ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا فَأَنْكَرْتَ أَنْ تَكُونَ فِينَا فَقَدْ قَالَ اللَّهُ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَنَحْنُ أَوْلَى بِهِ وَالَّذِي أَنْكَرْتَ مِنْ إِمَامِهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَزَعَمْتَ أَنَّهُ كَانَ رَسُولًا وَلَمْ يَكُنْ إِمَامًا فَإِنَّ إِنْكَارَكَ عَلَيَّ جَمِيعِ النَّبِيِّينَ الْأَيِّمَةِ وَلَكِنَّا نَشْهَدُ أَنَّهُ كَانَ رَسُولًا نَبِيًّا إِمَامًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلِسَانَكَ دَلِيلٌ عَلَيَّ مَا فِي قَلْبِكَ وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَتَعَرَّفْنَاهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ أَلَا وَقَدْ عَرَفْنَاكَ قَبْلَ الْيَوْمِ وَعَدَاوَتَكَ وَحَسَدَكَ وَمَا فِي قَلْبِكَ مِنَ الْمَرَضِ الَّذِي أَخْرَجَهُ اللَّهُ وَالَّذِي أَنْكَرْتَ مِنْ قَرَابَتِي وَحَقِّي فَإِنَّ سِيَاهُمْنَا وَحَقَّنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ قَسِيمَةً لَنَا مَعَ نَبِيِّنَا فَقَالَ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِلَّذِي الْقُرْبَى وَقَالَ فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَلَيْسَ وَحَدَّتْ سِيَاهُمْنَا مَعَ سِيَاهُمْ اللَّهُ وَرَسُولِهِ وَسِيَاهُمْكَ مَعَ الْأَبْعَدِينَ لَا سِيَاهُمْ لَكَ إِنْ فَارَقْتَهُ فَقَدْ أَثْبَتَ اللَّهُ سِيَاهُمْنَا وَأَسِيقَ سِيَاهُمْكَ بِفِرَاقِكَ وَأَنْكَرْتَ إِمَامَتِي وَمُلْكِي فَهَلْ تَجِدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ قَوْلَهُ لآلِ إِبْرَاهِيمَ وَاصْطَفَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ فَهُوَ فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ وَتَزَعُمُ أَنَّكَ لَسْتَ مِنَ الْعَالَمِينَ أَوْ تَزَعُمُ أَنَّا لَسْنَا مِنْ آلِ إِبْرَاهِيمَ فَإِنَّ أَنْكَرْتَ ذَلِكَ لَنَا فَقَدْ أَنْكَرْتَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَهُوَ مِنَّا وَنَحْنُ مِنْهُ فَإِنِ اسْتِطَعْتَ أَنْ تُفَرِّقَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ إِبْرَاهِيمَ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَإِسْمَاعِيلَ وَمُحَمَّدٍ وَآلِهِ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَافْعَلْ.

قوله عليه السلام جملة الدين كان يحتمل الجيم و الحاء المهملة فعلى الأول لعله بدل أو عطف بيان أو تأكيد لقوله جملة تبليغه و قوله يقول الله بتأويل المصدر خبر و يمكن أن يقرأ بقول الله بالباء الموحده و على الثانى جملة الدين خبر.

قوله عليه السلام إن أولى الأمر إشارة إلى قوله سبحانه و لَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ قوله عليه السلام دعوه المرء المسلم لعل المراد به إبراهيم عليه السلام حيث قال رَبَّنَا إِنِّي أَسِيءْتُكَ مِنْ دُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْتِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ و إنما عبر هكذا للإشارة إلى أن قائله أحد الذين مر ذكرهما حيث قالوا و اجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ الْآيَةَ.

قوله عليه السلام و اصطفاهم إشارة إلى قوله سبحانه إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَ نُوحًا وَ آلَ إِبْرَاهِيمَ وَ آلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ

«(٤٢١) - (١) كِتَابُ سَلِيمِ بْنِ قَيْسٍ، مِنْ عَيْنِهِ بِالْإِسْيَادِ عَنْ أَبِيهِ عَنْهُ قَالَ وَ حَدَّثَنِي أَيْضًا عُمَرُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ وَ زَعَمَ أَبُو هُرَيْرَةَ الْعَبْدِيُّ أَنَّهُ سَمِعَهُ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ: إِنَّ مُعَاوِيَةَ دَعَا أَبَا الدَّرْدَاءِ وَ نَحْنُ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِصَفِيِّنَ وَ دَعَا أَبَا هُرَيْرَةَ فَقَالَ لَهُمَا انْطَلِقَا إِلَى عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَقْرِئَاهُ مِنِّي السَّلَامَ وَ قُولَا لَهُ وَ اللَّهُ إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّكَ أَوْلَى النَّاسِ بِالْخِلَافَةِ وَ أَحَقُّ بِهَا مِنِّي لِأَنَّكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ وَ أَنَا مِنَ الطُّلَقَاءِ وَ لَيْسَ لِي مِثْلُ سَابِقَتِكَ فِي الْإِسْلَامِ وَ قَرَابَتِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ عَلِمَكَ بِكِتَابِ اللَّهِ وَ سُنتِهِ نَبِيَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ السَّلَامُ وَ لَقَدْ بَايَعَكَ الْمُهَاجِرُونَ وَ الْأَنْصَارُ بَعْدَ مَا تَشَاوَرُوا قَبْلَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ثُمَّ

ص: ١٤١

أَتَوْكَ فَيَايُوكَ طَائِعِينَ غَيْرَ مُكْرَهِينَ وَ كَمَا نَ أَوَّلَ مَنْ بَايَعَكَ طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرَ ثُمَّ نَكْنَا بَيْعَتِكَ ظُلْمًا وَ طَلَبًا مَا لَيْسَ لَهُمَا وَ بَلَّغْنِي  
أَنَّكَ تَعْتَدِرُ مِنْ قَتْلِ عُثْمَانَ وَ تَتَبَرَّأُ مِنْ دَمِهِ وَ تَزْعُمُ أَنَّهُ قُتِلَ وَ أَنْتَ قَاعِدٌ فِي بَيْتِكَ وَ أَنَّكَ قَدْ قُلْتَ حِينَ قُتِلَ اللَّهُمَّ لَمْ أَرْضَ وَ لَمْ  
أَمِإِلِي وَ قُلْتَ لَهُ يَوْمَ الْجَمَلِ حِينَ نَادَوْا يَا لثَارَاتِ عُثْمَانَ قُلْتَ كُتِبَتْ قَتْلُهُ عُثْمَانَ الْيَوْمَ لَوَجْهِهِمْ إِلَى النَّارِ أَنْ نَحْنُ قَتَلْنَاهُ إِنَّمَا قَتَلَهُ هُمَا وَ  
صَاحِبَتُهُمَا وَ أَمَرُوا بِقَتْلِهِ وَ أَنَا قَاعِدٌ فِي بَيْتِي وَ أَنَا ابْنُ عَمِّ عُثْمَانَ وَ الْمُطَالِبُ بِدَمِهِ فَإِنْ كَانَ الْأَمْرُ كَمَا قُلْتَ فَأَمَكْنَا مِنْ قَتْلِهِ عُثْمَانَ وَ  
أَذْفَعُهُمْ إِلَيْنَا نَقْتُلُهُمْ بِإِذْنِ عَمَّنَا وَ نُبَايِعُكَ وَ نَسَلِمُ إِلَيْكَ الْأَمْرَ هَيْدِهِ وَاحِدَةً وَ أَمَّا الثَّانِيهِ فَقَدْ أَتَانِي عُيُونِي وَ أَتَانِي الْكُتُبُ عَنْ أَوْلِيَاءِ  
عُثْمَانَ مِمَّنْ هُوَ مَعَكَ يُفَاتِلُ وَ تَحَسُّبُ أَنَّهُ عَلَى رَأْيِكَ وَ رَاضٍ بِأَمْرِكَ وَ هَوَاهُ مَعَنَا وَ قَلْبُهُ عِنْدَنَا وَ جَسَدُهُ مَعَكَ وَ أَنَّكَ تُظَهِّرُ وَلِيَّهِ  
أَبِي بَكْرٍ وَ عُمَرَ وَ تَتَرَحَّمُ عَلَيْهِمَا وَ تَكْفُفُ عَنْ عُثْمَانَ وَ لَا تَذْكُرُهُ وَ لَا تَتَرَحَّمُ عَلَيْهِ وَ لَا تَلْعَنُهُ وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى وَ لَا تَسْبِيهِ وَ لَا تَتَبَرَّأُ  
مِنْهُ وَ بَلَّغْنِي أَنَّكَ إِذَا خَلَوْتَ بِبِطَانَتِكَ الْخَبِيثَةِ وَ شَيْعَتِكَ وَ خَاصَّتِكَ الضَّالَّةِ الْمُغْيِرَةِ الْكَاذِبَةِ تَبَرَّأْتَ عَنْهُمْ مِنْ أَبِي بَكْرٍ وَ عُمَرَ وَ  
عُثْمَانَ وَ لَعَنْتَهُمْ وَ أَدْعَيْتَ أَنَّكَ وَصِيٌّ رَسُولِ اللَّهِ فِي أُمَّتِهِ وَ خَلِيفَتُهُ فِيهِمْ وَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَلَّ اسْمُهُ فَرَضَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ طَاعَتَكَ وَ  
أَمَرَ بِوَلَايَتِكَ فِي كِتَابِهِ وَ سُنَّه نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ أَنَّهُ أَمَرَ مُحَمَّدًا أَنْ يَقُومَ بِذَلِكَ فِي أُمَّتِهِ وَ أَنَّهُ أَنْزَلَ عَلَيْهِ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ  
مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَ اللَّهُ يَعْصِي مَمَّا كَمَنْ النَّاسِ فَجَمَعَ قُرَيْشًا وَ الْأَنْصَارَ وَ بَيْنِي أُمَّتِي بِغَدِيرِ خُمٍّ وَ  
فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى فَجَمَعَ أُمَّتَهُ بِغَدِيرِ خُمٍّ فَبَلَّغَ مَا أَمَرَ بِهِ فِيكَ عَنِ اللَّهِ وَ أَمَرَ أَنْ يُبَلِّغَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ وَ أَخْبَرَهُمْ أَنَّكَ أَوْلَى بِهِمْ مِنْ  
أَنْفُسِهِمْ وَ أَنَّكَ مِنْهُ بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى وَ بَلَّغْنِي أَنَّكَ لَا تَخْطُبُ خُطْبَهُ إِلَّا قُلْتَ قَبْلَ أَنْ تَنْزِلَ عَنْ مِثْرِكَ وَ اللَّهُ إِنِّي

لَأَوْلَىٰ بِالنَّاسِ وَ مَا زِلْتُ مَظْلُومًا مُنْذُ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ اللَّهُ لَئِن كَانَ مَا بَلَغَنِي عَنْكَ حَقًّا فَلَطُّمُ أَبِي بَكْرٍ وَ عُمَرَ  
إِيَّاكَ أَعْظَمُ مِنْ ظُلْمِ عُثْمَانَ لِأَنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّكَ تَقُولُ لَقَدْ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ وَ نَحْنُ شُهُودٌ فَانْطَلَقَ عُمَرُ وَ بَايَعَ أَبَا بَكْرٍ وَ مَا اسْتَأْمَرَكَ وَ  
لَا شَاوَرَكَ وَ لَقَدْ خَاصَمَ الرَّجُلَانِ الْأَنْصَارَ بِحَقِّكَ وَ حُجَّتِكَ وَ قَرَأْتِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ لَوْ سَلِمَا لَكَ الْأَمْرُ وَ  
بَايَعَاكَ كَانَ عُثْمَانُ أَسْرَعَ النَّاسِ إِلَىٰ ذَلِكِ لِقَرَابَتِكَ مِنْهُ وَ حَقِّكَ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ ابْنُ عَمِّكَ وَ ابْنُ عَمَّتِكَ ثُمَّ عَمِدَ أَبُو بَكْرٍ فَرَدَّهَا إِلَىٰ  
عُمَرَ عِنْدَ مَوْتِهِ مَا شَاوَرَكَ وَ لَا اسْتَأْمَرَكَ حِينَ اسْتَخْلَفَهُ وَ بَايَعَ لَهُ ثُمَّ جَعَلَكَ عُمَرُ فِي الشُّورَىٰ بَيْنَ سِتِّهِ مِنْكُمْ وَ أَخْرَجَ مِنْهَا جَمِيعَ  
الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ وَ غَيْرَهُمْ فَوَلَّيْتُمْ ابْنَ عَوْفٍ أَمْرَكُمْ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ حِينَ رَأَيْتُمُ النَّاسَ قَعِدَ اجْتَمَعُوا وَ اخْتَرَطُوا سِيُوفَهُمْ وَ حَلَفُوا  
بِاللَّهِ لَئِن غَابَتِ الشَّمْسُ وَ لَمْ تَخْتَارُوا أَحَدَكُمْ لَنْضَرِبَنَّ أَعْنَاقَكُمْ وَ لَنْنَفِذُ فِيكُمْ أَمْرَ عُمَرَ وَ وَصِيَّتَهُ فَوَلَّيْتُمْ أَمْرَكُمْ ابْنَ عَوْفٍ فَبَايَعَ  
عُثْمَانَ وَ بَايَعْتُمُوهُ ثُمَّ حَصَرَ عُثْمَانَ فَاسْتَنْصَرَ رُكْمَ فَلَمْ تَنْصُرُوهُ وَ دَعَاكُمْ فَلَمْ تُجِيبُوهُ وَ يَبِغْتُهُ فِي أَعْنَاقِكُمْ وَ أَنْتُمْ يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ وَ  
الْأَنْصَارِ حُضُورُ شُهُودٍ فَخَلَّيْتُمْ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ أَهْلِ مِصْرَ فَخَلَّيْتُمْ حَتَّى قَتَلُوهُ وَ أَعَانَهُمْ طَوَائِفُ مِنْكُمْ عَلَى قَتْلِهِ وَ خَدَلَهُ عَامَّتُكُمْ فَصَرْتُمْ فِي  
أَمْرِهِ بَيْنَ قَاتِلٍ وَ آمِرٍ وَ خَاذِلٍ ثُمَّ بَايَعَكَ النَّاسُ وَ أَنْتَ أَحَقُّ بِهَا مِنِّي فَأَمَّا كُنِّي مِنْ قَتْلِهِ عُثْمَانَ حَتَّى أَقْتَلُهُمْ وَ أُسَلِّمَ الْأَمْرَ لَكَ وَ  
أُبَايَعَكَ أَنَا وَ جَمِيعٌ مِنْ قَبْلِي مِنْ أَهْلِ الشَّامِ فَلَمَّا قَرَأَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ كِتَابَ مُعَاوِيَةَ وَ بَلَغَهُ أَبُو الدَّرْدَاءِ رِسَالَتَهُ وَ مَقَالَتَهُ قَالَ عَلِيٌّ  
عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَبِي الدَّرْدَاءِ قَدْ أَبْلَغْتَنِي مَا أُرْسِلُكُمْ بِهِ مُعَاوِيَةَ فَاسْمِعَا مِنِّي ثُمَّ أَيْلِعَا عَنِّي وَ قُولَا لَهُ إِنَّ عُثْمَانَ بِنَ عَفَانَ لَا يَعْدُو أَنْ  
يَكُونَ أَحَدَ رَجُلَيْنِ إِمَّا إِمَامٌ هَدَى حَرَامَ

الدَّم وَاجِبَ النَّصْرِ لَا تَحِلُّ مَعْصِيَتُهُ وَلَا يَسَعُ الْأَمَّةَ خِذْلَانُهُ أَوْ إِمَامَ ضَلَالِهِ حَلَالَ الدَّمِ لَا تَحِلُّ وَلَايَتُهُ وَلَا نُصْرَتُهُ فَلَا يَخْلُو مِنْ إِحْدَى الْخَصْمَتَيْنِ وَالْوَاجِبُ فِي حُكْمِ اللَّهِ وَحُكْمِ الْإِسْلَامِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ بَعْدَ مَا يَمُوتُ إِمَامُهُمْ أَوْ يُقْتَلُ ضَالًّا كَانَ أَوْ مُهْتَدِيًّا مَظْلُومًا كَانَ أَوْ ظَالِمًا حَلَالَ الدَّمِ أَوْ حَرَامَ الدَّمِ أَنْ لَا يَعْمَلُوا عَمَلًا وَلَا يُحْدِثُوا حَدَثًا وَلَا يُقَدِّمُوا يَدًا وَلَا رِجْلًا وَلَا يَبْدِئُوا بِشَيْءٍ قَبْلَ أَنْ يَخْتَارُوا لِأَنْفُسِهِمْ إِمَامًا يَجْمَعُ أَمْرَهُمْ عَفِيفًا عَالِمًا وَرِعًا عَارِفًا بِالْقَضَاءِ وَالسُّنَنِ يَجْمَعُ أَمْرَهُمْ وَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ وَيَأْخُذُ لِلْمَظْلُومِ مِنَ الظَّالِمِ وَيَحْفَظُ أَطْرَافَهُمْ وَيَجِيبُ فِتْنَتَهُمْ وَيُقِيمُ حُجَّتَهُمْ وَجُمُعَتَهُمْ وَيَجِيبُ صِدْقَاتِهِمْ ثُمَّ يَحْتَكِمُونَ إِلَيْهِ فِي إِمَامِهِمُ الْمَقْتُولِ ظُلْمًا لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ فَإِنْ كَانَ إِمَامُهُمْ قُتِلَ مَظْلُومًا حَكَمَ لِأَوْلِيَائِهِ بِعَدَمِهِ وَإِنْ كَانَ قُتِلَ ظَالِمًا أَنْظَرَ كَيْفَ كَانَ الْحُكْمُ فِي هَذَا وَإِنْ أَوَّلَ مَا يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِينَ أَنْ يَفْعَلُوهُ أَنْ يَخْتَارُوا إِمَامًا يَجْمَعُ أَمْرَهُمْ إِنْ كَانَتْ الْخَيْرَةُ لَهُمْ وَيَتَابِعُوهُ وَيُطِيعُوهُ وَإِنْ كَانَتْ الْخَيْرَةُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِلَى رَسُولِهِ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ كَفَاهُمْ النَّظَرَ فِي ذَلِكَ وَالِاخْتِيَارَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَدْ رَضِيَ لَهُمْ إِمَامًا وَ أَمْرَهُمْ بِطَاعَتِهِ وَاتِّبَاعِهِ وَقَدْ بَايَعِيَ النَّاسُ بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَانَ وَبَايَعِيَ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ بَعْدَ مَا تَشَاوَرُوا بِبِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَهُمْ الَّذِينَ بَايَعُوا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَقَدُوا إِمَامَتَهُمْ وَلِيَّ بِذَلِكَ أَهْلُ بَدْرٍ وَالسَّابِقَةَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ غَيْرَ أَنَّهُمْ بَايَعُوهُ قَبْلَ عَلَى غَيْرِ مَشُورَةٍ مِنَ الْعِيَامَةِ وَإِنْ يَبْعَثِي كَانَتْ بِمَشُورَةٍ مِنَ الْعِيَامَةِ فَإِنْ كَانَ اللَّهُ جَلَّ أَسْمُهُ جَعَلَ الْاخْتِيَارَ إِلَى الْأُمَّةِ وَهُمْ الَّذِينَ يَخْتَارُونَ وَيَنْظُرُونَ لِأَنْفُسِهِمْ وَ اخْتِيَارُهُمْ لِأَنْفُسِهِمْ وَ نَظَرُهُمْ لَهَا خَيْرٌ لَهُمْ مِنْ اخْتِيَارِ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ لَهُمْ وَ كَانَ مِنْ اخْتَارُوهُ وَ بَايَعُوهُ يَبْعَثُهُ هُدًى وَ كَانَ إِمَامًا وَاجِبًا عَلَى النَّاسِ طَاعَتَهُ وَ نُصْرَتَهُ فَقَدْ تَشَاوَرُوا فِيَّ وَ اخْتَارُونِي بِاجْتِمَاعِ مِنْهُمْ وَإِنْ كَانَ اللَّهُ جَلَّ وَ عَزَّ هُوَ الَّذِي يَخْتَارُ وَ لَهُ الْخَيْرَةُ فَقَدْ اخْتَارَنِي لِلْأُمَّةِ وَ اسْتَخْلَفَنِي عَلَيْهِمْ وَ أَمْرَهُمْ بِطَاعَتِي وَ نُصْرَتِي فِي كِتَابِهِ الْمُنَزَّلِ وَ سُنَنِهِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَذَلِكَ أَقْوَى بِحُجَّتِي وَ أَوْجِبُ بِحَقِّي

وَلَوْ أَنَّ عُثْمَانَ قُتِلَ عَلَى عَهْدِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ أَوْ كَانَ لِمُعَاوِيَةَ قِتَالُهُمَا وَالْخُرُوجِ عَلَيْهِمَا لِلطَّلَبِ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ وَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لَا قَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَكَذَلِكَ أَنَا فَإِنْ قَالَ مُعَاوِيَةُ نَعَمْ فَقَوْلًا لَهُ إِذَا يَجُوزَ لِكُلِّ مَنْ ظَلَمَ بِمَظْلَمِهِ أَوْ قُتِلَ لَهُ قَتِيلًا [قَتِيلٌ] أَنْ يَشْتَقَّ عَصَا الْمُسْلِمِينَ وَيَفْرِقَ جَمَاعَتَهُمْ وَيَدْعُوَ إِلَى نَفْسِهِ مَعَ أَنْ وُلِدَ عُثْمَانُ أَوْلَى بِطَلَبِ دَمِ أَبِيهِمْ مِنْ مُعَاوِيَةَ قَالَ فَسَيَكْتُ أَبُو الدَّرْدَاءِ وَ أَبُو هُرَيْرَةَ وَقَالَ قَدْ أَنْصَفْتَ مِنْ نَفْسِكَ قَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ لَعَمْرِي لَقَدْ أَنْصَفَنِي مُعَاوِيَةُ إِنْ تَمَّ عَلَيَّ قَوْلُهُ وَ صَدَقَ مَا أَعْطَانِي فَهَوْلَاءِ بَنُو عُثْمَانَ رِجَالٌ قَدْ أَدْرَكُوا لَيْسُوا بِأَطْفَالٍ وَ لَا مَوْلَى عَلَيْهِمْ فَلْيَأْتُوا أَجْمَعُ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ قَتْلِهِ أَبِيهِمْ فَإِنْ عَجَزُوا عَنْ حُجَّتِهِمْ فَلْيَشْهَدُوا لِمُعَاوِيَةَ بِأَنَّهُ وَلِيُّهُمْ وَ وَكَيْلُهُمْ فِي خُصُومَتِهِمْ وَ لِيَقْعُدُوا هُمْ وَ خَصِيصَةٌ مَاؤُهُمْ بَيْنَ يَدَيَّ مَقْعَدَ الْخُصُومِ إِلَى الْإِمَامِ وَ الْوَالِيِ الَّذِينَ يُقْرُونَ بِحُكْمِهِ وَ يُنْفِذُونَ قَضَاءَهُ فَأَنْظُرُ فِي حُجَّتِهِمْ وَ حُجَّةِ خَصِيصَةِ مَاؤِهِمْ فَإِنْ كَانَ أَبُوهُمْ قُتِلَ ظَالِمًا وَ كَانَ حَلَالِ الدَّمِ أُبْطِلَتْ دَمُهُ وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى أَهْدَرَتْ دَمَهُ وَ إِنْ كَانَ أَبُوهُمْ قُتِلَ مَظْلُومًا حَرَامِ الدَّمِ أَقْدَتُهُمْ مِنْ قَاتِلِ أَبِيهِمْ فَإِنْ شَاءُوا قَتَلُوا وَ إِنْ شَاءُوا عَفَوْا وَ إِنْ شَاءُوا قَبِلُوا الدِّيَةَ وَ هَوْلَاءِ قَتَلَهُ عُثْمَانُ فِي عَشِيْرَةِ كَرِيٍّ يُقْرُونَ بِقَتْلِهِ وَ يَرْضُونَ بِحُكْمِي عَلَيْهِمْ فَلْيَأْتِنِي وَ لِدُ عُثْمَانَ وَ مُعَاوِيَةَ إِنْ كَانَ وَلِيُّهُمْ وَ وَكَيْلُهُمْ فَلْيُخَاصِمُوا قَتْلَهُ وَ لِيُحَاكِمُوهُمْ حَتَّى أَحْكُمَ بَيْنَهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَ سُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ إِنْ كَانَ مُعَاوِيَةُ إِنَّمَا يَتَجَنَّى وَ يَطْلُبُ الْأَعَالِيلَ وَ الْأَبَاطِيلَ فَلْيَتَجَنَّ مَا يَدَا لَهُ فَسَوْفَ يُعِينُ اللَّهُ عَلَيْهِ قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ وَ أَبُو هُرَيْرَةَ قَدْ وَ اللَّهُ أَنْصَفْتَ مِنْ نَفْسِكَ وَ زِدْتَ عَلَى النَّصِيحَةِ وَ أَرْحَتَ عِلَّتَهُ وَ قَطَعْتَ حُجَّتَهُ وَ جِئْتَ بِحُجَّةِ قَوْمِيهِ صِدْقِهِ مَا عَلَيْهَا لَوْ نُتِمَ خَرَجَ أَبُو هُرَيْرَةَ وَ أَبُو الدَّرْدَاءِ فَإِذَا نَحَوُ مِنْ عَشْرِينَ أَلْفَ رَجُلٍ مُقْنَعِينَ فِي الْحَدِيدِ فَقَالُوا نَحْنُ قَتَلَهُ عُثْمَانُ مُقْرُونَ رَاضُونَ بِحُكْمِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَيْنَا وَ لَنَا فَلْيَأْتِنَا أَوْلِيَاءَ عُثْمَانَ فَلْيُحَاكِمُونَا إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي دَمِ أَبِيهِمْ وَ إِنْ وَجَبَ عَلَيْنَا الْقَوْدُ أَوْ الدِّيَةُ اضْطَبْرْنَا لِحُكْمِهِ وَ سَلِمْنَا فَقَالَ قَدْ

أَنْصِيَهُمْ وَلَا يَجَلِّ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ دَفْعَكُمْ وَلَا قَتْلَكُمْ حَتَّى يُحَاكِمُوَكُمْ إِلَيْهِ فَيُحْكَمَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ أَصْحَابِكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَانْطَلَقَ أَبُو الدَّرْدَاءِ وَ أَبُو هُرَيْرَةَ حَتَّى قَدِمَا عَلَى مُعَاوِيَةَ فَأَخْبَرَاهُ بِمَا قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَا قَالَ قَتْلُهُ عُثْمَانَ وَمَا قَالَ أَبُو النُّعْمَانِ بْنِ صَمَانَ (١) فَقَالَ مُعَاوِيَةُ فَمَا رَدَّ عَلَيْكُمَا فِي تَرْحُمِهِ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَكَفَّهُ عَنِ التَّرْحُمِ عَلَى عُثْمَانَ وَبَرَاءَتِهِ مِنْهُ فِي السَّرِّ وَمَا يَدْعَى مِنَ اسْتِخْلَافِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِيَّاهُ وَأَنَّهُ لَمْ يَزَلْ مَظْلُومًا مُنْذُ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالًا- بَلَى قَدْ تَرَحَّمْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ عِنْدَنَا وَنَحْنُ نَسْمَعُ ثُمَّ قَالَ لَنَا فَمَا يَقُولُ إِنْ كَانَ اللَّهُ جَعَلَ الْخِيَارَ إِلَى الْأُمَّةِ فَكَانُوا هُمُ الَّذِينَ يَخْتَارُونَ وَيَنْظُرُونَ لِأَنْفُسِهِمْ وَكَانَ اخْتِيَارُهُمْ لِأَنْفُسِهِمْ وَنَظَرُهُمْ لَهَا خَيْرًا لَهُمْ وَأَرْشَدَ مِنْ اخْتِيَارِ اللَّهِ وَ اخْتِيَارِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَفَقِدَ اخْتَارُونِي وَبَايَعُونِي فَيَبِيعَتِي بِيَعَهُ هَيْدَى وَأَنَا إِمَامٌ وَاجِبٌ عَلَى النَّاسِ نَصِيْرَتِي لِأَنَّهُمْ قَدْ تَشَاوَرُوا فِيَّ وَ اخْتَارُونِي وَإِنْ كَانَ اخْتِيَارُ اللَّهِ وَ اخْتِيَارُ رَسُولِهِ خَيْرًا لَهُمْ وَأَرْشَدَ مِنْ اخْتِيَارِهِمْ لِأَنْفُسِهِمْ وَنَظَرِهِمْ لَهَا فَفَقِدَ اخْتَارَنِي اللَّهُ وَرَسُولُهُ لِلْأُمَّةِ وَاسْتِخْلَفَانِي عَلَيْهِمْ وَأَمْرَاهُمْ بِنُصِيْرَتِي وَطَاعَتِي فِي كِتَابِ اللَّهِ الْمُتَنَزَّلِ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ الْمُرْسَلِ وَذَلِكَ أَقْوَى بِحُجَّتِي وَ أَوْجِبُ لِحَقِّي ثُمَّ صَدَّ الْمُنْبَرُ فِي عَسْكَرِهِ وَجَمَعَ النَّاسَ وَمَنْ بَحَضَرْتَهُ مِنَ النَّوَاحِي وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ ثُمَّ حَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنَّ مَنَاقِبِي أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصِيَ وَبَعْدَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ مِنْ ذَلِكَ وَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ إِنْ نِي سَأَلْتُمْ عَنْ خِصَالِ سَبْعَةٍ قَالَهَا رَسُولُ اللَّهِ أَكْتَفَى بِهَا مِنْ جَمِيعِ مَنَاقِبِي وَفَضْلِي أَتَعَلَّمُونَ أَنَّ اللَّهَ فَضَّلَ فِي كِتَابِهِ النَّاطِقَ السَّابِقَ إِلَى الْإِسْلَامِ فِي غَيْرِ آيَةٍ مِنْ كِتَابِهِ عَلَى الْمَسْبُوقِ وَأَنَّهُ لَمْ يَسْبِقْنِي إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ أَحَدٌ مِنَ الْأُمَّةِ قَالُوا اللَّهُمَّ نَعَمْ

ص: ١٤٦



قَالَ أَنْشُدْكُمْ اللَّهَ أَوْ تَعْلَمُونَ مَا سَيَسْئَلُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْ قَوْلِهِ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أَوْلِيكَ الْمُقَرَّبُونَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنْزَلَهَا اللَّهُ فِي الْأَنْبِيَاءِ وَأَوْصِيَتْ بِهَا عَلَيْهِمْ وَأَنَا أَفْضَلُ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَوَصِيَّتِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَفْضَلُ الْأَوْصِيَاءِ فَقَامَ نَحْوُ مَنْ سَيَبْعِينَ بِيَدْرِيًّا جُلُوهُمْ مِنَ الْأَنْصَارِ وَبَقِيَّتُهُمْ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ مِنْهُمْ أَبُو الْهَيْثَمِ بْنُ التَّيْهَانِ وَخَالِدُ بْنُ زَيْدِ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ وَفِي الْمُهَاجِرِينَ عَمَارُ بْنُ يَاسِرٍ فَقَالُوا نَشْهَدُ أَنَّكَ سَيِّدُنَا فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَقَالَ ذَلِكَ قَالَ فَأَنْشُدْكُمْ بِاللَّهِ فِي قَوْلِ اللَّهِ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ وَقَوْلِهِ إِنَّمَا وَثَّقْتُكُمْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ الْمَاءِ (١) ثُمَّ قَالَ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً (٢) فَقَالَ النَّاسُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخَاصُّ لِبَعْضِ الْمُؤْمِنِينَ أَمْ عَامٌّ لِجَمِيعِهِمْ فَأَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ رَسُولَهُ أَنْ يُعَلِّمَهُمْ وَأَنْ يُفَسِّرَ لَهُمْ مِنَ الْوَلَايَةِ مَا فَسَّرَ لَهُمْ مِنْ صَلَاتِهِمْ وَصِيَامِهِمْ وَزَكَاتِهِمْ وَحُجَّتِهِمْ فَنَصَّبَنِي لِلنَّاسِ بِغَدِيرِ خُمٍّ وَقَالَ إِنَّ اللَّهَ أَرْسَلَنِي بِرِسَالِهِ ضَاقَ بِهَا صَدْرِي وَظَنَنْتُ أَنَّ النَّاسَ مُكَذِّبِي بِهَا فَأَوْعَدَنِي لِأَبْلَغْنَهَا أَوْ يُعَذِّبَنِي قُمْ يَا عَلِيُّ ثُمَّ نَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ بَعْدَ أَنْ أَمَرَ بِلَالًا أَنْ يُنَادِيَ بِالصَّلَاةِ جَامِعَةً فَصَلَّى بِهِمْ الظُّهْرَ ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ مَوْلَايَ وَأَنَا مَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنَا أَوْلَى بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ وَانصُرْ

ص: ١٤٧

- ١-١ و هي الآية: ٥٥ من سورة المائدة، و ليراجع ما رواه أبو نعيم الحافظ في شأن نزول الآية الكريمة من كتاب النور المشتعل ص ٦١-٨٥ و ما رواه الحافظ الحسكاني في كتاب شواهد التنزيل: ج ١، ص ١٦١-١٨٤، ط ١.
- ٢-٢ و هي الآية: ١٦ من سورة التوبة و إليك تمام الآية الكريمة: أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَ لَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً، وَ اللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ

مَنْ نَصَرَهُ وَ اخْذَلْ مَنْ خَذَلَهُ فَقَامَ إِلَيْهِ سَلْمَانَ الْفَارِسِيَّ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلَاؤُهُ فِيمَاذَا فَقَالَ وَلَاؤُهُ كَوَلَايَتِي مَنْ كُنْتُ أَوْلَى بِهِ مِنْ  
 نَفْسِهِ فَعَلِيٌّ أَوْلَى بِهِ مِنْ نَفْسِهِ وَ أَنْزَلَ اللَّهُ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا فَقَالَ  
 سَلْمَانُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْزَلْتَ هَذِهِ الْآيَاتُ فِي عَلِيٍّ خَاصَّةً فَقَالَ فِيهِ وَ فِي أَوْصِيَائِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَقَالَ سَلْمَانُ يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى  
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ بَيْنَهُمْ لَنَا فَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَخِي وَ وَزِيرِي وَ وَصِيِّي وَ صَنِوِي وَ وَارِثِي وَ خَلِيفَتِي فِي أُمَّتِي وَ وَلِيِّ كُلِّ مُؤْمِنٍ  
 بَعْدِي وَ أَحَدَ عَشَرَ إِمَامًا مِنْ وُلْدِهِ الْحَسَنِ ثُمَّ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ثُمَّ تَسَعَهُ مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاحِدٌ بَعْدَ وَاحِدٍ الْقُرْآنُ  
 مَعَهُمْ وَ هُمْ مَعَ الْقُرْآنِ لَمَّا يُفَارِقُونَهُ حَتَّى يَرِدُوا عَلَيَّ الْحَوْضَ فَقَامَ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا مِنَ الْبَدْرِيِّينَ فَقَالُوا نَشْهَدُ أَنَا سَمِعْنَا ذَلِكَ مِنْ  
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ كَمَا قُلْتَ سَوَاءٌ لَمْ تَرِدْ حَرْفًا وَ لَمْ تَنْقُصْ حَرْفًا وَ قَالَ بَقِيَّةُ السَّبْعِينَ قَدْ سَمِعْنَا ذَلِكَ وَ لَمْ نَحْفَظْهُ كُلَّهُ  
 وَ هَؤُلَاءِ الْإِثْنَا عَشَرَ خِيَارُنَا وَ أَفْضَلُنَا فَقَالَ صَدَقْتُمْ لَيْسَ كُلُّ النَّاسِ يَحْفَظُ بَعْضَهُمْ أَحْفَظُ مِنْ بَعْضٍ فَقَامَ مِنَ الْإِثْنَا عَشَرَ أَرْبَعَةُ أَبُو  
 الْهَيْثَمِ بْنُ التَّيْهَانِ وَ أَبُو أَيُّوبَ وَ عَمَارٌ وَ خُزَيْمَةُ بْنُ ثَابِتٍ ذُو الشَّهَادَتَيْنِ فَقَالُوا نَشْهَدُ أَنَا قَدْ سَمِعْنَا قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ  
 آلِهِ وَ حَفِظْنَا أَنَّهُ قَالَ يَوْمَئِذٍ وَ هُوَ قَائِمٌ وَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَائِمٌ إِلَى حَيَاتِهِ أَهْلِهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَنْصِبَ لَكُمْ إِمَامًا يَكُونُ  
 وَصِيِّي فِيكُمْ وَ خَلِيفَتِي فِي أُمَّتِي وَ فِي أَهْلِ بَيْتِي مِنْ بَعْدِي وَ الَّذِي فَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ الْمُؤْمِنِينَ فِي كِتَابِهِ طَاعَتَهُ وَ أَمَرَكَ فِيهِ بِوَلَايَتِهِ  
 فَرَأَجَعْتُ رَبِّي خَشِيئَةً طَعْنِ أَهْلِ النَّفَاقِ وَ تَكْذِيبِهِمْ فَأَوْعَدَنِي لِأَبْلَغِهَا أَوْ لِيَعِدَّنِي أَهْلِهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ أَمَرَكَ فِي كِتَابِهِ بِالصَّلَاةِ وَ قَدْ  
 بَيَّنَّهَا لَكُمْ وَ سَيَّنَّهَا وَ الزَّكَاةَ وَ الصَّوْمَ وَ الْحَجَّ فَبَيَّنَّهَا وَ فَسَّرْتُهَا لَكُمْ وَ أَمَرَكَ فِي كِتَابِهِ بِالْوَلَايَةِ وَ إِنِّي أُشْهِدُكُمْ أَهْلَهَا النَّاسُ أَنَّهَا  
 خَاصَّةٌ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَ الْأَوْصِيَاءِ مِنْ وُلْدِي وَ وُلْدِ أَخِي وَ وَصِيِّي عَلِيٍّ أَوْلَهُمْ ثُمَّ الْحَسَنِ ثُمَّ الْحُسَيْنَ ثُمَّ تَسَعَهُ  
 مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَمَّا يُفَارِقُونَ الْكِتَابَ حَتَّى يَرِدُوا عَلَى الْخَوْضِ أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ أَعْلَمْتُكُمْ مَفْزِعَكُمْ وَإِمَامَكُمْ بَعْدِي وَدَلِيلَكُمْ وَهَادِيَكُمْ وَهُوَ  
أَخِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَهُوَ فِيكُمْ بِمَنْزِلَتِي فَقَلِّدُوهُ دِينَكُمْ وَأَطِيعُوهُ فِي جَمِيعِ أُمُورِكُمْ فَإِنَّ عِنْدَهُ جَمِيعَ مَا عَلَّمَنِي  
اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَآمَرَنِي اللَّهُ أَنْ أُعَلِّمَهُ إِيَّاكُمْ وَأَعْلَمَكُمْ أَنَّهُ عِنْدَهُ فَاسِيَاؤُهُ وَتَعَلَّمُوا مِنْهُ وَمِنْ أَوْصِيَائِهِ بَعْدَهُ وَلَمَّا تَعَلَّمُوا وَهُمْ وَ لَمَّا  
تَتَقَدَّمُوهُمْ وَ لَمَّا تَخَلَّفُوا عَنْهُمْ فَإِنَّهُمْ مَعَ الْحَقِّ وَالْحَقُّ مَعَهُمْ لَمَّا يُزَابِلُونَهُ وَ لَمَّا يُزَابِلُهُمْ ثُمَّ قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَبِي الدَّرْدَاءِ وَ أَبِي  
هُرَيْرَةَ وَ مَنْ حَوْلَهُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أ تَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَنْزَلَ فِي كِتَابِهِ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ  
يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً فَجَمَعَنِي رَسُولُ [اللَّهِ] صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ فَاطِمَةَ وَ الْحَسَنَ وَ الْحُسَيْنَ فِي كِسَاءٍ وَ قَالَ اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ [أَجِبْتِي وَ  
عَثَرْتِي وَ حِيَامَتِي وَ أَهْلُ بَيْتِي فَأَذْهِبْ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَ طَهِّرْهُمْ تَطْهِيراً] فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ وَ أَنَا فَقَالَ إِنَّكَ إِلَى خَيْرٍ وَ إِنَّمَا أَنْزَلْتَ فِيَّ وَ  
فِي أَخِي عَلِيٍّ وَ ابْنَتِي فَاطِمَةَ وَ ابْنَتِي الْحَسَنَ وَ ابْنَتِي الْحُسَيْنَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ خَاصَّةً لَيْسَ مَعَنَا غَيْرُنَا وَ فِي تَسْبِيحِهِ مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ مِنْ  
بَعْدِي فَقَامَ كُلُّهُمْ فَقَالُوا نَشْهَدُ أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ حَدَّثَتْنَا بِذَلِكَ فَسَأَلْنَا عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَحَدَّثَتْنَا بِهِ كَمَا حَدَّثَتْنَا أُمَّ  
سَلَمَةَ ثُمَّ قَالَ أَنْشُدْكُمْ اللَّهُ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ جَلَّ اسْمُهُ أَنْزَلَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ فَقَالَ سَلِمَانُ يَا  
رَسُولَ اللَّهِ أَعِمَامَةٌ أَمْ خَاصَّةٌ فَقَالَ أَمَّا الْمَأْمُورُونَ فَعِمَامَةٌ لِأَنَّ جَمَاعَةَ الْمُؤْمِنِينَ أَمَرُوا بِذَلِكَ وَ أَمَّا الصَّادِقُونَ فَخَاصَّةٌ عَلِيُّ بْنُ أَبِي  
طَالِبٍ وَ أَوْصِيَائِي مِنْ بَعْدِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ قُلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فِي غَزْوِهِ تَبُوكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَ خَلَفْتَنِي فَقَالَ  
إِنَّ الْمَدِينَةَ لَا تَصْلُحُ إِلَّا بِي أَوْ بِكَ وَ أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا التَّبَوُّةَ فَإِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي

فَقَامَ رِجَالٌ مِمَّنْ مَعَهُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ فَقَالُوا نَشْهَدُ أَنَا سَمِعْنَا ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ فَقَالَ أَنْشُدْكُمْ اللَّهُ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ فِي سُورَةِ الْحَجِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ (١) فَقَامَ سَلْمَانَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَنْتَ عَلَيْهِمْ شَهِيدٌ وَهُمْ شُهَدَاءُ عَلَى النَّاسِ الَّذِينَ اجْتَبَاهُمُ اللَّهُ وَ مَا جَعَلَ عَلَيْهِمْ فِي السَّيِّئَاتِ مِنْ حَرَجٍ مِثْلَهُ أَبِيهِمْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ عَنَى بِذَلِكَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ إِنْسَانًا أَنَا وَ أَخِي وَ أَحَدَ عَشَرَ مِنْ وُلْدِي قَالُوا اللَّهُمَّ نَعَمْ قَالَ أَنْشُدْكُمْ اللَّهُ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَامَ خَطِيبًا وَ لَمْ يَخْطُبْ بَعْدَهَا وَقَالَ إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا كِتَابَ اللَّهِ وَ أَهْلَ بَيْتِي فَإِنَّهُ قَدْ عَهَدَ إِلَيَّ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ أَنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ فَقَالُوا اللَّهُمَّ نَعَمْ قَدْ شَهِدْنَا ذَلِكَ كُلَّهُ فَقَالَ حَسْبِيَ اللَّهُ فَقَامَ الْإِنَّا عَشَرَ فَقَالُوا نَشْهَدُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حِينَ خَطَبَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ قَامَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ شَيْبَةَ الْمُغْضَبِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَكُلُّ أَهْلِ بَيْتِكَ فَقَالَ لَا وَ لَكِنْ أَوْصِيَاءِي مِنْهُمْ عَلَيَّ أَخِي وَ وَزِيرِي وَ وَارِثِي وَ خَلِيفَتِي فِي أُمَّتِي وَ وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي هَذَا أَوْلَاهُمْ وَ آخِرُهُمْ ثُمَّ وَصِيَّيْ اِبْنِي هَذَا وَ أَشَارَ إِلَى الْحَسَنِ ثُمَّ وَصِيَّهُ هَذَا وَ أَشَارَ إِلَى الْحُسَيْنِ ثُمَّ وَصِيَّيْ اِبْنِي وَ سَمِيَّيْ أَخِي ثُمَّ وَصِيَّهُ سَمِيَّيْ ثُمَّ سَبَعَهُ مِنْ وُلْدِهِ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ حَتَّى يَرِدُوا عَلَيَّ الْحَوْضَ شُهَدَاءَ لِلَّهِ فِي أَرْضِهِ وَ حُجَّجَهُ عَلَى خَلْقِهِ مِنْ أَطَاعَهُمْ أَطَاعَ اللَّهُ وَ مَنْ عَصَاهُمْ عَصَى اللَّهُ فَقَامَ السَّبْعِيُّونَ الْبَدْرِيُّونَ وَ نَحْوَهُمْ مِنَ الْآخِرِينَ فَقَالُوا أَذْرَكُنَا وَ مَا كُنَّا نَسِينَا نَشْهَدُ أَنَا قَدْ سَمِعْنَا ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ

ص: ١٥٠

فَلَمَّ يَدْعُ عَلَيْهِ السَّلَامَ شَيْئًا إِلَّا نَاشَدَهُمْ فِيهِ حَتَّى أَتَى عَلِيَّ آخِرَ مَنَاقِبِهِ وَ مِمَّا قَالَا رَسِيُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فِيهِ كَمَا لَ ذَلِكُ  
بُصِيْدُقُوْنَهُ وَ يَشْهَدُوْنَ أَنَّهُ حَقُّ فَلَمَّا حَدَّثَ أَبُو الدَّرْدَاءِ وَ أَبُو هُرَيْرَةَ مُعَاوِيَةَ بِكُلِّ ذَلِكِ وَ بِمَا رَدَّ عَلَيْهِ النَّاسُ وَجَمَ مِنْ ذَلِكِ وَ قَالَ يَا  
أَيُّا الدَّرْدَاءِ وَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ لَيْسَ كَانَ مَا تُحَدِّثَانِي عَنْهُ حَقًّا لَقَدْ هَلَكَ الْمُهَاجِرُونَ وَ الْأَنْصَارُ غَيْرُهُ وَ غَيْرَ أَهْلِ بَيْتِهِ وَ شَدِيْعِيْتِهِ ثُمَّ كَتَبَ  
مُعَاوِيَةَ إِلَى أَمِيْرِ الْمُؤْمِنِيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامَ لَيْسَ كَانَ مَا قُلْتِ وَ ادَّعَيْتِ وَ اسْتَشْهَدْتِ عَلَيْهِ أَصِيْحَابِكَ حَقًّا لَقَدْ هَلَكَ أَبُو بَكْرٍ وَ عُمَرُ وَ  
عُثْمَانُ وَ جَمِيْعُ الْمُهَاجِرِيْنَ وَ الْأَنْصَارِ غَيْرِكَ وَ غَيْرَ أَهْلِ بَيْتِكَ وَ شَدِيْعِيْتِكَ وَ قَدْ بَلَغْنِي تَرْحُمُكَ عَلَيْهِمْ وَ اسْتِغْفَارُكَ لَهُمْ وَ إِنَّهُمْ  
لَعَلَى وَجْهِيْنَ مِمَّا لَهَا ثَالِثُ إِمَّا تَقِيْتُهُ إِنْ أَنْتِ تَبْرَأْتِ مِنْهُمْ خِفْتُ أَنْ يَتَفَرَّقَ عَنْكَ أَهْلُ عَسِيْكَرِكَ الَّذِيْنَ تُقَاتِلُنِيْ بِهِمْ وَ إِنْ كَانَ الَّذِي  
ادَّعَيْتِ بَاطِلًا وَ كَذِبًا فَقَدْ جَاءَنِيْ بَعْضُ مَنْ تَثِقُ بِهِ مِنْ خَاصَّتِكَ بِأَنَّكَ تَقُوْلُ لِشَدِيْعِيْتِكَ وَ بَطَانَتِكَ بِطَانَةِ السُّوءِ إِنِّيْ قَدْ سَمِيْتُ ثَلَاثَةَ  
مِنْ بَيْتِيْ أَبَا بَكْرٍ وَ عُمَرُ وَ عُثْمَانُ فَإِذَا سَمِعْتُمُونِيْ أترَحَّمْ عَلَيَّ أَحَدٍ مِنْ أَيْمَةِ الضَّلَالَةِ فَإِنَّمَا أَعْنِيْ بِذَلِكَ بَيْتِيْ وَ الدَّلِيْلُ عَلَيَّ ذَلِكُ وَ  
فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَلَيَّ صِدْقٍ مِمَّا أَتُوْنِيْ بِهِ وَ رَقُوْهُ إِلَيَّ أَنْ قَدْ رَأَيْتُكَ بِأَعْيُنِنَا فَلَمَّا نَحْتَاجُ أَنْ نَسْأَلَ عَنْ ذَلِكِ غَيْرِنَا وَ إِلَّا فَلَمَّ حَمَلْتِ  
أَمْرَاتِكَ فَاطِمَةَ عَلَيَّ حِمَارٍ وَ أَخَذْتِ بِيَدِ ابْنِيكَ الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ إِذْ بُوِيْعَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمَّ تَدَّعَى أَحَدًا مِنْ أَهْلِ بَدْرِ وَ السَّابِقَةِ إِلَّا وَ قَدْ  
دَعَوْتُهُمْ وَ اسْتِنْفَرْتُهُمْ عَلَيْهِ فَلَمَّ تَجِدُ مِنْهُمْ إِنْسَانًا غَيْرَ أَرْبَعَةِ سِلْمَانَ وَ أَبُو ذَرٍّ وَ الْمِقْدَادُ وَ الزُّبَيْرُ لَعَمْرِيْ لَوْ كُنْتُ مُحَقًّا لَأَجَابُوكَ وَ  
سَاعَدُوكَ وَ نَصَرُوكَ وَ لَكِنِ ادَّعَيْتِ بَاطِلًا وَ مَا لَا يُقَرُّونَ بِهِ وَ سَمِعْتِكَ أُذُنَايَ وَ أَنْتِ تَقُوْلُ لِأَبِي سَفِيَانَ حِيْنَ قَالَ لَكَ غَلَبَكَ عَلَيْهِ  
أَذَلُّ أَحْيَاءِ قُرَيْشٍ تَيْمٌ وَ عَدِيٌّ وَ دَعَاكَ إِلَيَّ أَنْ يَنْصُرَكَ فَقُلْتِ لَوْ وَجِدْتُ أَعْوَانًا أَرْبَعِيْنَ رَجُلًا مِنَ الْمُهَاجِرِيْنَ وَ الْأَنْصَارِ مِنْ أَهْلِ  
السَّابِقَةِ لَنِيَاهَضْتُ الرَّجُلَ فَإِنَّا لَمْ نَجِدْ غَيْرَ أَرْبَعَةِ رَهْطٍ بَايَعْتَ مُكْرَهًا قَالَ فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَمِيْرُ الْمُؤْمِنِيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامَ أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ قَرَأْتُ  
كِتَابَكَ فَكَثُرَ مَا يُعْجِبُنِيْ مِمَّا خَطَّتَ فِيهِ يَدُكَ وَ أَطْنَبْتُ

فِيهِ مِنْ كَلَامِكَ وَ مِنَ الْبَلَاءِ الْعَظِيمِ وَالْخُطْبِ الْجَلِيلِ عَلَى هَيْدَةِ الْأُمَّةِ أَنْ يَكُونَ مِثْلَكَ يَتَكَلَّمُ أَوْ يَنْظُرُ فِي عَامَّةِ أَمْرِهِمْ أَوْ خَاصَّتِهِ وَ أَنْتَ مَنْ تَعَلَّمَ وَ ابْنُ مَنْ قَدْ عَلِمْتَ وَ أَنَا مَنْ قَدْ عَلِمْتُ وَ ابْنُ مَنْ قَدْ عَلِمْتُ وَ سَأُجِيبُكَ فِيمَا قَدْ كَتَبْتَ بِجَوَابِ لَا أَظُنُّكَ تَعْقِلُهُ أَنْتَ وَ لَا وَزِيرُكَ ابْنُ النَّابِغَةِ عَمْرُو الْمُوَافِقُ لَكَ كَمَا وَافَقَ شَنْ طَبَقَهُ فَإِنَّهُ هُوَ الَّذِي أَمَرَكَ بِهَذَا الْكِتَابِ وَ زَيْنُهُ لَكَ أَوْ حَضَرَ كَمَا فِيهِ إِئْتِسُ وَ مَرَدَّهُ أَصِحَابِهِ وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى وَ مَرَدَّهُ أَبَالِسِيَّتِهِ وَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَدْ كَانَ خَبَّرَنِي أَنَّهُ رَأَى عَلَى مِثْرِهِ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا أُمَّةً ضَلَّالَةً مِنْ قُرَيْشٍ يَصْعَدُونَ عَلَى مِثْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ يَنْزِلُونَ عَلَى صُورِهِ الْقُرُودِ يَرُدُّونَ أُمَّتَهُ عَلَى أَذْبَارِهِمْ عَنِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ اللَّهُمَّ وَ قَدْ خَبَّرَنِي بِأَسْمَائِهِمْ رَجُلًا رَجُلًا وَ كَمْ يَمْلِكُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ وَاحِدٌ بَعْدَ وَاحِدٍ عَشْرَةَ مِنْهُمْ مِنْ بَنِي أُمَّيَّةٍ وَ رَجُلَيْنِ مِنْ حَيِّينِ مُخْتَلَفَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ عَلَيْهِمَا مِثْلُ أَوْزَارِ الْأُمَّةِ جَمِيعًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ مِثْلُ جَمِيعِ عَذَابِهِمْ فَلَيْسَ دَمٌ يُهْرَاقُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ وَ لَا فَرْجٌ يُغْشَى وَ لَا حُكْمٌ بَعِيرٍ حَقٌّ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمَا وَزْرُهُ (١) وَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ إِنَّ بَنِي أَبِي الْعَاصِ إِذَا بَلَّغُوا ثَلَاثِينَ رَجُلًا جَعَلُوا كِتَابَ اللَّهِ دَخَلًا وَ عِبَادَ اللَّهِ خَوَلًا وَ مَالَ اللَّهِ دَوْلًا (٢) وَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَا أَحْيَى إِنَّكَ لَسْتَ كَمِثْلِي إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَضْدَعَ بِالْحَقِّ وَ أَخْبَرَنِي أَنَّهُ يَعِصِمُنِي

ص: ١٥٢

١-١ و هذا من فروع مسأله و قاعده: «من سن سنه سيئه فله وزرها و وزر من عمل بها إلى يوم القيامة» و القاعده متواتره عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و قد رواها مسلم بأسانيد كثيره في باب الحث على الصدقه و هو الباب: ٢٠ من كتاب الزكاه ١٢ تحت الرقم: ١٠١٧ و في باب: «من سن سنه حسنه أو سيئه...» و هو الباب ٦ من كتاب العلم: ٤٧ من صحيحه: ج ٢ ص ٧٠٤ و ج ٤ ص ٢٠٥٩ ط دار الاحياء للتراث. و رواها أيضا الطبراني في ترجمه جرير أو جابر من كتاب المعجم الكبير.

٢-٢ و لهذه القطعه من الكلام أيضا شواهد في كتب أهل السنه و لها مصادر، و قد رواها الحافظ ابن عساكر بأسانيد في ترجمه معاويه و مروان من تاريخ دمشق، و بعض طرقها ينتهي إلى معاويه نفسه.

مِنَ النَّاسِ فَأَمَرَنِي أَنْ أَجَاهِدَ وَ لَوْ بِنَفْسِي فَقَالَ فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلِّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَقَالَ حَرَّضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ (١) وَ قَدْ مَكَثْتُ بِمَكَّةَ مِثْرًا مَكَثْتُ لَمْ أُوْمَرْ بِقِتَالٍ ثُمَّ أَمَرَنِي بِالْقِتَالِ لِأَنَّهُ لَا يُعْرَفُ الدِّينَ إِلَّا بِبِي وَ لَا الشَّرَائِعَ وَ لَا السُّنَنَ وَ الْأَحْكَامَ وَ الْحُدُودَ وَ الْحَلَالَ وَ الْحَرَامَ وَ إِنَّ النَّاسَ يَدْعُونَ بَعْدِي مَا أَمَرَهُمُ اللَّهُ بِهِ وَ مَا أَمَرَهُمْ فِيكَ مِنْ وَ لَاتِيكَ وَ مَا أَظْهَرْتُ مِنْ مَحَبَّتِكَ مُتَعَمِّدِينَ غَيْرَ جَاهِلِينَ مُخَالَفَةً لِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيكَ فَإِنْ وَجَدْتَ أَعْوَانًا عَلَيْهِمْ فَجَاهِدْهُمْ فَإِنْ لَمْ تَجِدْ أَعْوَانًا فَكُفِّ يَدَكَ وَ احْقَنْ دَمَكَ فَإِنَّكَ إِنْ نَابَذْتَهُمْ قَتَلُوكَ وَ إِنْ تَابَعُوكَ وَ أَطَاعُوكَ فَاحْمِلْهُمْ عَلَى الْحَقِّ وَ إِلَّا فَادَعْ النَّاسَ فَإِنَّ اسْتِجَابُوا لَكَ وَ وَاذْرُوكَ فَنَابِذْهُمْ وَ جَاهِدْهُمْ وَ إِنْ لَمْ تَجِدْ أَعْوَانًا فَكُفِّ يَدَكَ وَ احْقَنْ دَمَكَ وَ اعْلَمْ أَنَّكَ إِنْ دَعَوْتَهُمْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَلَا تَدَعَنَّ عَنْ أَنْ تَجْعَلَ الْحُجَّةَ عَلَيْهِمْ إِنَّكَ يَا أَحْيَى لَسْتَ مِثْلِي إِنِّي قَدْ أَقَمْتُ حُجَّتَكَ وَ أَظْهَرْتُ لَهُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيكَ وَ إِنَّهُ لَمْ يُعْلَمَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ وَ أَنَّ حَقِّي وَ طَاعَتِي وَاجِبَانِ حَتَّى أَظْهَرْتُ ذِلَّتَكَ وَ أَمَا أَنْتَ فَإِنِّي كُنْتُ قَدْ أَظْهَرْتُ حُجَّتَكَ وَ قُمْتُ بِأَمْرِكَ فَإِنْ سَكَتَ عَنْهُمْ لَمْ تَأْتُمْ غَيْرَ أَنَّهُ أُحِبُّ أَنْ تَدْعُوهُمْ وَ إِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ وَ لَمْ يَقْبَلُوا مِنْكَ وَ تَظَاهَرَتْ عَلَيْكَ ظَلَمَهُ قُرَيْشٍ فَدَعَهُمْ فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ إِنْ نَاهَضَتِ الْقَوْمَ وَ نَابَذْتَهُمْ وَ جَاهَدْتَهُمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ مَعَكَ فَتَهْتَفَى بِهِمْ أَنْ يَقْتُلُوكَ وَ التَّقِيَّةَ مِنْ دِينِ اللَّهِ وَ لَا دِينَ لِمَنْ لَا تَقِيَّةَ لَهُ وَ إِنَّ اللَّهَ قَضَى الْإِخْتِلافَ وَ الْفُرْقَةَ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ وَ لَوْ شَاءَ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى وَ لَمْ يَخْتَلِفْ اثْنَانِ مِنْهَا وَ لَا مِنْ خَلْقِهِ وَ لَمْ يُتَنَازَعْ فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِ وَ لَمْ يَجْحَدِ الْمَفْضُولُ ذَا الْفَضْلِ فَضْلَهُ وَ لَوْ شَاءَ عَجَلَ مِنْهُ النِّعْمَةَ وَ كَانَ مِنْهُ التَّغْيِيرُ حِينَ يُكذَّبُ الظَّالِمُ وَ يُعْلَمُ الْحَقُّ أَيْنَ مَصِيرُهُ وَ اللَّهُ جَعَلَ الدُّنْيَا دَارَ الْأَعْمَالِ وَ جَعَلَ الْآخِرَةَ دَارَ الثَّوَابِ وَ الْعِقَابِ لِيُجْزِيَ الَّذِينَ أَسَؤُوا بِمَا عَمَلُوا وَ يُجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى فَقُلْتُ شُكْرًا لِلَّهِ عَلَى نِعْمَائِهِ وَ صَبْرًا عَلَى بَلَائِهِ وَ تَسْلِيمًا وَ رِضَى بِقَضَائِهِ ثُمَّ قَالَ يَا أَحْيَى أَبَشِرْ فَإِنَّ حَيَاتَكَ وَ مَوْتَكَ مَعِي (٢) وَ أَنْتَ أَحْيَى وَ أَنْتَ

ص: ١٥٣

١- ١ الآيه ٤٨ و ٦٥/ الأنفال. و كان في الأصل: جاهد في سبيل الله.

٢- ٢ و لهذه القطعه من الحديث أسانيد و مصادر، و قد رواها أهل السنه بأسانيدهم التي تنتهي إلى الشهيد الفقيه المجاهد قتيل الظلمه و الطغاه و المنافقين حجر بن عدى الكندى رفع الله درجاته. و ليراجع الحديث: ٩٤٦ و ما بعده و تعليقاتها من ترجمه أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق ج ٢ ص ٤٣٤-٤٣٦ ط ٢.

وَصِيَّبِي وَ أَنْتَ وَ زِيرِي وَ أَنْتَ وَ ارِثِي وَ أَنْتَ تُقَاتِلُ عَلَيَّ سَيِّئِي وَ أَنْتَ مَنِي بِمَنْزِلِهِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى وَ لَكَ بِهَارُونَ أَسْوَةٌ حَسِينَةٌ إِذْ  
 اسْتَضَعَفَهُ أَهْلُهُ وَ تَظَاهَرُوا عَلَيْهِ وَ كَادُوا يَقْتُلُونَهُ فَاصْبِرْ لظُلْمِ قُرَيْشِ إِيَّاكَ وَ تَظَاهَرِهِمْ عَلَيْكَ فَإِنَّهَا ضَعَائِنُ فِي صُدُورِ قَوْمٍ لَهُمْ أَحْقَادُ  
 يَدِرٍ وَ تَرَاثُ أَحَدٍ وَ إِنَّ مُوسَى أَمَرَ هَارُونَ حِينَ اسْتَخْلَفَهُ فِي قَوْمِهِ أَنْ ضَلُّوا فَوَجِدْ أَعْوَانًا أَنْ يُجَاهِدَهُمْ بِهِمْ فَإِنْ لَمْ يَجِدْ أَعْوَانًا أَنْ  
 يَكْفُفْ يَدَهُ وَ يَحْقُنْ دَمَهُ وَ لَا يُفَرِّقْ بَيْنَهُمْ فَافْعَلْ أَنْتَ كَذَلِكَ إِنْ وَجَدْتَ عَلَيْهِمْ أَعْوَانًا فَجَاهِدْهُمْ وَ إِنْ لَمْ تَجِدْ أَعْوَانًا فَاكْفُفْ يَدَكَ  
 وَ احْقُنْ دَمَكَ فَإِنَّكَ إِنْ نَابَيْدْتَهُمْ قَتَلُوكَ وَ اعْلَمْ أَنَّكَ إِنْ لَمْ تَكْفُفْ يَدَكَ وَ تَحْقُنْ دَمَكَ إِذَنْ لَمْ تَجِدْ أَعْوَانًا تَخَوَّفْتُ عَلَيْكَ أَنْ  
 يَرْجِعَ النَّاسُ إِلَى عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ وَ الْجُحُودِ بِأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَاسْتَظْهِرْ بِالْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ وَ دَعُهُمْ لِيَهْلِكَ النَّاصِبُونَ لَكَ وَ الْبَاغُونَ عَلَيْكَ  
 وَ يَسْلِمَ الْعِرَامَةُ وَ الْخَاصَةُ فَإِذَا وَجَدْتَ يَوْمًا أَعْوَانًا عَلَيَّ إِقَامَهُ كِتَابِ اللَّهِ وَ السُّنَّةِ فَقَاتِلْ عَلَيَّ تَأْوِيلَ الْقُرْآنِ كَمَا قَاتَلْتَ عَلَيَّ تَنْزِيلِهِ  
 فَإِنَّمَا يَهْلِكُكَ مِنَ الْمَأْمِيَةِ مَنْ نَصَبَ لَكَ أَوْ لِأَحَدٍ مِنْ أَوْصِيَاءِكَ وَ عَادَى وَ جَحَدَ وَ دَانَ بِخِلَافِ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَ لَعَمْرِي يَا مُعَاوِيَةَ لَوْ  
 تَرَحُّمْتُ عَلَيْكَ وَ عَلَيَّ طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرِ كَانَ تَرَحُّمِي عَلَيْكُمْ وَ اسْتِغْفَارِي لَكُمْ لَعَنَهُ عَلَيْكُمْ وَ عَمْدَابًا وَ مَا أَنْتَ وَ طَلْحَةُ وَ الزُّبَيْرُ بِأَعْظَمِ  
 جُرْمًا وَ لَا أَضْعَرَ ذَنْبًا وَ لَا أَهْوَنَ بِدْعَةٍ وَ ضَلَالَةٍ مِنَ الَّذِينَ [الَّذِينَ] أَسَّسَا لَكَ وَ لِصَاحِبِكَ الَّذِي تَطْلُبُ بِدَمِهِ وَ وَطْنَا لَكُمْ ظَلَمْنَا أَهْلَ  
 الْبَيْتِ وَ حَمَلْنَاكُمْ عَلَيَّ رِقَابِنَا قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَ الطَّاغُوتِ وَ  
 يَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هُوَ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَ مَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ  
 مِنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَيَّ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَنَحْنُ النَّاسُ وَ نَحْنُ الْمَحْسُودُونَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ  
 وَ جَلَّ فَقَدْ آتَيْنَا



آلِ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا فَالْمُلْكُ الْعَظِيمُ أَنْ جَعَلَ مِنْهُمْ أُمَّةً مَنِ اطَّاعَهُمُ اطَّاعَ اللَّهَ وَمَنِ عَصَاهُمْ عَصَى اللَّهَ وَالْكِتَابُ وَالْحِكْمَةُ وَالنَّبُوءَةُ فَلَمْ يُقْرَؤَنَّ بِذَلِكَ فِي آلِ إِبْرَاهِيمَ وَيُنْكَرُونَ فِي آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَا مُعَاوِيَةَ فَإِنْ تَكْفُرْ بِهَا أَنْتَ وَصَاحِبُكَ وَمَنْ قَبْلَكَ مِنْ طَغَامِ أَهْلِ الشَّامِ وَالْيَمَنِ وَالْأَعْرَابِ أَعْرَابِ رَبِيعَةَ وَمُضَرَ جُفَاهِ الْأُمَّةِ فَقَدْ وَكَّلَ اللَّهُ بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِكَافِرِينَ (١) يَا مُعَاوِيَةَ إِنَّ الْقُرْآنَ حَقٌّ وَنُورٌ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ وَشِفَاءٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقُرٌّ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى (٢) يَا مُعَاوِيَةَ إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَدْعُ صَنِيفًا مِنْ أَصْنَانِ الضَّلَالَةِ وَالِدُعَاةِ إِلَى النَّارِ إِلَّا وَقَدْ رَدَّ عَلَيْهِمْ وَاحْتَجَّ عَلَيْهِمْ فِي الْقُرْآنِ وَنَهَى عَنِ اتِّبَاعِهِمْ وَأَنْزَلَ فِيهِمْ قُرْآنًا نَاطِقًا عِلْمُهُ مِنْ عِلْمِهِ وَجَهْلُهُ مِنْ جَهْلِهِ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ لَيْسَ مِنَ الْقُرْآنِ آيَةٌ إِلَّا وَلَهَا ظَهْرٌ وَبَطْنٌ وَمَا مِنْ حَرْفٍ إِلَّا وَلَهُ تَأْوِيلٌ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى وَمَا مِنْهُ حَرْفٌ إِلَّا وَلَهُ حَيْدٌ مُطَّلِعٌ عَلَى ظَهْرِ الْقُرْآنِ وَبَطْنِهِ وَتَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ نَحْنُ آلُ مُحَمَّدٍ وَأَمَرَ اللَّهُ سَيِّئَةَ الْعَامَّةِ أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا بِهِ كُلُّ مَنْ عِنْدَ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكُرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ وَأَنْ يُسَأَلُوا إِلَيْنَا وَيَرُدُّوا الْأَمْرَ إِلَيْنَا وَقَدْ قَالَ اللَّهُ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ هُمُ الَّذِينَ يُسَأَلُونَ عَنْهُ وَيُطَلَّبُونَهُ

ص: ١٥٥

١-١ اقتباس من الآية: ٨٩ من سورة الأنعام وهذا نصها: فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِكَافِرِينَ  
 ٢-٢ إشاره إلى الآية: ٤٤ من سورة «فصلت»: قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً، وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقُرٌّ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ...

وَأَعْمَرِي لَوْ أَنَّ النَّاسَ حِينَ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سَلَّمُوا لَنَا وَاتَّبَعُونَا وَقَلَّدُونَا أُمُورَهُمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَ لَمَّا طَمِعْتَ أَنْتِ يَا مُعَاوِيَةَ فَمَا فَاتَتْهُمْ مِنَّا أَكْثَرُ مِمَّا فَاتْنَا مِنْهُمْ وَ لَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ فِيَّ وَ فِيكَ آيَاتٍ مِنْ سُورِهِ خَاصَّةً الْأُمَّةُ يُؤَوَّلُونَهَا عَلَى الظَّاهِرِ وَ لَا يَعْلَمُونَ مَا الْبَاطِنُ وَ هِيَ فِي سُورِهِ الْحَاقَّةِ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ وَ أَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ وَ ذَلِكَ أَنَّهُ يُدْعَى بِكُلِّ إِمَامٍ ضَلَّاهُ وَ إِمَامٍ هُدَى وَ مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَصْحَابُهُ الَّذِينَ بَايَعُوهُ فَيُدْعَى بِبِي وَ بِكَ يَا مُعَاوِيَةَ وَ أَنْتِ صَاحِبَةُ السُّلْطَانَةِ الَّتِي يَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتِ كِتَابِيهِ وَ لَمْ أُدْرِ مَا حِسَابِيهِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَقُولُ ذَلِكَ وَ كَذَلِكَ كُلُّ إِمَامٍ ضَلَّاهُ كَانَ قَبْلَكَ أَوْ يَكُونُ بَعْدَكَ لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ مِنْ خِزْيِ اللَّهِ وَ عَذَابِهِ وَ نَزَلَ فِيكُمْ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ مَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ (١) وَ ذَلِكَ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ رَأَى اثْنَيْ عَشَرَ إِمَامًا مِنْ أَيْمِهِ الضَّلَالَةَ عَلَى مِثْبَرِهِ يَرُدُّونَ النَّاسَ عَلَى أَدْيَارِهِمُ الْقَهْقَرَى رَجُلَانِ مِنْ قُرَيْشٍ وَ عَشْرَةٌ مِنْ بَنِي أُمِّيَّةٍ أَوَّلُ الْعَشْرِ صَاحِبِيكَ الَّتِي تَطْلُبُ بِعَدَمِهِ وَ أَنْتِ وَ ابْنُكَ وَ سَبْعَةٌ مِنْ وُلْدِ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِ أَوْلَاهُمْ مَرْوَانُ (٢) وَ قَدْ لَعَنَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ طَرَدَهُ وَ مَا وَلَدَ حِينَ أُسْمِعَ

ص: ١٥٦

١-١ و هي الآية: ٦٠ من سورة الإسراء: ١٧. و قد روى الحافظ الكبير ابن عساكر بأسانيد نزول الآية الكريمة في بني أبي العاص بن الربيع في ترجمه مروان من تاريخ دمشق. و رواه أيضا العلامة الاميني رحمه الله عن مصادر كثيرة جدا في عنوان: «الحكم [بن] أبي العاص في القرآن» من كتاب الغدير: ج ٨ ص ٢٤٧-٢٥٠.

٢-٢ في النسخ هنا تصحيف و اشتباه ف خلفاء بني أمية على المشهور أربعة عشر عثمان و معاوية و يزيد و مروان بن الحكم و ابنه عبد الملك و سليمان بن عبد الملك و هشام بن عبد الملك و الوليد بن يزيد بن عبد الملك و يزيد بن وليد الناقص و إبراهيم بن الوليد و مروان بن محمد و على بعض النسخ لعله أسقط بعضهم لقله ملكهم و عدم استقرار أمرهم كما يظهر من التواريخ منه رحمه الله.

نَبِيْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِنَّا أَهْلُ بَيْتِ اخْتَارَ اللَّهُ لَنَا الْآخِرَةَ عَلَى الدُّنْيَا وَلَمْ يَرْضَ لَنَا الدُّنْيَا ثَوَابًا وَقَدْ سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ  
أَنْتَ وَوَزِيرُكَ وَصُورِيكَ يَقُولُ إِذَا بَلَغَ بَنُو أَبِي الْعَاصِ ثَلَاثِينَ رَجُلًا اتَّخَذُوا كِتَابَ اللَّهِ دَخَلًا وَعِبَادَ اللَّهِ خَوَلًا وَمَالَ اللَّهِ دَوْلًا يَا  
مُعَاوِيَةُ إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ زَكَرِيَّا نَشَرَ بِالْمِنْشَارِ وَيَحْيَى ذُبِحَ وَقَتْلُهُ قَوْمُهُ وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَذَلِكَ لِهَوَانِ الدُّنْيَا عَلَى اللَّهِ إِنَّ  
أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ قَدْ حَارَبُوا أَوْلِيَاءَ الرَّحْمَنِ قَالَ اللَّهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ  
بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ يَا مُعَاوِيَةُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَدْ أَخْبَرَنِي أَنَّ أُمَّتَهُ سَيَخْضِبُونَ لِحْيَتِي مِنْ دَمِ رَأْسِي وَ أَنِّي مُسْتَشْهَدٌ  
وَ سَيَتَلَى الْأُمَّةُ مِنْ بَعْدِي وَ أَنْتَ سَيَقْتُلُ ابْنِي الْحَسَنَ عَدْرًا بِالسَّمِّ وَ أَنَّ ابْنَكَ يَزِيدَ لَعَنَهُ اللَّهُ سَيَقْتُلُ ابْنِي الْحُسَيْنَ يَلِي ذَلِكَ مِنْهُ ابْنُ  
زَيْنَبٍ وَ أَنَّ الْأُمَّةَ سَيَلِيهَا مِنْ بَعْدِكَ سَبْعَةٌ مِنْ وُلْدِ أَبِي الْعَاصِ وَ وُلْدِ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ وَ خَمْسَةٌ مِنْ وُلْدِهِ تَكَلَّمَهُ [تُكَلِّمُهُ] اثْنَا عَشَرَ  
إِمَامًا قَدْ رَأَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ يَتَوَاتَبُونَ عَلَى مَنْبَرِهِ تَوَاتَبَ الْقِرَدَةُ يَزُدُّونَ أُمَّتَهُ عَنْ دِينِ اللَّهِ عَلَى أَذْيَارِهِمُ الْقَهْقَرَى وَ أَنَّهُمْ أَشَدُّ النَّاسِ  
عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ أَنَّ اللَّهَ سَيُخْرِجُ الْخَلِيفَةَ مِنْهُمْ بَرَائِدَاتٍ سُودٍ تُقْبَلُ مِنَ الْمَشْرِقِ يُذِلُّهُمْ اللَّهُ بِهِمْ وَيَقْتُلُهُمْ تَحْتَ كُلِّ حَجَرٍ وَ أَنَّ  
رَجُلًا مِنْ وُلْدِكَ مَيْسُومٌ وَ مَلْعُونٌ جَلْفٌ جَافٍ مَنُكُوسُ الْقَلْبِ فَظٌّ غَلِيظٌ قَاسٍ قَدْ نَزَعَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِهِ الرَّأْفَةَ وَ الرَّحْمَةَ أَخُوهُ مِنْ كَلْبٍ  
كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ وَ لَوْ شِئْتُ لَسَمَّيْتُهُ وَ وَصَفْتُهُ وَ ابْنُ كَمٍّ هُوَ فَيَبْعَثُ جَيْشًا إِلَى الْمَدِينَةِ فَيَدْخُلُونَهَا فَيَسْرِفُونَ فِيهَا فِي الْقَتْلِ وَ الْفَوَاحِشِ  
وَ يَهْرُبُ مِنْهُمْ رَجُلٌ مِنْ وُلْدِي زَكِيٌّ تَقَى الَّذِي يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا وَ قِسْطًا كَمَا مِلْتُمْ ظُلْمًا وَ جَوْرًا وَ إِنِّي لَأَعْرِفُ اسْمَهُ وَ ابْنُ كَمٍّ  
هُوَ يَوْمَئِذٍ وَ عِلْمَاتُهُ وَ هُوَ مِنْ وُلْدِ ابْنِي الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامِ الَّذِي يَقْتُلُهُ ابْنُكَ يَزِيدُ وَ هُوَ النَّائِزُ بِدَمِ أَبِيهِ فَيَهْرُبُ إِلَى مَكَّةَ وَ يَقْتُلُ  
صَاحِبَ ذَلِكَ الْجَيْشِ رَجُلًا مِنْ وُلْدِي زَكِيًّا بَرِيئًا عِنْدَ أَحْجَارِ الزَّيْتِ ثُمَّ يَصِيرُ ذَلِكَ الْجَيْشُ إِلَى مَكَّةَ وَ إِنِّي لَأَعْلَمُ اسْمَ أَمِيرِهِمْ وَ  
عِدَّتُهُمْ وَ أَسْمَاءَهُمْ وَ سِمَاتِ

خِيُولِهِمْ فَبِإِذَا دَخَلُوا الْبَيْدَاءَ وَاسْتَيْتَوَتْ بِهِمُ الْأَرْضُ خُسِفَ بِهِمْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَ لَوْ تَرَى إِذِ فَزَعُوا فَلَا فَوْتَ وَ أَخَذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ قَالَ مِنْ تَحْتِ أَقْدَامِهِمْ فَلَا يَبْقَى مِنْ ذَلِكَ الْجَيْشِ أَحَدٌ غَيْرُ رَجُلٍ وَاحِدٍ يُقَلِّبُ اللَّهُ وَجْهَهُ مِنْ قِبَلِ قَفَاهُ وَ يَبْعَثُ اللَّهُ لِلْمَهْدِيِّ أَقْوَامًا يُجْمَعُونَ مِنْ أَطْرَافِ الْأَرْضِ قَزَعُ كَقَرَعِ الْخَرِيفِ وَ اللَّهُ إِنِّي لَأَعْرِفُ أَسْمَاءَهُمْ وَ اسْمَ أَمِيرِهِمْ وَ مَنَاحَ رِكَابِهِمْ فَيَدْخُلُ الْمَهْدِيُّ الْكَعْبَةَ وَ يَبْكِي وَ يَتَضَرَّعُ قَالَ جَلَّ وَ عَزَّ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَ يَكْشِفُ السُّوءَ وَ يَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ هَذَا لَنَا خَاصَّةً أَهْلَ الْبَيْتِ أَمَّا وَ اللَّهُ يَا مُعَاوِيَةَ لَقَدْ كَتَبْتُ إِلَيْكَ هَذَا الْكِتَابَ وَ إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّكَ لَا تَنْتَفِعُ بِهِ وَ أَنَّكَ سَيَتَفَرَّحُ إِذَا أَخْبَرْتُكَ أَنَّكَ سَيَتَلَى الْأَمْرَ وَ ابْنُكَ بَعْدَكَ لِأَنَّ الْأَخِرَةَ لَيْسَتْ مِنْ بَالِكَ وَ إِنَّكَ بِالْآخِرَةِ لِمَنْ الْكَافِرِينَ وَ سَيَتَنَدَّمُ كَمَا نَدِمَ مَنْ أَسَسَ هَذَا الْأَمْرَ لَكَ وَ حَمَلَكَ عَلَى رِقَابِنَا حِينَ لَمْ تَنْفَعَهُ النَّدَامَةُ وَ مِمَّا دَعَايَنِي إِلَى الْكِتَابِ بِمَا كَتَبْتُ بِهِ أَنِّي أَمَرْتُ كِتَابِي أَنْ يَنْسَخَ ذَلِكَ لِسَبِيْعِي وَ أَصْحَابِي لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَنْفَعَهُمْ بِذَلِكَ أَوْ يَقْرَأَهُ وَاحِدٌ مِنْ قِبَلِكَ فَخَرَجَ اللَّهُ بِهِ مِنَ الضَّلَالَةِ إِلَى الْهُدَى وَ مِنْ ظُلْمِكَ وَ ظَلَمِ أَصْحَابِكَ وَ فِتْنَتِكُمْ وَ أَحْبَبْتُ أَنْ أُحْتَجَّ عَلَيْكَ فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ مُعَاوِيَةَ هِنِيئًا لَكَ يَا أَبَا الْحَسَنِ تَمْلُكُ الْآخِرَةَ وَ هِنِيئًا لَنَا تَمْلُكُ الدُّنْيَا.

بيان: قال الجوهري ما لآته على الأمر مما لاه ساعدته عليه و شايعته و في الحديث ما قتلت عثمان و لا مالات على قتله و قال القود القصاص و أقدت القاتل بالقتيل أى قتله به يقال أفاده السلطان من أخيه و استقدت الحاكم أى سألته أن يقيد القاتل بالقتيل و قال زاح الشىء بعد و ذهب ما عليها لون اللون الدقل و هو أردأ التمر أى ما ذكرت فى حجتك كلها قويه ليس فيها كلام شعييف تشبيها بهذا النوع من التمر و قال الجوهري قولهم وافق شن طبقه (1) قال ابن السكيت هو شن بن أفضى بن عبد القيس و طبق

ص: ١٥٨

١ - ١ و شن حى بن عبد القيس و هو شن بن أفضى بن عبد القيس بن أفضى بن دعه بن جديله بن أسد بن ربيعه بن نزار منهم الأعرور الشنى و فى المثل وافق شن طبقه . كذا فى هامش هذا المقام من البحار ط الكمبانى .

حي من إيراد و كانت شن لا يقام لها فواقعها طبق فانتصفت منها فقيل وافق شن طبقه وافقه فاعتنقه انتهى.

و سيأتى الكلام فيه و فى أجزاء الخبر.

«٤٢٢»-(١)نى، الغيبة للنعمانى ابنُ عُقْدَةَ وَ مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ وَ عَبْدُ الْعَزِيزِ وَ عَبْدُ الْوَاحِدِ ابْنَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُونُسَ عَنْ رِجَالِهِمْ عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ بْنِ هَمَّامٍ عَنْ مَعْمَرِ بْنِ رَاشِدٍ عَنْ أَبَانَ بْنِ أَبِي عَيَّاشٍ وَ أَخْبَرَنَا بِهِ مِنْ غَيْرِ هَذِهِ الطَّرِيقِ هَارُونُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ الْمُعَلَّى الهمداني عن عمرو بن جِامِعِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَمْرِو الكِنْدِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ شَيْخِ لَنَا كُوفِيٍّ ثِقَةٍ عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ بْنِ هَمَّامٍ عَنْ مَعْمَرِ بْنِ أَبِي عَيَّاشٍ عَنْ سُلَيْمٍ وَ ذَكَرَ أَبَانَ أَنَّهُ سَمِعَهُ أَيْضاً عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ مَعْمَرٌ وَ ذَكَرَ إِبْرَاهِيمُ الْعَبْدِيُّ أَنَّهُ أَيْضاً سَمِعَهُ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ مُعَاوِيَةَ لَمَّا دَعَا أَبَا الدَّرْدَاءِ وَ أَبَا هُرَيْرَةَ وَ نَحْنُ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي صَفِينٍ فَحَمَلَهُمَا الرَّسَالَةَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَ أَدْيَاهَا إِلَيْهِ قَالَ قَدْ بَلَّغْتُمَانِي مَا أَرْسَلْتُكُمْ بِهِ مُعَاوِيَةَ فَاسْتَمِعَا مِنِّي وَ أَيْلَعَاهُ عَنِّي كَمَا بَلَّغْتُمَانِي قَالَا نَعَمْ فَأَجَابَهُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْجَوَابَ بِطُولِهِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى ذِكْرِ نَصْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ إِيَّاهُ بَعْدَ حُرْمٍ وَ سَأَقَ الْحَدِيثَ نَحْوًا مِمَّا رَوَيْنَا مِنْ كِتَابِ سُلَيْمٍ إِلَى قَوْلِهِ فَانْطَلَقَ أَبُو الدَّرْدَاءِ وَ أَبُو هُرَيْرَةَ فَحَدَّثَا مُعَاوِيَةَ بِكُلِّ مَا قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ اسْتَشْهَدَ عَلَيْهِ وَ مَا رَدَّ عَلَيْهِ النَّاسُ وَ شَهِدُوا بِهِ.

ص: ١٥٩

١-٤٢٢- رواه النعمانى رحمه الله فى الحديث: ٨ من الباب: ٤ من كتاب الغيبة ص ٤٥ ط ٢.



«٤٢٣»-(١)فس، تفسير القمى و إِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ نَزَلَتْ فِي مَعَاوِيَةَ لَمَّا خَانَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامِ.

بيان: لعل المراد أن أمير المؤمنين عمل بهذا الحكم في معاوية قال البيضاوى و وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ مُعَاهِدِينَ خِيَانَةَ نَقَضَ عَهْدَ تَلَوَّحَ لَكَ فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ فَاطْرَحَ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ عَلَى سَوَاءٍ عَلَى عَدَلٍ أَوْ طَرِيقَ قَصْدٍ فِي الْعِدَاوَةِ وَ لَا تَنَاجِزُهُمُ الْحَرْبَ فَإِنَّهُ يَكُونُ خِيَانَةً مِنْكَ أَوْ عَلَى سَوَاءٍ فِي الْخَوْفِ أَوْ الْعِلْمِ بِنَقْضِ الْعَهْدِ.

«٤٢٤»-(٢)قب، المناقب لابن شهر آشوب المحاضرات عَنِ الرَّاعِبِ أَنَّهُ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يَمُوتُ ابْنُ هِنْدٍ حَتَّى يُعْلَقَ الصَّلِيبَ فِي عُنُقِهِ- وَقَدْ رَوَاهُ الْأَخْنَفُ بْنُ قَيْسٍ وَ ابْنُ شَهَابٍ الزُّهْرِيُّ وَ الْأَعْتَمُ الْكُوفِيُّ وَ أَبُو حَيَّانَ التُّوحِيدِيُّ وَ أَبُو الثَّلَّاحِ فِي جَمَاعَةٍ

ص: ١٦١

---

١- ٤٢٣- رواه علي بن إبراهيم في تفسير الآية: ٥٨ من سورة الأنفال: ٨. و رواه عنه البحراني في تفسير الآية الكريمة من تفسير البرهان: ج ٢ ص ٩٠ ط ٣.

٢- ٤٢٤- المناقب لابن شهر آشوب، فصل «في إخباره بالغيب»، ج ٢ ص ٢٥٩، ط إيران.

فَكَانَ كَمَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

«٤٢٥»-(١)فس، تفسير القمي وَ مَنْ يَعَصِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فِي وَلَمَّيْهِ عَلَيَّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَيْدًا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَا عَلِيُّ أَنْتَ قَسِيمُ النَّارِ تَقُولُ هَذَا لِي وَ هَذَا لَكَ قَالُوا فَمَتَى يَكُونُ مَتَى مَا تَعِدُنَا يَا مُحَمَّدٌ مِنْ أَمْرِ عَلِيٍّ وَ النَّارِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ يَعْنِي الْمَوْتَ وَ الْقِيَامَةَ فَسَيَعْلَمُونَ يَعْنِي فَلَانًا وَ فَلَانًا وَ مُعَاوِيَةَ وَ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ وَ أَصْحَابَ الضَّعَانِ مِنْ قُرَيْشٍ مَنْ أضعفُ ناصراً وَ أَقلُّ عَدداً (٢)

«٤٢٦»-(٣)فس، تفسير القمي مُحَمَّدٌ بَيْنَ جَعْفَرٍ عَيْنِ مُحَمَّدٍ بَيْنَ عَيْسَى عَيْنِ زِيَادٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ فَضَالٍ عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ زِيَادٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ وَ أَنَا لَا نَدْرِي أَ شَرُّ أُرِيدَ بَمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا فَقَالَ لَا بَلْ وَ اللَّهُ شَرُّ أُرِيدَ بِهِمْ حِينَ بَايَعُوا مُعَاوِيَةَ وَ تَرَكُوا الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا.

«٤٢٧»-(٤)ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام بِإِسْنَادِ التَّمِيمِيِّ عَنِ الرُّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ آبَائِهِ عَنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ: لَقَدْ عَلِمَ الْمُسْتَحْفَظُونَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ

ص: ١٦٢

- ١- ٤٢٥- رواه علي بن إبراهيم في تفسير الآيه الكريمة و هي الآيه: ٢٣ من سورة الجن: ٧٢ من تفسيره. و رواه أيضا عنه السيد هاشم البحراني رحمه الله في تفسير الآيه الكريمة من سورة الجن من تفسير البرهان: ج ٤ ص ٣٩٣.
- ٢- ٢ هذا هو الظاهر، و في أصلي: «فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أضعفُ ناصراً وَ أَقلُّ عَدداً» يعنى فلانا و فلانا و معاويه و عمرو بن العاص و أصحاب الضعائن من قريش «مَنْ أضعفُ ناصراً وَ أَقلُّ عَدداً».
- ٣- ٤٢٦- رواه علي بن إبراهيم رحمه الله في تفسير الآيه: ١٠ من سورة الجن من تفسيره.
- ٤- ٤٢٧- رواه الشيخ الصدوق رفع الله مقامه في أواخر الباب: ٣١ تحت الرقم: ٢٧٥ منه من كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٦٣، و في ط بيروت ص ٦٩.



أَنَّ أَهْلَ صِفِينٍ قَدْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ قَدْ خَابَ مِنْ افْتَرَى

«(١)»-فس، تفسير القمي فلا صدقَ ولا صَلَّى فَإِنَّهُ كَانَ سَبَبَ نُزُولِهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ دَعَا إِلَى بَيْعِهِ عَلَى يَوْمِ غَدِيرِ حُجْمٍ فَلَمَّا بَلَغَ النَّاسَ وَ أَخْبَرَهُمْ فِي عَلِيٍّ مِمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُخْبِرَهُمْ بِهِ رَجَعُوا النَّاسُ فَاتَّكَأَ مَعَاوِيَةُ عَلَى الْمُغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ وَ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ ثُمَّ أَقْبَلَ يَتَمَطَّى نَحْوَ أَهْلِهِ وَ يَقُولُ وَ اللَّهُ مَا نُقِرُّ لِعَلِيٍّ بِالْوَلَايَةِ أَبَدًا وَ لَا نُصَدِّقُ مُحَمَّدًا مَقَالَتَهُ فِيهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ جَلَّ ذِكْرُهُ فَلَا صَدَقَ وَ لَا صَلَّى وَ لَكِنْ كَذَّبَ وَ تَوَلَّى ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى وَ عِيدًا لِلْفَاسِقِ فَصَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ الْمِئْبَرِ وَ هُوَ يُرِيدُ الْبَرَاءَةَ مِنْهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ لَمْ يُسَمِّهِ.

بيان:

فَلَا صَدَقَ مِنَ الصَّدَقِ أَوْ التَّصَدِيقِ يَتَمَطَّى أَي يَتَبَخَّرُ افْتِخَارًا بِذَلِكَ أَوْلَى لَكَ وَ يِلَ لَكَ.

«(٢)»-فس، تفسير القمي دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ الْمَسْجِدَ وَ فِيهِ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وَ الْحَكَمُ بْنُ

ص: ١٦٣

١- ٤٢٨- رواه علي بن إبراهيم رحمه الله في تفسير الآيه الكريمة من تفسيره: ج ٢ ص ٣٩٧، ط ٢. و رواه البحراني عنه و عن ابن شهر آشوب في تفسير الآيه الكريمة من تفسير البرهان: ج ٤ ص ٤٠٦. و رواه بأسانيد فرات بن إبراهيم الكوفي رحمه الله في تفسير السوره المباركه من تفسيره ص ١٩٥ ط ١.

٢- ٤٢٩- رواه علي بن إبراهيم رحمه الله في تفسير الآيه الكريمة من تفسيره. و رواه عنه السيد هاشم البحراني رحمه الله في تفسير الآيه الكريمة من تفسير البرهان: ج ٤ ص ٥١٥. و كلمتا «عمرو بن» مقحمتان في الحديث، أو أن لفظه «أبو» سقطت من الحديث أي و [كان] فيه أبو عمرو بن العاص و الحكم ...

أَبِي الْعَاصِ فَقَالَ عَمْرُو يَا أَبَا الْأَبْتَرِ وَكَانَ الرَّجُلُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ يُسَمَّى أَبْتَرٌ ثُمَّ قَالَ عَمْرُو وَ إِنِّي لَأَشْنَأُ مُحَمَّدًا أَيُّ  
أُبْغِضُهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله إِنَّ شَانِيكَ أَيُّ مُبْغِضِكَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ هُوَ الْأَبْتَرُ يَعْنِي لَا دِينَ لَهُ وَ لَا نَسَبَ.

«(٤٣٠) - (١)يب، تهذيب الأحكام ابن طريف عن ابن علوان عن جعفر عن أبيه عن علي عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه و  
آله نهى أهيل مكة أن يؤاجروا دورهم و أن يعلقوا عليهما أبواباً و قال سواء العاكف فيه و الباد قال و فعل ذلك أبو بكر و عمر و  
عثمان و علي عليه السلام حتى كان في زمن معاوية.

«(٤٣١) - (٢)مع، معانى الأخبار المكتتب عن ابن زكريا عن ابن حبيب عن نصير بن عبيد عن نصير بن مزاحم عن عبد الغفار بن  
القاسم عن الأعمش عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب قال: أقبل أبو سفيان و معاوية يتبعه فقال رسول الله صلى الله عليه و  
آله اللهم العن التابع و المتبوع اللهم عليك بالاقيعس قال ابن البراء لأبيه من الأقيعس قال معاوية.

«(٤٣٢) - (٣)كتاب صفين، مثله.

ص: ١٦٤

١ - ٤٣٠ - رواه الشيخ الطوسي رفع الله مقامه في كتاب الحج من كتاب تهذيب الأحكام. و قريبا منه رواه الشيخ رحمه الله في  
الحديث: ١٠٤ من باب الزيادات من كتاب التهذيب: ج ٥ ص ٣٨٨ ط النجف. و قريبا منه رواه السيد الرضي رحمه الله في ذيل  
المختار: ٦٧ من باب كتب أمير المؤمنين عليه السلام من نهج البلاغه. و في تفسير الآية: ٢٤ و ما بعدها من سورة الحج في تفسير  
البرهان: ج ٣ ص ٨٣ - ٨٤ ط ٣ شواهد.

٢ - ٤٣١ - رواه الشيخ الصدوق رفع الله مقامه في الباب: معنى الاقيعس من كتاب معانى الأخبار: ج ٢ ص ٣٢٧ ط النجف.

٣ - ٤٣٢ - رواه نصر بن مزاحم المنقري في أوائل الجزء الرابع من كتاب صفين ص ٢١٦ ط مصر. و رواه العلامة الاميني مع  
أحاديث آخر في معناه عن مصادر كثيرة في عنوان: «المغالات في معاوية» من كتاب الغدير: ج ١٠، ص ١٣٩ - ١٧٧. و لاحظ ما  
رواه ابن أبي الحديد في آخر شرحه على المختار: ٥٤ من نهج البلاغه: ج ١، ص ٧٦٠.

قال الصدوق رضى الله عنه الأقيس تصغير الأقيس و هو الملتوى العنق و القعاس التواء يأخذ فى العنق من ريح كأنما يكسره إلى ما وراءه و الأقيس العزيز الممتنع و يقال عز أقيس و القوعس الغليظ العنق الشديد الظهر من كل شىء و القعوس الشيخ الكبير و القعس نقيض الحذب و الفعل قعس يقعس قعسا و الجمع قعساوات و قعس و القعساء من النملة الرافعه صدرها و ذنبها و الاقعساس شده و التقاعس هو من تقاعس فلان إذا لم ينفذ و لم يمض لما كلف و مقاعس حى من تميم.

«٤٣٣»-(١) مع، معانى الأخبار ابن الوليد عن مُحَمَّدِ الْعَطَّارِ وَ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ مَعَاً عَنِ الْأَشْعَرِيِّ عَنِ السَّيَّارِيِّ عَنِ الْحَكَمِ بْنِ سَالِمٍ عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّا وَ آلُ أَبِي سُفْيَانَ أَهْلُ بَيْتَيْنِ تَعَادَيْنَا فِي اللَّهِ قُلْنَا صَدَقَ اللَّهُ وَ قَالُوا كَذَبَ اللَّهُ قَاتَلَ أَبُو سُفْيَانَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ قَاتَلَ مُعَاوِيَةَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَ قَاتَلَ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَ السُّفْيَانِيُّ يُقَاتِلُ الْقَائِمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

«٤٣٤»-(٢) قب، المناقب لابن شهر آشوب كتاب أحمد بن عبد الله المؤذن عن أبي معاوية الصيرى عن الأعمش عن سيمى عن أبي صالح عن أبي هريرة و ابن عباس و فى تفسير ابن جرير عن عطاء عن ابن عباس فى قوله أليس الله بأحكم الحاكمين و قد

ص: ١٦٥

- 
- ١- ٤٣٣- رواه الصدوق رحمه الله فى الباب: «معنى قول الصادق عليه السلام: إنا و آل أبي سفيان أهل بيتين تعادينا فى الله عز و جلّ من كتاب معانى الأخبار: ج ٢ ص ٣٢٨ ط النجف. و فى أواسط شرحه على المختار ٥٦ ج ١، ص ٧٩٤، ط بيروت.
- ٢- ٤٣٤- رواه ابن شهر آشوب رحمه الله فى عنوان: «فصل فى طاعه على و عصيانه» من مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ٧ ط النجف. و رواه عنه البحرانيّ فى تفسير الآيه الأخيره من سوره «التين: ٩٥» من تفسير البرهان: ج ٤ ص ٤٧٧ ط ٣.

دَخَلَتِ الرُّوَايَاتُ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنْتَبَهَ مِنْ نَوْمِهِ فِي بَيْتِ أُمِّ هَانِيٍّ فَرِعَا فَسَأَلَتْهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ يَا أُمَّ هَانِيٍّ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَرَضَ عَلَيَّ فِي مَنَامِي الْقِيَامَةَ وَ أَهْوَالَهَا وَ الْجَنَّةَ وَ نَعِيمَهَا وَ النَّارَ وَ مَا فِيهَا وَ عَذَابَهَا فَأَطْلَعْتُ فِي النَّارِ فَإِذَا أَنَا بِمَعَاوِيَةَ وَ عَمْرٍو وَ بَنِي الْعِاصِ قَائِمِينَ فِي حَرِّ جَهَنَّمَ تَرَضَّخُ رُءُوسُهُمَا الزَّبَانِيَةَ بِحِجَارِهِ مِنْ جَمْرِ جَهَنَّمَ يَقُولُونَ لَهُمَا هَلْ آمَنْتُمَا بِوَلَايَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَيُخْرَجُ عَلِيُّ مِنْ حِجَابِ الْعَظْمَةِ ضَاحِكًا مُسْتَبْشِرًا وَ يُنَادِي حُكْمَ لِي وَ رَبِّ الْكَعْبَةِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ فَيُبْعَثُ الْخَبِيثُ إِلَى النَّارِ وَ يَقُومُ عَلِيُّ فِي الْمَوْقِفِ يَشْفَعُ فِي أَصْحَابِهِ وَ أَهْلِ بَيْتِهِ وَ شِيعَتِهِ.

«(٤٣٥) - (١) مع، معانى الأخبار ابن المونكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن الثمالي قال سمعت أبا جعفر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله و معاوية يكتب بين يديه و أهوى يده إلى خاصرته بالسيف من أدرك هذا يوماً أميراً فليبقو خاصرته بالسيف فرآه رجل ممن سمع ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً و هو يخطب بالشام على الناس فأخترط سيفه ثم مشى إليه فحال الناس بينه و بينه فقالوا يا عبد الله ما لك فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من أدرك هذا يوماً أميراً فليبقو خاصرته بالسيف قال فقالوا أتدرى من استعمله قال لا قالوا أمير المؤمنين عمر فقال الرجل سمع [سمعا] و طاعة لأمير المؤمنين.

بيان: بقره كمنعه شقه و وسعه.

«(٤٣٦) - (٢) ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام الحسين بن أحمد البيهقي عن محمد بن يحيى الصولي عن أحمد بن

ص: ١٦٦

١ - ٤٣٥ - رواه الشيخ الصدوق رفع الله مقامه في الباب: معنى استعانه النبي بمعاوية في كتابه الوحي من كتاب معانى الأخبار: ج ٢ ص ٣٢٨ ط النجف. و فيه: سمعا و طاعه.

٢ - ٤٣٦ - رواه الشيخ الصدوق رحمه الله في آخر الباب: ٣٢ من كتاب عيون أخبار الرضا - عليه السلام -: ج ٢ ص ٨٦ ط النجف.

مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: حَلَفَ رَجُلٌ بِخِرَاسَانَ بِالطَّلَاقِ أَنْ مُعَاوِيَةَ لَيْسَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَيَّامَ كَدَانَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ بِهَا فَأَفْتَى الْفُقَهَاءُ بِطَلَاقِهَا فَسَيَّلَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَفْتَى أَنَّهَا لَا تُطَلَّقُ فَكَتَبَ الْفُقَهَاءُ رُقْعَةً أَنْفَذُوهَا إِلَيْهِ وَ قَالُوا لَهُ مِنْ أَيْنَ قُلْتَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهَا لَمْ تُطَلَّقْ فَوَقَّعَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي رُقْعَتِهِمْ قُلْتَ هَذَا مِنْ رِوَايَتِكُمْ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ لِمُسْلِمِهِ الْفَتْحَ وَ قَدْ كَثُرُوا عَلَيْهِ أَنْتُمْ خَيْرٌ وَأَصْحَابِي خَيْرٌ وَ لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ فَأَبْطَلَ الْهَجْرَةَ وَ لَمْ يَجْعَلْ هَؤُلَاءِ أَصْحَابًا لَهُ فَرَجَعُوا إِلَى قَوْلِهِ.

«(١) - (٤٣٧) ل، الخصال ابنُ موسى عن ابنِ زكريَّا عن ابنِ حبيبٍ عن نصيرِ بنِ عبِيدٍ عن نصيرِ بنِ مزاحمٍ عن يحيى بنِ يعلى عن يحيى بنِ سَلَمَةَ بنِ كَهَيْلٍ عن أبيه عن سَالِمِ بنِ أَبِي الْجَعْدِ عن أَبِي حَرْبِ بنِ أَبِي الْمَسُودِ عن رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ عن أَبِيهِ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ مِنْ شَرِّ خَلْقِ اللَّهِ حَمْسَةٌ إِبْلِيسُ وَ ابْنُ آدَمَ الَّذِي قَتَلَ أَخَاهُ وَ فِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ وَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ رَدَّهُمْ عَنْ دِينِهِمْ وَ رَجُلٌ مِنْ هَذَا [هَذِهِ] الْأُمَّةِ يُبَايِعُ عَلِيَّ كُفْرًا عِنْدَ بَابِ لُدٍّ قَالَ ثُمَّ قَالَ إِنَّي لَمَّا رَأَيْتُ مُعَاوِيَةَ يُبَايِعُ عِنْدَ لُدٍّ ذَكَرْتُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَلَحِقْتُ بِعَلِيٍّ فَكُنْتُ مَعَهُ.

«(٢) - (٤٣٨) كِتَابُ صِفَيْنَ، لِنَصْرِ بْنِ مَزَاحِمٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْلَى مِثْلَهُ بَيَانُ قَالَ الْفَيْرُوزِ أِبَادِي لَدِ الْبَلَضَمِ قَرْيَةَ بِفَلَسْطِينَ يَقْتُلُ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ الدَّجَالَ عِنْدَ بَابِهَا.

«(٣) - (٤٣٩) ير، بصائر الدرجات الحسنُ بنُ عليٍّ عن العباسِ بنِ عامرٍ عن أبانٍ عن بشيرِ النَّبَالِ

ص: ١٦٧

- ١- ٤٣٧- رواه الشيخ الصدوق رفع الله مقامه في الحديث الأخير من باب الخمسة من الخصال ج ١، ص ٣١٩ ط ٣.
- ٢- ٤٣٨- رواه نصر بن مزاحم المنقرى رحمه الله في أوائل الجزء الرابع من كتاب صفين ص ٢١٧ ط مصر.
- ٣- ٤٣٩- رواه الصفار كتاب بصائر الدرجات في باب أن الأئمة يعرضون عليهم أعدائهم ح ١، ص ٢٨٤، ط قم.

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ أَبِي وَهُوَ عَلَى بَعْغَلْتِهِ فَفَنَفَرْتُ بَعْغَلْتَهُ فَإِذَا رَجُلٌ شَيْخٌ فِي عُنُقِهِ سِلْسِلَةٌ وَرَجُلٌ يَتَّبِعُهُ فَقَالَ يَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ اسْقِنِي اسْقِنِي فَقَالَ الرَّجُلُ لَا تَسْقِهِ لَأَسْقَاهُ اللَّهُ قَالَ وَكَانَ الشَّيْخُ مُعَاوِيَةَ.

«(٤٤٠) - (١) اختص، الإختصاص أيوبُ بنُ نُوحٍ وَ الْحَسَنُ بنُ عَلِيٍّ بنِ عَبْدِ اللَّهِ بنِ الْمُغِيرَةِ عَنِ الْعَبَّاسِ مِنْهُ.

«(٤٤١) - (٢) ير، بصائر الدرجات مُحَمَّدُ بنُ الْحُسَيْنِ عَنِ مُوسَى بنِ سَعْدَانَ عَنِ الْحُسَيْنِ بنِ أَبِي الْعَلَاءِ عَنِ هَارُونَ بنِ خَارِجَةَ عَنِ يَحْيَى بنِ أُمِّ الطَّوِيلِ قَالَ: صَحِبْتُ عَلِيَّ بنَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فِي الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ وَهُوَ عَلَى بَعْغَلْتِهِ وَ أَنَا عَلَى رَاحِلِهِ فَجَزْنَا وَادِيَّ صَجَنَانَ فَإِذَا نَحْنُ بِرَجُلٍ أَسْوَدَ فِي رَفَّتِهِ سِلْسِلَةٌ قَالَ وَهُوَ يَقُولُ يَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ اسْقِنِي سَقَاكَ اللَّهُ قَالَ فَقَالَ عَلِيُّ فَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى صَدْرِهِ ثُمَّ حَرَّكَ دَابَّتَهُ قَالَ فَالْتَفَتُ فَإِذَا رَجُلٌ يَجْدِبُهُ وَهُوَ يَقُولُ لَا تَسْقِهِ لَأَسْقَاهُ اللَّهُ قَالَ فَحَرَّكَتُ رَاحِلَتِي فَلِحَقْتُ بِعَلِيٍّ بنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ فَقَالَ لِي أَيُّ شَيْءٍ رَأَيْتَ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ ذَاكَ مُعَاوِيَةَ.

«(٤٤٢) - (٣) حه، فرحه الغرى مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ بنِ الذِّيَابِ عَنِ الْحَسَنِ بنِ إِسْحَاقَ بنِ مَوْهُوبٍ عَنِ مُحَمَّدِ بنِ الْقَاضِي عَنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْمُبَارَكِ بنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنِ أَحْمَدَ بنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ عَنِ عَلِيٍّ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَقْبَةَ عَنِ سُلَيْمَانَ بنِ الرَّبِيعِ عَنِ نَصْرِ بنِ

ص: ١٦٨

١ - ٤٤٠ - رواه الشيخ المفيد رحمه الله - مع أحاديث أخر بأسانيد أخر في معناه - في أواسط كتاب الإختصاص ص ٢٦٩ ط النجف.

٢ - ٤٤١ - رواه الصفار في كتاب بصائر الدرجات. في باب أن الأئمة عليهم السلام يعرضون عليهم أعدائهم، ص ٢٨٦.

٣ - ٤٤٢ - رواه ابن طاوس رحمه الله في كتاب فرحه الغرى ص ٢٤، ط النجف. وقصه لعن معاوية عليا عليه السلام و السبطين و حواريه المذكوره في أواخر الجزء ٨ و هو الجزء الأخير من كتاب صفين ص ٥٥٣ ط مصر. و وراها أيضا الطبري في ختام عنوان: «اجتماع الحكمين بدومه الجندل» من حوادث سنه: ٣٧ من تاريخه: ج ٥ ص ٧١ ط بيروت.

مَزَاحِمِ التَّمِيمِيِّ فِي كِتَابِ صَفِيْنٍ قَالَ: كَانَ مُعَاوِيَةَ إِذَا قَنَتَ لَعَنَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَابْنَ عَبَّاسٍ وَقَيْسَ بْنَ سَعْدٍ وَالحَسَنَ وَالحُسَيْنَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَ لَمْ يُنْكَرْ ذَلِكَ عَلَيْهِ إِذَا خَوْفًا مِنْ مُؤْمِنٍ أَوْ اعْتِقَادًا مِنْ جَاهِلٍ وَ كَانَ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ أَسَدِ بْنِ كَرِيزِ بْنِ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَمَّمَةَ بْنِ حَرِيزِ بْنِ شَقِّ بْنِ مُضَيْبِ بْنِ يَشْكُرِ بْنِ دَهْمِ بْنِ أَفْرَكِ بْنِ بَدِيرِ بْنِ قَسْرِ الْقَسْرِيِّ يَقُولُ عَلَى الْمُنْبَرِ الْعُنَا عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَإِنَّهُ لُصٌّ بِنُ لُصٍّ بَضْمٌ اللَّامِ فَقَامَ إِلَيْهِ أُعْرَابِيٌّ فَقَالَ وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ مِنْ أَى شَيْءٍ أَعْجَبَ مِنْ سَبِّكَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَمْ مِنْ مَعْرِفَتِكَ بِالْعَرَبِيَّةِ.

«(١) - (٤٤٣) كشف، كشف الغمه من كتاب الموفقيات للزبير بن بكار الزبيرى عن رحاله قال قال مطرف بن المغيرة بن شعبه وفدت مع أبي المغيرة على معاوية وكان أبي يأتيه فيتحدث معه ثم ينصرف إلى فيذكر معاوية ويذكر عقله ويعجب بما يرى منه إذ جاء ذات ليلة فأمسك عن العشاء ورأيتته معتماً فانظرتته ساعة وظننت أنه لشيء حدث فينا وفي عملنا فقلت ما لى أراك معتماً منذ الليلة فقال يا بنى جئت من عند أحب الناس قلت وما ذاك قال قلت له وحلوت به إنك قد بلغت سناً فلو أظهرت عيلاً وبسيت خيراً فبانك قد كبرت ولو نظرت إلى إخوتك من بنى هاشم فوصيلت أرحامهم فوالله ما عندهم اليوم شيء تخافه فقال هيئات هيئات ملك أخوتهم فعدل وفعل ما فعل فوالله ما عدا أن هلك فهلك ذكره إلا أن يقول قائل أبو بكر ثم ملك أخو بنى عدي فاجتهد وشمع عشر سنين فوالله ما عدا أن هلك فهلك ذكره إلا أن يقول قائل عمر ثم ملك عثمان فهلك رجل لم يكن أحد في مثل نسيبه وفعل ما فعل وعمل به ما عمل فوالله ما عدا أن هلك فهلك ذكره وذكر ما فعل به وإن أخا بنى

ص: ١٦٩

١ - ٤٤٣ - رواه علي بن عيسى الاربلى رحمه الله فى أواخر عنوان: «فى ذكر مناقب شتى...» وقيل عنوان: «ذكر قتله و مده خلافته...» من كتاب كشف الغمه: ج ٢ ص ٤٤ ط بيروت.

هَاشِمٌ يُصَاحُّ بِهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَأُيِّىَ عَمَلٍ يَبْقَى بَعْدَ هَذَا لَا أَمَّ لَكَ لَا وَ اللَّهِ إِلَّا دَفْنَا دَفْنَا.

بيان: أى أقتلهم و أدفنهم دفنا أو أدفن و أخفى ذكرهم و فضائلهم و هو أظهر.

«٤٤٤»-(١) كنز، كنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهرة عن الحسن بن محبوب عن محمد بن مسكان عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: نزلت سورة الحاقه في أمير المؤمنين عليه السلام و في معاوية عليه من الله جزاء ما عمله.

«٤٤٥»-(٢) و يؤيد ما رواه محمد بن عباس عن الحسن بن أحمد عن محمد بن عيسى عن رجل عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: قوله عز و جل فأما من أوتى كتابه بيمينه إلى آخر الآيات فهو أمير المؤمنين و أما من أوتى كتابه بشماله فالشامي.

«٤٤٦»-(٣) و روى عن أبي عبد الله أن معاوية صاحب السلسله و هو فرعون هذه الأمة.

«٤٤٧»-(٤) كا، الكافي أحمد بن إدريس عن محمد بن عبيد الجبار عن بعض أصحابنا رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له ما العقل قال ما عبد به الرحمن و اكتسب به الجنان قال قلت فالذي كان في معاوية فقال تلك النكراء تلك الشيطنة و هي شبيهة بالعقل.

«٤٤٨»-(٥) كا، الكافي العدة عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن الحسين بن أبي

ص: ١٧٠

١- ٤٤٤- رواه العلامة الكراچكى رحمه الله فى كتاب كنز الفوائد.

٢- ٤٤٥- رواه العلامة الكراچكى رحمه الله فى كتاب كنز الفوائد.

٣- ٤٤٦- رواه العلامة الكراچكى رحمه الله فى كتاب كنز الفوائد.

٤- ٤٤٧- رواه ثقة الإسلام الكلينى رفع الله مقامه فى الحديث الثالث من كتاب العقل و الجهل من الكافي: ج ١، ص ١١.

٥- ٤٤٨- رواهما ثقة الإسلام الكلينى فى باب قوله عز و جل: «سواء العاكف فيه و الباد» من كتاب الحجج من الكافي: ج ٤

ص ٢٤٢ ط الآخوندى. و رواهما عنه السيد البحرانى فى تفسير الآيه: ٢٥ من سورة الحجج من تفسير البرهان: ج ٣ ص ٨٣ ط ٣. و

فيهما بقطرانهم؛ و سيأتى فى كتاب الحجج باب فضل مكه بعض الروايات المرتبطه بالمقام.



الْعَلَاءِ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ مُعَاوِيَةَ أَوَّلُ مَنْ عَلَّقَ عَلَيَّ بِأَبِيهِ مُضِرَاعَيْنِ بِمَكَّةَ فَمَنَعَ حَاجَّ بَيْتِ اللَّهِ مَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ سِوَاءَ الْعَاكِفِ فِيهِ وَالْبَادِ وَكَانَ النَّاسُ إِذَا قَدِمُوا مَكَّةَ نَزَلَ الْبَادِي عَلَى الْحَاضِرِ حَتَّى يَقْضِيَ حَجَّهُ وَكَانَ مُعَاوِيَةَ صَاحِبَ السُّلْطَانَةِ الَّتِي قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي سُلْسِلِهِ دَرْعَهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَكَانَ فُزَعُونَ هَذِهِ الْأُمَّةِ.

«(١)»- (٤٤٩) ك، الكافي الحسين بن محمد عن محمد بن معلى بن محمد عن الوشاء عن أبان بن عثمان عن يحيى بن أبي العلاء عن أبي عبد الله عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال: لم يكن لدور مكة أبواب و كان أهل البلدان يأتون بقطونهم فيدخلون فيضربون بها و كان أول من بوبها معاوية.

أقول: سيأتي أخبار كثيرة في كتاب الحج في أن أول من ابتدع ذلك معاوية.

«(٢)»- (٤٥٠) يب، تهذيب الأحكام الحسين بن سعيد عن فضالة عن معاوية بن وهب قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن أول من خطب و هو جالس معاوية و استأذن الناس في ذلك من وجع كان في ركبته و كان يخطب خطبه و هو جالس و خطبه و هو قائم ثم يجلس بينهما.

«(٣)»- (٤٥١) د، العدد القويه كان معاوية يكتب فيما ينزل به يسأل له علي بن أبي طالب

ص: ١٧١

١- ٤٤٩- رواهما ثقة الإسلام الكليني في باب قوله عز و جل: «سواء العاكف فيه و الباد» من كتاب الحج من كتاب الكافي: ج ٤ ص ٢٤٢ ط الآخوندی. و رواهما عنه السيد البحراني في تفسير الآية: ٢٥ من سورة الحج من تفسير البرهان: ج ٣ ص ٨٣ ط ٣. و فيهما بقطرانهم؛ و سيأتي في كتاب الحج باب فضل مكة بعض الروايات المرتبطة بالمقام.

٢- ٤٥٠- رواه الشيخ الطوسي رفع الله مقامه في الحديث: ٧٤ من عنوان: «باب العمل في ليلة الجمعة و يومها» من كتاب الصلاة من كتاب التهذيب: ج ٣ ص ٢٠ ط النجف.

٣- ٤٥١- رواه علي بن يوسف بن علي بن المطهر الحلبي - أخو العلامة الحلبي - المولود عام: ٦٣٥ في كتاب العدد القويه لدفع المخاوف اليوميه، و الكتاب إلى الآن لم ينشر. و الحديث رواه حرقيا أبو عمر بن عبد البر في أواسط ترجمه أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب الاستيعاب بهامش الإصابه: ج ٣ ص ٤٤. و بعض محتويات الحديث رواه ابن أبي الدنيا في آخر مقتل أمير المؤمنين عليه السلام الموجود - بنقص في أوله - في المجموعه: ٩٥ من المكتبه الظاهريه الورق ٢٣٢ منه. و رواه ابن عساكر بأسانيد عن ابن أبي الدنيا و غيره في الحديث: ١٥٠٥ و ما بعده من ترجمه أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٣ ص ٤٠٥- ٤٠٩ ط ٢.

عليهما السلام عَنْ ذَلِكَ فَلَمَّا بَلَغَهُ قَتْلُهُ قَالَ ذَهَبَ الْفِقْهُ وَالْعِلْمُ بِمَوْتِ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ لَهُ أَخُوهُ عُثْبَةُ لَا يَسْمَعُ هَذَا أَهْلُ الشَّامِ  
فَقَالَ دَعْنِي عَنْكَ.

«(٤٥٢) - (١) ختص، الإختصاص هلك معاوية و هو ابن ثمانى و سبعين سنه و ولى الأمر عشرين سنه.

«(٤٥٣) - (٢) ختص، الإختصاص ابن عيسى عن الحسين بن سعيد عن إبراهيم بن أبي البلاد عن علي بن أبي المغيرة قال: نزل أبو  
جعفر عليه السلام بصحنان فقال ثلاث مرات لا غفر الله لك فلما قال ذلك قال أتدرون لمن قلت أو قال له بعض أصحابنا فقال  
مر بي معاوية بن أبي سفيان يجزئ سلسله قد أدلج لسانه يسألنى أن أستغفر له ثم قال إنه يقال إنه واد من أوديه جهنم.

أقول: قد أوردنا مثله بأسانيد فى باب أحوال البرزخ و باب معجزات الباقر عليه السلام.

«(٤٥٤) - (٣) كا، الكافى مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهَبٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ  
السَّلَامُ يَقُولُ لَمَّا كَانَ سَيِّئُهُ إِخْدَى وَ أَرْبَعِينَ أَرَادَ مُعَاوِيَةُ الْحِجَّ فَأَرْسَلَ نَجَارًا وَ أَرْسَلَ بِالْأَلَةِ وَ كَتَبَ إِلَى صَاحِبِ الْمَدِينَةِ أَنْ يَقْلَعَ  
مِثْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ يَجْعَلُوهُ عَلَى قَدْرِ مِثْبَرِهِ بِالشَّامِ فَلَمَّا نَهَضُوا لِيَقْلَعُوهُ انْكَسَفَتِ الشَّمْسُ وَ زُلْزَلَتِ الْأَرْضُ فَكَفُّوا

ص: ١٧٢

١- ٤٥٢- رواه الشيخ المفيد فى كتاب الإختصاص ص ١٣١، ط طهران.

٢- ٤٥٣- رواه الشيخ المفيد رحمه الله فى أواسط كتاب الإختصاص ص ٢٧٠ ط النجف.

٣- ٤٥٤- رواه ثقة الإسلام الكلينى رفع الله مقامه فى عنوان: «المنبر و الروضه و مقام النبى صلى الله عليه و آله» من أبواب  
الزيارات فى آخر كتاب الحج من الكافى: ج ٤ ص ٥٥٤ ط الآخوندى.

وَ كَتَبُوا بِذَلِكَ إِلَى مُعَاوِيَةَ فَكَتَبَ إِلَيْهِمْ يَعْزِمُ عَلَيْهِمْ لِمَا فَعَلُوهُ فَفَعَلُوا فَمِتَبَّرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله الْمَدْخَلَ الَّذِي رَأَيْتَ.

«(١٤٥٥) - (١) تَقْرِيْبٌ، قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي الْكَامِلِ أَرَادَ مُعَاوِيَةُ فِي سِنَةِ خَمْسِينَ مِنَ الْهَجْرَةِ أَنْ يَنْقَلَ مِتَبَّرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى الشَّامِ وَقَالَ لَا نَتْرُكُ مِتَبَّرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ عَصَاهُ فِي الْمَدِينَةِ وَ هُمْ قَتَلَهُ عُثْمَانُ وَ طَلَبَ الْعَصَا وَ هِيَ عِنْدَ سَعْدِ الْقُرْظِيِّ فَحَرَّكَ الْمِتَبَّرَ فَكَسَفَتِ الشَّمْسُ حَتَّى رُبِّيَتِ النُّجُومُ بِأَدْيِيهِ فَأَعْظَمَ النَّاسُ ذَلِكَ فَتَرَكَهُ وَقِيلَ أَنَّهُ جَابِرٌ وَ أَبُو هُرَيْرَةَ فَقَالَا لَا يَصْلُحُ أَنْ يُخْرَجَ مِتَبَّرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله مِنْ مَوْضِعٍ وَضَعَهُ فِيهِ وَ تَنَقَّلَ عَصَاهُ إِلَى الشَّامِ فَتَرَكَهُ وَ زَادَ فِيهِ سِتُّ دَرَجَاتٍ وَ اعْتَذَرَ مِمَّا صَنَعَ.

أقول: يظهر من الخبر أن هذا اعتذار من القوم له.

«(١٤٥٦) - (٢) كِتَابُ سَلِيمِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ أَبِي بَانَ عَنْ سَلِيمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ قَدِمَ مُعَاوِيَةُ حَاجًّا فِي خِلَافَتِهِ الْمَدِينَةَ بَعْدَ مَا قُتِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ

ص: ١٧٣

١- ٤٥٥- ذكره عز الدين محمد بن محمد بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير في أوائل حوادث سنة خمسين من كتاب الكامل: ج ٣ ص ٢٢٩ ط بيروت. و رواه الطبري بأسانيد في أواسط حوادث سنة ٥٠ من تاريخ الأمم و الملوك: ج ٥ ص ٢٣٨، و في ط ١: ج ٢ ص ٩٢. و رواه عنه ابن كثير في أول حوادث سنة ٥٠ من تاريخ الأمم و الملوك: ج ٥ ص ٢٣٨، و في ط ١: ج ٢ ص ٩٢. و رواه عنه ابن كثير في أول حوادث سنة ٥٠ من كتاب البدايه و النهايه: ج ٨ ص ٤٥ ط بيروت. و رواه أيضا المسعودي في أوائل عنوان: «ذكر لمع من أخبار معاويه...» من كتاب مروج الذهب: ج ٣ ص ٣٥ ط مصر.

٢- ٤٥٦- رواه سليم بن قيس الهلالي في كتابه، ص ١٩٩، ط بيروت. و رواه عنه السيد عليخان المدني و العلامة الاميني في ترجمه قيس بن عباد من كتاب الدرجات الرفيعه ص ٤٣٩ و الغدير: ج ٢ ص ١٠٦، ط بيروت.

عَلَيْهِ وَصَالِحِ الْحَسَنِ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى بَعْدَ مَا مَاتَ الْحَسَنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاسْتَقْبَلَهُ أَهْلُ الْمَدِينَةِ فَنظَرَ فَإِذَا الَّذِي اسْتَقْبَلَهُ مِنْ قُرَيْشٍ أَكْثَرَ مِنَ الْأَنْصَارِ فَسَأَلَ عَنْ ذَلِكَ فَقِيلَ إِنَّهُمْ يَخْتَانُونَ لَيْسَتْ لَهُمْ دَوَابٌّ فَالْتَفَتَ مُعَاوِيَةَ إِلَى قَيْسِ بْنِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فَقَالَ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ مَا لَكُمْ لَا تَسْتَقْبِلُونِي مَعَ إِخْوَانِكُمْ مِنْ قُرَيْشٍ فَقَالَ قَيْسٌ وَكَانَ سَيِّدَ الْأَنْصَارِ وَابْنَ سَيِّدِهِمْ أَقْعَدَنَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ لَمْ يَكُنْ لَنَا دَوَابٌّ قَالَ مُعَاوِيَةُ فَأَيُّ النَّوَاضِحِ فَقَالَ قَيْسٌ أَفُنِينَاهَا يَوْمَ بَدْرٍ وَ يَوْمَ أُحُدٍ وَ مَا بَعْدَهُمَا فِي مَشَاهِدِ رَسُولِ اللَّهِ حِينَ ضَرَبْنَاكَ وَ أَبَاكَ عَلَى الْإِسْلَامِ حَتَّى ظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَ أَنْتُمْ كَارِهُونَ قَالَ مُعَاوِيَةُ اللَّهُمَّ غَفِرًا قَالَ قَيْسٌ أَمَا إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ سَتَرُونَ بَعْدِي أَثَرَهُ ثُمَّ قَالَ يَا مُعَاوِيَةُ تُعَيِّرُنَا بِنَوَاضِحِنَا وَ اللَّهُ لَقَدْ لَقِينَاكُمْ عَلَيْهَا يَوْمَ بَدْرٍ وَ أَنْتُمْ جَاهِدُونَ عَلَيَّ إِطْفَاءَ نُورِ اللَّهِ وَ أَنْ يَكُونَ كَلِمَةُ الشَّيْطَانِ هِيَ الْعُلْيَا ثُمَّ دَخَلَتْ أَنْتَ وَ أَبُوكَ كَرْهًا فِي الْإِسْلَامِ الَّذِي ضَرَبْنَاكُمْ عَلَيْهِ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ كَمَا أَنْتَ تَمُنُّ عَلَيْنَا بِنُصْرَتِكُمْ إِيَّانَا فَلِلَّهِ وَ لِقُرَيْشٍ بِذَلِكَ الْمَنْ وَ الطُّولُ أَلَسْتُمْ تَمُنُّونَ عَلَيْنَا يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ بِنُصْرَتِكُمْ رَسُولَ اللَّهِ وَ هُوَ مِنْ قُرَيْشٍ وَ هُوَ ابْنُ عَمَّنَا وَ مِنَّا فَلَنَا الْمَنْ وَ الطُّولُ أَنْ جَعَلَكُمْ اللَّهُ أَنْصَارَنَا وَ اتَّبَاعَنَا فَهَذَا كُمْ بِنَا فَقَالَ قَيْسٌ إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ فَبَعَثَهُ إِلَى النَّاسِ كَمَا فَهِ وَ إِلَى الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ وَ الْأَحْمَرِ وَ الْأَسْوَدِ وَ الْأَبْيَضِ اخْتَارَهُ لِنُبُوَّتِهِ وَ اخْتَصَّه بِرِسَالَتِهِ فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ صَدَّقَهُ وَ آمَنَ بِهِ ابْنُ عَمِّهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَ أَبُو طَالِبٍ يَذُبُّ عَنْهُ وَ يَمْنَعُهُ وَ يَحُولُ بَيْنَ كُفْرَارِ قُرَيْشٍ وَ بَيْنَ أَنْ يَزْدَعِيُوهُ وَ يُؤْذُوهُ وَ أَمَرَ أَنْ يُبَلِّغَ رِسَالَةَ رَبِّهِ فَلَمْ يَزَلْ مَمْنُوعًا مِنَ الضَّمِيمِ وَ الْأَذَى حَتَّى مَاتَ عَمُّهُ أَبُو طَالِبٍ وَ أَمَرَ ابْنَهُ بِمُوَازَنَتِهِ فَوَازَرَهُ وَ نَصَرَهُ وَ جَعَلَ نَفْسَهُ دُونَهُ فِي كُلِّ شَدِيدَةٍ وَ كُلِّ ضَبِيحٍ وَ كُلِّ خَوْفٍ وَ اخْتَصَّ اللَّهُ بِذَلِكَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ بَيْنِ قُرَيْشٍ وَ أَكْرَمَهُ مِنْ بَيْنِ جَمِيعِ الْعَرَبِ وَ الْعَجَمِ فَجَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ جَمِيعَ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فِيهِمْ أَبُو طَالِبٍ وَ أَبُو لَهَبٍ وَ هُمْ يَوْمئِذٍ أَرْبَعُونَ رَجُلًا فَدَعَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ خَادِمُهُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ

فِي حَجْرٍ عَمَّهُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ أَيُّكُمْ يَنْتَدِبُ أَنْ يَكُونَ أَخِي وَوَزِيرِي وَوَصِيِّي وَخَلِيفَتِي فِي أُمَّتِي وَوَلِيَّ كَدَلٍ مُؤْمِنٍ مِنْ بَعْدِي  
 فَأَمْسَكَ الْقَوْمُ حَتَّى أَعَادَهَا ثَلَاثًا فَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَوَضَعَ رَأْسَهُ فِي حَجْرِهِ وَ تَفَلَّ فِي فِيهِ وَقَالَ اللَّهُمَّ ائْتِنَا جَوْفَهُ  
 عِلْمًا وَفَهْمًا وَحُكْمًا ثُمَّ قَالَ لِأَبِي طَالِبٍ يَا أَبَا طَالِبٍ اسْمِعِ الْآنَ لِإِنِّكَ وَأَطِعْ فَقَدْ جَعَلَهُ اللَّهُ مِنْ نَبِيِّهِ بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى وَ  
 أَخِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَيْنَ عَلِيٍّ وَبَيْنَ نَفْسِهِ فَلَمْ يَدْعُ قَيْسٌ شَيْئًا مِنْ مَنَاقِبِهِ إِلَّا ذَكَرَهَا وَ اخْتَجَّ بِهَا وَقَالَ مِنْهُمْ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي  
 طَالِبٍ الطَّيَّارُ فِي الْجَنَّةِ بِجَنَّا حِينَ اخْتَصَّهُ اللَّهُ بِذَلِكَ مِنْ بَيْنِ النَّاسِ وَ مِنْهُمْ حَمْرَةَ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ وَ مِنْهُمْ فَاطِمَةَ سَيِّدَةِ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ  
 فَإِذَا وَضَعْتَ مِنْ قُرَيْشٍ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ أَهْلَ بَيْتِهِ وَ عَثْرَتَهُ الطَّيِّبِينَ فَنَحْنُ وَ اللَّهُ خَيْرٌ مِنْكُمْ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ وَ أَحَبُّ  
 إِلَى اللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ إِلَى أَهْلِ بَيْتِهِ مِنْكُمْ لَقَدْ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَاجْتَمَعَتِ الْأَنْصَارُ إِلَى أَبِي ثُمَّ قَالُوا نُبَايِعُ سَيِّدًا  
 فَجَاءَتْ قُرَيْشٌ فَخَاصِمُونَ بِحَقِّهِ وَ قَرَابَتِهِ فَمَا يَعِدُو قُرَيْشٌ أَنْ يَكُونُوا ظَلَمُوا الْآنَصَارَ أَوْ ظَلَمُوا آلَ مُحَمَّدٍ وَ لَعَمْرِي مَا لِأَحَدٍ مِنَ  
 الْأَنْصَارِ وَ لَا لِقُرَيْشٍ وَ لَا لِأَحَدٍ مِنَ الْعَرَبِ وَ الْعَجَمِ فِي الْخِلَافَةِ حَقٌّ مَعَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَ وُلْدِهِ مِنْ بَعْدِهِ فَعَضَّ بِ  
 مُعَاوِيَةَ وَ قَالَ يَا ابْنَ سَيِّدِ عَمَّنْ أَخَذْتَ هَذَا وَ عَمَّنْ رَوَيْتَهُ وَ عَمَّنْ سَيِّمِعْتَهُ أَبُوكَ أَخْبَرَكَ بِذَلِكَ وَ عَنْهُ أَخَذْتَهُ فَقَالَ قَيْسٌ سَيِّمِعْتَهُ وَ  
 أَخَذْتَهُ مِمَّنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْ أَبِي وَ أَعْظَمُ عَلَيَّ حَقًّا مِنْ أَبِي قَالَ مَنْ قَالَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ هَذِهِ الْأُمَّةُ وَ صَدِّيقُهَا  
 الَّذِي أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ قَوْلَ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ فَلَمْ يَدْعُ قَيْسٌ آيَةً نَزَلَتْ فِي عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَّا  
 ذَكَرَهَا قَالَ مُعَاوِيَةُ فَإِنَّ صَدِّيقَهَا أَبُو بَكْرٍ وَ فَارُوقُهَا عُمَرُ وَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَيِّدِ الْأَمَّةِ قَالَ قَيْسٌ أَحَقُّ بِهَذِهِ الْأُمَّةِ وَ  
 أَوْلَى بِهَا الَّذِي أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ أَمَّنْ كَانَ عَلَى بَيْنِهِ مِنْ

رَبِّهِ وَ يَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَ الَّذِي نَصَبَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله بِغَدِيرِ خُمٍّ فَقَالَ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ أَوْلَى بِهِ مِنْ نَفْسِهِ فَعَلَيَّْ أَوْلَى بِهِ مِنْ نَفْسِهِ وَ قَالَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ أَنْتَ مَنِي بِمَنْزِلِهِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي وَ كَانَ مُعَاوِيَةَ يَوْمَئِذٍ بِالْمَدِينَةِ فَعِنْدَ ذَلِكَ نَادَى مُنَادِيَهُ وَ كَتَبَ بِذَلِكَ نَسِيخَهُ إِلَى عَمَّالِهِ أَلَّا بَرَّتِ الدِّمَةُ مِمَّنْ رَوَى حَدِيثًا فِي مَنَاقِبِ عَلِيٍّ وَ أَهْلِ بَيْتِهِ وَ قَامَتِ الخُطْبَةُ فِي كُلِّ مَكَانٍ عَلَيَّ الْمَنَابِرِ بِلُغْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَ الْبِرَاءَةِ مِنْهُ (١) وَ الْوَقِيعَةِ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ وَ اللَّغْنَةِ لَهُمْ بِمَا لَيْسَ فِيهِمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

ص: ١٧٦

١- ١ و القصة متواتره و لها شواهد كثيره جدا يمكن أن يفرد لها تأليف مستقل ضخيم، ثم إن كثيرا من محتويات هذه الروايه رواه حرفيا أبو الحسن المدائني في كتاب الاحداث، و ابن عرفة المعروف بنفطويه في تاريخه كما رواه عنهما ابن أبي الحديد في شرح المختار: ٢٠٣/ أو ٢١٠ من نهج البلاغه من شرحه: ج ٣ ص ٥٩٥ ط الحديث بيروت. و بعض شواهدا مذكوره في الحديث: ٣٢ من باب مناقب علي عليه السلام من صحيح مسلم: ج ٧ ص ١١٩، و في ط: ج ٤ ص ١٨٧. و رواه أيضا الترمذي في الحديث: ١٤ من باب مناقب علي عليه السلام من كتاب المناقب من سننه: ج ٥ ص ٦٣٨. و أيضا يجد الباحث شواهد آخر في الحديث: ٢٧١ و تواليه و تعليقاتها من ترجمه أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ١، ص ٢٢٦-٢٣٤، ط ٢. و أيضا للموضوع شواهد آخر في الحديث: ٩١-٩٢ من كتاب خصائص أمير المؤمنين عليه السلام للنسائي ص ١٦٩. و أيضا للقصة شواهد في الحديث: ٦٦٧ و ما بعده و تعليقاتها من ترجمه أمير المؤمنين من تاريخ دمشق: ج ٢ ص ١٨٢، ط ٢. و أيضا ذكر ابن أبي الحديد شواهد كثيره في شرح المختار: ٥٦ من نهج البلاغه: ج ١، ص ٣٥٦، و في ط الحديث بيروت ج ١، ص ٧٧٨. و روى الياقوت الحموي في عنوان: «سجستان» من كتاب معجم البلدان: ج ٥ ص ٣٨ قال: لعن علي بن أبي طالب رضى الله عنه على منابر الشرق و الغرب و لم يلعن على منبر سجستان إلا مره، و امتنعوا على بنى أميّه حتى زادوا في عهدهم: و أن لا يلعن على منبرهم أحد. ثم قال الياقوت: و أى شرف أعظم من امتناعهم من لعن أخى رسول الله صلى الله عليه و سلم على منبرهم و هو يلعن على منابر الحرمين مكّه و المدينه. أقول: و قريبا منه جدا ذكره صاحب تاريخ روضه الصفا عن أهل الجبل و ذكر أبياتا في مدحهم. و أيضا روى السيد مرتضى الداعى الحسينى أن أهل شيراز امتنعوا عن اللعن أربعين شهرا و دفعوا فى ذلك إلى عمال بنى أميّه جعلوا بخلاف جهال و نواصب اصبهان فانهم دفعوا الجعل كى يلعنوه!! هكذا ذكره فى كتاب تبصره العوام. و روى ابن عبد ربّه فى عنوان: أخبار معاويه من كتاب العسجده الثانيه فى الخلفاء و تواريخهم من العقد الفريد، ج ٢، ص ٣٠ و فى ط ٢، ج ٣، ص ١٢٧، قال: لما مات الحسن بن علي عليه السلام حج معاويه فدخل المدينه و أراد. أن يلعن عليا على منبر رسول الله صلى الله عليه و آله فقيّل له: إن هاهنا سعد بن أبى وقاص و لا نراه يرضى بهذا فابعث إليه و خذ رأيّه. فأرسل إليه [معاويه] و ذكر له ذلك؟! فقال: إن فعلت لا يخرجن من المسجد ثم لا أعود إليه، فأمسك معاويه عن لعنه حتى مات سعد، فلما مات لعنه على المنبر و كتب إلى عماله: أن يلعنوه على المنابر. ففعلوا. فكتبت أم سلمه زوج النبي صلى الله عليه و آله إلى معاويه: إنكم تلعنون الله و رسوله على منابركم!! و ذلك إنكم تلعنون علي بن أبى طالب و من أحبه و أنا أشهد أن الله أحبه و رسوله. فلم يلتفت [معاويه] إلى كلامها. و قال الجاحظ: إن معاويه كان يقول فى آخر خطبه الجمعه: اللهم إن أبا تراب أأحد فى دينك و صد عن سبيلك فالعنه لعنا و يبلا و عذبه عذابا أليما. و كتب بذلك إلى الآفاق فكانت هذه الكلمات يشاد بها على المنابر إلى أيام عمر بن عبد العزيز. و إن قوما من بنى أميّه قالوا لمعاويه: يا أمير المؤمنين إنك قد بلغت ما أملت فلو كفت عن هذا الرجل.

فقال: لا والله حتى يربو عليه الصغير، ويهرم عليه الكبير ولا يذكر له ذاك فضلا. رواه عنه ابن أبي الحديد في شرحه - على المختار: ٥٦ من نهج البلاغه - ج ١، ص ٣٥٦، وفي ط الحديث بيروت: ج ١، ص ٧٧٨. ورواه مع ما تقدم العلامة الاميني في ترجمه قيس بن سعد من كتاب الغدير: ج ٢ ص ١٠٢، ط بيروت ثم قال: قال الزمخشري في ربيع الابرار - على ما يعلق بالخاطر - والحافظ السيوطي: إنه كان في أيام بني أمية أكثر من سبعين ألف منبر يلحن عليها علي بن أبي طالب بما سنه لهم معاويه من ذلك. وفي ذلك يقول الشيخ أحمد الحفظي الشافعي في أرجوزته: وقد حكى الشيخ السيوطي إنه\*\*\*قد كان فيما جعلوه سنه سبعون ألف منبر وعشره\*\*\*من فوقهن يلحنون حيدرته وهذه في جنبها العظام\*\*\*تصغر بل توجه اللوائم فهل ترى من سنها يعادى؟\*\*\*أم لا- وهل يستر أو يهادى أو عالم يقول: عنه نسكت\*\*\*أجب فياني للجواب منصف أليس ذا يؤذيه أم لا فاسمعن\*\*\*إن الذي يؤذيه من ومن و من عاون أخا العرفان بالجواب\*\*\*و عاد من عادى أبا تراب و ليت شعري هل يقال: اجتهدا\*\*\*كقولهم في بغية أم أهدا! بل جاء في حديث أم سلمة\*\*\*هل فيكم الله يسب مه لمه؟ وأيضاً روى ابن أبي الحديد في شرح المختار: ٥٦ من نهج البلاغه: ج ١ ص ٧٨٢ ط الحديث بيروت قال: وذكر شيخنا أبو جعفر الاسكافي أن معاويه وضع قوما من الصحابه وقوما من التابعين على روايه أخبار قبيحه في علي عليه السلام تقتضى الطعن فيه والبراء منه وجعل لهم على ذلك جعلاً- يرغب في مثله، فاختلفوا ما أراضاه، منهم أبو هريره وعمرو بن العاص والمغيره بن شعبه، ومن التابعين عروه بن الزبير. أقول: ثم ذكر نموذجاً من تلك الأحاديث المختلقه فراجع البتة فإنه يوضح لك وزن روايات أهل السنه. و ليلاحظ البتة ما أورده العلامة الاميني عن مصادر كثيره في الغدير: ج ١٠، ص ٢٦٠-٢٦٦.





ثُمَّ إِنَّ مَعَاوِيَةَ مَرَّ بِحَلْقِهِ مِنْ قُرَيْشٍ فَلَمَّا رَأَوْهُ قَامُوا إِلَيْهِ غَيْرَ عَبِيدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ فَقَالَ لَهُ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ مَا مَنَعَكَ مِنَ الْقِيَامِ كَمَا قَامَ  
أَصْحَابُكَ إِلَّا لِمَوْجِدِهِ عَلَيَّ بِقِتَالِي إِيَّاكُمْ يَوْمَ صِفِّينَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ إِنَّ ابْنَ عَمِّي عُثْمَانَ قُتِلَ مَظْلُومًا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ  
قَدْ قُتِلَ أَيْضًا مَظْلُومًا قَالَ فَتَسَلَّمَ

ص: ١٧٨

الْأَمْرَ إِلَىٰ وُلْدِهِ وَ هَذَا ابْنُهُ قَالَ إِنَّ عَمَرَ قَتَلَهُ مُشْرِكٌ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَمَنْ قَتَلَ عُثْمَانَ قَالَ قَتَلَهُ الْمُسْلِمُونَ قَالَ فَذَلِكَ أَدْخَصَ لِحُجَّتِكَ  
 وَ أَحْرَجَ لِتَدْمِهِ إِنْ كَانَ الْمُسْلِمُونَ قَتَلُوهُ وَ خَذَلُوهُ فَلَيْسَ إِلَّا بِحَقٍّ قَالَ فَإِنَّا قَدْ كَتَبْنَا فِي الْأَفَاقِ نُنْهَىٰ عَنْ ذِكْرِ مَنَاقِبِ عَلِيٍّ وَ أَهْلِ بَيْتِهِ  
 فَكُفَّ لِسَانَكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ وَ ارْبَعِ عَلَىٰ نَفْسِكَ قَالَ فَتَنَّهُانَا عَنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ قَالَ لَا قَالَ فَتَنَّهُانَا عَنْ تَأْوِيلِهِ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَتَقْرَؤُهُ وَ لَا  
 نَسِيَالُ عَنْ مَا عَنَى اللَّهُ بِهِ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَأَيُّمَا أَوْجِبَ عَلَيْنَا قِرَاءَتَهُ أَوْ الْعَمَلُ بِهِ قَالَ الْعَمَلُ بِهِ قَالَ فَكَيْفَ نَعْمَلُ بِهِ حَتَّىٰ نَعْلَمَ مَا عَنَى اللَّهُ  
 بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا قَالَ يُسْأَلُ عَنْ ذَلِكَ مَنْ يَتَأَوَّلُهُ عَلَىٰ غَيْرِ مَا تَتَأَوَّلُهُ أَنْتَ وَ أَهْلُ بَيْتِكَ قَالَ إِنَّمَا أَنْزَلَ الْقُرْآنُ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتِي فَاسْأَلْ عَنْهُ  
 آلَ أَبِي سَيْفِيَانَ وَ آلَ أَبِي مُعَيْطٍ وَ الْيَهُودَ وَ النَّصَارَىٰ وَ الْمَجُوسَ قَالَ فَقَدْ عِدَلْتَنِي بِهِؤُلَاءِ قَالَ لَعَمْرِي مَا أَعْدَلُكَ بِهِمْ إِلَّا إِذَا نَهَيْتَ  
 الْأُمَّةَ أَنْ يَعْبُدُوا اللَّهَ بِالْقُرْآنِ وَ بِمَا فِيهِ مِنْ أَمْرٍ أَوْ نَهْيٍ أَوْ حَلَالٍ أَوْ حَرَامٍ أَوْ نَاسِخٍ أَوْ مَنْسُوخٍ أَوْ عَامٍّ أَوْ خَاصٍّ أَوْ مُحْكَمٍ أَوْ مُتَشَابِهٍ وَ  
 إِنْ لَمْ تَسْأَلِ الْأُمَّةَ عَنْ ذَلِكَ هَلَكُوا وَ اختلفُوا وَ تَاهُوا قَالَ مُعَاوِيَةُ فَاقْرَأُوا الْقُرْآنَ وَ لَا تَزُورُوا شَيْئًا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيكُمْ وَ مِمَّا قَالَ رَسُولُ  
 اللَّهِ وَ ارْزُؤُوا مَا سِوَىٰ ذَلِكَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ فِي الْقُرْآنِ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَ يَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ  
 وَ لَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ قَالَ مُعَاوِيَةُ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ اكْفِنِي نَفْسَكَ وَ كُفِّ عَنِّي لِسَانَكَ وَ إِنْ كُنْتَ لَا بُدَّ فَاعِلًا فَلْيَكُنْ سَرًّا فَلَا تُسْمِعْهُ أَحَدًا  
 عِلْمَانِيَّةً ثُمَّ رَجَعَ إِلَىٰ مَنْزِلِهِ فَبَعَثَ إِلَيْهِ بِخَمْسِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَىٰ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ ثُمَّ اشْتَدَّ الْبَلَاءُ بِالْأَمَصِيِّ ارْكُلَهَا عَلَىٰ  
 شِيعَةِ عَلِيٍّ وَ أَهْلِ بَيْتِهِ وَ كَانَ أَشَدَّ النَّاسِ بِلَيْتِهِ أَهْلُ الْكُوفَةِ لِكَثْرَةِ مَنْ بِهَا مِنَ الشَّيْعَةِ وَ اسْتَعْمَلَ عَلَيْهَا زِيَادًا ضَمَّهَا إِلَيْهِ مَعَ الْبَصْرَةِ وَ  
 جَمَعَ لَهُ الْعِرَاقِينَ وَ كَانَ يُتَّبِعُ الشَّيْعَةَ وَ هُوَ بِهِمْ عَالِمٌ لِأَنَّهُ كَانَ مِنْهُمْ قَدْ عَرَفَهُمْ وَ سَمِعَ كَلَامَهُمْ أَوَّلَ شَيْءٍ فَفَقَتَلَهُمْ تَحْتَ كُلِّ كَوْكَبٍ  
 وَ تَحْتَ كُلِّ حَجْرٍ وَ مَدْرٍ وَ أَخَافَهُمْ وَ قَطَعَ الْأَيْدِيَّ وَ الْأَرْجُلَ مِنْهُمْ وَ صَلَبَهُمْ عَلَىٰ جُدُوعِ النَّخْلِ وَ سَمَلَ أَعْيُنَهُمْ وَ طَرَدَهُمْ وَ شَرَدَهُمْ  
 حَتَّىٰ انْتَرَحُوا عَنِ الْعِرَاقِ فَلَمْ يَبْقَ بِهَا أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَّا مَقْتُولٌ أَوْ مَصْلُوبٌ أَوْ طَرِيدٌ أَوْ هَارِبٌ

وَكَتَبَ مُعَاوِيَةَ إِلَى عَمَّالِهِ وَوُلَّائِهِ فِي جَمِيعِ الْأَرْضَيْنِ وَالْأَمْصَارِ أَنْ لَا يُجِيزُوا لِأَحَدٍ مِنْ شِيعَةِ عَلِيٍّ وَلَا مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَلَا مِنْ أَهْلِ الَّذِينَ يَزُورُونَ فَضْلَهُ وَيَتَحَدَّثُونَ بِمَنَاقِبِهِ شَهَادَةً وَكَتَبَ إِلَى عَمَّالِهِ أَنْظُرُوا مِنْ قِبَلِكُمْ مِنْ شِيعَةِ عُثْمَانَ وَمُحِبِّهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ وَأَهْلِ وَلَايَتِهِ الَّذِينَ يَزُورُونَ فَضْلَهُ وَيَتَحَدَّثُونَ بِمَنَاقِبِهِ فَادْنُوا مَجَالِسَهُمْ وَأَكْرِمُوهُمْ وَقَرِّبُوهُمْ وَشَرَّفُوهُمْ وَاكْتُبُوا إِلَيَّ بِمَا يَزُورُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فِيهِ بِاسْمِهِ وَاسْمِ أَبِيهِ وَمَنْ هُوَ فَفَعَلُوا ذَلِكَ حَتَّى أَكْثَرُوا فِي عُثْمَانَ الْحَدِيثَ وَبَعَثَ إِلَيْهِمُ بِالصَّلَاتِ وَالْكِسَى وَأَكْثَرَ لَهُمُ الْقَطَائِعَ مِنَ الْعَرَبِ وَالْمَوَالِي فَكَثُرُوا فِي كُلِّ مِصْرٍ وَتَنَافَسُوا فِي الْمَنَازِلِ وَالضِّيَاعِ وَاتَّسَعَتْ عَلَيْهِمُ الدُّنْيَا فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَأْتِي عَامِلَ مِصْرٍ مِنَ الْأَمْصَارِ وَلَا قَزِيهَ فَيَزُورِي فِي عُثْمَانَ مَنَقِبَهُ أَوْ يَذْكُرُ لَهُ فَضِيلَهُ إِلَّا كَتَبَ اسْمُهُ وَقُرْبَ وَشَفَعَ فَمَكَثُوا بِذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ كَتَبَ إِلَى عَمَّالِهِ أَنْ الْحَدِيثَ قَدْ كَثُرَ فِي عُثْمَانَ وَفَشَا فِي كُلِّ مِصْرٍ وَمِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ فَإِذَا جَاءَكُمْ كِتَابِي هَذَا فَادْعُوهُمْ إِلَى الرِّوَايَةِ فِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ فَإِنَّ فَضْلَهُمَا وَسَوَابِقَهُمَا أَحَبُّ إِلَيَّ وَأَقْرَبُ لِعَيْنِي وَأَدْحَضُ لِحُجَّةِ أَهْلِ هَذَا الْعَمِيَّتِ وَأَشَدُّ عَلَيْهِمْ مِنْ مَنَاقِبِ عُثْمَانَ وَفَضْلِهِ فَقَرَأَ كُلُّ قَاضٍ وَأَمِيرٍ مِنْ وُلَّائِهِ كِتَابَهُ عَلَى النَّاسِ وَأَخَذَ النَّاسُ فِي الرِّوَايَاتِ فِيهِمْ وَفِي مَنَاقِبِهِمْ ثُمَّ كَتَبَ نُسَيْخَهُ جَمَعَ فِيهَا جَمِيعَ مَا رَوِيَ فِيهِمْ مِنَ الْمَنَاقِبِ وَالْفَضَائِلِ وَأَنْفَذَهُمَا إِلَى عَمَّالِهِ وَأَمَرَهُمْ بِقِرَاءَتِهَا عَلَى الْمَنَابِرِ فِي كُلِّ كُورَةٍ وَفِي كُلِّ مَسْجِدٍ وَأَمَرَهُمْ أَنْ يُنْفِذُوا إِلَى مُعَلِّمِي الْكِتَابِ أَنْ يُعَلِّمُوهَا صِبْيَانَهُمْ حَتَّى يَزُورُوا وَيَتَعَلَّمُوا كَمَا يَتَعَلَّمُونَ الْقُرْآنَ حَتَّى عَلَّمُوا بَنَاتِهِمْ وَنِسَاءَهُمْ وَخَدَمَهُمْ وَحَشَمَهُمْ فَلَبِثُوا بِذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ كَتَبَ إِلَى عَمَّالِهِ [عَمَّالِهِ] نُسَخَهُ وَاحِدَةً إِلَى جَمِيعِ الْبُلْدَانِ أَنْظُرُوا مَنْ قَامَتْ عَلَيْهِ الْبُيُوتُ أَنَّهُ يُحِبُّ عَلِيًّا وَأَهْلَ بَيْتِهِ فَاْمُحُوهُ مِنَ الدِّيْوَانِ وَلَا تُجِيزُوا لَهُ شَهَادَةً ثُمَّ كَتَبَ كِتَابًا آخَرَ مِنْ أَتَهْمَمُوهُ وَلَمْ تُقَمَّ عَلَيْهِ بَيْنَهُ فَاقْتُلُوهُ فَقَتَلُوهُمْ عَلَى التُّهْمِ وَالظَّنِّ وَالشُّبْهِ تَحْتَ كُلِّ كَوْكَبٍ حَتَّى لَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يَسْقُطُ بِالْكَلِمَةِ فَيُضْرَبُ عُقْفَهُ وَ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ الْبَلَاءُ فِي بَلَدٍ أَكْبَرَ وَلَا أَشَدَّ مِنْهُ بِالْعِرَاقِ وَلَا سِوَا

بِالْكَوْفَةِ حَتَّىٰ إِنَّ الرَّجُلَ مِنْ شَيْعِهِ عَلِيٌّ وَ مِمَّنْ بَقِيَ مِنْ أَصْحَابِهِ بِالْمَدِينَةِ وَ غَيْرِهَا لِيَأْتِيَهُ مَنْ يَتَّقُ بِهِ فَيَدْخُلُ بَيْتَهُ ثُمَّ يُلْقَىٰ عَلَيْهِ سِتْرٌ فَيَخَافُ مِنْ خَادِمِهِ وَ مَمْلُوكِهِ فَلَا يُحَدِّثُهُ حَتَّىٰ يَأْخُذَ عَلَيْهِ الْأَيْمَانَ الْمُغْلَظَةَ لِيَكْتُمَنَّ عَلَيْهِ وَ جُعِلَ الْأَمْرُ لَا يَزْدَادُ إِلَّا شِدَّةً وَ كَثُرَ عِنْدَهُمْ عِدُوهُمْ وَ أَظْهَرُوا أَحَادِيثَهُمُ الْكَاذِبَةَ فِي أَصْحَابِهِمْ مِنَ الزُّورِ وَ الْبُهْتَانِ فَيَنْشَأُ النَّاسُ عَلَىٰ ذَلِكَ وَ لَا يَتَعَلَّمُونَ إِلَّا مِنْهُمْ وَ مَضَىٰ عَلَىٰ ذَلِكَ قَضَائِهِمْ وَ وُلَاتِهِمْ وَ فُقَهَائِهِمْ وَ كَانَ أَعْظَمَ النَّاسِ فِي ذَلِكَ بَلَاءً وَ فِتْنَةً الْقُرَاءُ الْمُرَاءُونَ الْمُتَصَنِّعُونَ الَّذِينَ يُظْهِرُونَ لَهُمُ الْحُزْنَ وَ الْخُسُوعَ وَ النُّسُكَ وَ يَكْذِبُونَ وَ يُعَلِّمُونَ الْأَحَادِيثَ لِيَحْظُوا بِذَلِكَ عِنْدَ وُلَاتِهِمْ وَ يَدْنُوا لِذَلِكَ مَجَالِسَهُمْ وَ يُصَيِّبُوا بِذَلِكَ الْأَمْوَالَ وَ الْقَطَائِعَ وَ الْمَنَازِلَ حَتَّىٰ صَارَتْ أَحَادِيثُهُمْ تَلْمِكَ وَ رَوَايَاتُهُمْ فِي أَيْدِي مَنْ يَحْسَبُ أَنَّهَا حَقٌّ وَ أَنَّهَا صِدْقٌ فَرَوَوْهَا وَ قَبِلُوهَا وَ تَعَلَّمُوهَا وَ عَلِّمُوهَا وَ أَحْبَبُوا عَلَيْهَا وَ أَبْغَضُوا وَ صَارَتْ بِأَيْدِي النَّاسِ الْمُتَمَدِّدِينَ الَّذِينَ لَمَّا يَسْتَحِلُّونَ الْكَذِبَ وَ يُبْغِضُونَ عَلَيْهِ أَهْلَهُ فَقَبِلُوهَا وَ هُمْ يَرَوْنَ أَنَّهَا حَقٌّ وَ لَوْ عَلِمُوا أَنَّهَا بَاطِلٌ لَمْ يَرُوهَا وَ لَمْ يَتَدَبَّرُوا بِهَا فَصَارَ الْحَقُّ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ بَاطِلًا وَ الْبَاطِلُ حَقًّا وَ الصِّدْقُ كَذِبًا وَ الْكَذِبُ صِدْقًا وَ قَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله لَتَشْمَلَنَّكُمْ فِتْنَةٌ يَرْبُوهَا فِيهَا الْوَلِيدُ وَ يَنْشَأُ فِيهَا الْكَبِيرُ تَعْرِى النَّاسُ عَلَيْهَا وَ يَتَّخِذُونَهَا سُنَّةً فَإِذَا غَيَّرَ مِنْهَا شَيْءٌ قَالُوا أَتَى النَّاسُ مُنْكَرًا غَيَّرَتِ السُّنَّةُ فَلَمَّا مَاتَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ لَمْ يَزَلِ الْفِتْنَةُ وَ الْبَلَاءُ يُعْظَمَانِ وَ يَشْتَدَّانِ فَلَمْ يَبْقَ وَلِيُّ اللَّهِ إِلَّا خَائِفًا عَلَىٰ دَمِهِ وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَىٰ إِلَّا خَائِفًا عَلَىٰ دَمِهِ أَنَّهُ مَقْتُولٌ وَ إِلَّا طَرِيدًا وَ لَمْ يَبْقَ عَدُوٌّ لِلَّهِ إِلَّا مُظْهِرًا الْحُجَّةَ غَيْرَ مُسْتَبِرٍ بِيَدْعَتِهِ وَ ضَلَّالَتِهِ فَلَمَّا كَانَ قَبْلَ مَوْتِ مُعَاوِيَةَ بِسَنَةِ حَجِّ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَ عَلَيْهِ اللَّهُ بْنُ عَبَّاسٍ وَ عَلَيْهِ اللَّهُ بْنُ جَعْفَرٍ فَجَمَعَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَيْنَ هَاشِمِ رِجَالِهِمْ وَ نِسَاءِهِمْ وَ مَوَالِيهِمْ وَ مَنْ حَجَّ مِنْهُمْ وَ مِنَ الْأَنْصَارِ مِمَّنْ يَعْرِفُهُ الْحُسَيْنُ وَ أَهْلُ

بَيْتِهِ ثُمَّ أَرْسَلَ رَسُولًا لَا تَدْعُوا أَحَدًا مِمَّنْ حَجَّ الْعَامَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْمَعْرُوفِينَ بِالصَّلَاحِ وَالنُّسُكِ إِلَّا أَجْمَعُوهُمْ لِي فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ بِمَنَى أَكْثَرُ مِنْ سَبْعِمِائَةِ رَجُلٍ وَهُمْ فِي سِرَادِقِهِ عَامَّتُهُمْ مِنَ التَّابِعِينَ وَنَحْوُ مِنْ مِائَتَيْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَامَ فِيهِمْ خَطِيبًا فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ هَذَا الطَّاعِيَةَ قَدْ فَعَلَ بِنَا وَبِشَيْعَتِنَا مَا قَدْ رَأَيْتُمْ وَعَلِمْتُمْ وَشَهِدْتُمْ وَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَإِنْ صَدَقْتُ فَصَدِّقُونِي وَإِنْ كَذَبْتُ فَكَذِّبُونِي وَأَسْأَلُكُمْ بِحَقِّ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَحَقِّ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَقَرَابَتِي مِنْ نَبِيِّكُمْ عَلَيْهِ وَآلِهِ السَّلَامِ لَمَّا سَتَرْتُمْ مَقَامِي هَذَا وَوَصَفْتُمْ مَقَالَتِي وَدَعَوْتُمْ أَجْمَعِينَ فِي أَمْصِيَارِكُمْ مِنْ قَبَائِلِكُمْ مَنْ أَمِنْتُمْ مِنَ النَّاسِ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى بَعْدَ قَوْلِهِ فَكَذِّبُونِي اسْمِعُوا مَقَالَتِي وَاكْتُبُوا قَوْلِي ثُمَّ ارْجِعُوا إِلَى أَمْصِيَارِكُمْ وَقَبَائِلِكُمْ فَمَنْ أَمِنْتُمْ مِنَ النَّاسِ وَوَقَّعْتُمْ بِهِ فَاذْعُوهُمْ إِلَى مَا تَعْلَمُونَ مِنْ حَقَّنَا فَإِنِّي أَتَخَوَّفُ أَنْ يَدْرُسَ هَذَا الْأَمْرُ وَيَذْهَبَ الْحَقُّ وَيُغْلَبَ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ وَمَا تَرَكَ شَيْئًا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا تَلَّاهُ وَفَسَّرَهُ وَلَا شَيْئًا مِمَّا قَالَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي أَبِيهِ وَأَخِيهِ وَأُمِّهِ وَفِي نَفْسِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ إِلَّا رَوَاهُ وَكُلَّ ذَلِكَ يَقُولُ أَصْحَابُهُ اللَّهُمَّ نَعَمْ وَقَدْ سَمِعْنَاهُ وَشَهِدْنَاهُ وَيَقُولُ التَّابِعُ اللَّهُمَّ قَدْ حَدَّثَنِي بِهِ مَنْ أَصَدَّقُهُ وَأَثْمِنُهُ مِنَ الصَّحَابَةِ فَقَالَ أَنْشُدْكُمْ اللَّهَ إِلَّا حَدَّثْتُمْ بِهِ مَنْ تَتَّقُونَ بِهِ وَبِدِينِهِ قَالَ سُلَيْمٌ فَكَانَ فِيمَا نَاشَدَهُمُ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَذَكَرَهُمْ أَنْ قَالَ أَنْشُدْكُمْ اللَّهَ أَنْ تَعْلَمُونَ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ كَانَ أَخَا رَسُولِ اللَّهِ حِينَ آخَى بَيْنَ أَصْحَابِهِ فَآخَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَفْسِهِ وَقَالَ أَنْتَ أَخِي وَأَنَا أَخُوكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ قَالُوا اللَّهُمَّ نَعَمْ قَالَ أَنْشُدْكُمْ اللَّهَ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ اشْتَرَى مَوْضِعَ

مَسْجِدِهِ وَ مَنَازِلِهِ فَابْتَنَاهُ ثُمَّ ابْتَنَى فِيهِ عَشْرَةَ مَنَازِلَ تَسَعَهُ لَهُ وَ جَعَلَ عَاشِرَهَا فِي وَسْطِهَا لِأَبِي ثُمَّ سَدَّ كُلَّ بَابٍ شَارِعٍ إِلَى الْمَسْجِدِ غَيْرَ  
 بَابِهِ فَتَكَلَّمَ فِي ذَلِكَ مَنْ تَكَلَّمَ فَقَالَ مَا أَنَا سِوَاكُمْ وَ فَتَحْتُ بَابَهُ وَ لَكِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِسِدِّ أَبْوَابِكُمْ وَ فَتْحِ بَابِهِ ثُمَّ نَهَى النَّاسَ  
 أَنْ يَنَامُوا فِي الْمَسْجِدِ غَيْرَهُ وَ كَانَ يُجْنِبُ فِي الْمَسْجِدِ وَ مَنَزِلُهُ فِي مَنَزِلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَوُلِدَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَ آلِهِ فِيهِ أَوْلَادٌ قَالُوا اللَّهُمَّ نَعَمْ قَالَ أَوْ تَعْلَمُونَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ حَرَصَ عَلَى كُوِّهِ قَدَرًا عَيْنِهِ يَدْعُهَا مِنْ مَنَزِلِهِ إِلَى الْمَسْجِدِ  
 فَأَبَى عَلَيْهِ ثُمَّ خَطَبَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَبْنِيَ مَسْجِدًا طَاهِرًا لَا يَسْكُنُهُ غَيْرِي وَ غَيْرُ أَخِي وَ ابْنَيْهِ قَالُوا اللَّهُمَّ نَعَمْ قَالَ أَنْشُدْكُمْ اللَّهُ  
 أَوْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ نَصَبَهُ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ فَنَادَى لَهُ بِالْوَلَايَةِ وَ قَالَ لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ قَالُوا اللَّهُمَّ نَعَمْ قَالَ  
 أَنْشُدْكُمْ اللَّهُ أَوْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ لَهُ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ أَنْتَ مِنِّي بِمَنَزِلِهِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى وَ أَنْتَ وَلِيُّ  
 كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي قَالُوا اللَّهُمَّ نَعَمْ قَالَ أَنْشُدْكُمْ اللَّهُ أَوْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ حِينَ دَعَا النَّصَارَى مِنْ أَهْلِ نَجْرَانَ  
 إِلَى الْمُبَاهَلَةِ لَمْ يَأْتِ إِلَّا بِهِ وَ بِصَاحِبَتِهِ وَ ابْنَيْهِ قَالُوا اللَّهُمَّ نَعَمْ قَالَ أَنْشُدْكُمْ اللَّهُ أَوْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ دَفَعَ إِلَيْهِ اللِّوَاءَ يَوْمَ خَيْبَرَ ثُمَّ قَالَ لَأَدْفَعُهَا  
 إِلَى رَجُلٍ يُحِبُّهُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ يُحِبُّ اللَّهُ وَ رَسُولَهُ كَرَارٍ غَيْرِ فَرَارٍ يَفْتَحُهَا اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ قَالُوا اللَّهُمَّ نَعَمْ قَالَ أَوْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ بَعَثَهُ بَرَاءَةَ وَ قَالَ لَهَا لِيُبَلِّغِ عَنِّي إِلَّا أَنَا أَوْ رَجُلٌ مِنِّي قَالُوا اللَّهُمَّ نَعَمْ قَالَ أَوْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ  
 آلِهِ لَمْ يَنْزِلْ بِهِ شَدِيدَةً قَطُّ إِلَّا قَدَمَهُ لَهَا ثِقَةً بِهِ وَ أَنَّهُ لَمْ يَدْعُهُ بِاسْمِهِ قَطُّ إِلَّا يَقُولُ يَا أَخِي وَ ادْعُوا إِلَيَّ يَا أَخِي

قَالُوا اللَّهُمَّ نَعَمْ قَالَ أفتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَضَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ جَعْفَرٍ وَزَيْدٍ فَقَالَ يَا عَلِيُّ أَنْتَ مِنِّي وَأَنَا مِنْكَ وَأَنْتَ وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي قَالُوا اللَّهُمَّ نَعَمْ قَالَ أتعلمون أَنَّهُ كَانَتْ لَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كُلُّ يَوْمٍ خَلْوَةٌ وَكُلُّ لَيْلَةٍ دَخَلَهُ إِذَا سَأَلَهُ أُعْطَاهُ وَإِذَا سَيَّكَتْ ابْتَدَأَهُ قَالُوا اللَّهُمَّ نَعَمْ قَالَ أتعلمون أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَضَّلَهُ عَلَيَّ جَعْفَرًا وَحَمَزَةً حِينَ قَالَ لِفَاطِمَةَ زَوْجَتِكَ خَيْرَ أَهْلِ بَيْتِي أَقْدَمَهُمْ سِلْمًا وَأَعْظَمَهُمْ حِلْمًا وَأَكْبَرَهُمْ عِلْمًا قَالُوا اللَّهُمَّ نَعَمْ قَالَ أتعلمون أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ أَنَا سَيِّدُ وُلْدِ آدَمَ وَأَخِي عَلِيُّ سَيِّدُ الْعَرَبِ وَفَاطِمَةُ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ ابْنَايَ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ قَالُوا اللَّهُمَّ نَعَمْ قَالَ أتعلمون أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَمَرَهُ بِغُسْلِهِ وَأَخْبَرَهُ أَنَّ جَبْرِئِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُعِينُهُ قَالُوا اللَّهُمَّ نَعَمْ قَالَ أتعلمون أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ فِي آخِرِ خُطْبِهِ خُطْبَهَا إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ كِتَابَ اللَّهِ وَأَهْلَ بَيْتِي فَتَمَسَّكُوا بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا قَالُوا اللَّهُمَّ نَعَمْ فَلَمْ يَدَعْ شَيْئًا أَنْزَلَهُ اللَّهُ فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ خَاصَّةً وَفِي أَهْلِ بَيْتِهِ مِنَ الْقُرْآنِ وَلَا عَلَيَّ لِسَانِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَّا نَاشِدُهُمْ فِيهِ فَيَقُولُ الصَّحَابَةُ اللَّهُمَّ نَعَمْ قَدْ سَمِعْنَا وَنَقُولُ التَّابِعُ اللَّهُمَّ نَعَمْ قَدْ حَدَّثَنِيهِ مَنْ أَثِقَ بِهِ فُلَانٌ وَفُلَانٌ ثُمَّ قَدْ نَاشِدُهُمْ أَنَّهُمْ قَدْ سَمِعُوهُ يَقُولُ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يُحِبُّنِي وَيُبْغِضُ عَلِيًّا فَقَدْ كَذَبَ لَيْسَ يُحِبُّنِي وَيُبْغِضُ عَلِيًّا فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ ذَلِكَ قَالَ لِأَنَّهُ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ مَنْ أَحَبَّهُ فَقَدْ أَحَبَّنِي وَمَنْ أَبْغَضَهُ فَقَدْ أَبْغَضَنِي وَمَنْ أَبْغَضَنِي فَقَدْ أَبْغَضَ اللَّهُ فَقَالُوا اللَّهُمَّ نَعَمْ قَدْ سَمِعْنَا

وَ تَفَرَّقُوا عَلَيَّ ذَلِكَ.

بيان: قوله اللهم غفرا أى اللهم اغفر لى غفرا أو اللهم افتتح للكلام و الخطاب لقيس أى اغفر ما وقع منى أو استر معايبى.

و قال ابن الأثير فى النهايه فيه

قال للأنصار إنكم ستلقون بعدى أثره فاصبروا.

الأثره بفتح الهمزه و الناء الاسم من أثر يؤثر إشارا إذا أعطى أراد أنه يستأثر عليكم فيفضل غيركم فى نصيبه من الفى ء و الاستيثار الانفراد بالشى ء.

و قال الجوهرى سمل العين فقأها يقال سملت عينه تسمل إذا فقأت بحديده محماه و قال نرحت الدار بعدت و بلد نازح و قوم منازلح و قد نرح بفلان إذا بعد عن دياره غيبه بعيده و تقول أنت بمنترح من كذا أى بعيد منه.

قوله عليه السلام فولد لرسول الله صلى الله عليه و آله أى ولد له أولاد من فاطمه كانوا أولادا لرسول الله صلى الله عليه و آله.

«٤٥٧»-(١) ما، الأمالى للشيخ الطوسى ابن الصلّت عن ابن عؤده عن أحمد بن القاسم عن عبّاد عن عليّ بن عابس عن حصين عن عبّاد الله بن معقل عن عليّ عليه السلام أنّه قتّ فى الصّبح فلعن معاويه و عمرو بن العاص و أبا موسى و أبا الأعور و أصحابهم.

«٤٥٨»-(٢) كتاب صفين، لنصر بن مزاحم عن أبي عبد الرحمن عن

ص: ١٨٥

١-٤٥٧- رواه الشيخ الطوسى فى الحديث الأخير من المجلس ٢٥ من أماليه، ج ٢، ص ٧٣٣، ط بيروت.

٢-٤٥٨- هذه الأحاديث كلها- ما عدا الحديث الأول- موجوده فى أوائل الجزء الرابع من كتاب صفين ص ٢١٥ و ما بعدها من ط مصر. و أمّا الحديث الأول فقد رواه ابن أبى الحديد أيضا عن كتاب صفين فى شرح المختار: ٥٤ من نهج البلاغه من شرحه: ج ٤ ص ٣١ ط مصر، و فى ط الحديث ببيروت: ج ١، ص ٧٦٠. و ما وضعناه بين المعقوفين قد سقط عن ط الكمبائى من البحار، و أخذناه من شرح ابن أبى الحديد على نهج البلاغه. و هذا الحديث ما وجدته فى مظانه من كتاب صفين ط مصر، و الظاهر أنّه قد سقط عنها كما سقط عنه أحاديث آخر.



يُونُسَ بْنِ الْمَرْقَمِ عَنْ عَوْفٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَمْرِو بْنِ هِنْدٍ الْبَجَلِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: فَلَمَّا نَظَرَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى رَايَاتِ مُعَاوِيَةَ وَ أَهْلِ الشَّامِ قَالَ وَ الَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَ بَرَأَ النَّسِيمَةَ مَا أَسْلِمُوا وَ لَكِنْ اسْتَسْلِمُوا وَ أَسْرُوا الْكُفْرَ فَلَمَّا وَجَدُوا عَلَيْهِ أَعْوَانًا رَجَعُوا إِلَى عَدَاوتِهِمْ مِنَّا إِلَّا أَنَّهُمْ لَمْ يَدْعُوا الصَّلَاةَ.

«٤٥٩»-(١) وَ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ سَيِّأَهٍ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ قَالَ: لَمَّا كَانَ قِتَالُ صَفِيْنٍ قَالَ رَجُلٌ لِعِمَارٍ يَا أَبَا الْيَقْظَانِ أَلَمْ يَقُلْ رَسُولُ اللَّهِ قَاتِلُوا النَّاسَ حَتَّى يُسْلِمُوا فَإِذَا أَسْلِمُوا عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَ أَمْوَالَهُمْ قَالَ بَلَى وَ لَكِنْ وَ اللَّهُ مَا أَسْلَمُوا وَ لَكِنْ اسْتَسْلَمُوا وَ أَسْرُوا الْكُفْرَ حَتَّى وَجَدُوا عَلَيْهِ أَعْوَانًا.

«٤٦٠»-(٢) وَ بِالْإِسْنَادِ عَنْ حَبِيبٍ عَنْ مُنْذِرِ الثَّوْرِيِّ قَالَ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنْفِيَّةِ لَمَّا أَتَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مِنْ أَعْلَى الْوَادِي وَ مِنْ أَسْفَلِهِ وَ مَلَأُوا الْأُودِيَةَ كِتَابًا يَعْنِي يَوْمَ فَتَحَ مَكَّةَ اسْتَسْلَمُوا حَتَّى وَجَدُوا أَعْوَانًا (٣)

«٤٦١»-(٤) وَ عَنْ الْحَكَمِ بْنِ ظُهَيْرٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْحَسَنِ وَ أَيضًا عَنِ الْحَكَمِ عَنْ عِمَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ عَنْ زُرِّ بْنِ حُبَيْشٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ إِذَا رَأَيْتُمْ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ يَخْطُبُ عَلَى مِثْبَرِي فَاضْرِبُوا عَنْقَهُ قَالَ الْحَسَنُ فَمَا فَعَلُوا وَ لَا أَفْلَحُوا.

«٤٦٢»-(٥) وَ عَنْ عَمْرِو بْنِ ثَابِتٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ إِذَا رَأَيْتُمْ مُعَاوِيَةَ يَخْطُبُ عَلَى مِثْبَرِي فَاقْتُلُوهُ (٦)

ص: ١٨٦

١- ٤٥٩- هذه الأحاديث كلها- ما عدا الحديث الأول- موجوده في أوائل الجزء الرابع من كتاب صفين ص ٢١٥ و ما بعدها من ط مصر. و أما الحديث الأول فقد رواه ابن أبي الحديد أيضا عن كتاب صفين في شرح المختار: ٥٤ من نهج البلاغه من شرحه: ج ٤ ص ٣١ ط مصر، و في ط الحديث ببيروت: ج ١، ص ٧٦٠. و ما وضعناه بين المعقوفين قد سقط عن ط الكمباني من البحار، و أخذناه من شرح ابن أبي الحديد على نهج البلاغه. و هذا الحديث ما وجدته في مظانه من كتاب صفين ط مصر، و الظاهر أنه قد سقط عنها كما سقط عنه أحاديث آخر.

٢- ٤٦٠- هذه الأحاديث كلها- ما عدا الحديث الأول- موجوده في أوائل الجزء الرابع من كتاب صفين ص ٢١٥ و ما بعدها من ط مصر. و أما الحديث الأول فقد رواه ابن أبي الحديد أيضا عن كتاب صفين في شرح المختار: ٥٤ من نهج البلاغه من شرحه: ج ٤ ص ٣١ ط مصر، و في ط الحديث ببيروت: ج ١، ص ٧٦٠. و ما وضعناه بين المعقوفين قد سقط عن ط الكمباني من البحار، و أخذناه من شرح ابن أبي الحديد على نهج البلاغه. و هذا الحديث ما وجدته في مظانه من كتاب صفين ط مصر، و الظاهر أنه قد سقط عنها كما سقط عنه أحاديث آخر.

٣- ٣ هذا هو الظاهر الموافق لما رواه عن نصر بن مزاحم ابن أبي الحديد في آخر شرحه على المختار: ٥٤ من نهج البلاغه: ج ١، ص ٧٦٠. و في ط الكمباني من البحار: «عن منذر العلوي قال: قال محمد بن الحنفية: لما أتاهم العدو من أعلى الوادي و من أسفله و ملئوا الاودية كتائب استسلموا حتى وجدوا أعوانا».

٤- ٤٦١- هذه الأحاديث كلها- ما عدا الحديث الأول- موجوده في أوائل الجزء الرابع من كتاب صفين ص ٢١٥ و ما بعدها من

ط مصر. و أما الحديث الأول فقد رواه ابن أبي الحديد أيضا عن كتاب صفين في شرح المختار: ٥٤ من نهج البلاغه من شرحه: ج ٤ ص ٣١ ط مصر، و في ط الحديث ببيروت: ج ١، ص ٧٦٠. و ما وضعناه بين المعقوفين قد سقط عن ط الكمباني من البحار، و أخذناه من شرح ابن أبي الحديد على نهج البلاغه. و هذا الحديث ما وجدته في مظانه من كتاب صفين ط مصر، و الظاهر أنه قد سقط عنها كما سقط عنه أحاديث أخر.

٥- ٤٦٢- هذه الأحاديث كلها- ما عدا الحديث الأول- موجوده في أوائل الجزء الرابع من كتاب صفين ص ٢١٥ و ما بعدها من ط مصر. و أما الحديث الأول فقد رواه ابن أبي الحديد أيضا عن كتاب صفين في شرح المختار: ٥٤ من نهج البلاغه من شرحه: ج ٤ ص ٣١ ط مصر، و في ط الحديث ببيروت: ج ١، ص ٧٦٠. و ما وضعناه بين المعقوفين قد سقط عن ط الكمباني من البحار، و أخذناه من شرح ابن أبي الحديد على نهج البلاغه. و هذا الحديث ما وجدته في مظانه من كتاب صفين ط مصر، و الظاهر أنه قد سقط عنها كما سقط عنه أحاديث أخر.

٦- و قريبا منه رواه أيضا ابن عدى بأسانيد كثيره في تضاعيف تراجم جماعه ممن ذكره و ترجم له، فرواه في ترجمه الحكم بن ظهير من كتاب الكامل: ج ٢ ص ٦٢٦ ط ١، قال: أخبرنا علي بن العباس، حدّثنا عباد بن يعقوب، حدّثنا الحكم بن ظهير، عن عاصم، عن زر [بن] حبيش عن عبد الله [بن مسعود قال: ] ان رسول الله صَلَّى الله عليه [و آله] و سلم قال: إذ رأيت معاويه على منبري فاقتلوه. و رواه أيضا في ترجمه عمرو بن عبيد في ج ٥ ص ١٧٥١ و ١٧٥٤ و ١٧٥٦. و أيضا رواه بأسانيد في ترجمه علي بن زيد بن جدعان في ج ٥ ص ١٨٤٤. و أيضا رواه بأسانيد في ترجمه عبد الرزاق في ج ٥ ص ١٩٥١. و رواه أيضا في آخر ترجمه مؤلف كتاب مغازي النبي صَلَّى الله عليه و آله محمّد بن إسحاق في ج ٥ ص ١١٢٥. و رواه أيضا في ترجمه مجالد بن سعيد في ج ٦ ص ٢٤١٦. و رواه أيضا في ترجمه الوليد بن القاسم في ج ٧ ص ٢٥٤٤. و رواه أيضا البلاذري في ترجمه معاويه من كتاب أنساب الأشراف: ح ٢ / الورق ٧٥ / ب.

قَالَ فَحَدَّثَنِي بَعْضُهُمْ قَالَ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ: فَلَمْ نَفْعَلْ وَ لَمْ نُفْلِحْ (١)

«٤٦٣»-(٢) وَعَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْلَى عَنِ الْمَاعِمْشِ عَنْ خَيْثَمَةَ قَالَتْ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ إِنَّ مُعَاوِيَةَ فِي تَابُوتٍ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَ لَوْ لَا كَلِمَةٌ فُرِعُونَ أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى مَا كَانَ أَحَدٌ أَسْفَلَ مِنْ مُعَاوِيَةَ.

«٤٦٤»-(٣) وَعَنْ جَعْفَرِ الْأَحْمَرِ عَنْ لَيْثٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَمُوتُ مُعَاوِيَةُ عَلَى غَيْرِ مِلَّةِ الْإِسْلَامِ.

«٤٦٥»-(٤) وَعَنْ جَعْفَرِ عَنْ لَيْثٍ عَنْ مُحَارِبِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَمُوتُ مُعَاوِيَةُ عَلَى غَيْرِ مِلَّتِي.

«٤٦٦»-(٥) وَعَنْ قَيْسِ بْنِ الرَّبِيعِ وَ سَيْلَيْمَانَ بْنِ قَرْمٍ عَنِ الْمَاعِمْشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ عَنِ الْجَارِثِ بْنِ سُؤَيْدٍ عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ

ص: ١٨٧

١- ١ هذا هو الظاهر الموافق لما رواه ابن أبي الحديد عن نصر في آخر شرحه على المختار: ٥٤ من نهج البلاغه: ج ١، ص ٧٦٠، ط بيروت، وفيه أيضا: «فقال الحسن: فوالله ما فعلوا ولا أفلحوا».

٢- ٤٦٣- هذه الأحاديث كلها- ما عدا الحديث الأول- موجوده في أوائل الجزء الرابع من كتاب صفين ص ٢١٥ و ما بعدها من ط مصر. و أما الحديث الأول فقد رواه ابن أبي الحديد أيضا عن كتاب صفين في شرح المختار: ٥٤ من نهج البلاغه من شرحه: ج ٤ ص ٣١ ط مصر، و في ط الحديث ببيروت: ج ١، ص ٧٦٠. و ما وضعناه بين المعقوفين قد سقط عن ط الكمباني من البحار، و أخذناه من شرح ابن أبي الحديد على نهج البلاغه. و هذا الحديث ما وجدته في مظانه من كتاب صفين ط مصر، و الظاهر أنه قد سقط عنها كما سقط عنه أحاديث آخر.

٣- ٤٦٤- هذه الأحاديث كلها- ما عدا الحديث الأول- موجوده في أوائل الجزء الرابع من كتاب صفين ص ٢١٥ و ما بعدها من ط مصر. و أما الحديث الأول فقد رواه ابن أبي الحديد أيضا عن كتاب صفين في شرح المختار: ٥٤ من نهج البلاغه من شرحه: ج ٤ ص ٣١ ط مصر، و في ط الحديث ببيروت: ج ١، ص ٧٦٠. و ما وضعناه بين المعقوفين قد سقط عن ط الكمباني من البحار، و أخذناه من شرح ابن أبي الحديد على نهج البلاغه. و هذا الحديث ما وجدته في مظانه من كتاب صفين ط مصر، و الظاهر أنه قد سقط عنها كما سقط عنه أحاديث آخر.

٤- ٤٦٥- هذه الأحاديث كلها- ما عدا الحديث الأول- موجوده في أوائل الجزء الرابع من كتاب صفين ص ٢١٥ و ما بعدها من ط مصر. و أما الحديث الأول فقد رواه ابن أبي الحديد أيضا عن كتاب صفين في شرح المختار: ٥٤ من نهج البلاغه من شرحه: ج ٤ ص ٣١ ط مصر، و في ط الحديث ببيروت: ج ١، ص ٧٦٠. و ما وضعناه بين المعقوفين قد سقط عن ط الكمباني من البحار، و أخذناه من شرح ابن أبي الحديد على نهج البلاغه. و هذا الحديث ما وجدته في مظانه من كتاب صفين ط مصر، و الظاهر أنه قد سقط عنها كما سقط عنه أحاديث آخر.

٥- ٤٦٦- هذه الأحاديث كلها- ما عدا الحديث الأول- موجوده في أوائل الجزء الرابع من كتاب صفين ص ٢١٥ و ما بعدها من

ط مصر. و أما الحديث الأول فقد رواه ابن أبي الحديد أيضا عن كتاب صفين في شرح المختار: ٥٤ من نهج البلاغه من شرحه:  
ج ٤ ص ٣١ ط مصر، و في ط الحديث بسيروت: ج ١، ص ٧٦٠. و ما وضعناه بين المعقوفين قد سقط عن ط الكمباني من  
البحار، و أخذناه من شرح ابن أبي الحديد على نهج البلاغه. و هذا الحديث ما وجدته في مظانه من كتاب صفين ط مصر، و  
الظاهر أنه قد سقط عنها كما سقط عنه أحاديث آخر.

فِي النَّوْمِ فَشَكَوْتُ إِلَيْهِ مَا لَقِيتُ مِنْ أُمَّتِهِ مِنَ الْمَأْوَدِ وَاللَّدْدِ فَقَالَ انْظُرْ فَإِذَا عَمْرُو بْنُ الْعِاصِ وَمُعَاوِيَةُ مُعَلَّقَيْنِ مُنْكَسِرَيْنِ تُشَدِّخُ رُءُوسَهُمَا بِالصَّخْرِ (١)

«٤٦٧»-(٢) وَعَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْلَى عَنْ عَبْدِ الْجَبَّارِ بْنِ عَبَّاسٍ عَنْ عَمَارِ الدُّهَيْبِيِّ عَنْ أَبِي الْمُثَنَّى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: مَا بَيْنَ تَابُوتِ مُعَاوِيَةَ وَ تَابُوتِ فِرْعَوْنَ إِلَّا دَرَجَةٌ وَ مَا انْخَفَضَتْ تِلْكَ الدَّرَجَةُ إِلَّا لِأَنَّهُ قَالَ أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى

«٤٦٨»-(٣) وَعَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ يَزِيدِ الْقُرَشِيِّ (٤) عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: دَخَلَ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ عَلَى مُعَاوِيَةَ فَإِذَا عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ جَالِسٌ مَعَهُ عَلَى السَّرِيرِ فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ زَيْدٌ جَاءَ حَتَّى رَمَى بِنَفْسِهِ بَيْنَهُمَا فَقَالَ لَهُ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ أَمَا مَا وَجَدْتَ لِمَكَ مَجْلِسًا إِلَّا أَنْ تَقْطَعَ بَيْنِي وَ بَيْنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ زَيْدٌ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ غَزَا غَزْوَةً وَ أَنْتَ مَعَهُ فَرَأَيْتَ مَا مُجْتَمِعِينَ فَنَظَرْتُ إِلَيْكُمَا نَظْرًا شَدِيدًا ثُمَّ رَأَيْتُكَمَا الْيَوْمَ الثَّانِي وَ الْيَوْمَ الثَّلَاثَ كُلَّ ذَلِكَ يُدِيمُ النَّظْرَ إِلَيْكُمَا فَقَالَ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ إِذَا رَأَيْتُمْ مُعَاوِيَةَ وَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ مُجْتَمِعِينَ فَفَرِّقُوا بَيْنَهُمَا فَإِنَّهُمَا لَنْ يَجْتَمِعَا عَلَى خَيْرٍ.

«٤٦٩»-(٥) وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ فَضِيلٍ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ (٦) عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ

ص: ١٨٨

١- ١ و قريبا منه جدا رواه ابن أبي الحديد بسندين في شرح المختار: ٥٦ من نهج البلاغه من شرحه: ج ١، ص ٨١٤ ط بيروت.  
٢- ٤٦٧- هذه الأحاديث كلها- ما عدا الحديث الأول- موجوده في أوائل الجزء الرابع من كتاب صفين ص ٢١٥ و ما بعدها من ط مصر. و أما الحديث الأول فقد رواه ابن أبي الحديد أيضا عن كتاب صفين في شرح المختار: ٥٤ من نهج البلاغه من شرحه: ج ٤ ص ٣١ ط مصر، و في ط الحديث ببيروت: ج ١، ص ٧٦٠. و ما وضعناه بين المعقوفين قد سقط عن ط الكمباني من البحار، و أخذناه من شرح ابن أبي الحديد على نهج البلاغه. و هذا الحديث ما وجدته في مظانه من كتاب صفين ط مصر، و الظاهر أنه قد سقط عنها كما سقط عنه أحاديث آخر.

٣- ٤٦٨- هذه الأحاديث كلها- ما عدا الحديث الأول- موجوده في أوائل الجزء الرابع من كتاب صفين ص ٢١٥ و ما بعدها من ط مصر. و أما الحديث الأول فقد رواه ابن أبي الحديد أيضا عن كتاب صفين في شرح المختار: ٥٤ من نهج البلاغه من شرحه: ج ٤ ص ٣١ ط مصر، و في ط الحديث ببيروت: ج ١، ص ٧٦٠. و ما وضعناه بين المعقوفين قد سقط عن ط الكمباني من البحار، و أخذناه من شرح ابن أبي الحديد على نهج البلاغه. و هذا الحديث ما وجدته في مظانه من كتاب صفين ط مصر، و الظاهر أنه قد سقط عنها كما سقط عنه أحاديث آخر.

٤- ٤ كذا في ط مصر من كتاب صفين، و في ط الكمباني من البحار: «عن العلاء بن يزيد القرشي...» و ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الصادق عليه السلام. و قريبا من هذا الحديث روى عن عباده بن صامت الصحابي كما رواه عنه ابن عبد ربه في عنوان: «خبر عمرو بن العاص مع معاوية» من كتاب العقد الفريد: ج ٣ ص ١١٤. و رواه أيضا الباعوني في الباب: ٦٤ من كتاب جواهر المطالب الورق ٨٢/. و قد روينا عن مصدر آخر؛ عن شداد بن أوس في تعليق المختار: ١٧٢ من نهج السعادة ج ٢ ص ٨٥.

٥- ٤٦٩- هذه الأحاديث كلها- ما عدا الحديث الأول- موجوده في أوائل الجزء الرابع من كتاب صفين ص ٢١٥ و ما بعدها من

ط مصر. و أما الحديث الأول فقد رواه ابن أبي الحديد أيضا عن كتاب صفين في شرح المختار: ٥٤ من نهج البلاغه من شرحه: ج ٤ ص ٣١ ط مصر، و في ط الحديث بسيروت: ج ١، ص ٧٦٠. و ما وضعناه بين المعقوفين قد سقط عن ط الكمباني من البحار، و أخذناه من شرح ابن أبي الحديد على نهج البلاغه. و هذا الحديث ما وجدته في مظانه من كتاب صفين ط مصر، و الظاهر أنه قد سقط عنها كما سقط عنه أحاديث أخر.

٦- هو من رجال الصحاح الست مترجم في تهذيب التهذيب ١١ / ٣٢٩. و الحديث رواه أيضا أبو يعلى و البزاز في مسنديهما. و رواه أحمد في المسند، ج ٤، ص ٤٢١ في مسند أبي برزه. و رواه الذهبي في ميزان الاعتدال في ترجمه يزيد بن أبي زياد. و رواه ابن قيم الجوزيه في المنار المنيف في الفصل ٣٧، ص ١١٨. و رواه الطبراني في المعجم الكبير كما في الغدير من طريق ابن عباس. و رواه السيوطي في اللئالي المصنوعه ١ / ٤٢٧. و رواه محمد بن سليمان الكوفي بسنده عن أبي برزه تحت الرقم ٧٨٦ في أواسط الجزء الخامس من مناقب علي عليه السلام الورق ١٦٩ / أو في ط ١، ج ٢، ص ٢٨٠. و رواه نصر في وقعه صفين، ص ٢١٩ و رواه عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغه كما تقدمت الإشارة إليه. قال الاميني: لما لم يجد القوم غمزا في إسناد هذا الحديث و كان ذلك عزيزا على من يتولى معاويه فحذف أحمد [في المسند] الاسمين و جعل مكانهما فلان و فلان و اختلق آخرون تجاهه ما أخرجه ابن قانع في معجمه [بسند ضعيف] ... عن صالح شقران قال: بينما نحن ليله في سفر إذ سمع النبي صلى الله عليه و آله صوتا فذهبت انظر فإذا معاويه بن أبي رافع و عمرو بن رفاعه ... الحديث. ثم ذكر الاميني بعده كلاما جيدا فراجع البته ج ١٠، ص ١٤٠. هذا و في صفين: يزال حوارى ... يحس. أ ما يزال و لا يزال فلكل منهما وجه و المعنى واحد.

الأخوص قال أخبرني أبو هلال أنه سَمِعَ أبا بَرْزَةَ الأَسَدِيَّ أَنَّهُمْ كَانُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَسَمِعُوا غِنَاءً فَتَشَرَّفُوا لَهُ فَقَامَ رَجُلٌ فَاسْتَمَعَ لَهُ وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ تُحْرَمَ الخَمْرُ فَأَتَاهُمْ ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ هُمَا مُعَاوِيَةُ وَ عَمْرُو بْنُ العَاصِ يُجِيبُ أَحَدَهُمَا الأَخْرَ وَ هُوَ يَقُولُ:

لَا يَزَالُ حَوَارِيٌّ تَلُوْحُ عِظَامُهُ\*\* زَوَى الحَرْبُ عَنْهُ أَنْ يُجَنَّ فَيُقْبَرَا

فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ يَدَيْهِ فَقَالَ اللَّهُمَّ ارْزُقْهُمْ فِي الفِتْنَةِ رِزْقًا اللَّهُمَّ دُعُهُمْ إِلَى النَّارِ دَعَاً.

«(١)» (٤٧٠) وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ فَضَيْلٍ عَنْ أَبِي حَمْرَةَ الثَّمَالِيِّ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الجَعْفَرِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: إِنَّ تَابُوتَ مُعَاوِيَةَ فِي النَّارِ فَوْقَ تَابُوتِ فِرْعَوْنَ وَ ذَلِكَ بِأَنَّ فِرْعَوْنَ قَالَ أَنَا رَبُّكُمْ الأَعْلَى

«(٢)» (٤٧١) وَعَنْ شَرِيكِ عَنْ لَيْثٍ عَنْ طَاوُسٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ

ص: ١٨٩

١- ٤٧٠- هذه الأحاديث كلها- ما عدا الحديث الأول- موجوده في أوائل الجزء الرابع من كتاب صفين ص ٢١٥ و ما بعدها من ط مصر. و أما الحديث الأول فقد رواه ابن أبي الحديد أيضا عن كتاب صفين في شرح المختار: ٥٤ من نهج البلاغه من شرحه: ج ٤ ص ٣١ ط مصر، و في ط الحديث ببيروت: ج ١، ص ٧٦٠. و ما وضعناه بين المعقوفين قد سقط عن ط الكمباني من البحار، و أخذناه من شرح ابن أبي الحديد على نهج البلاغه. و هذا الحديث ما وجدته في مظانه من كتاب صفين ط مصر، و الظاهر أنه قد سقط عنها كما سقط عنه أحاديث أخر.

٢- ٤٧١- هذه الأحاديث كلها- ما عدا الحديث الأول- موجوده في أوائل الجزء الرابع من كتاب صفين ص ٢١٥ و ما بعدها من ط مصر. و أما الحديث الأول فقد رواه ابن أبي الحديد أيضا عن كتاب صفين في شرح المختار: ٥٤ من نهج البلاغه من شرحه: ج ٤ ص ٣١ ط مصر، و في ط الحديث ببيروت: ج ١، ص ٧٦٠. و ما وضعناه بين المعقوفين قد سقط عن ط الكمباني من البحار، و أخذناه من شرح ابن أبي الحديد على نهج البلاغه. و هذا الحديث ما وجدته في مظانه من كتاب صفين ط مصر، و الظاهر أنه قد سقط عنها كما سقط عنه أحاديث أخر.

صلى الله عليه وآله فَمَجَّعَهُ يَقُولُ يَطَّلِعُ عَلَيْكُمْ مِنْ هَذَا النَّجْحِ رَجُلٌ يَمُوتُ حِينَ يَمُوتُ وَهُوَ عَلَى غَيْرِ سُنَّتِي فَشَقَّ ذَلِكُكَ عَلَيَّ وَ تَرَكْتُ أَبِي يَلْبَسُ ثِيَابَهُ وَيَجِيءُ فَطَلَعَ مُعَاوِيَةَ.

«(٤٧٢) - (١) وَعَنْ تَلِيدِ (٢) بْنِ سَيْلِمَانَ عَنِ الْمَاعَمَشِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْمَاقَمِرِ قَالَ: وَفَدْنَا عَلَى مُعَاوِيَةَ وَ قَضَيْنَا حَوَائِجَنَا ثُمَّ قُلْنَا لَوْ مَرَرْنَا بِرَجُلٍ قَدْ شَهِدَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ عَائِنَهُ فَأَتَيْنَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمَرَ فَقُلْنَا يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ حَدِّثْنَا مَا شَهِدْتَ وَ رَأَيْتَ قَالَ إِنَّ هَذَا أَرْسَلَ إِلَيَّ يَعْزِي مُعَاوِيَةَ فَقَالَ لَيْنٌ بَلَّغْنِي أَنَّكَ تُحَدِّثُ لِأَضْرِبَنَّ عُنُقَكَ فَجَنَوْتُ عَلَى رُكْبَتِي بَيْنَ يَدَيْهِ ثُمَّ قُلْتُ وَدِدْتُ أَنْ أَحَدَ سَيْفٍ فِي جُنْدِكَ عَلَى عُنُقِي (٣) فَقَالَ وَ اللَّهُ مَا كُنْتُ لِأَقَاتِلَكَ وَ لَا أَقْتَلَكَ وَ إِنَّمَا اللَّهُ مَا يَمْنَعُنِي أَنْ أُحَدِّثُكُمْ مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله قَالَ فِيهِ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله أَرْسَلَ إِلَيْهِ يَدْعُوهُ وَ كَانَ يَكْتُبُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَجَاءَ الرَّسُولُ فَقَالَ هُوَ يَأْكُلُ فَأَعَادَ عَلَيْهِ الرَّسُولُ الثَّلَاثَةَ (٤) فَقَالَ هُوَ يَأْكُلُ فَقَالَ لَا أَشْبِعُ اللَّهُ بَطْنَهُ فَهَلْ تَرَوْنَهُ يَشْبَعُ.

«(٤٧٣) - (٥) قَالَ: وَ حَرَجَ مُعَاوِيَةَ مِنْ فَجٍّ قَالَ فَظَنَرُ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ إِلَيَّ أَبِي سُفْيَانَ وَ هُوَ رَاكِبٌ وَ مُعَاوِيَةَ وَ أَخُوهُ أَحَدُهُمَا قَائِدٌ وَ الْآخَرُ سَائِقٌ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله قَالَ اللَّهُمَّ الْعَنِ الْقَائِدَ وَ السَّائِقَ وَ الرَّاَكِبَ قُلْنَا أَنْتَ سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله قَالَ نَعَمْ وَ إِلَّا فَصَمْنَا أُذُنَايَ كَمَا عَمَيْتَا عَيْنَايَ (٦)

ص: ١٩٠

١- ٤٧٢- هذه الأحاديث كلها- ما عدا الحديث الأول- موجوده في أوائل الجزء الرابع من كتاب صفين ص ٢١٥ و ما بعدها من ط مصر. و أما الحديث الأول فقد رواه ابن أبي الحديد أيضا عن كتاب صفين في شرح المختار: ٥٤ من نهج البلاغه من شرحه: ج ٤ ص ٣١ ط مصر، و في ط الحديث ببيروت: ج ١، ص ٧٦٠. و ما وضعناه بين المعقوفين قد سقط عن ط الكمباني من البحار، و أخذناه من شرح ابن أبي الحديد على نهج البلاغه. و هذا الحديث ما وجدته في مظانه من كتاب صفين ط مصر، و الظاهر أنه قد سقط عنها كما سقط عنه أحاديث آخر.

٢- ٢ له ترجمه في التهذيب و غيره و في الأصل: بليد.

٣- ٣ هذا هو الظاهر، و في ط الكمباني من البحار: «إن أحد سيف في جسدك...».

٤- ٤ كذا في أصلي غير أن ما بين المعقوفين قد سقط منه و أخذناه من كتاب صفين ص ٢٢٠ ط مصر.

٥- ٤٧٣- هذه الأحاديث كلها- ما عدا الحديث الأول- موجوده في أوائل الجزء الرابع من كتاب صفين ص ٢١٥ و ما بعدها من ط مصر. و أما الحديث الأول فقد رواه ابن أبي الحديد أيضا عن كتاب صفين في شرح المختار: ٥٤ من نهج البلاغه من شرحه: ج ٤ ص ٣١ ط مصر، و في ط الحديث ببيروت: ج ١، ص ٧٦٠. و ما وضعناه بين المعقوفين قد سقط عن ط الكمباني من البحار، و أخذناه من شرح ابن أبي الحديد على نهج البلاغه. و هذا الحديث ما وجدته في مظانه من كتاب صفين ط مصر، و الظاهر أنه قد سقط عنها كما سقط عنه أحاديث آخر.

٦- ٦ و قريبا منه رواه العلامة الاميني رحمه الله عن مصادر آخر في عنوان: «المغالات في معاوية» من الغدير: ج ١٠، ص ١٢٠. و روى ابن أبي الحديد في أواسط شرح المختار: ٥٦ من نهج البلاغه من شرحه: ج ١، ص ٧٩٣، ط بيروت قال: و روى شيخنا أبو عبد الله البصري المتكلم عن نصر بن عاصم الليثي عن أبيه قال: أتيت مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله و الناس يقولون: نعوذ بالله من غضب الله و غضب رسوله. فقلت: ما هذا؟ قالوا: معاوية قام الساعة فأخذ بيد أبي سفيان فخرجا من المسجد فقال



رسول الله صَلَّى الله عليه و آله: لعن الله التابع و المتبوع ربّ يوم لامتى من معاويه ذى الاستاه. قالوا: يعنى الكبير العجز. و قال: روى العلاء بن حريز القشيري أن رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم قال لمعاويه لتتخذن يا معاويه البدعه سنه و القبيح حسنا أكلك كثير و ظلمك عظيم. قال: و روى الحارث بن حصيره، عن أبى صادق، عن ربيعه بن ناجذ قال: قال عليّ عليه السلام: نحن و آل أبى سفيان قوم تعادوا فى الامر و الامر يعود كما بدا.

«٤٧٤»-(١) وَعَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الْخَطَّابِ عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِي الْأَسْوَدِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِذَا رَأَيْتُمْ مُعَاوِيَةَ عَلَى مِثْبَرِي يَخْطُبُ فَاقْتُلُوهُ.

«٤٧٥»-(٢) أَقُولُ قَالَ عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ أَبِي الْحَدِيدِ فِي شَرْحِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ، رَوَى أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي سَيْفِ الْمَدَائِنِيِّ فِي كِتَابِ الْأَخْبَادِ قَالَ: كَتَبَ مُعَاوِيَةُ نُسْخَةَ وَاحِدَةً إِلَى عُمَالِهِ بَعْدَ عَامِ الْجَمَاعَةِ أَنْ بَرَّتِ الدِّمَّةُ مِمَّنْ رَوَى شَيْئًا مِنْ فَضْلِ أَبِي تَرَابٍ وَ أَهْلِ بَيْتِهِ فَقَامَتِ الْخُطْبَاءُ فِي كُلِّ كُورِهِ وَ عَلَى كُلِّ مِثْبَرٍ يَلْعَنُونَ عَلِيًّا وَ يَبْرءُونَ مِنْهُ وَ يَقْعُونَ فِيهِ وَ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ وَ سَاقِ الْخَبْرِ نَحْوًا مِمَّا مَرَّ إِلَيَّ أَنْ (٣) قَالَ

ص: ١٩١

١- ٤٧٤- هذه الأحاديث كلها- ما عدا الحديث الأول- موجوده في أوائل الجزء الرابع من كتاب صفين ص ٢١٥ و ما بعدها من ط مصر. و أما الحديث الأول فقد رواه ابن أبي الحديد أيضا عن كتاب صفين في شرح المختار: ٥٤ من نهج البلاغه من شرحه: ج ٤ ص ٣١ ط مصر، و في ط الحديث ببيروت: ج ١، ص ٧٦٠. و ما وضعناه بين المعقوفين قد سقط عن ط الكمباني من البحار، و أخذناه من شرح ابن أبي الحديد على نهج البلاغه. و هذا الحديث ما وجدته في مظانه من كتاب صفين ط مصر، و الظاهر أنه قد سقط عنها كما سقط عنه أحاديث أخر.

٢- ٤٧٥- رواه ابن أبي الحديد في شرح المختار: ٢٠٣/ أو ٢١٠ من نهج البلاغه: ج ٣ ص ٥٩٥ ط الحديث ببيروت.

٣- ٣ كان ينبغي على المصنّف أن يذكر الكلام حرفيا و لا يحيل على الغائب الذي أكثر الناس عن الوصول إليه قاصرون أو لمدلول أمثاله مستنكرون، و كيف كان فنحن نذكر الكلام حرفيا أخذنا من شرح المختار، ٢٠٣/ أو ٢٠١ من نهج البلاغه لابن أبي الحديد: ج ٣ ص ٥٩٥ قال: و روى أبو الحسن عليّ بن محمد بن أبي سيف المدائني في كتاب الاحداث قال: كتب معاويه نسخه واحده إلى عماله بعد عام الجماعة: أن برئت الذمه ممن روى شيئا من فضل أبي تراب و أهل بيته. فقامت الخطباء في كل كوره و على كل منبر يلعنون عليا و يبرءون منه و يقعون فيه و في أهل بيته، و كان أشدّ الناس بلاء حينئذ أهل الكوفة لكثرة من بها من شيعة علي عليه السلام، فاستعمل عليهم [معاويه] زياد بن سميه و ضم إليه البصره، فكان يتتبع الشيعة و هم بهم عارف لانه كان منهم أيام علي عليه السلام فقتلهم تحت كل حجر و مدر، و أخفاهم و قطع الأيدي و الارجل و سمل العيون و صلبهم على جذوع النخل، و طردهم و شردهم عن العراق، فلم يبق بها معروف منهم. و كتب معاويه إلى عماله في جميع الآفاق: أن لا يجيزوا لاحد من شيعة علي و أهل بيته شهاده. و كتب إليهم: أن انظروا من قبلكم من شيعة عثمان و محبيه و أهل ولايته و الذين يروون فضائله و مناقبه فادنوا مجالسهم و قربوهم و أكرموهم و اكتبوا إلى بكل ما يروى كل رجل منهم و اسمه و اسم أبيه و عشريته. ففعلوا ذلك حتى أكثروا في فضائل عثمان و مناقبه، لما كان يبعثه إليهم معاويه من الصلوات و الكساء و الجباء و القطائع، و يفيضه في العرب منهم و الموالى. فكثرت ذلك في كل مصر، و تنافسوا في المنازل و الدنيا، فليس يجىء أحد مردود من الناس عاملا- من عمال معاويه فيروى في عثمان فضيله أو منقبه ألا كتب اسمه و قربه شفعه. فلبثوا بذلك حينًا. ثم كتب [معاويه] إلى عماله أن الحديث في عثمان قد كثر و فشا في كل مصر و في كل وجه و ناحيه، فإذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس إلى الروايه في فضائل الصحابه و الخلفاء الاولين؛ و لا- تتركوا خبرا يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب إلما و تأتونى بمناقض له في الصحابه؛ فإن هذا أحبّ إلى و أقر لعيني و أدحض لحجه أبي تراب و شيعته و أشدّ إليهم من مناقب عثمان و فضله. فقرئت كتبه

على الناس فرويت أخبار كثيره فى مناقب الصحابه مفتعله لا حقيقه لها، وجد الناس فى روايه ما يرجى هذا المجرى حتى أشادوا بذكر ذلك على المنابر و ألقى إلى معلمى الكتاتيب فعلموا صبيانهم و غلمانهم من ذلك الكثير الواسع حتى روه و تعلموه كما يتعلمون القرآن، و حتى علموه بناتهم و نساءهم و خدمهم و حشمهم فلبثوا بذلك ما شاء الله. ثم كتب [معاويه] إلى عماله نسخه واحده إلى جميع البلدان: انظروا من قامت عليه البيئه أنه يحب عليا و أهل بيته فامحوه من الديوان و أسقطوا عطاءه و رزقه. و شفح ذلك بنسخه أخرى: من اتهمتموه بمولات هؤلاء القوم فنكلوا به و أهدموا داره. فلم يكن البلاء أشد و لا أكثر منه بالعراق، و لا سيما بالكوفه حتى أن الرجل من شيعة علي عليه السلام ليأتيه من يثق به فيدخل بيته فيلقى إليه سره و يخاف من خادمه و مملوكه، و لا يحدثه حتى يأخذ عليه الايمان الغليظه ليكتمن عليه. فظهر حديث كثير موضوع و بهتان منتشر، و مضى على ذلك الفقهاء و القضاة و الولاة. و كان أعظم الناس فى ذلك بليه القراء المرءون، و المستضعفون الذين يظهرن الخشوع و النسك فيفتعلون الأحاديث ليحفظوا بذلك عند ولايتهم و يقربوا مجالسهم و يصيبوا به الأموال و الضياع و المنازل حتى انتقلت تلك الاخبار و الأحاديث إلى أيدي الديانين الذين لا يستحلون الكذب و البهتان فقبلوها و روهها و هم يظنون أنها حق؛ و لو علموا أنها باطله لما روهها و لا تدينوا بها. فلم يزل الامر كذلك حتى مات الحسن بن علي عليه السلام فازداد البلاء و الفتنة فلم يبق أحد من هذا القبيل إلا و هو خائف على دمه أو طريد فى الأرض. أقول: ثم ساق الحديث كما رواه المصنّف فى المتن. و أيضا روى ابن أبي الحديد قبل الحديث المذكور حديثا آخر عن الإمام الباقر عليه السلام يشترك فى كثير من المعانى مع الحديث المذكور فعلى طلاب الحق أن يراجعوه و يتعمقوا فيه.



فَلَمْ يَزَلِ الْأَمْرُ كَذَلِكَ حَتَّى مَاتَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَازْدَادَ الْبَلَاءُ وَالْفِتْنَةُ فَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ إِلَّا خَائِفٌ عَلَى دَمِهِ أَوْ طَرِيدٌ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ تَفَاقَمَ الْأَمْرُ بَعْدَ قَتْلِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَوَلِيَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ فَاشْتَدَّ الْأَمْرُ عَلَى الشِّيْعَةِ وَوَلِيَ عَلَيْهِمُ الْحَجَّاجُ بْنُ يُوْسُفَ فَتَقَرَّبَ إِلَيْهِ أَهْلُ النَّسِكِ وَالصَّلَاحِ وَالدِّينِ بِيُغْضِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ مَوْلَاهُ أَعْدَائِهِ وَ مَوْلَاهُ مِنْ يَدَّعَى مِنَ النَّاسِ أَنَّهُمْ أَيْضاً أَعْدَاؤُهُ فَأَكْثَرُوا فِي الرِّوَايَةِ فِي فَضْلِهِمْ وَ سَوَابِقِهِمْ وَ مَنَاقِبِهِمْ وَ أَكْثَرُوا مِنَ النَّقْصِ مِنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ عَيْبِهِ وَ الطَّعْنِ فِيهِ وَ الشَّنَائِنِ لَهُ حَتَّى إِنَّ إِنْسَاناً وَقَفَ لِلْحَجَّاجِ وَ يُقَالُ إِنَّهُ حَيْدُ الْأَصْحَابِ مَعِيَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ قَرِيبٍ فَصَاحَ بِهِ أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنَّ أَهْلِي عَقُونِي وَ سَمَّوْنِي عَلِيّاً وَ إِنِّي فَقِيرٌ بَائِسٌ وَ أَنَا إِلَى صِلَةِ الْأَمِيرِ مُحْتَاجٌ فَتَضَاحَكَ لَهُ الْحَجَّاجُ وَ قَالَ لِلطُّفِ مَا تَوَسَّلْتَ بِهِ قَدْ

وقد روى ابن عرفة المعروف بنفطويه و هو من أكابر المحققين و أعلامهم فى تاريخه ما يناسب هذا الخبر و قال: إن أكثر الأحاديث الموضوعه فى فضائل الصحابه افتعلت فى أيام بنى أميه تقربا إليهم بما يظنون أنهم يرغمون به أنف بنى هاشم.

«(٤٧٦) - (١) مد، العمده من الجتمع بين الصحاح السته لرزين العبدري من صحيح النسائي بإسناده عن زيد بن وهب قال: مررت على أبى ذر بالريده فقلت ما أنزلك بهذه الأرض قال كنا بالشام فقرأت و الذين يكتزون الذهب و الفضة و لا ينفقونها فى سبيل الله الآية قال معاوية ما هذه فينا ما هذه إلا فى أهل الكتاب فقلت إنها فينا و فيهم فكان بينى و بينهم فى هذا الكلام

ص: ١٩٤

١- ٤٧٦- رواهما يحيى بن الحسن ابن البطريق رفع الله مقامه فى الحديث: ٣٤- ٣٥ من الفصل الأخير- و هو «فصل فى [ذكر] شىء من الاحداث بعد رسول الله، و ذكر أعداء أمير المؤمنين...»- من كتاب العمده ص ٢٣٧- ٢٣٨. و الحديث الثانى الذى رواه الحميدى مذكور فى آخر الباب: ٢٥- و هو باب من لعنه النبى أو سبه أو دعا عليه- من كتاب البر و الصله تحت الرقم: ٢٦٠٤ من صحيح مسلم: ج ٤ ص ٢٠١٠ قال: حدّثنا محمد بن المثنى العنزى ح [كذا] و حدّثنا ابن بشار- و اللفظ لابن المثنى قالوا: حدّثنا أميه بن خالد حدّثنا شعبه، عن أبى حمزه القصاب: عن ابن عباس قال: كنت ألعب مع الصبيان فجاء رسول الله صلّى الله عليه و سلم فتواريت خلف باب قال: فجاء فحطأنى حطأه [أى] ضرب بين كتفى بكفه مبسوطه] و قال: اذهب و ادع لى معاوية. قال: فجئت فقلت هو يأكل. قال: ثم قال لى: اذهب فادع لى معاوية. قال: فجئت فقلت: هو يأكل. فقال: لا أشبع الله بطنه. قال: ابن المثنى: قلت لأميه: ما [معنى] حطأنى؟ قال: فقدنى فقدته. حدّثنى إسحاق بن منصور، أخبرنا النضر بن شميل، حدّثنا شعبه، أخبرنا أبو حمزه [قال: ] سمعت ابن عباس يقول: كنت ألعب مع الصبيان فجاء رسول الله صلّى الله عليه و سلم فاخبتأت منه. فذكر بمثله.

فَوَصَلَ ذَلِكَ إِلَى عُثْمَانَ فَكَتَبَ إِلَيَّ إِنْ شِئْتَ تَنَحَّيْتَ عَنْهُ فَذَلِكَ الَّذِي أَنْزَلَنِي هُنَا.

«٤٧٧»-(١) وَمَنْ الْجَمْعُ بَيْنَ الصَّحِيحَيْنِ لِلْحَمِيدِيِّ مِنْ إِفْرَادِ مُسْلِمٍ بِإِسْنَادِهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كُنْتُ أَلْعَبُ مَعَ الصَّبِيَّانِ فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَتَوَارَيْتُ خَلْفَ بَابِ فَجَاءَ فَحَطَّأَنِي حَطَّاءً وَقَالَ اذْهَبْ فَادْعُ لِي مُعَاوِيَةَ قَالَ فَجِئْتُ فَقُلْتُ هُوَ يَأْكُلُ ثُمَّ قَالَ اذْهَبْ فَادْعُ لِي مُعَاوِيَةَ قَالَ فَجِئْتُ فَقُلْتُ هُوَ يَأْكُلُ فَقَالَ لَا أَشْبِعُ اللَّهَ بَطْنَهُ.

«٤٧٨»-(٢) أَقُولُ رَوَاهُ فِي الْإِسْتِيعَابِ، بِإِسْنَادِهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ

«٤٧٩»-(٣) وَرَوَى الْعَلَامَةُ قَدَسَ سِرَّهُ فِي كَشْفِ الْحَقِّ نَقْلًا- عَنْ صَحِيحِ مُسْلِمٍ مِثْلَهُ ثُمَّ قَالَ قَالَ الْحَسَنُ بْنُ مِثْنَى قُلْتُ مَا مَعْنَى حَطَّأَنِي قَالَ وَقَدْنِي وَقَدَهُ وَأَقُولُ قَالَ فِي مَادِهِ حَطَا مِنْ النَّهَائِهِ

فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ أَخَذَ النَّبِيُّ بِقَفَايَ فَحَطَّأَنِي حَطْوَهُ.

قَالَ الْهَرَوِيُّ هَكَذَا جَاءَ بِهِ الرَّاوِي غَيْرَ مَهْمُوزٍ وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ الْحَطْوُ تَحْرِيكُ الشَّيْءِ مَزْعَعًا وَقَالَ رَوَاهُ شَمْرٌ بِالْهَمْزِ يَقَالُ حَطَّاءُ يَحَطُّوهُ حَطَّاءً إِذَا دَفَعَهُ بِكَفِّهِ وَقِيلَ لَا يَكُونُ الْحَطَّاءُ إِلَّا ضَرْبَهُ

ص: ١٩٥

١- ٤٧٧- رواهما يحيى بن الحسن ابن البطريق رفع الله مقامه في الحديث: ٣٤- ٣٥ من الفصل الأخير- وهو «فصل في ذكر» شىء من الاحداث بعد رسول الله، و ذكر أعداء أمير المؤمنين...»- من كتاب العمده ص ٢٣٧- ٢٣٨. و الحديث الثانى الذى رواه الحميدى مذكور فى آخر الباب: ٢٥- و هو باب من لعنه النبى أو سبه أو دعا عليه- من كتاب البر و الصله تحت الرقم: ٢٦٠٤ من صحيح مسلم: ج ٤ ص ٢٠١٠ قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى الْعَنْزِيُّ ح [كذا] وَحَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ- وَ اللَّفْظُ لِابْنِ الْمُثَنَّى قَالَا: حَدَّثَنَا أُمِّيَّةُ بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا شَعْبَةُ، عَنْ أَبِي حَمزَةَ الْقَصَابِ: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كُنْتُ أَلْعَبُ مَعَ الصَّبِيَّانِ فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ فَتَوَارَيْتُ خَلْفَ بَابٍ قَالَ: فَجَاءَ فَحَطَّأَنِي حَطَّاءً [أى] ضَرْبٌ بَيْنَ كَتْفَيْهِ مَبْسُوطَةٌ] وَقَالَ: اذْهَبْ وَ ادْعُ لِي مُعَاوِيَةَ. قَالَ: فَجِئْتُ فَقُلْتُ هُوَ يَأْكُلُ. قَالَ: ثُمَّ قَالَ لِي: اذْهَبْ فَادْعُ لِي مُعَاوِيَةَ. قَالَ: فَجِئْتُ فَقُلْتُ: هُوَ يَأْكُلُ. فَقَالَ: لَا أَشْبِعُ اللَّهَ بَطْنَهُ. قَالَ: ابْنُ الْمُثَنَّى: قُلْتُ لِأُمِّيَّةَ: مَا [مَعْنَى] حَطَّأَنِي؟ قَالَ: فَقَدْنِي فَقَدَهُ. حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ، أَخْبَرَنَا النَّضْرُ بْنُ شَمِيلٍ، حَدَّثَنَا شَعْبَةُ، أَخْبَرَنَا أَبُو حَمزَةَ [قال: ] سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: كُنْتُ أَلْعَبُ مَعَ الصَّبِيَّانِ فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ فَاخْتَبَأْتُ مِنْهُ. فَذَكَرَ بِمِثْلِهِ.

٢- ٤٧٨- رواه أبو عمر ابن عبد البر فى ترجمه معاويه من كتاب الاستيعاب بهامش الإصابه: ج ٣ ص ٤٠١ قال: و روى أبو داود الطيالسى قال: حَدَّثَنَا هَشِيمٌ وَ أَبُو عَوَانَةَ عَنْ أَبِي حَمزَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ [قال: ] إِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ بَعَثَ إِلَى مُعَاوِيَةَ يَكْتُبُ لَهُ فَقِيلَ: إِنَّهُ يَأْكُلُ. ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهِ فَقِيلَ: إِنَّهُ يَأْكُلُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ: لَا أَشْبِعُ اللَّهَ بَطْنَهُ. وَ قَدْ أَشَارَ إِلَيْهِ أَيْضًا ابْنُ حَجْرٍ فِي تَرْجَمِهِ مُعَاوِيَةَ مِنْ كِتَابِ الْإِصَابَةِ: ج ٣ ص ٤٣٤ وَ لَكِنَّهُ رَاوِغٌ وَ لَمْ يَسْرُدِ الْحَدِيثَ حَرْفِيًّا قَالَ: وَ فِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ- وَ أَصْلُهُ فِي مُسْلِمَ- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ: ادْعُ لِي مُعَاوِيَةَ وَ كَانَ كَاتِبُهُ!!!

٣- ٤٧٩- رواه العلامة رحمه الله فى المطلب الرابع من كتاب نهج الحق و كشف الصدق ص ٣٨٠ ط بيروت و انظر دلائل





بالكف بين الكتفين انتهى.

«(٤٨٠)- (١) وَرَوَى فِي الْمُسْتَدْرَكِ مِنَ الْفَرْدَوْسِ بِإِسْنَادِهِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَوْلَ مَنْ يَخْتَصِمُ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَيْنَ يَدَيِ الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمُعَاوِيَةُ.»

«(٤٨١)- (٢) كِتَابُ عَبَادِ الْعُصْفَرِيِّ عَنْ حَمَادِ بْنِ عَيْسَى الْعَبْسِيِّ عَنْ بِلَالِ بْنِ يَحْيَى عَنْ حُدَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِذَا رَأَيْتُمْ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَاضْرِبُوهُ بِالسَّيْفِ وَإِذَا رَأَيْتُمْ الْحَكَمَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ وَ لَوْ تَحْتَ أَشْتَارِ الْكَعْبَةِ فَاقْتُلُوهُ الْخَيْرَ.»

«(٤٨٢)- (٣) كِتَابُ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُثَنَّى عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ شَرِيحٍ عَنْ ذَرِيحِ الْمُحَارِبِيِّ»

ص: ١٩٦

١- ٤٨٠- لم يتبين لى أن كتاب المستدرک هذا لمن و لكن الحديث مؤيد بما رواه جماعه ممّا هو فى معناه. و قد رواه أبو بكر ابن أبى شيبه فى عنوان: «أول ما يقضى بين الناس» من كتاب الديات من المصنّف: ج ١١ / الورق ٤٩ / أ / قال: حدّثنا مروان بن معاويه، عن التيمى عن أبى مجلز، عن قيس بن عباد، قال: قال على: أنا أول من يجثو للخصوم بين يدى الله يوم القيامة. حدّثنا وكيع قال: حدّثنا فضيل بن مرزوق، عن عطيه بن سعد العوفى، عن عبد الرحمن بن جندب: عن على [عليه السلام] أنه سئل عن قتلاه و قتل معاويه؟ فقال: أجيء أنا و معاويه فختصم عند ذى العرش فأينا فلج فلج أصحابه. أقول: و على هذا يحمل إطلاق الحديث الأول و ما رواه المصنّف فى المتن و أمثالهما فالأوليه إضافيه. و الحديث الثانى رواه حرفيا ابن ديزيل كما فى شرح المختار: ٣٥ من نهج البلاغه من شرح ابن أبى الحديد: ج ١، ص ٤٥٤. و للحديث الأول أيضا مصادر و أسانيد آخر بعضها المذكور فى الحديث: ٢٢٧ و تعليقه من ترجمه أمير المؤمنين من تاريخ دمشق: ج ٣ ص ٢٢٤.

٢- ٤٨١- لا يحضرنى كتاب عباد العصفري.

٣- ٤٨٢- لم أطلع بعد على كتاب محمد بن المثنى هذا، و لكن الحديث مؤيد بشواهد قطعيه و قد ذكر العلامة الامينى قصه لعن أمير المؤمنين عليه السلام معاويه و عتاته عن مصادر جمه من كتب أهل السنه فى ترجمه عمرو بن العاص من كتاب الغدير: ج ٢ ص ١٣٢، ط بيروت.

قَالَ قَالَ الْحَارِثُ بْنُ الْمُغِيرَةِ النَّضْرِيُّ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ أَبَا مَعْقِلٍ الْمُزَنِيَّ حَدَّثَنِي عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ صَلَّى  
بِالنَّاسِ الْمَغْرِبَ فَقَنَتَ فِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ وَ لَعَنَ مُعَاوِيَةَ وَ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ وَ أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ وَ أَبَا الْأَعْوَرِ السُّلَمِيَّ قَالَ الشَّيْخُ عَلَيْهِ  
السَّلَامُ صَدَقَ فَالْعَنَهُمْ.

«٤٨٣»- (١) نهج، نهج البلاغه وَ مِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ اللَّهُ مَا مُعَاوِيَةَ بِأَذَى مِنِّي وَ لَكِنَّهُ يَغْدِرُ وَ يَفْجُرُ وَ لَوْ لَا كَرَاهِيَةُ الْغَدْرِ  
كُنْتُ مِنْ أَذَى النَّاسِ وَ لَكِنْ كُلُّ غَدْرِهِ فُجْرَةٌ وَ كُلُّ فُجْرِهِ كُفْرَةٌ وَ لِكُلِّ غَادِرٍ لَوَاءٌ يُعْرَفُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ اللَّهُ مَا أُسْتَعْفِلُ بِالْمَكِيدَةِ  
وَ لَا أُسْتَعْمَرُ بِالشَّدِيدَةِ.

بيان: قوله بأذى منى الدهاء بالفتح الفطنة و جوده الرأى و يقال رجل داهيه و هو الذى لم يغلب عليه أحد فى تدابير أمور الدنيا.

و قال ابن أبى الحديد الغدره بضم الفاء و فتح العين الكثير الغدر و الكفره و الفجره الكثير الكفر و الفجور و كل ما كان على  
هذا البناء فهو الفاعل فإن سكنت العين فهو المفعول تقول رجل ضحكه أى يضحك و ضحكته أى يضحك منه و يروى غدره و  
فجره و كفره على فعله للمره الواحده.

و قال ابن ميثم قال بعض الشارحين وجه لزوم الكفر هنالك أن الغدر على وجه استباحه ذلك و استحلاله كما هو المشهور من  
حال ابن العاص و معاويه فى استباحه ما علم تحريمه ضروره و جحدته هو الكفر و يحتمل أن يريد كفر نعم الله و سترها بإظهار  
معصيته كما هو المفهوم منه لغه.

أقول: إطلاق الكفر على ارتكاب الكبائر و اجتناب الفرائض شائع فى الأخبار.

قوله عليه السلام ما أستغفل أى لا يمكن للخصم أن يجعلنى غافلا بكيده بل

ص: ١٩٧

أعلم مقصوده لكنى قد أعرض عنه للمصلحه و أحكم بظاهر الأمر رعايه للشريعه أو لا تجوز المكيدہ على كما تجوز على ذوى الغفله و لا أستغمز الغمز العصر باليد و الكبس أى لا ألين بالخطب الشديد بل أصبر عليه و يروى بالراء المهمله أى لا أستجهل بشدائد المكاره.

«٤٨٤»-(١) كشف الحق، للعلامه قدس الله روحه قال روى صاحب كتاب الهاويه أن معاويه قتل أربعين ألفا من المهاجرين و الأنصار و أولادهم.

«٤٨٥»-(٢)

أقول: قال مؤلف إلزام النواصب و العلامه رحمه الله فى كشف الحق، روى أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي فى كتاب المثالب كان معاويه لعماره بن الوليد المخزومى و لمسافر بن أبى عمرو و لأبى سفيان و لرجل آخر سماه و كانت هند أمه من المغلمات و كان أحب الرجال إليها السودان و كانت إذا ولدت أسود دفنته و كانت حمامه إحدى جدات معاويه لها رايه فى ذى المجاز.

قالا و ذكر أبو سعيد إسماعيل بن على السمعانى الحنفى من علماء أهل السنه فى مثالب بنى أميه و الشيخ أبو الفتوح جعفر بن محمد الهمدانى من علمائهم فى كتاب بهجه المستفيد أن مسافر بن عمرو بن أميه بن عبد شمس كان ذا جمال و سخاء فعشق هنداً و جامعها سفاحاً و اشتهر ذلك فى قريش فلما حملت و ظهر السفاح هرب مسافر من أبيها إلى الحيره و كان سلطان العرب عمرو بن هند و طلب أبوها عتبه أبا سفيان و وعده بمال جزيل و زوجه هنداً فوضعت بعد ثلاثة أشهر معاويه ثم ورد أبو سفيان على عمرو بن هند فسأله مسافر عن حال هند فقال إنى تزوجتها فمرض و مات.

«٤٨٦»-(٣) و قال العلامه رحمه الله فى كشف الحق، ادعى معاويه أخوه زياد

ص: ١٩٨

١- ٤٨٤- رواه العلامه قدس سرّه فى أواخر المطلب الرابع من كتاب كشف الحق و نهج الصدق ص ٣١٢، ط بيروت و انظر دلائل الصدق: ج ٣ ص ٢٣٥ ط ١.

٢- ٤٨٥- رواه العلامه فى آخر المطلب الرابع من كتاب كشف الحق و نهج الصدق، ص ٣٠٧، ط بيروت و ليلاحظ كتاب دلائل الصدق: ج ٣ ص ٢٣٦ ط ١، أو إحقاق الحق.

٣- ٤٨٦- ذكره العلامه رفع الله مقامه فى أوائل المطلب الرابع من كتاب كشف الحق و نهج الصدق ص ٣٠٧ ط بيروت.

و كان له مدّع يقال له أبو عبيده عبد بنى علاج من ثقيف فأقدم معاويه على تكذيب ذلك الرجل مع أن زيادا ولد على فراشه و ادعى معاويه أن أبا سفيان زنى بوالده زياد و هى عند زوجها المذكور و إن زيادا من أبى سفيان انتهى.

«(١)»- (٤٨٧) و قال العلامة الشيرازى فى نزّه القلوب: أولاد الزنا نجب لأن الرجل يزنى بشهوته و نشاطه فيخرج الولد كاملا و ما يكون من الحلال فمن تصنع الرجل إلى المرأه و لهذا كان عمرو بن العاص و معاويه بن أبى سفيان من دهاه الناس ثم ساق الكلام فى بيان نسبهما على ما سيأتى من كتاب ربيع الأبرار ثم زاد على ذلك و قال و منهم زياد ابن أبيه و فيه يقول الشاعر:

ألا أبلغ معاويه بن حرب\*\*\*مغلغله من الرجل اليمانى

أ تغضب أن يقال أبوك عف\*\*\*و ترضى أن يكون أبوك زان

«(٢)»- (٤٨٨) كِتَابُ الْغَارَاتِ، لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ التَّقْفِيِّ عَنِ يُوسُفَ بْنِ كَلَيْبِ الْمَسْجُودِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ حَمَّادِ الطَّائِيِّ عَنِ عَبْدِ الصَّمَدِ الْبَارِقِيِّ قَالَ: قَدِمَ عَقِيلٌ عَلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ هُوَ جَالِسٌ فِي صِيْحِنِ مَسْجِدِ الْكُوفَةِ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ رَحْمَةُ اللَّهِ قَالَ وَ عَلَيْكَ السَّلَامُ يَا أَبَا يَزِيدَ ثُمَّ التَّفَتَ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ قُمْ وَ أَنْزِلْ عَمَّكَ فَذَهَبَ بِهِ وَ أَنْزَلَهُ وَ عَيَّادٌ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ اشْتَرِ لَهُ قَمِيصاً جَدِيداً وَ رِدَاءً جَدِيداً وَ إِزَاراً جَدِيداً وَ نَعْلًا جَدِيداً فَغَدَا عَلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الثِّيَابِ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ وَ عَلَيْكَ السَّلَامُ يَا أَبَا يَزِيدَ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا أَرَاكَ أَصَبْتَ مِنَ الدُّنْيَا شَيْئاً إِلَّا هَذِهِ الْحُضْبَاءُ قَالَ يَا أَبَا يَزِيدَ يَخْرُجُ عَطَائِي فَأَعْطِيكَاهُ فَارْتَحَلَ عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُعَاوِيَةَ فَلَمَّا سَمِعَ بِهِ مُعَاوِيَةَ نَصَبَ

ص: ١٩٩

١- ٤٨٧- لم أظفر بكتاب نزّه القلوب بعد.

٢- ٤٨٨- الحديث مذکور تحت الرقم: ٣٢ من تلخيص كتاب الغارات ص ٦٥ ط ١. و رواه عنه ابن أبى الحديد فى شرح المختار: ٢٩ من نهج البلاغه: ج ١، ص ١٥٧.

كَرَاسِيَّتِهِ وَاجْتَلَسَ جُلَسَاءَهُ فَوَرَدَ عَلَيْهِ فَأَمَرَ لَهُ بِمَائِهِ أَلْفٍ دِرْهَمٍ فَقَبِضَ بِهَا فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْعَسِيكَرَيْنِ قَالَ مَرَزْتُ بِعَسِيكَرِ  
 أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَإِذَا لَيْلٌ كَلَيْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَنَهَارٌ كَنَهَارِ النَّبِيِّ إِلَّا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَيْسَ فِي الْقَوْمِ وَ مَرَزْتُ بِعَسِيكَرِكَ فَاسْتَقْبَلَنِي قَوْمٌ مِنَ الْمُتَنَافِقِينَ مِمَّنْ نَفَرَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَيْلَةَ  
 الْعَقَبَةِ فَقَالَ مَنْ هَذَا الَّذِي عَنْ يَمِينِكَ يَا مُعَاوِيَةُ قَالَ هَذَا عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ قَالَ هَذَا الَّذِي اخْتَصَمَ فِيهِ سِتَّةُ نَفَرٍ فَغَلَبَ عَلَيْهِ جَزَارُهَا  
 فَمَنْ الْآخَرُ قَالَ الضَّحَّاكُ بْنُ قَيْسٍ الْفَهْرِيُّ قَالَ أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كَانَ أَبُوهُ جَيِّدَ الْأَخْذِ خَسِيسَ النَّفْسِ فَمَنْ هَذَا الْآخَرُ قَالَ أَبُو مُوسَى  
 الْأَشْعَرِيُّ قَالَ هَذَا ابْنُ الْمَرَاةِ فَلَمَّا رَأَى مُعَاوِيَةَ أَنَّهُ قَدْ أَغْضَبَ جُلَسَاءَهُ قَالَ يَا أَبَا يَزِيدَ مَا تَقُولُ فِيَّ قَالَ دَعُ عَنْكَ قَالَ لَتَقُولَنَّ قَالَ أ  
 تَعْرِفُ حَمَامَةَ قَالَ وَمَنْ حَمَامَةُ قَالَ أَخْبَرْتُكَ وَ مَضَى عَقِيلٌ فَأَرْسَلَ مُعَاوِيَةَ إِلَى النَّسَائِبَةِ فَقَالَ أَخْبِرْنِي مَنْ حَمَامَةُ قَالَ أُعْطِنِي الْأَمَانَ  
 عَلَى نَفْسِي وَ أَهْلِي فَأَعْطَاهُ قَالَ حَمَامَةُ جَدَّتُكَ وَ كَانَتْ بَعِيَّةً فِي الْجَاهِلِيَّةِ لَهَا رَايَةٌ تُؤْتِي.

قال الشيخ: قال أبو بكر بن زبير (1) هي أم أم أبي سفيان.

«٤٨٩»-(٢) و قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: معاوية هو أبو عبد الرحمن معاوية بن أبي سفيان صحر بن حرب بن أمية  
 بن عبد شمس بن عبد مناف و أمه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف و أبو سفيان هو الذي قاد قريشا في  
 حروبها إلى النبي صلى الله عليه و آله و كانت هند

ص: ٢٠٠

١-١ كذا في الأصل و لعل الصواب: الزبير بن أبي بكر.

٢-٤٨٩- رواه ابن أبي الحديد في شرحه على المختار: ٢٥ من نهج البلاغة: ج ١، ص ٢٧٠ ط الحديث ببيروت. و ما رواه عن  
 كتاب ربيع الأبرار موجود فيه في «باب القرابات و الأنساب» منه في ج ٣ و رواه عنه العلامة الاميني في الغدير: ج ١، ص ١٧٠.

تذكر في مكة بفجور و عهر.

وقال الزمخشري في كتاب ربيع الأبرار: كان معاوية يعزى إلى أربعه إلى مسافر بن أبي عمرو و إلى عماره بن الوليد بن المغيرة و إلى العباس بن عبد المطلب و إلى الصباح مغن كان لعماره بن الوليد قال و كان أبو سفيان دميما قصيرا و كان الصباح عسيفا لأبي سفيان شابا وسيما فدعته هند إلى نفسها فغشيها و قالوا إن عتبه بن أبي سفيان من الصباح أيضا و قالوا إنها كرهت أن تضعه في منزلها فخرجت إلى أجياد فوضعتة هناك و في هذا المعنى يقول حسان أيام المهاجاء بين المسلمين و المشركين في حياه رسول الله صلى الله عليه و آله قبل عام الفتح:

لمن الصبى بجانب البطحاء\*\*\* في الترب ملقى غير ذى مهد

نجلت به بيضاء آنسه\*\*\* من عبد شمس صلته الخد:

قال ابن أبي الحديد: و ولي معاوية اثنتين و أربعين سنة منها اثنتان و عشرون سنة ولى فيها إماره الشام مذ مات أخوه يزيد بن أبي سفيان بعد خمس سنين من خلافه عمر إلى أن قتل أمير المؤمنين عليه السلام في سنه أربعين و منها عشرون سنة خليفه إلى أن مات في سنه ستين و كان أحد كُتَّاب رسول الله صلى الله عليه و آله و اختلف في كتابته له كيف كانت فالذى عليه المحققون من أهل السيره أن الوحي كان يكتبه على عليه السلام و زيد بن ثابت و زيد بن أرقم و إن حنظله بن الربيع و معاوية بن أبي سفيان كانا يكتبان له إلى الملوكة و إلى رؤساء القبائل و يكتبان حوائجه بين يديه و يكتبان ما يجبي من أموال الصدقات ما يقسم له في أربابها و كان معاوية على أس الدهر مبغضا لعلى عليه السلام شديد الانحراف عنه و كيف لا يبغضه و قد قتل أخاه حنظله يوم بدر و خاله الوليد بن عتبه و شرك عمه حمزه في جده و هو عتبه أو في عمه و هو شيبه على اختلاف الروايه و قتل من بنى عمه من بنى عبد شمس نفرا كثيرا من أعيانهم و أمثالهم ثم

ص: ٢٠١

جاءت الطامه الكبرى واقعه عثمان فنسبها كلها إليه بشبهه إمساكه عنه و انصواء كثير من قتلته إليه فتأكدت البغضه و ثارت الأحقاد و تذكرت تلك التراث الأولى حتى أفضى الأمر إلى ما أفضى إليه و قد كان معاويه مع عظم قدر على عليه السلام في النفوس و اعتراف العرب بشجاعته و أنه البطل الذى لا يقام له يتهدده و عثمان بعد حى بالحرب و المنابذه و يرأسله من الشام رسائل خشنه ثم قال و معاويه مطعون فى دينه عند شيوخنا يرمى بالزندقه و قد ذكرنا فى نقض السفينيه على شيخنا أبى عثمان الجاحظ ما رواه أصحابنا فى كتبهم الكلاميه عنه من الإلحاد و التعرض لرسول الله صلى الله عليه و آله و ما تظاهر به من الجبر و الإرجاء و لو لم يكن شىء من ذلك لكان فى محاربه الإمام ما يكفى فى فساد حاله لا سيما على قواعد أصحابنا و كونهم بالكبيره الواحده يقطعون على المصير إلى النار و الخلود فيها إن لم يكفرها التوبه و قال فى موضع آخر معاويه عند أصحابنا مطعون فى دينه منسوب إلى الإلحاد قد طعن فيه شيخنا أبو عبد الله البصرى فى كتاب نقض السفينيه على الجاحظ و روى عنه أخبارا تدل على ذلك.

«(١) رَوَى ذَلِكَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي طَاهِرٍ فِي كِتَابِ أَخْبَارِ الْمُلُوكِ أَنَّ مُعَاوِيَةَ سَمِعَ الْمُؤَدِّنَ يَقُولُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَالَهَا فَقَالَ أَشْهَدُ أَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ لِلَّهِ أَبُوكَ يَا ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ عَالِي الْهَمِّ مَا رَضَيْتَ لِنَفْسِكَ إِلَّا أَنْ تَقْرَنَ اسْمُكَ بِاسْمِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.»

«(٢) قَالَ وَ رَوَى نَصْرُ بْنُ مُرَاجِمٍ عَنِ الْحَكَمِ بْنِ ظُهَيْرٍ عَنِ إِسْمَاعِيلَ عَنِ

ص: ٢٠٢

١- ٤٩٠- ما وصلنى بعد خبر عن كتاب أخبار الملوك.

٢- ٤٩١- الحديث موجود فى أوائل الجزء الرابع من كتاب صفين ص ٢١٦ ط الحديث بمصر. و تقدم تحت الرقم: ٤٦١ ص ٥٦٥ ط ١، نقل المصنّف الحديث مباشرة عن كتاب صفين.

الْحَسَنِ قَالَ وَ حَدَّثَنَا الْحَكَمُ أَيْضاً عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ عَنْ زُرِّ بْنِ حُبَيْشٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله إِذَا رَأَيْتُمْ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ يَخْطُبُ عَلَى مِثْرَى فَاضْرِبُوا عُقْفَهُ فَقَالَ الْحَسَنُ فَوَ اللَّهُ مَا فَعَلُوا وَ لَا أَفْلَحُوا.

«(١) وَ رَوَى أَيْضاً فِي مَوْضِعٍ آخَرَ مِنْ تَارِيخِ مُحَمَّدِ بْنِ جَرِيرِ الطَّبْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ: فِي هَذِهِ السَّنَةِ [٢٨٤] عَزَمَ الْمُعْتَصِدُ عَلَى لَعْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ عَلَى الْمَنَابِرِ وَ أَمَرَ بِإِنشَاءِ كِتَابٍ يُقْرَأُ عَلَى النَّاسِ فَخَوَّفَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سُلَيْمَانَ اضْطِرَابَ الْعَامَةِ وَ أَنَّهُ لَا يَأْمَنُ أَنْ تَكُونَ فِتْنَةٌ فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ فَكَانَ أَوَّلَ شَيْءٍ بَدَأَ بِهِ الْمُعْتَصِدُ مِنْ ذَلِكَ التَّقْدِيمِ إِلَى الْعِيَامَةِ بِلُزُومِ أَعْمَالِهِمْ وَ تَرْكِ الْاجْتِمَاعِ وَ الْعَصْبِيَّةِ وَ الشَّهَادَاتِ عِنْدَ السُّلْطَانِ إِلَّا أَنْ يُسْأَلُوا (٢) وَ مَعَ الْقَصَاصِ عَنِ الْقُعُودِ عَلَى الطُّرُقَاتِ وَ أَنْشَأَ هَذَا الْكِتَابَ وَ عَمِلَتْ مِنْهُ نَسِيخٌ قُرِئَتْ بِالْجَائِيزِينَ مِنْ مَدِينَةِ السَّلَامِ فِي الْأَرْبَاعِ وَ الْمَحَالِّ وَ الْأَسْوَاقِ فِي يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ لِسِتِّ بَقِيْنَ مِنْهَا وَ مُنِعَ الْقَصَاصُ مِنَ الْقُعُودِ فِي الْجَائِيزِينَ وَ مُنِعَ أَهْلُ الْحَلِيقِ فِي الْفُتْيَا أَوْ غَيْرُهُمْ مِنَ الْقُعُودِ فِي الْمَسْجِدَيْنِ

ص: ٢٠٣

١ - ٤٩٢ - رواه الطبري في حوادث: سنه: ٢٨٤ من تاريخ الأمم والملوك: ج ١٠، ص ٥٥ ط الحديث بيروت. و رواه عنه ابن أبي الحديد في شرح المختار: ٢٧ من باب الكتب من نهج البلاغه: ج ٤ ص ٥٩٣ ط الحديث بيروت. و بما أن الكتاب كان في قدح معاوية خاصه و بنى أميه عامه لم يسقه ابن كثير حرفيا بل اكتفى بالإشارة إليه في حوادث سنه: ٢٨٤ من كتاب البدايه و النهايه: ج ٦ ص ٧٦ ط بيروت.

٢ - ٢ و مثله في شرح ابن أبي الحديد؛ و في تاريخ الطبري: «و ترك الاجتماع و القضيه و الشهادات عند السلطان ...». و ما وضعناه بين المعقوفين مأخوذ منه و من شرح ابن أبي الحديد، غير أن ما ساقه المصنف هنا أكثريا بحسب اللفظ أقرب إلى ما في شرح نهج البلاغه منه إلى ما في تاريخ الطبري.



وَنُودَى فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ بِنَهْيِ النَّاسِ عَنِ الْجَمْعِ عَلَى قَاصِّ أَوْ غَيْرِهِ وَ مُتَمِّعِ الْقَصَاصِ وَ أَهْلِي الْحَلَقِ مِنَ الْقُعُودِ وَ نُودَى إِنَّ الذَّمَّ قَدْ بَرَّتْ مِمَّنِ اجْتَمَعَ مِنَ النَّاسِ فِي مُنَازَرِهِ وَ جَدَلٍ وَ تَقَدَّمَ إِلَى الشُّرَابِ الَّذِينَ يُسْقَوْنَ الْمَاءَ فِي الْجَامِعِينَ أَنْ لَا يَتَرَحَّمُوا عَلَى مُعَاوِيَةَ وَ لَا يَذْكُرُوهُ بِخَيْرٍ وَ كَانَتْ عَادَتُهُمْ جَارِيَةً بِالْتَرَحُّمِ وَ تَحَدَّثَ النَّاسُ أَنَّ الْكِتَابَ الَّذِي قَدَّمَ أَمْرَ الْمُعْتَصِدِ بِإِنْشَائِهِ بِلَعْنِ مُعَاوِيَةَ يُقْرَأُ بَعْدَ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ عَلَى الْمِنْبَرِ فَلَمَّا صَلَّى النَّاسُ الْجُمُعَةَ بَادَرُوا إِلَى الْمَقْصُورَةِ لِيَسْمَعُوا قِرَاءَةَ الْكِتَابِ فَلَمْ يُقْرَأْ وَ قِيلَ (١) إِنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ سُلَيْمَانَ صَرَفَهُ عَنِ قِرَاءَتِهِ وَ إِنَّهُ أَحْضَرَ يُوسُفَ بْنَ

ص: ٢٠٤

١- ١ من قوله: «وقيل: إن عبيد الله بن سليمان صرفه عن قراءته- إلى قوله: - فأمسك المعتضد فلم يرد إليه جوابا و لم يأمر بعد ذلك في الكتاب بشيء» ذكره الطبري في خاتمه الكتاب، و أما ابن أبي الحديد فذكره مثل ما ذكره المصنف هاهنا. ثم إن الطبري ذكر قبل الكتاب بعد قوله: «فلما صلى الناس الجمعة بادرُوا إلى المقصوره ليسمعوا قراءه الكتاب فلم يقرأ» ما نصه: فذكر أن المعتضد أمر بإخراج الكتاب الذي كان المأمون أمر بإنشائه بلعن معاويه؛ فأخرج له من الديوان فأخذ من جوامعه نسخه هذا الكتاب، و ذكر أنها نسخه الكتاب الذي أنشئ للمعتضد بالله: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله العلي العظيم، الحليم الحكيم، العزيز الرحيم، المتفرد بالوحدانية، الباهر بقدرته الخالق بمشيئته و حكمته، الذي يعلم سوابق [أسرار «خ»] الصدور؛ و ضمائر القلوب، لا يخفى عليه خافية و لا يعزب عنه مثقال ذره في السماوات العلى و لا في الأرضين السفلى قد أحاط بكل شيء علما و أحصى كل شيء عددا، و ضرب [و جعل «خ»] لكل شيء أمدا، و هو العليم الخبير. و الحمد لله الذي برأ خلقه لعبادته، و خلق عباده لمعرفة، على سابق علمه في طاعه مطيعهم و ماضى أمره في عصيان عاصيهم، فبين لهم ما يأتون و ما يتقون، و نهج لهم سبل النجاه؛ و حذرهم مسالك الهلكه، و ظاهر عليهم الحجج و قدم إليهم المعذره، و اختار لهم دينه الذي ارتضى لهم و أكرمهم به، و جعل المعتصمين بحبله و المتمسكين بعروته أولياءه و أهل طاعته، و المعاندين عنه و المخالفين له أعداءه و أهل معصيته، ليهلك من هلك عن بينه و يحيى من حى عن بينه و إن الله لسميع عليم. و الحمد لله الذى اصطفى محمدا رسوله من جميع بريته و اختاره لرسالته و ابتعته بالهدى و الدين المرتضى إلى عباده أجمعين، و أنزل عليه الكتاب المبين المستبين، و تأذن له بالنصر و التمكين، و أیده بالعز و البرهان المتين فاهتدى به من اهتدى، و استنقذ به من استجاب له من العمى و أضل من أدبر و تولى حتى أظهر الله أمره و أعز نصره و قهر من خالفه، و أنجز له ما وعده، و ختم به رسله [رسالته «خ»] و قبضه مؤديا لأمره مبلغا لرسالته ناصحا لامته، مرضيا مهتديا إلى أكرم مآب المنقلين و أعلى منازل أنبيائه المرسلين و عباده الفائزين، فصلَّى الله عليه أفضل صلاة و أتمها و أجلها و أعظمها و أزكاها و أطهرها و على آله الطيبين. و الحمد لله الذى جعل أمير المؤمنين و سلفه الراشدين المهتدين ورثه خاتم النبيين و سيّد المرسلين و القائمين و المقومين لعباده المؤمنين و المستحفظين ودائع الحكمة و موارث النبوة، و المستخلفين فى الأمه، و المنصورين بالعز و المنعه و التأييد و الغلبه حتى يظهر الله دينه على الدين كله و لو كره المشركون. و قد انتهى إلى أمير المؤمنين ما عليه جماعه من العامه من شبهه قد دخلتهم فى أديانهم و فساد قد لحقهم فى معتقدهم .. أقول: جميع ما ذكره المعتضد فى مقدمه كتابه حق غير هذا الذيل الذى ذكره حول سلفه فإن كله باطل و بعض سلفه كالمنصور و الرشيد و المتوكل لم يكونوا أقل ضلاله من معاويه بل بعضهم كان أعتى و أظفى منه، و من أراد أن يعرف شيئا يسيرا من تورط هؤلاء فى الطغيان فعليه بكتاب أنساب الأشراف.

يَعْقُوبَ الْقَاضِيَّ وَ أَمَرَهُ أَنْ يَغْمِلَ الْحِيلَةَ فِي إِبْطَالِ مَا عَزَمَ الْمُعْتَضِدُ عَلَيْهِ فَمَضَى يُوسُفُ فَكَلَّمَ الْمُعْتَضِدَ فِي ذَلِكَ وَقَالَ لَهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ تَضَطَّرِبَ الْعَامَّةُ وَ يَكُونَ مِنْهَا عِنْدَ سَمَاعِهَا هَذَا الْكِتَابَ حَرَكَةً فَقَالَ إِنْ تَحَرَّكَتِ الْعَامَّةُ أَوْ نَطَقَتْ وَ ضَعَتْ السَّيْفَ فِيهَا فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا تَصْنَعُ بِالطَّالِبِينَ الَّذِينَ يَخْرُجُونَ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ وَ يَمِيلُ إِلَيْهِمْ خَلْقٌ كَثِيرٌ لِقَرَابَتِهِمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ وَ مَا فِي هَذَا الْكِتَابِ مِنْ إِطْرَائِهِمْ أَوْ كَمَا قَالَ وَ إِذَا سَمِعَ النَّاسُ هَذَا كَانُوا إِلَيْهِمْ أُمَيْلٌ وَ كَانُوا هُمْ أَبْسَطَ أَلْسِنَةٍ وَ أَثْبَتَ حُجَّةٍ مِنْهُمْ الْيَوْمَ فَأَمْسَكَ الْمُعْتَضِدُ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ جَوَابًا وَ لَمْ يَأْمُرْ بِعِيدِ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ بِشَيْءٍ وَ كَانَ مِنْ جُمْلَةِ الْكِتَابِ بِعِيدِ أَنْ قَدَّمَ حَمِيدَ اللَّهِ وَ الشَّيْءَ عَلَيْهِ وَ الصَّلَاةَ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَمَّا بِعِيدِ فَقَدْ انْتَهَى إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مَا عَلَيْهِ جَمَاعَةُ الْعَامَّةِ مِنْ شُبُهَةٍ قَدْ دَخَلَتْهُمْ فِي أَدْيَانِهِمْ وَ فَسَادٍ قَدْ لَحِقَهُمْ فِي مُعْتَقِدِهِمْ وَ عَصِيَّتِهِ قَدْ غَلَبَتْ عَلَيْهَا أَهْوَاؤُهُمْ وَ نَطَقَتْ بِهَا أَلْسِنَتُهُمْ عَلَى غَيْرِ مَعْرِفَةٍ وَ لَا رُؤْيَةٍ قَدْ قَلَدُوا فِيهَا قَادَةَ الضَّلَالَةِ بِلَا بَيِّنَةٍ وَ لَا بَصِيرَةٍ وَ خَالَفُوا الشُّنَنَ الْمُتَّبَعَةَ إِلَى الْأَهْوَاءِ الْمُتَّبَدَعَةَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بَغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ خُرُوجًا عَنِ الْجَمَاعَةِ وَ مُسَارَعَةً

إِلَى الْفِتْنَةِ وَإِثَارًا لِلْفُرْقَةِ وَتَشْتِيًا لِلْكَلِمَةِ وَإِظْهَارًا لِمُؤَالَاهِ مَنْ قَطَعَ اللَّهُ عَنْهُ الْمُوَالَاهُ وَبَرَّ مِنْهُ الْعِضْمَةَ وَ أَخْرَجَهُ مِنَ الْمِلَّةِ وَأَوْجَبَ عَلَيْهِ اللَّعْنَةَ وَ تَعْظِيمًا لِمَنْ صَغَرَ اللَّهُ حَقَّهُ وَأَوْهَنَ أَمْرُهُ وَأَضْعَفَ رُكْنُهُ مِنْ بَنِي أُمِّيَّةِ الشَّجَرَةِ الْمَلْعُونَةِ وَ مُخَالَفَةً لِمَنْ اسْتَنْقَذَهُمُ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهَلَكَةِ وَ أَشْبَحَ عَلَيْهِمْ بِهِ النُّعْمَةَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ الْبَرَكَةِ وَ الرَّحْمَةَ وَ اللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ فَأَعْظَمَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا أَنْتَهَى إِلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ وَ رَأَى تَرْكَهُ إِنْكَارَهُ حَرْجًا عَلَيْهِ فِي الدِّينِ وَ فَسَادًا لِمَنْ قَلَّدَهُ اللَّهُ أَمْرَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَ إِهْمَالًا لِمَا أَوْجَبَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ تَقْوِيمِ الْمُخَالِفِينَ وَ تَبْصِيرِ الْجَاهِلِينَ وَ إِقَامَةِ الْحُجَّةِ عَلَى الشَّاكِينَ وَ بَسْطِ الْيَدِ عَنِ الْمُعَانِدِينَ وَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يُخْبِرُكُمْ مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لَمَّا ابْتِغَتْ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ بِدَأْ بِأَهْلِهِ وَ عَشِيرَتِهِ فَدَعَاهُمْ إِلَى رَبِّهِ وَ أَنْذَرَهُمْ وَ بَشَّرَهُمْ وَ نَصَحَ لَهُمْ وَ أَرشَدَهُمْ وَ كَانَ مَنْ اسْتَجَابَ لَهُ وَ صَدَّقَ قَوْلَهُ وَ اتَّبَعَ أَمْرَهُ نَفَرَ يَسِيرًا مِنْ بَنِي أُبَيَّةِ (١) مِنْ بَيْنِ مُؤْمِنِينَ بِمَا أَتَى بِهِ مِنْ رَبِّهِ وَ نَاصِرٍ لِكَلِمَتِهِ وَ إِنْ لَمْ يَتَّبِعْ دِينَهُ إِغْرَازًا لَهُ وَ إِشْفَاقًا عَلَيْهِ فَمُؤْمِنُهُمْ مُجَاهِدٌ بِبَصِيرَتِهِ وَ كَافِرُهُمْ مُجَاهِدٌ بِنُصْرَتِهِ وَ حِمِيَّتِهِ يَدْفَعُونَ مَنْ نَابَذَهُ وَ يَقَهْرُونَ مَنْ عَابَهُ وَ عَانَدَهُ وَ يَتَوَثَّقُونَ لَهُ مِمَّنْ كَانَفَهُ وَ عَاصَدَهُ وَ يُبَايِعُونَ لَهُ مَنْ سَمِحَ لَهُ بِنُصْرَتِهِ وَ يَتَجَسَّسُونَ أَخْبَارَ أَعْمِدَائِهِ وَ يَكِيدُونَ لَهُ بِظَهْرِ الْغَيْبِ كَمَا يَكِيدُونَ لَهُ بِرَأْيِ الْعَيْنِ حَتَّى بَلَغَ الْمَدَى وَ حَانَ وَقْتُ الْإِهْتِدَاءِ فَدَخَلُوا فِي دِينِ اللَّهِ وَ طَاعَتِهِ وَ تَضَيَّقَ رِسُولُهُ وَ الْإِيمَانُ بِهِ بِأَثْبَتِ بَصِيرَتِهِ وَ أَحْسَنَ هُدًى وَ رَغْبَةً فَجَعَلَهُمُ اللَّهُ أَهْلَ بَيْتِ الرَّحْمَةِ أَهْلَ بَيْتِهِ الَّذِينَ أَذْهَبَ عَنْهُمْ الرَّجْسَ وَ طَهَّرَهُمْ تَطْهِيرًا مَعْرِدِنَ الْحِكْمَةِ وَ وَرَثَةَ النَّبِيِّ وَ مَوْضِعَ الْخِلَافَةِ أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُمُ الْفُضِيلَةَ وَ أَلْزَمَ الْعِبَادَةَ لَهُمُ الطَّاعَةَ (٢)

ص: ٢٠٦

١- ١ كذا في تاريخ الطبري طبع الحديث ببيروت، و في ط الحديث ببيروت من شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد: «نفي يسير...» و في ط الكمباني من البحار: «امرؤ يسير...».

٢- هذا هو الصواب، و في أصولي: «فجعلهم الله أهل بيت الرحمة و أهل بيت الدين [الذين «خ»] أذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا و معدن الحكمه...». و معلوم أن بنى عباس من جدهم إلى المعتضد كاتب هذه الرسالة لم يكونوا على هذه الأوصاف و كان جدهم العباس و ابنه حبر الأمة عبد الله لم يريا أنفسهم أهلا للخلافة و لا رأهم الناس أهلا لها، و لهذا قال العباس بعد وفاه النبي لعلى: هلم أبايعك... و أيضا لم ير أبو بكر و عمر و عثمان للعباس و بنيه سهما في الخلافة. و أما أحفاد العباس بل و كثير من أبنائه فكانوا أهل لهو و تورط في الشهوات و معدن الرجس و القسوة و التوغل في ملاذ الدنيا و الركون إليها و قد بلغوا أقصى حد الظلم و العدوان، و سير إجمالي في سيره المنصور و الرشيد و المتوكل يوضح ما أشرنا إليه كالشمس في رائعه النهار!! أهؤلاء أهل بيت الرحمة؟ فمن أهل بيت القسوة و الجفوة؟ أهؤلاء أذهب الله عنهم الرجس؟ أهؤلاء معدن الحكمه؟ فمن معدن الجهالة و السفاهة؟ أهؤلاء ورثة النبوة و موضع الخلافة؟ فمن ورثة الطغيان و الالحاد؟ و أى فضيله كانت فيهم غير النسب، و نسب عمه أبى لهب كان أقرب من نسبهم و لم يفده شيئا، و كيف أزم الله طاعتهم على العباد و كانوا طغى العباد، و أظلم الظالمين و الله تعالى يقول: «لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ».

وَكَانَ مِمَّنْ عَانَدَهُ وَكَذَّبَهُ وَحَارَبَهُ مِنْ عَشِيرَتِهِ الْعِدَدُ الْكَثِيرُ وَالسَّوَادُ الْأَعْظَمُ يَتَلَقَّوْنَهُ بِالضَّرْرِ وَالتَّشْرِيبِ وَيَقْصِدُونَهُ بِالْأَذَى وَ التَّخْوِيفِ وَيُنَابِذُونَهُ بِالْعِدَاوَةِ وَيُنْصِتُونَ لَهُ الْمُحَارَبَةَ وَيُضِيدُونَ عَنْ قَصْدِهِ وَيَنَالُونَ بِالتَّغْذِيبِ مَنْ اتَّبَعَهُ وَكَانَ أَشَدُّهُمْ فِي ذَلِكَ عِدَاوَةً وَأَعْظَمُهُمْ لَهُ مُخَالَفَةً أَوْلَاهُمْ فِي كُلِّ حَرْبٍ وَمُنَاصِبِهِ وَرَأْسِيهِمْ فِي كُلِّ إِجْلَابٍ وَفِتْنَةٍ لَمَّا تَزَفَّعَ عَنِ الْإِسْلَامِ رَأْيُهُ إِلَّا كَانَ صَاحِبُهَا وَقَائِدُهَا وَرَيْسِيهَا أَبَا سَيْفِيَانَ بْنَ حَرْبٍ صَاحِبَ أُحُدٍ وَالْخَنْدَقِ وَغَيْرِهِمَا وَ أَشْيَاعُهُ مِنْ بَنِي أُمَيَّةِ الْمَلْعُونِينَ فِي كِتَابِ اللَّهِ ثُمَّ الْمَلْعُونِينَ عَلَى لِسَانِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فِي مَوَاطِنَ عِدَّةٍ لِسَابِقِ عِلْمِ اللَّهِ فِيهِمْ وَ مَاضِي حُكْمِهِ فِي أَمْرِهِمْ وَ كُفْرِهِمْ وَ نِفَاقِهِمْ فَلَمْ يَزَلْ لَعْنَةُ اللَّهِ يُحَارِبُ مُجَاهِدًا وَ يُدَافِعُ مُكَابِدًا وَ يَجْلِبُ مُنَابِذًا حَتَّى قَهَرَهُ السَّيْفُ وَ عَلَا أَمْرُ اللَّهِ وَ هُمْ كَارِهُونَ فَتَعَوَّذَ بِالْإِسْلَامِ غَيْرَ مَنْطُوقٍ عَلَيْهِ وَ أَسَرَ الْكُفْرَ غَيْرَ مُقْلَعٍ عَنْهُ فَقَبِلَهُ وَقَبِلَ وُلْدَهُ عَلَى عِلْمٍ مِنْهُ بِحَالِهِ وَ حَالِهِمْ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى كِتَابًا فِيمَا أَنْزَلَهُ عَلَى رَسُولِهِ يَذْكَرُ فِيهِ شَأْنَهُمْ (١) وَ هُوَ

ص: ٢٠٧

١-١ هذا هو الظاهر المذكور في شرح ابن أبي الحديد، و في أصلى من طبع الكمبائى من البحار: «ثم أنزل الله تعالى كتابا فيما أنزل الله على رسوله فيهم شأنهم» و في تاريخ الطبرى: فمما لعنهم الله به على لسان نبيه صلى الله عليه و آله و سلم و أنزل به كتابا قوله: «وَ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَ نُحَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا» [٦٠/الاسراء: ١٧] و لا اختلاف بين أحد انه أراد بها بنى أمية. و منه قول الرسول عليه السلام: و قد رآه مقبلا على حمار و معاويه يقود به و يزيد ابنه يسوق به: لعن الله القائد و الراكب.

قَوْلُهُ وَ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَ لَا خِلَافَ بَيْنَ أَحَدٍ أَنَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَرَادَ بِهَا بِنِي أُمِّيَّةَ وَ مِمَّا وَرَدَ مِنْ ذَلِكَ فِي السُّنَنِ وَ رَوَاهُ ثِقَاتُ الْأُمَّةِ قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله فِيهِ وَ قَدْ رَأَاهُ مُقْبِلًا عَلَى حِمَارٍ وَ مُعَاوِيَةَ يَقُودُهُ وَ يَزِيدُ يَسُوقُهُ لَعَنَ اللَّهُ الرَّاكِبَ وَ الْقَائِدَ وَ السَّائِقَ وَ مِنْهُ مَا رَوَتْهُ الرُّوَاهُ عَنْهُ مِنْ قَوْلِهِ يَوْمَ بَيْعَةِ عُثْمَانَ تَلَقَّفُوهَا يَا بِنِي عَبْدِ شَمْسٍ تَلَقَّفَ الْكُرْهُ فَوَ اللَّهُ مَا مِنْ جَنَّةٍ وَ لَا نَارٍ وَ هَذَا كُفْرٌ صَرَاحٌ يَلْحَقُهُ اللَّعْنَةُ مِنَ اللَّهِ كَمَا لَحِقَتْ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بِنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَ كَانُوا يَعْتَدُونَ وَ مِنْهُ مَا يُرَوَى مِنْ وَقُوفِهِ عَلَى تَيْبَةِ أَحَدٍ بَعْدَ ذَهَابِ بَصِيرِهِ وَ قَوْلِهِ لِقَائِدِهِ هُنَالِكَ دَمِينًا مُحَمَّدًا وَ قَتَلْنَا أَصْحَابَهُ (١) وَ مِنْهَا الْكَلِمَةُ الَّتِي قَالَهَا لِلْعَبَّاسِ قَبْلَ الْفَتْحِ وَ قَدْ عَرِضَتْ عَلَيْهِ الْجُنُودُ لَقَدْ أَصْرَحَ مُلْكُكَ ابْنُ أَخِيكَ عَظِيمًا فَقَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ وَيَحْكُ إِنَّهُ لَيْسَ بِمُلْكِكَ إِنَّهَا النُّبُوَّةُ وَ مِنْهُ قَوْلُهُ يَوْمَ الْفَتْحِ وَ قَدْ رَأَى بِلَالًا عَلَى ظَهْرِ الْكَعْبَةِ يُؤَذِّنُ وَ يَقُولُ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله لَقَدْ أَسْعَدَ اللَّهُ عُتْبَةَ بْنَ رَيْبَعَةَ إِذْ لَمْ يَشْهَدْ هَذَا الْمَشْهَدَ

ص: ٢٠٨

١- ١ كذا في أصلي، وفي ط الحديث ببيروت من شرح ابن أبي الحديد: «هاهنا رمينا محمدا...» وفي ط بيروت من تاريخ الطبري: «هاهنا ذبينا محمدا وأصحابه...».

وَمِنْهَا الرُّؤْيَا الَّتِي رَأَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَوَجَمَ لَهَا قَالُوا فَمَا رُئِيَ بِغَيْدَهَا ضَاحِكًا رَأَى نَفْرًا مِنْ بَنِي أُمِّيَّةَ يَنْزُونَ عَلَى مِثْرِهِ نَزْوُ الْقِرَدَةِ (١) وَمِنْهَا طَرَدُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْحَكَمَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ لِمُحَاكَاتِهِ إِيَّاهُ فِي مِشِيَّتِهِ وَأَلْحَقَهُ اللَّهُ بِدَعْوِهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ آفَهُ يَأْقِيهِ حِينَ التَّفَتِ إِلَيْهِ فَرَأَهُ يَتَخَلَّجُ يَحْكِيهِ فَقَالَ كُنْ كَمَا أَنْتَ فَبَقِيَ عَلَى ذَلِكَ سَائِرَ عُمُرِهِ هَذَا إِلَى مَا كَانَ مِنْ مَرْوَانَ ابْنِهِ وَافْتِتَاحِهِ أَوَّلَ فِتْنَةِ كَانَتْ فِي الْإِسْلَامِ وَاحْتِقَابِهِ كُلَّ دَمٍ حَرَامٍ سِيفِكَ فِيهَا أَوْ أُرَيْقَ بِغَيْدَهَا (٢) وَمِنْهَا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَيْلَةَ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ قَالُوا مُلْكُ بَنِي أُمِّيَّةَ (٣) وَمِنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ دَعَا مُعَاوِيَةَ لِيَكْتُبَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَدَافَعَ بِأَمْرِهِ وَاعْتَلَّ بِطَعَامِهِ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَا أَشْبِعُ اللَّهُ بَطْنَهُ فَبَقِيَ لَا يَشْبَعُ وَيَقُولُ وَاللَّهِ مَا أَتْرَكُ الطَّعَامَ شَبَعًا وَلكِنْ إِعْيَاءً وَمِنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ يَطْلُعُ مِنْ هَذَا الْفَجِّ رَجُلٌ مِنْ أُمَّتِي يَحْشُرُ عَلَى غَيْرِ مِلَّتِي فَطَلَعَ مُعَاوِيَةَ وَمِنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ إِذَا رَأَيْتُمْ مُعَاوِيَةَ عَلَى مِثْرِي فَاقْتُلُوهُ

ص: ٢٠٩

١-١ و مثله في شرح ابن أبي الحديد: و ينزون- على زنه يدعون:- يشبون و يعلون عليه. و في تاريخ الطبري: و منه الرؤيا التي رآها النبي صلى الله عليه و سلم فوجم لها فما رئي ضاحكا بعدها فأنزل الله: و ما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس [و الشجرة الملعونة في القرآن [٦٠/الاسراء: ١٧].

٢-٢ هذا هو الصواب كما في تاريخ الطبري و شرح ابن أبي الحديد. و الاحتقاب: الارتكاب. و في ط الكمباني من البحار: «احتقانه».

٣-٣ و مثله في شرح ابن أبي الحديد على نهج البلاغه، و في تاريخ الطبري: «و منه ما أنزل الله على نبيه في سورة القدر: «لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ» من ملك بني أمية.

وَمِنْهَا الْحَدِيثُ الْمَشْهُورُ الْمَرْفُوعُ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ إِنَّ مُعَاوِيَةَ فِي تَابُوتٍ مِنْ نَارٍ فِي أَسْفَلِ دَرَكٍ مِنْ جَهَنَّمَ يُنَادِي يَا حَنَانُ يَا مَنَانُ فَيُقَالُ لَهُ آلَانِ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلَ وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ وَمِنْهَا انْتِزَاؤُهُ بِالْمَحَارِبِ لِأَفْضَلِ الْمُسْلِمِينَ فِي الْإِسْلَامِ مَكَانًا وَ أَقْدَمِهِمْ إِلَيْهِ سَبَقًا وَ أَحْسَنِهِمْ فِيهِ أَثَرًا وَ ذَكَرًا عَلَيَّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ يُنَازِعُهُ حَقَّهُ بِبَاطِلِهِ وَ يُجَاهِدُهُ أَنْصَارُهُ بِضَمِّهِ وَ أَعْيَانِهِ وَ يُجَاهِدُهُ مِمَّا لَمْ يَزَلْ هُوَ وَ أَبُوهُ يُحَاوِلَانِهِ مِنْ إِطْفَاءِ نُورِ اللَّهِ وَ جُحُودِ دِينِهِ وَ يَا أَبَى اللَّهِ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَ لَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (١) يَسْتَهْوِي أَهْلَ الْجَهَالَةِ وَ يَمُوهُ لِأَهْلِ الْعِبَاوَةِ بِمَكْرِهِ وَ بَغْيِهِ الَّذِينَ [اللَّذِينَ] قَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ الْخَبَرَ عَنْهُمَا فَقَالَ لِعَمَارِ بْنِ يَاسِرٍ تَقْتُلُكَ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَ يَدْعُونَكَ إِلَى النَّارِ مُؤَثِّرًا لِلْعَاجِلِ كَافِرًا بِالْآجِلِ خَارِجًا مِنْ طَرِيقِهِ الْإِسْلَامِ (٢) مُسَدِّدًا لِلدَّمِ الْحَرَامِ حَتَّى سَفَكَ فِي فِتْنَتِهِ وَ عَلَى سَبِيلِ غَوَايَتِهِ وَ ضَلَالَتِهِ دِمَاءً مَا لَا يُحْصِي عَدَدُهُ مِنْ خِيَارِ الْمُسْلِمِينَ الذَّابِينَ عَنْ دِينِ اللَّهِ وَ النَّاصِرِينَ لِحَقِّهِ مُجَاهِدًا فِي عِمَادَةِ اللَّهِ مُجْتَهِدًا فِي أَنْ يُعْصِيَ اللَّهَ فَلَا يُطَاعَ وَ تَبْطُلَ أَحْكَامُهُ فَلَا تُقَامَ وَ يُخَالَفَ دِينَهُ فَلَا يُدَانَ وَ أَنْ تَعْلُوَ كَلِمَةُ الضَّلَالِ وَ تَرْتَفِعَ دَعْوَةُ الْبَاطِلِ وَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَ دِينُهُ الْمَنْصُورُ وَ حُكْمُهُ النَّافِذُ وَ أَمْرُهُ الْعَالِبُ وَ كَيْدُ مَنْ عَادَاهُ وَ حَادَّةُ الْمَغْلُوبِ الدَّاحِضِ حَتَّى احْتَمَلَ أَوْزَارَ تِلْكَ الْحُرُوبِ وَ مَا اتَّبَعَهَا وَ تَطَوَّقَ تِلْكَ الدِّمَاءَ وَ مَا سِيفِكَ بَعْدَهَا وَ سَنَ سُنَنِ الْفَسَادِ الَّتِي عَلَيْهِ إِثْمُهَا وَ إِثْمٌ مِنْ عَمَلِ بِهَا وَ أَبَاحَ الْمَحَارِمَ لِمَنْ ارْتَكَبَهَا وَ مَنَعَ الْحُقُوقَ أَهْلِهَا وَ غَرَّتُهُ الْأَمَالُ وَ اسْتَدْرَجَهُ الْأَمْهَالُ وَ كَانَ مِمَّا أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِهِ اللَّعْنَةَ قَتْلُهُ مَنْ قَتَلَ صَبْرًا (٣) مِنْ خِيَارِ

ص: ٢١٠

١-١ هذا هو الصواب المذكور في شرح ابن أبي الحديد، و هي الآية: ٣٢ من سورة التوبة: ٩ و في ط الكمباني من البحار و تاريخ الطبري: «و لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ».

٢-٢ كذا في طبع الكمباني من كتاب البحار، و في تاريخ الطبري و شرح ابن أبي الحديد «خارجا من ربه الإسلام...».

٣-٣ و مثله في شرح ابن أبي الحديد على نهج البلاغة، و في تاريخ الطبري: «ثم مما أوجب الله له به اللعنة قتله من قتل صبورا من خيار الصحابة و التابعين و أهل الفضل و الديانة، مثل عمرو بن الحمق و حجر بن عدى فيمن قتل [من] أمثالهم في أن تكون له العزة و الملك و الغلبة، و لله العزة و الملك و القدره، و الله عز و جل يقول: وَ مَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا وَ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَ لَعَنَهُ وَ أَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا [٩٣/ النساء: ٤].»

الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَ أَهْلَ الْفُضْلِ وَ الدِّينِ مِثْلَ عَمْرِو بْنِ الْحَمِقِ الْخَزَاعِيِّ وَ حُجْرِ بْنِ عَدِيٍّ الْكِنْدِيِّ فِيمَنْ قَتَلَ مِنْ أُمَّتِهِمْ عَلَى أَنْ يَكُونَ لَهُ الْعِزَّةُ وَ الْمُلْكُ وَ الْغَلْبَةُ ثُمَّ ادَّعَاؤُهُ زِيَادَ بْنَ سَمِيَّةَ أَخًا وَ نَسَبْتُهُ إِيَّاهُ إِلَى أَبِيهِ وَ اللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ ادَّعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَ رَسُولُهُ يَقُولُ مَلْعُونٌ مَنْ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ أَوْ انْتَمَى إِلَى غَيْرِ مَوَالِيهِ (١) وَقَالَ الْوَلَدُ لِلْفِرَاشِ وَ لِلْعَاهِرِ الْحَجْرُ فَخَالَفَ حُكْمَ اللَّهِ تَعَالَى وَ رَسُولِهِ جَهَارًا وَ جَعَلَ الْوَلَدَ لِغَيْرِ الْفِرَاشِ وَ الْحَجْرَ لِغَيْرِ الْعَاهِرِ فَاحْلَ بِهَذِهِ الدَّعْوَةَ مِنْ مَحَارِمِ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ فِي أُمَّ حَبِيبَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ وَ فِي غَيْرِهَا مِنَ النِّسَاءِ مِنْ شُعُورٍ وَ وُجُوهِ قَدْ حَرَّمَهَا اللَّهُ وَ أُثْبِتَ بِهَا مِنْ قُرْبَى قَدْ أَبْعَدَهَا اللَّهُ مَا لَمْ يَدْخُلِ الدِّينَ خَلًّا مِثْلُهُ وَ لَمْ يَنْلِ الْإِسْلَامَ تَبْدِيلًا يُشْبِهُهُ وَ مِنْ ذَلِكَ إِيثارُهُ لِخِلافِهِ اللَّهُ عَلَى عِبَادِهِ ابْنَهُ يَزِيدَ السَّكْبَرِيِّ الْخَمِيرِيِّ صَاحِبِ الدِّيَكَةِ وَ الْفُهُودِ وَ الْقِرْدَةِ وَ أَخَذَ الْبَيْعَةَ لَهُ عَلَى خِيَارِ الْمُسْلِمِينَ بِالْقَهْرِ وَ السُّطُوهِ وَ التَّوَعُّدِ وَ الْإِخَافَةِ وَ التَّهْدِيدِ وَ الرَّهْبَةِ وَ هُوَ يَعْلَمُ سَفَهَهُ وَ يَطَّلِعُ عَلَى رَهْقِهِ وَ خُبَيْثِهِ وَ يُعَايِنُ سَيِّئَاتِهِ وَ فَعَلَمَاتِهِ وَ فُجُورَهُ وَ كُفْرَهُ فَلَمَّا تَمَكَّنَ قَاتَلَهُ اللَّهُ فِيمَا تَمَكَّنَ مِنْهُ طَلَبَ بِنَاتِ الْمُشْرِكِينَ وَ طَوَائِلِهِمْ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ فَأَوْقَعَ بِأَهْلِ الْمَدِينَةِ فِي وَقَعِهِ الْحَرْهَ

ص: ٢١١

١- و مثله فى شرح ابن أبى الحديد، غير أن فيه «و رسول الله صلى الله عليه و آله يقول...» و فى تاريخ الطبرى: و ممّا استحق به اللعنة من الله و رسوله ادعاءؤه زياد بن سميه، جراه على الله، و الله يقول: «ادَّعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ...» [٥/الأحزاب: ٣٣] و رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: ملعون من ادعى إلى غير أبيه أو انتمى إلى غير مواليه.



الْوَقْعَةَ الَّتِي لَمْ يَكُنْ فِي الْإِسْلَامِ أَشْعَى مِنْهَا وَلَا أَفْحَشُ فَشَفَى عِنْدَ نَفْسِهِ غَلِيلَهُ وَظَنَّ أَنَّهُ قَدْ انْتَقَمَ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ وَبَلَغَ النَّارَ لِأَعْدَاءِ اللَّهِ فَقَالَ مُجَاهِرًا بِكُفْرِهِ وَ مُظْهِرًا لِشُرْكَهِ:

لَيْتَ أَشْيَاخِي يَبْدُرُ شَهْدُوا\*\*جَزَعُ الْخَزْرَجِ مِنْ وَقَعِ الْأَسَلِ

قَوْلَ مَنْ لَا يَرْجِعُ إِلَى اللَّهِ وَلَا إِلَى دِينِهِ وَلَا إِلَى كِتَابِهِ وَلَا إِلَى رَسُولِهِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَبِمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِهِ ثُمَّ مِنْ أَعْظَمِ مَا انْتَهَكَ وَأَعْظَمِ مَا اجْتَرَمَ سَفْكَهُ دَمِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ صِلَمَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمَا مَعَ مَوْعِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ مَكَانِهِ وَ مَنْزِلَتِهِ مِنَ الدِّينِ وَالْفَضْلِ وَالشَّهَادَةِ لَهُ وَ لِأَخِيهِ بِسَيَادِهِ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ اجْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ وَ كُفْرًا بِدِينِهِ وَ عِدَاوَةً لِرَسُولِهِ وَ مُجَاهِرَةً لِعِتْرَتِهِ وَ اسْتِهَانَةً لِحُرْمَتِهِ كَأَنَّمَا يَقْتُلُ لَعْنَةُ اللَّهِ قَوْمًا مِنْ كَفَرِهِ التُّرُكِ وَ الدَّيْلَمِ لَا يَخَافُ مِنَ اللَّهِ نِقْمَةً وَ لَا يُرَاقِبُ مِنْهُ سَيْطَوَهُ فَبَتَرَ اللَّهُ عُمْرَهُ وَ اجْتَثَّ أَصْلَهُ وَ فَرَعَهُ وَ سَلَبَهُ مَا تَحْتَ يَدِهِ وَ أَعَدَّ لَهُ مِنْ عَذَابِهِ وَ عُقُوبَتِهِ مَا اسْتَحَقَّهُ مِنَ اللَّهِ بِمَعْصِيَتِهِ هَذَا إِلَى مَا كَانَ مِنْ بَنِي مَرْوَانَ مِنْ تَبْدِيلِ كِتَابِ اللَّهِ وَ تَعْطِيلِ أَحْكَامِ اللَّهِ وَ اتِّخَاذِ مَالِ اللَّهِ بَيْنَهُمْ دُولًا وَ هَدْمِ بَيْتِ اللَّهِ وَ اسْتِخْلَالِ حَرَامِهِ وَ نَضْبِهِمُ الْمَجَانِيقَ عَلَيْهِ وَ رَمِيهِمُ بِالنَّيْرَانِ إِلَيْهِ لَمَّا يَأْلُونَ إِحْرَاقًا وَ إِحْرَابًا وَ لَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ مِنْهُ اسْتِيبَاحَهُ وَ انْتِهَاقًا وَ لَمَنْ لَجَأَ إِلَيْهِ قَتْلًا وَ تَنْكِيلًا وَ لَمَنْ آمَنَهُ اللَّهُ بِهِ إِخَافَةً وَ تَشْرِيدًا حَتَّى إِذَا حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ وَ اسْتَحَقُّوا مِنَ اللَّهِ الْإِنْتِقَامَ وَ مَلَأُوا الْأَرْضَ بِالْجُورِ وَ الْعُدْوَانِ وَ عَمُوا عِبَادَةَ اللَّهِ بِالظُّلْمِ وَ الْإِفْتِسَارِ وَ حَلَّتْ عَلَيْهِمُ السَّخَطُ وَ نَزَلَتْ بِهِمْ مِنَ اللَّهِ السَّطْوَةُ أَتَاخَ اللَّهُ لَهُمْ مِنْ عِتْرَةِ نَبِيِّهِ وَ أَهْلِ وَرَائَتِهِ وَ مَنْ اسْتَحْلَصَهُ مِنْهُمْ لِخِلَافَتِهِ مِثْلَ مَا أَتَاخَ مِنْ أَشْلَافِهِمُ الْمُؤْمِنِينَ وَ آبَائِهِمُ الْمُجَاهِدِينَ لِأَوْلَائِهِمُ الْكَافِرِينَ فَسَفَكَ اللَّهُ دِمَاءَهُمْ مُرْتَدِّينَ كَمَا سَفَكَ بِآبَائِهِمْ دِمَاءَ آبَائِهِمْ مُشْرِكِينَ وَ قَطَعَ اللَّهُ دَابِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَ الْحَمِيدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ إِنَّمَا أَمَرَ لِطَيْعٍ وَ مِثْلَ لِيَتِمَّشَلَّ وَ حَكَمَ لِيفْعَلَ قَالَ سُبْحَانَهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَ أَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا وَ قَالَ

أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ فَالْعُنُوا أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَفَارِقُوا مَنْ لَا تَنَالُونَ الْقُرْبَةَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا بِمُفَارَقَتِهِ اللَّهُمَّ  
الْعَنْ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ أُمَيَّةَ وَمُعَاوِيَةَ ابْنَهُ وَبَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ وَمَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ وَوَلَدَهُ وَوَلَدَ وَلَدِهِ اللَّهُمَّ الْعَنْ أَيْمَةَ الْكُفْرِ وَقَادَةَ الضَّلَالِ  
وَاعِدَاءَ السَّيِّئِينَ وَمُجَاهِدِي الرَّسُولِ وَمُعْطِي الْأَحْكَامِ وَمَيِّدِي الْكِتَابِ وَمُنْتَهِكِي الدَّمِ الْحَرَامِ اللَّهُمَّ إِنَّا نَبْرَأُ إِلَيْكَ مِنْ مَوْلَاهِ  
أَعْدَائِكَ وَمِنَ الْإِعْمَاضِ لِأَهْلِ مَعْصِيَتِكَ كَمَا قُلْتَ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أَيُّهَا  
النَّاسُ اعْرِفُوا الْحَقَّ تَعْرِفُوا أَهْلَهُ وَتَأَمَّلُوا سُبُلَ الضَّلَالَةِ تَعْرِفُوا سَابِلَهَا فَاقْفُوا عِنْدَ مَا وَقَفَكُمْ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَأَنْفِتُوا لِمَا أَمَرَكُمُ اللَّهُ بِهِ وَ  
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَسْتَعِصِمُ بِاللَّهِ لَكُمْ وَيَسْأَلُهُ تَوْفِيقَكُمْ وَيَرْغُبُ إِلَيْهِ فِي هِدَايَتِكُمْ وَاللَّهُ حَسْبُهُ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْهُ وَ لِمَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ  
الْعَظِيمِ (١)

ص: ٢١٣

١- ١ و مثله في شرح ابن أبي الحديد على نهج البلاغه، و لكن في ط الحديث ببيروت من تاريخ الطبري بعده زياده هكذا  
نصها: يا ايها الناس اعرفوا الحق تعرفوا أهله، و تأملوا سبل الضلاله تعرفوا سابلها، فإنه إنما يبين عن الناس أعمالهم، و يلحقهم  
بالضلال و الصلاح آباؤهم فلا- يأخذكم في الله لومه لائم، و لا- يميلن بكم عن دين الله استهواء من يستهويكم و كيد من  
يكيدكم و طاعه من تخرجكم طاعته إلى معصيه ربكم. أيها الناس بنا هداكم الله و نحن المستحفظون فيكم أمر الله، و نحن  
ورثه رسول الله و القائمون بدين الله، فقفوا عند ما نقفكم عليه، و انفذوا لما نأمركم به، فإنكم ما أطعتم خلفاء الله و أئمه الهدى  
على سبيل الايمان و التقوى و أمير المؤمنين يستعصم الله لكم و يسأله توفيقكم و يرغب إلى الله في هدايتكم لرشدكم و في  
حفظ دينه عليكم حتى تلقوه به مستحقين طاعته، مستحقين لرحمته، و الله حسب أمير المؤمنين فيكم و عليه توكله، و بالله على  
ما قلده من أموركم استعانتة و لا حول لأمر المؤمنين و لا قوه إلا بالله، و السلام عليكم. و كتب أبو القاسم عبيد الله بن سليمان  
في سنه أربع و ثمانين و مائتين.

وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ (١) إِنَّ مُعَاوِيَةَ أَمَرَ النَّاسَ بِالْعِرَاقِ وَالشَّامِ وَغَيْرِهِمَا بِسَبِّ عَلِيٍّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْهُ وَخَطَبَ بِذَلِكَ عَلَى مَنَابِرِ الْإِسْلَامِ وَصَارَ ذَلِكَ سُنَّةً فِي أَيَّامِ بَنِي أُمَيَّةَ إِلَى أَنْ قَامَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَأَزَالَهُ.

وَقَالَ الْجَاحِظُ: إِنَّ مُعَاوِيَةَ كَانَ يَقُولُ فِي آخِرِ خُطْبِهِ الْجُمُعَةِ اللَّهُمَّ إِنَّ أَبَا تُرَابٍ أَلْحِدْ فِي دِينِكَ وَصَدَّ عَن سَبِيلِكَ فَالْعَنُ لَعْنًا وَبَيْلًا وَعَذْبُهُ عَذَابًا أَلِيمًا وَكَتَبَ بِذَلِكَ إِلَى الْأَفَاقِ فَكَانَتْ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ يُنَادَى بِهَا عَلَى الْمَنَابِرِ إِلَى خِلَافِهِ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ.

وَذَكَرَ الْمُبَرِّدُ فِي الْكَامِلِ أَنَّ خَالِدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيَّ لَمَّا كَانَ أَمِيرَ الْعِرَاقِ فِي خِلَافِهِ هِشَامٍ كَانَ يَلْعَنُ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْمُنْبَرِ.

وَذَكَرَ الْجَاحِظُ أَنَّ قَوْمًا مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ قَالُوا لِمُعَاوِيَةَ إِنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ مَا أَمَلْتَ فَلَوْ كَفَفْتَ عَن لَعْنِ هَذَا الرَّجُلِ فَقَالَ لَا وَاللَّهِ حَتَّى يَزُبُوَ عَلَيْهِ الصَّغِيرُ وَيَهْرَمَ عَلَيْهِ الْكَبِيرُ وَلَا يَذْكَرُ لَهُ ذَاكِرٌ فَضَمًّا وَآرَادَ زِيَادٌ أَنْ يَعْرِضَ عَلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ الْبَرَاءَةَ مِنْ عَلِيٍّ وَلَعْنَهُ وَأَنْ يَقْتُلَ كُلَّ مَنْ امْتَنَعَ مِنْ ذَلِكَ وَيُخَرِّبَ مَنْزِلَهُ فَضَرَبَهُ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ بِالطَّاعُونَ فَمَاتَ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَذَلِكَ فِي أَيَّامِ مُعَاوِيَةَ.

ص: ٢١٤

---

١-١ الظاهر من سياق الكلام جليا أن الضمير في قوله: «وقال في موضع آخر» راجع إلى أحمد بن أبي طاهر المتقدم في بدايه الحديث ٤٩٠ في ص ٥٦٧، أي وقال أحمد بن أبي طاهر في موضع آخر من كتاب أخبار الملوكة. وكتاب أخبار الملوكة ما اطلعت عليه بعد، و لكن هذه الأخبار لها مصادر أخرى، و جميعها مع أخبار آخر في معناها ذكرها بأوضح ممّا ذكره صاحب كتاب أخبار الملوكة- ابن أبي الحديد في شرح المختار: ٥٦ من نهج البلاغه: ج ١، ص ٧٧٨-٨١٥ ط الحديث بيروت.

قَالَ وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الْإِسْكَنْدَرِيُّ وَرَوَى أَنْ مُعَاوِيَةَ بَدَّلَ لِسِمْرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ مِائَةَ أَلْفٍ دِرْهَمٍ حَتَّى يَرَوِيَ أَنَّ هَذِهِ آيَةٌ نَزَلَتْ فِي عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ وَأَنَّ آيَةَ الثَّانِيَةَ نَزَلَتْ فِي ابْنِ مُلْجَمٍ وَهِيَ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَلَمْ يَقْبَلْ فَبَدَلَ لَهُ مِائَتِي أَلْفٍ دِرْهَمٍ فَلَمْ يَقْبَلْ فَبَدَلَ لَهُ ثَلَاثُمِائَةَ أَلْفٍ فَلَمْ يَقْبَلْ فَبَدَلَ أَرْبَعُمِائَةَ فَقَبِلَ وَرَوَى ذَلِكَ.

وَقَالَ: إِنَّ مُعَاوِيَةَ وَضَعَ قَوْمًا مِنَ الصَّحَابَةِ وَقَوْمًا مِنَ التَّابِعِينَ عَلَى رِوَايَةِ أَخْبَارٍ قَبِيحَةٍ فِي عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَاخْتَلَفُوا مَا أَرْضَاهُ مِنْهُمْ أَبُو هُرَيْرَةَ وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وَالْمُغِيرَةَ بْنُ شُعْبَةَ وَمِنَ التَّابِعِينَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ.

قَالَ وَقَدْ رَوَى عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: أَكْذَبُ النَّاسِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَبُو هُرَيْرَةَ الدَّوْسِيُّ.

قَالَ وَقَدْ رَوَى الْوَاقِدِيُّ أَنَّ مُعَاوِيَةَ لَمَّا عَادَ مِنَ الْعِرَاقِ إِلَى الشَّامِ خَطَبَ فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ إِنَّكَ سَتَلِي الْخِلَافَةَ مِنْ بَعْدِي فَاخْتَرِ الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ فَإِنَّ فِيهَا الْأَبْدَالَ وَقَدْ اخْتَرْتَكُمْ فَالْعُنُوا أَبَا تَرَابٍ فَلَعْنُوهُ.

قَالَ وَرَوَى شَيْخُنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبُصْرِيُّ الْمُتَكَلِّمُ عَنْ نَصْرِ بْنِ عَاصِمِ اللَّيْثِيِّ (١) عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَتَيْنَا مَسْجِدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالنَّاسُ

ص: ٢١٥

١- ١ هذا هو الصواب، وفي ط الكمباني من كتاب البحار: «عن نصر، عن عاصم الليثي...». و نصر هذا من رجال صحاح أهل السنه مترجم في كتاب تهذيب التهذيب: ج ١٠ ص ٤٢٧. و أما أبو عاصم بن عمرو بن خالد الليثي فهو من الصحابه و الصحابه كلهم عدول عند أهل السنه. قال ابن عبد البر في حرف العين من كتاب الاستيعاب بهامش الإصابه: ج ٣ ص ١٣٥. عاصم بن عمرو بن خالد الليثي والد نصر بن عاصم روى عنه ابنه نصر بن عاصم: حدَّثنا عبد الوارث بن سفيان، حدَّثنا قاسم، حدَّثنا أحمد بن زهير، حدَّثنا موسى بن إسماعيل، حدَّثنا غسان بن مضر، حدَّثنا أبو سلمه سعيد بن يزيد: عن نصر بن عاصم الليثي عن أبيه قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ويل لهذه الأمه من ذى الاستاه. و قال مره أخرى: ويل لأمتي من فلان ذى الاستاه. و قال أحمد [بن زهير]: لا أدري سمع هذا عاصم عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أم لا؟. انظروا إلى هذا الأعور!! الصحابي العادل عنده يقول: «قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ويل لهذه الأمه من ذى الاستاه» ثم هو يبدي هواه و حبه لإمامه الذى أصمه عن الحق و يقول: لا- أدري أسمع عاصم هذا عن رسول الله أم لا-؟! و ذكره أيضا الحافظ ابن حجر فى ترجمه عاصم تحت الرقم: ٤٣٥٥ من كتاب الإصابه: ج ٢ ص ٢٤٦ قال: ذكره ابن أبى خيثمه و غيره فى الصحابه. و روى البغوى من طريق نصر بن عاصم الليثي عن أبيه قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ويل لهذه الأمه من فلان ذى الاستاه. قال البغوى: لا أدري له صحبه أم لا-؟. قال ابن حجر: قلت: [الحديث] قد أخرجه الطبراني من الوجه الذى أخرجه منه البغوى فزاد فى أوله ما يدل على صحبته و هو قوله: دخلت المسجد- مسجد المدينة- و أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يقولون: نعوذ بالله من غضب الله و غضب رسوله. قلت: مم ذاك؟ قالوا: كان يخطب آنفا فقام رجل فأخذ بيد ابنه ثم خرجا!! فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: لعن الله القائد و المقود به، ويل لهذه الأمه من فلان ذى الاستاه. و ليراجع مسند عاصم بن عمرو بن

خالد أو ابنه نصر من المعجم الكبير للطبراني.

يَقُولُونَ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ وَ غَضَبِ رَسُولِهِ فَقُلْتُ مَا هَذَا قَالُوا مُعَاوِيَةَ قَامَ السَّاعَةَ فَأَخَذَ بِيَدِ أَبِي سُفْيَانَ فَخَرَجَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله لَعَنَ اللَّهُ التَّابِعَ وَ الْمُتَّبِعَ رَبِّ يَوْمٍ لِأُمَّتِي مِنْ مُعَاوِيَةَ ذِي الْأَسْتَاهِ قَالُوا يَعْنِي كَبِيرَ الْعُجْزِ.

ص: ٢١٦

قَالَ وَ رَوَى الْعَلَاءُ بْنُ جَرِيرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله قَالَ لِمُعَاوِيَةَ لَتَتَّخِذَنَّ يَا مُعَاوِيَةُ الْبِدْعَةَ سُنَّةً وَ الْقَبِيحَ حَسَنًا أَكَلَكَ كَثِيرٌ وَ ظَلَمَكَ عَظِيمٌ.

قَالَ وَ رَوَى الْحَارِثُ بْنُ حَصَّيْرَةَ عَنْ أَبِي صَادِقٍ عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ نَاجِدٍ قَالَ قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَحْنُ وَ آلُ أَبِي سُفْيَانَ قَوْمٌ تَعَادَوْا فِي اللَّهِ وَ الْأَمْرُ يَعُودُ كَمَا بَدَأَ.

قَالَ وَ رَوَى عَنْ عُمَرَ بْنِ مُرَّةٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله فَشَكَوْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ هَذِهِ جَهَنَّمُ فَأَنْظُرُ مَنْ فِيهَا فَإِذَا مُعَاوِيَةُ وَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ مُعَلَّقَيْنِ بِأَرْجُلِهِمْ مُنْكَسِرِينَ تَرْضُخُ رُءُوسَهُمَا بِالْحِجَارَةِ أَوْ قَالَ تُشَدِّخُ.

قَالَ وَ رَوَى صَاحِبُ كِتَابِ الْغَمَارَاتِ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ سَيُظْهِرُ عَلَيَّ النَّاسَ رَجُلٌ مِنْ أُمَّتِي عَظِيمِ السُّرَّةِ وَاسِعِ الْبُلْعُومِ يَأْكُلُ وَ لَا يَشْبَعُ يَحْمِلُ وَزَرَ الثَّقَلَيْنِ يَطْلُبُ الْإِمَارَةَ يَوْمًا فَإِذَا أَدْرَكَتُمُوهُ فَاثْبُرُوا بَطْنَهُ قَالَ وَ كَانَ فِي يَدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله قَضِيبٌ قَدْ وَضَعَ طَرْفَهُ فِي بَطْنِ مُعَاوِيَةَ.

توضيح:

الواجم الذي اشتد حزنه و أمسك عن الكلام و تخلج المفلوج في مشيته بالخاء المعجمه ثم الجيم أى تفكك و تمايل و السابله أبناء السبيل.

قوله عليه السلام الأمر و يعود كما بدأ أى يقع الحرب بينى و بينهم كما وقع بين النبى و بينهم أو يعودون إلى الكفر أو إشاره إلى السفينانى و قال الجوهري السرم يعنى بالضم مخرج الثفل و هو طرف المعى المستقيم كلمه مولده.

«٥٠٧»-(١) ما، الأمالى للشيخ الطوسى جماعه عن أبي المفضل عن محمد بن هارون بن حميد عن

ص: ٢١٧

جَرِيرِ بْنِ أَشْعَثَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي الْمُغِيرَةَ (١) عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ مُعَاوِيَةَ وَ قَدْ نَزَلَ بِذِي طُوًى فَجَاءَهُ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ يَا أَهْلَ الشَّامِ هَذَا سَعْدٌ وَ هُوَ صَدِيقٌ لِعَلِيِّ قَالَ فَطَاطَأَ الْقَوْمُ رُءُوسَهُمْ وَ سَبُّوا عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَبَكَى سَعْدٌ فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ مَا الَّذِي أَبْكََاكَ قَالَ وَ لِمَ لَا أَبْكِي لِرَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يُسَبُّ عِنْدَكَ وَ لَا أَشِيءُ تَطِيعُ أَنْ أُعَيَّرَ وَ قَدْ كَانَ فِي عَلِيٍّ خِصَالٌ لَأَنْ تَكُونَ فِيَّ وَاحِدَةً مِنْهُمْ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَ مَا فِيهَا أَحَدَهَا أَنْ رَجُلًا كَانَ بِالْيَمَنِ فَجَفَّاهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَقَالَ لِأَشْكُونَكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَقَدِمَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَسَأَلَهُ عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَفَتَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ أَنْشُدَكَ بِاللَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيَّ الْكِتَابَ وَ اخْتَصَّنِي بِالرَّسَالَةِ أَعَنْ سَيَخِطُ تَقُولُ مَا تَقُولُ فِي عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَلَا تَعْلَمُ أَنِّي أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ قَالَ بَلَى قَالَ فَمَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيْتُ مَوْلَاهُ وَ الثَّانِيَهُ أَنَّهُ بَعَثَ يَوْمَ خَيْبَرَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ إِلَى الْقِتَالِ فَهَزِمَ وَ أَضْحَاهُ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لِأَعْظَمِينَ الرَّايَةَ غَدًا إِنْسَانًا يُحِبُّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يُحِبُّهُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ فَعَدَا الْمُسْلِمُونَ وَ عَلِيُّ أَرْمَدُ فَدَعَاهُ فَقَالَ خُذِ الرَّايَةَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ عَيْنِي كَمَا تَرَى فَتَفَلَّ فِيهَا فَقَامَ فَأَخَذَ الرَّايَةَ ثُمَّ مَضَى بِهَا حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَ الثَّالِثَهُ أَنَّهُ خَلَفَهُ فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا رَسُولَ اللَّهِ خَلَفْتَنِي مَعَ النِّسَاءِ وَ الصَّبِيَّانِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي

ص: ٢١٨

١-١ هذا هو الصواب، و في ط الكمباني من البحار: «عن ابن أشعث بن إسحاق، عن جعفر بن أبي المائر». و الرجلان قميان موثقان عند حفاظ أهل السنه، و ذكرهما ابن حجر و لكن ذكر الأول بعنوان التمييز، و الثاني بعنوان كونه من رجال الصحاح في كتاب تهذيب التهذيب: ج ١، ص ٣٥٠ و ج ٢ ص ١٠٨.



وَالرَّابِعَةُ سَيِّدَةُ الْمَأْبُوتَاتِ فِي الْمَسْجِدِ إِلَّا يَابَ عَلِيٌّ وَالْخَامِسَةُ نَزَلَتْ هَيْدِهِ الْمَائِيَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً فَدَعَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ عَلِيّاً وَ حَسَيْناً وَ حُسَيْناً وَ فَاطِمَةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَقَالَ اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي فَأَذْهِبْ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَ طَهِّرْهُمْ تَطْهِيراً.

بيان: الثناء بتقديم المثلثة يطلق على المدح و الذم و في الأول أغلب و بتقديم النون بالعكس.

«٥٠٨»-(١) كنز، كنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهرة الكراجكي بَلَّغَ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ كَلَامُ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرٍ فِي مُعَاوِيَةَ وَ قَوْلُهُ إِنَّهُ كَانَ يُسَكِّتُهُ الْجِلْمُ وَ يُنْطِقُهُ الْعِلْمُ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَلْ كَانَ يُنْطِقُهُ الْبَطْرُ وَ يُسَكِّتُهُ الْحَصْرُ.

بيان: الحصر بالتحريك العي.

ص: ٢١٩

١-٥٠٨- رواه العلامة الكراجكي في كتاب كنز الفوائد.



«٥٠٩»-(١)ج، الإحتجاج قال عليه السلام فى عمرو جواباً عمّا قال فيه عجباً لابن النّابغة يزعم لأهل الشام أنّ فى دعابته و أنّى امرؤ تلعبه أعيارِس [أعْيافِس] و أمارِس لَقَدْ قال باطلاً و نطق آثماً أما و شرُّ القول الكذب إنّهُ يقول فيكذب و يعدُّ فيخلف و يسأل فيلحف و يسأل فيبخل و يخون العهيد و يقطع الإل فإذا كان عند الحرب فأى زاجرٍ و أمرٍ هو ما لم تأخذ السيف ما خذها فإذا كان ذلك كان أكبر مكيده أن يمنح القوم سيّته أم و الله إنّى ليمنعنى من اللّعب ذكر الموت و إنّهُ ليمنعه عن قول الحقّ نسيان الآخزّه إنّهُ لم يبايع معاوية حتّى شرط له أن يؤتية أتمّه و يوضّح على تزكّ الدين له رضىحه.

«٥١٠»-(٢)نهج، نهج البلاغه و من كلام له عليه السلام فى ذكر عمرو بن العاص عجباً لابن النّابغة و ذكر نحوه

ص: ٢٢١

---

١- ٥٠٩- رواه الطبرسى رحمه الله قبل عنوان: «و كتب محمّد بن أبى بكر إلى معاوية احتجاجاً عليه» من كتاب الإحتجاج: ج ١، ص ١٨٢.

٢- ٥١٠- رواه السيّد الرضى رفع الله مقامه فى المختار: ٨٢ من كتاب نهج البلاغه.

نبح الشىء ظهر قال بعض الشارحين سميت أم عمرو النابغة لشهرتها بالفجور و تظاهرها به و سيأتى وصف نسبه لعنه الله.

و زعم كنصر زعما مثله أى قال حقا أو باطلا و أكثر ما يستعمل فى الباطل و ما يشك فيه و الدعا به بالضم المزاح و المراد هنا الدعا به الخارجه عن الاعتدال.

وَ رُوِيَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ لِأَهْلِ الشَّامِ إِنَّمَا أَخْرَجْنَا عَلَيْكَ لَأَنَّ فِيهِ هَزْلًا لَا جِدَّ مَعَهُ وَ تَبِعَ فِي ذَلِكَ أَثْرَ عُمَرَ حَيْثُ قَالَ يَوْمَ الشُّورَى لَمَّا أَرَادَ صَرْفَ الْأَمْرِ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلَّهِ أَنْتَ لَوْ لَا أَنَّ فِيكَ دُعَابَةً.

و رجل تلعبه بالكسر أى كثير اللعب و المعافسه و العفاس بالكسر الملاعبه و فى بعض نسخ كتاب الإحتجاج أعاوس [أعارس] مكان أعافس و لعله من أعرس الرجل إذا دخل بامرأته عند بنائها و قد يطلق على الجماع و الممارسه المزاوله قال ابن الأثير فى ماده مرس من كتاب النهايه و قد يطلق على الملاعبه و منه حديث على زعم أننى كنت أعافس و أمارس أى ألاعب النساء.

وَ أَلْحَفَ أى أَلَمَّحَ و إِلٌ بالكسر العهد و القرابه و الحلف و الجار ذكره الفيروزآبادى فى ماده أَلٌ من كتاب القاموس و المراد بقطع الأِلِّ هنا قطع الرحم أو تضييع الحليف و الجار.

و المآخذ على لفظ الجمع و فى بعض النسخ على المفرد.

و كلمه كان الأولى تامه و الإشاره إلى أخذ السيوف مآخذها و هو التحام الحرب و مخالطه السيوف و أكبر الباء الموحده و هو أظهر مما فى بعض النسخ من المثلثه.

و المكيدته المكر و الحيله و يمنح كيمنع أى يعطى و السَّبُّه الاست أى العجز أو حلقه الدبر و المراد بإعطاء القوم سبته ما ذكره أرباب السير و يضرب به المثل من كشفه سوائه شاغرا برجليه لما لقيه أمير المؤمنين عليه السلام فى بعض أيام صفيين و قد اختلطت الصفوف و اشتعل نار الحرب فحمل عليه السلام عليه فألقى نفسه عن فرسه رافعا رجليه كاشفا عورته فانصرف عنه لافتا وجهه و فى ذلك قال أبو فراس:

و لا خير فى دفع الأذى بمذله\*\*\* كما ردها يوما بسوائه عمرو

و الأتيه العطييه و الرضخ العطاء القليل و المراد بالأتيه و الرضخه ولايه مصر

و لعل التعبير عنها بالرضيخه لقلتها بالنسبه إلى ترك الدين.

«٥١١»-(١) ما، الأمالى للشيخ الطوسى المَفِيدُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِمْرَانَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ الرَّبِيِّ بْنِ بَكَّارٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ: كَانَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ يَقُولُ إِنَّ فِي عَلِيٍّ دُعَابَهُ فَبَلَغَ ذَلِكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ ابْنُ النَّبِغَةِ أَنِّي تَلَعَيْتُهُ مَزَاحَهُ ذُو دُعَابِهِ أَعَافِسُ وَ أُمَارِسُ هَيْهَاتَ يَمْنَعُ مِنَ الْعِفَاسِ وَ الْمِرَاسِ ذِكْرُ الْمَوْتِ وَ خَوْفُ الْبُعْثِ وَ الْحِسَابِ وَ مَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ فِي هَذَا عَنْ هَذَا لَهُ وَاعِظْ وَ زَاجِرٌ أَمَا وَ شَرُّ الْقَوْلِ الْكُذْبُ إِنَّهُ لِيُحَدِّثُ فَيُكْذِبُ وَ يَعِدُّ فَيُخْلِفُ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْبَأْسِ فَأَيُّ زَاجِرٍ وَ أَمْرٍ هُوَ (٢) مَا لَمْ يَأْخُذِ الشُّيُوفَ هَامَ الرَّجَالِ فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَأَعْظَمَ مَكِيدَتِهِ فِي نَفْسِهِ أَنْ يَمْنَحَ الْقَوْمَ اسْتَه.

«٥١٢»-(٣) كِتَابُ، الْغَارَاتِ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيِّ قَالَ: بَلَغَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ ابْنَ الْعَاصِ يَنْتَقِضُهُ عِنْدَ أَهْلِ الشَّامِ فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ يَا عَجَبًا عَجَبًا لَا يَنْقُضِي لِابْنِ النَّبِغَةِ يَزْعُمُ لِأَهْلِ الشَّامِ إِلَى آخِرِ الْكَلَامِ وَ جَمَعَ بَيْنَ الرَّوَايَتَيْنِ.

ص: ٢٢٣

١ - ٥١١ - رواه الشيخ الطوسى رفع الله مقامه فى الحديث: ٢١ من الجزء الخامس من أماليه ص ١٣١، ط بيروت. و ليلا-حظ الحديث: ٣٦ من أمالى الشيخ المفيد ص ٨٢.

٢-٢ هذا هو الظاهر المذكور فى المطبوع من أمالى الشيخ، و فى ط الكمبانى من البحار: «فأى زاجر و أين هو؟...».

٣- ٥١٢ - الحديث المذكور تحت الرقم: ١٨٨ من المطبوع من منتخب كتاب الغارات: ج ١، ص ٥١٣ ط ١. و للحديث صور مختلفه و أسانيد و مصادر كثيره جدا على وسع الباحث أن يقف على بعضها تحت الرقم: ٩٨ من ترجمه أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب أنساب الاشراف: ج ٢ ص ١٢٧، ط ١، و فى المخطوطه: ج ١ / الورق ٢٢٥. و ذكره أيضا عن مصادر و على صور العلامه الامينى فى ترجمه عمرو بن العاص من كتاب الغدير: ج ٢ ص ١٢٨، ط بيروت.

«٥١٣»-(١) كِتَابُ، سُلَيْمِ بْنِ قَيْسِ الْهَلَالِيِّ عَنْ أَبِي عَيَّاشٍ عَنْ سُلَيْمِ قَالَ: إِنَّ عَمْرَو بْنَ الْعِاصِ خَطَبَ بِالشَّامِ فَقَالَ بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَى جَيْشٍ فِيهِ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فَظَنَنْتُ أَنَّهُ إِنَّمَا بَعَثَنِي لِكِرَامَتِي عَلَيْهِ فَلَمَّا قَدِمْتُ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ فَقَالَ عَائِشَةُ فَقُلْتُ مِنَ الرِّجَالِ قَالَ أَبُو هَارٍ أَيُّهَا النَّاسُ وَهَذَا عَلِيٌّ يَطْعَنُ عَلِيَّ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ ضَرَبَ بِالْحَقِّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ وَقَلْبِهِ وَقَالَ فِي عُثْمَانَ إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَسْتَحْيِي مِنْ عُثْمَانَ وَقَدْ سَمِعْتُ عَلِيًّا وَإِلَّا فَصِمَّ مَا يَغْنَى أَدْنِيهِ يَزُورِي عَلَى عَهْدِ عُمَرَ أَنْ نَبِيَّ اللَّهِ نَظَرَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ مُقْبِلِينَ فَقَالَ يَا عَلِيُّ هَذَا سَيِّدَا كُهُولِ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنَ الْأَوْلِيِّينَ وَالْآخِرِينَ مَا خَلَا النَّبِيِّينَ مِنْهُمْ وَالْمُرْسَلِينَ وَلَا تَحِدُّهُمَا بِذَلِكَ فَيَهْلِكَا فَقَامَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ الْعَجَبُ لَطُغَاهِ أَهْلِ الشَّامِ حَيْثُ يَقْبَلُونَ قَوْلَ عَمْرٍو وَيُصَدِّقُونَهُ وَقَدْ بَلَغَ مِنْ حَدِيثِهِ وَكَذِبِهِ وَقَلْبِهِ وَرَعَهُ أَنْ يَكْذِبَ عَلِيَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَقَدْ لَعَنَهُ سَبْعِينَ لَعْنَةً وَلَعَنَ صَاحِبَهُ الَّذِي يَدْعُو إِلَيْهِ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ وَذَلِكَ أَنَّهُ هَجَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِقَصَّةِ يَدِهِ سَبْعِينَ بَيْتًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ اللَّهُمَّ إِنِّي لَمَّا أَقُولُ الشُّعْرَ وَ لَمَّا أُحِلُّهُ فَالْعَنَةُ أَنْتَ وَ مَلَائِكَتِكَ بِكُلِّ بَيْتٍ لَعْنَةٌ تَشْرِي عَلَيَّ عَقِبِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ لَمَّا مَاتَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَامَ فَقَالَ إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ صَارَ أَبْتَرٌ لَا عَقِبَ لَهُ وَ إِنِّي لَأَشْنَأُ النَّاسَ لَهُ وَ أَقُولُهُمْ فِيهِ سُوءًا فَأَنْزَلَ اللَّهُ إِنَّ شَانِكَ هُوَ الْأَبْتَرُ يَغْنَى أَبْتَرٌ مِنَ الْإِيْمَانِ وَ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ مَا لَقِيتُ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ كَذَائِبِهَا وَ مُنَافِقِيهَا لَكَأَنِّي بِالْقُرَاءِ الضَّعْفَةِ الْمُتَهَجِّدِينَ رَوَوْا حَدِيثَهُ وَ صَدَّقُوهُ فِيهِ وَ اخْتَجُّوا عَلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ بِكَذِبِهِ إِنَّا نَقُولُ خَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَ لَوْ شِئْتُ لَسَمَّيْتُ النَّالِثَ وَ اللَّهُ مَا أَرَادَ بِقَوْلِهِ فِي عَائِشَةَ وَ أَبِيهَا إِلَّا رِضًا مُعَاوِيَةَ بِسَخَطِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لَقَدْ اسْتَرْضَاهُ بِسَخَطِ اللَّهِ

ص: ٢٢٤

وَأَمَّا حَدِيثُهُ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ سَمِعَهُ مِنِّي فَلَا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأ النَّسَمَةَ إِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ كَذَبَ عَلَيَّ يَقِينًا وَ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَسْمَعْهُ مِنِّي سِرًّا وَلَا جَهْرًا اللَّهُمَّ الْعَنُ عَمْرًا وَالْعَنُ مُعَاوِيَةَ بِصِدْهِمَا عَنْ سَبِيلِكَ وَ كَذِبِهِمَا عَلَيَّ كِتَابِكَ وَ اسْتِخْفَاهُمَا بِنَبِيِّكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ كَذِبِهِمَا عَلَيَّ وَ عَلَيَّ.

«(١١٤)»- (١) أقول، قال ابن ميثم رحمه الله كتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى عمرو بن العاص من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى المأبتر بن المأبتر عمرو بن العاص شاني محمد و آل محمد في الجاهلية و الإسلام سلاماً على من اتبع الهدى أما بعد فإنك تركت مروءتك لامرئ فاسق مهتوك ستره يشين الكريم بمجلسه و يسفه الحليم بخلطه فصارت قلبك لقلبه تبعاً كما وافق شئ طبقه فسلبك دينك و أمانتك و دنياك و آخرتك و كان علم الله بالغاً فيك فصرت كالذئب يتبع الضرعاً إذا ما الليل دجا أو الصبح أتى (٢) يلتبس فاضل سورة و حوايا فريسته و لكن لا نجاه من القدر و لو بالحق أخذت لأدركت ما رجوت و قد رشد من كان الحق قائده فإن يمكن الله منك و من ابن آكله الأجداد ألقوا بمن قتله الله من ظلمه قريش على عهد رسول الله صلى الله عليه و آله و إن تعجزاً أو تبقياً بعدى فالله حسبكم و كفى بانتقامه انتقاماً و بعقابه عقاباً و السلام.

وَ رَوَى ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ مِثْلَهُ عَنْ نَصْرِ بْنِ مُزَاحِمٍ مِنْ كِتَابِ صِفِّينَ.

«(١١٥)»- (٢) ج، الإحتجاج نهج، نهج البلاغة و من كتاب له عليه السلام إلى عمرو بن العاص

ص: ٢٢٥

- ١- ٥١٤- رواه كمال الدين ابن ميثم البحراني رحمه الله في شرحه على المختار: ٣٩ من الباب الثاني من نهج البلاغة: ج ٥ ص ٨٥ ط بيروت، و في ط ٣ ج ٥ ص ٥٨. و رواه أيضا ابن أبي الحديد- نقلا عن كتاب صفين- في شرحه على المختار ٣٩ من الباب الثاني من نهج البلاغة: ج ١٦، ص ١٦٣، و في ط الحديث بيروت: ج ٤ ص ٧٩١.
- ٢- ٢ هذا هو الظاهر من السياق و الاستفادة قطعياً مما يأتي في بيان المصنف، و في ط الكمباني من البحار هنا: «أو الصبح إذا يلتبس...» و هذا السياق أحسن مما في أصلي من شرح ابن أبي الحديد: «أو أتى الصبح...».
- ٣- ٥١٥- رواه الطبرسي رحمه الله في آخر عنوان: «إحتجاج علي عليه السلام على معاوية في جواب كتاب كتب إليه...» من كتاب الإحتجاج: ج ١، ص ١٨٢، ط بيروت. و رواه السيد الرضوي قدس الله نفسه في المختار: ٣٩ من باب كتب أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب نهج البلاغة.

فَإِنَّكَ جَعَلْتَ دِينَكَ تَبَعاً لِدُنْيَا امْرِئٍ ظَاهِرٍ غَيْهِ مَهْتُوكٍ سِتْرُهُ يَشِينُ الْكَرِيمَ بِمَجْلِسِهِ وَ يُسَيِّفُهُ الْحَلِيمَ بِخِلْطِهِ فَاتَّبَعْتَ أَثَرَهُ وَ طَلَبْتَ فَضْلَهُ اتِّبَاعَ الْكَلْبِ لِلضَّرْعَامِ يُلُودُ إِلَى مَخَالِيهِ وَ يَنْتَظِرُ مَا يُلْقَى إِلَيْهِ مِنْ فَضْلِ فَرِيَسْتِهِ فَأَذْهَبَتْ دُنْيَاكَ وَ آخَرَتْكَ وَ لَوْ بِالْحَقِّ أَخَذْتَ أَدْرَكَتْ مَا طَلَبْتَ فَإِنْ يُمَكِّنِ اللَّهُ مِنْكَ وَ مِنْ ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ أَجْزُكُمَا بِمَا قَدَّمْتُمَا وَ إِنْ تُعْجِزَا وَ تَبْقَيَا فَمَا أَمَّاكُمَا شَرٌّ لَكُمَا وَ السَّلَامُ.

بيان: إلى الأبر إشاره إلى قوله تعالى إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ فإنه نزل فيه.

قال ابن الحديد أما غى معاويه فلا ريب فى ظهور ضلاله و بغيه.

و أما مهتوك ستره فإنه كان كثير الهزل و الخلاعه صاحب جلساء و سمار و معاويه لم يتوقر و لم يلزم قانون الرئاسة إلا منذ خرج على أمير المؤمنين و احتاج إلى الناموس و السكينة و إلا فقد كان فى أيام عثمان شديد التهتك موسوما بكل قبيح و كان فى أيام عمر يستر نفسه قليلا- منه إلا- أنه كان يلبس الحرير و يشرب فى آنيه الذهب و الفضة و يركب البغلات ذوات السروج المحلاة بها و عليها جلال الديباج و الوشى و كان حينئذ شابا عنده نزق الصبا و أشر الشيبه و سكر السلطان و الإمرة و نقل الناس عنه فى كتب السيره أنه كان يشرب الخمر فى أيام عثمان بالشام فأما بعد وفاه أمير المؤمنين عليه السلام و استقرار الأمر له فقد اختلف فيه فقيل إنه شرب الخمر فى سر و قيل لم يشرب و لا خلاف فى أنه سمع الغناء و طرب عليه و أعطى و وصل عليه أيضا.

و أما قوله يشين الكريم بمجلسه و يسفه الحليم بخيلته فالأمر كذلك لأنه لم يكن فى مجلسه إلا شتم بنى هاشم و قذفهم و التعرض بذكر الإسلام و الطعن عليه و إن أظهر الانتماء إليه.



قوله عليه السلام كما وافق شن طَبَقَهُ قال في مجمع الأمثال قال الشرقي بن القطامي كان رجل من دهاه العرب و عقلائهم يقال له شن فقال و الله لأطوفن حتى أجد امرأه مثلي فأتزوجها فينما هو في بعض مسير إذا رافقه رجل في الطريق فسأله شن أين تريد فقال موضع كذا و كذا يريد القرية التي يقصدها شن فرافقه حتى إذا أخذها في مسيرهما قال شن أ تحملني أم أحملك فقال له الرجل يا جاهل أنا راكب و أنت راكب فكيف أحملك أم تحملني.

فسكت عنه شن فسارا حتى إذا قربا من القرية إذا هما بزراع قد استحصد فقال أ ترى هذا الزرع أكل أم لا فقال له الرجل يا جاهل ترى نباتا مستحصدا فتقول أكل أم لا فسكت عنه شن حتى إذا دخلا القرية لقيتهما جنازه فقال شن أ ترى صاحب هذا النعش حيا أم ميتا فقال الرجل ما رأيت أجهل منك جنازه تسأل عنها أ ميت صاحبهما أم حي فسكت عنه شن فأراد مفارقتة فأبى الرجل أن يتركة حتى يسير به إلى منزله فمضى معه.

و كان للرجل بنت يقال لها طَبَقَهُ فلما دخل عليها أبوها سألته عن ضيفه فأخبرها بمرافقتة إياه و شكها إليها جهله و حدثها بحديثه فقالت يا أبت ما هذا بجاهل أما قوله أ تحملني أم أحملك فأراد أ تحدثني أم أحدثك حتى نقطع طريقنا.

و أما قوله أ ترى هذا الزرع أكل أم لا فإنما أراد هل باعه أهله فأكلوا ثمنه أم لا.

و أما قوله في الجنازه فأراد هل ترك عقبا يحيا بهم ذكره أم لا.

فخرج الرجل فقعد مع شن فحادثه ساعه ثم قال أ تحب أن أفسر لك ما سألتني عنه قال نعم ففسره فقال شن ما هذا من كلامك فأخبرني من صاحبه فقال ابنه لى فخطبها إليه فزوجه و حملها إلى أهله فلما رأوها قالوا وافق شن طَبَقَهُ فذهبت مثلا يضرب للمتوافقين.

و قال الأصمعي هم قوم كان لهم وعاء آدم فتشمن فجعلوا له طبقا فوافقه

فقيل وافق شَنَّ طَبَقَهُ.

و هكذا رواه أبو عبيده فى كتابه و فسرّه.

و قال ابن الكلبي طبقه قبيله من إباد كانت لا تطاق فوَقعت بها شن ابن أقصى بن عبد القيس فانتصفت منها و أصابت فيها فضربتا مثلا للمتفقين فى الشده و غيرها قال الشاعر:

لقيت شن إباد بالقنا\*\*طبقا وافق شن طبقه

فزاد المتأخرون فيه وافقه فاعتنقه انتهى.

و قال الجوهري أنى يأنى أنيا و أنى و أناء أى حان و أنى تأنيه أيضا أدرك.

و فى بعض النسخ بالتاء.

و الحوايا الأمعاء و هو جمع حويه.

قوله عليه السلام أدركت أى من الدنيا بقدر كفايتك أو من الآخرة.

قوله عليه السلام فإن يمكن الله المفعول محذوف أى يمكننى.

قوله عليه السلام و إن تعجزا أى غلبتما على فالمفعول محذوف أيضا.

و لنذكر هنا نسب هذا الأبر لعنه الله و صاحبه الأكر و بعض مثالبه و مثالب أبيه.

اعلم أن العاص بن وائل أباه كان من المستهزئين برسول الله صلى الله عليه و آله و الكاشفين له بالعداوه و الأذى و فيه و فى أصحابه نزل إنا كفيناك المُسْتَهْزِئِينَ و لقب فى الإسلام بالأبتر لقوله سيموت هذا الأبتر غدا فينقطع ذكره يعنى رسول الله صلى الله عليه و آله و كان يشتم رسول الله صلى الله عليه و آله و يضع فى طريقه الحجارة ليعثر بها إذا خرج ليلا للطواف و هو أحد القوم الذين رَوَعوا زينب ابنة رسول الله صلى الله عليه و آله فى هودجها حتى أجهضت جنينا ميتا فلما بلغه صلى الله عليه و آله لعنهم.

و عمرو هجا رسول الله صلى الله عليه و آله هجاء كثيرا و كان يعلمه صبيان مكة فينشدون و يصيحون برسول الله صلى الله عليه و آله إذا مر بهم رافعين أصواتهم بالهجاء في وجهه فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و هو يصلى بالحجر اللهم إن عمرو بن العاص هجاني و لست بشاعر فالعنه بعدد ما هجاني.

رواه عبد الحميد بن أبي الحديد عن الواقدي و غيره من أهل الحديث (١)

«٥١٦»- قَالَ وَ رَوَى أَهْلُ الْحَدِيثِ أَنَّ النَّضْرَ بْنَ الْحَارِثِ وَ عُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ وَ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ عَمَدُوا إِلَى سَلَى جَمَلٍ (٢) فَرَفَعُوهُ بَيْنَهُمْ وَ وَضَعُوهُ عَلَى رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ هُوَ سَاجِدٌ بِفِنَاءِ الْكَعْبَةِ فَسَالَ عَلَيْهِ فَصَبَرَ وَ لَمْ يَزْفَعْ رَأْسَهُ وَ بَكَى فِي سُجُودِهِ وَ دَعَا عَلَيْهِمْ فَجَاءَتْ ابْنَتُهُ فَطَامَتْهُ عَلَيْهَا السَّلَامَ وَ هِيَ بَاكِيَةٌ فَرَفَعَتْهُ عَنْهُ فَأَلْفَتْهُ وَ قَامَتْ عَلَى رَأْسِهِ وَ هِيَ بَاكِيَةٌ فَرَفَعَ رَأْسَهُ وَ قَالَ اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ قَالَهَا ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ رَافِعًا صَوْتَهُ إِنِّي مَظْلُومٌ فَانْتَصِرْ لِي قَالَهَا ثَلَاثًا ثُمَّ قَامَ فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ وَ ذَلِكَ بَعْدَ وَفَاةِ عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ بِشَهْرَيْنِ.

قَالَ: وَ لِشِدَّةِ عِدَاوَةِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله أَرْسَلَهُ أَهْلُ مَكَّةَ إِلَى النَّجَاشِيِّ لِيَطْرُدَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله عَنْ بِلَادِهِ مُهَاجِرَةً حَبَشَةَ وَ لِيَقْتُلَ جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عِنْدَهُ إِنْ أَمَكَّنَهُ فَكَانَ مِنْهُ فِي أَمْرِ جَعْفَرٍ هُنَاكَ مَا هُوَ مَشْهُورٌ فِي السِّيَرِ.

وَ قَالَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ ذَكَرَ الرَّمَحَشَرِيُّ فِي كِتَابِ رِبْعِ الْأَبْرَارِ قَالَ: كَانَتْ النَّابِغَةُ أُمُّ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ أُمَّةً لِرَجُلٍ مِنْ عَنَزَةٍ فَسَبِيَتْ فَاشْتَرَاهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُدْعَانَ التَّمِيمِيُّ بِمَكَّةَ فَكَانَتْ بَغِيًّا ثُمَّ أَعْتَقَهَا فَوَقَعَ عَلَيْهَا أَبُو لَهَبٍ بْنُ عَبْدِ

ص: ٢٢٩

١- ١ رواه مع ما يليه في شرحه على المختار: ٨٢ من نهج البلاغه: ج ٢ ص ٤٥٦ ط الحديث ببيروت.

٢- ٢ السلى على زنه بلى: غلاف الولد فى بطن أمه.

الْمُطَلَبِ وَ أُمِّيَهُ بِنُ خَلْفِ الْجَمْحِيِّ وَ هِشَامُ بْنُ الْمُغِيرَةِ الْمُخْزُومِيُّ وَ أَبُو سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ وَ الْعَاصُ بْنُ وَائِلِ السَّهْمِيُّ فِي طَهْرٍ وَاحِدٍ فَوَلَدَتْ عَمْرًا فَادَعَاهُ كُلُّهُمْ فَحُكِّمَتْ أُمُّهُ فِيهِ فَقَالَتْ هُوَ مِنَ الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ وَ ذَلِكَ لِأَنَّ الْعَاصَ بْنَ وَائِلٍ كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهَا كَثِيرًا قَالُوا وَ كَانَ أَشْبَهَ بِأَبِي سُفْيَانَ.

قَالَ وَ رَوَى أَبُو عُبَيْدَةَ مَعْمَرُ بْنُ الْمُتَنَّى فِي كِتَابِ الْأَنْسَابِ أَنَّ عَمْرًا اخْتَصَمَ فِيهِ يَوْمَ وَ لِدَاتِهِ رَجُلَانِ أَبُو سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ وَ الْعَاصُ بْنُ وَائِلٍ فَقِيلَ لِتُحْكَمِ أُمُّهُ فَقَالَتْ أُمُّهُ إِنَّهُ مِنَ الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ أَمَا إِنِّي لَا أَشُكُّ أَنَّي وَ ضَعَعْتُهُ فِي رَحِمِ أُمِّهِ فَأَبَتْ إِلَّا الْعَاصُ فَقِيلَ لَهَا أَبُو سُفْيَانَ أَشْرَفَ نَسَبًا فَقَالَتْ إِنَّ الْعَاصَ بْنَ وَائِلٍ كَثِيرُ النَّفَقَةِ عَلَيَّ وَ أَبُو سُفْيَانَ شَحِيحٌ فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ لِعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ حَيْثُ هَجَاهُ مُكَافِنًا لَهُ عَنْ هَجَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ:

أَبُوكَ أَبُو سُفْيَانَ لَا شُكَّ قَدْ بَدَتْ \*\*\* لَنَا فِيكَ مِنْهُ بَيِّنَاتُ الدَّلَائِلِ

فَفَاخِرٌ بِهِ إِمَّا فَخِرَتْ فَلَا تَكُنْ \*\*\* تَفَاخِرُ بِالْعَاصِ الْهَجِينِ بْنِ وَائِلِ

وَ إِنَّ التِّي فِي ذَاكَ يَا عَمْرُو حُكِّمَتْ \*\*\* فَقَالَتْ رَجَاءٌ عِنْدَ ذَاكَ لِنَائِلِ

مِنَ الْعَاصِ عَمْرُو تُخْبِرُ النَّاسَ كَلِّمَا \*\*\* تَجَمَّعَتِ الْأَقْوَامُ عِنْدَ الْمَحَافِلِ

وَ رَوَى ابْنُ عَبِيدِ الْبَرِّ فِي الْإِسْتِيعَابِ (١) عَنْ ابْنِ الْكَلْبِيِّ فِي كِتَابِهِ فِي أَحْبَارِ صِفْيَانَ: أَنَّ بُسَيْرَ بْنَ أَرْطَاهَ بَارَزَ عَلَيْنَا عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ صِفْيَانَ فَطَعَنَهُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَانْكَشَفَ لَهُ فَكَفَّ عَنْهُ كَمَا عَرَضَ لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ مَعَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ وَ لَهُمْ فِيهَا أَشْعَارٌ مَذْكُورَةٌ فِي مَوْضِعِهَا مِنْ ذَلِكَ الْكِتَابِ مِنْهَا فِيمَا ذَكَرَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ وَ الْمَدَائِنِيُّ قَوْلَ الْحَارِثِ بْنِ النَّضْرِ السَّهْمِيِّ:

أَفِي كُلِّ يَوْمٍ فَارِسٌ لَيْسَ يَنْتَهِي \*\*\* وَ عَوْرَتُهُ وَ سَطُّ الْعَجَاجِهِ بَادِيَهُ

يَكْفُ لَهَا عَنْهُ عَلِيُّ سِنَانُهُ \*\*\* وَ يَضْحَكُ مِنْهُ فِي الْخَلَاءِ مُعَاوِيَهُ

ص: ٢٣٠

١ - ١ الحديث موجود في آخر ترجمه بسر بن أرتاه من كتاب الاستيعاب بهامش الإصابه: ج ١، ص ١٦١. و في شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد، ج ٦، ص ٣١٦، و فيه: الخيل المغيره صبحه.

بَدَتْ أَمْسٍ مِنْ عَمْرٍو فَقَنَّعَ رَأْسَهُ\*\* وَ عَوْرَهُ بُسِرٍ مِثْلَهَا حَدْوٌ حَادِيَهُ

فَقُولَا لِعَمْرٍو ثُمَّ بُسِرٍ أَلَا أَنْظُرَا\*\* سَبِيلَكُمَا لَأَتَلَقِيَا اللَّيْثَ ثَانِيَهُ

وَ لَا تَحْمَدَا إِلَّا الْحَيَا وَ خُصَاكُمَا\*\* هُمَا كَانَتَا وَ اللَّهُ لِلنَّفْسِ وَاقِيَهُ

وَ لَوْلَاهُمَا لَمْ تَنْجُوا مِنْ سِنَانِهِ\*\* وَ تِلْكَ بِمَا فِيهَا عَنِ الْعَوْدِ نَاهِيَهُ

مَتَى تَلَقِيَا الْحَيْلَ الْمَشِيخَةَ صُحْبَهُ (١)\*\* وَ فِيهَا عَلِيٌّ فَاتُرْكََا الْحَيْلَ نَاجِيَهُ

وَ كُونَا بَعِيدًا حَيْثُ لَا يَفْلُغُ الْقَنَا\*\* نُحُورَكُمَا إِنَّ التَّجَارِبَ كَافِيَهُ

وَ رُوِيَ أَنَّ مُعَاوِيَةَ قَالَ لِبُسَيْرٍ بَعِيدَ ذَلِكَ وَ كَانَ يَضْحَكُ لَا عَلَيْكَ يَا بُسَيْرُ ارْفَعْ طَرْفَكَ وَ لَا تَسْتَحْيِ فَلَكَ بَعْمُرٍ أَسْوَهُ وَ قَدْ أَرَاكَ  
اللَّهُ مِنْهُ وَ أَرَاهُ مِنْكَ فَصَاحَ فَتَى مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ وَيَلُكُمُ يَا أَهْلَ الشَّامِ أَمَا تَسْتَحْيُونَ لَقَدْ عَلِمْتُمْ عَمْرٍو كَشَفَ الْأَسْتَارِ ثُمَّ أَنْشَدَ  
الْأَبْيَاتَ وَ رُوِيَ أَنَّهُ قَالَ مُعَاوِيَةَ لِعَمْرٍو يَوْمًا بَعِيدًا اسْتِثْقَارِ خِلَافَتِهِ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ لَا أَرَاكَ إِلَّا وَ يَغْلِبُنِي الضَّحِكُ قَالَ بِمَاذَا قَالَ أَذْكَرُ  
يَوْمَ حَمَلَ عَلَيْكَ أَبُو تَرَابٍ فِي صِفِّينَ فَأَزْرَيْتَ نَفْسَكَ فَرَقًا مِنْ شَبَابِ سِنَانِهِ وَ كَشَفْتَ سَوَاتِكَ لَهُ فَقَالَ عَمْرٍو أَنَا مِنْكَ أَشَدُّ ضَحِكًا  
إِنِّي لَأَذْكَرُ يَوْمَ دَعَاكَ إِلَى الْبِرَازِ فَانْتَفَخَ سَيْحُوكَ وَ رَبَا لِسَانِكَ فِي فَمِكَ وَ غَصَّضَتْ بِرَيْقِكَ وَ ارْتَعَدَتْ فَرَائِصُكَ وَ بَدَا مِنْكَ مَا  
أَكْرَهُ فَقَالَ مُعَاوِيَةَ بَعْدَ مَا جَرَى بَيْنَهُمَا الْجُبْنَ وَ الْفِرَارُ مِنْ عَلِيٍّ لَأَعَارَ عَلِيٌّ أَحَدٍ فِيهِمَا وَ كَانَ بُسَيْرٌ مِمَّنْ يَضْحَكُ مِنْ عَمْرٍو فَلَمَّا عَلِمَ  
أَنَّهُ لَا مَحِيصَ حَذَا حَدْوَهُ وَ صَارَ مَضْحَكُهُ لَهُ أَيْضًا-

وَ رَوَى ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ عَنِ الْبَلَاذُرِيِّ فِي كِتَابِ أَنْسَابِ الْأَشْرَافِ قَالَ: قَامَ عَمْرُؤُ بْنُ الْعَاصِ بِالْمَوْسِمِ فَأَطْرَى مُعَاوِيَةَ وَ بَنَى أُمِّيَهُ وَ  
تَنَاولَ بَنِي هَاشِمٍ وَ ذَكَرَ مَشَاهِدَهُ بَصَفِّينَ وَ يَوْمَ أَبِي مُوسَى فَقَامَ إِلَيْهِ ابْنُ عَبَّاسٍ فَقَالَ يَا عَمْرُؤُ إِنَّكَ بَعْتَ دِينَكَ مِنْ مُعَاوِيَةَ فَأَعْطَيْتَهُ  
مَا فِي يَدِكَ وَ مَنَّاكَ مَا فِي يَدِ غَيْرِهِ فَكَانَ الَّذِي أَخَذَ مِنْكَ فَوْقَ الَّذِي أَعْطَاكَ وَ كَانَ الَّذِي أَخَذَتْ مِنْهُ دُونَ الَّذِي أَعْطَيْتَهُ وَ كُلُّ  
رَاضٍ بِمَا

ص: ٢٣١

أَخَذَ وَأَعْطَى فَلَمَّا صَارَتْ مِصْرٌ فِي يَدِكَ تَتَّبَعَكَ بِالنَّقْضِ عَلَيْكَ وَالتَّعَقُّبِ لِأَمْرِكَ ثُمَّ بِالْعَزْلِ لَكَ حَتَّى لَوْ أَنَّ نَفْسَكَ فِي يَدِكَ  
لَأَرْسَلْتَهَا وَذَكَرْتَ يَوْمَكَ مَعَ أَبِي مُوسَى فَلَا أَرَاكَ فَخَرْتَ إِلَّا بِالْغَدْرِ وَ لَا مَنَنْتَ إِلَّا بِالْفُجُورِ وَالْغِشِّ وَ ذَكَرْتَ مَشَاهِدَكَ بِصَفَيْنَ  
فَوَاللَّهِ مَا ثَقُلْتُ عَلَيْكَ وَطَأْتُكَ وَ لَا نَكَأْتُ فِينَا جُرْأَتَكَ وَ لَقَدْ كُنْتُ فِيهَا طَوِيلَ اللِّسَانِ قَصِيرَ البَنَانِ آخِرَ الحَرْبِ إِذَا أَقْبَلْتُ وَ أَوْلَهَا إِذَا  
أَدْبَرْتُ لَكَ يَدَانِ يَدٌ لَا تَقْبِضُهَا عَنْ شَرٍّ وَ يَدٌ لَا تَبْسُطُهَا إِلَى خَيْرٍ وَ وَجْهَانِ وَجْهٌ مُونِسٌ وَ وَجْهٌ مُوحِشٌ وَ لَعَمْرِي مَنْ بَاعَ دِينَهُ بِدُنْيَا  
غَيْرِهِ لَحَرِيٌّ حُزْنُهُ عَلَى مَا يَبَاعُ وَ أَمَّا إِنَّ لِمَكَ بَيَانًا وَ لَكِنْ فِيكَ خَطْلٌ وَ إِنَّ لَكَ لِرَأْيًا وَ لَكِنْ فِيكَ فَشَلٌ وَ إِنَّ أَصْغَرَ عَيْبٍ فِيكَ  
لَأَعْظَمُ عَيْبٍ فِي غَيْرِكَ.

«٥١٧»-(١)فس، تفسير القمي الحسين بن عبيد الله السكيني عن أبي سعيد البجلي عن عبد الملك بن هارون عن أبي عبد الله عن آباءه صلوات الله عليهم قال: لما بلغ أمير المؤمنين عليه السلام أمر معاوية وأنه في مائه ألف قال من أي القوم قالوا من أهل الشام قال عليه السلام لما تقولوا من أهل الشام ولكن قولوا من أهل الشوم وهم من أبناء مضير لعنوا على لسان داود فجعل منهم القردة والخنازير ثم كتب إلى معاوية لا تقتل الناس بيني وبينك ولكن هلم إلى المبارزة فإن أنا قتلتك فإلى النار أنت و يستربح الناس منك ومن ضمالتك وإن قتلتني فأنا إلى الجنة و يُعمدُ عنك السيف الذي لا يسعني غمده حتى أردد مكرَكَ و بدعتك و أنا الذي ذكر الله اسمه في التوراه و الإنجيل بموازره رسول الله صلى الله عليه و آله و أنا أول من بايع رسول الله صلى الله عليه و آله تحت الشجرة في قوله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فلما قرأ معاوية كتابه و عنده جلساؤه قالوا قد و الله لقد أنصه فك قال معاوية و الله ما أنصفتي و الله لأرمينه بمائه ألف سيف من أهل الشام من قبل أن يصل إلي و و الله ما أنا من حيايه و لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول و الله يا علي لو يارزك أهل الشرق و الغرب لقتلتهم أجمعين فقال له رجل من القوم ما يحملك يا معاوية على قتال من تعلم و تحبر

ص: ٢٣٣

فِيهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ بِمَا تُخْبِرُ مَا أَنْتَ وَنَحْنُ فِي قِتَالِهِ إِلَّا عَلَى الضَّلَالَةِ فَصَالَ مُعَاوِيَةَ إِنَّمَا هَذَا بَلَاغٌ مِنَ اللَّهِ وَ مَا اسْتِطَعْتُ وَ اللَّهُ مَا  
أَسِيءُ تَطِيعُ أَنَا وَ أَضِيءُ حَابِي رَدُّ ذَلِكَ حَتَّى يَكُونَ مَا هُوَ كَائِنٌ قَالَ وَ بَلَغَ ذَلِكَ مَلِكَ الرُّومِ وَ أُخْبِرُ أَنَّ رَجُلَيْنِ قَدْ خَرَجَا يَطْلُبَانِ الْمَلِكَ  
فَسَيَّأَلُ مِنْ أَيْنَ خَرَجَا فَقِيلَ لَهُ رَجُلٌ بِالْكُوفَةِ وَ رَجُلٌ بِالشَّامِ قَالَ فَأَمَرَ الْمَلِكُ وَرَرَاءَهُ فَقَالَ تَخَلَّلُوا هَلْ تَصِيَّبُونَ مِنْ تِجَارِ الْعَرَبِ مَنْ  
يَصِيَّبُ فُهِمًا لِي فَآتَيْتِي بِرَجُلَيْنِ مِنْ تِجَارِ الشَّامِ وَ رَجُلَيْنِ مِنْ تِجَارِ مَكَّةَ فَسَأَلَهُمْ عَنْ صِيَّتِهِمَا فَوَصَّيَهُمَا لَمْ يَكُنَا نَعْلَمُ لَهُ ثُمَّ قَالَ لِحِزَانِ بِيوتِ خَزَائِنِهِ  
أَخْرِجُوا إِلَيَّ الْأَصِيَّةَ نَامَ فَأَخْرَجُوهُمَا فَنَظَرَ إِلَيْهَا فَقَالَ الشَّامِيُّ ضَالٌّ وَ الْكُوفِيُّ هَادٍ ثُمَّ كَتَبَ إِلَى مُعَاوِيَةَ أَنْ ابْعَثْ إِلَيَّ أَعْلَمَ أَهْلِ بَيْتِكَ وَ  
كَتَبَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ ابْعَثْ إِلَيَّ أَعْلَمَ أَهْلِ بَيْتِكَ فَاسْمِعْ مِنْهُمَا ثُمَّ أَنْظِرْ فِي الْأَنْجِيلِ كِتَابِنَا ثُمَّ أُخْبِرْ كَمَا مِنْ أَحَقُّ  
بِهَذَا الْأَمْرِ وَ خَشِيْتُ عَلَى مَلِكِهِ فَبَعَثَ مُعَاوِيَةَ يَزِيدَ ابْنَهُ وَ بَعَثَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْحَسَنَ ابْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَمَّا دَخَلَ لَعَنَهُ اللَّهُ عَلَى  
الْمَلِكِ أَخَذَ بِيَدِهِ وَ قَبَلَهَا ثُمَّ قَبَلَ رَأْسَهُ ثُمَّ دَخَلَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ صِلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمَا فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَجْعَلْنِي يَهُودِيًّا وَ لَا  
نَصْرَانِيًّا وَ لَا مَجُوسِيًّا وَ لَا عَابِدًا لِلشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ وَ لَا الصَّنَمِ وَ الْبَقَرِ وَ جَعَلَنِي حَنِيفًا مُسْلِمًا وَ لَمْ يَجْعَلْنِي مِنَ الْمُشْرِكِينَ تَبَارَكَ اللَّهُ  
رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ثُمَّ جَلَسَ لَمَّا يَزْفَعُ بَصِيرَهُ فَلَمَّا نَظَرَ مَلِكَ الرُّومِ إِلَى الرَّجُلَيْنِ أَخْرَجَهُمَا ثُمَّ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا  
ثُمَّ بَعَثَ إِلَى يَزِيدَ فَأَخْضَرَهُ ثُمَّ أَخْرَجَ مِنْ خَزَائِنِهِ ثَلَاثِمِائَةٍ وَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ صِيْدُوقًا فِيهَا تَمَائِيلُ الْأَنْبِيَاءِ وَ قَدْ زَيَّنَتْ بَزِينَهُ كُلُّ نَبِيٍّ مُرْسَلٍ  
فَأَخْرَجَ صِيْدُوقًا فَعَرَضَهُ عَلَى يَزِيدَ فَلَمْ يَعْرِفْهُ ثُمَّ عَرَضَ عَلَيْهِ صَنْمٌ صَنْمٌ فَلَمْ يَعْرِفْ مِنْهَا شَيْئًا وَ لَا يُجِيبُ مِنْهَا بِشَيْءٍ ثُمَّ سَأَلَهُ عَنْ أَرْزَاقِ  
الْخَلَائِقِ وَ عَنْ أَرْوَاحِ الْمُؤْمِنِينَ أَيْنَ تَجْتَمِعُ وَ عَنْ أَرْوَاحِ الْكُفَّارِ أَيْنَ تَكُونُ إِذَا مَاتُوا فَلَمْ يَعْرِفْ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا



ثُمَّ دَعَا الْمَلِكَ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامَ فَقَالَ إِنَّمَا يَدَاتُ بِيَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ كَيْ يَغْلَمَ أَنَّكَ تَعْلَمُ مَا لَا يَغْلَمُ وَأَبُوكَ مَا لَا يَغْلَمُ أَبُوهُ فَقَدْ وُصِفَ لِي أَبُوكَ وَأَبُوهُ وَنَظَرْتُ فِي الْإِنْجِيلِ فَرَأَيْتُ فِيهِ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالْوَزِيرَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَنَظَرْتُ فِي الْأَوْصِيَاءِ فَرَأَيْتُ فِيهَا أَبَاكَ وَصَلَّى مُحَمَّدٌ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ سَيَلْنِي عَمَّا بَدَأَ لَكَ فِيمَا تَجِدُهُ فِي الْإِنْجِيلِ وَعَمَّا فِي التَّوْرَةِ وَعَمَّا فِي الْقُرْآنِ أَخْبِرْكَ بِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَدَعَا الْمَلِكُ بِالْأَصْحَابِ فَأَوَّلُ صَنَمٍ عَرِضَ عَلَيْهِ فِي صِفَةِ الْقَمَرِ فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَهَذِهِ صِفَةُ آدَمَ أَبِي الْبَشَرِ ثُمَّ عَرِضَ عَلَيْهِ آخِرُ فِي صِفَةِ الشَّمْسِ فَقَالَ الْحَسَنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَذِهِ صِفَةُ هَوَاءَ أُمِّ الْبَشَرِ ثُمَّ عَرِضَ عَلَيْهِ آخِرُ فِي صِفَةِ حَسَيْنَةَ فَقَالَ هَذِهِ صِفَةُ شَيْثِ بْنِ آدَمَ وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ بُعِثَ وَبَلَغَ عُمُرُهُ فِي الدُّنْيَا أَلْفَ سِنَةٍ وَارْبَعِينَ عَامًا ثُمَّ عَرِضَ عَلَيْهِ صِنَمٌ آخِرُ فَقَالَ هَذِهِ صِفَةُ نُوحٍ صَاحِبِ السَّفِينَةِ وَكَانَ عُمُرُهُ أَلْفًا وَارْبَعِينَ سِنَةً وَ لَبِثَ فِي قَوْمِهِ أَلْفَ سِنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ثُمَّ عَرِضَ عَلَيْهِ صِنَمٌ آخِرُ فَقَالَ هَذِهِ صِفَةُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَرِيضُ الصَّدْرِ طَوِيلُ الْجَبْهَةِ ثُمَّ عَرِضَ عَلَيْهِ صِنَمٌ آخِرُ فَقَالَ هَذِهِ صِفَةُ إِسْرَائِيلَ وَهُوَ يَعْقُوبُ ثُمَّ أُخْرِجَ إِلَيْهِ صِنَمٌ آخِرُ فَقَالَ هَذِهِ صِفَةُ يُوسُفَ بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ثُمَّ عَرِضَ عَلَيْهِ صِنَمٌ آخِرُ فَقَالَ هَذِهِ صِفَةُ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ وَكَانَ عُمُرُهُ مِائَتَيْنِ وَارْبَعِينَ سِنَةً وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ إِبْرَاهِيمَ خَمْسِينَ عَامًا ثُمَّ أُخْرِجَ إِلَيْهِ صِنَمٌ آخِرُ فَقَالَ هَذِهِ صِفَةُ دَاوُدَ صَاحِبِ الْحَزَبِ ثُمَّ أُخْرِجَ إِلَيْهِ صِنَمٌ آخِرُ فَقَالَ هَذِهِ صِفَةُ شُعَيْبٍ ثُمَّ زَكَرِيَّا ثُمَّ يَحْيَى ثُمَّ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ رُوحَ اللَّهِ وَكَلِمَتِهِ وَكَانَ عُمُرُهُ فِي الدُّنْيَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ سِنَةً ثُمَّ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَى السَّمَاءِ وَيَهْبِطُ إِلَى الْأَرْضِ بِدَمَشَقَ وَهُوَ الَّذِي يَقْتُلُ الدَّجَالَ ثُمَّ عَرِضَ عَلَيْهِ صِنَمٌ آخِرُ ثُمَّ عَرِضَ عَلَيْهِ صِنَمٌ آخِرُ فَقَالَ هَذِهِ صِفَةُ الْمَلُوكِ بِاسْمِ نَبِيِّ نَبِيِّ ثُمَّ عَرِضَ عَلَيْهِ الْأَوْصِيَاءِ وَالْوُزَرَءِ فَكَانَ يُخْبِرُ بِاسْمِ وَصِيٍّ وَوَزِيرٍ وَوَزِيرٍ ثُمَّ عَرِضَ عَلَيْهِ أَصْنَامَ بَصِفَةِ الْمُلُوكِ فَقَالَ الْحَسَنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

هَذِهِ أَصْدَانَا لَمْ نَجِدْ صِفَتَهَا فِي التَّوْرَةِ وَ لَا فِي الْإِنْجِيلِ وَ لَا فِي الزَّبُورِ وَ لَا فِي الْقُرْآنِ فَلَعَلَّهَا مِنْ صِفَةِ الْمُلُوكِ فَقَالَ الْمَلِكُ أَشْهَدُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ بَيْتِ مُحَمَّدٍ أَنْكُمْ قَدْ أُعْطِيتُمْ عِلْمَ الْأَوَّلِينَ وَ الْمَآخِرِينَ وَ عِلْمَ التَّوْرَةِ وَ الْإِنْجِيلِ وَ الزَّبُورِ وَ صِيحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَ الْأَوْحَانِ مُوسَى ثُمَّ عَرَضَ عَلَيْهِ صَنْمٌ يَلُوحُ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ بَكَى بُكَاءً شَدِيداً فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ مَا يُبْكِيكَ فَقَالَ هَذِهِ صِفَةُ جَدِّي مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ كَثُ اللَّحْيَةِ عَرِيضُ الصَّدْرِ طَوِيلُ الْعُنُقِ عَرِيضُ الْجَبْهَةِ أَقْنَى الْأَنْفِ أَفْلَحُ الْأَسْنَانَ حَسَنُ الْوَجْهِ قَطَطُ الشَّعْرِ طَيِّبُ الرِّيحِ حَسَنُ الْكَلَامِ فَصِيحُ اللِّسَانِ كَانَ يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ بَلَغَ عُمُرُهُ ثَلَاثًا وَ سِتِينَ سَنَةً وَ لَمْ يَخْلُفْ بَعْدَهُ إِلَّا خَاتَمَ مَكْتُوبٍ عَلَيْهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ كَانَ يَتَخْتَمُ فِي يَمِينِهِ وَ خَلَفَ سَيْفَهُ ذُو [ذَا] الْفَقَارِ وَ قَضِيئِهِ وَ جُبَّتِهِ صُوفٍ وَ كِسَاءٍ صُوفٍ كَانَ يَتَسَرَّوُلُ بِهِ لَمْ يَقْطَعُهُ وَ لَمْ يَخْطُهُ حَتَّى لَحِقَ بِاللَّهِ فَقَالَ الْمَلِكُ إِنَّا نَجِدُ فِي الْإِنْجِيلِ أَنَّهُ يَكُونُ لَهُ مَا يَتَّصِلُ بِدَقِّ بِهِ عَلَى سَبْطِيهِ فَهَلْ كَانَ ذَلِكَ فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ كَانَ ذَلِكَ فَقَالَ الْمَلِكُ فَبَقِيَ لَكُمْ ذَلِكَ فَقَالَ لَا قَالَ الْمَلِكُ لِهَذِهِ أَوْلُ فِتْنَةٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ غَلَبَا أَبَاكُمْ ثُمَّ عَلَى مَلِكِ نَبِيِّكُمْ وَ اخْتِيَارُهُمْ عَلَى ذُرِّيَةِ نَبِيِّهِمْ مِنْكُمْ الْقَائِمُ بِالْحَقِّ وَ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَ النَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ قَالَ ثُمَّ سَأَلَ الْمَلِكُ الْحَسَنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ سَبْعَةِ أَشْيَاءَ خَلَقَهَا اللَّهُ لَمْ تَرْكُضْ فِي رَحِمِ فَقَالَ الْحَسَنُ أَوَّلُ هَذَا آدَمُ ثُمَّ حَوَاءُ ثُمَّ كَبْشُ إِبْرَاهِيمَ ثُمَّ نَاقَةُ اللَّهِ ثُمَّ إِبْلِيسُ الْمَلْعُونُ ثُمَّ الْحَيَّةُ ثُمَّ الْغُرَابُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ قَالَ ثُمَّ سَأَلَهُ عَنْ أَرْزَاقِ الْخَلَائِقِ فَقَالَ الْحَسَنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَرْزَاقِ الْخَلَائِقِ فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةُ تَنْزِلُ بِقَدَرٍ وَ تُبْسَطُ بِقَدَرٍ ثُمَّ سَأَلَهُ عَنْ أَرْوَاحِ الْمُؤْمِنِينَ أَيْنَ يَكُونُونَ إِذَا مَاتُوا قَالَ تَجْتَمِعُ عِنْدَ صَخْرَةٍ بَيْتِ الْمَقْدِسِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ الْجُمُعَةِ وَ هُوَ عَرْشُ اللَّهِ الْأَذْنَى مِنْهَا يَبْسُطُ اللَّهُ

الْأَرْضَ وَإِلَيْهَا يُطَوَّبُهَا وَإِلَيْهِ الْمَحْشَرُ وَمِنْهَا اسْتَوَى رَبُّنَا إِلَى السَّمَاءِ وَالْمَلَائِكَةَ ثُمَّ سَأَلَهُ عَنْ أَرْوَاحِ الْكُفَّارِ أَيْنَ تَجْتَمِعُ قَالَ تَجْتَمِعُ  
 فِي وَادِي حَضْرَمَوْتٍ وَرَاءَ مَدِينَةِ الْيَمَنِ ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ نَارًا مِنَ الْمَشْرِقِ وَنَارًا مِنَ الْمَغْرِبِ وَيُبْعَثُهَا بَرِيحَيْنِ شَدِيدَتَيْنِ فَيَحْشُرُ النَّاسَ  
 عِنْدَ صَخْرَةِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَيَحْشُرُ أَهْلَ الْجَنَّةِ عَمَّنْ يَمِينِ الصَّخْرَةِ وَيُزَلِّتُ الْمُتَّقِينَ وَتَصِيرُ جَهَنَّمُ عَنْ يَسَارِ الصَّخْرَةِ فِي تَخُومِ  
 الْأَرْضِ بَيْنَ السَّابِعِ وَفِيهَا الْفَلَقُ وَالسَّجِينُ فَيَعْرِفُ الْخَائِقُ مِنْ عِنْدِ الصَّخْرَةِ فَمَنْ وَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ دَخَلَهَا وَمَنْ وَجِبَتْ لَهُ النَّارُ دَخَلَهَا وَ  
 ذَلِكَ قَوْلُهُ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ فَلَمَّا أَخْبَرَ الْحَسَنُ صَ لَمَوَاتُ اللَّهُ عَلَيْهِ بِصَفِهِ مَا عَرِضَ عَلَيْهِ مِنَ الْأَصْنَامِ وَ تَفْسِيرِ مَا سَأَلَهُ  
 التَّفَتَ الْمَلَكُ إِلَى يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ لَعْنَهُ اللَّهُ وَقَالَ شَعَرَتْ أَنْ ذَلِكَ عِلْمٌ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا نَبِيُّ مُرْسَلٌ أَوْ وَصِيٌّ مُوَازِرٌ قَدْ أَكْرَمَهُ اللَّهُ  
 بِمُوَازَرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَوْ عَثْرَهُ نَبِيُّ مُضِي طَفَى وَ غَيْرُهُ الْمُعَادَى فَقَدْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ وَ آثَرَ دُنْيَاهُ عَلَى آخِرَتِهِ وَ هَوَاهُ عَلَى  
 دِينِهِ وَ هُوَ مِنَ الظَّالِمِينَ قَالَ فَسَيَكْتُ يَزِيدُ وَ خَمَدَ قَالَ فَأَحْسَنَ الْمَلِكُ جَائِزَةَ الْحَسَنِ وَ أَكْرَمَهُ وَ قَالَ لَهُ اذْغِ رَبِّكَ حَتَّى يَرْزُقَنِي دِينَ  
 نَبِيِّكَ فَإِنَّ حَلَاوَةَ الْمَلِكِ قَدْ حَالَتْ بَيْنِي وَ بَيْنَ ذَلِكَ وَ أَظُنُّهُ سَيَمَّا مُرْدِيًّا وَ عِدَابًا أَلِيمًا قَالَ فَرَجَعَ يَزِيدُ إِلَى مُعَاوِيَةَ وَ كَتَبَ إِلَيْهِ  
 الْمَلِكُ أَنَّهُ يُقَالُ مَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْعِلْمَ بَعْدَ نَبِيِّكُمْ وَ حَكَمَ بِالتَّوْرَاهِ وَ مَا فِيهَا وَ الْإِنْجِيلِ وَ مَا فِيهِ وَ الزَّبُورِ وَ مَا فِيهِ وَ الْفُرْقَانَ وَ مَا فِيهِ  
 فَالْحَقُّ وَ الْخِلَافَةُ لَهُ وَ كَتَبَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَنَّ الْحَقَّ وَ الْخِلَافَةَ لَكَ وَ بَيْتَ النَّبِيِّ [فِيكَ] أَوْ فِي وُلْدِكَ فَقَاتِلْ  
 مَنِ قَاتَلَكَ يُعَذِّبُهُ اللَّهُ بِبِيَدِكَ ثُمَّ يُخَلِّدُهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَإِنَّ مَنْ قَاتَلَكَ نَجِدُهُ فِي الْإِنْجِيلِ أَنَّ عَلَيْهِ لَعْنَةَ اللَّهِ وَ الْمَلَائِكَةِ وَ النَّاسِ  
 أَجْمَعِينَ وَ عَلَيْهِ

بيان: تخللوا أى ادخلوا فى خلال الناس و تجسسوا قال الجوهرى تخللت القوم إذا دخلت بين خللهم و خلالهم و قوله عليه السلام و كان أول من بعث أى من أولاد آدم.

قوله عليه السلام أول هذا أى بحسب الرتبة أو الأولويه إضافيه.

و ثم فى بعضها أيضا للترتيب الرتبى لا الزمانى كإبليس.

و لعل المراد بالحيه الحيه التى أدخلت إبليس الجنة و ذكر الغراب المخصوص و وصفه بعدم الرخص فى الرحم لأنه لم يكن غرابا حقيقه و كان بصورته أو أطلق الرحم على ما يعم البيضة تغليا قوله عليه السلام منها يبسط الله الأرض أى عند خراب الدنيا منها يأخذ فى خراب العمارات و تسيير الجبال و إليها ينتهى إفناء الأرض و إذهابها بعد الحشر أو هما بمعنى الماضى أى منها بسط الأرض فى بدو الخلق و إليها رجع البسط فيكون إضافيا بالنسبه إلى ما سوى الكعبه أو أجاب عليه السلام موافقا لما فى كتبهم و يحتمل أن يكون الطى كناية عن حشر الناس إليها فيكون ما بعده تفسير له و استواء الرب كناية عن عروج الملائكة منها إلى تنظيم أمور السماء أو الأخذ بعد الفراغ منها فى خلق السماء.

«٥١٨»-(١)ف، تحف العقول بَعَثَ مَعَاوِيَةَ رَجُلًا مُتَنَكِّرًا يَسْأَلُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ مَسَائِلَ سَأَلَهُ عَنْهَا مَلِكُ الرُّومِ فَلَمَّا دَخَلَ الْكُوفَةَ وَ خَاطَبَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْكَرَهُ فَقَرَّرَهُ فَمَا عَتَرَفَ لَهُ بِالْحِجَالِ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَاتَلَ اللَّهُ ابْنَ آكَلِهِ الْأَكْبَادِ مَا أَضَلَّهُ وَ أَضَلَّ مَنْ مَعَهُ قَاتَلَهُ اللَّهُ لَقَدْ أُعْتِقَ حَيَارِيَةَ مَا أَحْسَنَ أَنْ يَتَرَوَّجَهَا حَكَمَ اللَّهُ بَيْنِي وَ بَيْنَ هَذِهِ الْأُمَّةِ قَطَعُوا رَجِمِي وَ صَيَّغَرُوا عَظِيمَ مَنْزِلَتِي وَ أَضَاعُوا أَيَّامِي وَ دَعَا بِالْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ وَ مُحَمَّدٍ فَدَعُّوا فَقَالَ يَا أَخَا أَهْلِ الشَّامِ هَذَا ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ هَذَا ابْنِي فَاسْأَلْ أَيُّهُمُ أَحَبُّبَتِ فَقَالَ الشَّامِيُّ

ص: ٢٣٨

١- ٥١٨- رواه الحسن بن علي بن شعبة فى الحديث الثالث مما اختاره من كلم الإمام عليه السلام فى كتاب تحف العقول ص ١٦٤.

أَسْأَلُ هَذَا يَعْنِي الْحَسَنَ ثُمَّ قَالَ كَمْ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَ كَمْ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَ كَمْ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَ عَنْ هَذَا الْمَحْوِ  
الَّذِي فِي الْقَمَرِ وَ عَنْ قَوْسِ قُرْحٍ وَ عَنْ هَذِهِ الْمَجْرَّةِ وَ عَنْ أَوَّلِ شَيْءٍ اِنتَضَحَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ وَ عَنْ أَوَّلِ شَيْءٍ اِهْتَرَّتْ عَلَيْهَا وَ عَنْ  
الْعَيْنِ الَّتِي تَأْوِي إِلَيْهَا أَرْوَاحُ الْمُؤْمِنِينَ وَ عَنْ الْعَيْنِ الَّتِي تَأْوِي إِلَيْهَا أَرْوَاحُ الْمُشْرِكِينَ وَ عَنْ الْمُؤَنَّثِ وَ عَنْ عَشْرَةِ أَشْيَاءَ بَعْضُهَا أَشَدُّ  
مِنْ بَعْضٍ فَقَالَ الْحَسَنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا أَهْلَ الشَّامِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ أَرْبَعُ أَصَابِعٍ مَا رَأَيْتَ بَعَيْنَيْكَ فَهُوَ الْحَقُّ وَ قَدْ تَسْمَعُ  
بِأُذُنَيْكَ بِاطِلًا كَثِيرًا وَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ وَ مَدُّ الْبَصِيرِ فَمَنْ قَالَ غَيْرَ هَذَا فَكَذَّبَهُ وَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ يَوْمٌ مُطَرِدٌ  
لِلشَّمْسِ تَنْظُرُ إِلَى الشَّمْسِ حِينَ تَطْلُعُ وَ تَنْظُرُ إِلَيْهَا حِينَ تَغْرُبُ فَمَنْ قَالَ غَيْرَ هَذَا فَكَذَّبَهُ وَ أَمَّا هَذِهِ الْمَجْرَّةُ فَهِيَ أَشْرَاجُ السَّمَاءِ مِنْهَا  
مَهَبِطُ الْمَاءِ الْمُنْهَمِرِ عَلَى قَوْمِ نُوحٍ وَ أَمَّا قَوْسُ قُرْحٍ فَلَا تَقُلُّ قُرْحٌ فَإِنَّ قُرْحَ شَيْطَانٍ وَ لَكِنَّهَا قَوْسُ اللَّهِ وَ أَمَانٌ مِنَ الْغَرَقِ وَ أَمَّا الْمَحْوُ  
الَّذِي فِي الْقَمَرِ فَإِنَّ ضَوْءَ الْقَمَرِ كَانَ مِثْلَ ضَوْءِ الشَّمْسِ فَمَحَاهُ اللَّهُ وَ قَالَ فِي كِتَابِهِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَ جَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً وَ أَمَّا  
أَوَّلُ شَيْءٍ اِنتَضَحَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فَهُوَ وَادِي دَلَسٍ وَ أَمَّا أَوَّلُ شَيْءٍ اِهْتَرَّتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فَهِيَ النَّخْلَةُ وَ أَمَّا الْعَيْنُ الَّتِي تَأْوِي  
إِلَيْهَا أَرْوَاحُ الْمُؤْمِنِينَ فَهِيَ عَيْنٌ يُقَالُ لَهَا سَلْمَى وَ أَمَّا الْعَيْنُ الَّتِي تَأْوِي إِلَيْهَا أَرْوَاحُ الْكَافِرِينَ فَهِيَ عَيْنٌ يُقَالُ لَهَا بَرَهُوتٌ وَ أَمَّا  
الْمُؤَنَّثُ فَإِنْسَانٌ لَا يُدْرَى امْرَأَةٌ هُوَ أَمْ رَجُلٌ فَيَنْتَظَرُ بِهِ الْحُلْمُ فَإِنْ كَانَتْ امْرَأَةً بَانَ شَدْيَاهَا وَ إِنْ كَانَ رَجُلًا خَرَجَتْ لِحَيْثُهَا وَ إِلَّا قِيلَ لَهُ  
يَبُولُ عَلَى الْحَائِطِ فَإِنْ أَصَابَ الْحَائِطُ بَوْلُهُ فَهُوَ رَجُلٌ وَ إِنْ نَكَصَ كَمَا يَنْكُصُ بَوْلُ الْبَعِيرِ فَهِيَ امْرَأَةٌ

وَأَمَّا عَشْرَةٌ أَشْيَاءَ بَعْضُهَا أَشَدُّ مِنْ بَعْضٍ فَأَشَدُّ شَيْءٍ خَلَقَ اللَّهُ الْحَجْرُ وَأَشَدُّ مِنَ الْحَجْرِ الْحَدِيدُ وَأَشَدُّ مِنَ الْحَدِيدِ النَّارُ وَأَشَدُّ مِنَ  
النَّارِ الْمَاءُ وَأَشَدُّ مِنَ الْمَاءِ السَّحَابُ وَأَشَدُّ مِنَ السَّحَابِ الرِّيحُ وَأَشَدُّ مِنَ الرِّيحِ الْمَلِكُ وَأَشَدُّ مِنَ الْمَلِكِ الْمَوْتُ وَأَشَدُّ مِنَ  
مَلِكِ الْمَوْتِ وَأَشَدُّ مِنَ الْمَوْتِ أَمْرُ اللَّهِ قَالَ الشَّامِيُّ أَشْهَدُ أَنَّكَ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ  
وَصِيٌّ مُحَمَّدٍ ثُمَّ كَتَبَ هَذَا الْجَوَابَ وَمَضَى بِهِ إِلَى مُعَاوِيَةَ وَانْفَعَدَهُ مُعَاوِيَةَ إِلَى ابْنِ الْأَصْبَغِ فَلَمَّا أَتَاهُ قَالَ أَشْهَدُ أَنَّ هَذَا لَيْسَ مِنْ  
عِنْدِ مُعَاوِيَةَ وَلَا هُوَ إِلَّا مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ.

توضيح:

قوله عليه السلام فمن قال غير هذا أى برأيه و قال الجوهري اطرده الشىء تبع بعضه بعضا و جرى تقول اطرده الأمر إذا استقام.

و الأنهار تطرد أى تجرى انتهى و لعل المراد يوم تام أو فى أى وقت و فصل كان.

و فى القاموس الشرح محرکه العرى و منفسح الوادى و مجره السماء و الشرح مسيل من الحره إلى السهل و الجمع شراج و أشد  
من الملك أى الملك الموكل بالرياح.

ص: ٢٤٠

«٥١٩»-(١)جا، المجالس للمفيد الحسين بن محمد التمار عن محمد بن القاسم الأنباري عن أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي عن حبيب بن بشار عن أبيه عن علي بن عاصم عن الشعبي قال: لَمَا وَقَدَ شَدَادُ بْنُ أَوْسٍ (٢) عَلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ أَكْرَمَهُ وَأَحْسَنَ قَبُولَهُ وَ لَمْ يُعْتَبَهُ عَلَى شَيْءٍ كَانَ مِنْهُ وَ وَعِيدَهُ وَ مَنَاهُ ثُمَّ إِنَّهُ حَضَرَ فِي يَوْمِ حَفْلِ فَقَالَ لَهُ يَا شَدَادُ قُمْ فِي النَّاسِ وَ اذْكُرْ عَلِيًّا وَ عِنْدَهُ لِأَعْرِفَ بِذَلِكَ نَيْتَكَ فِي مَوَدَّتِي فَقَالَ لَهُ شَدَادُ أَعْفِنِي مِنْ ذَلِكَ فَإِنَّ عَلِيًّا قَدْ لَحِقَ بِرَبِّهِ وَ جُوزِيَ بِعَمَلِهِ وَ كُفِيَتْ مَا كَانَ يَهْمُكَ مِنْهُ وَ انْقَادَتْ لِمَكَ الْأُمُورُ عَلَى إِيْثَارِكَ فَلَمَّا تَلْتَمَسَ مِنَ النَّاسِ مَا لَا يَلِيقُ بِحِلْمِكَ فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ لَتَقُومَنَّ بِمَا أَمَرْتُكَ بِهِ وَ إِلَّا فَالرَّيْبُ فَبِكَ وَاقِعَ فَقَامَ شَدَادُ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي افْتَرَضَ طَاعَتَهُ عَلَى عِبَادِهِ وَ جَعَلَ رِضَاهُ عِنْدَ أَهْلِ التَّقْوَى آثَرَ مِنْ رِضَا خَلْقِهِ عَلَى ذَاكَ مَضَى أَوْلَهُمْ وَ عَلَيْهِ يَمْضَى آخِرُهُمْ

ص: ٢٤١

١- ٥١٩- رواه الشيخ المفيد في الحديث: ٧ من المجلس ١١ من أماليه.

٢- ٢ و الرجل من الصحابه و من أصحاب الصحاح الست، مترجم في كتاب الإصابه و تهذيب التهذيب و غيرهما.

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الْآخِرَةَ وَعَدُّ صَادِقٍ يَحْكُمُ فِيهَا مَلِكٌ قَادِرٌ وَإِنَّ الدُّنْيَا أَجَلٌ حَاضِرٌ يَأْكُلُ مِنْهَا الْبُرُّ وَالْفَاجِرُ وَإِنَّ السَّامِعَ الْمُطِيعَ لِلَّهِ لَا حُجَّةَ عَلَيْهِ وَإِنَّ السَّامِعَ الْعَاصِيَ لَمَا حُجَّه لَهُ وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ بِالْعِبَادِ خَيْرًا عَمَلٌ عَلَيْهِمْ صِلَاءَهُمْ وَقَضَى بَيْنَهُمْ فُقُوهَهُمْ وَجَعَلَ الْمَالَ فِي أَسْيَافِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ بِهِمْ شَرًّا عَمَلٌ عَلَيْهِمْ سِدْمَهُمْ وَجَعَلَ الْمَالَ عِنْدَ بُخْلَائِهِمْ وَإِنَّ مِنْ صَلَاحِ الْوَلَاءِ أَنْ يَصِيْلِحَ قُرْنَاؤُهَا وَنَصِيْحَتُكَ يَا مُعَاوِيَةَ مِنْ أَسِيْخَتِكَ بِالْحَقِّ وَغَشَّتْكَ مِنْ أَرْضَاكَ بِالْبَاطِلِ وَقَدْ نَصِيْحَتُكَ بِمَا قَدَّمْتَ وَمَا كُنْتُ أَغْشِيْكَ بِخِلَافِهِ فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ اجْلِسْ يَا شَدَادُ فَجَلَسَ فَقَالَ لَهُ إِنَّي قَدْ أَمَرْتُ لَكَ بِمَالٍ يُغْنِيكَ أَلَسْتَ مِنَ السَّمْحَاءِ الَّذِينَ جَعَلَ اللَّهُ الْمَالَ عِنْدَهُمْ لِيَصِيْلِحَ خَلْقِهِ فَقَالَ لَهُ شَدَادُ إِنْ كَانَ مَا عِنْدَكَ مِنَ الْمَالِ هُوَ لَكَ دُونَ مَالِ الْمُسْلِمِينَ فَعَمَدْتَ جَمْعَهُ مَخَافَهُ تَفَرَّقَهُ فَأَصِيْبَتْهُ حَلَالًا وَ أَنْفَقْتَهُ حَلَالًا فَنَعَمْ وَإِنْ كَانَ مِمَّا شَارَكَكَ فِيهِ الْمُسْلِمُونَ فَاحْتَجَبْتَهُ دُونَهُمْ فَأَصِيْبَتْهُ أَقْتِرَافًا وَأَنْفَقْتَهُ إِسْرَافًا فَإِنَّ اللَّهَ جَلَّ اسْمُهُ يَقُولُ إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ أَطْنُوكَ قَدْ خَوْلَطْتَ يَا شَدَادُ أَعْطُوهُ مَا أَطْلَقْنَا لَهُ لِيُخْرِجَ إِلَى أَهْلِهِ قَبْلَ أَنْ يَغْلِبَهُ مَرَضُهُ فَنَهَضَ شَدَادُ وَهُوَ يَقُولُ الْمَغْلُوبُ عَلَى عَقْلِهِ بِهِوَاهُ سِوَايَ وَارْتَحَلَ وَ لَمْ يَأْخُذْ مِنْ مُعَاوِيَةَ شَيْئًا.

بيان: في يوم حفل أى يوم اجتمع فيه الناس عنده يقال حفل القوم حفلا اجتمعوا و المجلس كثر أهله.

«(٥٢٠)» (١) - كش، رجال الكشي نصير بن الصَّبَّاحِ عَيْنِ إِسْحَاقَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْبَصِيرِيِّ عَنْ أَمِيرِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَقُولُ إِنَّ الْمَحَامِدَةَ تَأْتِي أَنْ يُعْصِيَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قُلْتُ وَمَنِ الْمَحَامِدَةُ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حُدَيْفَةَ وَ مُحَمَّدُ بْنُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

ص: ٢٤٢



أَمَّا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حُدَيْفَةَ هُوَ ابْنُ عَثْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَهُوَ ابْنُ خَالِ مُعَاوِيَةَ.

وَ أَخْبَرَنِي بَعْضُ رُؤَاهِ الْعِيَامَةِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ قَالَ: كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حُدَيْفَةَ بْنِ عَثْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَ مِنْ أَنْصَارِهِ وَ أَشْيَاعِهِ وَ كَانَ ابْنُ خَالِ مُعَاوِيَةَ وَ كَانَ رَجُلًا مِنْ خِيَارِ الْمُسْلِمِينَ فَلَمَّا تُوْفِيَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَخَذَهُ مُعَاوِيَةُ وَ أَرَادَ قَتْلَهُ فَحَبَسَهُ فِي السَّجْنِ دَهْرًا ثُمَّ قَالَ مُعَاوِيَةُ ذَاتَ يَوْمٍ أَلَا تُرْسِلُ إِلَيَّ هَذَا السَّفِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي حُدَيْفَةَ فَتَبَكَّتْهُ وَ نُخِبِرُهُ بِضَلَالِهِ وَ نَأْمُرُهُ أَنْ يَقُومَ فَيَسْبُ عَلِيًّا قَالُوا نَعَمْ فَبَعَثَ إِلَيْهِ مُعَاوِيَةُ فَأَخْرَجَهُ مِنَ السَّجْنِ فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ يَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حُدَيْفَةَ أَلَمْ يَأْنِ لَكَ أَنْ تُبْصِرَ مَا كُنْتَ عَلَيْهِ مِنَ الضَّلَالَةِ بِنَصِيرَتِكَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ الْكَذَّابُ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ عُثْمَانَ قُتِلَ مَظْلُومًا وَ أَنَّ عَائِشَةَ وَ طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرَ خَرَجُوا يَطْلُبُونَ بِدَمِهِ وَ أَنَّ عَلِيًّا هُوَ الَّذِي دَسَّ فِي قَتْلِهِ وَ نَحْنُ الْيَوْمَ نَطْلُبُ بِدَمِهِ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حُدَيْفَةَ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنِّي أَمَسْتُ الْقَوْمَ بِكَ رَحِمًا وَ أَعْرَفُهُمْ بِكَ قَالَ أَجَلٌ قَالَ فَوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ مَا أَعْلَمُ أَحَدًا شَرِكَ فِي دَمِ عُثْمَانَ وَ أَلْبَ النَّاسِ عَلَيْهِ غَيْرَكَ لَمَّا اسْتَعْمَلَكَ وَ مَنْ كَانَ مِثْلَكَ فَسَأَلَهُ الْمُهَاجِرُونَ وَ الْأَنْصَارُ أَنْ يَعْرِزَكَ فَأَبَى فَفَعَلُوا بِهِ مَا بَلَغَكَ وَ وَ اللَّهُ مَا أَحَدٌ شَرِكَ فِي قَتْلِهِ بَدْنَا وَ أَحِيرًا إِلَّا طَلْحَةُ وَ الزُّبَيْرُ وَ عَائِشَةُ فَهُمْ الَّذِينَ شَهِدُوا عَلَيْهِ بِالْعَظِيمَةِ وَ أَلْبُوا عَلَيْهِ النَّاسَ وَ شَرَكَهُمْ فِي ذَلِكَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَ ابْنُ مَسْعُودٍ وَ عَمَّارٌ وَ الْأَنْصَارُ جَمِيعًا قَالَ قَدْ كَانَ ذَلِكَ إِيَّيَّ وَ اللَّهُ إِنِّي لَأَشْهَدُ أَنَّكَ مُنْذُ عَرَفْتِكَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَ الْإِسْلَامِ لَعَلِّي خُلِقْتُ وَاحِدًا مَا زَادَ الْإِسْلَامُ فِيكَ قَلِيلًا وَ لَا كَثِيرًا وَ إِنَّ عَلَامَةَ ذَلِكَ فِيكَ لَبَيِّنَةٌ تَلُوْمُنِي عَلَى حُبِّي عَلِيًّا خَرَجَ مَعَ عَلِيِّ كُلِّ صَوَامٍ قَوَامٍ مُهَاجِرِيٍّ وَ أَنْصَارِيٍّ كَمَا خَرَجَ مَعَكَ أَبْنَاءُ الْمُنَافِقِينَ وَ الطُّلَقَاءِ وَ الْعَتَقَاءِ نَحْمَدُكَ عَنْ دِينِهِمْ وَ نَحْدَعُوكَ عَنْ دُنْيَاكَ وَ اللَّهُ يَا مُعَاوِيَةَ مَا خَفِيَ عَلَيْكَ مَا صَبَّغْتَ وَ مَا خَفِيَ عَلَيْهِمْ مَا صَبَّغُوا إِذْ أَحَلُّوا أَنْفُسَهُمْ سَخَطَ اللَّهُ فِي طَاعَتِكَ وَ اللَّهُ لَا أَزَالَ أَحَبُّ عَلِيًّا لِلَّهِ وَ لِرَسُولِهِ وَ أَبْغَضَكَ فِي اللَّهِ وَ فِي رَسُولِهِ أَبَدًا مَا بَقِيَتْ

قَالَ مُعَاوِيَةُ وَ إِنِّي أَرَاكَ عَلَى ضَلَالِكَ بَعْدَ رُدُّوهُ إِلَى السَّجْنِ فَرُدُّوهُ فَمَاتَ فِي السَّجْنِ.

بيان: فبكته التبكيت التقريع و التأنيب و بكته بالحجه أى غلبه و فى بعض النسخ فننكبه على التفعيل من نكب عن الطريق أى عدل أو على بناء المجرد أى نجعله منكوبا و النكبه إصابه النوائب و فى بعض النسخ فنبكيه من الإبكاء و هو تصحيف.

«(٥٢١)»- (١) كش، رجال الكشى مُحَمَّدُ بْنُ مَسْعُودٍ عَيْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي عَلِيٍّ الْخُزَاعِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْعَطَّارِ عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ الْعَفَّارِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي عَيَّاشٍ عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ عَمَّنْ شَهِدَ ذَلِكَ أَنَّ مُعَاوِيَةَ حِينَ قَدِمَ الْكُوفَةَ وَ دَخَلَ عَلَيْهِ رِجَالٌ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ كَانَ الْحَسَنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ أَخَذَ الْأَمَانَ لِرِجَالٍ مِنْهُمْ مُسَمَّيْنَ بِأَسْمَائِهِمْ وَ أَسْمَاءِ آبَائِهِمْ وَ كَانَ مِنْهُمْ صَعَصَيْعَةُ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ صَعَصَيْعَةُ قَالَ مُعَاوِيَةُ لِصَعَصَيْعَةَ مَا وَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُ لَأُبْغِضُ أَنْ تَدْخُلَ فِي أَمَانِي قَالَ وَ أَنَا وَ اللَّهُ أُبْغِضُ أَنْ أَسْمِيكَ بِهَذَا الْإِسْمِ ثُمَّ سَلَّمَ عَلَيْهِ بِالْخِلَافَةِ قَالَ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ إِنْ كُنْتُ صَادِقًا فَاصْعِدِ الْمِنْبَرَ فَالْعَنَ عَلِيًّا قَالَ فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ وَ حَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ أَتَيْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ رَجُلٍ قَدِمَ شَرُّهُ وَ آخِرُ خَيْرِهِ وَ إِنَّهُ أَمَرَنِي أَنْ أَلْعَنَ عَلِيًّا فَالْعَنُوهُ لَعَنَهُ اللَّهُ فَصَجَّ أَهْلُ الْمَسْجِدِ بِأَمِينٍ فَلَمَّا رَجَعَ إِلَيْهِ فَأَخْبَرَهُ بِمَا قَالَ قَالَ لَا وَ اللَّهُ مَا عَنَيْتَ غَيْرِي ارْجِعْ حَتَّى تُسَمِّيَهُ بِاسْمِهِ فَرَجَعَ وَ صَعِدَ الْمِنْبَرَ ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَمَرَنِي أَنْ أَلْعَنَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَالْعَنُوا مَنْ لَعَنَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ قَالَ فَصَجُّوا بِأَمِينٍ قَالَ فَلَمَّا خَبَرَ مُعَاوِيَةَ قَالَ لَا وَ اللَّهُ مَا عَنَى غَيْرِي أَخْرِجُوهُ لَا يُسَاكِنِي فِي بَلَدٍ فَأَخْرَجُوهُ.

بيان: لعله أراد أمير المؤمنين أميرهم حقا عليا عليه السلام فإنه عليه السلام كان أمر أصحابه باللعن إذا خافوا القتل أو أراد أميرهم المسلط عليهم

ص: ٢٤٤

جورا و قوله فالعنوا من لعن أوهم أن المراد فالعنوا من لعنه الأمير و بينه بأنه على و مقصوده ظاهر.

«٥٢٢»-(١) كش، رجال الكشي روى أن الأحنف بن قيس وفد إلى معاوية و جاريته بن قدامة (٢) و الحباب بن يزيد فقال معاوية للأحنف أنت الساعي على أمير المؤمنين عثمان و خاذل أم المؤمنين عائشة و الوارد الماء على علي بصفين فقال يا أمير المؤمنين من ذاك ما أعرف و منه ما أنكر أما أمير المؤمنين عثمان فأنتم معشر قريش خضرتموه بالمدينه و الدار منا عنه نازحه و قد خضره المهاجرون و الأنصار بمعزل و كنتم بين خاذل و قاتل و أما عائشه فإني خذلتها في طول باع و ربح سرب و ذلك أني لم أجد في كتاب الله إلا أن تقر في بيتها و أما ورودي الماء بصفين فإني وردت حين أردت أن تقطع رقابتنا عطشا فقام معاوية و تفرق الناس ثم أمر معاوية للأحنف بخمسين ألف درهم و لأصحابه بصله فقال للأحنف حين ودعه حاجتك قال تدبر على الناس عطيتهم و أرزاقهم و إن سألت المدد أتاك منا رجال سليمه الطاعه شديده النكايه و قيل إنه كان يرى رأى العلويه و وصل الحباب بن العائين ألف درهم و كان يرى رأى المأمويه فصار الحباب إلى معاوية و قال يا أمير المؤمنين تعطي الأحنف و رأيه رأيه خمسين ألف درهم و تعطيني و رأبي رأبي ثلاثين ألف درهم فقال يا حباب إنني اشتريت بها دينه

ص: ٢٤٥

١- ٥٢٢- رواه الكشي رضوان الله عليه تحت الرقم: ٢٨ من تلخيص رجاله ص ٨٤ ط النجف.

٢- ٢ هذا هو الصواب، و هاهنا في النسخه المطبوعه من مختار رجال الكشي و الأصول الحاكيه عنه تصحيف: «حارثه بن قدامة».

فَقَالَ الْحُبَابُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَشْتَرِي مِنِّي أَيْضًا دِينِي فَاتَمَّهَا وَ أَلْحَقَهُ بِالْأَخْنَفِ فَلَمْ يَأْتِ عَلَى الْحُبَابِ أُسْبُوعٌ حَتَّى مَاتَ وَ رُدَّ الْمَالُ  
بِعَيْنِهِ إِلَى مُعَاوِيَةَ فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ يَرِثِي الْحُبَابَ:

أَتَأْكُلُ مِيرَاثَ الْحُبَابِ ظُلَامَةً\*\* وَمِيرَاثَ حَرْبٍ جَامِدٌ لَكَ ذَائِبُهُ

أَبُوكَ وَ عَمِّي يَا مُعَاوِيَةَ أَوْرَثَانًا\*\* تَرَاثًا فَيَخْتَارُ التُّرَاثَ أَقَارِبُهُ

وَ لَوْ كَانَ هَذَا الدِّينُ فِي جَاهِلِيَّتِهِ\*\* عَرَفَتْ مِنَ الْمُؤَلَى الْقَلِيلُ جَلَائِبُهُ

وَ لَوْ كَانَ هَذَا الْأَمْرُ فِي غَيْرِ مُلْكِكُمْ\*\* لَأَدَّيْتَهُ أَوْ عَصَّ بِالْمَاءِ شَارِبُهُ

فَكَمْ مِنْ أَبِي يَا مُعَاوِيَةَ لَمْ يَكُنْ\*\* أَبُوكَ الَّذِي مِنْ عَيْدِ شَمْسٍ يُقَارِبُهُ

إيضاح:

قوله في طول باع قال السيد الداماد رحمه الله الباع قدر مد اليدين و ما بينهما من البدن و بسط اليد بالمال و طول الباع كناية عن المقدره و الميسره و الاقتدار و الشوكه قاله الزمخشري في الفائق و الأساس و الفيروز آبادي و ابن الأثير في القاموس و النهايه و قال في الصحاح الرحب بالضم السعه تقول فلان رحب الصدر و الرحب بالفتح الواسع تقول منه بلد رحب و قال السرب بالفتح الإبل و السرب أيضا الطريق و فلان آمن في سربه بالكسر أى في نفسه و فلان واسع السرب أى رخي البال.

و في المغرب السرب بالفتح في قولهم خلى سربه أى طريقه و منه قوله إذا كان مخلى السرب أى موسعا عليه غير مضيق عليه.

يعنى أنى لم أخذلها و هى محتاجه إلى الانتصار بل خذلتها و هى في طول باع و رحب سرب أى في مندوحوه و فسحه عن القتال و تجهيز الجيش بأن تقر في بيتها موقره مكرمه رجه الصدر رخي البال واسع السرب لأنها لم تكن مأموره بالمسير إلى البصره و تجهيز الجيش و المطالبه بدم عثمان و مقاتله على بن أبى طالب على ذلك و لا مضطره إلى شىء من ذلك بل كانت في سعه عن ذلك كله و مع ذلك فإنها كانت في طول باع من الشوكه و القدره و اجتماع الجيوش و كثره الأعوان و الأنصار و العدد و العدد.

ص: ٢٤٦

و أيضا خذلتها لأنى لم أجد فى كتاب الله تعالى إلا- أن تقر فى بيتها إذ قال عز من قائل وَ قَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ أَقُول و يحتمل أن يكون فى طول باع و رحب سرب حالا عن الفاعل أى لم يكن على حرج فى ذلك كما يومئ إليه آخر كلامه رحمه الله.

و قوله جامد لك ذائبه لعله كناية عن أنه محفوظ لك لم يبطل منه شىء مما كان فى معرض البطلان و الضياع و لم يتعد إلى الغير.

و الجلائب جمع جليبه و هو ما جلب و عبد جليب مجلوب و امرأه جليب من جلسى و جلائب أى عرفت من المولى القليل الأموال و العبيد أنا أو أنت.

قوله أو غص بالماء شاربه غص بفتح العين المعجمه و إهمال الصاد المشدده و شاربه بالرفع على الفاعليه و الباء فى قوله بالماء للتعديه.

و قال ابن الأثير فى النهايه يقال غصصت بالماء أغص غصصا فأنا غاص و غصان إذا شرقت به أو وقف فى حلقك فلم تكد تسيغه و المعنى لو كان هذا الأمر الذى وقع فى غير سلطنتكم لأدیت فاعل هذا الفعل و لم يكن يقدر أن يبلغه لضعفه.

«٥٢٣»-(١)يل، الفضائل لابن شاذان قال جابر بن عبيد الله الأنصارى رضى الله عنه كنت أنا و معاوية بن أبى سفيان بالشام فبينما نحن ذات يوم إذ نظرنا إلى شيخ و هو مقبل من صدر البرية من ناحية العراق فقال معاوية عرجوا بنا إلى هذا الشيخ لنسأله من أين أقبل و إلى أين يريد و كان مع معاوية أبو الأعور السلمى و ولدا معاوية خالد و يزيد و عمرو بن العاص قال فعرجنا إليه فقال له معاوية من أين أقبلت يا شيخ و إلى أين تريد فلم يجبه الشيخ فقال له عمرو بن العاص لما لا تجيب أمير المؤمنين فقال الشيخ إن الله جعل التحيه غير هذه فقال معاوية صدقت يا شيخ أصبت و أخطأنا و أحسنت و أسأنا السلام عليك يا شيخ فقال

ص: ٢٤٧

الشَّيْخُ وَ عَلَيْكَ السَّلَامُ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ مَا اسْمُكَ يَا شَيْخُ فَقَالَ اسْمِي جَبَلٌ وَ كَانَ ذَلِكَ الشَّيْخُ طَاعِنًا فِي السَّنِّ بِيَدِهِ شَيْءٌ مِنَ الْحَدِيدِ  
 وَ وَسَيْطُهُ مَشْدُودٌ بِشَرِيطٍ مِنْ لَيْفِ الْمُقْلِ وَ فِي رِجْلَيْهِ نَعْلَانِ مِنْ لَيْفِ الْمُقْلِ وَ عَلَيْهِ كِسَاءٌ قَدْ سَقَطَ لِحَامُهُ وَ بَقِيَ سَدَانُهُ وَ قَدْ بَانَتْ  
 شَرَايِيفُ خَدَيْهِ وَ قَدْ غَطَّتْ حَوَاجِبُهُ عَلَى عَيْنَيْهِ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ يَا شَيْخُ مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ وَ إِلَى أَيْنَ تُرِيدُ قَالَ أَتَيْتُ مِنَ الْعِرَاقِ أُرِيدُ بَيْتَ  
 الْمَقْدِسِ قَالَ مُعَاوِيَةُ كَيْفَ تَرَكْتَ الْعِرَاقَ قَالَ عَلَى الْخَيْرِ وَ الْبَرَكَهَ وَ النَّفَاقِ قَالَ لَعَلَّكَ أَتَيْتَ مِنَ الْكُوفَةِ مِنَ الْغُرَى قَالَ الشَّيْخُ وَ مَا  
 الْغُرَى قَالَ مُعَاوِيَةُ الَّذِي فِيهِ أَبُو تَرَابٍ قَالَ الشَّيْخُ مَنْ تَعْنِي بِذَلِكَ وَ مَنْ أَبُو تَرَابٍ قَالَ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ قَالَ لَهُ الشَّيْخُ أَرَزَعَمَ اللَّهُ أَنْفَكَ  
 وَ رَضَّ اللَّهُ فَمَاكَ وَ لَعِنَ اللَّهُ أُمَّكَ وَ أَيْبَاكَ وَ لِمَ لَمَّا تَقُولُ الْإِمَامَ الْعَادِلُ وَ الْغَيْثُ الْهَاطِلُ يَعْسُوبُ الدِّينِ وَ قَاتِلُ الْمُشْرِكِينَ وَ  
 الْقَاسِطِينَ وَ الْمَارِقِينَ وَ سَيِّفُ اللَّهِ الْمَسْلُومِ ابْنُ عَمِّ الرَّسُولِ وَ زَوْجِ الْبُتُولِ تَاجِ الْفُقَهَاءِ وَ كَنْزِ الْفُقَرَاءِ وَ خَامِسِ أَهْلِ الْعِبَادَةِ وَ اللَّيْثِ  
 الْغَالِبِ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ فَعِنْدَهَا قَالَ مُعَاوِيَةُ يَا شَيْخُ إِنِّي أَرَى لِحَمَّكَ وَ دَمَكَ قَدْ خَالَطَ لَحْمَ  
 عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَ دَمِهِ حَتَّى لَوْ مَاتَ عَلِيُّ مَا أَنْتَ فَاعِلٌ قَالَ لَا أَتَهُمْ فِي فَقْدِهِ رَبِّي وَ أُجَلُّ فِي بُعْدِهِ حُزْنِي وَ أَعْلَمُ  
 أَنَّ اللَّهَ لَا يُمِيتُ سَيِّدِي وَ إِمَامِي حَتَّى يَجْعَلَ مِنْ وُلْدِهِ حُجَّةً قَائِمَةً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَقَالَ يَا شَيْخُ هَلْ تَرَكْتَ مِنْ بَعْدِكَ أَمْرًا تَفْتَخِرُ بِهِ  
 قَالَ تَرَكْتُ الْفَرَسَ الْأَشَقْرَ وَ الْحَجَرَ وَ الْمِدْرَ وَ الْمِنْهَاجَ لِمَنْ أَرَادَ الْمِعْرَاجَ قَالَ عَمْرُو بْنُ الْعِيَاصِ لَعَلَّهُ لَمَّا يَعْرِفُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
 فَسَأَلَهُ مُعَاوِيَةَ فَقَالَ يَا شَيْخُ أَ تَعْرِفُنِي قَالَ الشَّيْخُ وَ مَنْ أَنْتَ قَالَ أَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ أَنَا الشَّجَرَةُ الزَّكِيَّةُ وَ الْفُرُوعُ الْعَلِيَّةُ سَيِّدُ بَنِي  
 أُمَّيَّةَ فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ بَلْ أَنْتَ اللَّعِينُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ وَ فِي كِتَابِهِ الْمُبِينِ إِنَّ اللَّهَ قَالَ

وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَالشَّجَرَةَ الْخَبِيثَةَ وَالْعُرُوقَ الْمُجْتَثَّةَ الْخَسِيسَةَ الَّتِي ظَلَمَ نَفْسَهُ وَرَبَّهُ وَقَالَ فِيهِ نَبِيُّ الْخَلَفَاءِ مُحَرَّمَةٌ عَلَى ابْنِ أَبِي سَيْفِيَانَ الزَّيْنِمِ بْنِ الزَّيْنِمِ ابْنِ آكَلِهِ الْأَكْبَادِ الْفَاشِيَةِ ظُلْمُهُ فِي الْعِبَادِ فَعِنْدَهَا اعْتَاظَ مُعَاوِيَةَ وَحَتَّقَ عَلَيْهِ فَرَدَّ يَدَهُ إِلَى قَائِمِ سَيْفِهِ وَهَمَّ بِقَتْلِ الشَّيْخِ ثُمَّ قَالَ لَوْ لَا أَنَّ الْعَفْوَ حَسَنٌ لَأَخَذْتُ رَأْسَكَ ثُمَّ قَالَ أَرَأَيْتَ لَوْ كُنْتُ فَاعِلًا ذَلِكَ قَالَ الشَّيْخُ إِذْنٌ وَاللَّهِ أَفْوَزٌ بِالسَّعَادَةِ وَتَفَوْزٌ أَنْتَ بِالشَّقَاوَةِ وَقَدْ قَتَلَ مَنْ هُوَ أَشْرُّ مِنْكَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي وَعُثْمَانُ شَرُّ مِنْكَ قَالَ مُعَاوِيَةُ يَا شَيْخُ هَلْ كُنْتُ حَاضِرًا يَوْمَ الدَّارِ قَالَ وَمَا يَوْمَ الدَّارِ قَالَ مُعَاوِيَةَ يَوْمَ قَتَلَ عَلِيٌّ عُثْمَانَ فَقَالَ الشَّيْخُ تَاللَّهِ مَا قَتَلَهُ وَ لَوْ فَعَلَ ذَلِكَ لَعَلَّاهُ بِأَسْيَافِ حَدَادٍ وَسَوَاعِدِ شِدَادٍ وَكَانَ يَكُونُ فِي ذَلِكَ مُطِيعًا لِلَّهِ وَ لِرَسُولِهِ قَالَ مُعَاوِيَةُ يَا شَيْخُ هَلْ حَضَرْتَ يَوْمَ صِفِّينَ قَالَ وَمَا غَبْتُ عَنْهَا قَالَ كَيْفَ كُنْتُ فِيهَا قَالَ الشَّيْخُ أَتَيْتُ مِنْكَ أَطْفَالًَ وَ أَرْمَلَتُ مِنْكَ إِخْوَانًا وَ كُنْتُ كَاللَّيْثِ أَضْرِبُ بِالسَّيْفِ تَارَةً وَ بِالرَّمِيحِ أُخْرَى قَالَ مُعَاوِيَةَ هَلْ ضَرَبْتَنِي بِسَيْئٍ قَطُّ قَالَ الشَّيْخُ ضَرَبْتُكَ بِثَلَاثَةٍ وَ سَبْعِينَ سَهْمًا فَأَنَا صَاحِبُ السَّهْمَيْنِ اللَّذَيْنِ وَقَعَا فِي بُرْدَتِكَ وَ صَاحِبُ السَّهْمَيْنِ اللَّذَيْنِ وَقَعَا فِي مَسْجِدِكَ وَ صَاحِبُ السَّهْمَيْنِ اللَّذَيْنِ وَقَعَا فِي عَضْدِكَ وَ لَوْ كَشَفْتَ الْآنَ لَأَرَيْتُكَ مَكَانَهُمَا: فَقَالَ مُعَاوِيَةُ يَا شَيْخُ هَيْلَ حَضَرْتَ يَوْمَ الْجَمَلِ قَالَ وَمَا يَوْمَ الْجَمَلِ قَالَ مُعَاوِيَةَ يَوْمَ قَاتَلَتْ عَائِشَةُ عَلِيًّا قَالَ وَمَا غَبْتُ عَنْهَا قَالَ مُعَاوِيَةُ يَا شَيْخُ الْحَقُّ كَانَ مَعَ عَلِيٍّ أُمَّ مَعَ عَائِشَةَ قَالَ الشَّيْخُ بَلْ مَعَ عَلِيٍّ قَالَ مُعَاوِيَةَ أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ وَ أَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لَهَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ الشَّيْخُ أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ تَعَالَى يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ ... وَ قَوْنٌ فِي بِيوتِكُنَّ وَ لَا تَبْرَجْنَ تَبْرُجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَنْتَ يَا عَلِيُّ خَلِيفَتِي عَلَى نِسْوَانِي وَ أَهْلِي وَ طَلَاقُهُنَّ بِيَدِكَ أَ فَتَرَى فِي ذَلِكَ مَعَهَا حَقًّا حَتَّى سَفَكَتَ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ وَ أَذْهَبْتَ أَمْوَالَهُمْ فَلَعَنَهُ اللَّهُ عَلَى الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَ هُمَا كَأَمْرَاهِ

نُوحٍ فِي النَّارِ وَ لَبِئْسَ مَثْوَى الْكَافِرِينَ قَالَ مُعَاوِيَةُ يَا شَيْخُ مَا جَعَلْتَ لَنَا شَيْئًا نَحْتَجُّ بِهِ عَلَيْكَ فَمَتَى ظَلَمْتَ الْأُمَّةَ وَ طَفَيْتَ عَنْهُمْ قَنَادِيلُ الرَّخْمَةِ قَالَ لَمَّا صَدَرَتْ أَمِيرَهَا وَ عَمُرُو بْنُ الْعَاصِ وَ زَيْرَهَا قَالَ فَاسْتَلْقَى مُعَاوِيَةُ عَلَى قَفَاهُ مِنَ الضَّحِكِ وَ هُوَ عَلَى ظَهْرِ فَرَسِهِ فَقَالَ يَا شَيْخُ هَلْ مِنْ شَيْءٍ نَقْطَعُ بِهِ لِسَانَكَ قَالَ وَ مَا ذَا قَالَ عَشْرُونَ نَاقَةً حَمْرَاءَ مَحْمَلُهُ عَسَلًا وَ بُرًّا وَ سَمْنًا وَ عَشْرَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ تُنْفِقُهَا عَلَى عِيَالِكَ وَ تَسْتَعِينُ بِهَا عَلَى زَمَانِكَ قَالَ الشَّيْخُ لَسْتُ أَقْبِلُهَا قَالَ وَ لِمَ ذَلِكَ قَالَ الشَّيْخُ لِأَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَقُولُ دِرْهَمٌ حَلْمَالٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ دِرْهَمٍ حَرَامٍ قَالَ مُعَاوِيَةُ لِيُنْ أَقَمْتَ فِي دِمَشْقَ لِأَضْرِبَنَّ عَنْقُكَ قَالَ مَا أَنَا مُقِيمٌ مَعَكَ فِيهَا قَالَ مُعَاوِيَةُ وَ لِمَ ذَلِكَ قَالَ الشَّيْخُ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ وَ لَا تَزْكُنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمْ النَّارُ وَ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءٍ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ وَ أَنْتَ أَوَّلُ ظَالِمٍ وَ آخِرُ ظَالِمٍ ثُمَّ تَوَجَّهَ الشَّيْخُ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ.

توضيح:

قال الجوهري التعريج على الشيء الإقامه عليه يقال عرج فلان على المنزل إذا حبس مطيته عليه و أقام و انعرج الشيء انعطف.

«٥٢٤»-(١) يربل فض، كتاب الروضة قيل دَخَلَ ضَرَارٌ صَاحِبُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عَلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ بَعْدَ وَفَاتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ يَا ضَرَارُ صِفْ لِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَ أَخْلَاقَهُ الْمَرْضِيَّةَ قَالَ ضَرَارٌ كَانَ

ص: ٢٥٠

١- ٥٢٤- كتاب الفضائل و الروضة منسوبان إلى شاذان بن جبرئيل القمي من أعلام القرن السادس، و لكن تنظر بعض علمائنا في صحه النسبه كما في عنوان: «الروضة و الفضائل» من كتاب الذريعه: ج ١١، ص ٢٨٢ و ج ١٦، ص ٢٥. و للكلام صور أحسن مما ذكره المصنّف هاهنا عن كتاب الروضة و الفضائل، و له مصادر و أسانيد كثيره جدا، و قد رواه السيد الرضي رحمه الله في المختار: ٧٧ من الباب الثالث من نهج البلاغه، و رواه أيضا ابن شهر آشوب في عنوان: «المسابقه بالزهد» من مناقب آل أبي طالب: ج ١، ص ٣٧١ ط النجف و يأتي أيضا هاهنا مسندا تحت الرقم: ٥٣٨ ص ٥٨٤.



وَاللَّهُ بَعِيدَ الْمَدَى شَدِيدَ الْقُوَى يَنْفَجِرُ الْإِيمَانَ مِنْ جَوَانِبِهِ وَتَنْطِقُ الْحِكْمَهُ مِنْ لِسَانِهِ يَقُولُ حَقًّا وَيَحْكُمُ فَضِيلاً فَأَقْسِمُ لَقَدْ شَاهَدْتُهُ لَيْلَهُ فِي مِحْرَابِهِ وَقَدْ أَرْخَى اللَّيْلُ سُدُولَهُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَيِّلُنِي قَابِضاً عَلَى لَمْتِهِ يَتَمَلَّمُ تَمَلَّمِ السَّلِيمِ وَيَتُنُّ أَيْنَ الْحَزِينِ وَيَقُولُ يَا دُنْيَا أَبِي تَعَرَّضْتَ وَإِلَيَّ تَشَوَّفْتَ غُرَى غَيْرِي لَمَا حَيَّرَ أَنْ حِينِكَ أَجْلُكَ قَصِيرٌ وَعَيْشُكَ حَقِيرٌ وَقَلِيلُكَ حِسَابٌ وَكَثِيرُكَ عِقَابٌ فَقَدْ طَلَّقْتُكَ ثَلَاثاً لَا رَجْعَةَ لِي إِلَيْكَ آهٍ مِنْ بُعْدِ الطَّرِيقِ وَقَلْبُهُ الزَّادُ قَالَ مُعَاوِيَةُ كَانَ وَاللَّهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَذَلِكَ وَكَيْفَ حُزْنُكَ عَلَيْهِ قَالَ حُزْنُ امْرَأَةٍ ذُبِحَ وَلَدُهَا فِي حَجْرٍهَا قَالَ فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ مُعَاوِيَةُ بَكَى وَبَكَى الْحَاضِرُونَ.

بيان: المدى الغايه أى كان ذا همه عاليه يتوجه إلى تحصيل معالى الأمور و ما يعسر تحصيله على أكثر الخلق.

و يقال نطف الماء ينطف و ينطف إذا قطر قليلا قليلا و السدل جمع السديل و هو ما يسهل و يرخى على اليهودج و يقال سلمته الحيه أى لدغته و السليم اللديغ و قيل إنما سمي سليما تفؤلا بالسلامه.

و يقال هو يتململ على فراشه إذا لم يستقر من الوجع و الاستفهام عن تعرضها و تشوفها استفهام إنكار لذلك منها و استحقار لها و استبعاد لموافقته إياها على ما تريد و تشوف إلى الخير تطلع و من السطح تطاول و نظر و أشرف و فى بعض النسخ بالقاف تشوقت غرى غيرى أى خداعك و غرورك لا يدخل على و ليس المراد الأمر بغرور غيره.

و قال الجوهري حان له أن يفعل كذا يحين حيناً أى آن و حان حينه أى قرب وقته انتهى و هذا دعاء عليها أى لا قرب وقت انخداعى بك و غرورك لى.

«٥٢٥»-(١)كشف، كشف الغمه حَضَرَ جَمَاعَةً عِنْدَ مُعَاوِيَةَ وَ عِنْدَهُ عِدِيٌّ بِنْتُ حَاتِمٍ وَ كَانَ

ص: ٢٥١

١-٥٢٥- رواه الاربلى رحمه الله فى آخر عنوان «وقعه الجمل» من كتاب كشف الغمه: ج ١ ص ٢٤٤ بيروت.

فِيهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ فَقَالُوا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ذَرْنَا نَكَلِّمَ عِبْدِيَّ فَقَدَرْنَا أَنْ عِنْدَهُ جَوَابًا فَقَالَ إِنِّي أَحَدُكُمْ فَقَالُوا لَا عَلَيْكَ دَعْنَا وَإِيَّاهُ فَقَالَ لَهُ ابْنُ الزُّبَيْرِ يَا أَبَا طَرِيفٍ مَتَى فُقِّتَ عَيْنُكَ قَالَ يَوْمَ فَرَّ أَبُوكَ وَقُتِلَ شَرِّ قَتْلِهِ وَضَرَبَكَ الْأَشْتَرُ عَلَى اسْتِكَ فَوَقَعْتَ هَارِبًا مِنَ الزَّحْفِ وَأَنْشَدَ:

أَمَا وَ أَبِي يَا ابْنَ الزُّبَيْرِ لَوْ أَنَّنِي \*\*\* لَفَيْتُكَ يَوْمَ الزَّحْفِ مَا رُمْتَ لِي سَخَطًا

وَ كَانَ أَبِي فِي طِيٍّ وَ أَبُو أَبِي \*\*\* صَحِيحِينَ لَمْ تَنْزِعْ عُرُوقَهُمَا الْقَبْطَا

وَ لَوْ رُمْتَ شَتْمِي عِنْدَ عَدْلِ قَضَاؤُهُ \*\*\* لَرُمْتَ بِهِ يَا ابْنَ الزُّبَيْرِ مَدَى شَحَطًا

فَقَالَ مُعَاوِيَةُ قَدْ كُنْتُ حَذَرْتُكُمْوهُ فَأَبَيْتُمْ.

بيان: قال الجوهري الشحط البعد يقال شحط المزار أى بعد و تشحط المقتول بدمه أى اضطرب فيه.

«٥٢٦»-(١) كَشَفُ الْحَقِّ، لِلْعَلَامَةِ رَحِمَهُ اللَّهُ رَوَى الْجُمْهُورُ أَنَّ أَرْوَى بِنْتَ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ دَخَلَتْ عَلَى مُعَاوِيَةَ فِي خِلَافَتِهِ بِالشَّامِ وَ هِيَ يَوْمَئِذٍ عَجُوزٌ كَبِيرَةٌ فَلَمَّا رَأَاهَا قَالَ مَرْحَبًا بِكَ يَا خَالَهَ قَالَتْ كَيْفَ أَنْتَ يَا ابْنَ أُخْتِي لَقَدْ كَفَرْتَ النَّعْمَةَ وَ أَسَأْتَ لِابْنِ عَمِّكَ الصُّحْبَةَ وَ تَسَيَّمَيْتَ بِغَيْرِ اسْمِكَ وَ أَخَذْتَ غَيْرَ حَقِّكَ بِلَمَا بَلَاءٍ كَانَ مِنْكَ وَ لَا مِنْ أَبِيكَ بَعِيدَ أَنْ كَفَرْتُمْ بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَأَتَعَسَ اللَّهُ مِنْكُمْ الْجِدُودَ حَتَّى رَدَّ اللَّهُ الْحَقَّ إِلَى أَهْلِهِ وَ كَانَتْ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَ نَبِيُّنَا هُوَ الْمَنْصُورُ عَلَى كُلِّ مَنْ نَاوَاهُ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ فَكُنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ أَعْظَمَ النَّاسِ فِي هَذَا الدِّينِ بِلَاءً وَ عَنْ أَهْلِهِ غَنَاءٌ وَ قَدْرًا حَتَّى قَبَضَ اللَّهُ نَبِيَّهُ مَغْفُورًا ذَنْبَهُ مَرْفُوعَةً مَنْزِلَتُهُ شَرِيفًا عَنِ اللَّهِ مَرْضِيًّا فَوَثَبَ عَلَيْنَا بَعْدَهُ تَيْمٌ

ص: ٢٥٢

١- ٥٢٦- رواه العلامة رحمه الله في آخر المطلب الرابع من كتاب كشف الحق و نهج الصدق ص ٣١٣ ط بيروت و في متن دلائل الصدق: ج ٣ ص ٢٣٦ ط ١. و ليراجع كتاب بلاغات النساء. و رواه أيضا ابن عبد ربّه تحت عنوان «وفود أروى بنت عبد المطلب» في آخر كتاب الزبرجده من العقد الفريد. هذا و سيرويه المصنّف ثانيه تحت الرقم ٥٣٢، فلاحظ.

وَ عَرِيَّتِي وَ بَنُو أُمَّيَّهَ فَأَنْتَ تَهْتَدِي بِهَيْدَاهُمْ وَ تَقْصِدُ لِقُصْدِهِمْ فَصَدِّقْنَا بِحَمْدِ اللَّهِ فِيكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ بِمَنْزِلِهِ قَوْمَ مُوسَى فِي آلِ فِرْعَوْنَ  
 يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَ يَسْتَحْيُونَ نِسَاءَهُمْ وَ صَارَ سَيِّدُنَا مِنْكُمْ بَعِيدًا نَبِينًا بِمَنْزِلِهِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى حَيْثُ يَقُولُ يَا ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ  
 اسْتَضَوْا عَفُونِي وَ كَادُوا يَقْتُلُونِي فَلَمْ يُجْمَعْ بَعِيدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ [لَنَا] شَمْلٌ وَ لَمْ يُسْهَلْ [لَنَا] وَ عَثَّ وَ غَايَتُنَا الْجَنَّةُ وَ  
 غَايَتِكُمْ النَّارُ فَقَالَ لَهَا عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ أُيَّتْهَا الْعَجُوزُ الضَّالَّةُ اقْصِرِي مِنْ قَوْلِكَ وَ غَضِي مِنْ طَرْفِكَ قَالَتْ وَ مَنْ أَنْتَ قَالَ أَنَا عَمْرُو  
 بْنُ الْعَاصِ قَالَتْ يَا ابْنَ النَّابِغَةِ ارْبِعِ عَلَيَّ ظَلْعَكَ وَ اغْضِ [أَهْنِ] لِسَانَ نَفْسِكَ مَا أَنْتَ مِنْ قُرَيْشٍ فِي لُبَابِ حَسَبِهَا وَ لَا صَحِيحِ نَسَبِهَا  
 وَ لَقَدْ أَدْعَاكَ خَمْسَهُ مِنْ قُرَيْشٍ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّكَ ابْنُهُ وَ لَطَالَ مَا رَأَيْتُ أُمَّكَ أَيَّامَ مَنِي بِمَكَّةَ تَكْسِبُ الْخَطِيئَةَ وَ تَتَزَنُّ الدَّرَاهِمَ مِنْ  
 كُلِّ عَبْدٍ غَايِرٍ هَائِجٍ وَ تَسَافِحُ عَيْدَنَا فَأَنْتَ بِهِمْ أَلْيَقُ وَ هُمْ بِكَ أَشْبَهُ مِنْكَ تُفْرَعُ بَيْنَهُمْ.

«(١) - (٥٢٧) كشف، كشف الغمه من كتاب الموفقيات للزبير بن بكار الزبيري حَدَّثَ عَنْ رَجَائِلِهِ قَالَ: دَخَلَ مِحْفَنُ بْنُ أَبِي مِحْفَنٍ  
 الضَّبِّيُّ عَلَى مُعَاوِيَةَ فَقَالَ يَا مُعَاوِيَةُ جِئْتِكَ مِنْ عِنْدِ الْأُمِّ الْعَرَبِ وَ أَعْيَا الْعَرَبِ وَ أَجْبَنِ الْعَرَبِ وَ أَبْخَلَ الْعَرَبِ قَالَ وَ مَنْ هُوَ يَا أَخَا  
 بَنِي تَمِيمٍ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ قَالَ مُعَاوِيَةُ اسْمِعُوا يَا أَهْلَ الشَّامِ مَا يَقُولُ أَخَاكُمْ الْعِرَاقِيُّ فَابْتَدَرُوهُ أَيُّهُمْ يُنْزِلُهُ عَلَيْهِ وَ يُكْرِمُهُ فَلَمَّا  
 تَصَدَّعَ النَّاسُ عَنْهُ قَالَ لَهُ كَيْفَ قُلْتَ فَأَعَادَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ وَيْحَكَ يَا جَاهِلٌ كَيْفَ يَكُونُ الْأُمُّ الْعَرَبِ وَ أَبُوهُ أَبُو طَالِبٍ وَ حَيْدُهُ عَبْدُ  
 الْمُطَّلِبِ وَ امْرَأَتُهُ

ص: ٢٥٣

١- ٥٢٧- رواه علي بن عيسى الاربلي رحمه الله قبيل عنوان: «ذكر قتله و مده خلافته...» من كتاب كشف الغمه: ج ٢ ص ٤٧ ط  
 بيروت. و رواه باختصار بسنده عن ابن أبي الدنيا، الحافظ ابن عساكر في الحديث: ١١٠٩ من ترجمه أمير المؤمنين من تاريخ  
 دمشق: ج ٣ ص ٧٦ ط ٢. و فيه: جاء ابن أجور التميمي إلى معاوية ...

فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ أَنَّى يَكُونُ أَبْخَلَ الْعَرَبِ فَوَ اللَّهُ لَوْ كَانَ لَهُ بَيْتَانِ بَيْتُ تَيْبٍ وَ بَيْتُ تَيْبٍ لَأَنْفَعَدَا تَيْبَهُ قَبْلَ تَيْبِهِ وَ أَنَّى يَكُونُ أَجْبَنَ الْعَرَبِ فَوَ اللَّهُ مَا التَّقَتْ فِتْيَانِ قَطُّ إِلَّا كَمَا كَانَ فَارِسِيَهُمْ غَيْرَ مُدَافِعٍ وَ أَنَّى يَكُونُ أَعْيَا الْعَرَبِ فَوَ اللَّهُ مَا سَنَّ الْبَلَاغَةَ لِقُرَيْشٍ غَيْرُهُ وَ لَمَّا قَامَتْ أُمُّ مُحَفْنٍ عَنْهُ الْأَمُّ وَ أَبْخَلَ وَ أَجْبَنَ وَ أَعْيَا لِيُظِرَّ أُمَّهُ فَوَ اللَّهُ لَوْ لَأ مَا تَعَلَّمُ لَصَرَبْتُ الَّذِي فِيهِ عَيْنَاكَ فَإِيَّاكَ عَلَيْكَ لَعْنَةُ اللَّهِ وَ الْعُودُ إِلَى مِثْلِ هَذَا قَالَ وَ اللَّهُ أَنْتَ أَظْلَمُ مِنِّي فَعَلَى أَيِّ شَيْءٍ قَاتَلْتَهُ وَ هَذَا مَحَلُّهُ قَالَ عَلَى خَاتِمِي هَذَا حَتَّى يَجُوزَ بِهِ أَمْرِي قَالَ فَحَسْبُكَ ذَلِكَ عَوْضًا مِنْ سَخَطِ اللَّهِ وَ أَلِيمَ عَذَابِهِ قَالَ لَا يَا ابْنَ مُحَفْنٍ وَ لَكِنِّي أَعْرِفُ مِنَ اللَّهِ مَا جِهَلْتَ حَيْثُ يَقُولُ وَ رَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ .

«(١)» (٥٢٨) وَ حَدَّثَ الرَّبِيزِيُّ عَنْ رَجَالِهِ قَالَ: قَدِمَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَلَى مُعَاوِيَةَ وَ كَانَ يَلْبَسُ أُذُنِي تَيْبِيهِ وَ يَخْفِضُ مِنْ شَأْنِهِ لِمَعْرِفَتِهِ أَنَّ مُعَاوِيَةَ كَانَ يَكْرَهُ إِظْهَارَهُ لِشَأْنِهِ وَ جَاءَ الْخَبْرُ إِلَى مُعَاوِيَةَ بِمَوْتِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَسَجَدَ شُكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى وَ بَانَ الشَّرُورُ فِي وَجْهِهِ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ ذَكَرَهُ الرَّبِيزِيُّ ذَكَرْتُ مِنْهُ مَوْضِعَ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ وَ أُذُنَ لِلنَّاسِ وَ أُذُنَ لِابْنِ عَبَّاسٍ بَعْدَهُمْ فَدَخَلَ فَاسْتَدْنَاهُ وَ كَانَ قَدْ عَرَفَ بِسَجْدَتِهِ فَقَالَ لَهُ أ تَدْرِي مَا حَدَّثَ بِأَهْلِكَ قَالَ لَا قَالَ فَإِنَّ أَبَا مُحَمَّدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تُوفِّيَ فَعَظَّمَ اللَّهُ أَجْرَكَ فَقَالَ إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ عِنْدَ اللَّهِ

ص: ٢٥٤

١- ٥٢٨- رواه الاربلي رحمه الله- مع الحديث التالي- في العنوان المتقدم الذكر آنفا من كتاب كشف الغمّة: ج ٢ ص ٤٨ ط بيروت. و للكلام شواهد كثيرة ذكرنا بعضها في تعليق الحديث: ١٥٠٥ من ترجمه أمير المؤمنين من تاريخ دمشق: ج ٣ ص ٤٠٨. و أيضا بعض الشواهد يجده الباحث في الحديث: ٣٦٨ و تعليقاته من ترجمه الامام الحسن من تاريخ دمشق ص ٢٣٠ ط بيروت .

نَحْتَسِبُ الْمُصْطَبِيَّةَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَعِنْدَ اللَّهِ نَحْتَسِبُ مُصْطَبِيَّتَنَا بِالْحَسَنِ رَحِمَهُ اللَّهُ إِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي سَيِّدُكَ فَلَا أُظُنُّ ذَلِكَ إِلَّا لَوْفَاتِهِ وَاللَّهُ لَا يَسِدُّ جَسَدَهُ حُفِرَتْكَ وَ لَا يَزِيدُ انْقِضَاءُ أَجَلِهِ فِي عُمْرِكَ وَ لَطَالَ مَا رَزَيْنَا بِأَعْظَمِ مِنَ الْحَسَنِ ثُمَّ جَبَرَ اللَّهُ قَالَ مُعَاوِيَةُ كَمْ كَانَ أَتَى لَهُ قَالَ شَأْنُهُ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يُجْهَلَ مَوْلِدُهُ قَالَ أَحْسِبُهُ تَرَكَ صَبِيَّهُ صِغَارًا قَالَ كَلُّنَا كَانَ صَغِيرًا فَكَبِرَ ثُمَّ قَالَ أَصْبَحْتَ سَيِّدَ أَهْلِكَ قَالَ أَمَّا مَا أَبْقَى اللَّهُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ فَلَا تُثَمِّمُ قَامَ وَ عَيْنُهُ تَدْمَعُ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ لِلَّهِ دُرَّةٌ لَا وَاللَّهِ مَا هَيَّجَنَا قَطُّ إِلَّا وَجَدْنَاهُ سَيِّدًا وَ دَخَلَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَلَى مُعَاوِيَةَ بَعْدَ انْقِضَاءِ الْعَزَاءِ فَقَالَ يَا أَبَا الْعَبَّاسِ أَمَا تَدْرِي مَا حَدَّثَ فِي أَهْلِكَ قَالَ لَا قَالَ هَلَكَ أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ فَعَظَّمَ اللَّهُ أَجْرَكَ قَالَ إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ رَحِمَ اللَّهُ أَسَامَةَ وَ خَرَجَ وَ أَتَاهُ بَعْدَ أَيَّامٍ وَ قَدْ عَزَمَ عَلَى مُحَاقَّتِهِ (١) فَصَدَّ لِي فِي الْجَامِعِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ يَسْأَلُونَهُ عَنِ الْحَلَالِ وَ الْحَرَامِ وَ التَّفْسِيرِ وَ أَحْوَالِ الْإِسْلَامِ وَ الْجَاهِلِيَّةِ وَ افْتَقَدَ مُعَاوِيَةَ النَّاسَ فَقِيلَ إِنَّهُمْ مَشْغُولُونَ بِابْنِ عَبَّاسٍ وَ لَوْ شَاءَ أَنْ يَضْرِبُوا مَعَهُ بِمِائَةِ أَلْفِ سَيْفٍ قَبْلَ اللَّيْلِ لَفَعَلَ فَقَالَ نَحْنُ أَظْلَمُ مِنْهُ حَبَسِنَاهُ عَنْ أَهْلِهِ وَ مَنَعْنَاهُ حَاجَتَهُ وَ نَعَيْنَا إِلَيْهِ أَحَبَّتَهُ أَنْطَلِقُوا فَادْعُوهُ فَاتَّاهُ الْحَاجِبُ فَدَعَاهُ فَقَالَ إِنَّا بَنُو عَبْدِ مَنْفٍ إِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ لَمْ نَقُمْ حَتَّى نَصِلَ لِي أَصْلِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَ آتِيهِ فَرَجِعَ وَ صَلَّى ابْنُ عَبَّاسِ الْعَصْرَ وَ أَتَاهُ فَقَالَ حَاجَتُكَ فَمَا سَأَلَهُ حَاجَةً إِلَّا قَضَاهَا وَ قَالَ أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ لَمَّا دَخَلْتَ بَيْتَ الْمَالِ فَأَخَذْتَ حَاجَتَكَ وَ إِنَّمَا أَرَادَ أَنْ يُعْرِفَ أَهْلَ الشَّامِ مِثْلَ ابْنِ عَبَّاسٍ إِلَى الدُّنْيَا فَعَرَفَ مَا يُرِيدُهُ فَقَالَ إِنَّ ذَلِكَ لَيْسَ لِي وَ لَمَّا لَكَ فَإِنْ أَدْنَتْ أَنْ أُعْطِيَ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ فَعَلْتُ قَالَ أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ إِلَّا دَخَلْتَ فَأَخَذْتَ حَاجَتَكَ فَدَخَلَ فَأَخَذَ بُرُوسَ خَزٍّ أَحْمَرَ

ص: ٢٥٥

يُقَالُ إِنَّهُ كَانَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَقِيَتْ لِي حَاجَةٌ قَالَ مَا هِيَ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ قَدْ عَرَفْتُ فَضْلَهُ وَ سَابِقَتَهُ وَ قَرَابَتَهُ وَ قَدْ كَفَاكَهُ الْمَوْتُ أَحِبُّ أَنْ لَا يُشْتَمَ عَلَيَّ مَنَابِرِكُمْ قَالَ هَيْهَاتَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ هَذَا أَمْرٌ دِينٍ أَلَيْسَ أَلَيْسَ وَ فَعَلَ وَ فَعَلَ فَعَدَّدَ مَا بَيْنَهُ وَ بَيْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَوْلَى لَكَ يَا مُعَاوِيَةَ وَ الْمَوْعِدُ الْقِيَامَةُ وَ لِكُلِّ نَبِيٍّ مُسْتَقَرٌّ وَ سَوْفَ تَعْلَمُونَ وَ تَوَجَّهَ إِلَى الْمَدِينَةِ.

«٥٢٩»- وَ حَدَّثَ الزُّبَيْرُ عَنْ رَجَالِهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ مُعَاوِيَةَ أَقْبَلَ عَلَيْهِ وَ عَلَى بَنِي هَاشِمٍ فَقَالَ إِنَّكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْتَحِقُّوا الْخِلَافَةَ كَمَا اسْتَحَقَّقْتُمُ النَّبُوَّةَ وَ لَا يَجْتَمِعَانِ لِأَحَدٍ حُجَّتُكُمْ فِي الْخِلَافَةِ شُبُهَةٌ عَلَى النَّاسِ تَقُولُونَ نَحْنُ أَهْلُ بَيْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَمَا بَالُ خِلَافَةِ النَّبِيِّ فِي غَيْرِنَا وَ هَذِهِ شُبُهَةٌ لِأَنَّهَا تُشَبِّهُ الْحَقَّ فَأَمَّا الْخِلَافَةُ فَتَنْقَلِبُ فِي أَحْيَاءِ قُرَيْشٍ بِرِضَى الْعَامَّةِ وَ شُورَى الْخَاصَّةِ فَلَمْ يَقْعَلِ النَّاسُ لَيْتَ بَنِي هَاشِمٍ وَ لُونَا وَ لَوْ أَنَّ بَنِي هَاشِمٍ وَ لُونَا لَكَانَ خَيْرًا لَنَا فِي دُنْيَانَا وَ آخِرَتِنَا فَلَا هُمْ حَيْثُ اجْتَمَعُوا عَلَيَّ غَيْرِكُمْ تَمَنُّوكُمْ وَ لَوْ زَهَدْتُمْ فِيهَا أَمْسَ لَمْ تُقَاتِلُوا عَلَيْهَا الْيَوْمَ وَ أَمَّا مَا زَعَمْتُمْ أَنَّ لَكُمْ مَلِكًا هَاشِمِيًّا وَ مَهْدِيًّا قَائِمًا فَالْمَهْدِيُّ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ هَذَا الْأَمْرُ فِي أَيْدِينَا حَتَّى نُسَلِّمَهُ إِلَيْهِ (١) وَ لَعَمْرِي لَئِنْ مَلَكَتُمُوهَا (٢) مَا رَائِحَةُ عَادٍ وَ صَاعِقَةُ ثَمُودَ بِأَهْلِكَ لِلْقَوْمِ مِنْكُمْ ثُمَّ سَكَتَ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَمَا قَوْلُكَ إِنَّا نَسْتَحِقُّ الْخِلَافَةَ بِالنُّبُوَّةِ فَإِذَا لَمْ نَسْتَحِقَّهَا بِهَا فَبِمَ نَسْتَحِقُّهَا وَ أَمَا قَوْلُكَ إِنَّ الْخِلَافَةَ وَ النَّبُوَّةَ لَا تَجْتَمِعَانِ لِأَحَدٍ فَأَيْنَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ آتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا

ص: ٢٥٦

١- ١ و منه أخذ هذا الاختلاق و قول الزور بعض شيعه بنى عباس المتملقين لهم فى ايامهم المتقرين إليهم بالترهات و الاباطيل فافترى على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بأنه قال: الخلافة فى ولد عمى العباس إلى أن يسلموها إلى المسيح عيسى بن مريم!!!

٢- ٢ كذا فى بعض النسخ، و فى بعض آخر: «لئن ملكتمونا...».

فَالْكِتَابُ التَّبَوُّهُ وَالْحِكْمَةُ السُّنَّةُ وَالْمُلْكُ الْخِلَافَةُ وَنَحْنُ آلُ إِبْرَاهِيمَ أَمْرُ اللَّهِ فِينَا وَفِيهِمْ وَاحِدٌ وَالسُّنَّةُ لَنَا وَلَهُمْ جَارِيَةٌ وَأَمَّا قَوْلُكَ  
 إِنَّ حُجَّتَنَا مُشْتَبِهَةٌ فَوَاللَّهِ لَهَا أَضْوَاءٌ مِنَ الشَّمْسِ وَأَنْوَارٌ مِنْ نُورِ الْقَمَرِ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ ذَلِكَ وَ لَكِنْ تَنَى عِطْفَكَ وَصَيَّرَكَ قَتْلَنَا  
 أَخَاكَ وَحَيْدَكَ وَأَخَاهُ وَخَالَكَ فَلَا تَبِكْ عَلَيَّ أَعْظَمَ حَائِلِهِ وَأَرْوَاحِ أَهْلِ النَّارِ وَلَا تَغْضَبَنَّ لِإِدْمَاءِ أَحْلَاهَا الشُّرُوكُ وَوَضَعَهَا فَأَمَّا  
 تَزُوكَ النَّاسِ أَنْ يَجْتَمِعُوا عَلَيْنَا فَمَا حُرِّمُوا مِنَّا أَعْظَمَ مِمَّا حُرِّمْنَا مِنْهُمْ وَأَمَّا قَوْلُكَ إِنَّا زَعَمْنَا أَنَّ لَنَا مَلِكًا مَهْدِيًّا فَالزَّعْمُ فِي كِتَابِ اللَّهِ  
 شِرْكٌ قَالَ تَعَالَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا وَكُلٌّ يَشْهَدُ أَنَّ لَنَا مَلِكًا وَلَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ وَاحِدٌ لَبَعَثَ اللَّهُ لِأَمْرِهِ مِنَّا  
 مَنْ يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا وَفَسِيحًا كَمَا مَلِئْتَ ظُلْمًا وَجَوْرًا لَا تَمْلِكُونَ يَوْمًا وَاحِدًا إِلَّا مَلَكْنَا يَوْمَيْنِ وَلَا شَهْرًا إِلَّا مَلَكْنَا شَهْرَيْنِ وَلَا حَوْلًا  
 إِلَّا مَلَكْنَا حَوْلَيْنِ وَأَمَّا قَوْلُكَ إِنَّ الْمَهْدِيَّ عَيْسَى بْنِ مَرْيَمَ فَإِنَّمَا يَنْزِلُ عَيْسَى عَلَى الدَّجَالِ فَإِذَا رَأَهُ يَذُوبُ كَمَا تَذُوبُ الشَّحْمَةُ وَ  
 الْإِمَامُ مِنَّا رَجُلٌ يُصَلِّي خَلْفَهُ عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ وَ لَوْ شِئْتَ سَمَّيْتَهُ وَأَمَّا رِيحُ عَادٍ وَصَاعِقَةُ ثَمُودَ فَإِنَّهُمَا كَانَا عَذَابًا وَ مَلَكْنَا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ  
 رَحْمَةً.

«(١) - (٥٣٠) وَحَدَّثَ الرَّبِيزِيُّ قَالَ: حَجَّ مُعَاوِيَةَ فَجَلَسَ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَأَعْرَضَ عَنْهُ ابْنُ عَبَّاسٍ فَقَالَ لِمَ تُعْرِضُ عَنِّي فَوَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ  
 أَنِّي أَحَقُّ بِالْخِلَافَةِ مِنْ ابْنِ عَمِّكَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لِمَ ذَاكَ لِأَنَّهُ كَانَ مُسْلِمًا وَ كُنْتَ كَافِرًا قَالَ لَا وَ لَكِنْ ابْنُ عَمِّي عُثْمَانُ قُتِلَ مَظْلُومًا  
 قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَ عُمَرُ قُتِلَ مَظْلُومًا قَالَ إِنَّ عُمَرَ قَتَلَهُ كَافِرٌ وَ ابْنُ عُمَرَ قَتَلَهُ الْمُسْلِمُونَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ذَاكَ أَذْخَصُ لِحُجَّتِكَ فَأَشَكَّتْ  
 مُعَاوِيَةَ.

«(٢) - (٥٣١) وَ مِنْ كِتَابِ مَعَالِمِ الْعُرَّةِ، لِلْجَنَابِذِيِّ عَنْ ذَكْوَانَ مَوْلَى مُعَاوِيَةَ قَالَ: قَالَ

ص: ٢٥٧

١ - ٥٣٠ - رواه الاربلي رحمه الله في ترجمه الامام الحسن في أواخر عنوان: «السادس في علمه عليه السلام» من كتاب كشف  
 الغمّة: ج ٢ ص ١٧٦.

٢ - ٥٣١ - رواه الاربلي رحمه الله في ترجمه الامام الحسن في أواخر عنوان: «السادس في علمه عليه السلام» من كتاب كشف  
 الغمّة: ج ٢ ص ١٧٦.

مَعَاوِيَةَ لَمَّا أَعْلَمَنَّ أَحَدًا سَمِيَ هَيْدَيْنِ الْعُلَمَائِينَ ابْنِي رَسُولِ اللَّهِ إِلَّا فَعَلْتُ وَفَعَلْتُ وَ لَكِنْ قُولُوا ابْنِي عَلِيٌّ قَالَ ذَكَوَانُ فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ أَمَرَنِي أَنْ أَكْتُبَ بَيْنَهُ فِي الشَّرَفِ قَالَ فَكَتَبْتُ بَيْنَهُ وَ بِنِي بَيْنَهُ وَ تَرَكْتُ بِنِي بِنَاتِهِ ثُمَّ أَتَيْتُهُ بِالْكِتَابِ فَنَظَرَ فِيهِ فَقَالَ وَيْحَكَ لَقَدْ أَغْفَلْتَ كَبْرَ بِنِي فَقُلْتُ مَنْ قَالَ أَمَّا بَنُو فُلَانِهِ لِابْنَتِهِ بِنِي أَمَّا بَنُو فُلَانِهِ بِنِي لِابْنَتِهِ قَالَ قُلْتُ اللَّهُ أَيْ يَكُونُ بَنُو بِنَاتِكَ وَ لَا يَكُونُ بَنُو فَاطِمَةَ بِنِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ مَا لَكَ قَاتَلَكَ اللَّهُ لَا يَسْمَعَنَّ هَذَا أَحَدٌ مِنْكَ.

توضيح:

قال ابن الأثير في النهاية البظر بفتح الباء الهنه التي تقطعها الخافضة من فرج المرأة عند الختان و إنما ذكرها هنا للاستخفاف به و بنسبه و اللام للتعليل و ما قامت عنه أنه كناية عنه نفسه أ ليس أ ليس أي عدد ما صدر عنه عليه السلام بالنسبه إليه فقال أ ليس فعل كذا و أ ليس فعل كذا و كذا قوله و فعل و فعل و قال الجوهرى أولى لك تهديد و وعيد و قال الأصمعي أي قاربه ما يهلكه أي نزل به و قال عطفًا الرجل جانباه و ثنى فلان عنى عطفه إذا أعرض عنك و قال الصعر الميل فى الخد خاصه و قد صعر خده و صاعر أي أماله من الكبر و منه قوله تعالى وَ لَا تُصَيِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ قوله على أعظم حائله أي متغيره باليه و وضعها أي جعلها و ضيعه غير محترمه و فى الصحاح كبر الشىء معظمه و قولهم هو كبر قومه بالضم أي هو أقعدهم فى النسب.

«(٥٣١) - (١) بشار، بشاره المصطفى مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ شَهْرِيَّارَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْخُرَاعِيِّ

ص: ٢٥٨

١ - ٥٣١ - رواه الطبري في الجزء الأول من كتاب بشاره المصطفى ص ١٢، ط النجف الأشرف. و رواه الحموي عن مصدر آخر فى الباب: ٦٨ من السمط الأول من كتاب فرائد السمطين: ج ١ ص ٣٧٤ ط بيروت. و رواه العلامة الاميني عنهما و عن رياض العلماء فى آخر ترجمه عمرو بن العاص من كتاب الغدير: ج ٢ ص ١٧٧، ط بيروت.



عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ بُنَانٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ السَّكُونِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مَسْرُوقٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ دِينَارِ الضَّبِّيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ضَحَّاكٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: اجْتَمَعَ الطَّرِمَاحُ وَ هِشَامُ الْمُرَادِيُّ وَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَمِيرِيُّ عِنْدَ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَيْفِيَانَ فَأَخْرَجَ بَدْرَهُ فَوَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ يَا مَعْشَرَ شُعْرَاءِ الْعَرَبِ قُولُوا قَوْلَكُمْ فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَ لَا تَقُولُوا إِلَّا الْحَقَّ وَ أَنَا نَفِيٌّ مِنْ صِخْرِ بْنِ حَرْبٍ إِنْ أُعْطِيَتْ هَيْدَةُ الْبَيْدَرَةِ إِلَّا مَنْ قَالَ الْحَقَّ فِي عَلِيِّ فَقَامَ الطَّرِمَاحُ فَتَكَلَّمَ وَ قَالَ فِي عَلِيٍّ وَ وَقَعَ فِيهِ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ اجْلِسْ فَقَدْ عَرَفَ اللَّهُ نَبِيَّتَكَ وَ رَأَى مَكَانَكَ ثُمَّ قَامَ هِشَامُ الْمُرَادِيُّ فَقَالَ أَيْضاً وَ وَقَعَ فِيهِ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ اجْلِسْ مَعَ صَاحِبِكَ فَقَدْ عَرَفَ اللَّهُ مَكَانَكُمَا فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعِاصِ لِمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَمِيرِيِّ وَ كَمَا كَانَ خَاصّاً بِهِ تَكَلَّمَ وَ لَا تَقُلْ إِلَّا الْحَقَّ ثُمَّ قَالَ يَا مُعَاوِيَةُ قَدْ آلَيْتَ أَلَا تُعْطَى هَيْدَةُ الْبَيْدَرَةِ إِلَّا قَاتِلَ الْحَقِّ فِي عَلِيٍّ قَالَ نَعَمْ أَنَا نَفِيٌّ مِنْ صِخْرِ بْنِ حَرْبٍ إِنْ أُعْطِيَتْهَا مِنْهُمْ إِلَّا مَنْ قَالَ الْحَقَّ فِي عَلِيٍّ فَقَامَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فَتَكَلَّمَ ثُمَّ قَالَ:

بِحَقِّ مُحَمَّدٍ قُولُوا بِحَقِّ \*\*\* فَإِنَّ الْإِفْكَ مِنْ شِيمِ اللَّئَامِ

أَبْعَدَ مُحَمَّدٍ بِأَبِي وَ أُمِّي \*\*\* رَسُولُ اللَّهِ ذِي الشَّرَفِ التَّمَامِ

أَلَيْسَ عَلِيٌّ أَفْضَلَ خَلْقِ رَبِّي \*\*\* وَ أَشْرَفَ عِنْدَ تَحْصِيلِ الْأَنَامِ

وَلَا يَتُّهُ هِيَ الْإِيْمَانُ حَقًّا \*\*\* فَذَرْنِي مِنْ أَبَاطِيلِ الْكَلَامِ

وَ طَاعَهُ رَبَّنَا فِيهَا وَ فِيهَا \*\*\* شِفَاءٌ لِلْقُلُوبِ مِنَ السَّقَامِ

عَلِيٌّ إِمَامُنَا بِأَبِي وَ أُمِّي \*\*\* أَبُو الْحَسَنِ الْمُطَهَّرُ مِنْ حَرَامِ

إِمَامٌ هُدَى آتَاهُ اللَّهُ عِلْمًا \*\*\* بِهِ عُرِفَ الْحَلَالُ مِنَ الْحَرَامِ

وَ لَوْ أَنِّي قَتَلْتُ النَّفْسَ حُبًّا \*\*\* لَهُ مَا كَانَ فِيهَا مِنْ أَثَامِ

يَحُلُّ النَّارَ قَوْمٌ يُبْغِضُوهُ \*\*\* وَ إِنْ صَامُوا وَ صَلَّوْا أَلْفَ عَامِ

فَلَا وَاللَّهِ مَا تَزْكُو صَلَاةً\*\*بِغَيْرِ وَلَايِهِ الْعَدْلِ الْإِمَامِ

أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِكَ اعْتِمَادِي\*\* وَالْبُعْرُ الْمَيَامِينَ اعْتِصَامِي

بَرِئْتُ مِنَ الَّذِينَ عَادَى عَلِيًّا\*\* رَوْ حَارِبَهُ مِنْ أَوْلَادِ الْحَرَامِ

تَنَاسَوْا نَصْبَهُ فِي يَوْمِ حُمِّ\*\* مِنَ الْبَارِيِّ وَمِنْ خَيْرِ الْأَنَامِ

بِرَعْمِ الْأَنْفِ مَنْ يَشْنَأُ كَلَامِي\*\* عَلِيٌّ فَضْلُهُ كَالْبَحْرِ طَامِ

وَ أَتْرَأُ مِنْ أَنَاسٍ أَخْرَوْهُ\*\* وَ كَانَ هُوَ الْمُقَدَّمُ بِالْمَقَامِ

عَلِيٌّ هَزَمَ الْأَبْطَالَ لَمَّا\*\* رَأَوْا فِي كَفِّهِ مَاحَ الْحُسَامِ

عَلَى آلِ النَّبِيِّ صَلَاةُ رَبِّي\*\* صَلَاةً بِالْكَمَالِ وَ بِالْتِمَامِ

فَقَالَ مُعَاوِيَةَ أَنْتَ أَصْدَقُهُمْ قَوْلًا فَخُذْ هَذِهِ الْبَدْرَةَ.

بيان: قال في القاموس ابن نفى كغنى نفاه أبوه و قال طمى الماء علا و طمى البحر امتلأ.

«٥٣٢»-(١)يف، الطرائف ذكر ابن عبيد ربه في كتاب العقد في قصة دارميته الحجوئيه أن معاوية قال لها أ تدرين ليم بعثت إليك قالت لما يعلم الغيب إلا الله قال بعثت إليك لأسألك عما أحببت علياً و أبغضتيني و واليتي و عاديتيني قالت له أ تعفيني قال لا أعفيك قالت أما إذا أتيت فإني أحببت علياً على عدله في الرعيه و قسمة بالسوييه و أبغضك على قتالك من هو أولى منك بالأمر و طلبك ما ليس لك بحق و واليت علياً على ما عقد له رسول الله صلى الله عليه و آله من الولايه و على حبه للمساكين و إعظامه لأهل الدين و عاديتك على سفك الدماء و جورك في القضاء و حكمك بالهوى.

«٥٣٣»-(٢)و من الكتاب المذکور في وفود أروى بنت الحارث بن عبيد المطلب على معاوية أنه قال لها كيف كنت بعدنا فقالت بخير يا أمير المؤمنين لقد كفرت النعمة و أسأت لابن عمك الصُّحْبَةَ وَ تَسَمَّيْتَ بِغَيْرِ اسْمِكَ وَ أَخَذْتَ غَيْرَ

ص: ٢٦٠

١- ٥٣٢- رواهما السيد ابن طاوس رحمه الله في كتاب الطرائف. و قد تقدم ما يرتبط بالحديث الثاني تحت الرقم ٥٢٦، فراجع.

٢- ٥٣٣- رواهما السيد ابن طاوس رحمه الله في كتاب الطرائف. و قد تقدم ما يرتبط بالحديث الثاني تحت الرقم ٥٢٦، فراجع.

حَقَّقَكَ مِنْ غَيْرِ دَيْنٍ كَانَ مِنْكَ وَ لَا مِنْ آبَائِكَ وَ لَا سَابِقِهِ لَكَ فِي الْإِسْلَامِ بَعْدَ أَنْ كَفَرْتُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله فَاتَّعَسَ اللَّهُ مِنْكُمْ الْجُدُودَ وَ أَضْعَرَ مِنْكُمْ الْجُدُودَ وَ رَدَّ الْحَقَّ إِلَى أَهْلِهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ وَ كَانَتْ كَلِمَتُنَا هِيَ الْعُلْيَا وَ نَبِيِّنَا هُوَ الْمَنْصُورُ فَوَلَّيْتُمْ عَلَيْنَا بَعْدَ فَاصِّبِحْتُمْ تَحْتَجُّونَ عَلَيَّ سَائِرِ النَّاسِ بِقَرَابَتِكُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَ أَوْلَى بِهِدَا مِنْكُمْ وَ كُنَّا فِيكُمْ بِمَنْزِلِهِ بَنَى إِسْرَائِيلَ فِي آلِ فِرْعَوْنَ وَ كَانَ عَلَيَّ بَعْدَ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله بِمَنْزِلِهِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى فَغَايَتُنَا الْجَنَّةُ وَ غَايَتِكُمْ النَّارُ.

بيان: أتعسه أهلكه و الجدود جمع الجد و هو البخت.

«٥٣٤»-(١) أقول وَ حَدِثْتُ فِي كِتَابِ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسِ الْهَلَمِيِّ عَنْ أَبِيانِ بْنِ أَبِي عِيَّاشٍ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: دَعَا مُعَاوِيَةَ قُرَاءَ أَهْلِ الشَّامِ وَ قَضَاتِهِمْ فَأَعْطَاهُمُ الْمَافِئَاتِ وَ بَثَّهْمُ فِي نَوَاحِي الشَّامِ وَ مَدَائِنِهَا يَزُورُونَ الرِّوَايَاتِ الْكَاذِبَةَ وَ يَضْعَمُونَ لَهُمُ الْأُصُولَ الْبَاطِلَةَ وَ يُخْبِرُونَهُمْ بِأَنَّ عَلِيًّا قَتَلَ عُثْمَانَ وَ يَتَّبِرُ مِنْ أَبِي بَكْرٍ وَ عُمَرَ وَ أَنَّ مُعَاوِيَةَ يَطْلُبُ بِدَمِ عُثْمَانَ وَ مَعَهُ أَبَانُ بْنُ عُثْمَانَ وَ وُلْدُ عُثْمَانَ حَتَّى اسْتَيْمَالُوا أَهْلَ الشَّامِ وَ اجْتَمَعَتْ كَلِمَتُهُمْ وَ لَمْ يَزَلْ مُعَاوِيَةَ عَلَى ذَلِكَ عَشْرِينَ سَنَةً ذَلِكَ عَمَلُهُ فِي جَمِيعِ أَعْمَالِهِ حَتَّى قَدِمَ عَلَيْهِ طُغَاهُ أَهْلِ الشَّامِ وَ أَعْوَانُ الْبَاطِلِ الْمُتَنَزِّلُونَ لَهُ بِالطَّعَامِ وَ الشَّرَابِ يُعْطِيهِمُ الْأَمْوَالَ وَ يَقْطَعُهُمُ الْقَطَائِعَ حَتَّى نَشَأَ عَلَيْهِ الصَّغِيرُ وَ هَرَمَ عَلَيْهِ الْكَبِيرُ وَ هَاجَرَ عَلَيْهِ الْمَاعْرَبِيُّ وَ تَرَكَ أَهْلَ الشَّامِ لَعْنَ الشَّيْطَانِ وَ قَالُوا لِعِنِ عَلِيٍّ وَ قَاتِلِ عُثْمَانَ فَاسْتَفَرَّ عَلَى ذَلِكَ جَهْلَهُ الْأُمَّةُ وَ أَتْبَاعُ أَيْمِهِ الضَّلَالَةَ وَ الدُّعَاةِ إِلَى النَّارِ فَ حَسْبُنَا اللَّهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى وَ لَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ-.

أَبَانُ عَنْ سُلَيْمِ قَالَ: كَانَ لَزِيَادِ بْنِ سُلَيْمِ كَاتِبٌ يَتَشَيَّعُ وَ كَانَ لِي صِدِيقًا فَاقْرَأَنِي كِتَابًا كَتَبَهُ مُعَاوِيَةَ إِلَى زِيَادِ جَوَابَ كِتَابِهِ إِلَيْهِ أَمَا بَعْدَ فَإِنَّكَ كَتَبْتَ إِلَيَّ تَسْأَلُنِي عَنِ الْعَرَبِ مَنْ أَكْرَمُ مِنْهُمْ وَ مَنْ أَهْيَنُ وَ مَنْ

ص: ٢٦١

أَقْرَبُ وَ مَنْ أَبْعَدُ وَ مَنْ آمَنُ مِنْهُمْ وَ مَنْ أَخَذَ وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى وَ مَنْ أَوْمِنُ مِنْهُمْ وَ مَنْ أَحْيَفُ وَ أَنَا يَا أَحْيَى أَعْلَمُ النَّاسَ بِالْعَرَبِ  
انْظُرْ إِلَى هَذَا الْحَيِّ مِنَ الْيَمَنِ فَأَكْرَمُهُمْ فِي الْعَلَانِيَةِ وَ أَهْنُهُمْ فِي السِّرِّ فَإِنِّي كَذَلِكَ أَصْبَحُ بِهِمْ أَكْرَمُهُمْ فِي مَجَالِسِهِمْ وَ أَهْنُهُمْ فِي  
الْخَلَاءِ إِنَّهُمْ أَسْوَأُ النَّاسِ عِنْدِي حَالًا وَ يَكُونُ فَضْلُكَ وَ عَطَاؤُكَ لِغَيْرِهِمْ سِرًّا مِنْهُمْ وَ انْظُرْ إِلَى رَبِيعَةَ بْنِ نَزَارٍ فَأَكْرَمُ أَمْرَاءِهِمْ وَ أَهْنُ  
عَامَّتُهُمْ فَإِنَّ عَامَّتَهُمْ تَبِعَ لِأَشْرَافِهِمْ وَ سَادَاتِهِمْ وَ انْظُرْ إِلَى مُضَرَ فَأَضْرَبَ بَعْضَهَا بَبَعْضٍ فَإِنَّ فِيهِمْ غِلْظَةً وَ كِبْرًا وَ نَخْوَةً شَدِيدَةً فَإِنَّكَ  
إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ وَ ضَرَبْتَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ كَفَضْلِكَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ وَ لَا تَرْضَ بِالْقَوْلِ مِنْهُمْ دُونَ الْفِعْلِ وَ لَا بِالظَّنِّ دُونَ الْيَقِينِ وَ انْظُرْ  
إِلَى الْمِيوَالِي وَ مِنْ أَسْلِمَ مِنَ الْأَعْيَاجِمِ فَخَذَهُمْ بِسِيْنِهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَإِنَّ فِي ذَلِكَ خَزِيئَهُمْ وَ ذَلِكَ أَنَّهُمْ أَنْ يَنْكِحَ الْعَرَبُ فِيهِمْ وَ لَا  
يُنْكَحُوهُمْ وَ أَنْ يَرْتُوهُمْ [تَرْتُوهُمْ] الْعَرَبُ وَ لَمَّا يَرْتُو الْعَرَبُ وَ أَنْ تَقْضَرَ بِهِمْ فِي عَطَائِهِمْ وَ أَرْزَاقِهِمْ وَ أَنْ يُتَقَدَّمُوا فِي الْمَغَازِي  
يُضِلُّوْنَ الطَّرِيقَ وَ يَقَطِّعُونَ الشَّجَرَ وَ لَا يَوْمَ أَحَدٌ مِنْهُمْ الْعَرَبُ فِي صَلَاحِهِ وَ لَا يَتَقَدَّمُ أَحَدٌ مِنْهُمْ فِي الصَّفِّ الْأَوَّلِ إِذَا أُخْضِرَتِ الْعَرَبُ  
إِلَّا أَنْ يُيَمَّ الصَّفِّ وَ لَا تُؤَلُّ أَحَدًا مِنْهُمْ ثَغْرًا مِنْ ثُغُورِ الْمُسْلِمِينَ وَ لَا مِضْرًا مِنْ أَمْصَارِهِمْ وَ لَا يَلِي أَحَدٌ مِنْهُمْ قِضَاءَ الْمُسْلِمِينَ وَ لَا  
أَحْكَامَهُمْ فَإِنَّ هَذِهِ سِيْنَةُ عُمَرَ فِيهِمْ وَ سَيَرْتُهُ جِزَاءَهُ عَنْ أُمِّهِ مُحَمَّدٍ وَ عَنْ بَنِي أُمِّيَّةَ خَاصَّةً أَفْضَلَ الْجِزَاءِ فَلَعَمْرِي لَوْ لَا مَا صَنَعَ هُوَ وَ  
صِيَّحْبُهُ وَ قُوَّتُهُمَا وَ صِيْلَمَاتُهُمَا فِي دِينِ اللَّهِ لَكُنَّا وَ جَمِيعَ هَذِهِ الْأُمَمِ لِبَنِي هَاشِمِ الْمَوَالِي وَ لَتَوَارَثُوا الْخِلَافَةَ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ كَمَا  
يَتَوَارَثُ أَهْلُ كِسْرَى وَ قَيْصَرَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَ عَزَّ أَخْرَجَهَا مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَ صَيَّرَهَا إِلَى بَنِي تَيْمٍ بْنِ مَرْثَةَ ثُمَّ خَرَجَتْ إِلَى عَدِيِّ بْنِ  
كَعْبٍ وَ لَيْسَ فِي قُرَيْشٍ حَيَّانٍ أَذَلَّ مِنْهُمَا وَ لَمَّا أَنْذَلَ فَاطِمَعْنَا فِيهَا وَ كُنَّا أَحَقَّ بِهَا مِنْهُمَا وَ مِنْ عَقِبِهِمَا لِأَنَّ فِينَا الثَّرْوَةَ وَ الْعِزَّ وَ نَحْنُ  
أَقْرَبُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فِي الرَّحِمِ مِنْهُمَا ثُمَّ نَالَهَا صَاحِبُنَا عُثْمَانُ بِشُورَى وَ رِضًا مِنْ الْعَامَّةِ بَعْدَ شُورَى ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ  
مِنَ السَّنَةِ وَ نَالَهَا مِنْ نَالَهَا قَبْلَهُ بَعِيرِ شُورَى

فَلَمَّا قُتِلَ صَاحِبُنَا عُثْمَانُ مَظْلُومًا نَلْنَاهَا بِهِ لِأَنَّ مَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَوِئِيهِ سُلْطَانًا وَ لَعَمْرِي يَا أَحْيَى لَوْ كَانَ عُمَرُ سَنَ دِيَةِ الْعَبْدِ نِصْفَ دِيَةِ الْمَوْلَى لَكَانَ أَقْرَبَ إِلَى التَّقْوَى وَ لَوْ وَحِدَتْ السَّبِيلَ إِلَى ذَلِكِ وَ رَجَوْتُ أَنْ تَقْبَلَهُ الْعِيَامُ لَفَعَلْتُ وَ لَكِنِّي قَرِيبَ عَهْدٍ بِحَرْبٍ فَأَتَخَوْتُ فُرْقَةَ النَّاسِ وَ اخْتِلَافَهُمْ عَلَيَّ وَ بِحَسْبِكَ مَا سَنَّهَ عُمَرُ فِيهِمْ وَ هُوَ خِزْيٌ لَهُمْ وَ ذُلٌّ وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى يَا أَحْيَى لَوْ أَنَّ عُمَرَ سَنَ دِيَةِ الْمَوْلَى عَلَى النُّصْفِ مِنْ دِيَةِ الْعَرَبِيِّ فَذَلِكَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى لِمَا كَانَ لِلْعَرَبِ فَضْلٌ عَلَى الْعَجَمِ (١) فَإِذَا جَاءَكَ كِتَابِي هَذَا فَأَذِلَّ الْعَجَمَ وَ أَهْنِهِمْ وَ أَقْصِهِمْ وَ لَا تَسْتَعِنَ بِأَحَدٍ مِنْهُمْ وَ لَا تَقْضِ لَهُمْ حَاجَةً فَوَ اللَّهُ إِنَّكَ لِابْنُ أَبِي سُفْيَانَ خَرَجْتَ مِنْ صُلْبِهِ وَ قَدْ كُنْتَ حِدَّتِي وَ أَنْتَ يَا أَحْيَى عِنْدِي صِدُوقٌ أَنْتَ قَرَأْتَ كِتَابَ عُمَرَ إِلَى الْأَشْعَرِيِّ بِالْبَصِيرَةِ وَ كُنْتَ يَوْمَئِذٍ كَاتِبَهُ وَ هُوَ عَامِلٌ بِالْبَصِيرَةِ وَ أَنْتَ أَنْذَلُ النَّاسَ عِنْدَهُ وَ أَنْتَ يَوْمَئِذٍ ذَلِيلُ النَّفْسِ تَحَسَّبَ أَنْتَ مَوْلَى لِثَقِيفٍ وَ لَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ يَوْمَئِذٍ يَقِينًا كَيْفِيكَ الْيَوْمَ أَنَّكَ ابْنُ أَبِي سُفْيَانَ لِأَعْظَمْتَ نَفْسَكَ وَ أَنْفَتَ أَنْ تَكُونَ كَاتِبًا لِدَعْوَى الْأَشْعَرِيِّينَ وَ أَنْتَ تَعْلَمُ وَ نَحْنُ نَعْلَمُ يَقِينًا أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ كَانَ يَحْدُو حَذْوَ أُمِّيَّةِ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ وَ حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي الْمُعَيْطِ أَنَّكَ أَخْبَرْتَهُ أَنَّكَ قَرَأْتَ كِتَابَ عُمَرَ إِلَى أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ وَ بَعَثَ إِلَيْهِ بِحَبْلِ طُولِهِ خَمْسَةَ أَشْبَارٍ وَ قَالَ لَهُ أَعْرِضْ مِنْ قِبَلِكَ مِنْ أَهْلِ الْبَصِيرَةِ فَمَنْ وَجَدْتَ مِنَ الْمَوَالِي وَ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ الْأَعْجَمِ قَدْ بَلَغَ خَمْسَةَ أَشْبَارٍ فَقَدَّمَهُ فَاضْرِبْ عُنُقَهُ فَشَاوَرَكَ أَبُو مُوسَى فِي ذَلِكَ فَنَهَيْتَهُ وَ أَمَرْتَهُ أَنْ يُرَاجِعَ فَرَاجَعَهُ وَ ذَهَبَتْ أَنْتَ بِالْكِتَابِ إِلَى عُمَرَ وَ إِنَّمَا صَيَّرْتَهُ مَا صَيَّرْتَهُ تَعْصِبًا لِلْمَوَالِي وَ أَنْتَ يَوْمَئِذٍ تَحَسَّبُ أَنَّكَ ابْنُ عَبْدِ ثَقِيفٍ فَلَمْ تَزَلْ تَلْتَمِسُ حَتَّى رَدَدْتَهُ عَنْ رَأْيِهِ وَ خَوَّفْتَهُ فُرْقَةَ النَّاسِ فَرَجَعَ وَ قُلْتَ لَهُ يَوْمَئِذٍ وَ قَدْ عَيَّادَيْتَ أَهْلَ هَذَا الْبَيْتِ أَخَافُ أَنْ يَثُورُوا إِلَيَّ عَلَيَّ فَيَنْهَضَ بِهِمْ فَيُرِيَلُ مُلْكَكَ فَكَفَّ عَنْ ذَلِكَ وَ مَا أَعْلَمُ يَا أَحْيَى

ص: ٢٦٣

١- ١ و في نسخه من الكتاب: «لما كان تفضل العرب على العجم [ظ]».

وَلَمَّا مَوْلُودٌ مِنْ أَبِي سَيْفِيَانَ أَغْظَمَ شُؤْمًا عَلَيْهِمْ مِنْكَ حِينَ رَدَدْتَ عُمَرَ عَنْ رَأْيِهِ وَنَهَيْتَهُ عَنْهُ وَخَبَّرْتَنِي أَنَّ الَّذِي صَرَفْتَ بِهِ عَنْ رَأْيِهِ فِي قَتْلِهِمْ أَنَّكَ قُلْتِ إِنَّكَ سَمِعْتَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يَقُولُ لَتَضْرِبَنَّكُمْ الْأَعْرَاجِمُ عَلَيَّ هَذَا الدِّينِ عَرُودًا كَمَا ضَرَبْتُمُوهُمْ عَلَيْهِ يَدَاءً وَقَالَ لِيَمْلَأَنَّ اللَّهُ أَيْدِيَكُمْ مِنَ الْأَعْرَاجِمِ وَلِيَصْرِيْرُنَّ أَسِيْدًا لَا يَفْرُونَ فَلْيَضْرِبُنَّ أَعْنَاقَكُمْ وَلِيَعْلِبَنَّكُمْ عَلَيَّ فَيُنْكُمُ فَقَالَ لَكَ وَقَدْ سَمِعَ ذَلِكَ مِنْ عَلِيٍّ يَرْوِيهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَذَلِكَ الَّذِي دَعَانِي إِلَى الْكِتَابِ إِلَى صَاحِبِكَ فِي قَتْلِهِمْ وَقَدْ كُنْتُ عَزَمْتُ عَلَيَّ أَنْ أَكْتُبَ إِلَى عَمَالِي فِي سَائِرِ الْأَمْصِيَارِ فَقُلْتُ لِعُمَرَ لِمَا تَفْعَلُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فإِنِّي لَسْتُ آمِنٌ أَنْ يَدْعُوهُمْ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى نُصْرَتِهِ وَهُمْ كَثِيرٌ وَقَدْ عَلِمْتَ شَجَاعَةَ عَلِيٍّ وَأَهْلِي بَيْتِهِ وَعِدَاوَتَهُ لَكَ وَ لِصَاحِبِكَ فَوَدَدْتُ عَنْ ذَلِكَ فَأَخْبَرْتَنِي أَنَّكَ لَمْ تَرُدَّهُ عَنْ ذَلِكَ إِلَّا عَصِيْبَةً وَأَنَّكَ لَمْ تَرْجِعْ عَنْ رَأْيِهِ جُبْنًا وَخِدَافَةً أَنَّهُ ذَكَرْتَ ذَلِكَ لِعَلِيٍّ فِي إِمَارَةِ عُثْمَانَ فَأَخْبَرَكَ أَنَّ أَصْحَابَ الرَّايَاتِ السُّودِ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى وَخَبَّرْتَنِي أَنَّكَ سَمِعْتَ عَلِيًّا فِي إِمَارَةِ عُثْمَانَ يَقُولُ إِنَّ أَصْحَابَ الرَّايَاتِ السُّودِ الَّتِي تُقْبَلُ مِنْ خُرَاسَانَ هُمُ الْأَعْرَاجِمُ وَأَنَّهُمْ الَّذِينَ يَغْلِبُونَ بَيْنِي أُمَّيَّةَ عَلَيَّ مُلْكِهِمْ وَيَقْتُلُونَهُمْ تَحْتَ كُلِّ كَوْكَبٍ فَلَوْ كُنْتُ يَا أَخِي لَمْ تَرُدَّ عُمَرَ عَنْ ذَلِكَ لَجَرَتْ سَيْنُهُ وَ لَأَسْتَأْصِرَ لَهُمُ اللَّهُ وَقَطَعَ أَصْلَهُمْ وَإِذْنٌ لَأَتَسَسْتُ بِهِ الْخُلَفَاءَ بَعْدَهُ (١) حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْهُمْ شَعْرٌ وَلَا ظَفْرٌ وَلَا نَافِخٌ نَارٍ فَإِنَّهُمْ آفَةُ الدِّينِ فَمَا أَكْثَرَ مَا قَدْ سَنَّ عُمَرُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ بِخِلَافِ سُنَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَتَابَعَهُ النَّاسُ عَلَيْهَا وَأَخَذُوا بِهَا فَتَكُونُ هَيْدَةً مِثْلَ وَاحِدِهِ مِنْهُمْ فَمِنْهُمْ تَحْوِيلُهُ الْمَقَامَ عَنِ الْمَوْضِعِ الَّذِي وَضَعَهُ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

ص: ٢٦٤

١- ١ لانتست به الخلفاء: اقتدت به و جعلوه أسوه.

وَ صَاعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ مُدَّهُ وَ حِينَ غَيْرَهُ وَ زَادَ فِيهِ وَ نَهَيْهُ الْجُنُبَ عَنِ السِّيْمِ وَ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً شَتَّى أَكْثَرَ مِنْ أَلْفِ بَابٍ أَعْظَمَهَا وَ أَحَبُّهَا إِلَيْنَا وَ أَقْرَبُهَا لِأَعْيُنِنَا زَيْلُهُ الْخِلَافَةَ عَنْ بَنِي هَاشِمٍ وَ عَنْ أَهْلِهَا وَ مَعْدِنَهَا لِأَنَّهَا لَا تَصْلُحُ إِلَّا لَهُمْ وَ لَا تَصْلُحُ الْأَرْضُ إِلَّا بِهِمْ فَإِذَا قَرَأْتَ كِتَابِي هَذَا فَاتَّكُمُ مَا فِيهِ وَ مَزَقَهُ قَالَ فَلَمَّا قَرَأَ زِيَادُ الْكِتَابِ ضَرَبَ بِهِ الْأَرْضَ ثُمَّ أَقْبَلَ إِلَيَّ فَقَالَ وَيْلِي مِمَّا خَرَجْتُ وَ فِيمَا دَخَلْتُ كُنْتُ مِنْ شَيْعَةِ آلِ مُحَمَّدٍ فَدَخَلْتُ فِي شَيْعَةِ آلِ الشَّيْطَانِ وَ حَزْبِهِ وَ فِي شَيْعَتِهِ مَنْ يَكْتُبُ مِثْلَ هَذَا الْكِتَابِ إِنَّمَا وَ اللَّهُ مِثْلِي كَمِثْلِ إِبْلِيسَ أَبِي أَنْ يَسِيْجِدَ لِأَدَمَ كَبْرًا وَ كُفْرًا وَ حَسِيْدًا قَالَ سُلَيْمٌ فَلَمْ أَمْسِ حَتَّى نَسِيختُ كِتَابَهُ فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ دَعَا بِالْكِتَابِ فَمَزَقَهُ وَ قَالَ لَا يَطَّلَعَنَّ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ عَلَيَّ مَا فِي هَذَا الْكِتَابِ وَ لَمْ يَعْلَمْ أَنِّي نَسَخْتُهُ.

وَ وَجَدْتُ أَيْضًا فِي الْكِتَابِ الْمَذْكُورِ بِرِوَايَةِ أَبَانَ عَنْ سُلَيْمٍ أَنَّهُ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ - كُنْتُ عِنْدَ مُعَاوِيَةَ وَ مَعَنَا الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ وَ صِلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا وَ عِنْدَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ فَالْتَفَتَ إِلَيَّ مُعَاوِيَةُ فَقَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ مَا أَشَدَّ تَعْظِيمَكَ لِلْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ وَ مَا هُمَا بِخَيْرٍ مِنْكَ وَ لَا أَبُوهُمَا خَيْرٌ مِنْ أَبِيكَ وَ لَوْ لَا أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لَقُلْتُ مَا أُمُّكَ أَسْمَاءُ بِنْتُ عَمِيْسٍ بِدُونِهَا فَقُلْتُ وَ اللَّهُ إِنَّكَ لَقَلِيلُ الْعِلْمِ بِهِمَا وَ بِأَبِيهِمَا وَ أُمَّهُمَا بَلْ وَ اللَّهُ لَهُمَا خَيْرٌ مِنِّي وَ أَبُوهُمَا خَيْرٌ مِنْ أَبِي وَ أُمَّهُمَا خَيْرٌ مِنْ أُمِّي يَا مُعَاوِيَةُ إِنَّكَ لِعَافِلٌ عَمَّا سَمِعْتَهُ أَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَقُولُ فِيهِمَا وَ فِي أَبِيهِمَا وَ أُمَّهُمَا مِمَّا قَدْ حَفِظْتُهُ وَ وَعَيْتُهُ وَ رَوَيْتُهُ قَالَ هَاتِ يَا ابْنَ جَعْفَرٍ فَوَ اللَّهُ مَا أَنْتَ بِكَذَّابٍ وَ لَا مُتَّهَمٍ فَقُلْتُ إِنَّهُ أَعْظَمُ مِمَّا فِي نَفْسِكَ قَالَ وَ إِنْ كَانَ أَعْظَمَ مِنْ أَحَدٍ وَ حِرَاءٍ جَمِيعًا فَلَسْتُ أَبَالِي

إِذَا قَتَلَ اللَّهُ صَاحِبَكَ وَفَرَّقَ جَمْعَكَمْ وَصَارَ الْأَمْرُ فِي أَهْلِهِ فَحَدِّثْنَا فَمَا نُبَالِي مَا قُلْتُمْ وَلَا يَضُرُّنَا مَا عَدَدْتُمْ قُلْتُمْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسُئِلَ عَنْ هَيْدِهِ الْمَأْيَةِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ فَقَالَ إِنِّي رَأَيْتُ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ أُمَّةِ الضَّلْعَالِ يَصِيدُونَ مِثْبَرِي وَيَنْزِلُونَ يَرُدُّونَ أُمَّتِي عَلَى أَذْبَارِهِمُ الْقَهْقَرَى فِيهِمْ رَجُلَيْنِ مِنْ حَيِّينِ مِنْ قُرَيْشٍ مُخْتَلَفَيْنِ وَثَلَاثَةَ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ وَسَبْعَةَ مِنْ وُلْدِ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعِيَاصِ وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ إِنَّ بَنِي أَبِي الْعَاصِ إِذَا بَلَغُوا خَمْسِيَةَ عَشَرَ رَجُلًا جَعَلُوا كِتَابَ اللَّهِ دَخَلًا وَعِبَادَ اللَّهِ خَوْلًا يَا مُعَاوِيَةُ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ عَلَى الْمِثْبَرِ وَأَنَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَعَمْرُو [عَمْرُ] بْنُ أَبِي سَلَمَةَ وَأُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ وَسَلْمَانَ الْفَارِسِيُّ وَأَبُو ذَرٍّ الْغِفَارِيُّ وَالْمِقْدَادُ وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ وَهُوَ يَقُولُ أَلَسْتُ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ فَقُلْنَا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا مَوْلَاهُ أَوْلَى بِهِ مِنْ نَفْسِهِ وَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكِبِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ أَيُّهَا النَّاسُ أَنَا أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مَعِيَ أَمْرٌ وَعَلِيٌّ مِنْ بَعِيدِي أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مَعَهُ أَمْرٌ ثُمَّ أَيْبَى الْحَسَنُ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مَعَهُ أَمْرٌ ثُمَّ أَعَادَ فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِذَا أَنَا اسْتَشْهَدْتُ فَعَلِيٌّ أَوْلَى بِكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ فَإِذَا اسْتَشْهَدَ عَلِيٌّ فَابْنِي الْحَسَنُ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْهُمْ بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا اسْتَشْهَدَ الْحَسَنُ فَابْنِي الْحَسَنِ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْهُمْ بِأَنْفُسِهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مَعَهُ أَمْرٌ ثُمَّ أَقْبَلَ إِلَى عَلِيٍّ فَقَالَ يَا عَلِيُّ إِنَّكَ سَتُدْرِكُهُ فَأَقْرِنُهُ مِنِّي السَّلَامَ فَإِذَا اسْتَشْهَدَ فَابْنِي مُحَمَّدٌ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْهُمْ بِأَنْفُسِهِمْ وَسَتُدْرِكُهُ أَنْتَ يَا حُسَيْنُ فَأَقْرِنُهُ مِنِّي السَّلَامَ ثُمَّ يَكُونُ فِي عَقِبِ مُحَمَّدٍ رَجُلًا وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ وَلَيْسَ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْهُمْ بِأَنْفُسِهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مَعَهُ أَمْرٌ كُلُّهُمْ هَادُونَ



مُهْتَدُونَ فَتَقَامَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَهُوَ يَبْكِي فَقَالَ يَا أَبِي أَنْتَ وَ أُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَ تُقْتَلُ قَالَ نَعَمْ أَهْلِكَ شَهِيداً  
بِالسَّيِّئِ وَ تُقْتَلُ أَنْتَ بِالسَّيِّئِ وَ تُخْضَبُ لِحَيْتِكَ مِنْ دَمِ رَأْسِكَ وَ يُقْتَلُ ابْنِي الْحَسَنُ بِالسَّيِّئِ وَ يُقْتَلُ ابْنِي الْحُسَيْنُ بِالسَّيِّئِ يُقْتَلُهُ طَاغُ  
ابْنِ طَاغٍ دَعَى بَنُو دَعَى فَقَالَ مُعَاوِيَةُ يَا ابْنَ جَعْفَرٍ لَقَدْ تَكَلَّمْتَ بِعَظِيمٍ وَ لَئِنْ كَانَ مَا تَقُولُ حَقًّا لَقَدْ هَلَكَتْ أُمَّهُ مُحَمَّدٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ  
وَ الْأَنْصَارِ غَيْرِكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ أَوْلِيَاءِكُمْ وَ أَنْصَارِكُمْ فَقُلْتُ وَ اللَّهُ إِنَّ الَّذِي قُلْتُ بِحَقِّ [حَقٍّ] سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ  
آلِهِ قَالَ مُعَاوِيَةُ يَا حَسَنُ وَ يَا حُسَيْنُ وَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ مَا يَقُولُ ابْنُ جَعْفَرٍ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ إِنْ كُنْتَ لَا تُؤْمِنُ بِالَّذِي قَالَ فَأَرْسَلْ إِلَى  
الَّذِينَ سَاءَ مَا هُمْ فَاسْأَلْهُمْ عَنْ ذَلِكَ فَأَرْسَلَ مُعَاوِيَةُ إِلَى عَمْرٍو [عَمْرٍو] بْنِ أَبِي سَلَمَةَ وَ إِلَى أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ فَسَأَلَهُمَا فَشَهِدَا أَنَّ الَّذِي قَالَ  
ابْنُ جَعْفَرٍ قَدْ سَمِعْنَاهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ كَمَا سَمِعَهُ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ يَا ابْنَ جَعْفَرٍ قَدْ سَمِعْنَا فِي الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ وَ  
أَبِيهِمَا فَمَا سَمِعْتَ فِي أُمَّهِمَا وَ مُعَاوِيَةَ كَالْمُسْتَهْزِئِ وَ الْمُنْكَرِ فَقُلْتُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَقُولُ لَيْسَ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ  
مَنْزِلٌ أَشْرَفَ وَ لَمَّا أَفْضَلَ وَ لَمَّا أَقْرَبَ إِلَى عَرْشِ رَبِّي مِنْ مَنْزِلِي وَ مَعِيَ ثَلَاثَةٌ عَشَرَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي أَوْلَاهُمْ أَخِي عَلِيُّ وَ ابْنَتِي فَاطِمَةُ وَ  
ابْنَايَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ وَ تَسَعَهُ مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ الَّذِينَ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُمْ الرَّجْسَ وَ طَهَّرَهُمْ تَطْهِيراً هُدَاهُ مُهْتَدُونَ أَنَا الْمُبَلَّغُ عَنِ اللَّهِ  
وَ هُمُ الْمُبَلَّغُونَ عَنِّي وَ هُمْ حَرَجُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ وَ شَهِدَاؤُهُ فِي أَرْضِهِ وَ خَزَائِنُهُ عَلَى عِلْمِهِ وَ مَعَادِنُ حِكْمِهِ مَنْ أَطَاعَهُمْ أَطَاعَ اللَّهَ وَ  
مَنْ عَصَاهُمْ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ لَمَّا تَبَقَى الْأَرْضُ طَرْفَهُ عَيْنٍ إِلَّا بِبَقَائِهِمْ وَ لَا تَصِلُحُ إِلَّا بِهِمْ يُخْبِرُونَ الْأُمَّةَ بِأَمْرِ دِينِهِمْ حَلَالِهِمْ وَ حَرَامِهِمْ  
يَدُلُّونَهُمْ عَلَى رِضَى رَبِّهِمْ وَ يَنْهَوْنَهُمْ عَنِ سَخَطِهِ بِأَمْرِ وَاحِدٍ وَ نَهْيِ وَاحِدٍ لَيْسَ

فِيهِمْ اخْتِلَافٌ وَلَمَّا فُرِقَ وَ لَمَّا تَنَازَعُ يَأْخُذُ آخِرُهُمْ عَن أَوْلِيهِمْ إِمْلَائِي وَ خَطَّ أَحْيَى عَلَيَّ يَدِي يَتَوَارَثُونَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَهْلُ الْأَرْضِ كُلُّهُمْ فِي عَمْرِهِ وَ غَفْلِهِ وَ تَبَهُهِ وَ حَيْرِهِ غَيْرُهُمْ وَ غَيْرِ شَيْعَتِهِمْ وَ أَوْلِيَائِهِمْ لَا يَخْتَانُونَ إِلَى أَحَدٍ مِّنَ الْأُمَّةِ فِي شَيْءٍ مِّنْ أَمْرِ دِينِهِمْ وَ الْأُمَّةُ تَحْتَاجُ إِلَيْهِمْ هُمُ الَّذِينَ عَنِ اللَّهِ فِي كِتَابِهِ وَ قَرَنَ طَاعَتَهُمْ بِطَاعَتِهِ وَ طَاعَهُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَقَالَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَأَقِيلَ مُعَاوِيَةَ عَلَى الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ وَ ابْنِ عَبَّاسٍ وَ الْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ وَ عَمْرٍو [عَمَرَ] بَنِ أَبِي سَلَمَةَ وَ أُسَيَامَةَ بَنِ زَيْدٍ فَقَالَ كُلُّكُمْ عَلَى مَا قَالَ ابْنُ جَعْفَرٍ قَالُوا نَعَمْ قَالَ يَا بَنِي عَزِيدِ الْمُطَلَبِ إِنَّكُمْ لَتَيَدَّعُونَ أَمْرًا عَظِيمًا وَ تَحْتَجُّونَ بِحُجَجٍ قَوِيَةٍ إِنْ كَانَتْ حَقًّا وَ إِنَّكُمْ لَتَضْمُرُونَ عَلَى أَمْرٍ تَسْتُرُونَهُ وَ النَّاسُ عَنْهُ فِي غَفْلَةٍ عَمِيَاءَ وَ إِنْ كَانَ مَا تَقُولُونَ حَقًّا لَقَدْ هَلَكَتِ الْأُمَّةُ وَ ارْتَدَّتْ عَن دِينِهَا وَ تَرَكْتَ عَهْدَ نَبِيِّهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ غَيْرَكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ مَنْ قَالَ بِقَوْلِكُمْ فَأُولَئِكَ فِي النَّاسِ قَلِيلٌ فَقُلْتُ يَا مُعَاوِيَةَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى يَقُولُ وَ قَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِي الشُّكُورُ وَ يَقُولُ وَ مَا أَكْثَرَ النَّاسِ وَ لَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ وَ يَقُولُ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَ قَلِيلٌ مَا هُمْ وَ يَقُولُ لُؤْحُ وَ مَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ يَا مُعَاوِيَةَ الْمُؤْمِنُونَ فِي النَّاسِ قَلِيلٌ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَا مُعَاوِيَةَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى يَقُولُ فِي كِتَابِهِ وَ قَلِيلٌ مَا هُمْ وَ يَقُولُ لُؤْحُ وَ مَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ وَ يَقُولُ وَ مَا أَكْثَرَ النَّاسِ وَ لَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ يَا مُعَاوِيَةَ الْمُؤْمِنُونَ فِي النَّاسِ قَلِيلٌ وَ إِنَّ أَمْرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَعْجَبُ حَيْثُ قَالَتِ السَّحْرَةُ لِفِرْعَوْنَ فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا فَأَمَّنَّا بِمُوسَى وَ صَدَّقُوهُ وَ تَابَعُوهُ فَسَارَ بِهِمْ وَ بِمَنْ تَبِعَهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَأَقْطَعَهُمُ الْبَحْرَ وَ أَرَاهُمُ الْأَعْيَاجِبَ وَ هُمْ مُصِدِّقُونَ بِهِ وَ بِالْتَّوْرَةِ مُقَرَّرُونَ لَهُ بِجَدِينِهِ فَمَرَّ بِهِمْ عَلَى قَوْمٍ يَعْبُدُونَ أَصْنَامًا لَهُمْ فَ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ فَعَكَفُوا عَلَيْهِ جَمِيعًا غَيْرَ هَارُونَ وَ أَهْلَ بَيْتِهِ وَ قَالَ لَهُمُ السَّامِرِيُّ هَذَا إِلَهُكُمْ وَ إِلَهُ مُوسَى وَ قَالَ لَهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي

كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ فَكَانَ مِنْ جَوَابِهِمْ مَا قَصَّ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَدْخُلُهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا  
 فَإِنَّا دَاخِلُونَ قَالِ مُوسَى رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ: فَاحْتَدَتْ هَذِهِ الْأُمَّةُ ذَلِكَ الْمِثَالِ  
 سَوَاءً وَقَدْ كَانَتْ لَهُمْ فَضَائِلٌ وَسَوَابِقٌ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَمَنَازِلٌ بَيْنَهُ قَرِيبَهُ مِنْهُ مُقَرَّرِينَ بِدِينِ مُحَمَّدٍ وَالْقُرْآنِ حَتَّى  
 فَارَقَهُمْ نَبِيُّهُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَاخْتَلَفُوا وَتَفَرَّقُوا وَتَحَاسَدُوا وَخَالَفُوا إِمَامَهُمْ وَوَلَّيَهُمْ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ عَلَى مَا عَاهَدُوا عَلَيْهِ  
 نَبِيُّهُمْ غَيْرَ صَاحِبِنَا الَّذِي هُوَ مِنْ نَبِيِّنَا بِمَنْزِلِهِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى وَنَفَرٍ قَلِيلٍ اتَّقُوا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى دِينِهِمْ وَإِيمَانِهِمْ وَرَجَعَ الْآخِرُونَ  
 الْقَهْقَرَى عَلَى أَدْبَارِهِمْ كَمَا فَعَلَ أَصْحَابُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِاتِّخَاذِهِمُ الْعِجْلَ وَعِبَادَتِهِمْ إِيَّاهُ وَزَعْمِهِمْ أَنَّهُ رَبُّهُمْ وَإِجْمَاعِهِمْ عَلَيْهِ  
 غَيْرِ هَارُونَ وَوَلَدِهِ وَنَفَرٍ قَلِيلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَنَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَدْ نَصَبَ لِأُمَّتِهِ أَفْضَلَ النَّاسِ وَأَوْلَاهُمْ وَخَيْرَهُمْ ثُمَّ الْأَئِمَّةَ  
 وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ بِغَدِيرِ خُمٍّ وَفِي غَيْرِ مَوْطِنٍ وَاحْتَجَّ عَلَيْهِمْ بِهِ وَأَمَرَ بِطَاعَتِهِمْ وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ أَوْلَهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ مِنْهُ بِمَنْزِلِهِ  
 هَارُونَ مِنْ مُوسَى وَأَنَّ وَلِيَّ كُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنَّ مَنْ كَانَ هُوَ وَلِيِّهِ وَمَنْ أَوْلَى بِهِ مِنْ نَفْسِهِ فَعَلَى أَوْلَى بِهِ وَأَنَّ خَلِيفَتَهُ فِيهِمْ وَ  
 وَصِيَّتُهُ وَأَنَّ مَنْ أَطَاعَهُ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ عَصَاهُ عَصَى اللَّهَ وَمَنْ وَالَاهُ وَالَى اللَّهَ وَمَنْ عَادَاهُ عَادَى اللَّهَ فَانْكُرُوهُ وَجَهَلُوهُ وَتَوَلَّوْا غَيْرَهُ  
 يَا مُعَاوِيَةَ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ حِينَ بَعَثَ إِلَيَّ مُؤْتَهُ أَمَرَ عَلَيْهِمْ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ثُمَّ قَالَ إِنْ هَلَكَ جَعْفَرُ فَرِيدُ  
 بْنُ حَارِثَةَ فَإِنَّ هَلَكَ زَيْدٌ فَعَبِيدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ وَلَمْ يَرْضَ لَهُمْ أَنْ يَخْتَارُوا لِأَنْفُسِهِمْ أَفَكَانَ يَتْرُكُ أُمَّتَهُ وَلَا يَبَيِّنَ لَهُمْ خَلِيفَتَهُ فِيهِمْ  
 بَعْدَهُ بَلَى وَاللَّهِ مَا تَرَكَهُمْ فِي عَمَى وَلَمَّا شُبِّهَ بِلِ رَكِبِ الْقَوْمِ مَا رَكِبُوا بَعْدَ نَبِيِّهِمْ وَكَذَّبُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ  
 فَهَلَكُوا وَهَلَكَ مَنْ شَايَعَهُمْ وَضَلَّ مَنْ تَابَعَهُمْ فَبَعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ يَا ابْنَ عَبَّاسِ إِنَّكَ لَتَسْفُوهُ بَعْضِمْ وَالْاجْتِمَاعُ عِنْدَنَا  
 خَيْرٌ مِنْ

الْاِخْتِلَافِ وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ الْأُمَّةَ لَمْ تَسْتَقِمْ عَلَى صَاحِبِكَ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ مَا  
 اخْتَلَفَتْ أُمَّةٌ بَعِيدًا نَبِيِّهَا إِلَّا ظَهَرَ أَهْلُهَا بِاطِلَالِهَا عَلَى أَهْلِ حَقِّهَا وَإِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ اجْتَمَعَتْ عَلَى أُمُورٍ كَثِيرَةٍ لَيْسَ بَيْنَهَا اخْتِلَافٌ وَلَا مُنَازَعَةٌ  
 وَلَا فُرْقَةٌ شَهَادَةٌ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالصَّلَاةُ الْخَمْسُ وَ صَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ وَ حُجُّ الْبَيْتِ وَ  
 أَشْيَاءٌ كَثِيرَةٌ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَ نَهْيِ اللَّهِ مِثْلَ تَحْرِيمِ الزَّنا وَ السَّرِقَةِ وَ قَطْعِ الْأَرْحَامِ وَ الْكُذِبِ وَ الْخِيَانَةِ وَ اخْتَلَفَتْ فِي شَيْئَيْنِ أَحَدَهُمَا  
 اقْتَلَتْ عَلَيْهِ وَ تَفَرَّقَتْ فِيهِ وَ صَارَتْ فِرْقًا يَلْعَنُ بَعْضُهَا بَعْضًا وَ يَبْرَأُ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَ الثَّانِي لَمْ تَقْتُلْ عَلَيْهِ وَ لَمْ تَتَفَرَّقْ فِيهِ وَ وَسَّعَ  
 بَعْضُهُمْ فِيهِ لِبَعْضٍ وَ هُوَ كِتَابُ اللَّهِ وَ سُنَّةُ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ مَا يَحْدُثُ زَعَمَتْ أَنَّهُ لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَ لَا سُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى  
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ أَمَّا الَّذِي اخْتَلَفَتْ فِيهِ وَ تَفَرَّقَتْ وَ تَبَرَّاتُ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ فَالْمَلِكُ وَ الْخِلافَةُ زَعَمَتْ أَنَّهَا أَحَقُّ بِهَا مِنْ أَهْلِ بَيْتِ  
 نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَمَنْ أَخَذَ بِمَا لَيْسَ بَيْنَ أَهْلِ الْقِبْلَةِ اخْتِلَافٌ وَ رَدَّ عِلْمَ مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ إِلَى اللَّهِ سَلِمَ وَ نَجَا مِنَ النَّارِ وَ لَمْ  
 يَسْأَلْهُ اللَّهُ عَمَّا أَشْكَلَ عَلَيْهِ مِنَ الْخَصْمَتَيْنِ اللَّتَيْنِ اخْتَلَفَ فِيهِمَا وَ مَنْ وَفَّقَهُ اللَّهُ وَ مَنْ عَلَيْهِ وَ نَوَّرَ قَلْبَهُ وَ عَرَفَهُ وَ لَاهَ الْأَمْرَ وَ مَعْدِنَ الْعِلْمِ  
 أَيُّنَ هُوَ فَعَرَفَ ذَلِكَ كَانَ سَعِيدًا وَ لِلَّهِ وَلِيًّا وَ كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ رَحِمَ اللَّهُ عِبْدًا قَالَ حَقًّا فَعَنِمَ أَوْ سَكَتَ فَلَمْ  
 يَتَكَلَّمْ فَالْمَأْتَمَةُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ وَ مَعْدِنِ الرِّسَالَةِ وَ مُنْزَلِ الْكِتَابِ وَ مَهَبِطِ الْوَحْيِ وَ مُخْتَلَفِ الْمَلَائِكَةِ لَا تَضِلُّ إِلَّا فِيهَا لِأَنَّ اللَّهَ  
 خَصَّهَا بِهَا وَ جَعَلَهَا أَهْلَهَا فِي كِتَابِهِ وَ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَالْعِلْمُ فِيهِمْ وَ هُمْ أَهْلُهُ وَ هُوَ عِنْدَهُمْ كُلُّهُ بِحَدَائِيرِهِ بَاطِنُهُ وَ  
 ظَاهِرُهُ وَ مُحْكَمُهُ وَ مُتَشَابِهُهُ وَ نَاسِخُهُ وَ مَنْسُوخُهُ يَا مُعَاوِيَةَ إِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَرْسَلَنِي فِي إِمْرَتِهِ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا  
 السَّلَامُ أَنِّي أُرِيدُ أَنْ أَكْتُبَ الْقُرْآنَ فِي مِصْحَفٍ فَابْعَثْ إِلَيْنَا مَا كَتَبْتَ مِنَ الْقُرْآنِ فَقَالَ تَضْرِبُ وَاللَّهِ عُنُقِي قَبْلَ أَنْ تَصِلَ إِلَيْهِ قُلْتُ وَ  
 لَمْ قَمَالَ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ لَا يَمْسُهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ يَعْنِي لَمَّا يَبَالُغُ كُلُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ إِيَّانَا نَحْنُ عَنِ الَّذِينَ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنَّا الرَّجْسَ وَ طَهَّرَنَا  
 تَطْهِيرًا وَ قَالَ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَنَحْنُ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ وَ نَحْنُ صِيْفُوهُ اللَّهُ وَ لَنَا ضَرْبُ الْأَمْثَالِ وَ  
 عَلَيْنَا نَزَلَ الْوَحْيُ

فَغَضِبَ عُمَرُ وَ قَالَ إِنَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ يَحْسَبُ أَنَّهُ لَيْسَ عِنْدَ أَحَدٍ عِلْمٌ غَيْرُهُ فَمَنْ كَانَ يَقْرَأُ مِنَ الْقُرْآنِ شَيْئًا فَلْيَأْتِنَا بِهِ فَكَانَ إِذَا جَاءَ رَجُلٌ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ يَقْرُؤُهُ وَمَعَهُ آخِرُ كِتَابِهِ وَإِلَّا لَمْ يَكْتُبُهُ فَمَنْ قَالَ يَا مُعَاوِيَةَ إِنَّهُ ضَاعَ مِنَ الْقُرْآنِ شَيْءٌ فَقَدْ كَذَبَ هُوَ عِنْدَ أَهْلِهِ مَجْمُوعٌ ثُمَّ أَمَرَ عُمَرُ قَضَاتَهُ وَ وُلَمَاتَهُ فَقَالَ اجْتَهِدُوا آرَاءَكُمْ وَ اتَّبِعُوا مَا تَرَوْنَ أَنَّهُ الْحَقُّ فَلَمْ يَزَلْ هُوَ وَ بَعْضُ وُلَاتِهِ قَدْ وَقَعُوا فِي عَظِيمِهِ فَكَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يُخْبِرُهُمْ بِمَا يَحْتَجُّ بِهِ عَلَيْهِمْ وَ كَانَ عُمَّالَهُ وَ قَضَاتَهُ يَحْكُمُونَ فِي شَيْءٍ وَ وَاحِدٍ بِقَضَايَا مُخْتَلِفَةٍ فَيَجِيزُهَا لَهُمْ لِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يُؤْتِهِ الْحِكْمَةَ وَ فَضَلَ الْخِطَابِ وَ زَعَمَ كُلُّ صَنُفٍ مِنْ أَهْلِ الْقَبْلَةِ أَنَّهُمْ مَعِدِنُ الْعِلْمِ وَ الْخِلَافَةِ دُونَهُمْ فَبِاللَّهِ نَسْتَعِينُ عَلَى مَنْ جَحَدَهُمْ حَقَّهُمْ وَ سَنَّ لِلنَّاسِ مَا يَحْتَجُّ بِهِ مِثْلَكَ عَلَيْهِمْ ثُمَّ قَامُوا فَخَرَجُوا.

بيان: قوله عليه السلام و اختلف في شيئين كذا في أصل الكتاب و في كتاب الإحتجاج و اختلفوا في سنن اقتتلوا فيها و صاروا فرقا يلعن بعضها بعضا و هي الولاية.

فأما على ما في الأصل فالشيء الآخر إما القرآن كما ذكره بعد أو البراءة من خلفاء الجور و لعنهم و تركه للمصلحة و التقية.

و قوله فمن أخذ المراد بهم المستضعفون فإنهم إذا أخذوا بالمجمع عليه من ولايه الأئمة و محبتهم و لم يتبرءوا من أعدائهم لاختلاف الأئمة فيه و لم يقولوا بإمامه الأئمة لذلك و لم يكن لهم قوه في العلم و العقل يمكنهم معرفه ذلك كان يحتمل نجاتهم في الآخرة.

و يؤيده أنه

روى في الإحتجاج في سياق هذه الروايه من كلام الحسن عليه السلام و روى هذه الكلمات أيضا عنه عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: إِنَّمَا النَّاسُ ثَلَاثَةٌ مُؤْمِنٌ يَعْرِفُ حَقَّنَا وَ يُسَلِّمُ لَنَا وَ يَأْتِمُرُ بِنَا فَذَلِكَ نَاجٍ مُجِيبٌ لِلَّهِ وَلِيُّ.

و ناصب لنا العداوه يتبرأ منا و يلعننا و يستحل دماءنا و يجحد حقنا و يدين

الله بالبراءه منا فهذا كافر مشرك فاسق و إنما كفر و أشرك من حيث لا يعلم كما سبوا الله بغير علم كذلك كثيرا يشرك بالله بغير علم.

و رجل أخذ بما لم يختلف فيه و رد علم ما أشكل عليه إلى الله مع ولايتنا و لا يأتنا بنا و لا يعادينا و يعرف حقنا فنحن نرجو أن يغفر الله له و يدخله الجنة فهذا مسلم ضعيف.

انتهى.

و قد أوردت الخبر بروايه الإحتجاج فى موضع آخر يناسبه و إنما كررنا للاختلاف.

«٥٣٥»-(١) ما، الأمالى للشيخ الطوسى جماعه عن أبى المفضل عن أحمد بن عبد العزيز عن على بن محمد بن سليمان عن أبيه عن ربيع بن عبد الله بن الحارود عن أبيه قال: قال معاوية لخاله بن معمر على ما أحببت علياً قال على ثلاث خصال على حلمه إذا غضب و على صدقه إذا قال و على عدله إذا ولى.

«٥٣٦»-(٢) كا، الكافى يب، تهذيب الأحكام حبيب بن الحسن عن محمد بن عبد الحميد عن بشار عن زيد الشحام عن أبى عبد الله عليه السلام قال: أخذ نباش فى زمن معاوية فقال لأصحابه ما ترون فقالوا نعاقبه فنحلى سبيله فقال رجل من القوم ما هكذا فعل على بن أبى طالب عليهما السلام قال فما فعل قال فقال يقطع النباش و قال هو سارق و هتاك الموتى.

«٥٣٧»-(٣) كتاب الغارات، لإبراهيم بن محمد الثقفى رفعه قال: إن

ص: ٢٧٢

١- ٥٣٥- رواه الشيخ الطوسى رفع الله مقامه فى الحديث الثالث من المجلس: ٨ من المجلد الثانى من أماليه ص ٦٠٥ ط بيروت.  
٢- ٥٣٦- رواه ثقة الإسلام الكلينى رفع الله مقامه فى عنوان: «باب حد النباش». فى أواسط كتاب الحدود من كتاب الكافى: ج ٧ ص ٢٢٨.

٣- ٥٣٧- و الحديث موجود تحت الرقم: ٢٠٢ من كتاب منتخب الغارات: ج ١، ص ٥٣٣، ط ١. و يأتى أيضا باختصار فى الباب: ٣٤ و هو باب: «ذكر أصحاب النبى و أمير المؤمنين...» من هذا الكتاب ص ٧٢٩ ط ١. و رواه ابن أبى الحديد عن كتاب الغارات و عن ابن الكلبي فى شرحه على المختار: ٥٦ من نهج البلاغه: ج ١، ص ٧٩٩ ط الحديث بيروت.

النَّجَاشِيُّ الشَّاعِرَ شَرِبَ الْخَمْرَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فَحَدَّثَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَقَامَهُ فِي سِرِّ رَاوِيلَ فَضَرَبَهُ ثَمَانِينَ ثُمَّ زَادَهُ عَشْرِينَ سَوْطًا وَقَالَ هَذَا لِحُزْنِكَ عَلَيَّ رَبِّكَ وَإِفْطَارِكَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فَغَضِبَ وَلَحِقَ بِمُعَاوِيَةَ فَمَدَّخَلَ طَارِقُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَلَيَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا كُنَّا نَرَى أَنَّ أَهْلَ الْمُعْصِيَةِ وَالطَّاعَةِ وَأَهْلَ الْفُرْقَةِ وَالْجَمَاعَةِ عِنْدَ الْوَلَاءِ الْعَدْلِ وَمَعَادِنِ الْفَضْلِ سَيَّانٍ فِي الْجَزَاءِ حَتَّى رَأَيْتُ مَا كَانَ مِنْ صَنِيعِكَ بِأَخِي الْحَارِثِ فَأَوْغَرْتَ صُدُورَنَا وَشَتَّتْ أُمُورَنَا وَحَمَلْتَنَا عَلَى الْجَادَّةِ الَّتِي كُنَّا نَرَى أَنَّ سَبِيلَ مَنْ رَكِبَهَا النَّارُ فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ يَا أَخَا بَنِي نَهْدٍ فَهَلْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ انْتَهَكَ حُرْمَةَ مَنْ حَرَّمَ اللَّهُ فَأَقَمْنَا عَلَيْهِ حَيْدًا كَانَ كَفَارَتَهُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ فِي كِتَابِهِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ فَخَرَجَ طَارِقٌ وَ لَقِيَهُ الْأَشْتَرُ فَقَالَ لَهُ أَنْتَ الْقَائِلُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَوْغَرْتَ صُدُورَنَا وَ شَتَّتْ أُمُورَنَا قَالَ طَارِقٌ أَنَا قَائِلُهَا قَالَ الْأَشْتَرُ وَاللَّهِ مَا ذَلِكُ كَمَا قُلْتَ وَإِنَّ صُدُورَنَا لَهُ لَسَامِعَةٌ وَإِنَّ أُمُورَنَا لَهُ لَجَامِعَةٌ قَالَ فَغَضِبَ طَارِقٌ وَقَالَ سَيَتَعَلَّمُ يَا أَشْتَرُ أَنَّهُ غَيْرُ مَا قُلْتَ فَلَمَّا جَنَّهُ اللَّيْلُ هَمَسَ (١) هُوَ وَالنَّجَاشِيُّ وَ ذَهَبَا إِلَى مُعَاوِيَةَ فَلَمَّا دَخَلَا عَلَيْهِ نَظَرَ مُعَاوِيَةَ إِلَى طَارِقٍ وَقَالَ مَرْحَبًا بِالْمُورِقِ غُصْنُهُ وَالْمُعْرِقِ أَضْلُهُ الْمُسَوِّدِ غَيْرِ الْمَسُودِ (٢) مِنْ رَجُلٍ كَانَتْ مِنْهُ هَفْوَةٌ وَ نَبُوَةٌ بِاتِّبَاعِهِ صَاحِبَ الْفِتْنَةِ وَ رَأْسَ الضَّلَالَةِ إِلَى آخِرِ مَا قَالَ لَعَنَهُ اللَّهُ فَقَالَ طَارِقٌ يَا مُعَاوِيَةَ إِنَّ الْمَحْمُودَ عَلَيَّ كُلِّ حَالٍ رَبُّ عَلَا فَوْقَ عِبَادِهِ فَهُمْ

ص: ٢٧٣

١-١ همس - على زنه ضرب - : سار بالليل بلا فتور.

٢-٢ كذا في المصدر المحكى عنه و شرح ابن أبي الحديد، و كان المصنّف قد أسقط ما وضعناه بين المعقوفين و كان في ط الكمباني. من البحار هكذا: «مرحبا بالموت غصنه - إلى أن قال: - من رجل كانت منه هفوه...».

بِمَنْظَرٍ وَ مَسْمَعٍ مِنْهُ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ لَمْ يَكُنْ يُتْلُو مِنْ قَبْلِهِ كِتَابًا وَ لَا يَخْطُهُ بِيَمِينِهِ إِذَا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ فَعَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ رَسُولٍ كَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّا كُنَّا نُوَضِّعُ فِي رِجَالٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مُرْشِدِينَ مَنَارًا لِلْهُدَى وَ مَعْلَمًا لِلدِّينِ سَلَفًا لِخَلْفٍ مُهْتَدِينَ وَ خَلْفًا لِسَلَفٍ مُهْتَدِينَ أَهْلَ دِينٍ لَا دُنْيَا وَ أَهْلَ الْآخِرَةِ كُلِّ الْخَيْرِ فِيهِمْ أَهْلُ بُيُوتَاتٍ وَ شَرَفٍ لَيْسُوا بِنَاكِثِينَ وَ لَا قَاسِطِينَ (١) فَلَمْ تَكُ رَغْبَةُ مَنْ رَغِبَ عَنْهُمْ وَ عَن صِيحَتِهِمْ إِلَّا لِمَرَارِهِ الْحَقِّ حَيْثُ جَرَّعُوهَا وَ لَوْعُورَتِهِ حَيْثُ سَلَكَوهَا غَلَبَتْ عَلَيْهِمْ دُنْيَا مُؤَثَّرَةٌ وَ هَوَى مُتَّبِعٌ وَ كَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدْرًا مَقْدُورًا وَ قَدْ فَارَقَ الْإِسْلَامَ قَبْلَنَا جَبَلُهُ بِنُ الْأَيْهَمِ فِرَارًا مِنَ الضَّمِيمِ وَ أَنْفًا مِنَ الدَّلِيلِ فَلَا تَفْخَرْ يَا مُعَاوِيَةَ أَنْ قَدْ شَدَدْنَا إِلَيْكَ الرِّجَالَ وَ أَوْضَعْنَا نَحْوَكَ الرِّكَابَ فَتَعَلَّمْ وَ تَنْكِرْ ثُمَّ أَجْلَسَهُ مُعَاوِيَةُ عَلَى سَرِيرِهِ وَ دَعَا لَهُ بِمَقْطَعَاتٍ وَ بُرُودٍ يَضَعُهَا عَلَيْهِ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ يُحَدِّثُهُ حَتَّى قَامَ فَلَمَّا قَامَ خَرَجَ طَارِقٌ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ عَمْرُو بْنُ مُرَّةٍ وَ عَمْرُو بْنُ صَيْفِيٍّ يَلُومَانِهِ فِي خُطْبَتِهِ إِيَّاهُ وَ فِيهَا عَرَضَ لِمُعَاوِيَةَ فَقَالَ طَارِقٌ لَهُمَا وَ اللَّهُ مَا قُمْتُ حَتَّى كَانَ بَطْنُ الْأَرْضِ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ ظَهْرِيهَا عِنْدَ إِظْهَارِ مَا أُظْهِرُ مِنَ الْبَغْيِ وَ الْعَيْبِ وَ النَّقْصِ لِأَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ لِمَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ فِي الْعِاجِلِ وَ الْمَآجِلِ وَ لَقَدْ قُمْتُ مَقَامًا عِنْدَهُ أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَيَّ فِيهِ أَنْ لَا أَقُولَ إِلَّا حَقًّا فَلَبَغَ عَلَيًّا مَقَالَهُ طَارِقٌ فَقَالَ لَوْ قُتِلَ أَخُو بَنِي نَهْدٍ لَقُتِلَ شَهِيدًا وَ زَعَمَ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّ طَارِقَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَجَعَ إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ مَعَهُ النَّجَاشِيُّ.

«٥٣٨»-(٢) كَنْزُ الْفَوَائِدِ، لِلْكَرَّاجِكِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ طَالِبٍ

ص: ٢٧٤

١-١ ما بين المعقوفين أخذناه من شرح المختار: ٥٦ من نهج البلاغه من شرح ابن أبي الحديد.  
 ٢-٥٣٨- رواه العلامة الكراجكي في أواخر كتاب كنز الفوائد، ص ٢٧٠، ط ١. وهذا هو المختار: ٧٧ من الباب الثالث من نهج البلاغه، و تقدم عن مصدر آخر تحت الرقم: ٥٢٤ ص ٥٧٨. و رويناه بسند قريب ممّا في المتن في المختار: ٥٢ من القسم الثاني من باب خطب نهج السعادة: ج ٣ ص ١٩٩، ط ١.



الْبَلَدِيِّ عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ الشَّيْبَانِيِّ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَكَرِيَّا بْنِ دِينَارٍ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ بَكَّارٍ عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ  
 أَبِي عَمْرٍو الْأَسَدِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ السَّائِبِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ مَوْلَى أُمِّ هَيَّانِ قَالَ: دَخَلَ ضَرَارُ بْنُ ضَمْرَةَ الْكِنَانِيُّ عَلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي  
 سُفْيَانَ يَوْمًا فَقَالَ لَهُ يَا ضَرَارُ صِفْ لِي عَلِيًّا فَقَالَ أَوْ تُعْفِينِي مِنْ ذَلِكَ قَالَ لَا أَعْفُوكَ قَالَ أَمَا إِذَا لَا بُدَّ فَإِنَّهُ كَانَ وَاللَّهِ بَعِيدَ الْمَدَى  
 شَدِيدَ الْقُوَى يَقُولُ فُضَيْلًا وَيَحْكُمُ عَدْلًا يَتَفَجَّرُ الْعِلْمُ مِنْ جَوَانِبِهِ وَتَنْطِقُ الْحِكْمَةُ عَلَى لِسَانِهِ يَسْتَوْحِشُ مِنَ الدُّنْيَا وَزَهْرَتِهَا وَيَأْتِسُ  
 بِاللَّيْلِ وَظُلْمَتِهِ كَانَ وَاللَّهِ غَزِيرَ الدَّمْعِ طَوِيلَ الْفِكْرِ يُقَلِّبُ كَفَّهُ وَيَخَاطِبُ نَفْسَهُ يُعْجِبُهُ مِنَ اللَّبَاسِ مَا قَصَرَ وَ مِنَ الطَّعَامِ مَا جَشَبَ  
 كَانَ وَاللَّهِ مَعَنَا كَأَحَدِنَا يُدْنِينَا إِذَا أَتَيْنَاهُ وَيُجَبِّئُنَا إِذَا سَأَلْنَاهُ وَكَانَ مَعَ دُنُوهِ لَنَا وَقُرْبِهِ مِنَّا لَا نُكَلِّمُهُ هَيْبَةً لَهُ فَإِنْ تَبَسَّمَ فَعَنْ مِثْلِ اللُّؤْلُؤِ  
 النَّظِيمِ يُعْظَمُ أَهْلِي الدِّينِ وَيُحِبُّ الْمَسَاكِينَ لَمَّا يَطْمَعُ الْقَوِيُّ فِي بَاطِلِهِ وَ لَا يِنَّاسُ الضَّعِيفُ عَنْ عَدْلِهِ أَشْهَدُ بِاللَّهِ لِرَأْيْتَهُ فِي بَعْضِ  
 مَوَاقِفِهِ وَقَدْ أَرَحَى اللَّيْلُ سُدُولَهُ وَ غَارَتْ نُجُومُهُ مُمَاتِلًا فِي مِحْرَابِهِ قَابِضًا عَلَى لِحْيَتِهِ يَتَمَلَّمُ تَمَلَّمِ السَّلِيمِ وَيَبْكِي بُكَاءَ الْحَزِينِ وَ  
 كَأَنِّي أَسْمَعُهُ وَهُوَ يَقُولُ يَا دُنْيَا يَا دُنْيَا أَيْ تَعَرَّضْتَ أَمْ إِلَيَّ تَشَوَّقْتِ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ غُرَى غَيْرِي لَا حَانَ حِينِكَ هَدَّ أَبْتُكَ ثَلَاثًا  
 عُمُرِكَ قَصِيرٌ وَ خَيْرُكَ حَقِيرٌ وَ خَطْرُكَ غَيْرُ كَبِيرٍ آه آه مِنْ قَلْبِهِ الزَّادُ وَ بَعِيدَ السَّفَرِ وَ وَحْشَهُ الطَّرِيقِ فَوَكَفْتُ دُمُوعَ مُعَاوِيَةَ عَلَى  
 لِحْيَتِهِ وَ جَعَلَ يَسْتَقْبِلُهَا بِكُمِّهِ وَ اخْتَنَقَ الْقَوْمُ جَمِيعًا بِالْبُكَاءِ وَ قَالَ هَكَذَا كَانَ أَبُو الْحَسَنِ يَرْحُمُهُ اللَّهُ فَكَيْفَ وَجِدَكَ عَلَيْهِ يَا ضَرَارُ  
 فَقَالَ وَجَدْتُ أُمَّ وَاحِدٍ ذُبِحَ وَاحِدُهَا فِي حَجْرٍهَا فَهِيَ لَا يَرْقَى دَمْعُهَا وَ لَا يَسْكُنُ حُرْنُهَا-

فَقَالَ مُعَاوِيَةُ لَكِنَّ هَؤُلَاءِ لَوْ فَقَدُونِي لَمَا قَالُوا وَلَا وَجَدُوا بِي شَيْئًا مِنْ هَذَا ثُمَّ التَفَتَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ بِاللَّهِ لَوْ اجْتَمَعْتُمْ بِأَسْرِكُمْ هَلْ كُنْتُمْ تُؤَدُّونَ عَنِّي مَا آدَاهُ هَذَا الْغُلَامُ عَنْ صَاحِبِهِ فَيُقَالُ إِنَّهُ قَالَ لَهُ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ الصَّحَابَةُ عَلَى قَدْرِ الصَّاحِبِ.

«٥٣٩»- وَقَالَ أَيْضًا فِيهِ رُوِيَ أَنَّ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ قَالَ إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَلْقَى رَجُلًا قَدْ أَتَتْ عَلَيْهِ سِنَّ وَ قَدْ رَأَى النَّاسَ يُخْبِرُنَا عَمَّا رَأَى فَقِيلَ لَهُ هَذَا رَجُلٌ بِحَضْرَمَوْتَ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَأَتَاهُ فَقَالَ لَهُ مَا اسْمُكَ فَقَالَ أَمِيْدُ قَالَ ابْنُ مَنْ قَالَ ابْنُ لَبِيْدٍ قَالَ مَا أَتَى عَلَيْكَ مِنَ السِّنِّينَ قَالَ ثَلَاثِمِائَةٍ وَ سِتُّونَ سَنَةً قَالَ كَذَبْتَ ثُمَّ تَشَاغَلَ عَنْهُ مُعَاوِيَةُ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ فَقَالَ لَهُ مَا اسْمُكَ قَالَ أَمِيْدُ قَالَ ابْنُ مَنْ قَالَ ابْنُ لَبِيْدٍ قَالَ مَا أَتَى عَلَيْكَ مِنَ السِّنِّينَ قَالَ سِتُّونَ وَ ثَلَاثِمِائَةٍ قَالَ أَخْبِرْنَا عَمَّا رَأَيْتَ مِنَ الْأَرْزَامِ الْمَاضِيَةِ إِلَى زَمَانِنَا هَذَا مِنْ ذَاكَ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ كَيْفَ تَسْأَلُ مَنْ يَكْذِبُ قَالَ إِنِّي مَا كَذَبْتُكَ وَ لَكِنْ أَحْبَبْتُ أَعْلَمُ كَيْفَ عَقَلُكَ قَالَ يَوْمٌ شَبِيهُ يَوْمٍ وَ لَيْلُهُ شَبِيهُهُ لَيْلُهُ يَمُوتُ مَيِّتٌ وَ يُولَدُ مَوْلُودٌ وَ لَوْ لَمَا مِنْ يَمُوتُ لَمْ تَسِعْهُمْ الْمَارِضُ وَ لَوْ لَمَا مِنْ يُولَدُ لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ عَلَى وَجْهِ الْمَارِضِ قَالَ فَأَخْبِرْنِي هَلْ رَأَيْتَ هَاشِمًا قَالَ نَعَمْ رَأَيْتُ رَجُلًا طَوَالًا حَسَنَ الْوَجْهِ يُقَالُ إِنَّ بَيْنَ عَيْنَيْهِ بَرَكَهٌ أَوْ عُرَّهٌ بَرَكَهٌ قَالَ فَهَلْ رَأَيْتَ أُمِّيَّةً قَالَ نَعَمْ رَأَيْتُ رَجُلًا قَصِيرًا أَعْمَى يُقَالُ إِنَّ فِي وَجْهِهِ أَشْرًا أَوْ شَوْبًا قَالَ فَهَلْ رَأَيْتَ مُحَمَّدًا قَالَ مِنْ مُحَمَّدٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ وَيَحِيْرُكَ أَمْ لَمْ فَخَّمْتَهُ كَمَا فَخَّمَهُ اللَّهُ فَقُلْتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ فَأَخْبِرْنِي مَا كَانَتْ صِبَاغَتُكَ قَالَ كُنْتُ رَجُلًا تَاجِرًا قَالَ فَمَا بَلَغْتَ فِي تِجَارَتِكَ قَالَ كُنْتُ لَا أَشْتُرُ عَيْبًا وَ لَا أَرُدُّ رِبْحًا قَالَ مُعَاوِيَةُ سَلِّنِي قَالَ أَسْأَلُكَ أَنْ تُدْخِلَنِي الْجَنَّةَ قَالَ لَيْسَ ذَلِكَ بِيَدِي وَ لَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ قَالَ فَاسْأَلُكَ أَنْ تَرُدَّ عَلَيَّ شَبَابِي قَالَ لَيْسَ ذَلِكَ بِيَدِي وَ لَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ قَالَ فَلَا أَرَى عِنْدَكَ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَ لَا أَمْرِ الْآخِرَةِ فَرُدَّنِي مِنْ حَيْثُ جِئْتُ قَالَ أَمَّا هَذَا فَنَعَمْ ثُمَّ أَقْبَلَ مُعَاوِيَةَ عَلَى جُلْسَانِهِ فَقَالَ لَقَدْ أَصْبَحَ

هَذَا زَاهِدًا فِيمَا أَنْتُمْ فِيهِ رَاغِبُونَ (١)

«٥٤٠»- وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَوْهَبٍ عَنْ بَعْضِ أَشْيَاخِهِ أَنَّ مَسْجِدَ الرَّمْلَةِ لَمَّا حُفِرَ أَسَاسُهُ فِي دَهْرِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ انْتَهَى بِهِمُ الْحَفْرُ إِلَى صَخْرَةٍ فَقَلَعُوهَا فَإِذَا تَحْتَهَا شَابٌّ دَهِينُ الرَّأْسِ مُوقِفُ الشَّعْرِ قَائِمٌ مُسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةِ فَكَلَّمُوهُ فَلَمْ يُكَلِّمَهُمْ فَكَتَبَ بِذَلِكَ إِلَى مُعَاوِيَةَ قَالَ فَخَرَجْنَا بِالْكِتَابِ فِي خَمْسَةِ فَأَتَيْنَا مُعَاوِيَةَ فَأَخْبَرْنَاهُ بِذَلِكَ وَرَفَعْنَا إِلَيْهِ الْكِتَابَ فَأَمَرَ أَنْ تُرَدَّ الصَّخْرَةُ عَلَى حَالِهِ كَمَا كَانَ.

«٥٤١»- وَحَدَّثَهُمْ غَيْرُ وَاحِدٍ أَنَّهُ لَمَّا أُجْرِيَ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ الْقِنَاءَ الَّتِي فِي أُحُدٍ أَمَرَ بِقُبُورِ الشَّهِدَاءِ فَنَبِشَتْ فَضَرَبَ رَجُلٌ بِمِعْوَلِهِ فَأَصَابَ إِبْهَامَ حَمْزَةَ رِضْوَانَ اللَّهِ عَلَيْهِ فَجَبَسَ الدَّمُ مِنْ إِبْهَامِهِ فَأُخْرِجَ رَطْبًا يَنْشِي وَ أُخْرِجَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ حِرَامٍ وَ عَمْرٍو بْنِ الْجُمُوحِ وَ كَانَا قَتِلَا يَوْمَ أُحُدٍ وَ هُمُ رَطَابٌ يَنْشُونَ بَعْدَ أَرْبَعِينَ سَنَةً فَدَفِنَا فِي قَبْرِ وَاحِدٍ وَ كَانَ عَمْرٍو بْنُ الْجُمُوحِ أُعْرَجَ فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ إِنَّهُ لَشَيْءٌ لَا أَمُرُّ بَعْدَهُ بِمَعْرُوفٍ وَ لَا أَنْهَى عَنْ مُنْكَرٍ.

«٥٤٢»- (٢) كِتَابُ الْغَارَاتِ، لِإِبْرَاهِيمَ الثَّقَفِيِّ قَالَ: بَلَّغْنَا أَنَّ مُعَاوِيَةَ قَالَ لِهِتَمِ بْنِ الْأَسْوَدِ وَ كَانَ عُمَيْيَةً وَ كَانَتْ امْرَأَتُهُ عَلَوِيَّةَ الرَّأْيِ تُحِبُّ عَلِيًّا وَ تَكْتُبُ بِأَخْبَارِ مُعَاوِيَةَ فِي أَعْنَةِ الْخَيْلِ فَتَيْدْفَعُهَا بِعَسِيكَرِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي صَفِّينَ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ يَا هَيْتَمُ أَهْلُ الْعِرَاقِ كَانُوا أَنْصَحَ لِعَلِيِّ أَمْ أَهْلُ الشَّامِ لِي قَالَ أَهْلُ الْعِرَاقِ قَبْلَ أَنْ يُضْرَبُوا بِالْبَلَاءِ كَانُوا أَنْصَحَ لِصَاحِبِهِمْ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ قَالَ وَ لِمَ ذَلِكَ قَالَ لِأَنَّ الْقَوْمَ نَاصِحُوا عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الدِّينِ وَ نَاصِحَكَ أَهْلُ الشَّامِ عَلَى الدُّنْيَا وَ أَهْلُ الدِّينِ أَصْبَرُوا وَ هُمُ أَهْلُ بَصْتِ بِيْرِهِ وَ نَصْرِهِ وَ أَهْلُ الدُّنْيَا أَهْلُ يَأْسٍ وَ طَمَعٍ ثُمَّ وَ اللَّهُ مَا لَبِثَ أَهْلُ الْعِرَاقِ أَنْ نَبَذُوا الدِّينَ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَ نَظَرُوا إِلَى الدُّنْيَا الَّتِي فِي يَدِكَ فَمَا أَصَابَهَا مِنْهُمْ إِلَّا الَّذِي لَحِقَ

ص: ٢٧٧

١-١ كتر الفوائد، ص ٢٦٠، ط ١.

٢-٥٤٢- الحدِيثَانِ مَوْجُودَانِ تَحْتَ الرَّقْمِ ٢٠٣ وَ تَالِيَهُ مِنْ مَتْنِ كِتَابِ الْغَارَاتِ: ج ٢، ص ٥٤٥ ٥٤٧ ط ١. وَ الْحَدِيثُ الْأَوَّلُ رَوَاهُ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ فِي شَرْحِهِ عَلَى الْمَخْتَارِ: ٥٦ مِنْ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ: ج ١، ص ٨٠٢، ط الْحَدِيثِ بِبَيْرُوتِ.

بِكَ قَالَ مُعَاوِيَةُ فَمَا مَنَعَ الْأَشْعَثَ بْنَ قَيْسٍ أَنْ يَطْلُبَ مَيَّا قَبْلَنَا قَالَ أَكْرَمَ نَفْسُهُ أَنْ يَكُونَ رَأْسًا فِي الْعَارِ وَ ذَنْبًا فِي الطَّمَعِ قَالَ هَلْ كَانَتْ امْرَأَتُكَ تَكْتُبُ بِالْأَخْبَارِ إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي أَعْنَةِ الْخَيْلِ فَتُبَاعُ قَالَ نَعَمْ.

«٥٤٣» - وَعَنْ مُحَارِبِ بْنِ سَاعِدَةَ الْإِيَادِيِّ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ مُعَاوِيَةَ وَ عِنْدَهُ أَهْلُ الشَّامِ لَيْسَ فِيهِمْ غَيْرُهُمْ إِذْ قَالَ يَا أَهْلَ الشَّامِ قَدْ عَرَفْتُمْ حُبِّي لَكُمْ وَ سِيرَتِي فِيكُمْ وَ قَدْ بَلَّغْتُكُمْ صَنِيعَ عَلِيٍّ بِالْعِرَاقِ وَ تَسْوِيَّتَهُ بَيْنَ الشَّرِيفِ وَ بَيْنَ مَنْ لَا يُعْرِفُ قَدْرَهُ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ لَا يَهْدِي اللَّهُ رُكْنَكَ وَ لَا يَعِيدُكَ وَ لَدَيْكَ وَ لَا يُرِينَا فَقَدْ كَقَالَ فَمَا تَقُولُونَ فِي أَبِي تُرَابٍ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ مَا أَرَادَ وَ مُعَاوِيَةُ سَاكَتْ وَ عِنْدَهُ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وَ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ فَتَذَاكَرَا عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعِيرَ الْحَقِّ فَوَثَبَ رَجُلٌ مِنْ آخِرِ الْمَجْلِسِ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ دَخَلَ مَعَ الْقَوْمِ فَقَالَ يَا مُعَاوِيَةُ تَسْأَلُ أَقْوَامًا فِي طُعْيَانِهِمْ يَعْجَهُونَ وَ اخْتَارُوا الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَ اللَّهُ لَوْ سَأَلْتَهُمْ عَنِ الشُّنَّةِ مَا أَقَامُوهَا فَكَيْفَ يَعْرِفُونَ عَلِيًّا وَ فَضْلَهُ أَقْبَلَ عَلِيٌّ أَخْبَرَكَ ثُمَّ لَمَّا تَقَدَّرُ أَنْ تُنْكِرَ أَنْتَ وَ لَمَّا مِنْ عَن يَمِينِكَ يَعْنِي عَمْرًا هُوَ وَ اللَّهُ الرَّفِيعُ جَارُهُ الطَّوِيلُ عِمَادُهُ دَمَّرَ اللَّهُ بِهِ الْفَسَادَ وَ بَارَ بِهِ الشُّرُكَ وَ وَضَعَ بِهِ الشَّيْطَانَ وَ أَوْلِيَاءَهُ وَ وَضَعَ بِهِ الْجُورَ وَ أَظْهَرَ بِهِ الْعَيْدَلَ وَ نَطَقَ زَعِيمُ الدِّينِ وَ أَطَابَ الْمَوْرِدَ وَ أَضْحَى الدَّاجِي وَ انْتَصَرَ بِهِ الْمَظْلُومَ وَ هَدَمَ بِهِ بُيُوتَ النِّفَاقِ وَ انْتَقَمَ بِهِ مِنَ الظَّالِمِينَ وَ أَعَزَّ بِهِ الْمُسْلِمِينَ كَرِيحِ رَحْمِهِ أَثَارَتْ سَيِّحَابًا مُتَفَرِّقًا بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ حَتَّى التَّحَمَ وَ اسْتَحْكَمَ فَاسْتَعْلَظَ فَاسْتَوَى ثُمَّ تَجَاوَبَتْ نَوَاتِقُهُ وَ تَلَأَلَّتْ بَوَارِقُهُ وَ اسْتَزَعَدَ خَرِيرُ مِيَاهِهِ فَاسْتَقَى وَ أَرَوَى عَطْشَانَهُ وَ تَدَاعَتْ جَنَانُهُ وَ اسْتَقَلَّتْ بِهِ أَرْكَانُهُ وَ اسْتَكْتَرَتْ وَابِلُهُ وَ دَامَ رِزَاوَهُ [رَذَاذُهُ] وَ تَتَابَعَ مَهْطُولُهُ فَرَوِيَتْ الْبِلَادُ وَ اخْضَرَّتْ وَ أَرْهَرَتْ ذَلِكَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ سَيِّدُ الْعَرَبِ إِمَامُ الْأُمَّةِ وَ أَفْضَلُهَا وَ أَعْلَمُهَا وَ أَجْمَلُهَا وَ أَحْكَمُهَا أَوْضَحَ لِلنَّاسِ سِيرَةَ الْهُدَى بَعْدَ السَّعْيِ فِي الرَّدَى وَ هُوَ وَ اللَّهُ إِذَا اسْتَبَهَتْ الْأُمُورُ وَ هَابَ الْجَسُورُ وَ احْمَرَّتِ الْحَدَقُ وَ انْبَعَثَ الْقَلْقُ وَ أَبْرَقَتِ الْبَوَاتِرُ اسْتَرْبَطَ عِنْدَ ذَلِكَ جَأْشُهُ وَ عُرِفَ بِأَسْهُهُ وَ لَازَ بِهِ الْجَبَانَ الْهَلُوعَ فَفَنَسَ كَرْبَتَهُ وَ حَمَى حِمَايَتَهُ مُسْتَعْنٍ بِرَأْيِهِ عَن مَشُورِهِ ذَوِي الْأَلْبَابِ بِرَأْيِ صَدِيقِ وَ حِلْمِ أَرِيْبٍ مُجِيبٍ لِلصَّوَابِ مُصِيبٌ فَاسْكَتْ الْقَوْمُ جَمِيعًا وَ أَمَرَ مُعَاوِيَةَ بِإِخْرَاجِهِ فَأَخْرَجَهُ وَ هُوَ يَقُولُ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَ زَهَقَ

الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا وَكَانَ مُعَاوِيَةَ تُعْجِبُهُ الْفَصَاحَةُ وَ يُصْغِي لِلْمُتَكَلِّمِ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْ كَلَامِهِ.

بيان: قال الجوهري نقت الغرب من البئر أى جذبته و نقت المرأة أى كثر ولدها.

و فى القاموس الناق الفاتق و الرافع و الباسط و من الزناد الوارى و من النوق التى تسرع الحمل و من الخيل الذى ينفض راحبه انتهى.

و الأكثر مناسب كما يظهر بعد التأمل.

و الخير صوت الماء و تداعى القوم اجتمعوا و رزت السماء صوتت من المطر و كان المهطول بمعنى الهاطل أى المطر المتتابع أو الضعيف الدائم و الأريب العاقل و أرب الدهر اشتد.

«٥٤٤»-(١) كشف، كشف الغمه من كتاب لطف التدبير لمحمد بن عبد الله الخطيب قال: حكى أن معاوية بن أبي سفيان قال لجلسائه بعد الحكمه كيف لنا أن نعلم ما تقول إليه العاقبه فى أمرنا قال جلساؤه ما نعلم لذلك وجهها قال فأننا استخرج علم ذلك من على صموات الله عليه فإنه لما يقول الباطل فدعا ثلاثة رجال من ثقاته و قال لهم امضوا حتى تصيروا جميعاً من الكوفه على مرحله ثم تواطؤوا على أن تنعوني بالكوفه و ليكن حديثكم واحداً فى ذكر العله و اليوم و الوقت و موضع القبر و من تولى الصلاه عليه و غير ذلك حتى لا تختلفوا فى شىء ثم ليدخل أحدكم فليخبر بوفاتى ثم ليدخل الثانى فيخبر بمثله ثم

ص: ٢٧٩

١- ٥٤٤- رواه على بن عيسى الاربلى رحمه الله فى أواخر عنوان: «ذكر كراماته و ما جرى على لسانه من إخباره بالمغيبات» من كتاب كشف الغمه: ج ١، ص ٢٨٤ ط بيروت. و رواه بتفصيل أكثر المسعودى فى آخر ذكره شهادته الإمام أمير المؤمنين متصلاً بعنوان: «ذكر لمع من كلامه و أخباره...» من كتاب مروج الذهب: ج ٢ ص ٤٣٠ ط مصر. و رواه أيضاً عن جماعه صاحب عبقات الأنوار فى الوجه: ٣٨ من قدحه فى حديث: «أصحابى كالنجوم...» من حديث الثقلين من كتاب العبقات: ج ... ص: ٧٥٧

لِيَدْخُلَ الثَّالِثُ فَيُخْبِرَ بِمِثْلِ خَبَرِ صَاحِبِيهِ وَانْظُرُوا مَا يَقُولُ عَلِيُّ فَخَرَجُوا كَمَا أَمَرَهُمْ مُعَاوِيَةُ ثُمَّ دَخَلَ أَحَدُهُمْ وَهُوَ رَاكِبٌ مُعَدُّ شَاخِبٌ فَقَالَ لَهُ النَّاسُ بِالْكُوفَةِ مِنْ أَيْنَ جِئْتَ قَالَ مِنَ الشَّامِ قَالُوا لَهُ مَا الْخَبْرُ قَالَ مَاتَ مُعَاوِيَةُ فَأَتَوْا عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالُوا جَاءَ رَجُلٌ رَاكِبٌ مِنَ الشَّامِ يُخْبِرُ مِنْ مَوْتِ مُعَاوِيَةَ فَلَمْ يَحْفَلْ عَلِيُّ بِذَلِكَ ثُمَّ دَخَلَ الْآخَرُ مِنَ الْغَدِ وَهُوَ مُعَدُّ فَقَالَ لَهُ النَّاسُ مَا الْخَبْرُ فَقَالَ مَاتَ مُعَاوِيَةُ وَخَبَرَ بِمِثْلِ مَا خَبَرَ صَاحِبُهُ فَأَتَوْا عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالُوا رَجُلٌ رَاكِبٌ يُخْبِرُ بِمَوْتِ مُعَاوِيَةَ بِمِثْلِ مَا أَخْبَرَ صَاحِبُهُ وَ لَمْ يَخْتَلِفْ كَلَامُهُمَا فَأَمْسَكَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ دَخَلَ الْآخَرُ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ فَقَالَ النَّاسُ مَا وَرَاءَكَ قَالَ مَاتَ مُعَاوِيَةُ فَسَأَلُوهُ عَمَّا شَاهَدَ فَلَمْ يُخَالِفْ قَوْلَ صَاحِبِيهِ فَأَتَوْا عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالُوا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صَحَّ هَذَا الْخَبْرُ هَذَا رَاكِبٌ ثَالِثٌ قَدْ خَبَرَ بِمِثْلِ خَبَرِ صَاحِبِيهِ فَلَمَّا كَثُرُوا عَلَيْهِ قَالَ عَلِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلَّا أَوْ تُخْضَبُ هَيْدِهِ مِنْ هَيْدِهِ يَعْنِي لِحْيَتَهُ مِنْ هَيْامَتِهِ وَ يَتَلَاعَبُ بِهَا ابْنُ آكَلِهِ الْأَكْبَادِ فَرَجَعَ الْخَبِيرُ بِذَلِكَ إِلَى مُعَاوِيَةَ.

بيان: الإغذاذ في السير الإسراع الشاحب المتغير أى كان عليه لون السفر قوله عليه السلام و يتلاعب بها أى بالخلافه و الرئاسة.

«(٥٤٥) - (١) إِرْشَادُ الْقُلُوبِ، بِإِسْنَادِهِ إِلَى أَبِي جَعْفَرِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: بَيْنَمَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَتَجَهَّزُ إِلَى مُعَاوِيَةَ وَ يُحَرِّضُ النَّاسَ عَلَى قِتَالِهِ إِذِ اخْتَصَمَ إِلَيْهِ رَجُلَانِ فِي فِعْلٍ فَعَجَلَ أَحَدُهُمَا فِي الْكَلَامِ وَ زَادَ فِيهِ فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ قَالَ لَهُ أَحْسِبْ فَإِذَا رَأَسُهُ رَأْسُ الْكَلْبِ فَبَهَتْ مِنْ حَوْلِهِ وَ أَقْبَلَ الرَّجُلُ بِإِضْيَاعِهِ الْمُسَبِّحَةَ يَتَضَرَّعُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ يَسْأَلُهُ الْإِقَالَهَ فَظَنَرَ إِلَيْهِ وَ حَرَكَ شَفْتَيْهِ فَعَادَ كَمَا كَانَ خَلْقًا سَوِيًّا فَوَثَبَ إِلَيْهِ بَعْضُ أَصْحَابِهِ فَقَالَ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَذِهِ الْقُدْرَةُ لَكَ كَمَا رَأَيْتَنَا وَ أَنْتَ تُجَهَّزُ

ص: ٢٨٠

١- ٥٤٥- رواهما الديلمي رحمه الله في كتاب إرشاد القلوب، ح ٣٠ في عنوان فضائله عليه السلام من طريق أهل البيت ج ٢،

ص ٢٧٢.

إِلَى مُعَاوِيَةَ فَمَا بِالْكَ لَا تَكْفِينَاهُ بِنِعْصِ مَا أَعْطَاكَ اللَّهُ مِنْ هَذِهِ الْقُدْرَةِ فَاطْرَقَ قَلِيلًا وَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيْهِمْ وَقَالَ وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ  
النَّسِيمَةَ لَوْ شِئْتُ أَنْ أَضْرِبَ بِرِجْلِي هَذِهِ الْقَصِيرَةَ فِي طُولِ هَذِهِ الْفَيَافِي وَالْفَلَوَاتِ وَالْجِبَالِ وَالْأَوْدِيَةِ حَتَّى أَضْرِبَ بِهَا صَدْرَ مُعَاوِيَةَ  
عَلَى سَرِيرِهِ فَأَقْلِبُهُ عَلَى أُمَّ رَأْسِهِ لَفَعَلْتُ وَ لَوْ أَقْسَيْتُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ أُوتِيَ بِهِ قَبْلَ أَنْ أَقُومَ مِنْ مَجْلِسِي هَذَا وَقَبْلَ أَنْ يَزْتَدَّ  
إِلَى أَحَدٍ مِنْكُمْ طَرْفُهُ لَفَعَلْتُ وَ لَكِنَّا كَمَا وَصَفَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ عِبَادًا مُكْرَمُونَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَ هُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ.

بيان: قال الجوهري خسأت الكلب خسأ طردته و خسأ الكلب نفسه يتعدى و لا يتعدى.

«٥٤٦»-(١) إِرْشَادُ الْقُلُوبِ، بِإِسْنَادِهِ إِلَى مِيثَمِ التَّمَارِ قَالَ: خَطَبَ بِنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي جَامِعِ الْكُوفَةِ فَأَطَالَ فِي خُطْبَتِهِ وَ  
أَعْجَبَ النَّاسَ تَطْوِيلُهَا وَ حُسْنُ وَعْظِهَا وَ تَرْغِيبُهَا وَ تَرْهِيْبُهَا وَ إِذْ دَخَلَ نَذِيرٌ مِنْ نَاحِيَةِ الْأَنْبَارِ مُسْتَبْغِثًا يَقُولُ اللَّهُ اللَّهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
فِي رَعِيَّتِكَ وَ شِيْعَتِكَ هَذِهِ خَيْلٌ مُعَاوِيَةَ قَدْ شَنَّتْ عَلَيْنَا الْغَمَارَةَ فِي سَوَادِ الْفُرَاتِ مَا بَيْنَ هَيْتَ وَ الْأَنْبَارِ فَقَطَعَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ  
السَّلَامُ الْخُطْبَةَ وَ قَالَ وَيَحِيْرُكَ بَعْضُ خَيْلِ مُعَاوِيَةَ قَدْ دَخَلَ الدَّشِيْكَرَةَ الَّتِي تَلِي جِيْدْرَانَ الْأَنْبَارِ فَقَتَلُوا فِيهَا سَبْعَ نِسْوَةٍ وَ سَبْعَةَ مِنْ  
الْأَطْفَالِ ذُكْرَانًا وَ سَبْعَةَ إِنَاثًا وَ شَهَرُوا بِهِمْ وَ وَطَّوهُمْ بِحَوَافِرِ الْخَيْلِ وَ قَالُوا هَذِهِ مُرَاعِمَةٌ لِأَبِي تُرَابٍ فَقَامَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحَسَنِ الْأَزْدِيُّ  
بَيْنَ يَدَيْ الْمُنْبَرِ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَذِهِ الْقُدْرَةُ الَّتِي رَأَيْتَ بِهَا وَ أَنْتَ عَلَى مُنْبَرِكَ أَنْ فِي دَارِكَ خَيْلٌ مُعَاوِيَةَ بْنِ آكَلِهِ الْأَكْبَادِ وَ  
مَا فَعَلَ بِشِيْعَتِكَ وَ لَمْ يَغْلَمْ بِهَا هَذَا فَلَمْ تُغْضِي عَنْ مُعَاوِيَةَ فَقَالَ لَهُ وَيَحِيْرُكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيْنِهِ وَ يَحْيَى مَنْ حَيَّ  
عَنْ بَيْنِهِ فَصَاحَ النَّاسُ مِنْ جَوَانِبِ الْمَسْجِدِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَالَى مَتَى يَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيْنِهِ وَ يَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيْنِهِ وَ شِيْعَتِكَ  
تَهْلِكُ فَقَالَ لَهُمْ

ص: ٢٨١

١- ٥٤٦- رواهما الديلمي رحمه الله في كتاب إرشاد القلوب، ح ٣٠ في عنوان فضائله عليه السلام من طريق أهل البيت ج ٢،

ص ٢٧٢.

لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا فَصَاحَ زَيْدُ بْنُ كَثِيرٍ الْمُرَادِيُّ وَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَقُولُ بِالْأَمْسِ وَأَنْتِ تُجَهِّزِينَ إِلَى مُعَاوِيَةَ وَتَحْرُضُنَا عَلَى قِتَالِهِ وَيَحْتَكِمُ إِلَيْكَ الرَّجُلَانِ فِي الْفِعْلِ فَتَعَجَّلَ عَلَيْكَ أَحَدُهُمَا فِي الْكَلَامِ فَتَجَعَّلَ رَأْسُهُ رَأْسَ الْكَلْبِ فَيَسْتَجِيرُ بِكَ فَتَرُدُّهُ بَشْرًا سَوِيًّا وَنَقُولُ لَكَ مَا بَالُ هَذِهِ الْقُدْرَةِ لَا تَبْلُغُ مُعَاوِيَةَ فَتَكْفِينَا شَرَّهُ فَتَقُولُ لَنَا وَفَالِقَ الْحَبِيَّةِ وَبَارِيَّ النَّسِيمَةِ لَوْ شِئْتِ أَنْ أَضْرِبَ بِرِجْلِي هَذِهِ الْقَصِيْرَةَ صَدْرَ مُعَاوِيَةَ فَأَقْلِبُهُ عَلَى أُمَّ رَأْسِهِ لَفَعَلْتُ فَمَا بَالُكَ لَا تَفْعَلُ مَا تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تُضَعِّفَ نَفْسَنَا فَنَشُكَّ فِيكَ فَتَدْخُلَ النَّارَ فَقَالَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَأَفْعَلَنَّ ذَلِكَ وَلَأَعَجِّلَنَّ عَلَى ابْنِ هِنْدٍ فَمَدَّ رِجْلَهُ عَلَى مِثْبَرِهِ فَخَرَجَتْ عَنْ أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ وَرَدَّهَا إِلَى فِخْذِهِ وَقَالَ مَعَاشِرَ النَّاسِ أَقِيمُوا تَارِيخَ الْوَقْتِ وَاعْلَمُوا فَقَدْ ضَرَبْتُ بِرِجْلِي هَذِهِ السَّاعَةَ صَدْرَ مُعَاوِيَةَ فَقَلْبَتُهُ عَنْ سَرِيرِهِ عَلَى أُمَّ رَأْسِهِ فَظَنَّ أَنَّهُ قَدْ أَحْبَطَ بِهِ فَصَاحَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَأَيْنَ النَّظْرَةُ فَزِدْتُ رِجْلِي عَنْهُ وَتَوَقَّعَ النَّاسُ وُرُودَ الْخَبْرِ مِنَ الشَّامِ وَعَلِمُوا أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَمَّا يَقُولُ إِلَّا حَقًّا فَوَرَدَتِ الْأَخْبَارُ وَالْكَتُبُ بِتَارِيخِ تِلْكَ السَّاعَةِ بِعَيْنِهَا مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ بِعَيْنِهِ أَنَّ رِجْلًا جَاءَتْ مِنْ نَاحِيَةِ الْكُوفَةِ مَمْدُودَةً مَتَّصِلَةً فَدَخَلَتْ مِنْ إِيْوَانِ مُعَاوِيَةَ وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ حَتَّى ضَرَبَتْ صِدْرَهُ فَقَلْبَتُهُ عَنْ سَرِيرِهِ عَلَى أُمَّ رَأْسِهِ فَصَاحَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَيْنَ النَّظْرَةُ وَرُدَّتْ تِلْكَ الرَّجُلُ عَنْهُ وَعَلِمَ النَّاسُ مَا قَالَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَقًّا.

بيان: قال الفيروزآبادي أغضى أدنى الجفون و على الشىء سكت.

«(٥٤٧)» (١) - بشا، بشاره المصطفى الحسن بن الحسين بن بابويه عن عمه محمد بن الحسن عن

ص: ٢٨٢

١- ٥٤٧- رواه الشيخ الصدوق رفع الله مقامه و فسر غريبه في الحديث: ٩ من الباب: ٢٨ من كتاب معاني الأخبار، ص ٥٨ ط ٢. و رواه الطبري بالسند المذكور هاهنا- عنه في الحديث: ١٨ في الجزء الأول من كتاب بشاره المصطفى ص ١٤، ط النجف.



أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ عَمِّهِ أَبِي جَعْفَرِ بْنِ بَيَاوَيْهِ عَنِ الطَّالِقَانِيِّ عَنِ الْجُلُودِيِّ عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ رَجَاءِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ عَمْرٍو بْنِ شَمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: خَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْكُوفَةِ عِنْدَ مُنْصَرَفِهِ مِنْ نَهْرٍ وَأَنْ بَلَغَهُ أَنَّ مُعَاوِيَةَ يَسْتَبِيهِ وَيَعْبِيهِ وَيَقْتُلُ أَصْحَابَهُ فَقَامَ خَطِيبًا فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ وَ صَلَّى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ ذَكَرَ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ وَ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ لَوْ لَا آيَةٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَا ذَكَرْتُ مَا أَنَا ذَاكِرُهُ فِي مَقَامِي هَذَا يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ أَمَا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى نِعْمِكَ الَّتِي لَا تُحْصَى وَ فَضْلِكَ الَّذِي لَا يُنْسَى أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ بَلَغَنِي مَا بَلَغَنِي وَ إِنِّي أَرَانِي قَدْ اقْتَرَبْتُ أَجْلِي وَ كَأَنِّي بِكُمْ وَ قَدْ جَهَلْتُمْ أَمْرِي وَ إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا تَرَكَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ كِتَابَ اللَّهِ وَ عَثْرَتِي وَ هِيَ عَثْرَةُ الْهَادِي إِلَى النَّجَاهِ خَاتِمِ الْأَنْبِيَاءِ وَ سَيِّدِ النَّجْبَاءِ وَ النَّبِيِّ الْمُضِيَّطْفَى يَا أَيُّهَا النَّاسُ لَعَلَّكُمْ لَا تَسْتَعْمُونَ قَائِلًا يَقُولُ مِثْلَ قَوْلِي بَعْدِي إِلَّا مُفْتَرِيًّا أَنَا أَخُو رَسُولِ اللَّهِ وَ ابْنُ عَمِّهِ وَ سَيْفُ نَقَمَتِهِ وَ عِمَادُ نُصْرَتِهِ وَ بَأْسُهُ وَ شِدَّتُهُ أَنَا رَحَى جَهَنَّمَ الدَّائِرَةُ وَ أَضْرَاسُهَا الطَّاحِنَةُ أَنَا مُؤْتَمُّ الْبَيْنِ وَ الْبِنَاتِ وَ قَابِضُ الْمَارُوحِ وَ بَأْسُ اللَّهِ الَّذِي لَا يَرُدُّهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ أَنَا مُجِدُّ الْأَبْطَالِ وَ قَاتِلُ الْفُرْسَانِ وَ مُبِيرُ مَنْ كَفَرَ بِالرَّحْمَنِ وَ صِدْقُ خَيْرِ الْأَنْبَاءِ وَ وَصِيُّ خَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ أَنَا بَابُ مَدِينَةِ الْعِلْمِ وَ خَازِنُ عِلْمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ وَارِثُهُ أَنَا زَوْجُ الْبُتُولِ سَيِّدُهُ نِسَاءُ الْعَالَمِينَ فَاطِمَةُ التَّقِيَّةِ الزَّكِيَّةِ الْبُرَّةِ الْمَهْدِيَّةِ حَبِيبَةُ اللَّهِ وَ خَيْرِ بَنَاتِهِ وَ سَيِّدَتُهُ وَ رِيحَانَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ سَبْطَاهُ خَيْرُ الْأَسْبَاطِ وَ وَلَدَايَ خَيْرُ الْأَوْلَادِ هَلْ أَحَدٌ يُنْكِرُ مَا أَقُولُ أَيُّنَ مُسْلِمُو أَهْلِ الْكِتَابِ أَنَا اسْمِي فِي الْإِنْجِيلِ إِلْيَا وَ فِي التَّوْرَةِ بَرِيهَا وَ فِي الزَّبُورِ أَرَى وَ عِنْدَ الْهِنْدِ كَلْبِنَ وَ عِنْدَ الرُّومِ بَطْرِيْسَا وَ عِنْدَ الْفُرْسِ جَبِيرَ وَ عِنْدَ التُّرْكِ تَبِيرَ وَ عِنْدَ الزَّنْجِ خَبِيرَ وَ عِنْدَ الْكُهَنَةِ بَوَى وَ عِنْدَ الْحَبَشَةِ تَبْرِيكَ وَ عِنْدَ أُمِّي حَيْدَرَهُ وَ عِنْدَ طَبْرِي مَيْمُونُ وَ عِنْدَ الْعَرَبِ عَلِيُّ وَ عِنْدَ الْأَرَمَنِ فَرِيْقَ وَ عِنْدَ أَبِي زَهْرٍ [ظَهْرِي]

أَلَا وَإِنِّي مَخْصُوصٌ فِي الْقُرْآنِ بِأَسْمَاءٍ اخْتَرُوا أَنْ تَغْلِبُوا عَلَيْهَا فَتَضَلُّوا فِي دِينِكُمْ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَ كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ (١) أَنَا ذَلِكَ الصَّادِقُ وَ أَنَا الْمُؤَدِّنُ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فَادِّنْ مُؤَدِّنُ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَهُ اللَّهُ عَلَى الظَّالِمِينَ أَنَا ذَلِكَ الْمُؤَدِّنُ وَ قَالَ وَ أَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ أَنَا ذَلِكَ الْأَذَانُ وَ أَنَا الْمُحْسِنُ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَ إِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ وَ أَنَا ذُو الْقَلْبِ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ وَ أَنَا الذَّاكِرُ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الَّذِينَ يَذُكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَ قُعُودًا وَ عَلَى جُنُوبِهِمْ وَ نَحْنُ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ أَنَا وَ عَمِّي وَ أَخِي وَ ابْنُ عَمِّي وَ اللَّهُ فَالِقَ الْحَبَّةِ وَ النَّوَى لَا يَلِجُ النَّارَ لَنَا مُحِبٌّ وَ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ لَنَا مُبْغِضٌ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَ عَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسَيِّمَاهُمُ وَ أَنَا الصُّهْرُ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَ صِهْرًا وَ أَنَا الْأُذُنُ الْوَاعِيَةُ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَ تَعْيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ وَ أَنَا السَّالِمُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله يَقُولُ اللَّهُ وَ رَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ وَ مِنْ وُلْدِي مَهْدِي هَذِهِ الْأُمَّةِ أَلَا وَ قَدْ جُعِلَتْ مِحْتَتَكُمْ بِيُغْضِي يُعْرِفُ الْمُنَافِقُونَ وَ بِمِحْتَتِي امْتَحَنَ الْمُؤْمِنُونَ هَذَا عَهْدُ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ أَلَّا إِنَّهُ لَا يُحِبُّكُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَ لَا يُبْغِضُكُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ

ص: ٢٨٤

١-١ هذا هو الصواب، و في أصلي: «إن الله مع الصادقين» و الآية هي الآية: ١١٩ من سورة التوبة: ٩.

وَأَنَا صَاحِبُ لُؤَاءِ رَسُولِ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَرَسُولِ اللَّهِ فَرَطِي وَأَنَا فَرَطُ شَيْعَتِي وَاللَّهُ لَا عَطَشَ مُجَبِّي وَلَا خَافَ وَلِيِّي أَنَا  
وَلِيِّ الْمُؤْمِنِينَ وَاللَّهُ وَلِيِّي وَحَسِبُ مُجَبِّي أَنْ يُحِبُّوا مَا أَحَبَّ اللَّهُ وَحَسِبُ مُبْغِضِي أَنْ يُبْغِضُوا وَمَنْ أَحَبَّ اللَّهُ أَلَمَّا وَ إِنَّهُ بَلَّغَنِي أَنَّ  
مُعَاوِيَةَ سَيَّبَنِي وَ لَعَنَنِي اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطَأْتِكَ عَلَيْهِ وَ أَنْزِلِ اللَّعْنَةَ عَلَى الْمُسِيئَةِ تَحَقُّ آمِينَ رَبِّ الْعَالَمِينَ رَبِّ إِسْمَاعِيلَ وَ بَاعِثْ إِبْرَاهِيمَ  
إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ثُمَّ نَزَلَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَنْ أَعْوَادِهِ فَمَا عَادَ إِلَيْهَا حَتَّى قَتَلَهُ ابْنُ مُلْجَمٍ لَعَنَهُ اللَّهُ.

«(١)»- (٥٤٨) ك، الكافي علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن  
مولى لأمير المؤمنين عليه السلام سأله مالا فقال يخرج عطائي فأقاسمك فقال لا أكتفي و خرج إلى معاوية فوصله فكتب إلى أمير  
المؤمنين عليه السلام يخبره بما أصاب من المال فكتب إليه أمير المؤمنين عليه السلام أما بعد فإن ما في يدك من المال قد كان  
له أهل قبلك و هو صائر إلى أهل بعدك و إنما لك منه ما مهدت لنفسك فأثر نفسك على إصلاح ولدك فإتما أنت جامع  
لأحد رجلين إما رجل عمل فيه بطاعة الله فسعد بما شقيت و إما رجل عمل فيه بمعصية الله فشقى بما جمعت له و ليس من  
هذين أحد بأهل أن تؤثره على نفسك و لا تبرد له على ظهرك فأرج لمن مضى رحمه الله و ثق لمن بقى برزق الله.

بيان: قال في النهاية برد لى على فلان حق أى ثبت.

«(٢)»- (٥٤٩) ختص، الإختصاص كتب معاوية إلى أمير المؤمنين صلوات الله عليه

ص: ٢٨٥

١- ٥٤٨- رواه ثقة الإسلام الكليني في الحديث: ٢٨ من روضه الكافي ص ٧٢ و رواه السيد الرضى فى المختار: ٤١٦ من الباب  
الثالث من نهج البلاغه.

٢- ٥٤٩- الحديث موجود فى كتاب الاختصاص- المنسوب إلى الشيخ المفيد رحمه الله ص ١٣٨، ط ٢، و فى ط النجف ص  
١٣٢.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَمَا بَعْدُ يَا عَلِيُّ لِأَضْرِبَنَّكَ بِسَهَابٍ قَاطِعٍ لَا يُدْكِيهِ الرِّيحُ وَلَا يُطْفِئُهُ المَاءُ إِذَا اهْتَرَّ وَقَعَ وَإِذَا وَقَعَ نَقَبَ وَ السَّلَامُ فَلَمَّا قَرَأَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ كِتَابَهُ دَعَا بِدَوَاهٍ وَقِرْطَاسٍ ثُمَّ كَتَبَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَمَا بَعْدُ يَا مُعَاوِيَةَ فَقَدْ كَذَبْتَ أَنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَأَنَا أَبُو الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ قَاتِلِ جَدِّكَ وَعَمِّكَ وَخَالَكَ وَأَبِيكَ وَأَنَا الَّذِي أَفْنَيْتُ قَوْمَكَ فِي يَوْمِ بَدْرٍ وَ يَوْمِ فَتْحِ وَ يَوْمِ أُحُدٍ وَ ذَلِكَ السَّيْفُ بِيَدِي يَحْمِلُهُ سَاعِدِي بِجُزْأِهِ قَلْبِي كَمَا خَلَفَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ بِكَفِّ الوَصِيِّ لَمْ أَشِ تَبْدُلُ بِاللهِ رَبًّا وَ بِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا وَ بِالسَّيْفِ يَدًا وَ السَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ اتَّبَعَ الْهُدَى ثُمَّ طَوَى الْكِتَابَ وَ دَعَا الطَّرِمَاحَ بْنَ عَمِيدٍ الطَّائِيَّ وَ كَانَ رَجُلًا مُفَوَّهًا طَوَالًا فَقَالَ لَهُ خُذْ كِتَابِي هَذَا فَانْطَلِقْ بِهِ إِلَى مُعَاوِيَةَ وَ رُدِّ جَوَابَهُ فَاخَذَ الطَّرِمَاحُ الْكِتَابَ وَ دَعَا بِعِمَامَةٍ فَلَبَسَهَا فَوْقَ قَلْنَسَوْتِهِ ثُمَّ رَكِبَ جَمَلًا بَازِلًا فَتَيْقًا مُشْرِفًا عَالِيًا فِي الْهَوَاءِ فَسَارَ حَتَّى نَزَلَ مَدِينَةَ دِمَشْقَ فَسَأَلَ عَنْ قُوَادِمُوعَاوِيَةَ فَقِيلَ لَهُ مَنْ تُرِيدُ مِنْهُمْ فَقَالَ أُرِيدُ جَزُولًا وَ جَهْضَمًا وَ صَلَادَةً وَ قِلَادَةً وَ سَوَادَةً وَ صَاعِقَةً وَ أَبَا الْمَنَآيَا وَ أَبَا الْحُتُوفِ وَ أَبَا الْأَعْوَرِ السُّلَمِيَّ وَ عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ وَ شَمْرَ بْنَ ذِي الْجَوْشَنِ وَ الْهَدْيَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَشْعَثِ الْكِنْدِيِّ فَقِيلَ إِنَّهُمْ مُجْتَمِعُونَ عِنْدَ بَابِ الْخَضْرَاءِ فَنَزَلَ وَ عَقَلَ بِعَيْرِهِ وَ تَرَكَهُمْ حَتَّى اجْتَمَعُوا فَرَكِبَ إِلَيْهِمْ فَلَمَّا بَصُرُوا بِهِ قَامُوا إِلَيْهِ يَهْرَءُونَ بِهِ فَقَالَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ يَا أَعْرَابِيَّ عِنْدَكَ خَبْرٌ مِنَ السَّمَاءِ قَالَ نَعَمْ جَبْرَائِيلُ فِي السَّمَاءِ وَ مَلَكُ الْمَوْتِ فِي الْهَوَاءِ وَ عَلِيُّ فِي الْقَفَاءِ فَقَالَ لَهُ يَا أَعْرَابِيَّ مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ قَالَ مِنْ عِنْدِ النَّقِيِّ النَّقِيِّ إِلَى الْمَنَافِقِ الرَّدِيِّ قَالَ لَهُ يَا أَعْرَابِيَّ فَمَا تَنْزِلُ إِلَى الْمَآرِضِ حَتَّى نُشَاوِرَكَ قَالَ وَ اللَّهُ مَا فِي مُشَاوَرَتِكُمْ بَرَكَهٌ وَ لَا مِثْلِي يُشَاوِرُ أَمْثَالَكُمْ قَالُوا يَا أَعْرَابِيَّ فَإِنَّا نَكْتُبُ إِلَى يَزِيدَ بِخَبْرِكَ وَ كَانَ يَزِيدُ يَوْمئِذٍ وَلِيُّ عَهْدِهِمْ فَكُتِبُوا إِلَيْهِ أَمَا بَعْدُ يَا يَزِيدُ فَقَدْ قَدِمَ عَلَيْنَا مِنْ عِنْدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَعْرَابِيَّ لَهُ لِسَانٌ يَقُولُ فَمَا يَمَلُّ وَ يُكْتَرُ فَلَمَّا يَكَلُّ وَ السَّلَامُ فَلَمَّا قَرَأَ يَزِيدُ الْكِتَابَ أَمَرَ أَنْ يُهَوَّلَ عَلَيْهِ وَ أَنْ يُقَامَ لَهُ سِمَاطَانِ بِالْبَابِ بِأَيْدِيهِمْ أَعْمَدَةُ الْحَدِيدِ فَلَمَّا تَوَسَّطَهُمُ الطَّرِمَاحُ قَالَ مَنْ هَؤُلَاءِ كَانَتْهُمْ زُبَانِيَهُ مَالِكِ فِي ضَيْقِ الْمَسَالِكِ

عِنْدَ تِلْكَ الْهَوَالِكِ قَالُوا اسْكُتْ هُوَلَاءِ أَعْدُوا لِيَزِيدَ فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ خَرَجَ بَرِيدٌ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ قَالَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَعْرَابِيُّ قَالَ اللَّهُ  
السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمُنُ عَلَى وَلَدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ قَالَ سَلَامُهُ مَعِيَ مِنَ الْكُوفَةِ قَالَ إِنَّهُ يَعْزِضُ  
عَلَيْكَ الْحَوَائِجَ قَالَ أَمَا أَوَّلُ حَاجَتِي إِلَيْهِ فَنَزِعَ رُوحَهُ مِنْ بَيْنِ جَنَّتَيْهِ وَأَنْ يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِهِ حَتَّى يَجْلِسَ فِيهِ مَنْ هُوَ أَحَقُّ بِهِ وَأَوْلَى  
مِنْهُ قَالَ لَهُ يَا أَعْرَابِيُّ فَإِنَّا نَدْخُلُ عَلَيْهِ فَمَا فِيكَ حِيلَةٌ قَالَ لِتَدْلِكَ قَدِمْتُ فَاسْتَأْذَنَ لَهُ عَلَى أَبِيهِ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى مَعَاوِيَةَ وَ نَظَرَ إِلَى  
مَعَاوِيَةَ وَ السَّرِيرِ قَالَ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ قَالَ وَ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَقُولَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ نَحْنُ الْمُؤْمِنُونَ فَمَنْ أَمَرَكَ عَلَيْنَا  
فَقَالَ نَاوِلْنِي كِتَابَكَ قَالَ إِنِّي لَأَكْرَهُ أَنْ أَطَأَ بِسَاطِطِكَ قَالَ فَنَاوَلَهُ وَزِيرِي قَالَ خَانَ الْوَزِيرُ وَ ظَلَمَ الْأَمِيرُ قَالَ فَنَاوَلَهُ غُلَامِي قَالَ غُلَامٌ سَوِيءٌ  
اشْتَرَاهُ مَوْلَاهُ مِنْ غَيْرِ حِلٍّ وَ اسْتَخْدَمَهُ فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ قَالَ فَمَا الْحِيلَةُ يَا أَعْرَابِيُّ قَالَ مَا يَحْتَالُ مُؤْمِنٌ مِثْلِي لِمُنَافِقٍ قُمْ صَاحِرًا  
فَخُذْهُ فَقَامَ مَعَاوِيَةَ صَاحِرًا فَتَنَاوَلَ مِنْهُ ثُمَّ فَضَّهَ وَ قَرَأَهُ ثُمَّ قَالَ يَا أَعْرَابِيُّ كَيْفَ خَلَفْتَ عَلِيًّا قَالَ خَلَفْتُهُ وَ اللَّهُ جَلَدًا حَرِبًا ضَاطِبًا كَرِيمًا  
شُجَاعًا جَوَادًا لَمْ يَلْقَ جَيْشًا إِلَّا هَزَمَهُ وَ لَمْ يَقْرَنَّا إِلَّا أَرْدَاهُ وَ لَمْ يَقْضِرْنَا إِلَّا هَيْدَمَهُ قَالَ فَكَيْفَ خَلَفْتَ الْحَسَنَ وَ الْحُسَيْنَ قَالَ خَلَفْتُهُمَا  
صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا صَاحِبِيْنِ فَصَحِيْحِيْنِ كَرِيْمِيْنِ شُجَاعِيْنِ جَوَادِيْنِ شَابِيْنِ طَرِيْقِيْنِ يَصِيْلِحَانِ لِلدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ قَالَ فَكَيْفَ خَلَفْتَ  
أَصْحَابَ عَلِيٍّ قَالَ خَلَفْتُهُمْ وَ عَلِيٌّ بَيْنَهُمْ كَالْبَيْدْرِ وَ هُمْ كَالنُّجُومِ إِنْ أَمَرَهُمْ ابْتَدَرُوا وَ إِنْ نَهَاَهُمْ ارْتَدَعُوا فَقَالَ لَهُ يَا أَعْرَابِيُّ مَا أَظُنُّ  
بِبَابِ عَلِيٍّ أَحَدًا أَغْلَمَ مِنْكَ قَالَ وَ يَلِكُ اسْتِغْفِرُ رَبَّكَ وَ صُمْ سَنَةً كَفَّارَةً لِمَا قُلْتَ كَيْفَ لَوْ رَأَيْتَ الْفُصَيْحَاءَ الْأُدْبَاءَ النُّطْقَاءَ وَ وَقَعْتَ  
فِي بَحْرِ عُلُومِهِمْ غَرِقْتَ يَا شَقِيئِي قَالَ الْوَيْلُ لَأُمَّكَ قَالَ بَلْ طُوبَى لَهَا وَ لَمَدَتْ مُؤْمِنًا يَغْمِزُ مُنَافِقًا مِثْلَكَ قَالَ لَهُ يَا أَعْرَابِيُّ هَلْ لَكَ فِي  
جَائِزِهِ قَالَ أَرَى اسْتِنْقَاصَ رُوحِكَ فَكَيْفَ لَأَ أَرَى اسْتِنْقَاصَ مَالِكَ فَأَمَرَ لَهُ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ فَقَالَ أَزِيدُكَ يَا أَعْرَابِيُّ قَالَ أَسْدِيدًا  
سُدًّا أَبَدًا فَأَمَرَ لَهُ

بِمَائِهِ أَلْفٍ أُخْرَى فَقَالَ ثَلَاثُهَا فَإِنَّ اللَّهَ فُزِدُ ثُمَّ ثَلَاثُهَا فَقَالَ الْآنَ مَا تَقُولُ قَالَ أَحْمَدُ اللَّهُ وَ أَدُمُّكَ قَالَ وَ لِمَ وَ يَلِكُ قَالَ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَكَ وَ لَا لِأَبِيكَ مِيرَاثًا إِنَّمَا هُوَ مِنْ بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ أُعْطِينِيهِ ثُمَّ أَقْبَلَ مُعَاوِيَةَ عَلَى كَاتِبِهِ فَقَالَ اكْتُبْ لِلأَعْرَابِيِّ جَوَابًا فَلَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ فَكَتَبَ أَمَّا بَعْدُ يَا عَلِيُّ فَلَا وَجْهَ لِي لِيكَ بِأَرْبَعِينَ حِمْلًا مِنْ خَزْدَلٍ مَعَ كُلِّ خَزْدَلِهِ أَلْفُ مُقَاتِلٍ يَشْرَبُونَ الدَّجْلَةَ وَ يَسْتَقُونَ الْفُرَاتَ فَلَمَّا نَظَرَ الطَّرِمَاحُ إِلَى مَا كَتَبَ بِهِ الْكَاتِبُ أَقْبَلَ عَلَى مُعَاوِيَةَ فَقَالَ سَوَاءٌ لَكَ يَا مُعَاوِيَةُ فَلَا أَدْرِي أَيُّكُمْ أَقْلُ حَيَاءً أَنْتَ أَمْ كَاتِبُكَ وَ يَلِكُ لَوْ جَمَعَتِ الْجِنَّ وَ الْبِأْسُ وَ أَهْلُ الرَّبُورِ وَ الْفُرْقَانِ كَانُوا لَا يَقُولُونَ بِمَا قُلْتَ قَالَ مَا كَتَبَهُ عَنْ أَمْرِي قَالَ إِنْ لَمْ يَكُنْ كَتَبَهُ عَنْ أَمْرِكَ فَقَدْ اسْتَضَعَفَكَ فِي سُلْطَانِكَ وَ إِنْ كَانَ كَتَبَهُ بِأَمْرِكَ فَقَدْ اسْتَحْيَيْتُ لَكَ مِنَ الْكُذْبِ أَمْ مِنْ أَيُّهُمَا تَعْتَدِرُ وَ مِنْ أَيُّهُمَا تَعْتَبِرُ أَمَّا إِنْ لِعَلِيٍّ صِلَاوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ دِيكًا أَشْتَرَّ جَيْدًا أَخْضَرَ يَلْتَقِطُ الْخَزْدَلِ بِجَيْشِهِ فَيَجْمَعُهُ فِي حَوْصِ لَيْتِهِ قَالَ وَ مَنْ ذَلِكَ يَا أَعْرَابِيُّ قَالَ ذَلِكَ مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ الْأَشْجَرِيُّ ثُمَّ أَخَذَ الْكِتَابَ وَ الْجَائِزَةَ وَ انْطَلَقَ بِهِ إِلَى عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَأَقْبَلَ مُعَاوِيَةَ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ نَرَى لَوْ وَجَّهْتُمْ بِأَجْمَعِكُمْ فِي كُلِّ مَا وَجَّهَ بِهِ صَاحِبُهُ مَا كُنْتُمْ تُؤَدُّونَ عَنِّي عَشْرَ عَشِيرٍ مَا أَدَى هَذَا عَنْ صَاحِبِهِ.

بيان:

الطرماح بكسر الطاء و الراء و تشديد الميم و قال الجوهري فاه بالكلام على زنه قال و تفوه لفظ به و المفوه المنطيق و قال بزل البعير فطرنا به أى انشق فهو بازل ذكرا كان أو أنثى و ذلك فى السنه التاسعه و ربما بزل فى السنه الثامنه و قال يقال جمل فتيق إذا انفتق سمنا و فى بعض النسخ بالنون قال الجوهري الفتيق الفحل المكرم و قال الجرول الحجاره.

و الجهضم الضخم الهامه المستدير الوجه و الأسد و الصلد و الصلب الأملس و يحتمل أن تكون تلك أسامى خدمه و أن يكون قال ذلك نبزا و استهزاء و السماط بالكسر الصف من الناس و النخل و الجلد الصلابه و الجلاده تقول منه

ص: ٢٨٨

جلد الرجل بالضم فهو جلد ذكره الجوهري و قال حرب الرجل بالكسر اشتد غضبه و رجل حرب و أسد حرب أسد يدا سد أبدا  
أى أعط نعمه تكون أبدا سيدا للقوم و الأجد الحسن العنق أو طويله و الأعسر هو الذى يعمل باليد اليسرى و يقال إنه أشد شىء  
رميا.

« ٥٥٠ » - أقول وجدت الرواية بخط بعض الأفاضل باختلاف ما فأحببت إيرادها على هذا الوجه أيضا قال قال الشيخ الأديب أبو بكر  
بن عبد العزيز البستي بالأسانيد الصحاح إن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام لما رجع من وقعه الجمل كتب إليه  
معاوية بن أبي سفيان بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله و ابن عبد الله معاوية بن أبي سفيان إلى علي بن أبي طالب أما بعد  
فقد اتبعت ما يضرُّك و تركت ما ينفعك و خالفت كتاب الله و سنة رسوله صلى الله عليه و آله و قد انتهت إلى ما فعلت  
بحواري رسول الله صلى الله عليه و آله طلحة و الزبير و أم المؤمنين عائشة فوالله لأرمنيك بشهاب لما تطفئ الميأه و لا تزعه  
الرياح إذا وقع و قب و إذا نقب و إذا نقب التهب فلا تعرنك الجيوش و استعد للحرب فإني ملأيك بجنود  
لا قبل لك بها و السلام فلما وصل الكتاب إلى أمير المؤمنين عليه السلام فكه و قرأه و دعا بدواه و فوطاس و كتب إليه بسم الله  
الرحمن الرحيم من عبد الله و ابن عبد الله علي بن أبي طالب أخى رسول الله و ابن عمه و وصيه و معسله و مكفيه و قاضى دينه و  
زوج ابنته البتول و أبى سبطيه الحسن و الحسين إلى معاوية بن أبي سفيان أما بعد فإني أفنيت قومك يوم بدر و قتلت عمك و  
خالك و جدك و السيف الذى قتلتهم به معى يحمله ساعدى بثبات من صدرى و قوه من بدنى و نصره من ربى كما جعله النبى  
صلى الله عليه و آله فى كفى فوالله ما اخترت على الله ربيا و لا على الإسلام ديناً و لا على محمد نبياً و لا على السيف يداً فبالغ  
من رأيك فاجتهد و لا تقصر فقد استحوذ عليك الشيطان و استفرزك الجهل و الطغيان

وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ وَ السَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ أَتْبَعِ الْهُدَى وَ خَشِيَ عَوَاقِبَ الرَّدَى ثُمَّ طَوَى الْكِتَابَ وَ خَتَمَهُ وَ دَعَا  
 رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ يُقَالُ لَهُ الطَّرِمَاحُ بْنُ عَدِيٍّ بْنِ حَاتِمِ الطَّائِيِّ وَ كَانَ رَجُلًا جَسِيمًا طَوِيلًا أَدِيًّا لَبِيًّا فَصِيحًا لَسِنًا مُتَكَلِّمًا لَا يَكِلُ لِسَانَهُ  
 وَ لَمَّا يَعْيَا عَنِ الْجَوَابِ فَعَمَّمَهُ بِعِمَامَتِهِ وَ دَعَا لَهُ بِجَمِيلٍ يَبَازِلُ وَثِيقٍ فَاتَّقِ أَحْمَرَ فَسَوَى رَاحِلَتَهُ وَ وَجَّهَهُ إِلَى دِمَشْقَ فَقَالَ لَهُ يَا طَرِمَاحُ  
 انْطَلِقْ بِكِتَابِي هَذَا إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ وَ خُذِ الْجَوَابَ فَأَخِذِ الطَّرِمَاحُ الْكِتَابَ وَ كَوَّرَ بِعِمَامَتِهِ وَ رَكِبَ مَطِيئَتَهُ وَ انْطَلَقَ حَتَّى  
 دَخَلَ دِمَشْقَ فَسَأَلَ عَنْ دَارِ الْإِمَارَةِ فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى الْبَابِ قَالَ لَهُ الْحُجَّابُ مَنْ بُعِثْتَكَ قَالَ أُرِيدُ أَصْحَابَ الْأَمِيرِ أَوَّلًا ثُمَّ الْأَمِيرَ ثَانِيًا  
 فَقَالُوا لَهُ مَنْ تُرِيدُ مِنْهُمْ قَالَ أُرِيدُ جَعْدَمًا وَ جَزُولًا وَ مُجَاشِعًا وَ بَاقِعًا وَ كَانَ أَرَادَ أَبَا الْأَعْوَرِ السُّلَمِيَّ وَ أَبَا هُرَيْرَةَ الدُّوسِيَّ وَ عَمْرَو بْنَ  
 الْعِيَّاصِ وَ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ فَقَالُوا هُمْ بِيَابِ الْخَضِرَاءِ يَتَنَزَّهُونَ فِي بُسَيْتَانَ فَانْطَلَقَ وَ سَارَ حَتَّى أَشْرَفَ عَلَى ذَلِكَ الْمَوْضِعِ فَإِذَا قَوْمٌ  
 بِيَابِهِ فَقَالُوا جَاءَنَا أَغْرَابِيٌّ بِدَوِيٍّ دُوَيْنَ إِلَى السَّمَاءِ تَعَالَوْا نَسْتَهْزِئُ بِهِ فَلَمَّا وَقَفَ عَلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَغْرَابِيُّ هَلْ عِنْدَكَ مِنَ السَّمَاءِ خَبْرٌ  
 فَقَالَ بَلَى اللَّهُ تَعَالَى فِي السَّمَاءِ وَ مَلَكُ الْمَوْتِ فِي الْهَوَاءِ وَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فِي الْقَفَاءِ فَاسْتَبَدُّوا لِمَا يَنْزِلُ عَلَيْكُمْ  
 مِنَ الْبَلَاءِ يَا أَهْلَ الشَّقَاوَةِ وَ الشَّقَاءِ قَالُوا مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ قَالَ مِنْ عِنْدِ حُرِّ تَقِيٍّ نَقِيٍّ زَكِيِّ مُؤْمِنٍ رَضِيٍّ مَرْضِيٍّ فَقَالُوا وَ أَيُّ شَيْءٍ تُرِيدُ  
 فَقَالَ أُرِيدُ هَذَا الدَّعَى الرَّدِيَّ الْمُنَافِقَ الْمُرْدِيَّ الَّذِي تَزْعُمُونَ أَنَّهُ أَمِيرُكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّهُ رَسُولُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى  
 مُعَاوِيَةَ فَقَالُوا هُوَ فِي هَذَا الْوَقْتِ مَشْغُولٌ قَالَ بِمَاذَا بُوْعِدَ أَوْ وَعِيدَ قَالُوا لَا وَ لَكِنَّهُ يُشَاوِرُ أَصْحَابَهُ فِيمَا يُلْقِيهِ غَدًا قَالَ فَسُحِقًا لَهُ وَ بَعْدًا  
 فَكَتَبُوا إِلَى مُعَاوِيَةَ بِخَبْرِهِ أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ وَرَدَ مِنْ عِنْدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَجُلٌ أَغْرَابِيٌّ بِدَوِيٍّ فَصَتِيحٌ لَسِنٌ طَلِقٌ ذَلِقٌ يَتَكَلَّمُ فَلَا يَكِلُ وَ  
 يُطِيلُ فَلَا يَمَلُّ فَأَعَدَّ لِكَلَامِهِ جَوَابًا بِالْغَا وَ لَا تَكُنْ عَنْهُ غَافِلًا وَ لَا سَاهِيًا وَ السَّلَامُ



فَلَمَّا عَلِمَ الطَّرِمَاحُ بِذَلِكَ أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ وَ نَزَلَ عَنْهَا وَ عَقَلَهَا وَ جَلَسَ مَعَ الْقَوْمِ الَّذِينَ يَتَحَدَّثُونَ فَلَمَّا بَلَغَ الْخَبْرُ إِلَى مُعَاوِيَةَ أَمَرَ ابْنَهُ  
يَزِيدَ أَنْ يَخْرُجَ وَ يَضْرِبَ الْمَصِيفَ عَلَى بَابِ دَارِهِ فَخَرَجَ يَزِيدُ وَ كَمَا نَ عَلَى وَجْهِهِ أَثْرٌ ضَرَبَهُ فَإِذَا تَكَلَّمَ كَانَ جَهِيرَ الصَّوْتِ فَأَمَرَ  
بِضَرْبِ الْمَصَافِّ فَفَعَلُوا ذَلِكَ وَ قَالُوا لِلطَّرِمَاحِ هَلْ لَكَ أَنْ تَدْخُلَ عَلَى بَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ لِهَذَا جِئْتُ وَ بِهِ أَمِرْتُ فَاقَامَ إِلَيْهِ وَ  
مَشَى فَلَمَّا رَأَى أَصْحَابَ الْمَصَافِّ وَ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُودٌ فَقَالَ مَنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ كَانَتْهُمْ زَبَانِيَةٌ لِمَالِكِ عَلَى ضَيْقِ الْمَسَالِكِ فَلَمَّا دَنَا مِنْ  
يَزِيدَ نَظَرَ إِلَيْهِ فَقَالَ مَنْ هَذَا الْمَيْشُومُ بِنِ الْمَيْشُومِ الْوَاسِعِ الْحُلُقُومِ الْمَضْرُوبِ عَلَى الْخُرْطُومِ فَقَالُوا مَنْ يَا أَعْرَابِي ابْنِ الْمَلِكِ يَزِيدُ  
فَقَالَ وَ مَنْ يَزِيدُ لِمَا زَادَ اللَّهُ مُزَادَهُ وَ لَا بَلَغَهُ مُرَادَهُ وَ مَنْ أَبُوهُ كَانَا قُلُومًا غَائِصِينَ فِي بَحْرِ الْجَلَافَةِ وَ الْيَوْمَ اسْتَوَى عَلَى سِرِيرِ الْخِلَافَةِ  
فَسَمِعَ يَزِيدُ ذَلِكَ وَ اسْتَشَاطَ وَ هَمَّ بِقَتْلِهِ غَضَبًا ثُمَّ كَرِهَ أَنْ يُحْدِثَ دُونَ إِذْنِ أَبِيهِ فَلَمْ يَقْتُلْهُ خَوْفًا مِنْهُ وَ كَظَمَ غَيْظَهُ وَ خَجَبًا نَارَهُ وَ سَلَّمَ  
عَلَيْهِ فَقَالَ يَا أَعْرَابِي إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ فَقَالَ سَلَامُهُ مَعِيَ مِنَ الْكُوفَةِ فَقَالَ يَزِيدُ سَلِّمْنِي عَمَّا شِئْتُمْ فَقَدْ أَمَرَنِي أَمِيرُ  
الْمُؤْمِنِينَ بِقَضَاءِ حَاجَتِكَ فَقَالَ حَاجَتِي إِلَيْهِ أَنْ يَقُومَ مِنْ مَقَامِهِ حَتَّى يَجْلِسَ مَنْ هُوَ أَوْلَى مِنْهُ بِهَذَا الْأَمْرِ قَالَ فَمَاذَا تُرِيدُ أَنْفَا قَالَ  
الدُّخُولَ عَلَيْهِ فَأَمَرَ بِرَفْعِ الْحِجَابِ وَ أَدْخَلَهُ إِلَى مُعَاوِيَةَ وَ صَوَّاحِبِهِ فَلَمَّا دَخَلَ الطَّرِمَاحُ وَ هُوَ مُتَنَعِّلٌ قَالُوا لَهُ اخْلَعْ نَعْلَيْكَ فَالْتَفَتَ يَمِينًا  
وَ شِمَالًا ثُمَّ قَالَ هَذَا رَبُّ الْوَادِ الْمُتَعَدِّسِ فَأَخْلَعَ نَعْلَيْ فَانْظُرْ فَإِذَا هُوَ مُعَاوِيَةُ قَاعِدٌ عَلَى السَّرِيرِ مَعَ قَوَاعِدِهِ وَ خَاصَّتِهِ وَ مِثْلَ بَيْنَ يَدَيْهِ  
خَدَمُهُ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْعَاصِي فَقَرَّبَ إِلَيْهِ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ فَقَالَ وَيْحَكَ يَا أَعْرَابِي مَا مَنَعَكَ أَنْ تَدْعُوهُ بِأَمِيرِ  
الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ تُكَلِّتُكَ أُمُّكَ يَا أَحْمَقُ نَحْنُ الْمُؤْمِنُونَ فَمَنْ أَمَرَهُ عَلَيْنَا بِالْخِلَافَةِ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ مَا مَعَكَ يَا أَعْرَابِي فَقَالَ كِتَابٌ  
مَخْتُومٌ مِنْ إِمَامٍ مَعْصُومٍ فَقَالَ نَاوِلْنِيهِ قَالَ أَكْرَهُ أَنْ أَطَّ بِسَاطِكَ قَالَ نَاوِلْهُ وَ زِيرِي هَذَا وَ أَشَارَ إِلَى

عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ فَقَالَ هَيَّيَاتِ هَيَّيَاتِ ظَلَمَ الْأَمِيرُ وَخَانَ الْوَزِيرُ فَقَالَ نَاوِلُهُ وَلَعْدَى هَيْدَا وَ أَشَارَ إِلَى يَزِيدَ فَقَالَ مَا نَرُضَى بِإِبْلِيسَ فَكَيْفَ بِأَوْلَادِهِ فَقَالَ نَاوِلُهُ مَمْلُوكِي هَيْدَا وَ أَشَارَ إِلَى غُلَامٍ لَهُ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِهِ فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ مَمْلُوكٌ اشْتَرَيْتَهُ مِنْ غَيْرِ حِلٍّ وَ تَسَدَّ تَعْمَلُهُ فِي غَيْرِ حَقٍّ قَالَ وَيَحْكُ يَا أَعْرَابِيُّ فَمَا الْحِيلَةُ وَ كَيْفَ نَأْخُذُ الْكِتَابَ فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَ تَأْخُذَهُ بِيَدِكَ عَلَى غَيْرِ كُرْهِ مِنْكَ فَإِنَّهُ كِتَابُ رَجُلٍ كَرِيمٍ وَ سَيِّدٍ عَلِيمٍ وَ حَبِيبٍ حَلِيمٍ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٍ رَحِيمٍ فَلَمَّا سَمِعَ مِنْهُ مُعَاوِيَةَ وَثَبَ مِنْ مَكَانِهِ وَ أَخَذَ مِنْهُ الْكِتَابَ بِغَضَبٍ وَ فَكَّهُ وَ قَرَأَهُ وَ وَضَعَهُ تَحْتَ رُكْبَتَيْهِ ثُمَّ قَالَ كَيْفَ خَلَفْتَ أَبَا الْحَسَنِ وَ الْحَسَيْنَ قَالَ خَلَفْتُهُ بِحَمْدِ اللَّهِ كَالَّذِي دَرِ الطَّالِحِ حَوَالِيهِ أَضْحَابُهُ كَالنُّجُومِ الثَّوَابِقِ اللَّوَامِعِ إِذَا أَمَرَهُمْ بِأَمْرِ ابْتَدَرُوا إِلَيْهِ وَ إِذَا نَهَاَهُمْ عَنْ شَيْءٍ لَمْ يَتَجَسَّرُوا عَلَيْهِ وَ هُوَ مِنْ بَأْسِهِ يَا مُعَاوِيَةَ فِي تَجَلُّدِ بَطْلِ شُجَاعٍ سَيِّدِ سَمِيدِ إِنْ لَقِيَ جَيْشًا هَزَمَهُ وَ أَرْدَاهُ وَ إِنْ لَقِيَ قَرْنًا سَلَبَهُ وَ أَفْنَاهُ وَ إِنْ لَقِيَ عَدُوًّا قَتَلَهُ وَ جَزَاهُ قَالَ مُعَاوِيَةَ كَيْفَ خَلَفْتَ الْحَسَنَ وَ الْحَسَيْنَ قَالَ خَلَفْتُهُمَا بِحَمْدِ اللَّهِ شَابِينَ نَقِيَيْنِ تَقِيَيْنِ زَكِيَيْنِ عَفِيفَيْنِ صَحِيحَيْنِ سَيِّدَيْنِ طَيِّبَيْنِ فَاضِلَيْنِ عَاقِلَيْنِ عَالَمَيْنِ مُصْلِحَيْنِ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ فَسَكَتَ مُعَاوِيَةَ سَاعَةً فَقَالَ مَا أَفْصَحَكَ يَا أَعْرَابِيُّ قَالَ لَوْ بَلَغَتْ بَابَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ لَوَجَدْتُ الْأَدَبَاءَ الْفُصْحَاءَ الْبُلْغَاءَ الْفُقَهَاءَ النُّجَبَاءَ الْأَتْقِيَاءَ الْأَصْفِيَاءَ وَ لَرَأَيْتُ رِجَالًا سِيَمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ حَتَّى إِذَا اسْتَبَعَزَتْ نَارُ الْوَعْيِ قَذَفُوا بِأَنْفُسِهِمْ فِي تِلْكَ الشُّعْلِ لَابِسِينَ الْقُلُوبَ عَلَى مَدَارِعِهِمْ قَائِمِينَ لِئَلَّهُمْ صَائِمِينَ نَهَارَهُمْ لَا تَأْخُذُهُمْ فِي اللَّهِ وَ لَا فِي وَلِيِّ اللَّهِ عَلَى لَوْمَةٍ لَائِمٍ فَإِذَا أَنْتَ يَا مُعَاوِيَةَ رَأَيْتَهُمْ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ عَرَفْتَ فِي بَحْرِ عَمِيقٍ لَا تَنْجُو مِنْ لَجَّتِهِ فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ لِمُعَاوِيَةَ سِرًّا هَذَا رَجُلٌ أَعْرَابِيُّ بَدَوِيٌّ لَوْ أَرْضَيْتَهُ بِالْمَالِ لَتَكَلَّمْتُ فِيكَ بِخَيْرٍ

فَقَالَ مُعَاوِيَةُ يَا أَعْرَابِيُّ مَا تَقُولُ فِي الْجَائِزَةِ أَتَأْخُذُهَا مِنِّي أَمْ لَا قَالَ بَلْ آخُذُهَا فَوَ اللَّهُ أَنَا أُرِيدُ اسْتِيقْبَاضَ رُوحِكَ مِنْ جَسَدِكَ فَكَيْفَ بِاسْتِيقْبَاضِ مَالِكَ مِنْ خِزَانَتِكَ فَأَمَرَ لَهُ بِعَشْرَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ ثُمَّ قَالَ أَ تُحِبُّ أَنْ أُرِيدَكَ قَالَ زِدْ فَإِنَّكَ لَا تُعْطِيهِ مِنْ مَالِ أَبِيكَ وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَلِيُّ مَنْ يَزِيدُ قَالَ أَعْطُوهُ عَشْرِينَ أَلْفًا قَالَ الطَّرِمَاحُ اجْعَلْهَا وَثْرًا فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الْوَثْرُ وَ يُحِبُّ الْوَثْرَ قَالَ أَعْطُوهُ ثَلَاثِينَ أَلْفًا فَيَدَّ الطَّرِمَاحُ بَصِيرَةً إِلَى إِيْرَادِهِ فَأَبْطَأَ عَلَيْهِ سَاعَهُ فَقَالَ يَا مَلِكُ تَسْتَهْزِئُ بِي عَلَى فِرَاشِكَ فَقَالَ لِمَاذَا يَا أَعْرَابِيُّ قَالَ إِنَّكَ أَمَرْتَ لِي بِجَائِزَةٍ لَا أَرَاهَا وَلَا تَرَاهَا فَإِنَّهَا بِمَنْزِلَةِ الرِّيحِ الَّتِي تَهْبُ مِنْ قَلْبِ الْجِبَالِ فَأُحْضِرُ الْمَالَ وَ وَضَعُ بَيْنَ يَدَيِ الطَّرِمَاحِ فَلَمَّا قَبِضَ الْمَالَ سَكَتَ وَ لَمْ يَتَكَلَّمْ بِشَيْءٍ فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ يَا أَعْرَابِيُّ كَيْفَ تَرَى جَائِزَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ هَذَا مَالُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ خِزَانَةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَخَذَهُ عَيْدٌ مِنْ عِيَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ فَالْتَفَتَ مُعَاوِيَةُ إِلَى كَاتِبِهِ وَقَالَ اكْتُبْ جَوَابَهُ فَوَ اللَّهُ لَقَدْ أَظْلَمْتَ الدُّنْيَا عَلَيَّ وَ مَا لِي طَاقَةٌ فَأَخَذَ الْكَاتِبُ الْقِرْطَاسَ فَكَتَبَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ عَيْدِ اللَّهِ وَ ابْنِ عَيْدِهِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَوْجُهُ إِلَيْكَ جُنْدًا مِنْ جُنُودِ الشَّامِ مُقَدِّمَتُهُ بِالْكَوْفَةِ وَ سَافَتُهُ بِسَاحِلِ الْبَحْرِ وَ لَأُرْمِينَكَ بِأَلْفِ حِمْلٍ مِنْ خَزْدَلٍ تَحْتَ كُلِّ خَزْدَلٍ أَلْفٌ مُقَابِلٍ فَإِنِ أَطْفَأَتْ نَارَ الْفِتْنَةِ وَ سَلِمْتَ إِلَيْنَا قَتَلَهُ عُثْمَانُ وَ إِلَّا فَلَا تَقُلْ غَالِ ابْنُ أَبِي سُفْيَانَ وَ لَا يُعْرَنُكَ شِجَاعُهُ أَهْلَ الْعِرَاقِ وَ اتَّفَاقُهُمْ فَإِنِ اتَّفَاقُهُمْ نِفَاقٌ فَمَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الْحِمَارِ النَّاهِقِ يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ نَاعِقٍ وَ السَّلَامُ فَلَمَّا نَظَرَ الطَّرِمَاحُ إِلَى مَا يَخْرُجُ تَحْتَ قَلْبِهِ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ لَا أَدْرِي أَيُّكُمْ أَكْذَبُ أَنْتَ بِادِّعَائِكَ أَمْ كَاتِبُكَ فِيمَا كَتَبَ لَوْ اجْتَمَعَ أَهْلُ الشَّرْقِ وَ الْغَرْبِ مِنَ الْجِنِّ وَ الْبَانِسِ لَمْ يَقْدِرُوا بِهِ عَلَى ذَلِكَ فَنَظَرَ مُعَاوِيَةُ فَقَالَ وَ اللَّهُ لَقَدْ كَتَبَ مِنْ غَيْرِ أَمْرِي فَقَالَ إِنْ كُنْتُ لَمْ تَأْمُرْهُ فَقَدْ اسْتَضَعَفَكَ وَ إِنْ كُنْتُ أَمَرْتَهُ فَقَدْ اسْتَفْضَحَكَ

أَوْ قَالَ إِنْ كَتَبَ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِهِ فَقَدْ خَانَكَ وَإِنْ أَمَرْتَهُ بِذَلِكَ فَاتَّمَّتْ خَائِنَانِ كَاذِبَانِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ثُمَّ قَالَ الطَّرِمَاحُ يَا مُعَاوِيَةَ  
أُظُنُّكَ تُهَدِّدُ الْبَطَّ بِالشُّطِّ

فَدَعَ الْوَعِيدَ فَمَا وَعِيدُكَ ضَائِرٌ\*\* أَطْنِينُ أَجْنَحِهِ الذُّبَابُ يَضِيرُ

وَ اللَّهُ إِنَّ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ لَدَيْكَ عَلَى الصَّوْتِ عَظِيمِ الْمُنْقَارِ يَلْتَقِطُ الْجَيْشَ بِخَيْشُومِهِ وَيَصْرِفُهُ إِلَى  
فَانِصِيَّتِهِ وَيَحْطُهُ إِلَى حَوْصِيَّتِهِ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ وَاللَّهِ كَذَلِكَ هُوَ مَا لَيْسَ بِكَ بِنِ [الْحَارِثِ] الْأَشْتَرِ النَّخَعِيُّ ثُمَّ قَالَ ارْجِعْ بِسَلَامٍ مِنِّي وَ فِي  
رِوَايَةٍ أُخْرَى حُذِيَ الْمَالُ وَالْكِتَابُ وَ انْصَرَفَ فَجَزَاكَ اللَّهُ عَنْ صَاحِبِكَ خَيْرًا فَأَخَذَ الطَّرِمَاحُ الْكِتَابَ وَ حَمَلَ الْمَالَ وَ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ  
وَ رَكِبَ مَطِيئَتَهُ وَ سَارَ ثُمَّ التَفَّتْ مُعَاوِيَةُ إِلَى أَضْيَاحِهِ فَقَالَ لَوْ أُعْطِيتُ جَمِيعَ مَا أَمْلِكُ لِرَجُلٍ مِنْكُمْ لَمْ يُؤَدِّ عَنِّي عَشْرَ عَشِيرٍ مَا أَدَّى  
هَذَا الْمَاعِرَابِيُّ عَنْ صِدَاحِهِ فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ لَوْ أَنَّ لَكَ قَرَابَةَ كَقَرَابَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَ كَانَ  
مَعَكَ الْحَقُّ كَمَا هُوَ مَعَهُ لَأَدَّيْنَا عَنْكَ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً فَقَالَ مُعَاوِيَةُ فَضَّ اللَّهُ فَاكَ وَ قَطَعَ شَفَتَيْكَ وَ اللَّهُ لَكَلَامِكَ  
عَلَى أَشَدِّ مِنْ كَلَامِ الْأَعْرَابِيِّ وَ لَقَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ الدُّنْيَا بِحَدَافِيرِهَا.

توضيح:

الزعزعة تحريك الرياح لشجره و نحوها ذكره الفيروز آبادي و قال وقب الظلام دخل و الشمس وقبا و وقوبا غابت و الوثيق  
المحكم و المصاف جمع المصف و هو موضع الصف و السמידع بفتح السين و الميم بعدها مثناه تحتانيه السيد الكريم الشريف  
السخي الموطأ الأكتاف و الشجاع و في الصحاح ضاره يضوره و يضيره ضورا و ضيرا أي ضره.

«٥٥٢»-(١) أقول نُقِلَ مِنْ خَطِّ الشَّهِيدِ قُدَّسَ سِرُّهُ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ

ص: ٢٩٤

١- ٥٥٢- للحديث- عدا بعض خصوصياته- مصادر كثيرة و أسانيد يجد الباحث كثيرا منها تحت الرقم: ٤٠١ و تاليه و تعليقهما  
من ترجمه أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ١، ص ٣٦٩ ط ٢.

مَعَاوِيَةَ لِأَبِي الْمُرَقَعِ الْهَمْدَانِيِّ اشْتِمَ عَلَيَّ قَالَ بَلْ أَشْتِمُ شَاتِمَهُ وَظَالِمَهُ قَالَ أ هُوَ مَوْلَاكَ قَالَ وَ مَوْلَاكَ إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَالَ فَادْعُ عَلَيْهِ قَالَ بَلْ أَدْعُو عَلَى مَنْ هُوَ دُونَهُ قَالَ مَا تَقُولُ فِي قَاتِلِهِ قَالَ هُوَ فِي النَّارِ مَعَ مَنْ سَيَّرَهُ ذَلِكَ قَالَ مَنْ قَوْمُكَ قَالَ الزُّرْقُ مِنْ هَمْدَانَ الَّذِينَ أَسْحَبُوكَ يَوْمَ صِفِّينَ.

«٥٥٢»- (١) وَ مِنْ خَطِّهِ أَيْضًا قَالَ رَوَى أَبُو عُمَرَ الرَّاهِدِيُّ فِي كِتَابِ فَائِتِ الْجَمَهَرَةِ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ مُعَاوِيَةَ يَوْمَ صِفِّينَ عَنْ مَسْأَلِهِ فَقَالَ لَهُ سَلْ عَلَيًّا فَإِنَّهُ أَعْلَمُ مِنِّي قَالَ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ جَوَابُكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ جَوَابِهِ فَقَالَ لَهُ لَقَدْ كَرِهْتُ رَجُلًا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله يَغُرُّهُ بِالْعِلْمِ غُرًّا وَ لَقَدْ رَأَيْتُ عُمَرَ إِذَا أَشْكَلَ عَلَيْهِ الشَّيْءُ ؤ قَالَ أ هَاهُنَا أَبُو الْحَسَنِ قُمْ لِمَا أَقَامَ اللَّهُ رِجْلَيْكَ وَ مَحَا اسْمَهُ مِنْ الدِّيْوَانِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَكُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَجَاءَنَا الرَّجُلُ وَ قَدْ سَبَقَهُ خَبْرُهُ إِلَيْنَا فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ جِئْتُكَ مُسْتَأْمِنًا فَقَالَ لَهُ أَنْتَ صِدَاحِبُ الْكَلَامِ أَنْتَ تُعَرِّفُ مُعَاوِيَةَ مِنْ أَنَا فَكَيْفَ رَأَيْتَ جَوَابَ الْمُنَافِقِ قُمْ لِمَا أَقَامَ اللَّهُ رِجْلَيْكَ فَبَقِيَ مُدْبِنْدَبًا.

و ذكر ابن النديم في الفهرست أن هذا أبا عمر كان نهايه في النصب و الميل على على عليه السلام.

ص: ٢٩٥

١- ٥٥٢- للحديث- عدا بعض خصوصياته- مصادر كثيره و أسانيد يجد الباحث كثيرا منها تحت الرقم: ٤٠١ و تاليه و تعليقهما من ترجمه أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ١، ص ٣٦٩ ط ٢.



و قد مر بعض ذلك فيما مضى من قصص صفين.

«٥٥٣»-(١) قال ابن أبي الحديد قال نصير روى عمر بن سعد عن مجالد عن الشعبي عن زياد بن النضر أن علياً عليه السلام بعث أربعمائة عليهم شريح بن هانئ و معه عبد الله بن العباس يصلي بهم و معهم أبو موسى الأشعري و بعث معاوية عمرو بن العاص في أربعمائة ثم إنهم خلوا بين الحكمين فكان رأى عبد الله بن قيس في عبد الله بن عمر بن الخطاب و كان يقول و الله إن استطعت لأخيين سنة عمر-.

قال نصير و في حديث محمد بن عبيد الله عن الجرجاني قال: لما أراد أبو موسى المسير قام إليه شريح بن هانئ فأخذ بيده و قال يا أبا موسى إنك قد نصبت لأمر عظيم لا يجبر صدعه و لا يشي تقال فنتته و مهما تقل من شئ عليك أو لك تثبت حقه و ترى صحته و إن كان باطلاً و إنّه لا بقاء لأهل العراق إن

ص: ٢٩٧

مَلِكُهُمْ مُعَاوِيَةَ وَ لَمَّا بَأَسَ عَلَى أَهْلِ الشَّامِ إِنْ مَلَكَهُمْ عَلِيٌّ وَقَدْ كَانَتْ مِنْكَ تَشْيِيطَةُ أَيَّامِ الْكُوفَةِ وَالْجَمَلِ وَإِنْ تُشَفِّعُهَا بِمِثْلِهَا يَكُنِ الظَّنُّ بِكَ يَقِينًا وَالرَّجَاءُ مِنْكَ يَأْسًا فَقَالَ أَبُو مُوسَى مَا يَتَّبِعُنِي لِقَوْمٍ اتَّهَمُونِي أَنْ يُرْسِلُونِي لِأَذْفَعُ عَنْهُمْ بَاطِلًا أَوْ أَجْرَ إِلَيْهِمْ حَقًّا.

وَرَوَى الْمَدَائِنِيُّ فِي كِتَابِ صِفَيْنَ قَالَ - لَمَّا اجْتَمَعَ أَهْلُ الْعِرَاقِ عَلَى طَلَبِ أَبِي مُوسَى وَ أَحْضَرُوهُ لِلتَّحْكِيمِ عَلَى كُرْهِهِ مِنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَهُ أَمَةٌ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ وَ عِنْدَهُ وَجُوهُ النَّاسِ وَ الْأَشْرَافِ فَقَالَ لَهُ يَا أَبَا مُوسَى إِنْ النَّاسُ لَمْ يَرْضُوا بِكَ وَ لَمْ يَجْتَمِعُوا عَلَيْكَ لِفَضْلٍ لَمْ تَشَارِكْ فِيهِ وَ مَا أَكْثَرَ أَشْبَاهَكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ الْمُتَقَدِّمِينَ قَبْلَكَ وَ لَكِنَّ أَهْلَ الْعِرَاقِ أَبَوْا إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْحَكْمُ يَمَانِيًّا وَ رَأَوْا أَنَّ مُعْظَمَ أَهْلِ الشَّامِ يَمَانٍ وَ إِيْمَ اللَّهِ إِنِّي لِأَطُنُّ ذَلِكَ شَرًّا لَكَ وَ لَنَا فَإِنَّهُ قَدْ ضَمَّ إِلَيْكَ دَاهِيَةَ الْعَرَبِ وَ لَيْسَ فِي مُعَاوِيَةَ خَلَّةٌ يَسْتَحِقُّ بِهَا الْخِلَافَةَ فَإِنْ تَقَدَّفَ بِحَقِّكَ عَلَى بَاطِلِهِ تُدْرِكُ حَاجَتَكَ مِنْهُ وَ إِنْ يَطْمَعُ بَاطِلُهُ فِي حَقِّكَ يُدْرِكُ حَاجَتَهُ مِنْكَ وَ اعْلَمْ يَا أَبَا مُوسَى أَنَّ مُعَاوِيَةَ طَلَبُ الْإِسْلَامِ وَ أَنَّ أَبَاهُ رَأْسُ الْأَحْزَابِ وَ أَنَّهُ يَدَّعِي الْخِلَافَةَ مِنْ غَيْرِ مَشُورَةٍ وَ لَا بَيْعَةٍ فَإِنْ زَعَمَ لَكَ أَنَّ عُمَرَ وَ عُثْمَانَ اسْتَعْمَلَاهُ فَلَقَدْ صَدَقَ اسْتِعْمَلَهُ عُمَرُ وَ هُوَ الْوَالِي عَلَيْهِ بِمَنْزِلَةِ الطَّيِّبِ يَحْمِيهِ مَا يَشْتَهِي وَ يُؤْجِرُهُ مَا يَكْرَهُ ثُمَّ اسْتَعْمَلَهُ عُثْمَانُ بِرَأْيِ عُمَرَ وَ مَا أَكْثَرَ مَا اسْتَعْمَلَا مِمَّنْ لَمْ يَدَّعِ الْخِلَافَةَ وَ اعْلَمْ أَنَّ لِعُمَرَ مَعَ كُلِّ شَيْءٍ يَسُرُّكَ حَبِيئًا يَسُوؤُكَ وَ مَهْمًا نَسِيَتْ فَلَا تَنْسَ أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ بَايَعَهُ الْقَوْمُ الَّذِينَ بَايَعُوا أَبَا بَكْرٍ وَ عُمَرَ وَ عُثْمَانَ وَ أَنَّهَا بَيْعَةُ هُدًى وَ أَنَّهُ لَمْ يُقَاتِلْ إِلَّا الْعَاصِينَ وَ النَّكَالِيْنَ فَقَالَ أَبُو مُوسَى رَحِمَكَ اللَّهُ وَ اللَّهُ مَا لِي إِيمَانًا غَيْرَ عَلِيٍّ وَ إِنِّي لَوَاقِفٌ عِنْدَ مَا رَأَى وَ إِنْ حَقَّ لِلَّهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ رِضَا مُعَاوِيَةَ وَ أَهْلِ الشَّامِ وَ مَا أَنْتَ وَ أَنَا إِلَّا بِاللَّهِ.

وَرَوَى الْبَلَادُرِيُّ فِي كِتَابِ أَنْسَابِ الْأَشْرَافِ قَالَ - قِيلَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ



الْعَبَّاسِ مَا مَنَعَ عَلِيًّا أَنْ يَبْعَثَكَ مَعَ عَمْرٍو يَوْمَ التَّحْكِيمِ قَالَ مَنَعَهُ حَاجِزُ الْقَدْرِ وَ مَحْنَةُ الْإِثْلَاءِ وَ قِصْرُ الْمُدَّةِ أَمَا وَ اللَّهُ لَوْ كُنْتُ لَقَعَدْتُ  
عَلَى مِيدَارِجِ أَنْفَاسِهِ نَاقِضًا مَا أَبْرَمَ وَ مُبْرِمًا مَا نَقَضَ أَطِيرُ إِذَا أَسْفَ وَ أَسْفُ إِذَا طَارَ وَ لَكِنْ سَبَقَ قَدْرٌ وَ بَقِيَ أَسْفٌ وَ مَعَ الْيَوْمِ غَدٌ وَ  
الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ -

قَالَ نَضِيرٌ وَ فِي حَدِيثِ عَمْرٍو بْنِ شَمْرٍ قَالَ - أَقْبَلَ أَبُو مُوسَى إِلَى عَمْرٍو فَقَالَ يَا عَمْرٍو هَلْ لَكَ فِي أَمْرِ هُوَ لِلَّهِ صِيْلًاخٌ وَ لِيْهِ لَمَحَاءٌ  
النَّاسِ رِضًا نُؤَلَّى هَذَا الْأَمْرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْخَطَّابِ الَّذِي لَمْ يَدْخُلْ فِي شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْفِتْنَةِ وَ لَا فِي هَذِهِ الْفُرْقَةِ قَالَ وَ كَانَ  
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ وَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ قَرِيبَيْنِ يَسْمَعَانِ الْكَلَامَ فَقَالَ عَمْرٍو فَأَيْنَ أَنْتَ يَا أَبَا مُوسَى عَنْ مُعَاوِيَةَ فَأَبَى عَلَيْهِ  
أَبُو مُوسَى فَقَالَ عَمْرٍو أَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ عُثْمَانَ قَتِلَ مَظْلُومًا وَ مُعَاوِيَةَ وَ لِيْ عُثْمَانٌ وَ قَدْ قَالَ اللَّهُ وَ مَنْ قَتَلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ  
سُلْطَانًا [٣٣ الْأَسْرَاءُ] ثُمَّ إِنَّ بَيْتَ مُعَاوِيَةَ فِي قُرَيْشٍ مَا قَدْ عَلِمْتَ وَ هُوَ أَخُو أُمِّ حَبِيبَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ وَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ  
قَدْ صَحِبَهُ وَ هُوَ أَحَدُ الصَّحَابَةِ ثُمَّ عَرَضَ لَهُ بِالسُّلْطَانِ فَقَالَ لَهُ إِنَّ هُوَ وَلِيَّ الْأَمْرِ أَكْرَمَكَ كَرَامَهُ لَمْ يُكْرَمَكَ أَحَدٌ قَطُّ بِمِثْلِهَا فَقَالَ أَبُو  
مُوسَى اتَّقِ اللَّهَ يَا عَمْرٍو فَإِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَيْسَ عَلَى الشَّرْفِ إِنَّمَا هُوَ لِأَهْلِ الدِّينِ وَ الْفَضْلِ مَعَ أَنِّي لَوْ كُنْتُ أَعْطَيْتُهُ أَفْضَلَ قُرَيْشٍ شَرَفًا  
لَمَأْطَيْتُهُ عَلَى بَنِي أَبِي طَالِبٍ وَ أَمَا قَوْلُكَ إِنَّهُ وَلِيٌّ عُثْمَانَ فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ أَوْلِيَّهِ إِلَّا لِإِيَّاهُ لِنِسْبَتِهِ مِنْ عُثْمَانَ وَ أَدْعُ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوْلِيْنَ وَ أَمَا  
تَعْرِيفُكَ لِي بِالْإِمْرَةِ وَ السُّلْطَانِ فَوَ اللَّهُ لَوْ خَرَجَ لِي مِنْ سُلْطَانِهِ مَا وَلِيْتُهُ وَ لَا كُنْتُ أَرْتَشِي فِي اللَّهِ وَ لَكِنَّكَ إِذَا شِئْتَ أَحْيَيْنَا سَيِّئَتَهُ  
عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَ رُوِيَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ غَيْرَ مَرَّةٍ وَ اللَّهُ إِنْ اسْتَطَعْتُ لِأَحْيَيْنَ اسْمَ عَمْرٍو بْنِ الْخَطَّابِ

فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ إِنَّ كُنْتَ إِنَّمَا تُرِيدُ أَنْ تُبَايِعَ ابْنَ عُمَرَ لِدِينِهِ فَمَا يَمْنَعُكَ مِنْ ابْنِي عَبْدِ اللَّهِ وَ أَنْتَ تَعْرِفُ فَضْلَهُ وَ صَلَاحَهُ فَقَالَ  
إِنَّ ابْنَكَ لَرَجُلٌ صِدْقٌ وَ لَكِنَّكَ قَدْ غَمَسْتَهُ فِي هَذِهِ الْفِتْنَةِ -

قَالَ نَضِيرٌ وَ رَوَى عَنِ النَّضْرِ بْنِ صَالِحٍ قَالَ - كُنْتُ مَعَ شُرَيْحِ بْنِ هِرَابِئِ فِي غَزْوِهِ سِجِسْتَانَ فَحَدَّثَنِي أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْصَاهُ  
بِكَلِمَاتٍ إِلَى عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ وَ قَالَ لَهُ قُلْ لِعَمْرُو إِذَا لَقَيْتَهُ إِنَّ عَلِيًّا يَقُولُ لَكَ إِنَّ أَفْضَلَ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْ كَانَ الْعَمَلُ بِالْحَقِّ  
أَحَبَّ إِلَيْهِ وَ إِنَّ نَقْصَهُ وَ إِنَّ أَبْعَدَ الْخَلْقِ مِنَ اللَّهِ مَنْ كَانَ الْعَمَلُ بِالْبَاطِلِ أَحَبَّ إِلَيْهِ وَ إِنَّ زَادَهُ وَ اللَّهُ يَا عَمْرُو إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَيْنَ مَوْضِعُ  
الْحَقِّ فَلَمْ تَتَجَاهَلْ أَبَانَ أَوْ تَيْتَ طَمَعًا يَسِيرًا صِرْتَ لِلَّهِ وَ لِأَوْلِيَائِهِ عَدُوًّا فَكَانَ مَا أَوْتَيْتَ قَدْ زَالَ عَنْكَ فَ لَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ حَصِيمًا وَ  
لَا لِلظَّالِمِينَ ظَهِيرًا أَمَا إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّ يَوْمَكَ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ نَادِمٌ هُوَ يَوْمٌ وَفَاتِكَ وَ سَوْفَ تَتَمَنَّى أَنَّكَ لَمْ تُظْهِرْ لِي عِدَاوَةً وَ لَمْ تَأْخُذْ  
عَلَى حُكْمِ اللَّهِ رِشْوَةً قَالَ شُرَيْحٌ فَأَبْلَغْتُهُ ذَلِكَ يَوْمَ لَقَيْتُهُ فَتَمَعَّرَ وَجْهُهُ وَ قَالَ مَتَى كُنْتُ قَابِلًا مَشُورَةً عَلِيٍّ أَوْ مُنْبِئًا إِلَى رَأْيِهِ أَوْ مُعْتَدًا  
بِأَمْرِهِ فَقُلْتُ وَ مَا يَمْنَعُكَ يَا ابْنَ النَّابِغَةِ أَنْ تَقْبَلَ مِنْ مَوْلَاكَ وَ سَيِّدِ الْمُسْلِمِينَ بَعْدَ نَبِيِّهِمْ مَشُورَتَهُ لَقَدْ كَانَ مِنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ أَبُو بَكْرٍ  
وَ عَمْرٌ يَسْتَشِيرَانِهِ وَ يَعْمَلَانِ بِرَأْيِهِ فَقَالَ إِنَّ مِثْلِي لَا يُكَلِّمُ مِثْلَكَ فَقُلْتُ يَا أَبَوَيْكَ تَزُغِبُ عَنْ كَلَامِي بِأَيْبِكَ الْوَشِيظِ أَمْ بِأَمْرِكَ النَّابِغَةِ  
فَقَامَ مِنْ مَكَانِهِ وَ قُمْتُ .

قَالَ نَضِيرٌ وَ رَوَى أَبُو جَنَابِ الْكَلْبِيِّ - أَنَّ عَمْرًا وَ أَبَا مُوسَى لَمَّا التَّفَيَّا بِمَدِينَةِ الْجَنْدَلِ أَخَذَ عَمْرُو يُقَدِّمُ أَبَا مُوسَى فِي الْكَلَامِ وَ يَقُولُ  
إِنَّكَ صَدِجْتِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَبْلِي وَ أَنْتَ أَكْبَرُ مِنِّي سِنًا فَتَكَلَّمْ أَنْتَ ثُمَّ أَتَكَلَّمْ أَنَا فَجَعَلَ ذَلِكَ سُنَّةً وَ عَادَةً بَيْنَهُمَا وَ  
إِنَّمَا كَانَ مَكْرًا وَ حَدِيثًا وَ اغْتِرَارًا لَهُ بِأَنْ يُقَدِّمَهُ فَيَبْدَأُ بِخَلْعِ عَلِيٍّ ثُمَّ يَرَى رَأْيَهُ .

قَالَ ابْنُ دَبْرِيلَ فِي كِتَابِ صِفَتَيْنِ أَعْطَاهُ عَمْرُو صِدْرَ الْمَجْلِسِ وَ كَانَ لَا يَتَكَلَّمُ قَبْلَهُ وَ أَعْطَاهُ التَّقَدُّمَ فِي الصَّلَاةِ وَ فِي الطَّعَامِ لَا يَأْكُلُ  
حَتَّى يَأْكُلَ وَ إِذَا

خَاطَبَهُ فَإِنَّمَا يُخَاطِبُهُ بِأَجْلِ الْأَسْمَاءِ وَيَقُولُ لَهُ يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى أَطْمَأَنَّ إِلَيْهِ وَظَنَّ أَنَّهُ لَا يُغْشَهُ فَلَمَّا انْمَخَضَتِ الرُّبُودَةُ بَيْنَهُمَا قَالَهُ عَمْرُو أَخْبِرْنِي مِمَّا رَأَيْتَ يَا أَبَا مُوسَى قَالَ أَرَى أَنْ أَخْلَعَ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ وَنَجْعَلَ الْأَمْرَ سُورَى بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ يَخْتَارُونَ مَنْ يَشَاءُونَ فَقَالَ عَمْرُو الرَّأْيُ وَاللَّهِ مِمَّا رَأَيْتَ فَأَقْبَلَمَا إِلَى النَّاسِ وَهُمْ مُجْتَمِعُونَ فَتَكَلَّمَ أَبُو مُوسَى فَحَمِدَ اللَّهَ وَآتَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ إِنَّ رَأْيِي وَرَأَى عَمْرُو قَدِ اتَّفَقَ عَلَى أَمْرٍ نَزُجُو أَنْ يُصْلِحَ اللَّهُ بِهِ شَأْنَ هَذِهِ الْأُمَّةِ فَقَالَ عَمْرُو صَدَقَ ثُمَّ قَالَ لَهُ تَقَدَّمَ يَا أَبَا مُوسَى فَتَكَلَّمَ فَقَامَ أَبُو مُوسَى لِيَتَكَلَّمَ فَدَعَاهُ ابْنُ عَبَّاسٍ فَقَالَ وَيْحَكَ وَاللَّهِ إِنِّي لَأُظْنُهُ خَدَعَكَ إِنْ كُنْتُمَا قَدِ اتَّفَقْتُمَا عَلَى أَمْرٍ فَقَدَّمَهُ قَبْلَكَ لِيَتَكَلَّمَ بِهِ ثُمَّ تَكَلَّمَ أَنْتَ بَعْدَهُ فَإِنَّهُ رَجُلٌ غَدَارٌ وَلَا آمَنُ أَنْ يَكُونَ أَعْطَاكَ الرِّضَا فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ فَإِذَا قُمْتَ بِهِ فِي النَّاسِ خَالَفَكَ وَكَانَ أَبُو مُوسَى رَجُلًا مُغْفَلًا فَقَالَ أَيُّهَا عَنكَ إِنَّا قَدِ اتَّفَقْنَا فَتَقَدَّمَ أَبُو مُوسَى فَحَمِدَ اللَّهَ وَآتَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا قَدِ نَظَرْنَا فِي أَمْرٍ هَذِهِ الْأُمَّةِ فَلَمْ نَرِ شَيْئًا هُوَ أَصْلِحُ لِأَمْرِ هَؤُلَاءِ وَلَا أَلَمٌ لَشَعْنِهَا مِنْ أَنْ لَا يُبَيِّنَ أُمُورَهَا (١) وَ قَدِ اجْتَمَعَ رَأْيِي وَرَأَى صَاحِبِي عَلَى خَلْعِ عَلِيٍّ وَ مَعَاوِيَةَ وَ أَنْ يَسْتَقْبَلَ هَذَا الْأَمْرَ فَيَكُونَ سُورَى بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ يُوَلُّونَ أُمُورَهُمْ مِنْ أَحْبَبُوا وَإِنِّي قَدِ خَلَعْتُ عَلِيًّا وَ مَعَاوِيَةَ فَاسْتَقْبَلُوا أُمُورَكُمْ وَ وُلُّوا مَنْ رَأَيْتُمُوهُ لِهَذَا الْأَمْرِ أَهْلًا ثُمَّ تَنَحَّى فَقَامَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ فِي مَقَامِهِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَآتَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ إِنَّ هَذَا قَدِ قَامَ مِمَّا سَمِعْتُمْ وَ خَلَعَ صَاحِبَهُ وَ أَنَا أَخْلَعُ صَاحِبَهُ كَمَا خَلَعَهُ وَ أُثْبِتُ صَاحِبِي مَعَاوِيَةَ فِي الْخِلَافَةِ فَإِنَّهُ وَلِيُّ عُثْمَانَ وَ الطَّالِبِ بَدَمِهِ وَ أَحَقُّ النَّاسِ بِمَقَامِهِ فَقَالَ لَهُ أَبُو مُوسَى مَا لَكَ لَا وَفَّقَكَ اللَّهُ قَدْ غَدَرْتَ وَ فَجَرْتَ إِنَّمَا مَثَلُكَ

ص: ٣٠١

١- ١ كذا في ط الكمباني من الأصل، و في طبع الحديث بيروت من شرح ابن أبي الحديد: ج ١، ص ٤٥١: «من أن لا تتباين أُمورها».

كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحَمَلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ وَإِنْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثُ فَقَالَ لَهُ عَمْرُو إِنَّمِا مَثَلُكَ كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَشْفَاراً وَحَمَلَ شُرَيْحُ بْنُ هِرَانٍ عَلَى عَمْرُو فَقَنَعَهُ بِالسَّوِطِ وَحَمَلَ ابْنُ لِعَمْرُو عَلَى شُرَيْحٍ فَقَنَعَهُ بِالسَّوِطِ وَقَامَ النَّاسُ فَحَجَرُوا بَيْنَهُمَا فَكَانَ شُرَيْحٌ بَعِيدَ ذَلِكَ يَقُولُ مَا نَدِمْتُ عَلَى شَيْءٍ نَدِمْتِي أَنْ لَا أَكُونَ ضَرْبْتُ عَمراً بِالسَّيْفِ بَدَلَ السَّوِطِ لَكِنْ أَتَى الدَّهْرُ بِمَا أَتَى بِهِ وَالتَّمَسَّ أَضْيَحَابُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَبَا مُوسَى فَرَكِبَ نَاقَتَهُ وَلَحِقَ بِمَكَّةَ فَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ قَبِحَ اللَّهُ أَبَا مُوسَى لَقَدْ حَدَرْتُهُ وَهَدَيْتُهُ إِلَى الرَّأْيِ فَمَا عَقَلَ وَكَانَ أَبُو مُوسَى يَقُولُ لَقَدْ حَدَرَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ غُدْرَةَ الْفَاسِقِ وَ لَكِنْ اطْمَأْنَنْتُ إِلَيْهِ وَظَنَنْتُ أَنَّهُ لَا يُؤَثِّرُ شَيْئاً عَلَيَّ نَصِيحَةَ الْأُمِّهِ قَالَ نَضِرٌ وَ رَجَعَ عَمْرُو إِلَى مَنْزِلِهِ مِنْ دَوْمَةِ الْجَنْدَلِ فَكَتَبَ إِلَى مُعَاوِيَةَ:

أَتَتَكَ الْخِلَافَةُ مَرْفُوفَةً\*\*\* هَيِّنَا مَرِيئاً تَقْرَأُ الْعُيُونَا

تُزَفُّ إِلَيْكَ زِفَافَ الْعُرُوسِ\*\*\* بِأَهْوَنَ مِنْ طَعْنِكَ الدَّارَ عَيْنَاً

إِلَى آخِرِ الْآيَاتِ فَقَامَ سَعِيدُ بْنُ قَيْسٍ الْهَمْدَانِيُّ وَقَالَ وَاللَّهِ لَوْ اجْتَمَعْتُمَا عَلَى الْهُدَى مَا زِدْتُمَا عَلَيَّ مَا نَحْنُ الْآنَ عَلَيْهِ وَ مَا ضَلَلَكُمَا بِلِأَزْمَ لَنَا وَ مَا رَجَعْتُمَا إِلَّا بِمَا يَدُوتُمَا بِهِ وَ إِنَّا الْيَوْمَ لَعَلَى مَا كُنَّا عَلَيْهِ أَمْسَ وَقَامَ كُرْدُوسُ بْنُ هَانِيٍّ مُغْضَباً وَ أَنْشَدَ آيَاتَا فِي الرِّضَا بِخِلَافِهِ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ إِنكَارِ خِلَافِهِ مُعَاوِيَةَ وَ حُكْمِ الْحَكَمِيِّينَ وَ تَكَلُّمِ جَمَاعَةٍ أُخْرَى بِمِثْلِ ذَلِكَ قَالَ نَضِرٌ وَ كَانَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا سَمِعَ مَا خَدَعَ بِهِ عَمْرُو أَبَا مُوسَى غَمَّهُ ذَلِكَ وَ سَاءَهُ وَ خَطَبَ النَّاسَ وَ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَ إِنِ أَتَى الدَّهْرُ بِالْخَطْبِ الْفَادِحِ وَ الْحَدِيثِ الْجَلِيلِ إِلَى آخِرِ مَا سَيَأْتِي بِرِوَايَةِ السَّيِّدِ الرَّضِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَ قَالَ

أَلَا إِنَّ هَٰذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ الَّذِينَ [اللَّذَيْنِ] اخْتَرْتُمُوهُمَا قَدْ نَبَذَا حُكْمَ الْكِتَابِ وَ أَحْيَا مَا أَمَاتَ وَ اتَّبَعَ كُلٌّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا هَوَاهُ وَ حَكَمَ بِغَيْرِ حُجَّةٍ وَ لَا بَيِّنَةٍ وَ لَا سُنَّةٍ مَاضِيَةٍ وَ اخْتَلَفَا فِيمَا حَكَمَا فَكَلَاهُمَا لَمْ يُزْشِدِ اللَّهُ فَاسْتَعِدُّوا لِلْجِهَادِ وَ تَأَهَّبُوا لِلْمَسِيرِ وَ أَصْبَحُوا فِي مُعْسَكِرِكُمْ يَوْمَ كَذَا (١) قَالَ نَضِيرٌ فَكَانَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعِيدَ الْحُكُومَةِ إِذَا صَامَ إِلَى الْغَدَاةِ وَ الْمَغْرِبِ وَ فَرَّغَ مِنَ الصَّلَاةِ وَ سَلَّمَ قَالَ اللَّهُمَّ الْعَنِ مُعَاوِيَةَ وَ عَمْرًا وَ أَبَا مُوسَى وَ حَبِيبَ بْنَ مَسْلَمَةَ وَ عُبَيْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ خَالِدٍ وَ الضَّحَّاكَ بْنَ قَيْسٍ وَ الْوَلِيدَ بْنَ عَقْبَةَ فَبَلَغَ ذَلِكَ مُعَاوِيَةَ فَكَانَ إِذَا صَامَ إِلَى لَعْنِ عَلِيٍّ وَ حَسِينًا وَ حُسَيْنًا وَ ابْنَ عَبَّاسٍ وَ قَيْسَ بْنَ سَعْدٍ وَ ابْنَ عَبَّادَةَ وَ الْأَشْتَرَ وَ زَادَ ابْنُ دُرَيْزِيلَ فِي أَصْحَابِ مُعَاوِيَةَ أَبَا الْأَعْوَرِ السُّلَمِيِّ وَ رَوَى ابْنُ دُرَيْزِيلَ أَيْضًا أَنَّ أَبَا مُوسَى كَتَبَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي قَدْ بَلَغْنِي أَنَّكَ تَلْعُنُنِي فِي الصَّلَاةِ وَ يُؤْمِنُ خَلْفُكَ الْجَاهِلُونَ وَ إِنِّي أَقُولُ كَمَا قَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ.

بيان: قال في القاموس الدهاء النكر و جوده الرأى و الأدب و رجل داه و ده و داهيه و قال في النهاية أسف الطائر إذا دنا من الأرض و أسف الرجل للأمر إذا قاربه و فى الصحاح تمر لونته عند الغضب تغير و فى القاموس الوشيظ كأمر الأتباع و الخدم و الأجلاف و لفيف من الناس ليس أصلهم واحدا و هم وشيظه فى قومهم حشوفهم و قال غفل عنه غفولا تركه و سها عنه كأغفله و المغفل كمعظم من لا فطنه له و قال أيها بالفتح و بالنصب أمر بالسكوت و قال قنع رأسه بالسوط غشاه بها.

ص: ٣٠٣

١- ١ و هذا هو المختار: ٣٥ من كتاب نهج البلاغه، و له مصادر كثيرة ذكر بعضها فى المختار ٢٥٩ و ما قبله من نهج السعادة: ج ٢ ص ٣٥٦ ط ١. و الحديث رواه ابن أبى الحديد فى أواخر شرحه على المختار: ٣٥ من نهج البلاغه ج ١، ص ٤٥٤.

أقول: رجعنا إلى كتاب نصر فوجدنا ما أخرجه ابن أبي الحديد موافقا له فى المعنى.

«٥٥٤»-(١) نهج البلاغه وَ مِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَحَابَ بِهِ أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ عَنْ كِتَابٍ كَتَبَهُ إِلَيْهِ مِنَ الْمَكَانِ الَّذِي اتَّعَدُوا فِيهِ لِلْحُكُومَةِ وَ ذَكَرَ هَذَا الْكِتَابَ سَيِّعِيْدُ بْنُ يَحْيَى الْأُمَوِيُّ فِي كِتَابِ الْمَعَاذِي فَإِنَّ النَّاسَ قَدِ تَغَيَّرَ كَثِيْرٌ مِنْهُمْ عَنْ كَثِيْرٍ مِنْ حَظِّهِمْ فَمَالُوا مَعَ الدُّنْيَا وَ نَطَقُوا بِالْهَوَى وَ إِنِّي نَزَلْتُ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ مَنْزِلًا مُعْجِبًا اجْتَمَعَ بِهِ أَقْوَامٌ أَعْجَبَتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ فَإِنِّي أَدَاوِي مِنْهُمْ قَوْحًا أَخَافُ أَنْ يَعودَ عِلْقًا وَ لَيْسَ رَجُلٌ فَاعْلَمَ أَحْرَصَ عَلَى جَمَاعِهِ أُمَّهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ أُلْمَتْهَا مِنِّي أَبْتغِي بِذَلِكَ حُسْنَ الثَّوَابِ وَ كَرَمَ الْمِيَابِ وَ سِيَأْفِي بِمَالِي وَ أَيُّتْ عَلَى نَفْسِي وَ إِن تَغَيَّرَتْ عَنْ صَالِحٍ مِمَّا فَارَقْتَنِي عَلَيْهِ فَإِنَّ الشَّقِيَّ مِنْ حُرْمِ نَفْعٍ مَا أُوتِيَ مِنَ الْعَقْلِ وَ التَّجْرِبَةِ وَ إِنِّي لَأَعْبِدُ أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ بِبَاطِلٍ وَ أَنْ أَفْسِدَ أَمْرًا قَدْ أَصْلَحَهُ اللهُ فَدَعُ مَا لَا تَعْرِفُ فَإِنَّ شِرَارَ النَّاسِ طَائِرُونَ إِلَيْكَ بِأَقْوَابِلِ السَّوْءِ وَ السَّلَامِ.

قوله عليه السلام من حظهم أى من الآخره.

و قوله عليه السلام منزلا قال ابن أبي الحديد أى يعجب من رآه أى يجعله متعجبا منه و هذا الكلام شكوى من أصحابه و نصاره من أهل العراق فإنه كان اختلافهم عليه و اضطرابهم شديدا جدا.

و المنزل و النزول هاهنا مجاز و استعاره و المعنى أنى حصلت فى هذا الأمر الذى حصلت فيه على حال معجبه لمن تأملها.

و قال الجوهرى العجيب الأمر يتعجب منه و عجت من كذا و تعجبت بمعنى و أعجبنى هذا الشىء لحسنه و قد أعجب فلان بنفسه فهو معجب بنفسه

ص: ٣٠٤

١-٥٥٤- رواه السيّد الرضى رحمه الله فى المختار ما قبل الأخير من الباب الثانى من كتاب نهج البلاغه.

و برأيه و الاسم العجب بالضم انتهى.

فإني أداوى منهم قرحا قال ابن ميثم استعار لفظ القرح لما فسد من حاله باجتماعهم على التحكيم و لفظ المداواه لاجتهاده فى إصلاحهم و روى أدارى و كذلك استعار لفظ العلق و هو الدم الغليظ لما يخاف من تفاقم أمرهم و قوله فاعلم اعتراض حسن بين ليس و خبرها بالذى و آيت أى وعدت و ضمنت من شرط الصلح على ما وقع عليه عن صالح ما فارقنتى عليه أى من وجوب الحكم بكتاب الله و عدم اتباع الهوى و الاغترار بمقارنه الأشرار.

و قال ابن أبى الحديد يجوز أن يكون قوله عليه السلام و إن تغيرت من جملة قوله عليه السلام فيما بعد فإن الشقى كما تقول إن خالفتنى فإن الشقى من يخالف الحق لكن تعلقه بالسابق أحسن لأنه أدخل فى مدح أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه كأنه يقول أنا أفى و إن كنت لا-تفى و الضد يظهر حسن الضد و إنى لأعبد أى إنى لآنف من أن يقول غيرى قولاً باطلا فكيف لا آنف ذلك أنا من نفسى.

و قال الجوهرى قال أبو زيد العبد بالتحريك الغضب و الأنف و الاسم العبد مثل الأنفه و قد عبد أى أنف فدع ما لا تعرف أى لا تبين أمرك إلا على اليقين فإن شرار الناس أى لا تصنع إلى أقوال الوشاه فإن الكذب يخالط أقوالهم كثيرا فلا تصدق ما عساه يبلغك عنى فإنهم سراع إلى أقاويل السوء.

«(١٥٥)- (١) ما، الأمالى للشيخ الطوسى المفيد عن على بن مالك النحوى عن جعفر بن محمد الحسينى عن عيسى بن مهران عن يحيى بن عبيد الحميد عن شريك عن عمران بن طفيل عن أبي نجيبة قال: سمعتُ عمار بن ياسر رَحِمَهُ اللهُ يُعَاتِبُ أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ

ص: ٣٠٥

١- ٥٥٥- رواه الشيخ الطوسى رفع الله مقامه فى الحديث: ٦ من الجزء السابع من أماليه: ج ١، ص ١٨٤، ط بيروت.

وَيُؤَيِّخُهُ عَلَى تَأْخُرِهِ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَقُعُودِهِ عَنِ الدُّخُولِ فِي بَيْعَتِهِ وَيَقُولُ لَهُ يَا أَبَا مُوسَى مَا الَّذِي أَخْرَكَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَوَاللَّهِ لَئِنْ شَكَّكَتَ فِيهِ لَتَخْرُجَنَّ عَنِ الْإِسْلَامِ وَأَبُو مُوسَى يَقُولُ لَهُ لَا تَفْعَلْ وَدَعِ عِتَابَكَ لِي فَإِنَّمَا أَنَا أَخُوكَ فَقَالَ لَهُ عَمَّارٌ رَحِمَهُ اللَّهُ مَا أَنَا لَكَ بِأَخٍ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَلْعَنُكَ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ وَقَدْ هَمَمْتَ مَعَ الْقَوْمِ بِمَا هَمَمْتَ فَقَالَ لَهُ أَبُو مُوسَى أَفَلَيْسَ قَدْ اسْتَغْفَرَ لِي قَالَ عَمَّارٌ قَدْ سَمِعْتُ اللَّعْنَ وَلَمْ أَسْمَعْ الْإِسْتِغْفَارَ.

«(١) - ٥٥٦» نهج، نهج البلاغه وَ مِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا اضْطَرَبَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ فِي أَمْرِ الْحُكُومَةِ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَمْ يَزَلْ أَمْرِي مَعَكُمْ عَلَى مَا أَحَبُّ حَيْتَى نَهَكْتُمْ الْحَرْبَ وَقَدْ وَ اللَّهُ أَخَذَتْ مِنْكُمْ وَ تَرَكْتِ وَ هِيَ لِعِدْوِكُمْ أَنْهَكُ وَ لَقَدْ كُنْتُ أَمْسِ أَمِيرًا فَأَصْبَحْتُ الْيَوْمَ مَأْمُورًا وَ كُنْتُ أَمْسِ نَاهِيًا فَأَصْبَحْتُ الْيَوْمَ مِنْهَا وَ قَدْ أَحْبَبْتُمُ الْبَقَاءَ وَ لَيْسَ لِي أَنْ أَحْمِلَكُمْ عَلَى مَا تَكْرَهُونَ.

توضيح:

قال الجوهري نَهَكْتُ الثوب بالفتح نَهَكَاً لبسته حتى خلق و نهكت من الطعام بالغت في أكله و نَهَكْتُهُ الحمي إذا أجهدته و أضنته و نقضت لحمه و فيه لغة أخرى نَهَكْتُهُ الحمي تَنَهَكُهُ نَهَكَاً وَ نَهَكَهُ.

قوله عليه السلام و تركت أي لم يستأصلكم بل فيكم بعد بقيه و هي لعدوكم أنهك لأن القتل في أهل الشام كان أشد استحرارا و الوهن كان فيهم أظهر.

قوله عليه السلام و ليس لي أن أحملكم أي لا قدره لي عليه و إن كان يجب عليكم إطاعتي.

«(٢) - ٥٥٧» نهج، نهج البلاغه وَ مِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَهْلِ الْأَمْصَارِ يَقُصُّ فِيهِ

ص: ٣٠٦

١- ٥٥٦- رواه السيد الرضوي رحمه الله في المختار: ٢٠٦ من كتاب نهج البلاغه. و رويانه عن مصادر في المختار: ٢٢٣ من نهج السعادة: ج ٢ ص ٢٥٤ ط ١.

٢- ٥٥٧- رواه السيد الرضوي قدس الله سره في المختار: ٥٦ من باب كتب أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب نهج البلاغه.



مَا جَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَهْلِ صِفِّينَ وَكَانَ يَدُهُ أَمْرِنَا أَنَا التَّقِينَا وَالْقَوْمُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ وَالظَّاهِرُ أَنَّ رَبَّنَا وَاحِدٌ وَنَبِينَا وَاحِدٌ وَدَعْوَتَنَا فِي  
الْإِسْلَامِ وَاحِدَةٌ لَا نَسْتَرِيدُهُمْ فِي الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَالتَّصَدِيقِ لِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلَا يَسْتَرِيدُونَنَا الْأَمْرُ وَاحِدٌ إِلَّا مَا اخْتَلَفْنَا فِيهِ  
مِنْ دَمِ عَثِمَانَ وَنَحْنُ مِنْهُ بَرَاءٌ فَقُلْنَا تَعَالَوْا نُدَاوِي مِمَّا لَا يُدْرِكُ الْيَوْمَ بِإِطْفَاءِ النَّائِرَةِ وَتَسْيِكِينَ الْعَامَةِ حَتَّى يَشْتَدَّ الْأَمْرُ وَيَسْتَجْمَعَ  
فَنَقُوى عَلَى وَضْعِ الْحَقِّ فِي مَوَاضِعِهِ فَقَالُوا بَلْ نُدَاوِيهِ بِالْمُكَابَرَةِ فَأَبَوْا حَتَّى جَنَحَتِ الْحَرْبُ وَرَكَدَتْ وَوَقَدَتْ نِيرَانَهَا وَحَمَشَتْ فَلَمَّا  
ضَرَسْتَنَا وَإِيَّاهُمْ وَوَضَعَتْ مَخَالِبَهَا فِينَا وَفِيهِمْ أَجَابُوا عِنْدَ ذَلِكَ إِلَى الَّذِي دَعَوْنَاهُمْ إِلَيْهِ فَأَجَبْنَاهُمْ إِلَى مَا دَعَوْا وَسَارَعْنَاهُمْ إِلَى مَا  
طَلَبُوا حَتَّى اسْتَبَانَ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ وَانْقَطَعَتْ مِنْهُمْ الْمَعِيدَةُ فَمَنْ تَمَّ عَلَى ذَلِكَ مِنْهُمْ فَهُوَ الَّذِي أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنَ الْهَلَكَةِ وَمَنْ لَعَجَّ وَ  
تَمَادَى فَهُوَ الرَّاكِسُ الَّذِي رَانَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ وَصَارَتْ دَائِرَةُ السَّوْءِ عَلَى رَأْسِهِ.

توضيح:

قوله عليه السلام و القوم عطف على الضمير فى التقينا قوله عليه السلام و الظاهر أن ربنا واحد قال ابن أبى الحديد لم يحكم  
لأهل صفين بالإسلام بل بظاهره.

و لا نستريدهم أى لا نطلب منهم زياده فى الإيمان فى الظاهر حتى يشتد الأمر أى يستحكم بأن يتمهد قواعد الخلافه.

و قال الجوهرى جنوح الليل إقباله و ركدت أى دامت و ثبتت و وقدت كوعدت أى اشتعلت و حمشت أى استقرت و ثبتت و  
روى و استحمشت و هو أصح ذكره ابن أبى الحديد و قال و من رواها بالسین المهمله أراد اشتدت و صلبت.

ص: ٣٠٧

وقال الجوهري أحشت القدر أشبعت وقودها وقال الأحمس الشديد الصلب وقد حمس بالكسر.

فلما ضرستنا أى عضتنا بأضراسها ويقال ضرسهم الدهر أى اشتد عليهم والضرس العض بالأضراس ولعل التشديد هاهنا للمبالغة ويقال ضرسته الحرب أى جريته وأحكمته وأنقذت فلانا من الشر واستنقذته وتنقذته وانتقذته خلصته فنقذ كفرح والركس رد الشىء مقلوبا و ران الله على قلبه أى طبع وختم وقال الطبرسى فى مجمع البيان الدائرة هى الراجعه بخير أو شر و دائره السوء العذاب و الهلاك.

وقال ابن أبى الحديد السوء المصدر و السوء الاسم و الدوائر أيضا الدواهي.

«٥٥٨»-(١) نهج، نهج البلاغه و مِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُعَاوِيَةَ وَ إِنَّ الْبَغْيَ وَ الزُّورَ يُوتَغَانِ الْمَرْءَ فِي دِينِهِ وَ دُنْيَاهُ وَ يُيَدِيَانِ خَلَلَهُ عِنْدَ مَنْ يَعْبِيهِ وَ قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ غَيْرُ مُدْرِكٍ مَا قَدْ قُضِيَ فَوَاتُهُ وَ قَدْ رَامَ أَقْوَامٌ أَمْرًا بَغَيْرِ الْحَقِّ فَتَأَوَّلُوا عَلَى اللَّهِ فَأَكْذَبَهُمْ فَأَحْذَرُ يَوْمًا يَغْتَبِطُ فِيهِ مَنْ أَحْمَدَ عَاقِبَةَ عَمَلِهِ وَ يَنْدِمُ مَنْ أَمَكَنَّ الشَّيْطَانَ مِنْ قِيَادِهِ فَلَمْ يُجَاذِبْهُ وَ قَدْ دَعَوْتَنَا إِلَى حُكْمِ الْقُرْآنِ وَ لَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ وَ لَسْنَا إِيَّاكَ أَجَبْنَا وَ لَكِنْ أَجَبْنَا الْقُرْآنَ إِلَى حُكْمِهِ.

بيان: يوتغان أى يهلکان و فى بعض النسخ يذيعان أى يظهران سره و يفضحانه و قال الجوهري الخلل فساد فى الأمر.

قوله عليه السلام فتأولوا قال الراوندى معناه قد طلب قوم أمر هذه

ص: ٣٠٨

١-٥٥٨- رواه السيد الرضى رضوان الله عليه فى المختار: ٤٧ من الباب الثانى من كتاب نهج البلاغه.

الأمه فتأولوا القرآن كقوله تعالى وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فسموا من نصبوه من الأمراء أولى الأمر متحكين على الله فأكذبهم الله بكونهم ظالمين بغاه و لا يكون الوالى من قبل الله كذلك.

و قال ابن ميثم بغوا على سلطان الله و هى الخلافه الحقه فجعلوا لخروجهم و بغيهم تأويلا- و هو الطلب بدم عثمان و نحوه من الشبه الباطله فأكذبهم الله بنصره عليهم و رد مقتضى شبههم و الإكذاب كما يكون بالقول يكون بالفعل.

و قال ابن أبى الحديد فى بعض النسخ فتأولوا على الله أى حلفوا أى من أقسم تجبرا و اقتدارا لأفعلن كذا أكذبه الله و لم يبلغه أمله و روى تأولوا على الله أى حرفوا الكلام عن مواضعه و تعلقوا بشبهه فى تأويل القرآن انتصارا لمذاهبهم فأكذبهم الله بأن ظهر للعقلاء فساد تأويلاتهم و الأول أصح.

قوله عليه السلام يغتبط فيه أى يتمنى مثل حاله من أحمد عاقبه عمله أى وجدها محموده و قياد الدابه ما تقاد به.

و قال ابن ميثم كتب عليه السلام هذا الكتاب بعد التحكيم أو عند إجابته للتحكيم.

«٥٥٩»-(١)شأ، الإرشاد من كلام أمير المؤمنين صلوات الله عليه حين رجع أصحابه عن القتال بصفتين لما اعترهم معاويه برفع المصاحف فانصروا عن الحرب لقد فعلتم فعلة ضعفت من الإسلام قواه و أسقطت منته و أورثت و هنا و ذله لما كنتم الأعلى و خاف عيذوكم الاجتياح و استحر بهم القتل و حيدوا ألم الجراح رفعا المصاحف و دعوكم إلى ما فيها ليفشوكم عنها و يقطعوا الحرب فيما بينكم و بينهم و يتربصوا بكم رب المنون خديعه و مكيدة فما أنتم

ص: ٣٠٩

١- ٥٥٩- رواه الشيخ المفيد رحمه الله فى الفصل: ٣٦ من مختار كلام أمير المؤمنين فى كتاب الإرشاد ص ١٤٣. و ذكره الطبرى فى ج ٤ من تاريخه ص ٤٠ عن أبى مخنف و الحديث التالى رواه أيضا فى ص ٤٢ منه.

إِنْ جَامَعْتُمُوهُمْ عَلَى مَا أَحْبَبُوا وَ أَعْطَيْتُمُوهُمْ الَّذِي سَأَلُوا إِلَّا مَغْرُورِينَ وَ أَيْمَ اللَّهِ مَا أَطُنُّكُمْ بَعْدَهَا مُوَافِقِي رُشْدٍ وَ لَا مُصِيبِي حَزْمٍ.

بيان: المنه بالضم القوه و استحر القتل اشتد ذكرهما الجوهرى و قال فَنَأَتْ القدر سكتت غليانها بالماء و فَنَأَتْ الرجل عنى إذا كسرتة بقول أو غيره و سكتت غضبه و ريب المنون حوادث الدهر و المنون الموت أيضا.

« (٥٦٠) - (١) شا، الإرشاد وَ مِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعِيدٌ كَتَبَ صِيحْفَهُ الْمُوَادَعَةَ وَ التَّحْكِيمَ وَ قَدْ اِخْتَلَفَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْعِرَاقِ عَلَى ذَلِكَ فَقَالَ: وَ اللَّهُ مَا رَضَيْتُ وَ لَا أَحْبَبْتُ أَنْ تَرْضَوْا فَإِذَا أَتَيْتُمْ إِلَّا أَنْ تَرْضَوْا فَقَدْ رَضَيْتُ وَ إِذَا رَضَيْتُ فَلَا يَصِلُحُ الرَّجُوعُ بَعْدَ الرِّضَا وَ لَا التَّبْدِيلُ بَعِيدُ الْإِقْرَارِ إِلَّا أَنْ يُعْصَى اللَّهُ بِنَقْضِ الْعَهْدِ وَ يَتَعَدَّى كِتَابَهُ بِحَلِّ الْعَقْدِ فَقَاتَلُوا حِينئذٍ مَنْ تَرَكَ أَمْرَ اللَّهِ وَ أَمَّا الَّذِي أَنْكَرْتُمْ عَلَى الْمَأْشَرِ مِنْ تَرْكِهِ أَمْرِي بِخَطِّ يَدِهِ فِي الْكِتَابِ وَ خِلَافِهِ مَا أَنَا عَلَيْهِ فَلَيْسَ مِنْ أَوْلِيكَ وَ لَا أَخَافُهُ عَلَى ذَلِكَ وَ لَيْتَ فِيكُمْ مِثْلَهُ اثْنَيْنِ بَلِ لَيْتَ فِيكُمْ مِثْلَهُ وَاحِدًا يَرَى فِي عَيْدِكُمْ مَا يَرَى إِذَنْ لَحَفَّتْ عَلَى مَثُونَتِكُمْ وَ رَجَوْتُ أَنْ يَسِيَّ تَقِيمَ لِي بَعْضُ أَوْلَادِكُمْ وَ قَدْ نَهَيْتُكُمْ عَمَّا أَتَيْتُمْ وَ عَصَيْتُمُونِي فَكُنْتُ أَنَا وَ أَنْتُمْ كَمَا قَالَ أَحُو هَوَازَنَ:

وَ هَلْ أَنَا إِلَّا مِنْ غَزِيَّةٍ إِنْ غَوْتُ \*\*\* غَوَيْتُ وَ إِنْ تَرَشَّدَ غَزِيَّةٌ أَرَشُدُ

بيان: قال الجوهرى غزیه قبيله قال دريد بن الصمه و ذكر البيت.

ص: ٣١٠

١ - ٥٦٠ - رواه الشيخ المفيد رحمه الله في الفصل: ٣٧ مما اختار من كلام أمير المؤمنين عليه السلام في كتاب الإرشاد، ص ١٤٣. و تقدم أيضا هاهنا آخر الصفحة ٥٠٥ من طبعه الكمباني، و في هذه الطبعة ص ... بروايه نصر في كتاب صفين. و رواه أيضا الطبري في أواخر قصه صفين من تاريخ الأمم و الملوك: ج ٤ ص ٤٢ ط مصر.

«٥٦١»-(١)يج، الخرائج و الجرائح شا، الإرشاد قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ مَا رَفَعَ أَهْلُ الشَّامِ الْمَصَاحِفَ وَ شَكَ فَرِيقٌ مِنْ أَصْحَابِهِ وَ لَجُّوا إِلَى الْمَسِيحِ وَ دَعَوْهُ إِلَيْهَا وَ يَلُكُمُ إِنَّ هَذِهِ خَدِيعَةٌ وَ مَا يُرِيدُ الْقَوْمُ الْقُرْآنَ لِأَنَّهُمْ لَيْسُوا بِأَهْلِ قُرْآنٍ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ امْضُوا عَلَى بَصَائِرِكُمْ فِي قِتَالِهِمْ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا تَفَرَّقَتْ بِكُمْ السُّبُلُ وَ نَدِمْتُمْ حَيْثُ لَا تَنْفَعُكُمُ النَّدَامَةُ.

وَ كَانَ الْأَمْرُ كَمَا قَالُوا وَ كَفَرَ الْقَوْمُ بَعْدَ التَّحْكِيمِ وَ نَدِمُوا عَلَى مَا فَرَطَ مِنْهُمْ فِي الْإِجَابَةِ إِلَيْهِ وَ تَفَرَّقَ بِهِمُ السُّبُلُ وَ كَانَ عَاقِبَتُهُمُ الدَّمَارَ

«٥٦٢»-(٢)قب، المناقب لابن شهر آشوب روى فى معنى قوله تعالى وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ أَنَّهُ كَانَ أَبُو مُوسَى وَ عمرو.

وَ رَوَى ابْنُ مَرْزُوقٍ بِأَسَانِيدِهِ عَنْ سُؤَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ مَعَ أَبِي مُوسَى عَلَى شَاطِئِ الْفُرَاتِ فَقَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَقُولُ إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ اخْتَلَفُوا فَلَمْ يَزَلِ الْإِخْتِلَافُ بَيْنَهُمْ حَتَّى بَعَثُوا حَكَمِينَ ضَالِّينَ ضَالٌّ مِنْ اتَّبَعَهُمَا وَ لَا تَنْفَكُ أُمُورُكُمْ تَخْتَلِفُ حَتَّى تَبْعَثُوا حَكَمِينَ يَضِلَّانِ وَ يَضِلُّ مَنْ تَبِعَهُمَا قَالَ سُؤَيْدٌ فَقُلْتُ أُعِيدُكَ بِاللَّهِ أَنْ تَكُونَ أَحَدَهُمَا قَالَ فَخَلَعَ قَمِيصَهُ

ص: ٣١١

١- ٥٦١- رواه الشيخ المفيد رفع الله مقامه فى الفصل الثانى من فصول إخبار أمير المؤمنين عليه السلام عن الغائبات قبل تحققها من كتاب الإرشاد، ص ١٦٥.

٢- ٥٦٢- رواه ابن شهر آشوب رفع الله مقامه فى عنوان «الحكمين و الخوارج» من كتاب مناقب آل أبى طالب: ج ٢ ص ٣٦٣ ط النجف. و قريبا مما رواه عن سويد بن غفله، رواه أيضا المسعودى فى عنوان «الحكمين» من كتاب مروج الذهب: ج ٢ ص ٤٠٣ ط مصر. و وجدت فى بعض مسوداتى أنه رواه أيضا معننا اليعقوبى فى تاريخه، ج ٢ ص ١٦٦، ط النجف و فى ط بيروت ص ١٩٠، قال: قال ابن الكلبي أخبرنى عبد الرحمن بن حصين، عن سويد ... قال: [إنى لأساير] أبى موسى الأشعري ... وقد ذكرنا للحديث مصادر أخرى فى المختار: ١٧٥ من كتاب نهج السعادة: ج ١، ص ٦٢٥ ط ٢، و فى ط ١: ج ٢ ص ٥٥.

وَقَالَ بَرَأْنِي اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ كَمَا بَرَأْنِي مِنْ قَمِيصِي وَلَمَّا جَرَى لَيْلُهُ الْهَرِيرِ صَاحُوا يَا مُعَاوِيَةَ هَلَكْتَ الْعَرَبُ فَقَالَ يَا عَمْرُو أُنْفِرُ أَوْ نَسْتَأْمِنُ قَالَ لَنْزُوعِ الْمَصَاحِفِ عَلَى الرَّمَاحِ وَنَقْرًا أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيُحْكَمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ فَإِنْ قَبِلُوا حُكْمَ الْقُرْآنِ رَفَعْنَا الْحَرْبَ وَرَافَعْنَا بِهِمْ إِلَى أَحْزَلٍ وَإِنْ أَبِي بَغُضُهُمْ إِلَّا الْقِتَالُ فَلَلْنَا شَوْكَتَهُمْ وَبَقِعَ بَيْنَهُمُ الْفُرْقَةَ وَ أَمَرَ بِالنِّدَاءِ وَأَنْ يُصْرَخَ فِيهِمْ فَلَسْنَا وَ لَسْتُمْ مِنَ الْمَشْرِكِينَ وَ لَا الْمُجْمَعِينَ عَلَى الرَّذَّةِ فَإِنْ تَقَبَلُوهَا فَفِيهَا الْبَقَاءُ لِلْفِرْقَتَيْنِ وَ لِلْبَلَدِ وَ إِنْ تَدَفَعُوهَا فَفِيهَا الْفَنَاءُ وَ كُلُّ بَلَاءٍ إِلَى مُدَّةٍ فَقَالَ مَسِيرُ بَنِي فَدَكِيٍّ وَ زَيْدُ بَنِي حُصَيْنِ الطَّائِيٍّ وَ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسِ الْكِنْدِيِّ أَجَبَ الْقَوْمَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ يُحْكَمُ وَ اللَّهُ إِنَّهُمْ مَا رَفَعُوا الْمَصَاحِفَ إِلَّا خَدِيعَةً وَ مَكِيدَةً حِينَ عَلَوْتُمُوهُمْ وَ قَالَ خَالِدُ بْنُ مَعْمَرِ السَّدُوسِيِّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَحَبُّ الْأُمُورِ إِلَيْنَا مَا كَفِينَا مَثُونَتَهُ وَ أَنْشَدَ رِفَاعَةُ بْنُ شَدَّادِ الْبَجَلِيُّ:

وَ إِنْ حَكَمُوا بِالْعَدْلِ كَانَتْ سَلَامَةً \*\*\* وَ إِلَّا أَثْرَنَاهَا بِيَوْمِ قُمَاطِرٍ

فَقَصَيْدٌ إِلَيْهِ عِشْرُونَ أَلْفَ رَجُلٍ يَقُولُونَ يَا عَلِيُّ أَجَبَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ إِذَا دُعِيَتَ إِلَيْهِ وَ إِلَّا دَفَعْنَاكَ بِرُمَّتِكَ إِلَى الْقَوْمِ أَوْ نَفْعُلُ بِكَ مَا فَعَلْنَا بِعُثْمَانَ قَالَ فَاحْفَظُوا عَنِّي مَقَالَتِي فَإِنِّي آمُرُكُمْ بِالْقِتَالِ فَإِنْ تَعْصُونِي فَافْعَلُوا مَا بَدَأَ لَكُمْ قَالُوا فَابْعَثْ إِلَى الْأَشْتَرِ لِأُتِيكَ فَبَعَثَ إِلَيْهِ يَزِيدُ بْنُ هِانِيٍّ السَّبِيْعِيَّ يَدْعُوهُ فَقَالَ الْأَشْتَرُ إِنِّي قَدْ رَجَوْتُ أَنْ يَفْتَحَ اللَّهُ لِي لَا تَعْجَلْنِي وَ شَدَّدَ فِي الْقِتَالِ فَقَالُوا حَرَضْتَهُ فِي الْحَرْبِ فَابْعَثْ إِلَيْهِ بِعَزِيمَتِكَ لِأُتِيكَ وَ إِلَّا وَ اللَّهُ اعْتَرَلْنَاكَ فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا يَزِيدُ عَيْدٌ إِلَيْهِ فَقُلْ لَهُ عَيْدٌ إِلَيْنَا فَإِنَّ الْفِتْنَةَ قَدْ وَقَعَتْ فَسَارَ إِلَيْهِ يَزِيدُ وَ أَبْلَغَهُ مَقَالَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَاقْبَلِ الْأَشْتَرُ وَ هُوَ يَقُولُ

لَأَهْلِي الْعِرَاقِ يَا أَهْلِي الدَّلِّ وَالْوَهْنِ أِحِينَ عَلَوْتُمْ الْقَوْمَ وَعَلِمُوا أَنَّكُمْ لَهُمْ قَاهِرُونَ فَرَفَعُوا لَكُمْ الْمَصَاحِفَ خَدِيدَةً وَمَكْرًا فَقَالُوا قَاتِلْنَا هُمْ فِي اللَّهِ وَتَنَزَّكَ فَتَالَهُمُ الْآنَ فِي اللَّهِ فَقَالَ أَمْهَلُونِي سَاعَةً فَإِنِّي أَحْسَيْتُ بِالْفَتْحِ وَأَيَقَنْتُ بِالظَّفْرِ قَالُوا لَا قَالَ أَمْهَلُونِي عَدْوَةَ فَرَسِي قَالُوا إِنَّا لَسْنَا نُطِيعُكَ وَلَا لِصَاحِبِكَ وَنَحْنُ نَزَى الْمَصَاحِفَ عَلَى رُءُوسِ الرِّمَاحِ نُدْعَى إِلَيْهَا فَقَالَ خُدِعْتُمْ وَاللَّهِ فَاخْدَعْتُمْ وَدُعَيْتُمْ إِلَى وَضْعِ الْحَرْبِ فَأَجَبْتُمْ فَصَامَ جَمَاعَهُ مِنْ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ فَقَالُوا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ أَجَبْتَ الْقَوْمَ أَجَبْنَا وَإِنْ أَبَيْتَ أَبَيْنَا فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَحْنُ أَحَقُّ مِنْ أَحِبَابِ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَإِنْ مُعَاوِيَةَ وَعَمْرًا وَابْنَ أَبِي مُعَيْطٍ وَحَبِيبَ بْنَ مَسْلَمَةَ وَابْنَ أَبِي سَرْجٍ وَالضَّحَّاكَ بْنَ قَيْسٍ لَيْسُوا بِأَصْحَابِ دِينٍ وَقُرْآنٍ أَنَا أَعْرَفُ بِهِمْ مِنْكُمْ قَدْ صَحِبْتُهُمْ أَطْفَالًا وَرِجَالًا فِي كَلَامٍ لَهُ فَقَالَ أَهْلُ الشَّامِ فَإِنَّا قَدْ اخْتَرْنَا عَمْرًا فَقَالَ الْأَشْعَثُ وَابْنُ الْكُوَاءِ وَمَسْعَرُ الْفَدَاكِيِّ وَزَيْدُ الطَّائِي نَحْنُ اخْتَرْنَا أَبَا مُوسَى فَقَالَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّكُمْ قَدْ عَصَيْتُمُونِي فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ فَلَا تَعْصُونِي الْآنَ فَقَالُوا إِنَّهُ قَدْ كَانَ يَحْدُرُنَا مِمَّا وَقَعْنَا فِيهِ فَقَالَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهُ لَيْسَ بِثِقَةٍ قَدْ فَارَقَنِي وَ قَدْ خَذَلَ النَّاسَ عَنِّي ثُمَّ هَرَبَ مِنِّي حَتَّى آمَنَتْهُ بَعِيدَ شَهْرٍ وَلَكِنَّ هَذَا ابْنُ عَبَّاسٍ أَوْلِيَهُ ذَلِكَ قَالُوا وَاللَّهِ مَا نُبَالِي أَنْتَ كُنْتَ أُمَّ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالُوا فَالْمَاشَرُ قَالُوا الْأَشْعَثُ وَهَلْ سَعَرَ الْحَرْبَ غَيْرُ الْأَشْتَرِ وَهَلْ نَحْنُ إِلَّا فِي حُكْمِ الْأَشْتَرِ قَالُوا الْأَعْمَشُ حَدَّثَنِي مَنْ رَأَى عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ صِفِّينَ يُصَفِّقُ بِيَدَيْهِ وَيَقُولُ يَا عَجَبًا أُعْصِي وَ يُطَاعُ مُعَاوِيَةَ وَقَالَ قَدْ أَبَيْتُمْ إِلَّا أَبَا مُوسَى قَالُوا نَعَمْ قَالَ فَاصْنَعُوا مَا بَدَأَ لَكُمْ اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِنْ صَنِيعِهِمْ

وَقَالَ الْأَخْنَفُ إِذَا اخْتَرْتُمْ أَبَا مُوسَى فَادْفُتُوا ظَهْرَهُ فَقَالَ خُرَيْمُ بْنُ فَاتِكِ الْأَسَدِيُّ:

لَوْ كَانَ لِلْقَوْمِ رَأْيٌ يَرْتُدُّونَ بِهِ\*\*\* أَهْلُ الْعِرَاقِ رَمَوْكُم بِابْنِ عَبَّاسٍ

لَكِنَّ رَمَوْكُم بِشَيْخٍ مِنْ ذَوِي يَمَنِ\*\*\* لَمْ يَدْرِ مَا صَرَبُ أَسَدَاسٍ وَ أَحْمَاسٍ

فَلَمَّا اجْتَمَعُوا كَانَ كَاتِبٌ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ وَ كَاتِبٌ مُعَاوِيَةَ عُمَيْرُ بْنُ عَبَّادِ الْكَلْبِيِّ فَكَتَبَ عُبَيْدُ اللَّهِ هَذَا مَا تَقَاضَى عَلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ فَقَالَ عَمْرُو اكْتُبُوا اسْمَهُ وَ اسْمَ أَبِيهِ هُوَ أَمِيرُكُمْ فَأَمَّا أَمِيرُنَا فَلَا فَقَالَ الْأَخْنَفُ لَا تَمُحُ اسْمَ إِمَارَةِ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ اللَّهُ أَكْبَرُ سُنَّهَ بِسُنَّهِ وَ مِثْلُ بَمِثْلٍ وَ إِنِّي لَكَاتِبُ يَوْمِ الْحُدَيْبِيَةِ.

وَ رَوَى أَحْمَدُ فِي الْمَشِينِدِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَمَرَ أَنْ يُكْتَبَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَقَالَ سَهْلُ بْنُ عَمْرٍو هَذَا كِتَابٌ بَيْنَنَا وَ بَيْنَكَ فَافْتَحَهُ بِمَا نَعَرَفُهُ وَ اكْتُبَ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ فَأَمَرَ بِمَحْوِ ذَلِكَ وَ كَتَبَ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ هَذَا مَا اصْطَلَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَ سَهْلُ بْنُ عَمْرٍو وَ أَهْلُ مَكَّةَ فَقَالَ سَهْلُ لَوْ أَجَبْتُكَ إِلَى هَذَا لَمَافَرَرْتُ لَكَ بِالثَّبُوهِ فَقَالَ امْحُهَا يَا عَلِيُّ فَجَعَلَ يَتَلَكَّأُ وَ يَأْبَى فَمَحَاها النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ كَتَبَ هَذَا مَا اصْطَلَحَ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَ أَهْلُ مَكَّةَ يَقُولُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ.

وَ رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ بُرَيْدَةَ بْنِ سُفْيَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ لِعَلِيِّ فَإِنَّ لَكَ مِثْلَهَا تُعْطِيهَا وَ أَنْتَ مُضْطَهَدٌ.

بيان: و إلا- أثرتها أى هيجنا الحرب من آثار الغبار بيوم قماطر بضم القاف أى فى يوم شديد قال الجوهرى يوم قماطر و قماطر أى شديد.

«٥٦٣»-(١) كَش، رجال الكشي رَوَتْ بَعْضُ الْعَامَّةِ عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي

ص: ٣١٤

١- ٥٦٣- رواه أبو عمرو الكشي رحمه الله تحت الرقم: ٢٨ فى ترجمه الأ-حنف بن قيس من رجاله ص ٨٥ ط النجف. و الظاهر أنه هو ما رواه الطبري بسياق أجود فى آخر حرب صفين من تاريخه: ج ٥ ص ٥٣ ط بيروت قال: حدثني علي بن مسلم الطوسي قال: حدثنا حبان، قال حدثنا مبارك عن الحسن قال: أخبرني الأحنف ...



الْمُخَنَفُ أَنْ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَأْذُنُ لِبَنِي هَاشِمٍ وَكَانَ يَأْذُنُ لِي مَعَهُمْ قَالَ فَلَمَّا كَتَبَ إِلَيْهِ مُعَاوِيَةُ إِنَّ كُنْتَ تُرِيدُ الصُّلْحَ فَاذْخِرْ عَنكَ اسْمَ الْخِلَافَةِ فَاسْتَشَارَ بَيْنِي هَاشِمٌ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ أَنْزَحَ هَذَا الْإِسْمَ الَّذِي نَزَحَهُ اللَّهُ قَالَ فَإِنَّ كُفَّارَ قُرَيْشٍ لَمَّا كَانَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَبَيْنَهُمْ مَا كَانَ وَكَتَبَ هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ أَهْلَ مَكَّةَ كَرِهُوا ذَلِكَ وَقَالُوا لَوْ نَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ مَا مَنَعْنَاكَ أَنْ تَطُوفَ بِالْبَيْتِ قَالَ فَكَيْفَ إِذْ قَالُوا اكْتُبْ هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَهْلَ مَكَّةَ فَرَضِي قَالَ الْأَخْنَفُ فَقُلْتُ لِدَلِيلِكَ الرَّجُلِ كَلِمَةً فِيهَا غِلْظَةٌ وَقُلْتُ لِعَلِيِّ أَيُّهَا الرَّجُلُ وَاللَّهِ مَا لَكَ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ إِنَّا مَا حَاطَيْنَاكَ فِي بَيْعَتِنَا وَ لَوْ نَعْلَمُ أَحَدًا فِي الْأَرْضِ الْيَوْمَ أَحَقَّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْكَ لَبَايَعْنَاهُ وَ لَقَاتَلْنَاكَ مَعَهُ أَقْسَمُ بِاللَّهِ إِنَّ مَحَوْتَ عَنكَ هَذَا الْإِسْمَ الَّذِي دَعَوْتَ النَّاسَ إِلَيْهِ وَ بَايَعْتَهُمْ عَلَيْهِ لَا نَرْجِعُ إِلَيْهِ أَبَدًا.

بيان: انزح هذا الاسم من باب الإفعال أى بعد أو على بناء المجرد من نزح البئر يقال نزحتنى أى أنفدت ما عندى و لعله كان هذا القبيح من القول للتضجر من اضطراب الأمر.

و قراءته بصيغته الماضى على الاستفهام الإنكارى فىكون المرفوع فى الأول و المنصوب فى الثانى راجعين إلى معاوية بعيدة.

و يمكن أن يكون بالباء الموحده و الراء المهملة (1) أى عظمه و أكرمه أو بالياء و الجيم أى أظهره فىكون غلظه الأحنف على القائل الثانى

ص: ٣١٥

١- ١ أى «برحه الله» و هكذا أثبت فى تاريخ الطبرى فى حديثه الذى أشرنا إليه.

ما، الأماي للشيخ الطوسي المفيء عن محمد بن عمران عن محمد بن موسى عن محمد بن أبي السري عن هشام عن أبي مخنف عن عبد الرحمن بن جندب عن أبيه قال: لما وقع الاتفاق على كتب القصة بين أمير المؤمنين عليه السلام وبين معاوية بن أبي سفيان حضر عمرو بن العاص في رجال من أهل الشام وعبد الله بن عباس في رجال من أهل العراق فقال أمير المؤمنين عليه السلام للكاتب اكتب هذا ما تقاضى عليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان فقال عمرو بن العاص اكتب اسمه واسم أبيه ولما تسيمه بإمره المؤمنين فأنما هو أمير هؤلاء وليس هو بأمرنا فقال الأحنف بن قيس لا تمح هذا الاسم فإني أتخوف إن محوته لا يرجع إليك أبدا فامتنع أمير المؤمنين عليه السلام من محوه فترجع الخطاب فيه مليا من النهار فقال الأشعث بن قيس امح هذا الاسم نزحه الله فقال أمير المؤمنين عليه السلام الله أكبر سيئه بسئته ومثل بمثل والله إنى لكتاب رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الحديبيه وقد أملى علي هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله سيهيل بن عمرو فقال له سيهيل امح رسول الله فإننا لا نقر لك بذلك ولا نشهد لك به اكتب اسمك واسم أبيك فامتنعت من محوه فقال النبي صلى الله عليه وآله امحه يا علي وسيتدعى في مثلها فتجيب وأنت على ماض فقال عمرو بن العاص سيحان الله ومثل هذا يشبه بذلك ونحن مؤمنون وأولئك كانوا كفارا فقال أمير المؤمنين عليه السلام يا ابن التابغة ومتى لم تكن للفاسقين

ص: ٣١٦

١ - ٥٦٤ - رواه الشيخ الطوسي رفع الله مقامه في الحديث: (١٨) من الجزء السابع من أماليه: ج ١، ص ١٩٠، ط بيروت. ورواه أيضا الطبري عن أبي مخنف في آخر قضيه صفين من تاريخه: ج ٥ ص ٥٢ ط بيروت.

وَلِيًّا وَ لِلْمُسْلِمِينَ عَدُوًّا وَ هَلْ تُشْبِهُ إِلَّا أُمَّكَ الَّتِي دَفَعْتَ بِكَ فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ لَا جَرَمَ لَا يَجْمَعُ بَيْنِي وَ بَيْنَكَ مَجْلِسٌ أَبَدًا فَقَالَ  
أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ اللَّهُ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يُطَهَّرَ اللَّهُ مَجْلِسِي مِنْكَ وَ مِنْ أَشْبَاهِكَ ثُمَّ كَتَبَ الْكِتَابَ وَ انصَرَفَ النَّاسُ.

«(١٥٦٥) - (١) فس، تفسير القمي في قصه الحديثي قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي إنك أبيت أن تمحو اسمي من النبوة  
فوالذي بعثني بالحق نبيا لتجيبن أبناءهم إلى مثلها و أنت مضيض مضطهد فلما كان يوم صفين و رضوا بالحكمين كتب هذا ما  
اضطلع عليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب و معاوية بن أبي سفيان فقال عمرو بن العاص لو علمنا أنك أمير المؤمنين ما  
حاربناك و لكن اكتب هذا ما اضطلع عليه علي بن أبي طالب و معاوية بن أبي سفيان فقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه  
صدق الله و صدق رسوله أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك.

بيان: المفضض وجع المصيبة.

«(٥٦٦) - (٢) ل، الخصال فيما أجاب به أمير المؤمنين عليه السلام اليهودي السائل عما فيه من خصال الأوصياء قال عليه السلام و أما  
السادسة يا أخا اليهود فتحكيمهم و محاربه ابن آكله الأكياد و هو طليق بن طليق معانيد لله عز و جل و لرسوله و للمؤمنين منذ  
بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله إلى أن فتح الله عليه مكة عنوة فأخذت بيعة و تبعه أبيه لى معه في ذلك اليوم و في ثلاثه  
مواطن بعده و أبوه بالأمس أول من سلك علي بامر المؤمنين و جعل يحثني على النهوض في أخذ حقي من الماضين قبلي يجدد  
لى بيعة كل ما أتاني و أعجب العجب أنه لما رأى ربي تبارك و تعالى قد رد إلى حقي و أقره في معدنه و انقطع طمعه أن يصير  
في دين الله رابعا و في أمانه حملناها حاكما كز علي

ص: ٣١٧

١- ٥٦٥- رواه علي بن إبراهيم في تفسيره.

٢- ٥٦٦- رواه الشيخ الصدوق رفع الله مقامه في الحديث: ٥٨ من باب السبعة من كتاب الخصال: ج ١، ص ٣٦٤ ط ٢.

الْعَاصِي بِنِ الْعَاصِ فَاسْتَمَالَهَ فَمَالَ إِلَيْهِ ثُمَّ أَقْبَلَ بِهِ بَعْدَ إِذْ أَطْمَعَهُ مِضْرَ وَ حَرَامَ عَلَيْهِ أَنْ يَأْخُذَ مِنَ الْفَيْءِ دُونَ قِسْمِهِ دِرْهَمًا وَ حَرَامَ  
 عَلَى الرَّاعِي إِبْصَالَ دِرْهَمٍ إِلَيْهِ فَوْقَ حَقِّهِ فَأَقْبَلَ يَحْبِطُ الْبِلَادَ بِالظُّلْمِ وَ يَطْوُهَا بِالْعُشْمِ فَمَنْ بَايَعَهُ أَرْضَاهُ وَ مَنْ خَالَفَهُ نَاوَاهُ ثُمَّ تَوَجَّهَ  
 إِلَيْ نَاكِثًا عَلَيْنَا مُعْتِرًا فِي الْبِلَادِ شَرْقًا وَ غَرْبًا وَ يَمِينًا وَ شِمَالًا وَ الْأَنْبَاءُ تَأْتِينِي وَ الْأَخْبَارُ تَرُدُّ عَلَيَّ بِذَلِكَ فَاتَانِي أَعْوَرُ ثَقِيفٍ فَأَشَارَ عَلَيَّ  
 أَنْ أُولِيَهُ الْبِلَادَ الَّتِي هُوَ بِهَا لِأَدَارِيهِ بِمَا أُولِيَهُ عَنْهَا وَ فِي الَّذِي أَشَارَ بِهِ الرَّأْيُ فِي أَمْرِ الدُّنْيَا لَوْ وَحَدْتُ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِي تَوَلِّيْتِهِ  
 لِي مَخْرَجًا وَ أَصِيبَتْ لِنَفْسِي فِي ذَلِكَ عُذْرًا فَأَعْمَلْتُ الرَّأْيَ فِي ذَلِكَ وَ شَاوَرْتُ مَنْ أَثِقُ بِنَصِيحَتِهِ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ لِي وَ لِلْمُؤْمِنِينَ فَكَانَ رَأْيُهُ فِي ابْنِ آكَلِهِ الْأَكْبَادِ كَرَأْيِي يَنْهَانِي عَنْ تَوَلِّيْتِهِ وَ يَحْذِرُنِي أَنْ أُدْخَلَ فِي أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ يَدَهُ  
 وَ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَزَانِي أَتَّخِذُ الْمُضْطَلَّيْنَ عَضُدًا فَوَجَّهْتُ إِلَيْهِ أَخَا بَجِيلَةَ مَرَّةً وَ أَخَا الْأَشْعَرِيِّينَ مَرَّةً كِلَاهُمَا رَكَنٌ إِلَى الدُّنْيَا وَ تَابِعَ هَوَاهُ  
 فِيمَا أَرْضَاهُ فَلَمَّا لَمْ أَرَهُ يَزِدَادًا فِيمَا انْتَهَكَ مِنْ مَحَارِمِ اللَّهِ إِلَّا تَمَادِيًا شَاوَرْتُ مَنْ مَعِيَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ  
 الْبَدْرِيِّينَ وَ الَّذِينَ ارْتَضَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَمْرَهُمْ وَ رَضِيَ عَنْهُمْ بَعْدَ بَيْعَتِهِمْ وَ غَيْرَهُمْ مِنْ صُلَحَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَ التَّابِعِينَ فَكُلُّ يُوَافِقُ رَأْيَهُ  
 رَأْيِي فِي غَزْوِهِ وَ مُحَارَبَتِهِ وَ مَنْعِهِ مِمَّا نَالَتْ مَعَهُ يَدُهُ وَ إِنِّي نَهَضْتُ إِلَيْهِ بِأَصْحَابِي أَنْفِذُ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ مَوْضِعٍ كُتْبِي وَ أُوَجِّهُ إِلَيْهِ رُسُلِي  
 وَ أَدْعِيوهُ إِلَى الرُّجُوعِ عَمَّا هُوَ فِيهِ وَ الدُّخُولِ فِيمَا فِيهِ النَّاسُ مَعِيَ فَكُتِبَ إِلَيَّ يَتَحَكَّمُ عَلَيَّ وَ يَتَمَنَّى عَلَيَّ الْأَمْرَانِي وَ يَشْتَرِطُ عَلَيَّ  
 شَرْطًا لَا يَرْضَاهَا اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ رَسُولُهُ وَ لَا الْمُسْلِمُونَ وَ يَشْتَرِطُ فِي بَعْضِهَا أَنْ أَدْفَعُ إِلَيْهِ أَقْوَامًا مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَ آلِهِ أَبْرَارًا فِيهِمْ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ وَ أَيْنَ مِثْلَ عَمَّارٍ وَ اللَّهُ لَقَدْ رَأَيْتُنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مَا يُعَدُّ مِنَّا خُمْسَهُ إِلَّا كَانَ سَادِسَهُمْ  
 وَ لَمَّا أَرْبَعَهُ إِلَّا كَانَ خَامِسَهُمْ اشْتَرِطَ دَفْعَهُمْ إِلَيْهِ لِيُقْتَلَهُمْ وَ يَصْلِبَهُمْ وَ انْتَحَلَ دَمَ عُثْمَانَ وَ لَعَمْرُ اللَّهِ مَا أَلَبَّ عَلَيَّ عُثْمَانُ وَ لَا جَمَعَ  
 النَّاسَ عَلَيَّ قَتْلِهِ إِلَّا هُوَ وَ أَشْبَاهُهُ مِنْ

أَهْلِيلِ بَيْتِهِ أَغْصِيَنَّ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ فَلَمَّا لَمْ أَجِبْ إِلَى مَا اشْتَرَطَ مِنْ ذَلِكَ كَرَّ مُسْتَعْلِيًّا فِي نَفْسِهِ بِطُعْيَانِهِ وَبَغْيِهِ بِحَمِيرٍ لَا  
عُقُولَ لَهُمْ وَ لَمَّا بَصَّيْتُ رَمْلًا فَمَوَّهَ لَهُمْ أَمْرًا فَاتَّبَعُوهُ وَ أَعْطَاهُمْ مِنْ الدُّنْيَا مَا أَمَّالَهُمْ بِهِ إِلَيْهِ فَنَاجَزْنَاهُمْ وَ حَاكَمْنَاهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ بَعْدَ  
الْإِعْذَارِ وَ الْإِنذَارِ فَلَمَّا لَمْ يَزِدْهُ ذَلِكَ إِلَّا تَمَادِيًا وَ بَغْيًا لَقِينَاهُ بِعَادَةِ اللَّهِ الَّتِي عَوَّدَنَا مِنَ النَّصِيرِ عَلَى أَعْدَائِهِ وَ عَدُونَا وَ رَأَيْتُهُ رَسُولَ اللَّهِ  
بِأَيْدِينَا لَمْ يَزَلِ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى يُفْلُحُ حِزْبَ الشَّيْطَانِ بِهَا حَتَّى يَقْضِيَ الْمَوْتَ عَلَيْهِ وَ هُوَ مُعَلِّمٌ رَايَاتِ أَبِيهِ الَّتِي لَمْ أَزَلْ أُقَاتِلْهَا مَعَ  
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فِي كُلِّ الْمَوَاطِنِ فَلَمْ يَجِدْ مِنَ الْمَوْتِ مَنْجِيًّا إِلَّا الْهَرَبَ فَرَكِبَ فَرَسَهُ وَ قَلَّبَ رَايَتَهُ وَ لَا يَدْرِي كَيْفَ  
يَحْتَالُ فَاسْتَعَانَ بِرَأْيِ ابْنِ الْعَاصِ فَأَشَارَ عَلَيْهِ بِإِظْهَارِ الْمَصَاحِفِ وَ رَفَعَهَا عَلَى الْأَعْلَامِ وَ الدُّعَاءِ إِلَى مَا فِيهَا وَ قَالَ إِنَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ وَ  
حِزْبَهُ أَهْلُ بَصَائِرٍ وَ رَحْمَةٍ وَ بُقْيَا وَ قَدْ دَعَاكَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ أَوْلًا وَ هُمْ مُجِيبُونَكَ إِلَيْهِ آخِرًا فَطَاعَهُ فِيمَا أَسَارَ بِهِ عَلَيْهِ إِذْ رَأَى أَنَّهُ لَا  
مَنْجَا لَهُ مِنَ الْقَتْلِ أَوْ الْهَرَبِ غَيْرُهُ فَرَفَعَ الْمَصَاحِفَ يَدْعُو إِلَى مَا فِيهَا بِزَعْمِهِ فَمَالَتْ إِلَى الْمَصَاحِفِ قُلُوبٌ مِنْ بَقِيٍّ مِنْ أَصْحَابِي بَعْدَ  
فَنَاءِ خِيَارِهِمْ وَ جِهْدِهِمْ فِي جِهَادِ أَعْدَاءِ اللَّهِ وَ أَعْدَائِهِمْ عَلَى بَصَائِرِهِمْ فَظَنُّوا أَنَّ ابْنَ آكَلِهِ الْأَكْبَادِ لَهُ الْوَفَاءُ بِمَا دَعَا إِلَيْهِ فَأَصْبَحُوا إِلَى  
دَعْوَتِهِ وَ أَقْبَلُوا بِأَجْمَعِهِمْ فِي إِحْيَايَتِهِ فَأَعْلَمْتُهُمْ أَنَّ ذَلِكَ مِنْهُ مَكْرٌ وَ مِنْ ابْنِ الْعَاصِ مَعَهُ وَ أَنَّهُمَا إِلَى النَّكْثِ أَقْرَبُ مِنْهُمَا إِلَى الْوَفَاءِ  
فَلَمْ يَقْبَلُوا قَوْلِي وَ لَمْ يُطِيعُوا أَمْرِي وَ أَبَوْا إِلَّا إِحْيَايَتَهُ كَرِهْتُ أَمْ هَوَيْتُ شَيْئًا أَوْ أَبَيْتُ حَتَّى أَخْذَ بَعْضُهُمْ يَقُولُ لِبَعْضٍ إِنْ لَمْ يَفْعَلْ  
فَأَلْحِقُوهُ بِابْنِ عَفَّانٍ أَوْ اذْفَعُوهُ إِلَى ابْنِ هِنْدٍ بِرُمَّتِهِ فَجَهَدْتُ عِلْمَ اللَّهِ جَهْدِي وَ لَمْ أَدْعُ عَلَيْهِ فِي نَفْسِي إِلَّا بَلَّغْتَهَا فِي أَنْ يُحْلُونِي وَ رَأَيْتُ  
فَلَمْ يَفْعَلُوا وَ رَاوَدْتُهُمْ عَلَى الصَّبْرِ عَلَى مَقْدَارِ فُوقِ النَّاقَةِ أَوْ رَكْضَةِ الْفَرَسِ فَلَمْ يُجِيبُوا مَا خَلَا هَذَا الشَّيْخَ وَ أَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى الْأَشْتَرِ وَ  
عُصْبَةٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي فَوَاللَّهِ مَا مَنَعَنِي أَنْ أَمْضِيَ عَلَى بَصِيرَتِي إِلَّا مَخَافَةَ أَنْ يُقْتَلَ هَذَا

وَأَوْماً بِيَدِهِ إِلَى الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ فَيَنْقَطِعُ نَسْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَذُرِّيَّتِهِ مِنْ أُمَّتِهِ وَمَخَافَهُ أَنْ يُقْتَلَ هَذَا وَهَذَا وَ أَوْماً بِيَدِهِ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ وَ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (1) فَإِنِّي أَعْلَمُ لَوْ لَا مَكَانِي لَمْ يَقِفَا ذَلِكَ الْمَوْقِفَ فَلِذَلِكَ صَبَرْتُ عَلَى مَا أَرَادَ الْقَوْمُ مَعَ مَا سَبَقَ فِيهِ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَلَمَّا رَفَعْنَا عَنِ الْقَوْمِ سُيُوفَنَا تَحَكَّمُوا فِي الْأُمُورِ وَ تَخَيَّرُوا الْأَحْكَامَ وَ الْأَرَءَاءَ وَ تَرَكَوا الْمَصِيحَةَ وَ مَا دَعَوْا إِلَيْهِ مِنْ حُكْمِ الْقُرْآنِ وَ مَا كُنْتُ أَحْكَمُ فِي دِينِ اللَّهِ أَحِيداً إِذْ كَانَ التَّحْكِيمُ فِي ذَلِكَ الْخَطَأِ الَّذِي لَا شَكَّ فِيهِ وَ لَمَّا امْتَرَأَ فَلَمَّا أَبَوْا إِلَّا ذَلِكَ أَرَدْتُ أَنْ أُحْكَمَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي أَوْ رَجُلًا مِمَّنْ أَرْضَى رَأْيَهُ وَ عَقْلَهُ وَ أَثِقُ بِنَصِيحَتِهِ وَ مَوَدَّتِهِ وَ دِينِهِ وَ أَقْبَلْتُ لَمَّا أُسِيَّ أَحِيداً إِلَّا امْتَنَعَ مِنْهُ ابْنُ هِنْدٍ وَ لَمَّا أَدْعُوهُ إِلَى شَيْءٍ مِنَ الْحَقِّ إِلَّا أَدْبَرَ عَنْهُ وَ أَقْبَلَ ابْنُ هِنْدٍ يَسُومُنَا عَسِيفاً وَ مَا ذَاكَ إِلَّا بِاتِّبَاعِ أَصْحَابِي لَهُ عَلَى ذَلِكَ فَلَمَّا أَبَوْا إِلَّا غَلَبَتِي عَلَى التَّحْكِيمِ تَبَرَّأْتُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُمْ وَ فَوَّضْتُ ذَلِكَ إِلَيْهِمْ فَقَلَّدُوهُ أَمراً فَخَدَعَهُ ابْنُ الْعَاصِ خَدِيعَةً ظَهَرَتْ فِي شَرْقِ الْأَرْضِ وَ غَزَبَهَا وَ أَظْهَرَ الْمَخْدُوعَ عَلَيْهَا نَدماً.

بيان: قوله عليه السلام و في أمانه حملناها إشاره إلى أن الأمانه في قوله تعالى إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى الْخَلِيفَةِ كَمَا مَرَّ وَسَيَأْتِي وَ كونه حاكماً أن

ص: ٣٢٠

١-١ قد ذكرنا في بعض تحقیقاتنا أن إرجاع الإشاره في قوله عليه السلام ثانياً: «هذا و هذا» إلى ابن جعفر و ابن الحنفية من سهو الرواه، إذ لو كان لأمير المؤمنين عليه السلام ملاً الدنيا مثل عبد الله بن جعفر و محمد بن الحنفية لكان يفادي بهم في سبيل الله و يحارب بهم أعداء الله و لو يهلكون في تلك الحروب و يقطع شافتهم!!! و أما الحسن و الحسين عليهما السلام بما أنهما كانا غصني شجره النبوه و نسل رسول الله منحصر فيهما و هما أبو الأئمه من ذريه رسول الله فأمير المؤمنين كان مأمورا بحفظهما و وقايتهما عن التلف حتى لا ينقطع نسل رسول الله صلى الله عليه و آله عن صفحه العالم كي يتم حجه الله على الاولين و الآخرين.

يكون بمشورته و كون الأمر شورى كما كان يظهر كثيرا و خبط البعير الأرض بيده خبطا ضربها و منه قيل خبط عشواء و هى الناقه التى فى بصرها ضعف تخبط إذا مشت لا- تتوقى شيئا و الغشم الظلم و يقال أبقيت على فلان إذا رعيت عليه و رحمته و الاسم منه البُقيا قاله الجوهري و قال الرمه قطعه من الحبل باليه و منه قولهم دفع إليه الشىء برمته و أصله أن رجلا دفع إلى رجل بعيرا بحبل فى عنقه فقيل ذلك لكل من دفع شيئا بجملته و يقال سامه خسفا أى أوردته عليه و العسف الأخذ على غير الطريق و الظلم.

«(١) - (٥٦٧) كِتَابُ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسٍ، قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلْحَكَمِيِّينَ حِينَ بَعَثَهُمَا أَحْكَمَا بِكِتَابِ اللَّهِ وَ سُنَّةِ نَبِيِّهِ وَ إِنْ كَانَ فِيهِمَا حَزٌّ حَلَقِي فَإِنَّهُ مَنْ قَادَهَا إِلَى هَوْلَاءِ فَإِنَّ يَتَّبِعُهُمْ أَحَبُّ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى فَلَقِيَهُ صِدِّيقٌ لَهُ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ مَا هَذَا الْإِنْتِشَارُ الَّذِي بَلَغَنِي عَنْكَ مَا كَانَ أَحَدٌ مِنَ الْأُمَّةِ أَضْبَطَ لِلْأَمْرِ مِنْكَ فَمَا هَذَا الْإِخْتِلَافُ وَ الْإِنْتِشَارُ فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَا صَاحِبُكَ الَّذِي تَعْرِفُ إِلَّا أَنِّي قَدْ بُلِّيتُ بِأَخْبَابٍ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ أُرِيدُهُمْ عَلَى الْأَمْرِ فَيَأْتُونَ فَإِنْ تَابَعْتُهُمْ عَلَى مَا يُرِيدُونَ تَفَرَّقُوا عَنِّي.

بيان: الحز بالحاء المهملة القطع و القرض فإنه من قادها أى الخلافه.

«(٢) - (٥٦٨) نَهَجٌ، نَهَجَ الْبَلَاغَهُ وَ مِنْ خُطْبِهِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ التَّحْكِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَ إِنْ أَتَى الدَّهْرُ بِالْخُطْبِ الْفَادِحِ وَ الْحَدَثِ الْجَلِيلِ وَ أَشْهَدُ أَنْ

ص: ٣٢١

- 
- ١- ٥٦٧- الحديث موجود فى كتاب سليم بن قيس لكن لم نعثر عليه مع مراجعه فهرس الكتاب. و قريبا منه رواه البلاذرى مسندا فى الحديث: ٤٠٣ من ترجمه أمير المؤمنين من أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٣٣٣ ط ١.
- ٢- ٥٦٨- رواه السيد الرضى رفع الله مقامه فى المختار: ٣٣ من نهج البلاغه. و للخطبه أسانيد و مصادر كثيره يجد الباحث بعضها فى المختار: ٢٥٩ من نهج السعاده: ج ٢ ص ٣٥٦ ط ١.

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَيْسَ مَعَهُ إِلَهٌ غَيْرُهُ وَ أَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ مَعْصِيَةَ النَّاصِحِ الشَّفِيقِ الْعَالِمِ الْمُجَرَّبِ ثَوْرِثُ الْحَسْرَةِ وَ تَعْقِبُ النَّدَامَةِ وَ قَدْ كُنْتُ أَمَرْتُكُمْ فِي هَذِهِ الْحُكُومَةِ أَمْرِي وَ نَخَلْتُ لَكُمْ مَخْزُونَ رَأْيِي لَوْ كَانَ يُطَاعُ لِقَصِيرٍ أَمْرٌ فَأَيُّكُمْ عَلَى إِبَاءِ الْمُخَالَفِينَ الْجَفَاءِ وَ الْمُنَابِذِينَ الْعَصَاهِ حَتَّى ارْتَابَ النَّاصِحُ بِنُصِيحِهِ وَ ضَنَّ الزَّنَادُ بِقَدْحِهِ فَكُنْتُ وَ إِيَّاكُمْ كَمَا قَالَ أَخُو هَوَازِنَ:

أَمَرْتُكُمْ أَمْرِي بِمُنْعَرَجِ اللَّوِيِّ\*\* \*\* فَلَمْ تَسْتَسِينُوا النَّصِيحَ إِلَّا ضَحَى الْعَدِ

بيان: الخطب الأمر العظيم و الفادح الثقيل.

و قال الجوهري المجرب الذي قد جربته الأمور و أحكمته فإن كسرت الرء جعلته فاعلا إلا أن العرب تكلمت به بالفتح قوله عليه السلام و نخلت أى أخلصت و صفيت من نخلت الدقيق بالمنخل قوله عليه السلام لو كان يطاع يطاع هو مثل يضرب لمن خالف ناصحه و أصل المثل أن قصيرا كان مولى لجذيمه بن الأبرش بعض ملوك العرب و قد كان جذيمه قتل أبا الزبا ملكه الجزيره فبعث إليه ليتزوج بها خدعه و سأله القدوم عليها فأجابها إلى ذلك و خرج فى ألف فارس و خلف باقى جنوده مع ابن أخته و قد كان قصيرا أشار عليه بأن لا يتوجه إليها فلم يقبل فلما قرب الجزيره استقبلته جنود الزبا بالعدو و لم ير منهم إكراما له فأشار عليه قصير بالرجوع و قال من شأن النساء الغدر فلم يقبل فلما دخل عليها قتلتها فعندها قال قصير لا يطاع لقصير أمر فصار مثلا لكل ناصح عصي.

و قال ابن ميثم و قد يتوهم أن جواب لو هاهنا مقدم و الحق أن جوابها محذوف و التقدير إنى أمرتكم و نصحت لكم فلو أطعتمونى لفعلتم ما أمرتكم به.

قوله عليه السلام فأبيتم إلى آخره فى تقدير استثناء لنقيض التالى و تقديره لكنكم أبيتم على إباء المخالفين انتهى.



و لعل الأنسب على تقدير الجواب أن يقال لو أطعموني لما أصابتكم حسره و ندامه أو لكان حسنا و نحوهما و يحتمل أن يكون  
لو للتمنى فلا يحتاج إلى تقدير جواب على بعض الأقوال.

و قال فى القاموس الانتباز التنحى و تحيز كل من الفريقين فى الحرب كالمنازده.

قوله عليه السلام حتى ارتاب الناصح لعله محمول على المبالغه أى لو كان ناصح غيرى لارتاب.

قوله عليه السلام و ضن الزند بقدحه الزند العود الذى يقدح به النار قيل هو مثل يضرب لمن يبخل بفوائده إذا لم يجد لها قابلا  
عارفا بحقها.

و أخو هوازن هو الدريد بن الصمه و البيت من قصيده له فى الحماسه و قصته أن أخاه عبد الله بن الصمه غزا بنى بكر بن هوازن  
فغنم منهم و استاق إبلهم فلما كان بمنعرج اللوى قال و الله لا أبرح حتى أنحر النقيعه و هى ما ينحر من النهب قبل القسمه فقال  
أخوه لا تفعل فإن القوم فى طلبك و أبى عليه و أقام و نحر النقيعه و بات فلما أصبح هجم القوم عليه و طعن عبد الله بن الصمه  
فاستغاث بأخيه دريد فنهنه عنه القوم حتى طعن هو أيضا و صرع و قتل عبد الله و حال الليل بين القوم فنجا دريد بعد طعنات و  
جراح فأنشد القصيده و مطابقه المثل للمضرب ظاهره.

«٥٦٩»-(١) أقول و جئت فى بعض نسخ نهج البلاغه، من خطبه له عليه السلام فى شأن الحكمة و ذم أهل الشام جفاه طغام عبيد  
أرقام جمعوا من كل أوب و تلقطوا من كل شوب ممن ينبغي أن يفقه و يؤدب و يعلم و يدرب و يولى عليه و يؤخذ على يديه  
ليسوا من المهاجرين و الأنصار و لا من الذين تبوءوا الدار

ص: ٣٢٣

١- ٥٦٩- الخطبه مذكوره قبل انقضاء باب الخطب من نهج البلاغه بأربعة أرقام و شرحها ابن أبى الحديد و ابن ميثم رحمه الله.

أَلَا وَإِنَّ الْقَوْمَ اخْتَارُوا لَأَنْفُسِهِمْ أَقْرَبَ الْقَوْمِ مِمَّا يُحِبُّونَ وَ إِنَّكُمْ اخْتَرْتُمْ لَأَنْفُسِكُمْ أَقْرَبَ الْقَوْمِ مِمَّا تَكْرَهُونَ وَ إِنَّمَا عَاهَدُكُمْ بِعَبْدِ اللَّهِ  
بْنِ قَيْسٍ بِالْأَمْسِ يَقُولُ إِنَّهَا فِتْنَةٌ فَقَطَّعُوا أَوْتَارَكُمْ وَ شَتَّيْمُوا سُيُوفَكُمْ فَإِنْ كَانَ صَادِقًا فَقَدْ أَخْطَأَ بِمَسِيرِهِ غَيْرَ مُسْتَكْرَهٍ وَ إِنْ كَانَ كَاذِبًا  
فَقَدْ لَزِمْتُهُ التُّهْمَةَ فَادْفَعُوا فِي صَدْرِ عَمْرٍ وَ بَنِ الْعَاصِ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ وَ خُذُوا مَهْلَ الْأَيَّامِ وَ حَوِّطُوا قَوَاصِيَ الْأِسْلَامِ أَلَا تَرَوْنَ إِلَى  
بِلَادِكُمْ تُغْزَى وَ إِلَى صَفَاتِكُمْ تُرْمَى.

بيان: لم يتعرض له الشراح و فى القاموس القزم محرکه الدناءه و القماءه أو صغر الجسم فى الجمال و صغر الأخلاق فى الناس و  
رذال الناس للواحد و الجمع و الذكر و الأنتى و قد يثنى و يجمع و يذكر و يؤنث يقال رجل قزم و رجال أقزام و ككتاب اللثام و  
ككتف و جبل الصغير الجثه اللثيم لا غناء عنده.

و قال الأوب الطريق و الجهه و الشوب الخلط أى من أخلاط الناس.

قوله عليه السلام و يولى عله أى هم من السفهاء الذين ينبغى أن يتولى أمورهم غيرهم من الأولياء و الحكام.

و فى القاموس شام سيفه يشيمه غمده و استله ضد و قال المهمل و يحرك و المهله بالضم السكينه و الرفق و مهله تمهيلة أمله و  
المهل محرکه التقدم فى الخير و أمهله أنظره و لعل المعنى اغتتموا المهله و اشتغلوا بحفظ البلاد القاصيه و ثغور المسلمين عن  
غارات الكافرين و المنافقين و لعل رمى الصفاه كناية عن طمعهم فيما لم يكونوا يطمعون قبل ذلك فإن الرمى على الصفاه و  
هى الحجر الأملس لا يؤثر و قد مر قريب منه فى كلامه عليه السلام.

« (٥٧٠) - (١) ما، الأمالى للشيخ الطوسى المفيد عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن أبي الجوزاء عن ابن علوان عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي عن أبيه عن الحسين بن علي عن أمير المؤمنين قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي إن الله تعالى أمرني أن أتخذك أحماً و وصية يا فأنت أخي و وصية و حلفتي على أهلي في حياتي و بعيد موتي من أتبعك فقد تبعني و من تخلف عنك فقد تخلف عني و من كفر بك فقد كفر بي و من ظلمك فقد ظلمني يا علي أنت مني و أنا منك يا علي لو لا أنت لما قوتل أهل النهري قال فقلت يا رسول الله و من أهل النهري قال قوم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمييه.

بيان: قال في النهايه في حديث الخوارج يمرقون من الدين مروق السهم من الرمييه أى يجوزونه و يخرقونه و يتعدونه كما يمرق السهم الشىء المرمى به و يخرج منه و قد تكرر في الحديث و منه حديث على عليه السلام

ص: ٣٢٥

أمرت بقتال المارقين يعنى الخوارج.

وقال فى الرميہ بعد ذكر الحديث الرميہ الصيد الذى ترميہ فتقصده و ينفذ فيها سهمك و قيل هي كل دابه مرميہ.

«٥٧١»-(١) ما، الأمالى للشيخ الطوسى جماعه عن أبى المفضل عن مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مَلَّاسِ النُّمَيْرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَلِيَّهِ قَالَ وَ حَدَّثَنِي أَبُو عَيْسَى جُبَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدَّقَاقُ عَنْ عَمَّارِ بْنِ خَالِدِ الْوَاسِطِيِّ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ يُونُسَ الْأَزْرَقِ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ الْخَوَارِجُ كِلَابُ أَهْلِ النَّارِ.

«٥٧٢»-(٢) يبح، الخرائج و الجرائح روى أبو سعيد الخدرى أن النبى صلى الله عليه و آله قسَمَ يَوْمًا قَسِيمًا فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ تَمِيمِ اعْدِلْ فَقَالَ وَيْحَكَ وَ مَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ قِيلَ نَضْرِبُ عَنْفَهُ قَالَ لَا إِنَّ لَهُ أَضِيحَابًا يُحَقِّرُ أَحَدُكُمْ صِيْلَمَاتَهُ وَ صِيْلَمَاتَهُ مَعَ صِيْلَمَاتِهِمْ وَ صِيْلَمَاتِهِمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَةِ رَيْسُهُمْ رَجُلٌ أَدْعَجٌ أَحَدُ ثُدَيِّهِ مِثْلُ ثُدَيِّ الْمَرْأَةِ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ إِنِّي كُنْتُ مَعَ عَلِيٍّ حِينَ قَتَلْتَهُمْ وَ أَلْتَمَسْتُ فِي الْقَتْلَى بِالنَّهْرَوَانِ فَأَتَيْتُ بِهِ عَلِيَّ النَّعْتِ الَّذِي نَعَتَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ.

«٥٧٣»-(٣) قب، المناقب لابن شهر آشوب تفسير القشيري و إبانة العكبري عن سيفيان عن الأعمش عن سيلمه بن كهيل عن أبي الطفيل أنه سأل ابن الكواء أمير المؤمنين عليه السلام عن قوله تعالى هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً فقال عليه السلام إنهم أهل حروراء ثم قال الذين ضل

ص: ٣٢٦

١- ٥٧١- رواه الشيخ الطوسى رحمه الله فى الحديث: ٣٦ من الجزء ١٧ من أماليه: ج ١، ص ٥٠٠.

٢- ٥٧٢- رواه القطب الراوندى رحمه الله فى كتاب الخرائج.

٣- ٥٧٣- ذكره ابن شهر آشوب رفع الله مقامه فى أواسط عنوان: «فصل فى الحكمين و الخوارج» من كتاب مناقب آل أبي طالب: ج ٢ ص ٣٦٨ ط النجف.

سَعَيْهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ هُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا فِي قِتَالِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامِ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَ لِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا بِوَلَايَةِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ اتَّخَذُوا آيَاتِ الْقُرْآنِ وَ رُسُلِي يَعْنِي مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ هُزُؤًا اسْتَهْزَؤُوا بِقَوْلِهِ أَلَا مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ وَ أَنْزَلَ فِي أَصْحَابِهِ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ نَزَلَتْ فِي أَصْحَابِ الْجَمَلِ.

تَفَسَّرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَ تَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ هُمُ الْخَوَارِجُ.

الْبُخَارِيُّ وَ مُسْلِمٌ وَ الطَّبْرِيُّ وَ الثَّعْلَبِيُّ فِي كُتُبِهِمْ أَنَّ ذَا الْخُوَيْبِرَةَ التَّمِيمِيَّ قَالَ لِلنَّبِيِّ اعْدِلْ بِالسَّوِيَّةِ فَقَالَ وَيْحَكَ إِنْ أَنَا لَمْ أَعْدِلْ قَدْ خُنْتُ [حَبَّتْ] وَ حَسِبْتُ فَمَنْ يَعْدِلْ فَقَالَ عَمْرٌو ائْتِدْنِ لِي أَضْرِبُ عُنُقَهُ فَقَالَ دَعُهُ فَإِنَّ لَهُ أَضْيَحَابًا وَ ذَكَرَ وَضِيْفُهُ فَنَزَلَ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ.

مُسْنَدُ أَبِي يَعْلَى الْمَوْصِلِيِّ وَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ بَطَّةِ الْعُكْبَرِيِّ وَ عَقْمَدُ ابْنِ عَبْدِ رَبِّهِ الْأَنْدَلِسِيِّ وَ حَلِيَّةُ أَبِي نُعَيْمِ الْأَصْبَهَانِيِّ وَ زَيْنَةُ أَبِي حَاتِمِ الرَّازِيِّ وَ كِتَابُ أَبِي بَكْرِ الشَّيْرَازِيِّ أَنَّهُ ذَكَرَ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْ النَّبِيِّ بِكَتْرِهِ الْعِبَادَةِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لَا أَعْرِفُهُ فَإِذَا هُوَ قَدْ طَلَعَ فَقَالُوا هُوَ هَذَا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَمَا إِنِّي أَرَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ سَيْفَعَةً مِنَ الشَّيْطَانِ فَلَمَّا رَأَاهُ قَالَ لَهُ هَلْ حَدَّثْتِكَ نَفْسُكَ إِذْ طَلَعَتْ عَلَيْنَا أَنَّهُ لَيْسَ فِي الْقَوْمِ أَحَدٌ مِثْلَكَ قَالَ نَعَمْ ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَوَقَفَ يُصَلِّي فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَلَا رَجُلٌ يَقْتُلُهُ فَحَسِرَ أَبُو بَكْرٍ عَنْ ذِرَاعَيْهِ وَ صَمَدَ نَحْوَهُ فَرَأَاهُ رَاكِعًا فَرَجَعَ فَقَالَ أَقْتُلْ رَجُلًا يَزُكُّعُ وَ يَقُولُ لِمَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اجْلِسْ فَلَسْتُ بِصَاحِبِهِ

ثُمَّ قَالَ أَلَمَّا رَجُلٌ يَقْتُلُهُ فَفَاقَ عُمَرُ فَرَآهُ سَاجِدًا فَقَالَ أَقْتُلُ رَجُلًا يَسْجُدُ وَيَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَالَ النَّبِيُّ اجْلِسْ فَلَسْتُ بِصَاحِبِهِ قُمْ يَا عَلِيُّ فَمَا بَيْنَكَ أَنْتَ فَاتِلُهُ إِنْ أَدْرَكَتَهُ فَمَضَى وَانصَرَفَ وَقَالَ لَهُ مَا رَأَيْتُهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَوْ قُتِلَ لَكَانَ أَوَّلَ فِتْنَةٍ وَآخِرَهَا (١) وَفِي رِوَايَةٍ هَذَا أَوَّلُ قَرْنٍ يَطْلُعُ فِي أُمَّتِي لَوْ قَتَلْتُمُوهُ مَا اخْتَلَفَ بَعْدِي اثْنَانِ وَقَالَ أُبَيُّ وَآنَسُ بْنُ مَالِكٍ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ثَانِي عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَهُوَ الْقَتْلُ وَنُذِيْقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ بِقِتَالِهِ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.

بيان: قال في النهايه السفعه نوع من السواد مع لون آخر و منه حديث أبي اليسر أرى في وجهك سفعه من غضب أى تغيرا إلى السواد.

وَ فِي حَدِيثِ أُمِّ سَلَمَةَ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَيْهَا وَ عِنْدَهَا حَارِيَةٌ بِهَا سَفْعَةٌ فَقَالَ إِنَّ بِهَا نَظْرَةً فَاسْتَرْقُوا لَهَا أَيْ عَلَامَةً مِنَ الشَّيْطَانِ أَوْ ضَرْبَةً وَاحِدَةً مِنْهُ وَ هِيَ الْمَرَّةُ مِنَ السَّفْعِ الْأَخْذِ.

ص: ٣٢٨

١- ١ و رواه أحمد بن حنبل في مسند أبي سعيد الخدرى من مسنده: ج ٣ ص ١٥. و رواه عنه و عن البزار، و عن أبي يعلى بأسانيدهم ابن كثير في الحديث السادس مما أورده حول الخوارج في ترجمه أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ البدايه و النهايه: ج ٧ ص ٢٩٨ ط بيروت دار الفكر. و رواه ابن حجر عن مسند أبي يعلى في عنوان: «ذو الشديه» و ترجمتها من كتاب الإصابه: ج ١، ص ٤٨٤. و رواه العلامة الاميني رحمه الله في عنوان: «تهالك الخليفه على المبدأ» من كتاب الغدير: ج ٧ ص ٢١٦ ط بيروت نقلا- عن حليه الأولياء: ج ٢ ص ٣١٧، و ج ٣ ص ٢٢٧، و عن ثمار القلوب- للثعالبي- ص ٢٣٢، و عن أحمد في كتاب المسند: ج ٣ ص ١٥، و عن تاريخ ابن كثير: ج ٧ ص ٢٩٨ و عن الإصابه: ج ١ ص ٤٨٤. و رواه أيضا ابن أبي الحديد في شرح المختار: ٣٦ من نهج البلاغه: ج ٢ ص ٢٦٥ ط مصر، و في ط الحديث ببيروت: ج ١، ص ٤٥٩.

وَ مِنْهُ حَدِيثُ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ لِرَجُلٍ رَأَاهُ إِنَّ بَهَذَا سَفَعَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ لِمَ أَسْمَعُ فَمَا قُلْتَ فَقَالَ أَنْشَدْتُكَ اللَّهُ هَلْ تَرَى أَحَدًا خَيْرًا مِنْكَ قَالَ لَا قَالَ فَلِهَذَا قُلْتُ مَا قُلْتَ جَعَلَ مَا بِهِ مِنَ الْعُجْبِ مَسًّا مِنَ الْجُنُونِ.

«(٥٧٤) - (١) كشف، كشف الغمه ذكر الإمام أبو داود سليمان بن الأشعث في مسنده المسمى بالسُّنَنِ يَرْفَعُهُ إِلَى أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ وَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ: سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي اخْتِلَافٌ وَ فُرْقَةٌ قَوْمٌ يُحْسِنُونَ الْقِيلَ وَ يُسَيِّئُونَ الْفِعْلَ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لِمَا يَجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيهِ هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ طُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ وَ قَتَلُوهُ يَدْعُونَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَ لَيْسُوا مِنْهُ فِي شَيْءٍ مِمَّنْ قَاتَلَهُمْ كَانَ أَوْلَى بِاللَّهِ مِنْهُمْ.

وَ نَقَلَ مُسْلِمٌ بْنُ حَجَّاجٍ فِي صِيحِحِهِ وَ وَافَقَهُ أَبُو دَاوُدَ بِسِنْدِهِمَا عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهَبٍ أَنَّهُ كَانَ فِي الْجَيْشِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ فَقَالَ عَلِيُّ أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَقُولُ يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِي يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَيْسَ قِرَاءَتُهُمْ إِلَى قِرَاءَتِهِمْ بِشَيْءٍ وَ لَا صَلَاتُهُمْ إِلَى صَلَاتِهِمْ بِشَيْءٍ وَ لَا صِيَامُهُمْ إِلَى صِيَامِهِمْ بِشَيْءٍ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ يَحْسِبُونَ أَنَّهُ لَهُمْ وَ هُوَ عَلَيْهِمْ لَا يَجَاوِزُ قِرَاءَتَهُمْ تَرَاقِيهِمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيهِ لَوْ يَعْلَمُ الْجَيْشُ الَّذِينَ يُصِيبُونَ نَهْمَ مَا قَضَى لَهُمْ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِمْ لَنَكَلُوا عَنِ الْعَمَلِ وَ آيَةُ ذَلِكَ أَنَّ فِيهِمْ رَجُلًا لَهُ عَضُدٌ لَيْسَ لَهُ ذِرَاعٌ عَلَى عَضُدِهِ مِثْلُ حَلْمَةِ الثَّوْدِيِّ عَلَيْهِ شَعْرَاتٌ بِيضٌ أَفْتِيذُهُبُونَ إِلَى مَعَاوِيَةَ وَ أَهْلِ الشَّامِ وَ تَتْرَكُونَ هَؤُلَاءِ يَخْلُقُونَكُمْ فِي ذَرَارِيِّكُمْ وَ أَمْوَالِكُمْ وَ اللَّهُ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونُوا هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ فَإِنَّهُمْ قَدْ سَفَكُوا الدَّمَ الْحَرَامَ

ص: ٣٢٩

١ - ٥٧٤ - رواه الاربلي رحمه الله في فضائل علي عليه السلام قبيل قوله: «و أميا تفصيل العلوم فمنه ابتداؤها و إليه تنسب» من كتاب كشف الغمه: ج ١ ص ١٢٨، ط بيروت. و الحديث رواه أبو داود - مع أخبار آخر في ذم الخوارج - في آخر كتاب السنه قبيل كتاب الأدب تحت الرقم: ٤٧٦٨ من سننه: ج ٢ ص ٥٤٥ و في ط دار الفكر: ج ٤ ص ٢٤٤.

وَ أَغَارُوا عَلَى سَيْرِحِ النَّاسِ فَسِيرُوا قَالَ سَلَّمَهُ فَنَزَلَنِي زَيْدُ بْنُ وَهْبٍ مَنَزِلًا مَنَزِلًا حَتَّى قَالَ مَرَرْنَا عَلَى قَنْطَرِهِ فَلَمَّا التَّقَيْنَا وَ عَلَى الْخَوَارِجِ يَوْمَئِذٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ الرَّاسِبِيُّ فَقَالَ لَهُمْ أَلْقُوا الرِّمَاحَ وَ سَلُّوا السُّيُوفَ مِنْ جُفُونِهَا فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يُنَاشِدُوكُمْ كَمَا نَاشَدُوكُمْ أَيَّامَ حُرُورَاءَ فَرَجَعُوا فَوَحَّشُوا بِرِمَاحِهِمْ وَ سَلُّوا السُّيُوفَ وَ شَجَرَهُمُ النَّاسُ بِالرِّمَاحِ قَالَ وَ قُتِلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَ مَا أُصِيبَ يَوْمَئِذٍ مِنَ النَّاسِ إِلَّا رَجُلَانِ فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ التَّمَسُّوا فِيهِمُ الْمُخَدَجُ وَ هُوَ النَّاقِصُ فَلَمْ يَجِدُوهُ فَقَامَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِنَفْسِهِ حَتَّى أَتَى نَاسًا وَ قَدْ قُتِلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ قَالَ أَخْرَجُوهُمْ فَأَخْرَجُوهُمْ فَوَجَدُوهُ مِمَّا يَلِي الْأَرْضَ فَكَبَّرَ ثُمَّ قَالَ صَدَقَ اللَّهُ وَ بَلَغَ رَسُولُهُ قَالَ فَقَامَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ السَّلْمَانِيُّ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَسَمِعْتَ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله قَالَ إِي وَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ حَتَّى اسْتَحْلَفَهُ ثَلَاثًا وَ هُوَ يَحْلِفُ لَهُ.

«(١) مد، العمده من الجَمع بين الصَّحِيحِينَ مِنْ إِفْرَادٍ مُسْلِمٍ مِثْلَهُ» (٥٧٥)

بيان: أقول- رواه أيضا ابن الأثير في جامع الأصول من صحيح مسلم و أبي داود عن زيد بن وهب.

لنكلوا عن العمل أى امتنعوا و تركوه اتكالا على هذا العمل و ثوابه.

فنزلى زيد بن وهب أى ذكر القصة منزلا- منزلا- و قال الإربلى رحمه الله يقال وحش الرجل إذا رمى بثوبه و سلاحه مخافه أن يلحق.

و فى النهايه أتى النبى صلى الله عليه و آله بمخدج أى ناقص الخلق.

ص: ٣٣٠

١- ٥٧٥- انظر الحديث ٨٦٢ فى الفصل الأخير- و هو فصل [ذكر] شىء من الاحداث [الواقعه] بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم- من كتاب العمده ص ٢٤٢.



والتشاجر بالرماح التطاعن بها.

«٥٧٦»-(١) كشف، كشف الغمه و نقل البخاري و مسلم و مالك في الموطأ أن أبا سعيد الخدري قال: أشهد إني لسيغت هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله و أشهد أن علي بن أبي طالب عليهما السلام قاتلهم و أنا معه و أمر بذلك الرجل فالتمس فوجد و أتى به حتى نظرت إليه على نعت رسول الله صلى الله عليه وآله الذي نعت.

و نقل البخاري و النسائي و مسلم و أبو داود في صحيحهم قال سويد بن غفلة قال علي عليه السلام إذا حدثتكم عن رسول الله صلى الله عليه وآله حديثاً فوالله لأن أخرج من السماء لأحب إلي من أن أكذب عليه و في روايته من أن أقول عليه ما لم يقل و إذا حدثتكم فيما بيني و بينكم فإن الحزب خدعه و إني سيغت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول سيخرج قوم في آخر الزمان حدثاء الأسنان سفهاء الأخلام يقولون من قول خير البرية يقرءون القرآن لا يجاوز إيمانهم حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فأينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم عند الله يوم القيامة.

أقول: أورد ابن الأثير الخبرين في جامع الأصول من الأصول المذكوره.

و رواه ابن بطريق من صحيح البخاري بسندين.

«٥٧٧»-(٢) كشف، كشف الغمه و من مناقب أحمد بن مردويه عن ابن أبي اليسر الأنصاري

ص: ٣٣١

١- ٥٧٦- رواه الاربلي رحمه الله في فضائل علي عليه السلام قبيل العنوان المتقدم الذكر آنفا من كتاب كشف الغمه: ج ١، ص ١٢٩.

٢- ٥٧٧- رواه الاربلي رفع الله مقامه في فضائل علي عليه السلام- قبيل عنوان: «وصف زهده «عليه السلام» في الدنيا و سنته في رفضها...»- من كتاب كشف الغمه: ج ١، ص ١٥٨، ط بيروت. و لقصه الخوارج مصادر و أسانيد كثيره يجد الباحث كثيرا منها تحت الرقم: ١٦٧ و ما بعده من كتاب خصائص أمير المؤمنين عليه السلام- للنسائي- ص ٣٠١ ط بيروت، و في أواخر الباب: ٥٣ تحت الرقم: ٢١٣ و ما بعده من السمط الأول من فرائد السمطين: ج ١، ص ٢٧٤ ط بيروت، و تحت الرقم: ٢٦١ و ما حوله من نهج السعادة: ج ٢ ص ٣٦٦ و ما حولها ط ١.

[عَنْ] أَبِيهِ قَال: دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ قَالَتْ قَالَتْ مَنْ قَتَلَ الْخَارِجِيَّةَ قَالَتْ قُلْتُ قَتَلْتَهُمْ عَلِيٌّ قَالَتْ مَا يَمْنَعُنِي الَّذِي فِي نَفْسِي عَلَى عَلِيٍّ أَنْ أَقُولَ الْحَقَّ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ يَقْتُلُهُمْ خَيْرُ أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي وَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ عَلِيٌّ مَعَ الْحَقِّ وَ الْحَقُّ مَعَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَ مِنْهُ عَنْ مَسْرُوقٍ قَال: دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ فَقَالَتْ لِي مَنْ قَتَلَ الْخَوَارِجَ فَقُلْتُ قَتَلْتَهُمْ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَتْ فَسَمِعْتُ قَالَتْ قَالَتْ يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ أَنْشُدْكَ بِاللَّهِ وَ بِالْحَقِّ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ إِنَّ كُنْتَ سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ شَيْئاً أَخْبَرْتَنِيهِ قَالَتْ فَقَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَقُولُ هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَ الْخَلِيقَةِ يَقْتُلُهُمْ خَيْرُ الْخَلْقِ وَ الْخَلِيقَةِ وَ أَعْظَمُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ سَبِيلَهُ.

وَ مِنْهُ عَنْ مَسْرُوقٍ قَال: قَالَتْ لِي عَائِشَةُ يَا مَسْرُوقُ إِنَّكَ مِنْ أَكْرَمِ بَنِي عَلِيٍّ وَ أَحَبِّهِمْ إِلَيَّ فَهَلْ عِنْدَكَ عِلْمٌ مِنَ الْمُخْدَجِ قَالَتْ قُلْتُ نَعَمْ قَتَلَهُ عَلِيٌّ عَلَى نَهْرٍ يُقَالُ لِأَسْفَلِهِ تَامِرَاءَ [تَامِرًا] وَ أَعْلَاهُ النَّهْرَوَانُ بَيْنَ أَحْقَائِقَ وَ طَرْفَاءَ قَالَتْ فَأَتَيْتَنِي مَعَكَ بِمَنْ يَشْهَدُ قَالَتْ فَأَتَيْتُهَا بِسَبْعِينَ رَجُلًا مِنْ كُلِّ سَبْعِ عَشْرَةٍ وَ كَانَ النَّاسُ إِذْ ذَاكَ أَسْبَاعًا فَشَهِدُوا عِنْدَهَا أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَتَلَهُ عَلَى نَهْرٍ يُقَالُ لِأَسْفَلِهِ تَامِرَاءَ [تَامِرًا] وَ أَعْلَاهُ النَّهْرَوَانُ بَيْنَ أَحْقَائِقَ وَ طَرْفَاءَ قَالَتْ لَعَنَ اللَّهُ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ فَإِنَّهُ كَتَبَ إِلَيَّ أَنَّهُ قَتَلَهُ عَلَى نَيْلٍ مِصْرَ قَالَتْ يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ أَخْبِرِينِي أَيُّ شَيْءٍ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَقُولُ فِيهِمْ قَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَقُولُ هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَ الْخَلِيقَةِ يَقْتُلُهُمْ خَيْرُ الْخَلْقِ وَ الْخَلِيقَةِ وَ أَقْرَبُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَ سَبِيلَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ مِنْهُ عَنْ مَسْرُوقٍ أَيْضًا مِنْ حَدِيثٍ آخَرَ حَيْثُ شَهِدَ عِنْدَهَا الشُّهُودُ فَقَالَتْ

قَاتَلَ اللَّهُ عَمْرَو بْنَ الْعِاصِ فَإِنَّهُ كَتَبَ إِلَيَّ أَنَّهُ أَصَابَهُ بِمِصْرَ قَالَ يَزِيدُ بْنُ زِيَادٍ فَحَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ عَائِشَةَ وَذَكَرَ عِنْدَهَا أَهْلَ النَّهْرِ فَقَالَتْ مَا كُنْتُ أَحِبُّ أَنْ يُؤَلِّيَهُ اللَّهُ إِيَّاهُ قَالُوا وَ لِمَ ذَلِكَ قَالَتْ إِنِّي سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنَّهُمْ شِرَارُ أُمَّتِي يَقْتُلُهُمْ خِيَارُ أُمَّتِي وَ مَا كَانَ بَيْنِي وَ بَيْنَهُ إِلَّا مَا يَكُونُ بَيْنَ الْمَرْأَةِ وَ أَحْمَائِهَا وَ بِالْإِسْنَادِ عَنْهُ أَنَّهَا قَالَتْ اكْتُبْ لِي شَهَادَةَ مَنْ شَهِدَ مَعِ عَلِيِّ النَّهْرَوَانَ فَكَتَبْتُ شَهَادَةَ سَبْعِينَ مِمَّنْ شَهِدُوا ثُمَّ أَتَيْتُهَا بِالْكِتَابِ فَقُلْتُ يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ لِمَ اسْتَشْهَدْتِ قَالَتْ إِنَّ عَمْرَو بْنَ الْعِاصِ أَخْبَرَ أَنَّهُ أَصَابَهُ عَلَى نَيْلِ مِصْرَ قَالَ فَقُلْتُ يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ أَسْأَلُكَ بِحَقِّ اللَّهِ وَ حَقِّ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ حَقِّي عَلَيْكَ إِلَّا مَا أَخْبَرْتَنِي بِمَا سَمِعْتِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِيهِ قَالَتْ إِنَّ نَشَدْتَنِي فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَ الْخَلِيقَةِ يَقْتُلُهُمْ خَيْرُ الْخَلْقِ وَ الْخَلِيقَةِ وَ أَقْرَبُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَسَيْلَهُ وَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ عَنْهَا سَأَلْتُهُ فَأَخْبَرَهَا أَنَّ عَلِيًّا قَتَلَهُمْ فَقَالَتْ انْظُرْ مَا تَقُولُ قُلْتُ وَ اللَّهُ لَهُمْ قَتْلُهُمْ فَقَالَتْ مِثْلَ مَا تَقَدَّمَ وَ زَادَتْ فِيهِ وَ إِجَابَهُ دَعْوَهُ.

و أورده صديقنا العز المحدث الحنبلي الموصلي أيضا.

و قد ورد هذا عن مسروق عن عائشة بعده طرق اقتصرنا على ما أوردها.

توضيح:

قال الإربلي المصنف رحمه الله الأخاقيق شقوق في الأرض و في الحديث وقصت به ناقته في أخاقيق جردان و قال الأصمعي إنما هو لخاقيق جمع لخقوق و قال الأزهرى هي صحيحه كما جاءت في الحديث أخاقيق.

و ذكر نحوه ابن الأثير في النهاية.

«(٥٧٨) - (١) مد، العمدة بإسنادِهِ إِلَى أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ مِنْ مُسْنَدِهِ بِإِسْنَادِهِ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: إِنَّ قَوْمًا يَمْرُقُونَ

ص: ٣٣٣

مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجِوزُ تَرَاقِيهِمْ طُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ وَ قَتَلُوهُ.

وَ بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَاصِمِ بْنِ كَلَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ إِنِّي دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ لَيْسَ عِنْدَهُ أَحَدٌ إِلَّا عَائِشَةُ فَقَالَ يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ كَيْفَ أَنْتَ وَ قَوْمُكَ كَذَا وَ كَذَا قَالَ قُلْتُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ قَوْمٌ يَخْرُجُونَ مِنَ الْمَشْرِقِ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ فِيهِمْ رَجُلٌ مَخْدُوجُ الْيَدِ كَأَنَّ يَدَيْهِ تَدْيٌ حَبَشِيَّةٌ.

وَ بِإِسْنَادِهِ عَنْ طَارِقِ بْنِ زِيَادٍ قَالَ: سَارَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى النَّهْرَوَانَ فَقَتَلَ الْخَوَارِجَ فَقَالَ اطْلُبُوا الْمُخَدَجَ فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ سَيَجِيءُ قَوْمٌ يَتَكَلَّمُونَ بِكَلِمَةِ الْحِكْمَةِ لَمَّا يُجَاوِزُ حُلُوفَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ سَيَمَاهُمْ أَوْ فِيهِمْ رَجُلٌ أَسْوَدٌ مَخْدُوجُ الْيَدِ فِي تَدْيِهِ شَعْرَاتٌ سُودٌ فَإِنْ كَانَ فِيهِمْ فَقَدْ قَتَلْتُمْ شَرَّ النَّاسِ وَ إِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ فَقَدْ قَتَلْتُمْ خَيْرَ النَّاسِ قَالَ ثُمَّ إِنَّا وَجَدْنَا الْمُخَدَجَ فَخَرَزْنَا سُجْدًا وَ خَرَّ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَاجِدًا مَعَنَا.

وَ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي الْوَضِيِّ ءِ قَالَ: شَهِدْتُ عَلِيًّا حِينَ قَتَلَ أَهْلَ النَّهْرَوَانَ قَالَ التَّمِسُوا الْمُخَدَجَ فَطَلَبُوهُ فِي الْقَتْلَى فَقَالُوا لَيْسَ نَجِدُهُ فَقَالَ ارْجِعُوا فَالتَّمِسُوهُ فَوَاللَّهِ مَا كَذَبْتُ وَ لَمَّا كَذَبْتُ فَرَدَّدَ ذَلِكَ مَرَارًا كَمَا كَذَبْتُ وَ لَمَّا كَذَبْتُ وَ لَمَّا كَذَبْتُ فَانْطَلَقُوا فَوَجَدُوهُ تَحْتَ الْقَتْلَى فِي طِينٍ فَاسْتَخْرَجُوهُ فَجِيءَ بِهِ فَقَالَ أَبُو الْوَضِيِّ ءِ فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ حَبَشِيًّا عَلَيْهِ تَدْيَانِ أَحَدُ تَدْيَيْهِ مِثْلُ تَدْيِ الْمَرْأَةِ عَلَيْهَا شَعْرَاتٌ مِثْلُ شَعْرَاتِ تَكُونُ عَلَى ذَنْبِ الْبِزْبُوعِ.

وَ يَأْسِيَنَادِ آخَرَ إِلَى أَبِي الْوَضِيِّ ءِ قَالَ: كُنَّا غَائِرِينَ إِلَى الْكُوفَةِ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَلَمَّا بَلَغْنَا مَسِيرَةَ لَيْلَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثٍ شَدَّ مِنَّا نَاسٌ كَثِيرٌ فَذَكَرْنَا ذَلِكَ لِغَالِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَا يَهُولُنَّكُمْ أَمْرُهُمْ فَإِنَّهُمْ سَيَزِجِعُونَ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوِيلِهِ وَ قَالَ فَحَمِدَ اللَّهُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَ قَالَ إِنَّ خَلِيلِي أَخْبَرَنِي أَنَّ قَائِدَ هَؤُلَاءِ رَجُلٌ مُخَدِّجُ الْبَيْدِ عَلَى حَلْمِهِ ثَدِيهِ شِعْرَاتُ كَأَنَّهِنَّ ذَنْبُ الْبَيْرُوبِوعِ فَالْتَمَسُوهُ فَلَمْ يَجِدُوهُ فَاتَيْنَاهُ فَقُلْنَا لَمْ نَجِدْهُ فَجَاءَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِنَفْسِهِ فَجَعَلَ يَقُولُ أَقْبُوا ذَا أَقْبُوا ذَا حَتَّى جَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ فَقَالَ هُوَ ذَا فَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ اللَّهُ أَكْبَرُ وَ لَا يُبَيِّنُكُمْ أَحَبَّرَ مِنَ اللَّهِ قَالَ فَجَعَلَ النَّاسُ يَقُولُونَ هَذَا مَلِكٌ هَذَا مَلِكٌ لِقَوْلِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ بَسْنَدِ آخَرَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ أَمَا إِنَّ خَلِيلِي أَخْبَرَنِي أَنَّ ثَلَاثَةَ إِخْوَةٍ مِنَ الْجِنِّ هَذَا أَكْبَرُهُمْ وَ الثَّانِي لَهُ جَمْعٌ كَثِيرٌ وَ الثَّلَاثُ فِيهِ ضَعْفٌ.

«(٥٧٩) - (١) مد، العمده من صحيح البخاري يأسيناده عن أبي سعيد الخدري قال: بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقسم قسيماً إذ أتاه ذو الخويصرة وهو رجل من بني تميم فقال يا رسول الله اعيدل فقال ويلك من يعيدل إذا لم أعيدل قد خبت و خسرت إذا لم أكن أعيدل فقال عمر يا رسول الله انذني لي فيه أضرب عنقه فقال له دعه فإن له أضيحاً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم و صيامه مع صيامهم يقرءون القرآن لما يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمي ينظر أحدكم إلى نصيبه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر إلى رصافه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر إلى نصيبه وهو قدح فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر إلى قسده فلا يوجد فيه شيء ثم قد سبق الفزث و الدم آيتهم رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدي المرأة أو مثل البضعة تدرر يخرجون على خير فزقه من الإسلام قال أبو سعيد الخدري فأشهد أني سمعت هذا الحديث من رسول الله

ص: ٣٣٥

صلى الله عليه وآله وأشهد أن علي بن أبي طالب عليهما السلام قاتلهم وأنا معه فأمر بذلك الرجل فالتمس فأتى به حتى نظرت إليه على نعت رسول الله صلى الله عليه وآله الذي نعتة.

- ورؤى أيضاً بإسناده عن أبي سلمة مثله بيان أورد ابن الأثير الخبر في جامع الأصول وقال الرصاف العقب الذى يكون فوق مدخل النصل فى السهم واحدا رصفه.

وقال فى النهايه فى حديث الخوارج فى نظره فى نضيه النضى نصل السهم وقيل هو السهم قبل أن ينحت إذا كان قدحا وهو أولى لأنه قد جاء فى الحديث ذكر النصل بعد النضى وقيل هو من السهم ما بين الريش والنصل قالوا سمي نضيا لكثرة البرى والنحت فكانه جعل نضوا أى هزيلا وقال القذذ ريش السهم واحدها قذذ.

وفى جامع الأصول الفرث السرجين وما يكون فى الكرش.

وفى النهايه فى حديث ذى الشديه مثل البضعه تدردر أى ترجرج تجىء وتذهب والأصل تدردر فحذف إحدى التاءين تخفيفا.

«٥٨٠»-(١)مد، العمده من صيحيح البخارى بإسناده عن عمرو بن مضمع قال: سألت أبا عن قولة تعالى قل هيل ننبئكم بالأخسرين أعمالا قال هم الحروريه لا هم اليهود ولا هم النصارى أمم اليهود فكذبوا محمدا صلى الله عليه وآله وأما النصارى فكفروا بالجنه وقالوا

ص: ٣٣٦

---

١ - ٥٨٠- رواه ابن البطريق رحمه الله فى الحديث: ٨٥٠ فى الفصل الأخير من كتاب العمده ص ٢٣٨. ورواه البخارى فى الحديث ما قبل الأخير من تفسير سورة الكهف من كتاب التفسير: ج ٦ ص ١١٧، ط دار إحياء التراث العربى. والحديثان التاليان رواهما أيضا البخارى فى «باب قتل الخوارج والملحدين...» من كتاب استتابة المرتدين من صحيحه: ج ٩ ص ٢٠-٢١.

لَا طَعَامَ فِيهَا وَلَا شَرَابَ وَالْحُرُورِيَّةُ هُمْ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَكَانَ سَعْدٌ يُسَمِّيهِمُ الْفَاسِقِينَ.

وَمِنَ الْكِتَابِ الْمَذْكُورِ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ قَالَ كَانَ ابْنُ عُمَرَ يَرَاهُمْ شِرَارَ خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى وَقَالَ إِنَّهُمْ انْطَلَقُوا إِلَى آيَاتِ نَزَلَتْ فِي الْكُفَّارِ فَجَعَلُواهَا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ.

وَيَا سَيِّدِنَا إِيْضًا عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: ذُكِرَ الْحُرُورِيَّةُ فَقَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَمْزُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْزُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ.

«(٥٨١) - (١) مد، العمدة من تفسير الثعلبي يسيده عن أبي الطفيل قال: سأل عبد الله بن الكواء علياً عليه السلام عن قول الله عز وجل جَلَّ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا قَالَ أَنْتُمْ يَا أَهْلَ حَرُورَاءَ وَ هُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا أَيْ يَظُنُّونَ بِفِعْلِهِمْ أَنَّهُمْ مُطِيعُونَ مُحْسِنُونَ أَوْلِيكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَ لِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا.

وَيَا سَيِّدِنَا إِيْضًا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَادٍ قَالَ: وَقَفَ أَبُو أَمَامَةَ وَ أَنَا مَعَهُ عَلَى رُءُوسِ الْحُرُورِيَّةِ بِالشَّامِ عِنْدَ بَابِ حِصْنِ دِمَشْقَ فَقَالَ لَهُمْ كِلَابٌ كِلَابٌ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا شَرٌّ قَتَلَى يُظَلُّ السَّمَاءَ وَ خَيْرٌ قَتَلَى قَتَلَاهُمْ وَ دَمَعَتْ عَيْنُ أَبِي أَمَامَةَ قَالَ فَقَالَ رَجُلٌ رَأَيْتُ قَوْلَكَ لَهُؤُلَاءِ الْقَتَلَى شَرٌّ قَتَلَى يُظَلُّ السَّمَاءَ وَ خَيْرٌ قَتَلَى قَتَلَاهُمْ أَسْنَى ءُ مِنْ قَبْلِ رَأْيِ رَأَيْتَهُ أَوْ سَنَى ءُ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ أَيْ يَكُونُ مِنْ قَبْلِ رَأْيِ رَأَيْتَهُ إِنِّي إِذْ لَجَرِي ءُ لَوْ لَمْ أَسْمَعْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَّا مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ حَتَّى عَدَّ سَبْعَ مَرَّاتٍ مَيَّا حِدَّتْ بِهِ فَقَالَ الرَّجُلُ فَيَأْنِي رَأَيْتُكَ دَمَعَتْ عَيْنَاكَ قَالَ هِيَ رَحْمَةٌ رَحِمْتُهُمْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ فَكَفَرُوا بَعِيدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ قَرَأَ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَ اخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ إِلَى قَوْلِهِ أ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ثُمَّ قَالَ أَبُو أَمَامَةَ هُمْ الْحُرُورِيَّةُ.

ص: ٣٣٧

بيان: و خير قتلى قتلاهم أى الذين هم قتلوهم.

«٥٨٢»-(١)مد، العمده ذكر الثعلبى فى تفسير قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانه من دونكم لا يألونكم خبالا يا سناده عن أبى أمامه عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: هم الخوارج.

«٥٨٣»-(٢)مد، العمده من الجمع بين الصحيحين للحميدى بسناده عن عبد الله بن أبى رافع أن الحروريه لما خرجت على على بن أبى طالب عليهما السلام قالوا لا حكم إلا لله قال على عليه السلام كلمه حق أريد بها باطل إن رسول الله صلى الله عليه وآله وصف لنا ناسا إني لم أعرف صفتهم فى هؤلاء يقولون الحق بألسنتهم لا يجوز تراقبهم وأشار إلى خلقه من أبغض خلق الله إليه منهم أسود إحدى يديه لحي شاه أو حلمه ثمدي فلما قتلهم على بن أبى طالب عليهما السلام قال أنظروا فنظروا فلم يجدوا شيئا فقال ارجعوا فوالله ما كذبت ولا كذبت مرتين أو ثلاثا ثم وجدوه فى خربه فأتوا به حتى وضعوه بين يديه فقال عبد الله وأنا حاضر ذلك من أمرهم وقول على عليه السلام فيهم.

و من الكتاب المذكور من المتفق عليه من البخارى بسناده عن بشر بن عمر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول فى الحروريه شيئا قال سمعته يقول وأهوى بيده قبل العراق يخرج منه قوم يقرأون القرآن لا يتجاوز تراقبهم يمزقون من الإسلام كما يمزق السهم من الرمييه وفى حديث العوام بن حوشب يليه قوم قبل المشرق محلقة رؤوسهم.

«٥٨٤»-(٣)و قال ابن أبى الحديد قد تظاهرت الأخبار حتى بلغت حد التواتر بما وعد

ص: ٣٣٨

١- ٥٨٢- و ليراجع تفسير الآيه: ١١٨ من سوره آل عمران من تفسير الثعلبى.

٢- ٥٨٣- و لهذا الحديث مصادر و قد رواه الخطيب فى ترجمه عبيد الله بن أبى رافع تحت الرقم: ٥٤٥٣ من تاريخ بغداد: ج ١٠، ص ٣٠٥.

٣- ٥٨٤- رواه ابن أبى الحديد فى شرح المختار: ٣٦ من نهج البلاغه: ج ١ ص ٤٥٨ ط الحديث بيروت، و فى ط الحديث بمصر: ج ٢ ص ٢٦٥.



الله تعالى قاتلى الخوارج من الثواب على لسان رسول الله صلى الله عليه و آله.

وَ فِي الصَّحاحِ الْمُتَّفَقِ عَلَيْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ بَيْنَا هُوَ يَقْسِمُ قَسْمًا إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ يُدْعَى ذَا الْخَوْبِصِرَةِ فَقَالَ اعْدِلْ يَا مُحَمَّدُ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَدْ عَدِلْتُ فَقَالَ لَهُ ثَابِتُهُ اعْدِلْ يَا مُحَمَّدُ فَإِنَّكَ لَمْ تَعْدِلْ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَيَلُوكَ وَ مَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ فَقَامَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ انْذَنْ لِي أَضْرِبَ عُنُقَهُ فَقَالَ دَعُهُ فَسَيَخْرُجُ مِنْ ضَنْضِي هَذَا قَوْمٌ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرِّمِيَّةِ يَنْظُرُ أَحَدُكُمْ إِلَى نَصِيلِهِ فَلَا يَجِدُ شَيْئًا فَيَنْظُرُ إِلَى النَّصِيلِ فَكَذَلِكَ سَبَقَ الْفَرْثُ وَ الدَّمُ يَخْرُجُونَ عَلَى خَيْرِ فِرْقِهِ مِنَ النَّاسِ يُحَقِّقُ صِلَاتِكُمْ فِي جَنْبِ صِلَاتِهِمْ وَ صِيُومِكُمْ عِنْدَ صَوْمِهِمْ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ آيَاتُهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدٌ أَوْ قَالَ أَدْعِيحُ مُخْدَجٌ الْيَدِ إِحْدَى ثَمْدِيهِ كَأَنَّهَا ثَمْدِي أَوْ بَصْعَةٌ تَدْرَدَرُ وَ فِي بَعْضِ الصَّحاحِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ وَ قَدْ غَابَ الرَّجُلُ عَنْ عَيْنِهِ قُمْ إِلَى هَذَا فَاقْتُلْهُ فَقَامَ ثُمَّ عَادَ وَ قَالَ وَ حِدْتُهُ يُصَلِّي فَقَالَ لِعُمَرَ مِثْلَ ذَلِكَ فَعَادَ وَ قَالَ وَ حِدْتُهُ يُصَلِّي فَقَالَ لِعَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِثْلَ ذَلِكَ فَقَالَ لَمْ أَجِدْهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لَوْ قَتَلَ هَذَا لَكَانَ أَوَّلَ فِتْنَةٍ وَ آخِرَهَا أَمَا إِنَّهُ سَيَخْرُجُ مِنْ ضَنْضِي هَذَا الْحَدِيثُ وَ فِي بَعْضِ الصَّحاحِ يَقْتُلُهُمْ أَوْلَى الْفَرِيقَيْنِ بِالْحَقِّ.

وَ فِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: قَالَتْ لِي عَائِشَةُ إِنَّكَ مِنْ وُلْدِي وَ مِنْ أَحِبِّهِمْ إِلَيَّ فَهَلْ عِنْدَكَ عِلْمٌ مِنَ الْمُخْدَجِ فَقُلْتُ نَعَمْ قَتَلَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عَلَى نَهْرٍ يُقَالُ لِأَعْلَاهُ تَامِرَاءُ [تَامِرًا] وَ لِأَسْفَلِهِ النَّهْرُ وَ بَيْنَ لِحَاقِيقٍ وَ طَرْفَاءَ قَالَتْ ابْنِعْنِي عَلَى ذَلِكَ بَيْنَهُ فَأَقَمْتُ رَجَالًا شَهِدُوا عِنْدَهَا بِذَلِكَ قَالَ فَقُلْتُ لَهَا سَأَلْتُكَ بِصَاحِبِ الْقَبْرِ مَا الَّذِي سَمِعْتِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ

فِيهِمْ قَالَ نَعَمْ سَمِعْتُهُ يَقُولُ إِنَّهُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ يَقْتُلُهُمْ خَيْرُ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ وَأَقْرَبُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَسِيلَهُ.

وَ فِي كِتَابِ صَفِينِ لِلْوَقْدِيِّ عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَوْ لَا أَنْ تَبَطَّرُوا فَتَدْعُوا الْعَمَلَ لَحَدَّثْتُكُمْ بِمَا سَبَقَ عَلَى لِسَانِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله لِمَنْ قَتَلَ هَؤُلَاءِ.

وَ فِيهِ قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله يَقُولُ يَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ أَخَذَاتُ الْأَسْنَانَ سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ قَوْلُهُمْ مِنْ خَيْرِ أَقْوَالِ الْبَرِيَّةِ صِيْلَمَاتُهُمْ أَكْثَرُ مِنْ صِيْلَمَاتِكُمْ وَ قِرَاءَتُهُمْ أَكْثَرُ مِنْ قِرَاءَتِكُمْ لَمَّا يُحْيَاوِزُ إِيْمَانُهُمْ تَرَاقِيهِمْ أَوْ قَالَ حَنَابِجَرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ فَاقْتُلُوهُمْ فَإِنَّ قَتْلَهُمْ أَجْرٌ لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وَ فِي كِتَابِ صَفِينِ أَيْضاً لِلْمِدَائِنِيِّ عَنْ مَسْرُوقٍ أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ لَهُ لَمَّا عَرَفَتْ أَنَّ عَلِيًّا قَتَلَ ذَا الثُّدَيَّةِ لَعَنَ اللَّهُ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ فَإِنَّهُ كَتَبَ إِلَيَّ يُخْبِرُنِي أَنَّهُ قَتَلَهُ بِالْإِسْدِ كُنْدَرِيَّةِ إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ يَمْنَعُنِي مَيَا فِي نَفْسِي أَنْ أَقُولَ مَيَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله يَقُولُ يَقْتُلُهُ خَيْرُ أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي.

«٥٨٥»- (١) أَقُولُ وَ رُوِيَ فِي جَمَاعِ الْأَصُولِ تِلْكَ الْأَخْبَارُ وَ الْأَخْبَارُ السَّابِقَةُ بِأَسَانِيدَ وَ رُوِيَ عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ قَالَ: بَعَثَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ هُوَ بِالْيَمَنِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله بِذَهَبِيَّةٍ فِي تَرْبَتِهَا فَفَسَّيَمَهَا بَيْنَ أَرْبَعَةِ الْمَأْفُوحِ بْنِ حَابِسٍ وَ عُيَيْنَةَ بْنِ يَزِيدِ الْفَزَارِيِّ وَ عَلْقَمَةَ بْنِ عَلَانَةَ الْعَامِرِيِّ وَ زَيْدِ بْنِ الْحَيْلِ الطَّائِيِّ فَتَغَضَّبَتْ قُرَيْشٌ وَ الْأَنْصَارُ فَقَالُوا يُعْطِيهِ صِيْلَمَاتُ أَهْلِ نَجْدٍ وَ يَدْعُنَا قَالَ إِنَّمَا أَتَأَلَّفُهُمْ فَأَقْبَلَ رَجُلٌ غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ نَاتِي الْجَبِينِ كَثُ اللَّحِيهِ مُشْرِفٌ

ص: ٣٤٠

١- ٥٨٥- ذكره ابن الأثير في كتاب الفتن في حرف الفاء في عنوان: «الخوارج» تحت الرقم: ٧٥٤٩ و ما بعده من كتاب جامع الأصول: ج ١٠، ص ٧٦-٩٣ ط دار الفكر.

الْوَجْتَيْنِ مَخْلُوقِ الرَّأْسِ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ اتَّقِ اللَّهَ قَالَ فَمَنْ يُطِيعُ اللَّهَ إِذَا عَصَيْتُهُ أَمْ يَا مَنْنِي عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ وَ لَا تَأْمُنُونِي فَقَالَ رَجُلٌ  
مِنَ الْقَوْمِ أَقْتُلُهُ أَرَاهُ خَالِدَ بْنِ الْوَلِيدِ فَمَنْعَهُ فَلَمَّا وَلَّى قَالَ إِنَّ مِنْ صُنْطِي هَذَا قَوْمًا يَقْرءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ  
الْإِسْلَامِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَةِ يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ وَ يَدْعُونَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ لِيُنْزِلَ أَدْرَكْتَهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى قِيلَ مَا  
سِيْمَاهُمْ قَالَ سِيْمَاهُمُ التَّحْلِيْقُ أَوْ قَالَ التَّسْيِدُ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمْ فَأَنِيْمُوهُمْ.

بيان: قال ابن الأثير في مادة ضاضاً من كتاب النهاية بعد ذكر بعض الخبر الضئضي الأصل يقال ضئضي صدق و ضؤضؤ صدق و  
حكى بعضهم ضئضي ء بوزن قنديل يريد أنه يخرج من نسله و عقبه.

و رواه بعضهم بالصاد المهملة و هو بمعناه.

و قال في حديث الخوارج التسييد فيهم فاش هو الحلق و استيصال الشعر و قيل هو ترك التدهن و غسل الرأس و قال أنيموهم  
أى اقتلوهم.

و يقال نامت الشاه و غيرها إذا ماتت و النائمة الميتة.

أقول: الأخبار في ذلك في كتب الخاصة و العامه كثيره تركناها مخافه الإكثار و التكرار.

«٥٨٦»-(١) كِتَابُ الْغَارَاتِ، لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيِّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْكِنْدِيِّ قَالَ: قَالَ ابْنُ الْكَوَّاءِ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ  
السَّلَامِ مِنَ الْأَخْسِرُونَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ هُمْ يُحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا قَالَ كَفَرَهُ أَهْلُ الْكِتَابِ فَإِنَّ  
أَوَّلِيَهُمْ كَانُوا فِي حَقِّ فَاثِبِدَعُوا فِي دِينِهِمْ فَأَشْرَكُوا بِرَبِّهِمْ وَ هُمْ يَجْتَهِدُونَ فِي الْعِبَادَةِ يُحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ فَهُمُ الْأَخْسِرُونَ  
أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ هُمْ يُحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا

ص: ٣٤١

ثُمَّ رَفَعَ صَوْتَهُ وَقَالَ وَمَا أَهْلُ النَّهْرَوَانِ غَدًا مِنْهُمْ يَبْعِدُ قَالَ ابْنُ الْكَوَّاءِ لَا أَتَّبِعُ سِوَاكَ وَلَا أَسْأَلُ غَيْرَكَ قَالَ إِذَا كَانَ الْأَمْرُ إِلَيْكَ فَاَفْعَلِ الْخَيْرَ.

ص: ٣٤٢

«٥٨٧»-(١) قَالَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ فِي شَرْحِ النَّهْجِ رَوَى ابْنُ دُرَيْلٍ فِي كِتَابِ صِفِّينَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ حَمِيدٍ عَنْ عُمَرَ مَيْوَلَى عُفْرَةَ قَالَتْ: لَمَّا رَجِعَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ صِفِّينَ إِلَى الْكُوفَةِ أَقَامَ الْخَوَارِجَ حَتَّى جَمُّوا ثُمَّ خَرَجُوا إِلَى صِهْرَاءَ بِالْكَوفَةِ تَسِيَمِي حُرُورَاءَ فَتَنَادَوْا لَمَّا حُكِمَ إِلَّا لِلَّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ أَلَمَّا إِنَّ مُعَاوِيَةَ وَ عَلِيًّا أَشْرَكَا فِي حُكْمِ اللَّهِ فَأَرْسَلَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيْهِمْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْعَبَّاسِ فَنَظَرَ فِي أَمْرِهِمْ وَ كَلَّمَهُمْ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ مَا رَأَيْتَ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَ اللَّهُ مَا أَدْرِي مِمَّا هُمْ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَرَأَيْتَهُمْ مُنَافِقِينَ فَقَالَ وَ اللَّهُ مَا سِيَمَاهُمْ سِيَمَاءَ مُنَافِقِينَ إِنَّ بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ لِأَثَرَ السُّجُودِ وَ هُمْ يَتَأَوَّلُونَ الْقُرْآنَ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ دَعُوهُمْ مَا لَمْ يَشْفِكُوا دَمًا أَوْ يَغْصِبُوا مَالًا وَ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ مَا هَذَا الَّذِي أَخَذْتُمْ وَ مَا تُرِيدُونَ قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَخْرُجَ نَحْنُ وَ أَنْتَ

ص: ٣٤٣

---

١- ٥٨٧- رواه ابن أبي الحديد في شرح المختار: ٤٠ من نهج البلاغه من شرحه: ج ١، ص ٤٩٠ ط الحديث ببيروت، و في ط الحديث بمصر: ج ٢ ص ٣١٠.

وَمَنْ كَانَ مَعَنَا بِصَفَيْنِ ثَلَاثَ لَيَالٍ وَتُتُوبَ إِلَى اللَّهِ مِنْ أَمْرِ الْحَكَمَيْنِ ثُمَّ نَسَبَ إِلَى مُعَاوِيَةَ فَنَقَاتَلَهُ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَهَلَّا قُلْتُمْ هَذَا حِينَ بَعَثْنَا الْحَكَمَيْنِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ الْعَهْدَ وَأَعْطَيْنَاهُمْوهُ أَلَّا قُلْتُمْ هَذَا حِينَ قَالُوا كُنَّا قَدْ طَالَتِ الْحَرْبُ عَلَيْنَا وَاشْتَدَّ الْبَأْسُ وَكَثُرَ الْجِرَاحُ وَكَلَّ الْكِرَاعُ وَالسَّلَاحُ فَقَالَ لَهُمْ أَفَحِينَ اشْتَدَّ الْبَأْسُ عَلَيْكُمْ عَاهَدْتُمْ فَلَمَّا وَجَدْتُمْ الْجَمَامَ قُلْتُمْ نَنْقُضُ الْعَهْدَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ كَانَ يَفِي لِلْمُشْرِكِينَ بِالْعَهْدِ أَفَتِيَأْمُرُونِي بِنَقْضِهِ فَمَكَثُوا مَكَانَهُمْ لَا يَزَالُ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ يَرْجِعُ إِلَى عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَا يَزَالُ الْآخَرُ مِنْهُمْ يَخْرُجُ مِنْ عِنْدِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَدَخَلَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ عَلَى عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْمَسْجِدِ وَالنَّاسُ حَوْلَهُ فَصَاحَ لَمَّا حُكِمَ إِلَّا لِلَّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ فَتَلَفَّتِ النَّاسُ فَيَادَى لَمَّا حُكِمَ إِلَّا لِلَّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُتَلَفِّتُونَ فَرَفَعَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَأْسَهُ إِلَيْهِ فَقَالَ لَمَّا حُكِمَ إِلَّا لِلَّهِ وَلَوْ كَرِهَ أَبُو حَسَنِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ أَبَا حَسَنِ لَا يَكْرَهُ أَنْ يَكُونَ الْحُكْمُ لِلَّهِ ثُمَّ قَالَ حُكِمَ اللَّهُ أَنْتَظِرُ فِيكُمْ فَقَالَ لَهُ النَّاسُ هَلَّا مِلْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى هَؤُلَاءِ فَأَفْنَيْتَهُمْ فَقَالَ إِنَّهُمْ لَا يَفْنُونَ إِنَّهُمْ لَفِي أَضْيَابِ الرِّجَالِ وَأَرْحَامِ النِّسَاءِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

قَالَ وَرَوَى أَنَسُ بْنُ عِيَاضٍ الْمَدِينِيُّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَوْمًا يَوْمُ النَّاسِ وَهُوَ يَجْهَرُ بِالْقِرَاءَةِ فَجَهَرَ ابْنُ الْكَوَّاءِ مِنْ خَلْفِهِ وَتَقَدُّ أَوْحَى إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لِنِ أَشْرَكَتَ لِيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ فَلَمَّا جَهَرَ ابْنُ الْكَوَّاءِ مِنْ خَلْفِهِ بِهَا سَكَتَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَمَّا أَنهَاهَا ابْنُ الْكَوَّاءِ عَادَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَتَمَّ قِرَاءَتَهُ فَلَمَّا شَرَعَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْقِرَاءَةِ أَعَادَ ابْنُ الْكَوَّاءِ الْجَهْرَ بِتِلْكَ الْآيَةِ فَسَكَتَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَمْ يَزَالَا كَذَلِكَ يَسْكُتُ هَذَا وَيَقْرَأُ ذَاكَ مَرَارًا حَتَّى قَرَأَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخْفِنُكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ فَسَكَتَ ابْنُ الْكَوَّاءِ وَعَادَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى

قَالَ وَ ذَكَرَ الطَّبْرِيُّ فِي التَّارِيخِ (١) أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا دَخَلَ الْكُوفَةَ دَخَلَهَا مَعَهُ كَثِيرٌ مِنَ الْخَوَارِجِ وَ تَخَلَّفَ مِنْهُمْ بِالنَّخِيلَةِ وَ غَيْرِهَا خَلْقٌ كَثِيرٌ لَمْ يَدْخُلُوهَا فَدَخَلَ حُرْقُوصُ بْنُ زُهَيْرٍ السَّعْدِيُّ وَ زُرْعَةُ بْنُ بُرْجِ الطَّائِي وَ هُمَا مِنْ رُءُوسِ الْخَوَارِجِ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ حُرْقُوصُ تُبُّ مِنْ خَطِيئَتِكَ وَ اخْرُجْ بِنَا إِلَى مُعَاوِيَةَ نُجَاهِدْهُ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنِّي كُنْتُ نَهَيْتُ عَنِ الْحُكُومَةِ فَأَبَيْتُمْ ثُمَّ الْمَانُ تَجَعَلُوهَا [تَجَعَلُونَهَا] ذَنْبًا أَمَا إِنَّهَا لَيْسَتْ بِمَعْصِيَةٍ وَ لَكِنَّهَا عَجْزٌ مِنَ الرَّأْيِ وَ ضَعْفٌ فِي التَّدْبِيرِ وَ قَدْ نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَقَالَ لَهُ زُرْعَةُ أَمِيًّا وَ اللَّهُ لَئِنْ لَمْ تَتُبْ مِنْ تَحْكِيمِكَ الرَّجَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ أَطْلُبُ بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ وَ رِضْوَانَهُ فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بُوْسًا لَكَ مَا أَشَقَّاكَ كَأَنِّي بِكَ قَتِيلًا تَسِيْفِي عَلَيْكَ الرِّيَاحُ قَالَ زُرْعَةُ وَدِدْتُ أَنَّهُ كَانَ ذَلِكَ وَ خَرَجَ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَخْطُبُ النَّاسَ فَصَاحُوا بِهِ مِنْ جَوَانِبِ الْمَسْجِدِ لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ وَ صَاحَ بِهِ رَجُلٌ وَ لَقَدْ أُوجِيَ إِلَيْكَ وَ إِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ فَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَ لَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ.

وَ رَوَى ابْنُ دَيْزِيلٍ فِي كِتَابِ صِفِّينَ قَالَ: كَانَتْ الْخَوَارِجُ فِي أَوَّلِ مَا

ص: ٣٤٥

١-١ هذا و ما بعده رواه ابن أبي الحديد في شرح المختار: ٣٦ من نهج البلاغه من شرحه: ج ١، ص ٤٦١ ط الحديث ببيروت. و الحديث رواه الطبري في أواخر حوادث سنه: ٣٦ من تاريخه: ج ٤ ص ٥٢ ط مصر: و رواه أيضا البلاذري- مع كثير مما تقدم و يأتي- في الحديث: ٤٢٦ و ما حوله من ترجمه أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٣٥٥ ط ١. و يجد الباحث شواهد كثيره للمطالب المتقدمه في المختار: ٢٥٥ و ما حوله من كتاب نهج السعاده: ج ٢ ص ٣٤٠ ط ١.

انصرفت عن رايات علي عليه السلام تهدد الناس قتلًا قال فاتت طائفه منهم على النهر إلى جنب قزيه فخرج منها رجل مَدْعُورًا  
 آخذًا بيثابه فأدركوه فقالوا له أرعبناك قال أجل فقالوا قد عرفناك أنت عبد الله بن خباب صاحب رسول الله صلى الله عليه و  
 آله قال نعم قالوا فما سمعت من أبيك يحدث عن رسول الله صلى الله عليه و آله قال فحدّثهم أن رسول الله صلى الله عليه و آله  
 قال إن فتنه حيايته القاعد منها خير من القائم الحديث وقال غيره بل حدّثهم أن طائفه تمرق من الدين كما يمرق السهم من  
 الرميته يقرءون القرآن صلاتهم أكثر من صلاتكم الحديث فضربوا رأسه فسال دمه في النهر ما امْدَقَرَأى ما اختلط بالماء كأنه  
 سراك ثم دعوا بحاربه له حبل فبقروا عمًا في بطنها وقال عزم علي عليه السلام الخروج من الكوفة إلى الحرورية وكان في  
 أصحابه منجم فقال له يا أمير المؤمنين لا تسر في هذه الساعه و سر على ثلاث ساعات مضي من النهار فإنك إن سرت في هذه  
 الساعه أصابك وأصاب أصحابك أذى و ضر شديد وإن سرت في الساعه التي أمرتك بها ظهرت و ظفرت و أصبت ما طلبت  
 فقال له علي عليه السلام أتدرى ما في بطن فرسي هذه أذكر هو أم أنثى قال إن حسيت علمت فقال عليه السلام من صدقك  
 بهذا فقد كذب بالقرآن قال الله تعالى إن الله عنده علم الساعه و ينزل الغيث و يعلم ما في الأرحام ثم قال عليه السلام إن محمداً  
 صلى الله عليه و آله ما كان يدعى علم ما ادّعت علمه أنزعم أنك تهدي إلى الساعه التي يصيب النفع من سار فيها و تصرف  
 عن الساعه التي يحيق السوء بمن سار فيها فمن صدقك بهذا فقد استغنى عن الاستعانه بالله جل و عز في صرف المكروه عنه و  
 يتبغى للموقن بأمرك أن يوليئك الحميد دون الله جل جلاله لأنك بزعمك هديته إلى الساعه التي يصيب النفع من سار فيها و  
 صرفته عن الساعه التي يحيق السوء بمن سار فيها فمن آمن بك في هذا لم آمن عليه أن يكون كمن اتخذ



مِنْ دُونِ اللَّهِ ضِدًّا وَ نِدَاءً لِلَّهِمْ لَا طَيْرٌ إِلَّا طَيْرُكَ وَ لَا صَبْرٌ إِلَّا صَبْرُكَ وَ لَا إِلَهَ غَيْرُكَ ثُمَّ قَالَ نُخَالِفُ وَ نَسِيْرٌ فِي السَّاعَةِ الَّتِي نَهَيْتَنَا عَنْهَا ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِيَّاكُمْ وَ التَّعَلَّمَ لِلنُّجُومِ إِلَّا مَا يُهْتَدَى بِهِ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ إِنَّمَا الْمُنَجِّمُ كَالْكَاهِنِ وَ الْكَاهِنُ كَالْكَافِرِ وَ الْكَافِرُ فِي النَّارِ أَمَا وَ اللَّهُ إِنْ بَلَغَنِي أَنْتَكَ تَعْمَلُ بِالنُّجُومِ لِأَخْلَدَنَّكَ السَّجْنَ أَيْدَاءً مَا بَقِيَتْ وَ لَأُحَرِّمَنَّكَ الْعَطَاءَ مَا كَانَ لِي سُلْطَانٌ ثُمَّ سَارَ فِي السَّاعَةِ الَّتِي نَهَاةَ عَنْهَا الْمُنَجِّمُ فَظَفِرَ بِأَهْلِ النَّهْرِ وَ ظَهَرَ عَلَيْهِمْ ثُمَّ قَالَ لَوْ لَمْ نَسِرْ فِي السَّاعَةِ الَّتِي نَهَاةَ عَنْهَا الْمُنَجِّمُ لَقَالَ النَّاسُ سَارَ فِي السَّاعَةِ الَّتِي أَمَرَ بِهَا الْمُنَجِّمُ فَظَفِرَ وَ ظَهَرَ أَمَا إِنَّهُ مَا كَانَ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مُنَجِّمٌ وَ لَا لَنَا مِنْ بَعِيدِهِ حَتَّى فَتِيحَ اللَّهُ عَلَيْنَا بِلَادَ كِسْرَى وَ قَيْصَرَ أَيُّهَا النَّاسُ تَوَكَّلُوا عَلَى اللَّهِ وَ ثِقُوا بِهِ فَإِنَّهُ يَكْفِي مِمَّنْ سِوَاهُ قَالَ فَرَوَى مُسْلِمٌ الضَّبِّيُّ عَنْ حَبَّهَ الْعُرْنِيِّ قَالَ لَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَيْهِمْ رَمَوْنَا فُقُلَنَا لِعَلِّيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ رَمَوْنَا فَقَالَ كُفُّوا ثُمَّ رَمَوْنَا فَقَالَ لَنَا كُفُّوا ثُمَّ الثَّلَاثَةَ فَقَالَ الْآنَ طَابَ الْقِتَالُ أَحْمِلُوا عَلَيْهِمْ وَ رُوِيَ أَيْضًا عَنْ قَيْسِ بْنِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا انْتَهَى إِلَيْهِمْ قَالَ لَهُمْ أَقِيدُونَا بِدَمِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَبَّابٍ فَقَالُوا كُنَّا قَتَلَهُ فَقَالَ أَحْمِلُوا عَلَيْهِمْ.

وَ ذَكَرَ أَبُو هَلَمَالٍ الْعَسِيكِرِيُّ فِي كِتَابِ الْأَوَائِلِ أَنَّ أَوَّلَ مَنْ قَالَ لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ عُرْوَةُ بْنُ حُبَيْرٍ (١) قَالَهَا بِصِنْفَيْنِ وَ قِيلَ أَوَّلُ مَنْ قَالَهَا يَزِيدُ بْنُ عَاصِمِ الْمُحَارِبِيِّ قَالَ وَ كَانَ أَمِيرُهُمْ أَوَّلَ مَا اعْتَرَلُوا ابْنَ الْكَوَّاءِ ثُمَّ بَايَعُوا عَبْدَ

ص: ٣٤٧

١- ١ كذا في أصلي، و في ط الحديث ببيروت من شرح المختار: ٣٦ من نهج البلاغه من شرح ابن أبي الحديد: عروه بن حدير.

وَذَكَرَ الْمَدَائِنِي فِي كِتَابِ الْخَوَارِجِ قَالَ - لَمَّا خَرَجَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَهْلِ النَّهْرِ أَقْبَلَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ مِمَّنْ كَانَ عَلَى مُقَدَّمَتِهِ يَزُكُّ حَتَّى انْتَهَى إِلَى عَلِيٍّ فَقَالَ الْبُشَيْرِيُّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ مَا بُشْرَاكَ قَالَ إِنَّ الْقَوْمَ عَبَرُوا النَّهْرَ لَمَّا بَلَغَهُمْ وَصُولُكَ فَأَبْشَرُوا فَقَدْ مَنَحَكَ اللَّهُ أَكْتِيَا فَهُمْ فَقَالَ اللَّهُ أَنْتَ رَأَيْتَهُمْ قَدْ عَبَرُوا قَالَ نَعَمْ فَأَخْلَفَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فِي كُلِّهَا يَقُولُ نَعَمْ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاللَّهِ مَا عَبَرُوا وَلَنْ يَعْبُرُوهُ وَإِنَّ مَصَارِعَهُمْ لَدُونَ النُّطْفَةِ وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسِيمَةَ لَنْ يَبْلُغُوا الْأَثَلَاثَ وَلَا قَصِيرَ بُورَانَ حَتَّى يَقْتُلَهُمُ اللَّهُ وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى قَالَ ثُمَّ أَقْبَلَ فَارِسٌ آخَرَ يَزُكُّ فَقَالَ كَقَوْلِ الْأَوَّلِ فَلَمْ يَكْتَرِثْ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِقَوْلِهِ وَجَاءَتِ الْفُرْسَانُ كُلُّهَا تَزُكُّ وَتَقُولُ مِثْلَ ذَلِكَ فَقَامَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَجَالَ فِي مَتْنِ فَرَسِهِ قَالَ فَقَالَ شَابٌّ مِنَ النَّاسِ وَاللَّهِ لَأَكُونَنَّ قَرِيبًا مِنْهُ فَإِنْ كَانُوا عَبَرُوا النَّهْرَ لَأَجْعَلَنَّ سِنَانَ هَذَا الرُّمَحِ فِي عَيْنَيْهِ أَيْدَعِي عِلْمَ الْغَيْبِ فَلَمَّا انْتَهَى عَلِيٌّ إِلَى النَّهْرِ وَجَدَ الْقَوْمَ قَدْ كَسَرُوا جُفُونَ سُبُوفِهِمْ وَعَزَقُوا خَيْلَهُمْ وَجَثُوا عَلَى رُكْبِهِمْ وَتَحَكَّمُوا تَحَكِيمَهُ وَاحِدَةً بِصَوْتٍ عَظِيمٍ لَهُ زَجَلٌ فَنَزَلَ ذَلِكَ الشَّابُّ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي كُنْتُ شَكَّكَ فِيكَ آتِئًا وَإِنِّي تَائِبٌ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكَ فَاعْفِرْ لِي فَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي يَعْفِرُ الذُّنُوبَ فَاسْتَغْفِرْهُ -

وَذَكَرَ الْمُبَرِّدُ فِي الْكَامِلِ قَالَ - لَمَّا وَافَقَهُمْ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالنَّهْرِ وَانِ قَالَ لَا تَبَدَّوْهُمْ بِقِتَالٍ حَتَّى يَبْدَءُوكُمْ فَحَمَلَ مِنْهُمْ رَجُلٌ عَلَى صَفِّ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَتَلَ مِنْهُمْ ثَلَاثَةً فَخَرَجَ إِلَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَضَرَبَهُ فَفَتَلَهُ فَلَمَّا خَالَطَهُ سَيْفُهُ قَالَ يَا حَبْدَا الرَّوْحَةَ إِلَى الْجَنَّةِ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ وَهْبٍ وَاللَّهِ مَا أُذْرِي إِلَى الْجَنَّةِ أَمْ إِلَى النَّارِ

فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ مِنْ بَنِي سَعْدٍ إِنَّمَا حَضَرْتُ اعْتِرَاراً بِهَذَا الرَّجُلِ يَعْنِي عَبْدَ اللَّهِ وَ أَرَاهُ قَدْ شَكَ وَ اعْتَرَلَ عَنِ الْحَرْبِ بِجَمَاعِهِ مِنَ النَّاسِ وَ مَيَالِ أَلْفٍ مِنْهُمْ إِلَى جِهَةِ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ وَ كَانَ عَلَى مَيْمَنَةِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ اخْمَلُوا عَلَيْهِمْ فَوَاللَّهِ لَا يُقْتَلُ مِنْكُمْ عَشْرَةٌ وَ لَا يَسْلِمُ مِنْهُمْ عَشْرَةٌ فَحَمَلَ عَلَيْهِمْ فَطَخَنَهُمْ طَخْنًا وَ قُتِلَ مِنْ أَصْحَابِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ تِسْعَةٌ وَ أَفَلَّتْ مِنَ الْخَوَارِجِ ثَمَانِيَةٌ.

وَ ذَكَرَ الْمُبَرِّدُ وَ غَيْرُهُ أَيْضًا أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا وَجَّهَ إِلَيْهِمْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْعَبَّاسِ لِيُنَظِرَهُمْ قَالَ لَهُمْ مَا الَّذِي نَقَمْتُمْ عَلَيَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالُوا لَهُ قَدْ كَانَ لِلْمُؤْمِنِينَ أَمِيرًا فَلَمَّا حَكَمَ فِي دِينِ اللَّهِ خَرَجَ مِنَ الْإِيمَانِ فَلْتَيْبُتُ بَعْدَ إِقْرَارِهِ بِالْكَفْرِ نَعِيدُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ مَا يَتَّبِعِي لِمُؤْمِنٍ لَمْ يَشُبْ إِيْمَانُهُ بِشَكٍّ أَنْ يَقَرَّ عَلَى نَفْسِهِ بِالْكَفْرِ قَالُوا إِنَّهُ أَمَرَ بِالتَّحْكِيمِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ بِالتَّحْكِيمِ فِي قَتْلِ صَيْدٍ فَقَالَ يَحْكُمُ بِهِ ذُو عَيْدٍ مِنْكُمْ فَكَيْفَ فِي إِمَامِهِ قَدْ أَشْكَلَتْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَقَالُوا إِنَّهُ قَدْ حَكَمَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرْضَ قَالِ إِنَّ الْحُكُومَةَ كَالْإِمَامَةِ وَ مَتَى فَسَقَ الْإِمَامُ وَ جَبَتْ مَعْصِيَتُهُ وَ كَذَلِكَ الْحَكَمَانِ لَمَّا خَالَفَا نُبِذَتْ أَقَاوِيلُهُمَا فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ اجْعَلُوا احْتِجَاجَ قَرِيشٍ حُجَّةً عَلَيْهِمْ فَإِنَّ هَذَا مِنَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ وَ قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ وَ تُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا.

وَ قَالَ الْمُبَرِّدُ - أَوَّلُ مَنْ حَكَمَ عَزْوَهُ بِنِ أَدِيَّةٍ وَ قِيلَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي مُحَارِبٍ يُقَالُ لَهُ سَعِيدٌ وَ لَمْ يَخْتَلِفُوا فِي اجْتِمَاعِهِمْ عَلَيَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ وَهْبِ الرَّاسِبِيِّ وَ إِنَّهُ امْتَنَعَ عَلَيْهِمْ وَ أَوْمَأَ إِلَى غَيْرِهِ فَلَمْ يَرْضُوا إِلَّا بِهِ فَكَانَ إِمَامَ الْقَوْمِ وَ أَوَّلُ سَيْفِ سُلٍّ مِنْ سُيُوفِ الْخَوَارِجِ سَيْفٌ عَزْوَهُ بِنِ أَدِيَّةٍ وَ ذَاكَ أَنَّهُ أَقْبَلَ عَلَى الْأَشْعَثِ فَقَالَ لَهُ مَا هَذِهِ الدِّيَّةُ يَا أَشْعَثُ وَ مَا هَذَا التَّحْكِيمُ أَ شَرُطٌ أَوْ ثَقٌّ مِنْ شَرُطِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ ثُمَّ شَهَرَ عَلَيْهِ السَّيْفَ وَ الْأَشْعَثُ مَوْلٌ فَضْرَبَ بِهِ عَجَزَ بَعْلَتِهِ وَ عَزْوَهُ هَذَا مِنَ الَّذِينَ نَجَّوْا مِنْ حَرْبِ النَّهْرَوَانِ فَلَمْ يَزَلْ بَاقِيًا مُدَّةً فِي

أَيَّامٍ مُّعَاوِيَةَ حَتَّىٰ آتَىٰ بِهِ زِيَادٌ وَمَعَهُ مَوْلَىٰ لَهُ فَسَأَلَهُ عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ فَقَالَ خَيْرًا فَسَأَلَهُ عَنْ عُثْمَانَ وَ أَبِي تُرَابٍ فَتَوَلَّىٰ عُثْمَانَ سِتَّةَ سِنِينَ مِنْ خِلَافَتِهِ ثُمَّ شَهِدَ عَلَيْهِ بِالْكَفْرِ وَفَعَلَ فِي أَمْرِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِثْلَ ذَلِكَ إِلَىٰ أَنْ حُكِمَ ثُمَّ شَهِدَ عَلَيْهِ بِالْكَفْرِ ثُمَّ سَأَلَهُ عَنْ مُعَاوِيَةَ فَسَبَّهَ سَبًّا قَبِيحًا ثُمَّ سَأَلَهُ عَنْ نَفْسِهِ فَقَالَ لَهُ أَوْلَاكَ لَزِينِهِ وَ آخِرُكَ لِذَعْوِهِ وَ أَنْتَ بَعْدُ عَاصٍ لِرَبِّكَ فَأَمَرَ بِهِ زِيَادٌ فَضْرِبَ عُنُقَهُ ثُمَّ دَعَا مَوْلَاهُ فَقَالَ لَهُ صِفْ لِي أُمُورَهُ قَالَ أَطْنِبْ أَمْ أَخْتَصِرُ قَالَ بَلِ اخْتَصِرْ قَالَ مَا أَتَيْتُهُ بِطَعَامٍ بِنَهَارٍ قَطُّ وَ لَا فَرَشْتُ لَهُ فِرَاشًا بَلِيلٍ قَطُّ قَالَ وَ سَبَبُ تَسْجِيحَتِهِمُ الْحُرُورِيَّةَ أَنْ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا نَاطَرَهُمْ بَعْدَ مُنَاطَرَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ إِيَّاهُمْ كَانَ فِيهِمَا قَالَ لَهُمْ أَلَا تَعْلَمُونَ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ لَمَّا رَفَعُوا الْمَصِيحَةَ أَحْفَ قُلْتُ لَكُمْ إِنَّ هَذِهِ مَكِيدَةٌ وَ وَهْنٌ وَ لَوْ أَنَّهُمْ قَصَدُوا إِلَىٰ حُكْمِ الْمَصِيحَةِ لَمَا تَوَنَّىٰ وَ سَيَّالُونِي التَّحْكِيمَ أَ فَتَعْلَمُونَ أَنَّ أَحَدًا كَانَ أَكْرَهَ لِلتَّحْكِيمِ مِنِّي قَالُوا صَدَقْتَ قَالَ فَهَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ اسْتَكْرَهْتُمُونِي عَلَىٰ ذَلِكَ حَتَّىٰ أُجْبِتُكُمْ إِلَيْهِ فَاشْتَرَطْتُ أَنَّ حُكْمَهُمَا نَافِذٌ مَا حَكَمَا بِحُكْمِ اللَّهِ فَتَمَّتْ خَالَفَاؤُنَا وَ أَنْتُمْ مِنْ ذَلِكَ بَرَاءٌ وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ حُكْمَ اللَّهِ لَا يَغْدُونِي قَالُوا اللَّهُمَّ نَعَمْ قَالَ وَ كَانَ مَعَهُمْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ ابْنُ الْكَوَّاءِ قَالَ وَ هَذَا مِنْ قَبْلِ أَنْ يَذْبَحُوا عَبْدَ اللَّهِ بْنِ خَبَّابٍ وَ إِنَّمَا ذَبَحُوهُ فِي الْفُرْقَةِ الثَّانِيَةِ بِكَرْبَعَاءِ فَقَالُوا لَهُ حَكَمْتَ فِي دِينِ اللَّهِ بِرَأْيِنَا وَ نَحْنُ مُقَرَّبُونَ بِأَنَّا كُنَّا كُفْرًا وَ لَكِنَّا الْآنَ تَائِبُونَ فَأَقْرَبَ بِمِثْلِ مَا أَقْرَرْنَا بِهِ وَ تَبَّ نَهَضَ مَعَكَ إِلَى الشَّامِ فَقَالَ أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ قَدَّمَ أَمْرًا بِالتَّحْكِيمِ فِي شِقَاقِ بَيْنِ الرَّجُلِ وَ امْرَأَتِهِ فَقَالَ سُبْحَانَهِ فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَ حَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا وَ فِي صَيْدٍ أُصَيْبٍ كَأَرْزَبٍ يُسَاوِي نِصْفَ دِرْهَمٍ فَقَالَ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ فَقَالُوا لَهُ فَإِنَّ عَمْرًا لَمَّا أَبِي عَلِيٍّ أَنْ تَقُولَ فِي كِتَابِكَ هَذَا مَا كَتَبَهُ عَبْدُ اللَّهِ عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَحْوَتِ اسْمِكَ مِنَ الْخِلَافَةِ وَ كَتَبْتَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَقَدْ خَلَعْتَ نَفْسَكَ

فَقَالَ لِي بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَشَوْهُ حِينَ أَبِي عَلَيْهِ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو أَنْ يَكْتُبَ هَذَا مَا كَتَبَهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو وَقَالَ لَهُ لَوْ أَقْرَزْتُ بِأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَا خَالَفْتُكَ وَ لَكِنِّي أَقَدَّمُكَ لِفَضْلِكَ فَأَكْتُبُ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ لِي يَا عَلِيُّ امْحُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قُلْتُ لَا تُشَجِّعِنِي نَفْسِي عَلَى مَحْوِ اسْمِكَ مِنَ النَّبِيِّ قَالَ فَقَفِنِي عَلَيْهِ فَمَحَاهُ بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ أَكْتُبُ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ثُمَّ تَبَسَّمَ إِلَيَّ وَقَالَ يَا عَلِيُّ أَمَا إِنَّكَ سَيَسَامُ مِثْلَهَا فَتُعْطَى فَرَجَعُ مَعَهُ مِنْهُمْ أَلْفَانِ مِنْ حُرُورَاءَ وَ قَدْ كَانُوا تَجَمَّعُوا بِهَا فَقَالَ لَهُمْ عَلِيُّ مَا نُسَمِّيكُمْ ثُمَّ قَالَ أَنْتُمْ الْحُرُورِيُّه لِاجْتِمَاعِكُمْ بِحُرُورَاءَ.

وَ رَوَى أَهْلُ السِّيَرِ كَافَّةً أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا طَحَنَ الْقَوْمَ طَلَبَ ذَا التُّدْيَةِ طَلَبًا شَدِيدًا وَ قَلَبَ الْقَتْلَى ظَهْرًا لِبَطْنٍ فَلَمْ يَمْدِرْ عَلَيْهِ فَسَاءَهُ ذَلِكَ وَ جَعَلَ يَقُولُ وَ اللَّهُ مَا كَذَبْتُ وَ لَا كُذِّبْتُ أَطْلُبُوا الرَّجُلَ وَ إِنَّهُ لَفِي الْقَوْمِ فَلَمْ يَزَلْ يَتَطَلَّبُهُ حَتَّى وَجَدَهُ وَ هُوَ رَجُلٌ مُخَدِّجٌ الْيَدِ كَانَتْهَا تَدِي فِي صَدْرِهِ.

وَ رَوَى ابْنُ دَيْزِيلَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ قَالَ: لَمَّا شَجَرَهُمْ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالرَّمَاحِ قَالَ أَطْلُبُوا ذَا التُّدْيَةِ فَطَلَبُوا طَلَبًا شَدِيدًا حَتَّى وَجَدُوهُ فِي وَهْدِهِ مِنَ الْأَرْضِ تَحْتَ نَاسٍ مِنَ الْقَتْلَى فَأَتَى بِهِ وَ إِذَا رَجُلٌ عَلَى يَدَيْهِ مِثْلُ سَبَلَاتِ السُّنُورِ فَكَبَّرَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ كَبَّرَ النَّاسُ مَعَهُ سُورًا بِذَلِكَ.

وَ رَوَى أَيْضًا عَنْ مُسْلِمِ بْنِ أَبِي النَّضْرِ عَنِ حَبَّةِ الْعُرَيْنِيِّ قَالَ: كَانَ رَجُلًا أَسْوَدَ مُتِنِ الرَّيْحِ لَهُ يَدٌ كَتَدِي الْمَرْأَةِ إِذَا مِيدَتْ كَانَتْ بِطُولِ الْيَدِ الْأُخْرَى وَ إِذَا تُرِكَتِ اجْتَمَعَتْ وَ تَقَلَّصَتْ وَ صَارَتْ كَتَدِي الْمَرْأَةِ عَلَيْهَا شَعْرَاتٌ مِثْلُ شَوَارِبِ الْهَرَّةِ فَلَمَّا وَجَدُوهُ قَطَعُوا يَدَهُ وَ نَصَبُوهَا عَلَى رُمِيحٍ ثُمَّ جَعَلَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُنَادِي صِدْقَ اللَّهِ وَ بَلَغَ رَسُولُهُ لَمْ يَزَلْ يَقُولُ ذَلِكَ هُوَ وَ أَصْحَابُهُ بَعْدَ الْعَصِيرِ إِلَى أَنْ غَرَبَتِ الشَّمْسُ أَوْ كَادَتْ.

وَ رَوَى أَيْضًا أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا عِيلَ صَبَرَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي طَلَبِ الْمُخَدِّجِ قَالَ أَتُونِي بِبَعْلِهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَرَكِبَهَا وَ اتَّبَعَهُ النَّاسُ فَرَأَى

الْقَتْلَى وَ جَعَلَ يَقُولُ أَقْبَلُوا فَيَقْبَلُونَ قَتِيلًا عَنْ قَتِيلٍ حَتَّى اسْتَخْرَجَهُ فَسَجَدَ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ رَوَى كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ أَنَّهُ لَمَّا دَعَى بِالْبَغْلَةِ قَالَ اتُّونِي بِهَا فَإِنَّهَا هَادِيَةٌ فَوَقَفْتُ بِهِ عَلَى الْمُخَدِّجِ فَأَخْرَجَهُ مِنْ تَحْتِ قَتْلَى كَثِيرِينَ.

وَ رَوَى الْعَوَّامُ بْنُ حَوْشَبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمْدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ رُوَيْمٍ قَالَ قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُقْتَلُ الْيَوْمَ أَرْبَعَةُ آلَافٍ مِنَ الْخَوَارِجِ أَحَدُهُمْ ذُو النُّدْيَةِ فَلَمَّا طَحَنَ الْقَوْمُ وَ رَامَ اسْتِخْرَاجَ ذِي النُّدْيَةِ فَأَتَعَبَهُ أَمْرُنِي أَنْ أَقْطَعَ لَهُ أَرْبَعَةَ آلَافٍ قَصَبٍ بِهِ فَرَكَبَ بَعْلَهُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ قَالَ اطْرَحْ عَلَى كُلِّ قَتِيلٍ مِنْهُمْ قَصَبًا فَلَمْ أَزَلْ كَذَلِكَ وَ أَنَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَ هُوَ رَاكِبٌ خَلْفِي وَ النَّاسُ يَتَّبِعُونَهُ حَتَّى بَقِيَتْ فِي يَدِي وَاحِدَةٌ فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ وَ إِذَا وَجْهُهُ أَرْيَدٌ وَ إِذَا هُوَ يَقُولُ وَ اللَّهُ مَا كَذَبْتُ وَ لَا كُذِّبْتُ فَإِذَا خَرِيرٌ مَاءٍ عِنْدَ مَوْضِعِ دَالِيهِ فَقَالَ فَتَشْ هَذَا فَفَتَشَّسْتُهُ فَإِذَا قَتِيلٌ قَدْ صَارَ فِي الْمَاءِ وَ إِذَا رِجْلُهُ فِي يَدِي فَجَذَبْتُهَا وَ قُلْتُ هَذِهِ رِجْلُ إِنْسَانٍ فَتَزَلَّ عَنِ الْبَغْلَةِ مُسِيرًا فَجَذَبَ الرَّجُلُ الْأُخْرَى وَ جَرَزَنَاهُ حَتَّى صَارَ عَلَى التُّرَابِ فَإِذَا هُوَ الْمُخَدِّجُ فَكَبَّرَ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ ثُمَّ سَجَدَ فَكَبَّرَ النَّاسُ كُلُّهُمْ.

وَ قَدْ رَوَى كَثِيرٌ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ لِأَصْحَابِهِ يَوْمًا إِنَّ مِنْكُمْ مَنْ يُقَاتِلُ عَلَيَّ تَأْوِيلَ الْقُرْآنِ كَمَا قَاتَلْتُ عَلَيَّ تَنْزِيلَهُ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ لَمَّا فَصَّالَ عُمَرُ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ لَا بَلْ هُوَ خَاصِصُ النَّعْلِ وَ أَشَارَ إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَ قَدْ رَوَى الْمُحَدِّثُونَ أَنَّ رَجُلًا تَلَا بِحَضْرَةِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ هُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَهْلُ حَزْرَاءَ مِنْهُمْ.

قَالَ الْمُبَرِّدُ وَ مِنْ شَعْرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِي لَا اخْتِلَافَ فِيهِ أَنَّهُ قَالَهُ وَ كَانَ

يُرَدُّدُهُ أَنَّهُمْ لَمَّا سَأَمُوهُ أَنْ يُقَرَّ بِالْكَفْرِ وَ يُتُوبَ حَتَّى يَسِيرُوا مَعَهُ إِلَى الشَّامِ فَقَالَ أ بَعْدَ صُحْبِهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ التَّفَقُّهِ فِي دِينِ اللَّهِ أَرْجِعْ كَافِرًا ثُمَّ قَالَ:

يَا شَاهِدَ اللَّهِ عَلَيَّ فَاشْهَدْ\*\*\*أَنِّي عَلَى دِينِ النَّبِيِّ أَحْمَدُ

مَنْ شَكَكَ فِي اللَّهِ فَإِنِّي مُهْتَدِي\*\*\* يَا رَبِّ فَاجْعَلْ فِي الْجَنَانِ مَوْرِدِي

وَ رُوِيَ أَيْضًا فِي الْكَامِلِ أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي أَوَّلِ خُرُوجِ الْقَوْمِ عَلَيْهِ دَعَا صَعَصِعَةَ بِنْتُ صُوحَانَ الْعَبْدِيِّ وَ قَدْ كَانَ وَجَّهَهُ إِلَيْهِمْ [وَ] زِيَادَ بْنَ النَّضْرِ الْحَارِثِيِّ مَعَ عَبِيدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ فَقَالَ لَصَعَصِعَةَ بِنْتُ صُوحَانَ بَأَى الْقَوْمِ رَأَيْتُهُمْ أَشَدَّ إِطَاعَةً فَقَالَ بِيَزِيدَ بْنِ قَيْسِ الْأَرْحَبِيِّ فَرَكَبَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْحَرُورَاءِ فَجَعَلَ يَنْخَلِّهُمُ حَتَّى صَارَ إِلَى مِضْرَبِ يَزِيدَ بْنِ قَيْسٍ فَصَلَّى فِيهِ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ خَرَجَ فَاتَّكَأَ عَلَى قَوْسِهِ وَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ هَذَا مَقَامٌ مَنْ فَلَاحَ فِيهِ فَلَاحَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ كَلَّمَهُمْ وَ نَاشَدَهُمْ فَقَالُوا إِنَّا أَذُنُنَا ذَنْبًا عَظِيمًا بِالتَّحْكِيمِ وَ قَدْ تَبْنَا فَتُبْ إِلَى اللَّهِ كَمَا تَبْنَا نَعْدُكَ فَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَا أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ فَرَجِعُوا وَ هُمْ سِتَّةُ آلَافٍ فَلَمَّا اسْتَقَرُّوا بِالْكُوفَةِ أَشَاعُوا أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ رَجَعَ عَنِ التَّحْكِيمِ وَ رَأَهُ ضَلَالًا وَ قَالُوا إِنَّمَا يَنْتَظِرُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يُسِمَنَ الْكُرَاعُ وَ يُجِيبَ الْمِيَالَ ثُمَّ يَنْهَضَ بِنَا إِلَى الشَّامِ فَسَأَتِي الْأَشْعَثُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ النَّاسَ قَدْ حَدَّثُوا أَنَّكَ رَأَيْتَ الْحُكُومَةَ ضَلَالًا وَ الْإِقَامَةَ عَلَيْهَا كُفْرًا فَقَامَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَخَطَبَ فَقَالَ مَنْ زَعَمَ أَنِّي رَجَعْتُ عَنِ الْحُكُومَةِ فَقَدْ كَذَبَ وَ مَنْ رَأَاهَا ضَلَالًا فَقَدْ ضَلَّ فَخَرَجَتْ حِينِيذِ الْخَوَارِجِ مِنَ الْمَسْجِدِ فَحَكَمْتُ ثُمَّ قَالَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ كُلُّ فَسَادٍ كَانَ فِي خِلَافِهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ كُلُّ اضْطِرَابٍ حَدَثَ فَأَصْلُهُ الْأَشْعَثُ وَ لَوْ لَا مُحَاقُهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فِي مَعْنَى الْحُكُومَةِ فِي هَذِهِ الْمَرَّةِ لَمْ يَكُنْ حَرْبُ النَّهْرَوَانِ وَ لَكَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَنْهَضُ بِهِمْ إِلَى مُعَاوِيَةَ وَ يَمْلِكُ الشَّامَ فَإِنَّهُ صَلَوَاتُ  
 اللَّهُ عَلَيْهِ حَاوَلَ أَنْ يَسْلُكَ مَعَهُمْ مَسْلَكَ التَّعْرِيفِ وَ الْمُوَارَبَةِ وَ فِي الْمَثَلِ النَّبِيُّ الْحَرْبُ خُدَعَةٌ وَ ذَلِكَ أَنَّهُمْ قَالُوا تَبَّ إِلَيَّ اللَّهُ مِمَّا  
 فَعَلْتَ كَمَا تُبْنِي نَنْهَضُ مَعَكَ إِلَى الْحَرْبِ فَقَالَ لَهُمْ كَلِمَةً مُرْسِيَةً يَقُولُهَا الْأَنْبِيَاءُ وَ الْمَعْصُومُونَ فَرَضُوا بِهَا وَ عَدُّوْهَا إِجَابَةً لَهُمْ إِلَى  
 سُؤْلِهِمْ وَ صِيغَتْ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَأْتِيهِمْ وَ اسْتَخْلَصَ بِهَا ضَمَائِرَهُمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَتَضَمَّنَ تِلْكَ الْكَلِمَةُ اعْتِرَافًا بِكُفْرٍ أَوْ ذَنْبٍ فَلَمْ يَتْرُكْهُ  
 الْأَشْعَثُ وَ جَاءَ إِلَيْهِ مُسْتَفْسِرًا فَأَفْسَدَ الْأَمْرَ وَ نَقَضَ مَا دَبَّرَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ عَادَتِ الْخَوَارِجُ إِلَى شُبُهَيْتِهَا الْأُولَى وَ هَكَذَا الدُّوَلُ الَّتِي  
 تَظْهَرُ فِيهَا أَمَارَاتُ الزُّوَالِ يَتَّحُ لَهَا أَمْثَالُ الْأَشْعَثِ مِنْ أُولَى الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ سَيِّئَةٌ اللَّهُ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَ لَنْ تَجِدَ لِسِنَّةِ اللَّهِ  
 تَبْدِيلًا ثُمَّ قَالَ قَالَ الْمُبَرِّدُ ثُمَّ مَضَى الْقَوْمُ إِلَى النَّهْرَوَانِ وَ قَدْ كَانُوا أَرَادُوا الْمَضِيَّ إِلَى الْمَدَائِنِ فَمِنْ طَرِيفِ أَخْبَارِهِمْ أَنَّهُمْ أَصَابُوا  
 فِي طَرِيفِهِمْ مُسَيْلِمًا وَ نَصَرَ رَأْيًا فَقَتَلُوا الْمُسْلِمَ لِأَنَّهُ عِنْدَهُمْ كَافِرٌ وَ اسْتَوْصُوا بِالنَّضْرَانِيِّ وَ قَالُوا احْفَظُوا ذِمَّةَ نَبِيِّكُمْ قَالَ وَ لَقِيَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ  
 بْنُ خَبَّابٍ فِي عُنُقِهِ مُضِيحٌ عَلَى حِمَارٍ وَ مَعَهُ امْرَأَتُهُ وَ هِيَ حَامِلٌ فَقَالُوا لَهُ إِنَّ هَذَا الَّذِي فِي عُنُقِكَ لَيَأْمُرُنَا بِقَتْلِكَ فَقَالَ لَهُمْ مَا  
 أَحْيَاهُ الْقُرْآنُ فَأَحْيَوهُ وَ مَا أَمَاتَهُ فَأَمَاتُوهُ فَوَثَبَ رَجُلٌ مِنْهُمْ عَلَى رُطْبِهِ سَقَطَتْ مِنْ نَحْلِهِ فَوَضَّعَهَا فِي فِيهِ فَصَاحُوا بِهِ فَلَفَظَهَا تَوْرَعًا وَ  
 عَرَضَ لِرَجُلٍ مِنْهُمْ خَنْزِيرٌ فَضْرَبَهُ فَقَاتَلُوهُ هَذَا فَسَادَ فِي الْأَرْضِ وَ أَنْكَرُوا قَتْلَ الْخَنْزِيرِ ثُمَّ قَالُوا لِابْنِ خَبَّابٍ حَدِّثْنَا عَنْ أَيْكَ فَقَالَ  
 سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ سَيَتُكُونُ بَعْدِي فِتْنَةٌ يَمُوتُ فِيهَا قَلْبُ الرَّجُلِ كَمَا يَمُوتُ بَدَنُهُ يُمَسِّي مُؤْمِنًا وَ  
 يُصْبِحُ كَافِرًا فَكُنْ عَبْدَ اللَّهِ الْمَقْتُولَ وَ لَا تَكُنِ الْقَاتِلَ



قَالُوا فَمَا تَقُولُ فِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ فَأَنْتَى خَيْرًا قَالُوا فَمَا تَقُولُ فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَفِي عُثْمَانَ فِي السَّنِينَ السَّتِّ الْأَخِيرَةِ فَأَنْتَى خَيْرًا قَالُوا فَمَا تَقُولُ فِي التَّحْكِيمِ وَالْحُكُومَةِ قَالَ إِنَّ عَلِيًّا أَعْلَمُ بِاللَّهِ مِنْكُمْ وَأَشَدُّ تَوَقُّيًّا عَلَى دِينِهِ وَأَنْفَعُ بَصِيرَةً فَقَالُوا إِنَّكَ لَسَيْتَ بِمُتَّبِعِ الْهُدَى إِنَّمَا تَتَّبِعُ الرِّجَالَ عَلَى إِيْمَانِهِمْ ثُمَّ قَرَّبُوهُ إِلَى النَّهْرِ فَأَضْجَعُوهُ وَذَبْحُوهُ قَالَ وَسَاوَمُوا رَجُلًا نَصْرَانِيًّا بِنَحْلِهِ لَهُ فَقَالَ هِيَ لَكُمْ فَقَالُوا مَا كُنَّا لِنَأْخُذَهَا إِلَّا بِثَمَنِ فَقَالَ وَاعْجَبَاهُ أَتَقْتُلُونَ مِثْلَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَبَّابٍ وَلَا تَقْبَلُونَ جَنَّا [جَنَى] نَحْلَهُ وَرَوَى أَبُو عُبَيْدَةَ قَالَ طَعِنَ وَاحِدٌ مِنَ الْخَوَارِجِ يَوْمَ النَّهْرِ وَانِ فَمَسَى فِي الرَّمِيحِ وَهُوَ شَاهِرٌ سَيْفَهُ إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى طَاعِنِهِ فَقَتَلَهُ وَهُوَ يَقْرَأُ وَعَجِلَتْ إِلَيْكَ رَبِّ لَتَرْضَى قَالَ اسْتَنْطَقَهُمْ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِقَتْلِ ابْنِ خَبَّابٍ فَأَقْرَبُوا بِهِ فَقَالَ انْفَرِدُوا كِتَابَ لِأَسْمَعَ قَوْلَكُمْ كِتَابَهُ كِتَابَهُ فَتَكْتَبُوا كِتَابَ وَاقْرَأْتُمْ كِتَابَهُ بِمَا اقْرَأْتُمْ بِهِ الْأُخْرَى مِنْ قَتْلِ ابْنِ خَبَّابٍ وَقَالُوا لَنَقْتَلَنَّكَ كَمَا قَتَلْنَاكَ فَقَالَ وَاللَّهِ لَوْ اقْرَأْتُمْ أَهْلُ الدُّنْيَا كُلُّهُمْ بِقَتْلِهِ هَكَذَا وَأَنَا أَقْدِرُ عَلَى قَتْلِهِمْ لَقَتَلْتُهُمْ ثُمَّ التَفَّتْ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ شَدُّوا عَلَيْهِمْ فَأَنَا أَوْلُ مَنْ يَشُدُّ عَلَيْهِمْ وَحَمَلَ بِجَدَى الْفَقَارِ حَمَلَهُ مُنْكَرَةً ثَلَاثَ مَرَّاتٍ كُلُّ حَمَلَةٍ يَضْرِبُ بِهِ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْهُ ثُمَّ يَخْرُجُ فَيَسْوِيهِ بِرُكْبَتَيْهِ ثُمَّ يَحْمِلُ بِهِ حَتَّى أَفْنَاهُمْ.

وَ رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ حَبِيبٍ قَالَ: خَطَبَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْخَوَارِجَ يَوْمَ النَّهْرِ فَقَالَ لَهُمْ نَحْنُ أَهْلُ بَيْتِ النَّبِيِّ وَ مَوْضِعُ الرَّسَالَةِ وَ مُخْتَلَفُ الْمَلَائِكَةِ وَ عُنْصُرُ الرَّحْمَةِ وَ مَعِيدُ الْعِلْمِ وَ الْحَكْمَةِ نَحْنُ أَفْقُ الْحِجَازِ بِنَا يَلْحَقُ الْبَطِيءُ ءِ وَ إِلَيْنَا يَرْجِعُ النَّائِبُ أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ أَنْ تُصْبِحُوا صَرَغِي بِأَهْضَامِ هَذَا الْوَادِي.

إلى آخر ما أورده السيد الرضى رحمه الله فى المختار من كتاب نهج البلاغه، الآتى قريبا.

«٥٨٨»-(١) كِتَابُ الْغَارَاتِ، لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيِّ عَنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُبَارَكِ وَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ عَنْ بَكْرِ بْنِ عَيْسَى عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ خَالِدِ الْبَجَلِيِّ عَنْ عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ عَنِ الْمُنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ زُرِّ بْنِ حُبَيْشٍ قَالَ سَمِعْتُ عَلِيًّا يَقُولُ أَنَا فَقَأْتُ عَيْنَ الْفِتْنَةِ وَ لَوْ لَأَنَا مَا قُوتِلَ أَهْلُ النَّهْرَوَانَ وَ لَأَصْبَحَابُ الْجَمَلِ وَ لَوْ لَأَنَّى أَحْشَى أَنْ تَتَكَلَّمُوا فَتَدْعُوا الْعَمَلَ لِأَخْبَرْتُكُمْ بِالَّذِي قَضَى اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّكُمْ لِمَنْ قَاتَلَهُمْ مُبْصِرًا بِضَلَالِهِمْ عَارِفًا لِلْهُدَى الَّذِي نَحْنُ عَلَيْهِ.

وَ عَنْ عُيَيْدِ بْنِ شَيْلِيمَانَ النَّخَعِيِّ عَنْ سَعِيدِ الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: اسْتَخْلَفَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ سَارَ إِلَى النَّهْرَوَانَ رَجُلًا مِنَ النَّخَعِ يُقَالُ لَهُ هَيَانِيُّ بْنُ هُوْدَةَ فَكَتَبَ إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ غَيْبًا وَ بِيَاهِلَهُ فَتَنُوا فَدَعَا اللَّهُ عَلَيْكَ أَنْ يَطْفِرَ بِكَ [عِدُّوكَ] قَالَ فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَجْلِهِمْ عِدُّوكَ مِنَ الْكُوفَةِ وَ لَا تَدْعُ مِنْهُمْ أَحَدًا.

وَ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ قَادِمٍ عَنْ شَرِيكَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ لَيْثِ بْنِ أَبِي يَحْيَى قَالَ سَمِعْتُ عَلِيًّا يَقُولُ اغْدُوا خُذُوا حَقَّكُمْ مَعَ النَّاسِ وَ اللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّكُمْ تُبْغِضُونَنِي وَ أَنَّى أَبْغِضُكُمْ.

«٥٨٩»-(٢) نهج، نهج البلاغه قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ قَدْ مَرَّ بِقَتْلَى الْخَوَارِجِ يَوْمَ النَّهْرِ بُؤْسًا لَكُمْ لَقَدْ ضَرَّكُمْ مِنْ عَزْكُمْ فَقِيلَ لَهُ مَنْ عَرَّهْمُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الشَّيْطَانُ الْمُضِلُّ وَ الْأَنْفُسُ الْأَمَّارَةُ بِالسُّوءِ عَرَّتْهُمْ بِالْأَمَانِيِّ وَ فَسَحَتْ لَهُمْ فِي الْمَعَاصِي وَ وَعَدَتْهُمْ الْإِظْهَارَ فَاقْتَحَمَتْ بِهِمُ النَّارَ.

ص: ٣٥٦

١- ٥٨٨- الأحاديث الثلاثة رواه الثقفى رحمه الله فى الحديث: ٢- ٤ من كتاب الغارات على ما فى تلخيصه.

٢- ٥٨٩- رواه السيد الرضى رفع الله مقامه فى المختار: ٣٢٣ من الباب الثالث من نهج البلاغه.

بيان: و فسحت أى أوسعت لهم بالرخصة فى المعاصى و وعدتهم الإظهار أى أن يظهرهم و يغلبهم علينا.

«٥٩٠»-(١) نهج، نهج البلاغه و قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا سَمِعَ قَوْلَ الْخَوَارِجِ لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ كَلِمَةً حَقٌّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ.

بيان: قال ابن أبى الحديد قال الله تعالى إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أى إذا أراد الله شيئاً من أفعاله فلا بد من وقوعه بخلاف غيره من القادرين و تمسكت الخوارج به فى إنكارهم عليه عليه السلام فى القول بالتحكيم مع عدم رضاه عليه السلام كما ذكر فى السير و أراد الخوارج نفى كل ما يسمى حكماً و هو باطل لأن الله تعالى قد أمضى حكم كثير من المخلوقين فى كثير من الشرائع.

«٥٩١»-(٢) نهج، نهج البلاغه و سَمِعَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَجُلًا مِّنَ الْحُرُورِ يَتَهَجَّدُ وَيَقْرَأُ فَقَالَ نَوْمٌ عَلَى يَقِينٍ خَيْرٌ مِّنْ صَلَاةٍ فِي شَكٍّ.

«٥٩٢»-(٣) نهج، نهج البلاغه و مِّنْ حُطْبِهِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي تَخْوِيفِ أَهْلِ النَّهْرَوَانَ فَإِنَّا نَذِيرُكُمْ أَنْ تُصِيبُحُوا صِرْعَى بِأْتْنَاءِ هَذَا النَّهْرِ وَ بِأَهْضَامِ هَذَا الْغَائِطِ عَلَى غَيْرِ بَيْنِهِ مِنْ رَبِّكُمْ وَ لَا سُلْطَانَ مُبِينٍ مَعَكُمْ قَدْ طَوَّحَتْ بِكُمْ الدَّارُ وَ اخْتَبَلَكُمْ الْمِقْدَارُ وَ قَدْ كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ هَذِهِ الْحُكُومَةِ فَأَبَيْتُمْ عَلَى إِبَاءِ الْمُخَالِفِينَ الْمُنَابِذِينَ حَتَّى صِرَفْتُ رَأْيِي إِلَى هَوَاكُمُ وَ أَنْتُمْ مَعَاشِرَ أَخْفَاءِ الْهَامِ سِفَهَاءِ الْأَحْلَامِ وَ لَمْ آتِ لَا أَبَا لَكُمْ بُجْرًا وَ لَا أَرَدْتُ بِكُمْ ضُرًّا.

بيان: الأهضام جمع هضم و هو المطمئن من الوادى و الغائط ما سفلت من الأرض و السلطان الحجه و لعل المراد بالبينه الحجه الشرعيه و بالسلطان الدليل العقلى و قال الجوهرى طاح يطوح و يطيح هلك

ص: ٣٥٧

١- ٥٩٠- رواه السيد الرضى مع زيادات فى ذيله فى المختار: ٤٠ من كتاب نهج البلاغه.

٢- ٥٩١- رواه السيد الرضى رحمه الله فى المختار: ٩٧ من باب قصار نهج البلاغه.

٣- ٥٩٢- رواه السيد قدس الله نفسه فى المختار: ٣٦ من نهج البلاغه.

و سقط و كذلك إذا تاه في الأرض و طوحه أى توهه و ذهب به هاهنا و هاهنا و المراد بالدار الدنيا و احتبلكم أى أوقفكم فى الحبال و المقدار قضاء الله و قدره و الهام جمع الهامه و هى الرأس و خفتها كناية عن قله العقل أو عن الطيش و عدم الثبات فى الرأى و الأحلام جمع حلم بالكسر و هو الأناه و العقل و لا أبأ لك كلمه تستعمل فى المدح كثيرا و فى الذم أيضا و فى معرض التعجب و الظاهر هنا الذم أو التعجب و البجر الأمر العظيم و الداهيه و يروى هجرا و هو الساقط من القول و يروى عرا و العرو المعره الإثم.

«٥٩٣»-(١) نهج، نهج البلاغه و مِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْخَوَارِجِ لَمَّا سَمِعَ قَوْلَهُمْ لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ قَالَ كَلِمَهُ حَقٌّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ نَعَمْ إِنَّهُ لَمَّا حُكِمَ إِلَّا لِلَّهِ وَ لَكِنْ هُوَ لَمَّا يَقُولُونَ لَمَّا إِمْرَةٌ وَ إِنَّهُ لَا بُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ أَمِيرٍ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ يَعْمَلُ فِي إِمْرَتِهِ الْمُؤْمِنُ وَ يَسْتَمْتَعُ فِيهَا الْكَافِرُ وَ يُبَلِّغُ اللَّهُ فِيهَا الْأَجَلَ وَ يُجْمَعُ بِهِ الْفَيْءُ وَ يُقَاتَلُ بِهِ الْعِدُّ وَ تَأْمَنُ بِهِ السُّبُلُ وَ يُؤْخَذُ بِهِ لِلضَّعِيفِ مِنَ الْقَوَى حَتَّى يَسْتَرِيحَ بَرٌّ وَ يُسْتَرَاخَ مِنْ فَاجِرٍ وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى أَنَّهُ لَمَّا سَمِعَ تَحْكِيمَهُمْ قَالَ حُكْمَ اللَّهِ أَنْتَظِرُ فِيكُمْ وَ قَالَ أَمَّا الْإِمْرَةُ الْبَرَّةُ فَيَعْمَلُ فِيهَا التَّقَى وَ أَمَّا الْإِمْرَةُ الْفَاجِرَةُ فَيَتَمَتَّعُ فِيهَا الشَّقَى إِلَى أَنْ تَنْقَطِعَ مُدَّتُهُ وَ تُدْرِكَهُ مَبِيَّتُهُ.

بيان: قوله عليه السلام كلمه حق الظاهر أن المراد بالكلمه قولهم لا حكم إلا لله و الباطل الذى أريد بها المعنى الذى قصدوه لا ما يفهم من كلام بعض الشارحين أن دعاء أصحاب معاويه إياكم إلى كتاب الله كلمه حق لكن مقصودهم بها ليس العمل بكتاب الله بل فتوركم عن الحرب و تفرق أهوائكم و معناها الحق حصر الحكم حقيقه فيه سبحانه إذ حكم غيره تعالى إنما يجب متابعتة لأنه حكمه تعالى (٢)

ص: ٣٥٨

١- ٥٩٣- رواه السيد الرضى رفع الله مقامه فى المختار: ٤٠ من كتاب نهج البلاغه.

٢- ٢ و يمكن أن يكون المعنى [من] الحق الذى لم يريدوه حصر الحق الذى يجب إطاعته من حيث إنه حكم به ذلك الحاكم فلا ينافى صدق الحكم من غير تجوز على حكم الرسول و الامام و قضاه العدل لإطلاق الحكم مطلقا على حكمهم فى كثير من الأحاديث و الاخبار، و قد شنعوا تجويز الحكم مطلقا و نفى الإمره من لوازمه، فتدبر. منه رحمه الله.

قوله عليه السلام و إنه لا بد للناس إلخ قال بعض الشارحين الألفاظ كلها ترجع إلى إمره الفاجر قال يعمل فيها المؤمن أى ليست بمانعه للمؤمن من العمل و يستمتع فيها الكافر أى يتمتع بمدته و يبلغ الله فيها الأجل لأن إماره الفاجر كإماره البر فى أن المده المضروبه فيها تنتهى إلى الأجل الموقت للإنسان.

و قال بعضهم الضمير فى إمرته راجع إلى الأمير مطلقا فالإمره التى يعمل فيها المؤمن الإمره البره و التى يستمتع فيها الكافر الإمره الفاجره و المراد بعمل المؤمن فى إمره البر عمله على وفق أوامر الله و نواهيه و باستمتاع الكافر فى إمره الفاجر انهماكه فى اللذات الحاضره و يبلغ الله فيها الأجل أى فى إمره الأمير سواء كان برا أو فاجرا و فائدتها تذكير العصاه ببلوغ الأجل و تخويفهم به و يؤيد هذا الوجه الروايه الأخرى.

و يمكن أن يكون المعنى أنه لا بد فى انتظام أمور المعاش أمير بر أو فاجر ليعمل المؤمن بما يستوجب به جنات النعيم و يتمتع فيها الكافر ليكون حجه عليه و لعله أظهر لفظا و معنى.

قوله عليه السلام حتى يستريح كلمه حتى إما لبيان الغايه و المعنى تستمر تلك الحال حتى يستريح البر من الأمراء و هو الظاهر أو مطلقا و يستريح الناس من الفاجر أو مطلقا بالموت أو العزل و فيهما راحه للبر لأن الآخره خير من الأولى و لا يجرى الأمور غالبا على مراده و لا يستلذ كالفاجر بالانهماك فى الشهوات و راحه للناس من الفاجر لخالصهم من جوره و إن انتظم به نظام الكل فى المعاش.

و إما لترتب الغايه أى حتى يستريح البر من الناس فى دوله البر من الأمراء و يستريح الناس مطلقا من بغى بعض الفجار و من الشرور و المكاره فى

دوله الأمير مطلقا برا كان أو فاجرا و لا ينافى ذلك إصابه المكروه من فاجر أحيانا.

قوله عليه السلام حكم الله أنتظر أى جريان القضاء بقتلهم و حلول وقته.

قوله عليه السلام إلى أن تنقطع مدته أى مده دولته أو حياته.

«٥٩٤»-(١) نهج، نهج البلاغه و مِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَلَّمَ بِهِ الْخَوَارِجَ أَصَابَكُمْ حَاصِبٌ وَ لَا بَقِيَ مِنْكُمْ آبِرٌ أَوْ بَعْدَ إِيْمَانِي بِاللَّهِ وَ جِهَادِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَشْهَدُ عَلَى نَفْسِي بِالْكَفْرِ لَقَدْ ضَلَلْتُ إِذَا وَ مَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ فَأُوبُوا شَرَّ مَا بٍ وَ ارْجِعُوا عَلَى آثِرِ الْأَعْقَابِ أَمَا إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي ذُلًّا شَامِلًا وَ سَيْفًا قَاطِعًا وَ آثَرَ يَتَّخِذُهَا الظَّالِمُونَ فِيكُمْ سُنَّةً.

قال السيد رضی الله عنه قوله عليه السلام و لا بقى منكم آبر يروى على ثلاثة أوجه أحدها بالراء من قولهم رجل آبر للذى يأبر النخل أى يصلحه.

و يروى آثر و هو الذى يآثر الحديث أى يحكيه و يرويه و هو أصح الوجوه عندى كأنه عليه السلام قال و لا بقى منكم مخبر.

و يروى آبز بالزاء المعجمه و هو الواثب و الهالك أيضا يقال له آبز.

«٥٩٥»-(٢) وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا عَزَمَ عَلَى حَزْبِ الْخَوَارِجِ وَقِيلَ لَهُ إِنَّهُمْ قَدْ عَبَرُوا جِسْرَ النَّهْرِ وَأَنْ مَصَارِعُهُمْ دُونَ التُّظْفَةِ وَاللَّهِ لَا يُفْلِتُ مِنْهُمْ عَشْرَةٌ وَ لَا يَهْلِكُ مِنْكُمْ عَشْرَةٌ.

قال الرضى رحمه الله يعنى بالنظفه ماء النهر و هو أفصح كناية عن الماء و إن كان كثيرا جما.

ص: ٣٦٠

١- ٥٩٤- رواه السيد الرضى فى المختار: ٥٨ و ٥٩ من نهج البلاغه.

٢- ٥٩٥- رواه السيد الرضى فى المختار: ٥٨ و ٥٩ من نهج البلاغه.

روى أنه كلمهم بهذا الكلام لما اعتزلوه و تنادوا من كل ناحية لا- حكم إلا لله الحكم لله يا على لا لك و قالوا بان لنا خطأونا فرجعنا و تبنا فارجع إليه أنت و تب و قال بعضهم اشهد على نفسك بالكفر ثم تب منه حتى نطيعك و الحاصب الريح الشديده التى تثير الحصباء و هى صغار الحصى و إصابه الحاصب كناية عن العذاب و قيل أى أصابكم حجاره من السماء و الأوب بالفتح و الإياب بالكسر الرجوع و الأعقاب مؤخر الأقدام و أثرها بالتحريك علامتها و الرجوع على العقب هو القهقري فهو كالتأكيد للسابق قيل هو أمر لهم بالإياب و الرجوع إلى الحق من حيث خرجوا منه قهرا كان القاهر يضرب فى وجوههم يردهم على أعقابهم و الرجوع هكذا شر الأنواع و قيل هو دعاء عليهم بالذل و انعكاس الحال.

أقول: و يحتمل أن يكون الأمر على التهديد كقوله تعالى قُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ و الأثره بالتحريك الاسم من قولك فلان يستأثر على أصحابه أى يختار لنفسه أشياء حسنه و يخص نفسه بها و الاستيثار الانفراد بالشىء أو من أثر يؤثر إثارا إذا أعطى أى يفضل الظالمون غيركم عليكم فى نصيبكم و يعطونهم دونكم و قيل يجوز أن يكون المراد بالأثره النمام.

و النهروان بفتح النون و الرء و جوز تثليث الرء ثلاث قرى أعلى و أوسط و أسفل بين واسط و بغداد.

و الصرع الطرح على الأرض و المصرع يكون مصدرا و موضعا و المراد هنا مواضع هلا- كههم و الإفلات و التفلت و الانفلات التخلص من الشىء فجأه من غير تمكث.

و هذا الخبر من معجزاته عليه السلام المتواتره و روى أنه لما قتل الخوارج وجدوا المفلت منهم تسعه تفرقوا فى البلاد و وجدوا المقتول من أصحابه عليه السلام ثمانية.

و يمكن أن يكون خفى على القوم مكان واحد من المقتولين أو يكون التعبير بعدم هلا- كك العشره للمشاكلة و المناسبه بين القرينتين.

«٥٩٦»-(١) نهج، نهج البلاغه وَ مِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيُغْضِ أَصْحَابِهِ لَمَّا عَزَمَ عَلَى الْمَسِيرِ إِلَى الْخَوَارِجِ فَقَالَ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ سَيَرَتَ فِي هَذَا الْوَقْتِ خَشِيَتْ أَنْ لَا تَظْفَرَ بِمَرَادِكَ مِنْ طَرِيقِ عِلْمِ النُّجُومِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَزْعُمُ أَنَّكَ تَهْدِي إِلَى السَّاعَةِ الَّتِي مِنْ سَيَارِ فِيهَا صُرِفَ عَنْهُ الشُّؤْمُ وَ تُخَوِّفُ مِنَ السَّاعَةِ الَّتِي مِنْ سَيَارِ فِيهَا حِقَاقُ بِهِ الضَّرُّ فَمَنْ صَدَّقَكَ بِهِدَا فَقَدْ كَذَّبَ الْقُرْآنَ وَ اسْتَيْغَى عَنِ الْإِسْتِغَاةِ بِاللَّهِ تَعَالَى فِي نَيْلِ الْمَحْبُوبِ وَ دَفْعِ الْمَكْرُوهِ وَ يَتَّبِعِي فِي قَوْلِكَ لِلْعَامِلِ بِأَمْرِكَ أَنْ يُؤَلِّقَ الْحَمِيدَ دُونَ رَبِّهِ لِأَنَّكَ بَزَعَمَكَ أَنْتَ هِدْيَتَهُ إِلَى السَّاعَةِ الَّتِي نَالَ فِيهَا النِّفْعَ وَ آمَنَ [أَمِنَ] الضَّرُّ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ أَيَّاكُمْ وَ تَعَلَّمِ النُّجُومَ إِلَّا مَا يُهْتَدَى بِهِ فِي بَرٍّ أَوْ بَحْرٍ فَإِنَّهَا تَدْعُو إِلَى الْكَيْهَانَةِ الْمُنْجِمِ كَالْكَاهِنِ وَ الْكَاهِنِ كَالسَّاحِرِ وَ السَّاحِرِ كَالْكَافِرِ وَ الْكَافِرُ فِي النَّارِ سِيرُوا عَلَى اسْمِ اللَّهِ وَ عَوْنِهِ.

«٥٩٧»-(٢) نهج، نهج البلاغه وَ مِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ قَدْ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ نَهَيْتَنَا عَنِ الْحُكُومَةِ ثُمَّ أَمَرْتَنَا بِهَا فَمَا نَذَرِي أَيْ الْأَمْرَيْنِ أَرَشِدُ فَصِفْ عَلَيَّ السَّلَامَ إِخْدَى يَدَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى ثُمَّ قَالَ هَذَا جَزَاءُ مَنْ تَرَكَ الْعُقْدَةَ أَمَا وَاللَّهِ لَوْ أَنِّي حِينَ أَمَرْتُكُمْ بِمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ حَمَلْتُكُمْ عَلَى الْمَكْرُوهِ الَّذِي يَجْعَلُ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا فَإِنِ اسْتَقَمْتُمْ هِدْيَتُكُمْ وَ إِنِ اعْوَجَجْتُمْ قَوْمَتُكُمْ وَ إِنِ ابْتَيْتُمْ تَدَارَكْتُمْ لَكَانَتِ الْوُثْقَى وَ لَكِنْ بَمَنْ وَ إِلَى مَنْ أُرِيدُ أَنْ أُدَاوِيَ بِكُمْ وَ أَنْتُمْ دَائِي كَنَاقِشِ الشُّوكَةِ بِالشُّوكَةِ وَ هُوَ يَعْلَمُ أَنَّ ضَلَعَهَا مَعَهَا اللَّهُمَّ قَدْ مَلَّتْ أَطْبَاءُ هَذَا الدَّاءِ الدَّوِيِّ وَ كَلَّتِ النَّزْعَةُ بِأَشْطَانِ الرِّكِيِّ أَيْنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ دُعُوا إِلَى الْإِسْلَامِ فَقَبَلُوهُ وَ قَرَأُوا الْقُرْآنَ فَأَحْكُمُوهُ وَ هَيِّجُوا إِلَى الْجِهَادِ فَوَلَّهُوا اللَّقَاحَ إِلَى أَوْلَادِهَا (٣) وَ سَلَبُوا السُّيُوفَ أَعْمَادَهَا وَ أَخَذُوا بِأَطْرَافِ الْأَرْضِ زَحْفًا

ص: ٣٦٢

١- ٥٩٦- رواه السيد الرضوي رضوان الله تعالى عليه في المختار: ٧٧ من كتاب نهج البلاغه.

٢- ٥٩٧- رواه السيد الرضوي قدس الله نفسه في المختار: ١١٩ من كتاب نهج البلاغه.

٣- ٣ كذا في طبع الكمباني من البحار- غير أن كلمه «إلى» كانت محذوفه منها- و فيما عندي من نسخ نهج البلاغه: «فولها و له اللقاح إلى أولادها». و قد أشار المصنّف في شرحه الآتي الآن أن في بعض النسخ الذي كان عنده كان كذلك.



زَحْفًا وَصِفًا صِفًا بَعْضُ هَلَاكِكَ وَبَعْضُ نَجَا لِمَا يُبَشِّرُونَ بِالْأَحْيَاءِ وَلَا يُعَزِّوْنَ عَنِ الْمَوْتِ مُرَّةَ الْعُيُونِ مِنَ الْبُكَاءِ خُمْصُ الْبُطُونِ مِنَ الصِّيَامِ ذُبُلُ الشَّفَاهِ مِنَ الدُّعَاءِ صُفْرُ الْأَلْوَانِ مِنَ السَّهْرِ عَلَى وُجُوهِهِمْ غَيْرُهُ الْخَاشِعِينَ أَوْلِيكَ إِخْوَانِي الدَّاهِيُونَ فَحَقُّ لَنَا أَنْ نَظْمًا إِلَيْهِمْ وَنَعَضَّ الْأَيْدِي عَلَى فِرَاقِهِمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ يُسَيِّنِي لَكُمْ طُرُقَهُ وَيُرِيدُ أَنْ يَحُلَّ دِينَكُمْ عُقْدَةً عُقْدَةً وَيُعْطِيكُمْ بِالْجَمَاعَةِ الْفُرْقَةَ وَبِالْفُرْقَةِ الْفِتْنَةَ فَاصْطِدُوا عَنْ نَزَعَاتِهِ وَنَفَثَاتِهِ وَاقْبَلُوا النَّصِيحَةَ مِمَّنْ أَهْدَاهَا إِلَيْكُمْ وَاعْقِلُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ.

إيضاح:

قوله عليه السلام هذا جزء من ترك العقده أى الرأى و الحزم و قيل مراده عليه السلام هذا جزاؤكم حين تركتم الرأى الأصوب فيكون هذا إشاره إلى حيرتهم التى دل عليها قولهم فما ندرى أى الأمرين أرشد فيكون ترك العقده منهم لا منه عليه السلام.

و يمكن حمله على ظاهره الألتصق بقوله عليه السلام بعد ذلك حملتكم على المكروه إلخ و لا يلزم خطأه كما توهمه الخوارج بأن يكون المراد كان هذا جزائى حين تركت العقده أى هذا مما يترتب على ترك العقده و إن كان تركها اضطرارا لا اختيارا و لا عن فساد رأى كما يدل عليه صريح قوله عليه السلام بعد ذلك و لكن بمن و إلى من فإن ترك الأصلح إذا لم يمكن العمل بالأصلح مما لا فساد فيه و لا ريب فى عدم إمكان حربه عليه السلام بعد رفعهم المصاحف و افتراق أصحابه.

قوله عليه السلام على المكروه أى الحرب إشاره إلى قوله تعالى فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَ يُحِبَّ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا وَ الْمَكْرُوهُ مَكْرُوهُ لَهُمْ لَا لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

قوله و إن اعوججتكم لعل المراد بالاعوجاج اليسير من العصيان لا الإباء

ص: ٣٦٣

المطلق و بالتقويم الإرشاد و التحريض و التشجيع و بالإباء الإباء المطلق و بالتدارك الاستنجد بغيرهم من قبائل العرب و أهل الحجاز و خراسان فإن كلهم كانوا من شيعته عليه السلام كذا ذكره ابن أبي الحديد.

قوله عليه السلام و لكن بمن أى بمن أستعين فى هذا الأمر الذى لا بد له من ناصر و معين و إلى من أرجع فى ذلك.

قوله عليه السلام كناقش الشوكه هذا مثل للعرب لا تنقش الشوكه بالشوكه فإن ضلعتها معها أى إذا استخرجت الشوكه بمثلها فكما أن الأولى انكسرت فى رجلك و بقيت فى لحمك كذلك تنكسر الثانيه فإن ضلعتها بالتحريك أى ميلها معها أى طباع بعضكم يشبه طباع بعض و يميل إليها كما تميل الشوكه إلى مثلها.

و قال ابن الأثير فى ماده نقش من النهايه نقش الشوكه إذا استخرجها من جسمه و به سمي المنقاش الذى ينقش به.

و الداء الدوى الشديد من دوى إذا مرض و النزعه جمع نازع و هو الذى يستقى الماء و الشطن هو الحبل و الركي جميع الركيه و هى البئر كأنهم عن المصلحه فى قعر بئر عميق و كل عليه السلام من جذبهم إليه أو شبه عليه السلام و عظه لهم و قله تأثيره فيهم بمن يستقى من بئر عميقه لأرض و سيعه و عجز عن سقيها.

قوله عليه السلام فولهوا اللقاح بكسر اللام الإبل الواحده لقوح و هى الحلوب أى جعلوا اللقاح والهه إلى أولادها بركوبهم إياها عند خروجهم إلى الجهاد و فى بعض النسخ فولهوا وله اللقاح إلى أولادها و الوله إلى الشىء الاشتياق إليه.

و أخذوا بأطراف الأرض أى أخذوا الأرض بأطرافها كما قيل أو أخذوا على الناس بأطراف الأرض أى حصروهم يقال لمن استولى على غيره و ضيق عليه قد أخذ بأطراف الأرض و أخذوا أطرافها من قبيل أخذت

بالخطام و الزحف الجيش يزحفون إلى العدو أى يمشون و يكون مصدرا كالصف و نصبهما على الحالیه أى زحفا بعد زحف و صفا بعد صف فى الأطراف أو المصدریه أى يزحفون زحفا قوله لا يبشرون أى لشده ولهمم إلى الجهاد لا يفرحون ببقاء حيهم حتى يبشروا به و لا يحزنون لقتل قتلهم حتى يعزوا به أو لما قطعوا العلائق الدنيويه إذا ولد لأحدهم مولود لم يبشروا به و إذا مات منهم أحد لم يعزوا عنه و الأول أظهر لا سيما على نسخه القيل.

و قال فى النهايه المره مرض فى العين لترك الكحل و قال الخمص الجوع و المجاعه و رجل خمص إذا كان ضامر البطن و ذبل أى قل ماؤه و ذهبت نضارته و قال الجوهرى يقال حق لك أن تفعل أى خليك بك و قال سناه أى فتحه و سهله و يقال صدف عن الأمر أى انصرف عنه و نزع الشيطان بينهم أى أفسد و أغرى و نفثاته وساوسه التى ينثف بها.

«٥٩٨»-(١) نهج، نهج البلاغه و مِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِلْبُرْجِ بْنِ مُسْهِرِ الطَّائِيِّ وَقَدْ قَالَ لَهُ بِحَيْثُ يَسْمَعُهُ لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ وَ كَانَ مِنَ الْخَوَارِجِ اسْكُتْ قَبْحَكَ اللَّهُ يَا أَثْرُمُ فَوَ اللَّهُ لَقَدْ ظَهَرَ الْحَقُّ فَكُنْتُ فِيهِ ضَيْئًا شَخْصُكَ خَفِيًّا صَوْتُكَ حَتَّى إِذَا نَعَرَ الْبَاطِلُ نَجَمَتْ نُجُومَ قَرْنِ الْمَاعِزِ.

بيان: قبحك الله بالتخفيف و التشديد أى نحاك عن الخير و قيل كسرك يقال قبحت الجوزه أى كسرتها و الثرم سقوط الأسنان و الضئيل الدقيق النحيف الخفى و نعر أى صاح كناية عن ظهور الباطل و قوه أهله و نجم طلع أى طلعت بلا شرف و لا شجاعه و لا قدم بل على غفله و الماعز واحد المعز من الغنم و هو خلاف الضأن.

«٥٩٩»-(٢) كِتَابُ الْغَارَاتِ، لِابْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيِّ عَنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبَانَ عَنِ عَبْدِ الْغَفَّارِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنِ الْمَنْصُورِ بْنِ عُمَرَ عَنِ زُرِّ بْنِ حُبَيْشٍ

ص: ٣٦٥

١- ٥٩٨- رواه السيد الرضى رحمه الله فى المختار: ١٨٢ من كتاب نهج البلاغه.

٢- ٥٩٩- رواه الثقفى رضوان الله عليه فى الحديث الأول من كتاب الغارات.

وَعَنْ أَحْمَدَ بْنِ عِمْرَانَ بْنِ أَبِي لَيْلَى عَمَّنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى عَنِ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ زُرِّ بْنِ حُبَيْشٍ قَالَ: خَطَبَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالنَّهْرِوَانِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ أَمَا بَعِيدٌ أَنَا فَقَاتُ عَيْنَ الْفِتْنَةِ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ لِيَجْتَرِي عَلَيْهَا غَيْرِي وَ فِي حَدِيثِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى لَمْ يَكُنْ لِيَفْقَاهِمَا أَحَدٌ غَيْرِي وَ لَوْ لَمْ أَكُ فِيكُمْ مَا قُوتِلَ أَصْحَابُ الْجَمَلِ وَ أَهْلُ النَّهْرِوَانِ وَ أَيْمُ اللَّهِ لَوْ لَا أَنْ تَتَكَلَّمُوا وَ تَدْعُوا الْعَمَلَ لَحَدَّثْتُكُمْ بِمَا قَضَى اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لِمَنْ قَاتَلَهُمْ مُبْصِرًا لِمَا لَتِهِمْ عَارِفًا لِلْهُدَى الَّذِي نَحْنُ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي سَلُونِي عَمَّا شِئْتُمْ سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي إِنِّي مَيِّتٌ أَوْ مَقْتُولٌ بَلْ قَتَلْنَا مَا يَنْتَظِرُ أَشَقَّهَا أَنْ يَخْضَعَهَا مِنْ فَوْقِهَا بَدَمٌ وَ ضَرْبٌ بِيَدِهِ إِلَى لِحْيَتِهِ وَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَ السَّاعَةِ وَ لَا عَنْ فِتْنَةٍ تُضِلُّ مِائَةً أَوْ تَهْدِي مِائَةً إِلَّا تَبَأْتُكُمْ بِنَاعِقِهَا وَ سَائِقِهَا فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ حَدَّثْنَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ الْبَلَاءِ قَالَ إِنَّكُمْ فِي زَمَانٍ إِذَا سَأَلَ سَائِلٌ فَلْيَعْقِلْ وَ إِذَا سُئِلَ مَسْئُولٌ فَلْيَتَّبِعْ أَلَا وَ إِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أُمُورًا أَتَتْكُمْ جَلَلًا مُرَوِّجًا وَ بَلَاءً مُكْلِحًا مُلْحًا وَ الَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَ بَرَأَ النَّسِيمَةَ أَنْ لَوْ قَدْ فَقَدْتُمُونِي وَ نَزَلَتْ بِكُمْ كَرَاهِيَةُ الْأُمُورِ وَ حَقَائِقُ الْبَلَاءِ لَقَدْ أَطْرَقَ كَثِيرٌ مِنَ السَّائِلِينَ (١) وَ فَشِلَ كَثِيرٌ مِنَ الْمَسْئُولِينَ وَ ذَلِكَ إِذَا قَلَصَتْ حَزْبُكُمْ وَ شَمَرَتْ عَنْ سَاقٍ وَ كَانَتْ الدُّنْيَا بَلَاءً عَلَيْكُمْ وَ عَلَى أَهْلِ بَيْتِي حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ لِبَقِيَةِ الْأَبْرَارِ

(٢)

ص: ٣٦٦

- 
- ١- ما بين المعقوفين مأخوذ من المختار: ٩٠ من نهج البلاغه، وفيه: «و لو فقدتموني و نزلت بكم كرائه الأُمور، و حواذب الخطوب لا طرق كثير من السائلين...».
- ٢- ٢ و في المختار المشار إليه من نهج البلاغه: «و شمرت عن ساق، و ضاقت الدنيا عليكم ضيقا تستطيلون معه أيام البلاء عليكم حتى يفتح الله لبقية الابرار منكم».

فَانصُرُوا أَقْوَامًا كَانُوا أَصْحَابَ رَايَاتٍ يَوْمَ بَدْرٍ وَ يَوْمَ حُنَيْنٍ تَنْصُرُوا وَ تُوَجَّرُوا وَ لَا تَسْبِقُوهُمْ فَتَضْرَعَكُمُ النَّبِيَّةُ (١) فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حَدِّثْنَا عَنِ الْفِتَنِ قَالَ إِنَّ الْفِتْنَةَ إِذَا أَقْبَلَتْ شَبَّهَتْ وَ إِذَا أَدْبَرَتْ اسْتَقَرَّتْ يُشْبِهَنَّ مُقْبِلَاتٍ وَ يُعْرِفَنَّ مُدْبِرَاتٍ إِنَّ الْفِتْنَ تَحْرُومُ كَالرِّيَّاحِ يُصِيبُ بَنَ بَلَدًا وَ يُخْطِئُ أُخْرَى أَلَمَّا إِنَّ أَخْوَفَ الْفِتَنِ عِنْدِي عَلَيْكُمْ فِتْنَةُ بَنِي أُمَيَّةَ إِنَّهَا فِتْنَةٌ عَمِيَاءُ مُظْلِمَةٌ مُطَيَّبَةٌ عَمَّتْ فِتْنَتُهَا وَ خَصَّتْ بَلِيَّتُهَا وَ أَصَابَ الْبَلَاءُ مَنْ أَبْصَرَ فِيهَا وَ أَخْطَأَ الْبَلَاءُ مَنْ عَمِيَ عَنْهَا يَظْهَرُ أَهْلُ بَاطِلِهَا عَلَى أَهْلِ حَقِّهَا حَتَّى تُنَمَّلَ الْأَرْضُ عُيُودَانًا وَ ظُلْمًا وَ بَدْعًا أَلَا وَ إِنَّ أَوَّلَ مَنْ يَضَعُ جَبْرُوتَهَا وَ يَكْسِرُ عَمِيدَهَا وَ يَنْزِعُ أَوْ تَادَهَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَ ائِمُّ اللَّهِ لَتَجِدَنَّ بَنِي أُمَيَّةَ أَرْبَابَ سُوءٍ لَكُمْ بَعْدِي كَالنَّابِ الضَّرُوسِ تَعْضُ بِفِيهَا وَ تَخِطُ بِبَيْدِهَا وَ تَضْرِبُ بِرِجْلَيْهَا وَ تَمْنَعُ دَرَّهَا لَا يَزَالُونَ بِكُمْ حَتَّى لَا يَتْرُكُوا فِي مَضْرِكِكُمْ إِلَّا تَابِعًا لَهُمْ أَوْ غَيْرَ ضَارٍ وَ لَا يَزَالُ بَلَاؤُهُمْ بِكُمْ حَتَّى لَا يَكُونَ انْتِصَارُ أَحَدِكُمْ مِنْهُمْ إِلَّا مِثْلَ انْتِصَارِ الْعَبْدِ مِنْ رَبِّهِ إِذَا رَأَهُ أَطَاعَهُ وَ إِذَا تَوَارَى عَنْهُ شَتَمَهُ وَ ائِمُّ اللَّهِ لَوْ فَرَّقُوكُمْ تَحْتَ كُلِّ حَجَرٍ لَجَمَعَكُمْ اللَّهُ لِشَرِّ يَوْمٍ لَهُمْ أَلَا إِنَّ مِنْ بَعْدِي جُمَاعَ شَتَى أَلَمَّا إِنَّ قِبَلَتِكُمْ وَاحِدَةٌ وَ حَجَجُكُمْ وَاحِدٌ وَ عُمَرَتُكُمْ وَاحِدَةٌ وَ الْقُلُوبُ مُخْتَلِفَةٌ ثُمَّ أَدْخَلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَصَابِعَهُ بَعْضَهَا فِي بَعْضِ فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ مَا هَذَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ هَذَا هَكَذَا يَقْتُلُ هَذَا هَذَا وَ يَقْتُلُ هَذَا هَذَا قِطْعًا جَاهِلِيَّةً لَيْسَ فِيهَا هُدًى وَ لَا عِلْمٌ يَرَى نَحْنُ أَهْلُ

ص: ٣٦٧

١- ١ كذا في اصلي، وفيه حذف و تقديم و السياق يستدعي أن يكون محل هذا الكلام بعد قوله عليه السلام الآتي قريبا: «اللهم رب العالمين» كما هو كذلك في شرح المختار: ٩٠ من نهج البلاغه من شرح ابن أبي الحديد و هذا لفظه: «الا و إنكم مدركوها فانصروا قوما كانوا أصحاب رايات بدر و حنين توجروا» ...

الْبَيْتِ مِنْهَا بِمَنْحَاهِ وَ لَسَيْنَا فِيهَا بِدُعَاهِ فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا نَصَبْنَا فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ قَالَ أَنْظَرُوا أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ فَإِنْ لَيْدُوا فَالْبُدُوا وَإِنْ اسْتَصْرَحُوا فَانْصُرُوهُمْ تَوَجَّرُوا وَ لَا تَسْبِقُوهُمْ فَتَصْرَعَكُمْ الْبَيْتُ فَقَامَ رَجُلٌ آخَرَ فَقَالَ ثُمَّ مَا يَكُونُ بَعْدَ هَذَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ يُفَرِّجُ الْفِتْنََ بِرَجُلٍ مِّنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ كَتَفْرِيجِ الْأَدِيمِ بِأَبِي ابْنِ خَيْرِهِ الْإِمَاءِ يَسُومُهُمْ خَسْفًا وَ يَسْقِيهِمْ بِكَأْسٍ مُّصَبَّرَةٍ فَلَمَّا يُعْطِيهِمْ إِلَّا السَّيْفَ هَرْجًا هَرْجًا يَضَعُ السَّيْفَ عَلَى عَاتِقِهِ ثَمَانِيَةَ أَشْهُرٍ وَ دَتَّ قُرَيْشٌ عِنْدَ ذَلِكَ بِالْدُّنْيَا وَ مَا فِيهَا لَوْ يَرُونِي مَقَامًا وَاحِدًا قَدَرِ حَلْبِ شَاهٍ أَوْ جَزْرِ جَزُورٍ لِأَقْبَلِ مِنْهُمْ بَعْضَ الَّذِي يَرُدُّ عَلَيْهِمْ حَتَّى تَقُولَ قُرَيْشٌ لَوْ كَانَ هَذَا مِنْ وُلْدِ فَاطِمَةَ لَرَحِمْنَا فَيُغْرِيهِ اللَّهُ بَيْنِي أُمَّيَّةَ فَيَجْعَلُهُمْ مُلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثَقَفُوا أُخِدُوا وَ قُتِلُوا تَقْتِيلًا سَنَّهُ اللَّهُ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِ وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا.

بيان:

الجلل محرکه الأمر العظيم مزوجا أى مقرونا بمثله و الكلوح العبوس يقال كلع و أكلح و قلصت بالتشديد أى انضمت و اجتمعت و بالتخفيف أى كثرت و تزايدت من قلصت البئر إذا ارتفع ماؤها و شممت عن ساق أى كشفت عن شدة و حام الطائر و غيره حول الشىء دار مطينه أى مخفيه و الناب الناقه المسنه و الضروس السيئه الخلق تعض حالبها و جماع الناس كرمات أخلاطهم من قبائل شتى و كلما تجمع و انضم بعضه إلى بعض و لبد كنصر و فرح أقام و لرق كتفريج الأديم أى الجلد عن اللحم و ابن خيره الإمام القائم عليه السلام يسومهم خسفا أى يوليهم ذلا و كأس مصبره ممزوجه بالصبر و فى النهايه فيه بين يدي الساعه هرج أى قتال و اختلاط و أصل الهرج الكثره فى الشىء و الاتساع.

أقول: و قد مضى بعض هذه الخطبه مشروحا.

«٦٠٠»-(١) نهج، نهج البلاغه من كلام له عليه السلام قاله للخوارج و قد خرج إلى معسكرهم و هم مقيمون على إنكار الحكومه فقال عليه السلام أكلكم شهد معنا صفيين

ص: ٣٦٨

قَالُوا مِنَّا مَنْ شَهِدَ وَمِنَّا مَنْ لَمْ يَشْهَدْ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَاِمْتَاَزُوا فِرْقَتَيْنِ فَلْيَكُنْ مَنْ شَهِدَ صَفِيْنِ فِرْقَهٗ وَ مَنْ لَمْ يَشْهَدْهَا فِرْقَهٗ حَتَّىٰ اَكَلَمَ كُلًّا بِكَلَامِهِ وَ نَادَى النَّاسَ فَقَالَ اَمْسِكُوا عَنِ الْكَلَامِ وَ اَنْصِتُوا لِقَوْلِي وَ اَقْبِلُوا بِاَفْئِدَتِكُمْ اِلَيَّ فَمَنْ نَشَدْنَا شَهَادَهٗ فَلْيَقُلْ بِعِلْمِهِ فِيهَا ثُمَّ كَلَّمَهُمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِكَلَامٍ طَوِيْلٍ مِنْهُ اَلَمْ تَقُولُوا عِنْدَ رَفْعِهِمُ الْمَصِيْحَ اِحْفَ حَيْلَهٗ وَ غِيْلَهٗ وَ مَكْرًا وَ خَدِيْعَهٗ اِخْوَانِنَا وَ اَهْلُ دَعْوَتِنَا اَسِيْتَقَالُوْنَا وَ اسْتَرَاْحُوا اِلَى كِتَابِ اللّٰهِ سُبْحٰنَهُ فَالرَّأْيُ الْقَبُوْلُ مِنْهُمْ وَ التَّنْفِيْسُ عَنْهُمْ فَقُلْتُ لَكُمْ هَذَا اَمْرٌ ظَاهِرُهٗ اِيْمَانٌ وَ بَاطِنُهٗ عُدُوَانٌ وَ اَوَّلُهٗ رَحْمَهٗ وَ آخِرُهٗ نَدَامَهٗ فَاَقِيْمُوا عَلَيَّ شَأْنَكُمْ وَ الزُّمُوا طَرِيْقَتَكُمْ وَ عَضُّوا عَلَيَّ الْجِهَادِ بِنَوَاجِدِكُمْ وَ لَا تَلْتَفِتُوا اِلَيَّ نَاعِيْ نَعَقِ اِنْ اُجِيْبَ اَضْلَ وَ اِنْ تُرِكَ ذَلَّ وَ قَدْ كَانَتْ هِيْدَهٗ الْفَعْلَهٗ وَ قَدْ رَأَيْتُمْ اَعْطِيْتُمْوْهَا وَ اللّٰهُ لَئِنْ اَبَيْتُمْهَا مَا وَجِبَتْ عَلَيَّ فَرِيضَتُهَا وَ لَا حَمَلْنِي اللّٰهُ ذَنْبَهَا وَ اللّٰهُ اِنْ جِئْتُهَا اِنِّي لِلْمُحِقِّ الَّذِي يَتَّبِعُ وَ اِنْ الْكِتَابَ لَمَعِي مَا فَاْرَقْتُهُ مُذْ صَحِبْتُهُ فَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَ اٰلِهٖ وَ اِنَّ الْقَثِيْلَ لَيَدُوْرُ بَيْنَ الْاَبِيَاءِ وَ الْاَبْنَاءِ وَ الْاِخْوَانِ وَ الْقَرَابَاتِ فَمَا نَزَدَاذْ عَلَيَّ كُلُّ مُصَدِّبِيْهِ وَ شِدْدَهٗ اِلَّا اِيْمَانًا وَ مُصَدِّبِيَّ عَلَيَّ الْحَقُّ وَ تَشْيِيْمًا لِلْعَامْرِ وَ صَبْرًا عَلَيَّ مَضُّ الْجِرَاحِ وَ لَكِنَّا اِنَّمَا اَصْدَبِحْنَا نَقَاتِلُ اِخْوَانَنَا فِي الْاِسْلَامِ عَلَيَّ مَا دَخَلَ فِيْهِ مِنَ الزَّنْبِغِ وَ الْاَعْوِجَاجِ وَ الشُّبُهَهٗ وَ التَّأْوِيْلِ فَاِذَا طَمَعْنَا فِي خِصْلَهٗ يَلُمُّ اللّٰهُ بِهَا شَعْنًا وَ نَدَانِيْ بِهَا اِلَى الْبُقْيَهٗ فَيَمَا بَيْنَنَا رَغْبِنَا فِيْهَا وَ اَمْسَكْنَا عَمَّا سِوَاهَا.

«٦٠١- (١)ج، الاحتجاج أ لم تقولوا إلى آخر الكلام توضيح قوله عليه السلام بكلامه أي بالكلام الذي يليق به.

و قال فى النهايه فيه نشدتك الله و الرحم أى سألتك بالله و بالرحم و قال الجوهرى الغيله بالكسر الخديعه و نفس تنفيسا فرج تفريجا قوله عليه السلام

ص: ٣٦٩

١- ٦٠١- رواه الطبرسى رحمه الله فى عنوان: «احتجاجه عليه السلام على الخوارج...» من كتاب الاحتجاج: ج ١، ص ١٨٥، ط بيروت.

أوله رحمه لأنه كان وسيله إلى حقن الدماء و الفعله بالفتح المره من الفعل و المراد بها الرضا بالحكومه و فريضتها ما وجب بسببها و ترتب عليها و إن الكتاب لمعى أى لفظا و معنى و المضض وجع المصيبه قوله عليه السلام إلى البقيه أى إلى بقاء ما بقى فيما بيننا من الإسلام كما ذكره ابن ميثم و الأظهر عندى أنه من الإبقاء بمعنى الرحم و الإشفاق و الإصلاح كما فى الصحيفه لا تبقى على من تضرع إليها.

و قال فى القاموس أبقيت ما بيننا لم أبالغ فى فساده و الاسم البقيه و أولوا بَقِيَّتِهِ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ أى إبقاء.

و قال ابن أبى الحديد هذا الكلام ليس يتلو بعضه بعضا و لكنه ثلاثه فصول لا يلتصق أحدها بالآخر آخر الفصل الأول قوله عليه السلام و إن ترك ذل.

و آخر الفصل الثانى قوله على مضض الجراح و الفصل الثالث ينتهى آخر الكلام (1)

«٦٠٢»-(٢) نهج، نهج البلاغه و مِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي التَّحْكِيمِ إِنَّا لَمْ نُحَكِّمِ الرَّجَالَ وَ إِنَّمَا حَكَّمْنَا الْقُرْآنَ وَ هَذَا الْقُرْآنُ إِنَّمَا هُوَ خَطٌّ مَسْطُورٌ بَيْنَ الدَّفَتَيْنِ لِمَا يَنْطِقُ بِلِسَانٍ وَ لَا يُدَّ لَهُ مِنْ تَرْجُمَانٍ وَ إِنَّمَا يَنْطِقُ عَنْهُ الرَّجَالُ وَ لَمَّا دَعَانَا الْقَوْمُ إِلَى أَنْ نُحَكِّمَ بَيْنَنَا الْقُرْآنَ لَمْ نُكُنِ الْفَرِيقَ الْمُتَوَلَّى عَنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَ قَدْ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فَإِنْ تَنَارَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَ الرَّسُولِ فَرُدُّهُ إِلَى اللَّهِ أَنْ نُحَكِّمَ بِكِتَابِهِ وَ رَدُّهُ إِلَى الرَّسُولِ أَنْ نَأْخُذَ بِسُنَّتِهِ فَإِذَا حُكِّمَ بِالصِّدْقِ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَنَحْنُ أَحَقُّ النَّاسِ بِهِ وَ إِنْ حُكِّمَ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَنَحْنُ أَحَقُّ النَّاسِ وَ أَوْلَاهُمْ بِهِ

ص: ٣٧٠

١- ١ هذا مختار كلام ابن أبى الحديد فى شرح المختار: ١٢١ من نهج البلاغه من شرحه: ج ٢ ص ٧٩٠ من ط الحديث ببيروت.

٢- ٦٠٢- رواه السيد الرضى رحمه الله فى المختار: ١٢٢ من كتاب نهج البلاغه و ما وضعناه بين المعقوفات مأخوذ منه.



وَ أَمَّا قَوْلُكُمْ لِمَ جَعَلْتَ بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُمْ أَجَلًا فِي التَّحْكِيمِ فَإِنَّمَا فَعَلْتَ ذَلِكَ لِيَتَّبِعَنَّ الْجَاهِلُ وَ يَتَّبِعَتِ الْعَالِمُ وَ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُضَيِّحَ فِي هَيْدِهِ الْهُدَى أَمْرَ هَيْدِهِ الْأَمَّةِ وَ لَا يُؤْخَذُ بِأَكْظَامِهَا فَتَعْجَلَ عَنِ تَبْيِينِ الْحَقِّ وَ تَنْقَادَ لِأَوَّلِ الْغَيِّ إِنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْ كَانَ الْعَمَلُ بِالْحَقِّ أَحَبَّ إِلَيْهِ وَ إِنْ نَقَصَهُ وَ كَرَّثَهُ مِنَ الْبَاطِلِ وَ إِنْ جَرَّ إِلَيْهِ فَائِدَةً وَ زَادَهُ فَآيِنَ يَتَاهُ بِكُمْ وَ مِنْ أَيْنَ أُتَيْتُمْ اسْتِعْدُوا لِلْمَسِيرِ إِلَى قَوْمٍ حَيَّارٍ عَنِ الْحَقِّ لَمَّا يُبْصِرُونَهُ وَ مُوزَعِينَ بِالْجُورِ لَمَّا يَعْدِلُونَ عَنْهُ جُفَاهٍ عَنِ الْكِتَابِ نُكْبَ عَنِ الطَّرِيقِ مَا أَنْتُمْ بِوَثِيقَةٍ يُعَلَّقُ بِهَا وَ لَا زَوَافِرٍ عِزٌّ يُعْتَصَمُ إِلَيْهَا لِبُئْسَ حُشَّاشُ نَارِ الْحَرْبِ أَنْتُمْ أَفُّ لَكُمْ لَقَيْتُمْ مِنْكُمْ بَرْحًا يَوْمًا أَنْادِيكُمْ وَ يَوْمًا أَنْاجِيكُمْ فَلَا أَحْرَارَ صِدْقٍ عِنْدَ النَّدَاءِ وَ لَا إِخْوَانَ ثِقَةٍ عِنْدَ النَّجَاءِ.

«٦٠٣»- (١)

ج، الاحتجاج قال عليه السلام إِنَّا لَمْ نُحْكَمْ الرِّجَالَ إِلَى قَوْلِهِ وَ تَنْقَادَ لِأَوَّلِ الْغَيِّ.

توضيح:

قوله عليه السلام إِنَّا لَمْ نُحْكَمْ حاصل الجواب أَنَا لَمْ نَرْضَ بِتَحْكِيمِ الرِّجَالِينِ مطلقاً بل على تقدير حكمهما بالصدق في الكتاب و السنه لأن القوم دعونا إلى تحكيم القرآن لا تحكيم الرجلين و إنما رضينا بتحكيم الرجلين لحاجه القرآن إلى الترجمان فالحاكم حقيقه هو القرآن لا الرجلان فإذا خالف الرجلان حكم الكتاب و السنه لم يجب علينا قبول قولهما.

مع أن رضاه عليه السلام كان اضطراراً كما عرفت مراراً.

قوله عليه السلام فإذا حكم بالصدق أى إذا حكم بالصدق في الكتاب و السنه فيجب أن يحكم بخلافنا لأننا أحق الناس بالكتاب و السنه و إذا حكم بالصدق فيهما فنحن أولى الناس باتباع حكمهما فعدم اتباعنا لعدم

ص: ٣٧١

١- ٦٠٣- رواه الطبرسيّ رضوان الله عليه في عنوان: «احتجاجه عليه السلام على الخوارج...» من كتاب الاحتجاج: ج ١، ص ١٨٦، ط بيروت.

حكمهم بالصدق وإلا- لا تبغناه و إذا حكم بالصدق فيهما فنحن أحق الناس بهذا الحكم فيجب عليهم اتباع قولنا لا علينا اتباع قولهم.

و الضمير في قوله أحق الناس به عائد إلى الكتاب أو إلى الله أو إلى الحكم و في قوله أولاهم به إلى الرسول أو إلى الحكم.

قوله عليه السلام ليتبين الجاهل أى يظهر للجاهل وجه الحق و التبين يكون لازما و متعديا و يتثبت العالم بدفع الشبهه و يطمئن قلبه.

قوله عليه السلام و لا يؤخذ بأكظامها معطوف على يتبين.

و قال ابن الأثير فى كظم من كتاب النهايه و فى حديث على بأكظامها هى جمع كظم بالتحريك و هو مخرج النفس من الحلق و أول الغي هو أول شبهه عرضت لهم من رفع المصاحف و كونه الغم أو أكرثه أى اشتد عليه و بلغ منه المشقه و تاه يتيه تيتها تحير و ضل أو تكبر و من أين أتيتم أى هلكتم أو دخل عليكم الشيطان و الشبهه و الحيله و قال الجوهري أوزعته بالشىء أغريته به لا يعدلون به أى ليس للجور عندهم عدل و يروى لا يعدلون عنه أى لا يتركونه إلى غيره و الجفاء البعد عن الشىء.

و نكب عن الطريق ينكب نكبا عدل ما أنتم بوثيقه أى بعروه و ثيقه أو بذى و ثيقه و الوثيقه الثقه و علق بالشىء كفرح و تعلق به أى نشب و استمسك و زافره الرجل أنصاره و خاصته و الحشاش بضم الحاء و تشديد الشين جمع حاش و هو الموقد للنار و كذلك الحشاش بالكسر و التخفيف و قيل هو ما يحش به النار أى يوقد و البرح الشده و فى بعض النسخ بالتاء و هو الحزن يوما أناديكم أى جهرا و يوما أناجيكم أى سرا فلا أحرار أى لا تنصرون و لا تحمون و لا إخوان ثقه أى لا تكتمون السر و لا تعملون بلوازم الإخاء.

«٦٠٤»-(١) نهج، نهج البلاغه و مِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلْخَوَارِجِ

ص: ٣٧٢

١-٦٠٤- رواه السيد الرضى رضى الله عنه فى المختار: ١٢٧ من كتاب نهج البلاغه.

فَإِنْ أَبَيْتُمْ إِلَّا أَنْ تَرْعُمُوا أَنِّي أَخْطَأْتُ وَ ضَلَلْتُ فَلِمَ تُضَلِّلُونَ عَائِمَةَ أُمَّهُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ بِضَمِّ اللَّامِ وَ تَأْخُذُونَهُمْ بِخَطِيئَةٍ وَ تُكْفَرُونَهُمْ بِذُنُوبِي سُبُوْفُكُمْ عَلَى عَوَاتِقِكُمْ تَضْمُونَهَا مَوَاضِعَ الْبِرَاءَةِ وَ السُّقْمِ وَ تَخْلُطُونَ مَنْ أَدْنَبَ بِمَنْ لَمْ يُذْنِبْ وَ قَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ رَجَمَ الزَّانِي [الْمُحْصَنَ] ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهِ ثُمَّ وَرَثَهُ أَهْلُهُ وَ قَتَلَ الْقَاتِلَ وَ وَرَثَ مِيرَاثَهُ أَهْلُهُ وَ قَطَعَ السَّارِقَ وَ جَلَدَ الزَّانِي غَيْرَ الْمُحْصَنِ ثُمَّ قَسَمَ عَلَيْهِمَا مِنَ الْفَيْءِ وَ نَكَحَا الْمُسْلِمَاتِ فَأَخَذَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ بِذُنُوبِهِمْ وَ أَقَامَ حَقَّ اللَّهِ فِيهِمْ وَ لَعَنَ يَمْنَعُهُمْ سَهْمَهُمْ مِنَ الْإِسْلَامِ وَ لَمْ يُخْرِجْ أَسْمَاءَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَهْلِهِ ثُمَّ أَنْتُمْ شَرَارُ النَّاسِ وَ مَنْ رَمَى بِهِ الشَّيْطَانُ مَرَامِيَهُ وَ ضَرَبَ بِهِ تَيْهَهُ وَ سَيَّهَلَكَ فِي صِنْفَانِ مُحِبِّ مُفْرِطٍ يَذْهَبُ بِهِ الْحُبُّ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ وَ مُبْغِضٍ مُفْرِطٍ يَذْهَبُ بِهِ الْبُغْضُ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ وَ خَيْرُ النَّاسِ فِي حَالِهَا النَّمَطُ الْأَوْسَطُ فَالزَّمُوهُ وَ الزَّمُوا السَّوَادَ الْأَعْظَمَ فَإِنَّ يَدَ اللَّهِ عَلَى [مَعَ] الْجَمَاعَةِ وَ إِيَّاكُمْ وَ الْفُرْقَةَ فَإِنَّ الشَّاذَّ مِنَ النَّاسِ لِلشَّيْطَانِ كَمَا أَنَّ الشَّاذَّ مِنَ الْغَنَمِ لِلذَّنْبِ أَلَا مَنْ دَعَا إِلَى هَذَا الشُّعَارِ فَاقْتُلُوهُ وَ لَوْ كَانَ تَحْتَ عِمَامَتِي هَيْدِهِ وَ إِنَّمَا حُكْمَ الْحَكَمَةِ إِنْ لِيَحْيَا مَا أَحْيَا الْقُرْآنُ وَ يُمَيِّتَا مَا أَمَاتَ الْقُرْآنُ وَ إِحْيَاؤُهُ الْاجْتِمَاعُ عَلَيْهِ وَ إِمَاتَتُهُ الْإِفْتِرَاقُ عَنْهُ فَإِنْ جَرْنَا الْقُرْآنَ إِلَيْهِمْ اتَّبَعْنَاهُمْ وَ إِنْ جَرَّهُمْ إِلَيْنَا الْقُرْآنَ اتَّبَعُونَا فَلَمْ آتِ لِمَا أَبَا لَكُمْ بُجْرًا وَ لِمَا خَتَلْتُمْ عَنْ أَمْرِكُمْ وَ لِمَا لَبَسْتُمْ عَلَيْكُمْ وَ إِنَّمَا اجْتَمَعَ رَأْيُ مَلَائِكُمْ عَلَى اخْتِيَارِ رَجُلَيْنِ أَخَذْنَا عَلَيْهِمَا أَنْ لَا يَتَعَدَّيَا الْقُرْآنَ فَتَاهَا عَنْهُ وَ تَرَكََا الْحَقَّ وَ هُمَا يُبْصِرَانِهِ وَ كَانَ الْجَوْرُ هَوَاهُمَا فَمَضَا عَلَيْهِ وَ قَدْ سَبَقَ اسْتِثْنَاؤُنَا عَلَيْهِمَا فِي الْحُكُومَةِ بِالْعَدْلِ وَ الصَّمَدِ لِلْحَقِّ سُوءَ رَأْيِهِمَا وَ جَوْرَ حُكْمِهِمَا.

إيضاح:

قوله عليه السلام و ضللت بكسر اللام و فتحها أقول لما قالت الخوارج لعنهم الله إن الدار دار الكفر لا يجوز الكف عن أحد من أهلها قتلوا الناس حتى الأطفال و قتلوا البهائم و ذهبوا إلى تكفير أهل الكبائر مطلقا و لذا أكفروا أمير المؤمنين صلوات الله عليه و من تبعه على تصويب التحكيم فلذا احتج عليه السلام عليهم بأنه لو كان صاحب الكبيره كافرا لما صلى عليه

ص: ٣٧٣

رسول الله صلى الله عليه وآله وورثه من المسلم ولا-مكنه من نكاح المسلمات ولا-قسم عليهم من الفى ء و لأخرجه من إطلاق لفظ الإسلام عليه.

وقوله عليه السلام وورث ميراثه يدل ظاهرا على عدم إرث المسلم من الكافر و لعله إرثهم.

قوله عليه السلام و نكح أى السارق و الزانى المسلمات و لم يمنعهما رسول الله صلى الله عليه وآله من ذلك.

قوله عليه السلام من بين أهله أى أهل الإسلام و مرامى الشيطان طرق الضلال التى يسوق الإنسان إليها بوساوسه و ضرب به تيهه أى وجهه إليه من ضربت فى الأرض إذا سافرت و الباء للتعدية و التيه بالكسر و الفتح الحيره و بالكسر المفازة يتاه فيها.

و تقييد البغض بالإفراط لعله لتخصيص أكمل الأفراد بالذكر أو لأن المبغض مطلقا مجاوز عن الحد أو لأن الكلام إخبار عما سيوجد منهم مع أن فيه رعايه الازدواج و التناسب بين الفقرتين.

وَ قَالَ فِي النَّهَائِيهِ فِي حَدِيثِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ النَّمَطُ الْأَوْسَطُ.

النمط الطريقه و من الطرائق و الضرب من الضروب يقال ليس هذا من ذلك النمط أى من ذلك الضرب و النمط الجماعه من الناس أمرهم واحد و قال فيه عليكم بالسواد الأعظم أى جملة الناس و معظمهم الذين يجتمعون على طاعه السلطان و سلوك المنهج المستقيم و قال إن يد الله على الجماعه أى إن الجماعه من أهل الإسلام فى كنف الله و يد الله كناية عن الحفظ و الدفاع عنهم.

قوله عليه السلام إلى هذا الشعار قال ابن ميثم أى مفارقة الجماعه و الاستبداد بالرأى و قوله عليه السلام و لو كان تحت عمامتى كناية عن أقصى القرب من عنايته أى و لو كان ذلك الداعى فى هذا الحد من عنايتى به

وقال ابن أبي الحديد كان شعارهم أن يخلقوا وسط رءوسهم و يبقوا الشعر مستديرا حوله كالإكليل و قال و لو كان تحت  
عمامتي أى و لو اعتصم و احتمى بأعظم الأشياء حرمه فلا تكفوا عن قتله.

أقول: و يحتمل أن يكون شعارهم قولهم لا حكم إلا لله و أن يكون كنى بقوله تحت عمامتي عن نفسه.

قوله عليه السلام و إحياءه الاجتماع عليه أى ما يحييه القرآن هو الاجتماع عليه و ما يميته هو الافتراق عنه أو إن الاجتماع على  
القرآن إحياءه إذ به يحصل الأثر و الفائدة المطلوبه منه و الافتراق عنه إماتة له و البجر بالضم و الفتح الداهيه و الأمر العظيم و  
الختل الخداع.

قوله عليه السلام و إنما اجتمع يظهر منه جوابان عن شبهتهم أحدهما إنى ما اخترت التحكيم بل اجتمع رأى ملتكم عليه و قد ظهر  
أنه عليه السلام كان مجبورا فى التحكيم.

و ثانيهما أنا اشترطنا عليهما فى كتاب التحكيم أن لا يتجاوزا حكم القرآن فلما تعديا لم يجب علينا اتباع حكمهما.

و الملاء أشراف الناس و رؤسائهم و مقدموهم الذين يرجع إلى قولهم ذكره فى النهايه و الصمد القصد.

و سوء رأيهما مفعول سبق أو الاستثناء أيضا على التنازع أى ذكرنا أولا أنا إنما نتبع حكمهما إذا لم يختارا سوء الرأى و الجور  
فى الحكم.

«٦٠٥»-(١) نهج، نهج البلاغه و مِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَعْنَى الْحُكْمَيْنِ فَأَجْمَعَ رَأْيُ مَلَيْكُمُ عَلَيَّ أَنْ اخْتَارُوا رَجُلَيْنِ فَأَخَذْنَا  
عَلَيْهِمَا أَنْ يُجْعَجَعَا عِنْدَ الْقُرْآنِ وَ لَا

ص: ٣٧٥

---

١- ٦٠٥- رواه السيد الرضى رفع الله مقامه فى المختار: ١٧٥ من كتاب نهج البلاغه. و جملة منه رواه الهروى فى ماده: «جعجع»  
من كتاب غريب الحديث و رواها عنه ابن الأثير فى نفس المادة من كتاب النهايه.

يُجَاوِزَاهُ وَ يَكُونُ أَلْسِنَتُهُمَا مَعَهُ وَ قُلُوبُهُمَا تَبَعُهُ فَتَاهَا عَنْهُ وَ تَرَكَ الْحَقَّ وَ هُمَا يُبْصِرَانِهِ وَ كَانَ الْجَوْرُ هَوَاهُمَا وَ الْإِعْوَجَاجُ رَأْيَهُمَا وَ قَدْ سَبَقَ اسْتِثْنَاؤُنَا عَلَيْهِمَا فِي الْحُكْمِ بِالْعَيْدِلِ وَ الْعَمَلِ بِالْحَقِّ سُوءَ رَأْيِهِمَا وَ جَوْرَ حُكْمِهِمَا وَ الثَّقَةَ فِي أَيْدِينَا لِأَنفُسِنَا حِينَ خَالَفَا سَبِيلَ الْحَقِّ وَ أَتَيَا بِمَا لَا يُعْرَفُ مِنْ مَعْكَوسِ الْحُكْمِ.

إيضاح:

قال فى النهايه فى حديث على عليه السلام فأخذنا عليهما أن يجعجا عند القرآن.

أى يقيما عنده يقال جمع القوم إذا أناخوا بالجمعجاج و هى الأرض و الجمعجاج أيضا الموضع الضيق الخشن و قال فى القاموس التبع محرکه التابع يكون واحدا و جمعا و يجمع على أتباع.

قوله عليه السلام و الثقه فى أيدينا أى أنا على برهان و ثقه فى أمورنا قوله عليه السلام بما لا يعرف أى لا يصدق به.

«٦٠٦»-(١) نهج، نهج البلاغه مِنْ وَصِيَّتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ لَمَّا بَعَثَهُ لِلْإِحْتِجَاجِ عَلَى الْخَوَارِجِ لَا تُخَاصِمُهُمْ بِالْقُرْآنِ فَإِنَّ الْقُرْآنَ حَمَلٌ ذُو وَجْهِ تَقُولُ وَ يَقُولُونَ وَ لَكِنْ حَاجَّهُمْ بِالسُّنَنِ فَإِنَّهُمْ لَنْ يَجِدُوا عَنْهَا مَحِيصًا.

بيان: قوله عليه السلام و لكن حاجهم بالسنة قال ابن أبى الحديد

كَقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ عَلَيْهِ مَعَ الْحَقِّ وَ الْحَقُّ مَعَ عَلِيٍّ يَدُورُ مَعَهُ حَيْثُمَا دَارَ.

و غير ذلك من النصوص.

و قال الجوهرى يقال ما عنه محيص أى محيد و مهرب.

«٦٠٧»-(٢) نهج، نهج البلاغه وَ مِنْ كَلِمَاتِهِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ قَدْ أَرْسَلَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ يَغْلَمُ لَهُ عَلِمَ قَوْمٍ مِنْ جُنْدِ الْكُوفَةِ هُمُوا بِاللَّحَاقِ بِالْخَوَارِجِ وَ كَانُوا عَلَى خَوْفٍ مِنْهُ

ص: ٣٧٦

١-٦٠٦- رواه السيّد الرضى رحمه الله فى المختار ما قبل الأخير من باب كتب أمير المؤمنين عليه السلام من نهج البلاغه.

٢-٦٠٧- رواه السيّد الرضى رضوان الله عليه فى المختار: ١٧٩ من كتاب نهج البلاغه. و قريبا منه روينا مسندا فى المختار: ٢٩٧ من كتاب نهج السعادة: ج ٢ ص ٤٨٢ ط ١.

عليه السلام فَلَمَّا عَادَ إِلَيْهِ الرَّجُلُ قَالَ لَهُ أَمِنُوا فَقَطُّنُوا أَمْ جَبَنُوا فَظَعَنُوا فَقَالَ الرَّجُلُ بَلْ ظَعَنُوا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدًا لَهُمْ كَمَا بَعَدَتْ ثَمُودُ أَمَا لَوْ أُشْرِعَتِ الْأَسِنَّةُ إِلَيْهِمْ وَصُبَّتِ السُّيُوفُ عَلَى هَامَاتِهِمْ لَقَدْ نَدِمُوا عَلَى مَا كَانَ مِنْهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ الْيَوْمَ قَدْ اسْتَفْلَهُمْ وَهُوَ غَدًا مُتَبَرِّئٌ مِنْهُمْ وَمَخَلٌّ عَنْهُمْ فَحَسِدٌ بِهِمْ بِخُرُوجِهِمْ مِنَ الْهُدَى وَارْتِكَاسِهِمْ فِي الضَّلَالِ وَالْعَمَى وَصَدَّهُمْ عَنِ الْحَقِّ وَجَمَاحِهِمْ فِي التَّيِّهِ.

بيان:

قطن بالمكان أقام وقوله بعدا منصوب على المصدر وهو ضد القرب والهلاك قوله عليه السلام قد استفلهم في بعض النسخ بالقاف أى حملهم أو اتخذهم قليلا وسهل عليه أمرهم وفى أكثر النسخ بالفاء أى وجدهم فلا لا خير فيهم أو مفلولين منهزمين وفى بعضها استفزهم أى استخفهم وفى بعضها استقبلهم أى قبلهم والمراد بالغد اليوم الذى تصب السيوف على هاماتهم أو يوم القيامة.

وقال الجوهري الركب رد الشىء مقلوبا وارتكس فلان فى أمر كان قد نجا منه وجمع الفرس كمنع اعتر فارسه و غلبه و التيه المفازة و الضلال.

«٦٠٨- (١)ج، الاحتجاج روى أن أمير المؤمنين عليه السلام أرسل عبد الله بن عباس إلى الخوارج و كان بمرأى منهم و مشيخ ليثيألهم ما ذا الذى نتموا عليه فقال لهم ابن عباس ما ذا نتمتم على أمير المؤمنين قالوا له فى الجواب نتمنا يا ابن العباس على صاحبك خصالا كلها مكفرة موبقة تدعو إلى النار أما أولها فإنه محى اسمه من أمره المؤمنين ثم كتب بينه و بين معاوية فإذا لم يكن أمير المؤمنين فنحن المؤمنون فلسنا نرضى أن يكون أميرنا و أما الثانية فإنه شك فى نفسه حين قال للحكمين انظرا فإن كان معاوية أحق بها فأثبتناه و إن كنت أولى بها فأثبتناى فإذا هو شك فى نفسه فلم يدر

ص: ٣٧٧

١- ٦٠٨- رواه الطبرسى رحمه الله فى عنوان: «احتجاجه عليه السلام على الخوارج...» من كتاب الاحتجاج: ج ١، ص ١٨٧، ط

بيروت.

أَهُوَ الْمُحِقُّ أَمْ مُعَاوِيَةُ فَنَحْنُ فِيهِ أَشَدُّ شَكًّا وَ الثَّالِثَةُ أَنَّهُ جَعَلَ الْحَكَمَ إِلَى غَيْرِهِ وَقَدْ كَانَ عِنْدَنَا أَحْكَمَ النَّاسِ وَ الرَّابِعَةُ أَنَّهُ حَكَمَ الرَّجَالَ فِي دِينِ اللَّهِ وَ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ إِلَيْهِ وَ الْخَامِسَةُ أَنَّهُ قَسَمَ بَيْنَنَا الْكِرَاعَ وَ السَّلَاحَ يَوْمَ الْبُصَيْرَةِ وَ مَنَعَنَا النِّسَاءَ وَ الذُّرِّيَّةَ وَ السَّادِسَةُ أَنَّهُ كَانَ وَصِيًّا فَضَيَّحَ الْوَصِيَّةَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَدْ سَجَعْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَقَالَةَ الْقَوْمِ فَأَنْتَ أَحَقُّ بِجَوَابِهِمْ فَقَالَ نَعَمْ ثُمَّ قَالَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ قُلْ لَهُمْ أَلَسْتُمْ تَرْضَوْنَ بِحُكْمِ اللَّهِ وَ حُكْمِ رَسُولِهِ قَالُوا نَعَمْ قَالَ أَيْدَا عَلَى مَا يَدَاؤُكُمْ بِهِ فِي يَدَيْهِ الْأَمْرِ ثُمَّ قَالَ كُنْتُ أَكْتُبُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ الْوَحْيَ وَ الْقَضَايَا وَ الشُّرُوطَ وَ الْأَمَانَ يَوْمَ صَالِحِ أَبِي سُهَيْلٍ وَ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو فَكَتَبْتُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذَا مَا اضْطَلَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ أَبُو سُفْيَانَ وَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو فَقَالَ سُهَيْلُ إِنَّا لَا نَعْرِفُ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ وَ لَا نَقْرَأُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ وَ لَكُنَّا نَحْسَبُ ذَلِكَ شَرَفًا لَكَ أَنْ تُقَدَّمَ اسْمُكَ قَبْلَ أَسْمَائِنَا وَ إِنْ كُنَّا أَسَنَ مِنْكَ وَ أَبِي أَسَنٌ مِنْ أَبِيكَ فَأَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَقَالَ أَكْتُبْ مَكَانَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ فَمَحَوْتُ ذَلِكَ وَ كَتَبْتُ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ وَ مَحَوْتُ رَسُولَ اللَّهِ وَ كَتَبْتُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ لِي إِنَّكَ تُدْعَى إِلَى مِثْلِهَا فَتَجِيبُ وَ أَنْتَ مُكْرَهُ وَ هَكَذَا كَتَبْتُ بَيْنِي وَ بَيْنَ مُعَاوِيَةَ وَ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ هَذَا مَا اضْطَلَحَ عَلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ مُعَاوِيَةَ وَ عَمْرٍو بْنُ الْعَاصِ فَقَالَا لَقَدْ ظَلَمْنَاكَ بِأَنْ أَقْرَرْنَا بِأَنَّكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ قَاتَلْنَاكَ وَ لَكِنْ أَكْتُبُ عَلَيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَمَحَوْتُ كَمَا مَحَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَإِنْ



أَبَيْتُمْ ذَلِكَ فَقَدْ جَحَدْتُمْ فَقَالُوا هَيْدِهِ لَكَ خَرَجْتَ مِنْهَا فَقَالَ وَ أَمَّا قَوْلُكُمْ أَنِّي شَكَكْتُ فِي نَفْسِي حَيْثُ قُلْتُ لِلْحَكَمَيْنِ انظُرَا فَإِنْ  
كَانَ مُعَاوِيَةُ أَحَقَّ بِهَا مِنِّي فَأَثْبِتَاهُ فَإِنَّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ شَكًّا مِنِّي وَ لَكِنِّي أَنْصَيْتُ فِي الْقَوْلِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَ إِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى  
أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ وَ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ شَكًّا وَ قَدْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّ نَبِيَّهُ عَلَى الْحَقِّ قَالُوا وَ هَيْدِهِ لَكَ قَالَ وَ أَمَّا قَوْلُكُمْ أَنِّي جَعَلْتُ الْحَكَمَ  
إِلَى غَيْرِي وَ قَدْ كُنْتُ عِنْدَكُمْ أَحْكَمَ النَّاسِ فَهَذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله قَدْ جَعَلَ الْحَكَمَ إِلَيَّ سِ عِدِ يَوْمَ بِنِي قُرَيْظَةَ وَ قَدْ  
كَانَ أَحْكَمَ النَّاسِ وَ قَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فَنَاسَيْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله قَالُوا وَ  
هَيْدِهِ لَكَ بِحُجَّتِنَا قَالَ وَ أَمَّا قَوْلُكُمْ أَنِّي حَكَّمْتُ فِي دِينِ اللَّهِ الرَّجَالَ فَمَا حَكَّمْتُ الرَّجَالَ وَ إِنَّمَا حَكَّمْتُ كَلَامَ رَبِّي الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ  
حَكْمًا بَيْنَ أَهْلِهِ وَ قَدْ حَكَّمَ اللَّهُ الرَّجَالَ فِي طَائِرٍ فَقَالَ وَ مَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ  
فَدِمَاءُ الْمُسْلِمِينَ أَعْظَمُ مِنْ دَمِ طَائِرٍ قَالُوا وَ هَيْدِهِ لَكَ بِحُجَّتِنَا قَالَ وَ أَمَّا قَوْلُكُمْ أَنِّي قَسَيْتُ يَوْمَ الْبُصَيْرَةِ لَمَّا أَظْفَرَنِي اللَّهُ بِأَصِيحَابِ  
الْجَمَلِ الْكِرَاعِ وَ السَّلَاحِ وَ مَنَعْتُمْ النِّسَاءَ وَ الذَّرِيَّةَ فَإِنِّي مَنَنْتُ عَلَى أَهْلِ الْبُصَيْرَةِ كَمَا مَنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله عَلَى أَهْلِ  
مَكَّةَ فَإِنْ عَدَوْا عَلَيْنَا أَخَذْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَ لَمْ نَأْخُذْ صِغِيرًا بِكَبِيرٍ وَ بَعْدَ فَأَيْكُمْ كَانَ يَأْخُذُ عَائِشَةَ فِي سَهْمِهِ قَالُوا وَ هَيْدِهِ لَكَ بِحُجَّتِنَا  
قَالَ وَ أَمَّا قَوْلُكُمْ أَنِّي كُنْتُ وَصِيًّا فَصَيِّعْتُ الْوَصِيَّةَ فَأَنْتُمْ كَفَرْتُمْ وَ قَدَّمْتُمْ عَلَيَّ وَ أَرْزَلْتُمْ الْأَمْرَ عَنِّي وَ لَيْسَ عَلَيَّ الْاَوْصِيَاءُ الدُّعَاءُ إِلَيَّ  
أَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا يَبْعَثُ اللَّهُ الْأَنْبِيَاءَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فَيَدْعُونَ إِلَى أَنْفُسِهِمْ وَ الْوَصِيَّ مَدْلُولٌ عَلَيْهِ مُسْتَعْنٍ عَنِ الدُّعَاءِ إِلَيَّ نَفْسِهِ وَ ذَلِكَ  
لِمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله

وَلَقَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ ذِكْرُهُ وَ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتِطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا فَلَوْ تَرَكَ النَّاسُ الْحَجَّ لَمْ يَكُنِ الْبَيْتُ لِيُكْفَرَ بِتَرْكِهِمْ إِيَّاهُ  
وَ لَكِنَّ النَّاسَ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِتَرْكِهِمْ الْبَيْتِ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى نَصَبَهُ لَهُمْ عِلْمًا وَ كَذَلِكَ نَصَبَ بَيْنِي عِلْمًا حَيْثُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَا عَلِيُّ أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى وَ أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ الْكَعْبَةِ تُؤْتَى وَ لَمَّا تَأْتَى (١) فَقَالُوا وَ هَذِهِ لَكَ بِحُجَّتِنَا  
فَأَذَعْنَا فَرَجَعَ بَعْضُهُمْ وَ بَقِيَ مِنْهُمْ أَرْبَعَةُ آلَافٍ لَمْ يَزْجِعُوا مِمَّنْ كَانُوا قَعَدُوا عَنْهُ فَقَاتَلَهُمْ فَكَتَلَهُمْ.

بيان:

قوله عليه السلام فدماء المسلمين لعل المراد أن تحكيم الرجال في الطائر لما كان لجهل الناس و الاضطراب فالضروره هنا أشد  
فالكلام على التنزل فإنه عليه السلام منع أولاً تحكيم الرجال و قال بعد التسليم لا فساد فيه و يحتمل أن يكون مؤيدا لأول الكلام  
ردا لشبهه أصحاب معاويه بالمقاييسه بالطائر أى لم نحكم الرجال لأن التحكيم إنما ورد في الأمور الجزئيه التي لا مفسده كثيرا  
في الخطأ فيها و لا يمكن مقاييسه دماء المسلمين بها فإنه قياس مع الفارق و لكنه بعيد و لا يجرى في بعض الأخبار التي وردت  
بهذا الوجه.

«٦٠٩»-(٢)ب، قرب الإسناد اليقطيني عن القداح عن جعفر عن أبيه عليهما السلام أن علياً

ص: ٣٨٠

١- ١ ما بين المعقوفين غير موجود في طبعه الكمباني من البحار، و أخذناه من كتاب الاحتجاج ط بيروت ص ١٨٩. و قوله صلى  
الله عليه و آله و سلم: «أنت بمنزلة الكعبه تؤتى و لا تأتى...» رواه أيضا ابن الأثير في ترجمه أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب  
أسد الغابه: ج ٤ ص ٣١ ط ١. و أيضا روى ما في معناه ابن عساكر في الحديث: ٩١٢ من ترجمه أمير المؤمنين عليه السلام من  
تاريخ دمشق: ج ٢ ص ٤٠٧ ط ٢. و رواه ابن المغازلي في الحديث: ١٤٩ من كتابه: مناقب أمير المؤمنين عليه السلام: ص ١٠٦،  
ط ١. و ليلاحظ ما رواه السيوطي نقلا عن الديلمي في ذيل كتاب اللآلى المصنوعه: ج ١، ٦٢.  
٢- ٦٠٩- رواه الحميرى رحمه الله في الحديث: ٩٠ من كتاب قرب الإسناد، ص ١٤، ط ١.

عليه السلام كَانَ يُبَاشِرُ الْقِتَالَ بِنَفْسِهِ وَ أَنَّهُ نَادَى ابْنَهُ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَنَفِيَّةِ يَوْمَ النَّهْرَوَانِ قَدَّمَ يَأ بُنَيَّ اللّوَاءَ فَقَدَّمَ ثُمَّ قَالَ قَدَّمَ يَأ بُنَيَّ اللّوَاءَ فَقَدَّمَ ثُمَّ وَقَفَ فَقَالَ لَهُ قَدَّمَ يَأ بُنَيَّ فَتَكَعَكَ الْفَتَى فَقَالَ قَدَّمَ يَأ ابْنَ اللّخْنَاءِ ثُمَّ جَاءَ عَلِيٌّ حَتَّى أَخَذَ مِنْهُ اللّوَاءَ فَمَشَى بِهِ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ أَمْسَكَ ثُمَّ تَقَدَّمَ عَلِيٌّ بَيْنَ يَدَيْهِ فَضَرَبَ قُدَمَاً.

إيضاح:

قال الجوهري كعكعته فتكعكع أى حبسته فاحتبس و تكعكع أى جبن و رجل كعكع بالضم أى جبان ضعيف و قال لخن السقاء بالكسر أى أنتن و منه قولهم أمه لخناء و يقال اللخناء التى لم تختن و قال مضى قدما لم يعرج و لم ينش.

«٦١٠»-(١)يد، التوحيد الدقاق عن الأَسَدِيِّ عَنِ الْبُرْمَكِيِّ عَنِ جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْجَعْفَرِيِّ عَنِ أَبِيهِ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفَضْلِ الْهَاشِمِيِّ عَنِ سَعِيدِ الْخُفَّافِ عَنِ الْأَضْيَعِ بْنِ نُبَيْتَةَ قَالَ: لَمَّا وَقَفَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عَلَى الْخَوَارِجِ وَ وَعَظَهُمْ وَ ذَكَرَهُمْ وَ حَيَّرَهُمُ الْقِتَالَ قَالُوا لَهُمْ مَا تَقْمُونَ مِنِّي إِلَّا أَنِّي أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ بَرَسُولِهِ فَقَالُوا أَنْتَ كَذَلِكَ وَ لَكِنَّكَ حَكَمْتَ فِي دِينِ اللَّهِ أَيَا مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ اللَّهُ مَا حَكَمْتَ مَخْلُوقاً وَ إِنَّمَا حَكَمْتَ الْقُرْآنَ وَ لَوْ لَا أَنِّي غُلِبْتُ عَلَى أَمْرِي وَ خُولِفْتُ فِي رَأْيِي لَمَّا رَضَيْتُ أَنْ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا بَيْنِي وَ بَيْنَ أَهْلِ حَرْبِ اللَّهِ حَتَّى أُعْلِيَ كَلِمَةُ اللَّهِ وَ أَنْصُرَ دِينَ اللَّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْجَاهِلُونَ وَ الْكَافِرُونَ.

«٦١١»-(٢)ب، قرب الإسناد هارون عن ابن صدقه عن جعفر عن أبيه عليهما السلام أن علياً عليه السلام كان يدعو على الخوارج فيقول في دعائه

ص: ٣٨١

١- ٦١٠- رواه الشيخ الصدوق قدس الله نفسه في الحديث: ٦ من الباب: ٣٠ من كتاب التوحيد.

٢- ٦١١- رواه الحميري رحمه الله في الحديث: ٣٧ من كتاب قرب الإسناد، ص ٨.

اللَّهُمَّ رَبَّ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ وَالْكِتَابِ الْمَسْطُورِ أَسْأَلُكَ الظَّفَرَ عَلَى هَوْلَاءِ الَّذِينَ نَبَذُوا كِتَابَكَ  
وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَفَارَقُوا أُمَّهَ أَحْمَدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَتُوًّا عَلَيْكَ.

«٦١٢»-(١)مد، العمده بِإِسْنَادِهِ إِلَى أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ مِنْ مُسْنَدِهِ بِإِسْنَادِهِ عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ قَالَ: قَدِمَ عَلَيَّ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَوْمٌ مِنْ  
أَهْلِ الْبَصِيرَةِ مِنَ الْخَوَارِجِ فِيهِمْ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ الْجَعْدُ بْنُ بَعْجَةَ فَقَالَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ يَا عَلِيُّ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَلْ مَقْتُولٌ  
قَتَلْنَا ضَرْبَهُ عَلَى هَذَا يُحْضَبُ هَذِهِ يَعْْنَى لِحَيْتَهُ وَرَأْسُهُ عَهْدٌ مَعَهُودٌ وَقَضَاءٌ مَقْضَى وَ قَدْ خَابَ مِنْ افْتَرَى وَ عَاتَبَهُ فِي لِبَاسِهِ فَقَالَ مَا  
يَمْنَعُكَ أَنْ تَلْبَسَ فَقَالَ مَا لَكَ وَ لِلْبَاسِي هُوَ أَبْعَدُ مِنَ الْكِبْرِ وَ أَجْدَرُ أَنْ يَقْتَدِيَ بِي الْمُسْلِمُ.

«٦١٣»-(٢)ل، الخصال فِي خَبْرِ الْيَهُودِيِّ السَّائِلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَمَّا فِيهِ مِنْ خِصَالِ الْأَوْصِيَاءِ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ أَمَّا السَّابِعُ يَا أَخَا  
الْيَهُودِ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ كَانَ عَهْدًا إِلَيَّ أَنْ أَقَاتِلَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ مِنْ أَيَّامِي قَوْمًا مِنْ أَصْحَابِي يَصُومُونَ النَّهَارَ وَ  
يَقُومُونَ اللَّيْلَ وَ يَتْلُونَ الْكِتَابَ يَمْرُقُونَ بِخِلَافِهِمْ عَلَيَّ وَ مُحَارَبَتِهِمْ إِيَّايَ مِنَ الدِّينِ

ص: ٣٨٢

١- ٦١٢- رواه ابن البطريق رحمه الله في الفصل الأخير في عنوان: «فصل في شيء من الاحداث [الطارئه] بعد رسول الله صلى  
الله عليه و آله و سلم ...» في الحديث: ٨٢١ من كتاب العمده ص ٢٣٣. و الحديث رواه عبد الله بن أحمد تحت الرقم: ٣٢ من  
باب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب الفضائل ص ٢٣ ط ١. و رواه أيضا في الحديث: ٣١ و ٤٧ ص ٣٠ بأسانيد أخر،  
و قد ذكر الطباطبائي له مصادر أخر في تعليقه. و أيضا رواه عبد الله بن أحمد تحت الرقم: ٧٠٣ من كتاب المسند: ج ١، ص ٩١  
ط ١.

٢- ٦١٣- رواه الشيخ الصدوق رفع الله مقامه في آخر الحديث: ٥٨ من باب السبعة من كتاب الخصال: ج ١، ص ٣٨١.

مُرُوقِ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَةِ فِيهِمْ ذُو الثُّدَيِّهِ يُخْتَمُ لِي بِقَتْلِهِمْ بِالسَّعْيَادَةِ فَلَمَّا انْصَرَفْتُ إِلَى مَوْضِعِي هَذَا يَعْنِي بَعْدَ الْحَكَمَيْنِ أَقْبَلَ بَعْضُ الْقَوْمِ عَلَى بَعْضٍ بِاللَّائِمَةِ فِيمَا صَارُوا إِلَيْهِ مِنْ تَحْكِيمِ الْحَكَمَيْنِ فَلَمْ يَجِدُوا لِنَفْسِهِمْ مِنْ ذَلِكَ مَخْرَجًا إِلَّا أَنْ قَالُوا كَانَ يَتَّبِعِي لِأَمِيرِنَا أَنْ لَمَّا يُتَابَعُ مَنْ أخطأَ وَأَنْ يَقْضِيَ بِحَقِيقَتِهِ رَأْيَهُ عَلَى قَتْلِ نَفْسِهِ وَقَتْلِ مَنْ خَالَفَهُ مِنَّا فَقَدْ كَفَرَ بِمُتَابَعَتِهِ إِيَّانَا وَطَاعَتِهِ لَنَا فِي الْخَطِإِ وَأَجَلَ لَنَا بِذَلِكَ قَتْلَهُ وَسَفَكَ دَمَهُ فَتَجَمَّعُوا عَلَى ذَلِكَ وَخَرَجُوا رَاكِبِينَ رُءُوسَهُمْ مُنَادُونَ بِأَعْلَى أَصْوَاتِهِمْ لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ ثُمَّ تَفَرَّقُوا فُرْقَةً بِالنُّخَيْلَةِ وَأُخْرَى بِحُرُورَاءَ وَ أُخْرَى رَاكِبَةً رَأْسِهَا تَخِيطُ الْأَرْضَ شَرْقًا حَتَّى عَبَّرَتْ دَجْلَةَ فَلَمْ تَمُرَّ بِمُسْلِمٍ إِلَّا امْتَحَنَتْهُ فَمَنْ تَابَعَهَا اسْتَحَنَتْهُ وَمَنْ خَالَفَهَا قَتَلَتْهُ فَخَرَجْتُ إِلَى الْأَوْلِيِّينَ وَاحِدَةً بَعْدَ أُخْرَى أَدْعُوهُمْ إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ الرَّجُوعِ إِلَيْهِ فَأَيُّهَا إِلَّا السَّيْفَ لَمَّا يَقْنَعُهُمَا غَيْرُ ذَلِكَ فَلَمَّا أُعْجِبَ الْحَيْلَةَ فِيهِمَا حَاكَمْتُهُمَا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَقَتَلَ اللَّهُ هَيْدَةَ وَ هَيْدَةَ كَانُوا يَا أَخَا الْيَهُودِ لَوْ لَا مَا فَعَلُوا لَكَانُوا رُكْنَا قَوِيًّا وَ سَدًّا مَنِيعًا فَأَبَى اللَّهُ إِلَّا مَا صَارُوا إِلَيْهِ ثُمَّ كَتَبْتُ إِلَى الْفِرْقَةِ الثَّلَاثَةِ وَ وَجَّهْتُ رُسُلِي تَتْرَى وَ كَانُوا مِنْ جِلَّةِ أَصْحَابِي وَ أَهْلِ التَّعْبُدِ مِنْهُمْ وَ الزُّهَيْدِ فِي الدُّنْيَا فَأَبَتْ إِلَّا اتِّبَاعَ أُخْتَيْهَا وَ الْإِحْتِدَاءَ عَلَى مِثَالِهِمَا وَ أُشْرَعْتُ فِي قَتْلِ مَنْ خَالَفَهَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَ تَتَابَعْتُ إِلَى الْأَخْبَارِ بِفِعْلِهِمْ فَخَرَجْتُ حَتَّى قَطَعْتُ إِلَيْهِمْ دَجْلَةَ أَوْجَهُ السُّفْرَاءِ وَ النَّصْحَاءَ وَ أَطْلُبُ الْعُتْبَى بِجَهْدِي بِهَذَا مَرَّةً وَ بِهَذَا مَرَّةً وَ أَوْمَى بِيَدِهِ إِلَى الْأَشْتَرِ وَ الْأَخْنَفِ بْنِ قَيْسٍ وَ سَعِيدِ بْنِ قَيْسِ الْأَرْحَبِيِّ وَ الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسِ الْكِنْدِيِّ فَلَمَّا أَبَوْا إِلَّا تَلَكَّ رَكِبَتَهَا مِنْهُمْ فَقَتَلَهُمُ اللَّهُ يَا أَخَا الْيَهُودِ عَنْ آخِرِهِمْ وَ هُمْ أَرْبَعَةُ آلَافٍ أَوْ يَزِيدُونَ حَتَّى لَمْ يُفْلِتْ مِنْهُمْ مُخْبِرٌ (١) فَاسْتَخْرَجْتُ ذَا الثُّدَيِّهِ مِنْ قَتْلَاهُمْ بِحَضْرَةِ مَنْ تَرَى لَهُ

ص: ٣٨٣

١-١ كذا في هذه الرواية و الظاهر أنه من سهو الراوى إذ ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام بنحو الاستفاضه أنه قال: «لا يفلت منهم عشرة و لا يقتل منكم عشرة» و ذكر.

ثَدَى كَثَدَى الْمَرْأهُ ثُمَّ التَّفَتَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ أَلَيْسَ كَذَلِكَ قَالُوا بَلَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.

(١) بيان: قال الفيروزآبادى فى القاموس جل الشىء و جلاله بضمها معظمه و قوم جله بالكسر عظماء سادته ذوو أخطار.

«٦١٤»-(٢)يج، الخرائج و الجرائح رُوِيَ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَمَّا أَرَادَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَسِيرَ إِلَى النَّهْرَوَانَ اسْتَنْفَرَ أَهْلَ الْكُوفَةِ وَ أَمَرَهُمْ أَنْ يُعَسِّبُوا بِالْمَدَائِنِ فَتَأَخَّرَ عَنْهُ شَبِثُ بْنُ رَبِيعٍ وَ عَمْرُو بْنُ حُرَيْثٍ وَ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ وَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ (٣) وَ قَالُوا انْذَنْ لَنَا أَيَّامًا نَتَخَلَّفُ عَنْكَ فِي بَعْضِ حَوَائِجِنَا وَ نَلْحَقُ بِكَ فَقَالَ لَهُمْ قَدْ فَعَلْتُمُوهُ سِوَاهُ لَكُمْ مِنْ مَشَايِخَ فَوَاللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ حَاجَةٍ تَتَخَلَّفُونَ عَلَيْهَا وَ إِنِّي لَأَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَ سَأَبِيْنُ لَكُمْ تَرِيدُونَ أَنْ تُتَّبَطُوا عَنِّي النَّاسَ وَ كَانِي بِكُمْ بِالْحَوْرَنَةِ وَ قَدْ بَسَّطْتُمْ سُفْرَتَكُمْ لِلطَّعَامِ إِذْ يَمُرُّ بِكُمْ ضَبٌّ فَتَأْمُرُونَ صَبِيَانَكُمْ فَيَصِدُّوهُ فَتَخْلَعُونِي وَ تُبَايِعُونَهُ ثُمَّ مَضَى إِلَى الْمَدَائِنِ وَ خَرَجَ الْقَوْمُ إِلَى الْحَوْرَنَةِ وَ هَيَّئُوا طَعَامًا فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ عَلَى سُفْرَتِهِمْ وَ قَدْ بَسَّطُوهَا إِذْ مَرَّ بِهِمْ ضَبٌّ فَامْرُؤَا صَبِيَانَهُمْ فَأَخَذُوهُ وَ أَوْثَقُوهُ وَ مَسَّحُوا أَيْدِيَهُمْ عَلَى يَدِهِ كَمَا أَخْبَرَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ أَقْبَلُوا عَلَى الْمَدَائِنِ فَقَالَ لَهُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَسَّسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا لِيُبَعِّثَنَّكُمْ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ إِمَامِكُمْ الضَّبِّ الَّذِي بَايَعْتُمْ كَانِي أَنْظُرُ إِلَيْكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ إِمَامِكُمْ وَ هُوَ يَسُوقُكُمْ إِلَى النَّارِ ثُمَّ قَالَ لَنْ كَانِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله مُنَافِقُونَ فَإِنِ مَعِيَ مُنَافِقِينَ أَمَا وَ اللَّهِ يَا شَبِثُ يَا ابْنَ حُرَيْثٍ لَتَقَاتِلَانِ ابْنِي الْحُسَيْنَ هَكَذَا أَخْبَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله.

ص: ٣٨٤

١- المؤرخون و المحدثون أنه أفلت منهم تسعه.

٢- ٦١٤- رواه مع التوالى قطب الدين الراوندى رحمه الله فى كتاب الخرائج.

٣- ٢ كذا فى هذه الروايه، و هذا أيضا سهو من راوى الحديث إذ جرير بن عبد الله فارق الإمام عليه السلام قبل وقعه صفين و لم

يعد إليه إلى أن استشهد الإمام عليه السلام.

«٦١٥»- يج، الخرائج و الجرائح روى أن علياً عليه السلام لما سار إلى النهروان شك رجل يقال له جندب فقال له علي عليه السلام الزمى و لا تفارقنى فلزمه فلما دنوا من فنطره النهروان نظر علي عليه السلام قبل زوال الشمس إلى قنبر يؤذنه بالصلاه فنزل و قال ائني بماء ففعد يتوضأ فأقبل فارس و قال قد عبر القوم فقال أمير المؤمنين عليه السلام ما عبروا و لا يعبرونها و لا يفتل منهم إلا دون العشره و لا يقتل منكم إلا دون العشره و الله ما كذبت و لا كذبت فتعجب الناس فقال جندب إن صح ما قال علي عليه السلام فلما احتياج إلى دليل غيره فبينما هم كذلك إذ أقبل فارس فقال يا أمير المؤمنين القوم على ما ذكرت لم يعبروا القنطره فصلى بالناس الظهر و أمرهم بالمسير إليهم فقال جندب قلت لا يصل إلى القنطره قبلى أحد فركضت فرسى فإذا هم دون القنطره و قوف فكنت أول من رمى فقتلوا كلهم إلا تسيعه و قتل من أصحابنا تسيعه ثم قال علي عليه السلام اطلبوا ذا الثدي فطلبوه فلم يجدوه فقال اطلبوا فوالله ما كذبت و لا كذبت ثم قام فركب البغله نحو قتلى كثير فقال اقبوها فاستخرجوا ذا الثدي فقال الحمد لله الذي عجمك إلى النار و قد كان الخوارج خرجوا عليه قبل ذلك بجانب الكوفه في حروراء و كانوا إذ ذاك اثني عشر ألفاً قال فخرج إليهم أمير المؤمنين عليه السلام في إزاره و رداءه راكباً البغله فقيل له القوم شاكون في السلاح أخرج إليهم كذلك قال إنه ليس بيوم قتالهم و صار إليهم بحروراء و قال لهم ليس اليوم أو أن قتالكم و ستفترقون حتى تصيروا أربعه آلاف فتخرجون علي في مثل هذا اليوم في مثل هذا الشهر فأخرج إليكم بأصحابي فأقاتلكم حتى لا يبقى منكم إلا دون عشره و يقتل من أصحابي يومئذ دون عشره هكذا أخبرني رسول الله صلى الله عليه و آله فلم يبرح من مكانه حتى تبرأ بعضهم من بعض و تفرقوا إلى أن صاروا أربعه آلاف بالنهروان.

«٦١٦»- يج، الخرائج و الجرائح روى عن جندب بن زهير الأزدي قال: لما فارقت الخوارج

عَلِيًّا خَرَجَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيْهِمْ وَخَرَجْنَا مَعَهُ فَأَنْتَهَيْنَا إِلَى عَسِيكَرِهِمْ فَإِذَا لَهُمْ دَوِيٌّ كَدَوِيٍّ النَّحْلِ فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَفِيهِمْ أَصِيحَابُ  
الْبُرَانِسِ وَذُؤُوبُ الثَّنَائِنَاتِ فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ دَخَلْنِي شَكٌّ فَتَنَنْحَيْتُ وَنَزَلْتُ عَنْ فَرْسِي وَرَكَزْتُ رُمْحِي وَوَضَعْتُ تَرْسِي وَنَثَرْتُ عَلَيْهِ  
دِرْعِي وَقُمْتُ أَصِيْلِي وَأَنَا أَقُولُ فِي دُعَائِي اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ قِتَالُ هَؤُلَاءِ رِضًا لَكَ فَأَرِنِي مِنْ ذَلِكَ مَا أَعْرِفُ بِهِ أَنَّهُ الْحَقُّ وَإِنْ كَانَ  
لَكَ سَيِّئًا فَاصْرِفْ عَنِّي إِذْ أَقْبَلَ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَنَزَلَ عَنِّي بَعْلَهُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَقَامَ يُصَلِّي إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ  
قَطَعُوا النَّهْرَ ثُمَّ حَيَاءَ آخَرَ يَشْتَدُّ بِهِ دَابَّتُهُ فَقَالَ قَطَعُوهُ وَذَهَبُوا فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا قَطَعُوهُ وَلَا يَقْطَعُونَهُ وَلِيُقْتَلَنَّ دُونَ  
النُّطْفَةِ عَهْدًا مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَقَالَ لِي يَا جُنْدَبُ تَرَى التَّلَّ قُلْتَ نَعَمْ قَالَ إِنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ  
حَدَّثَنِي أَنَّهُمْ يُقْتَلُونَ عِنْدَهُ ثُمَّ قَالَ إِنَّا نَبَعْتُ إِلَيْهِمْ رَسُولًا يَدْعُوهُمْ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ فَيَرْشُقُونَ وَجْهَهُ بِالنَّبْلِ وَهُوَ مَقْتُولٌ قَالَ  
فَأَنْتَهَيْنَا إِلَى الْقَوْمِ فَإِذَا هُمْ فِي مَعْسِيكَرِهِمْ لَمْ يَبْرَحُوا وَلَمْ يَتْرَحُوا فَنَادَى النَّاسَ وَضَمَّهُمْ ثُمَّ أَتَى الصَّفَّ وَهُوَ يَقُولُ مَنْ يَأْخُذْ هَذَا  
الْمُضِيحَ حَفَّ فَيَمْسِي بِهِ إِلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ فَيَدْعُوهُمْ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ وَهُوَ مَقْتُولٌ وَلَهُ الْجَنَّةُ فَمَا أَجَابَهُ أَحَدٌ إِلَّا شَابٌّ مِنْ بَنِي  
عِيَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ فَلَمَّا رَأَى حِدَانَةَ سَنَّهُ قَالَ لَهُ ارْجِعْ إِلَى مَوْفِقِكَ ثُمَّ أَعَادَ فَمَا أَجَابَهُ أَحَدٌ إِلَّا ذَلِكَ الشَّابُّ قَالَ خُذْهُ أَمَا إِنَّكَ  
مَقْتُولٌ فَمَسَى بِهِ حَتَّى إِذَا دَنَا مِنَ الْقَوْمِ حَيْثُ يُسْمِعُهُمْ نَادَاهُمْ إِذْ رَمَوْا وَجْهَهُ بِالنَّبْلِ فَأَقْبَلَ عَلَيْنَا وَوَجْهَهُ كَالْقَنْفُذِ فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ  
السَّلَامُ دُونَكُمْ الْقَوْمَ فَحَمَلْنَا عَلَيْهِمْ قَالَ جُنْدَبُ ذَهَبَ الشُّكُّ عَنِّي وَقَتَلْتُ بِكَفِّي ثَمَانِيَةَ وَلَمَّا قُتِلَ الْحُرُورِيُّ قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
الْتَمِسُوا فِي قِتَالِهِمْ رَجُلًا مَخْدُوجًا حدى [إحدى] يَدَيْهِ مِثْلُ ثَدْيِ الْمَرْأَةِ فَطَلَبُوهُ فَلَمْ يَجِدُوهُ فَقَامَ فَأَمَرَ بِهِمْ فَقَلَّبَ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ  
فَإِذَا حَبَشِيُّ إِحْدَى عَضْدِيهِ مِثْلُ ثَدْيِ الْمَرْأَةِ عَلَيْهِ شَعْرَاتٌ كَسِبَالِ السُّنُورِ



فَكَبَّرَ وَ كَبَّرَ النَّاسُ مَعَهُ وَ قَالَ هَذَا شَيْطَانٌ لَوْ لَا أَنْ تَتَكَلَّمُوا لَحَدَّثْتُمْ بِمَا أَعَدَّ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّكُمْ لِمَنْ قَاتَلَ هَؤُلَاءِ.

«٦١٧»- (١) شاء، الإرشاد من كلام أمير المؤمنين عليه السلام للخوارج حين رجع إلى الكوفة وهو بظاهرها قبل دخوله إياها بعد حميد الله و الثناء عليه اللهم إن هذا مقام من فلج فيه كان أولى بالفلج يوم القيامة و من نطف فيه أو عنت فهو في الآخرة أعمى و أضل سبيلا نشدتمكم بالله أ تعلمون أنهم حين رفعوا المصاحف فقلتم نجيبهم إلى كتاب الله قلت لكم إنى أعلم بالقوم منكم إنهم ليسوا بأصيحاب دين و لا قرآن إنى صحبتهم و عرفتهم أطفالا و رجالا فكانوا شرأ أطفال و شرأ رجالا امضوا على حقاكم و صدقكم إنما رفعوا القوم لكم بهذه المصاحف خديعه و وهنا و مكيدة فرددتهم على رأيي و قلتم لا بل نقبل منهم فقلت لكم اذكروا قولي لكم و معصية يتكم إياي فلما أبيتم إلا الكتاب اشترطت على الحكمين أن يحييا ميا أحياء القرآن و أن يميتا ميا أماته القرآن فإن حكما بحكم القرآن فليس لنا أن نخالف حكم من حكم بما في الكتاب و إن أبيا فنحن من حكمهما براء قال بعض الخوارج فخبونا أ تراه عيدا يحكم الرجال في الدماء فقال عليه السلام إننا لم نحكم الرجال إنما حكمنا القرآن و هذا القرآن إنما هو خط مسطور بين دفتين لما ينطق و إنما يتكلم به الرجال قالوا له فخبونا عن الأجل الذي جعلته فيما بينك و بينهم قال ليتعلم الجاهل و يتبب العالم و لعل الله أن يصلح في هذه الهدنة أمر هذه الأمة ادخلوا مصركم رحمكم الله و رحلوا من عند آخرهم.

بيان: قوله عليه السلام كان أولى بالفلج أى من ظفر فى هذا

ص: ٣٨٧

١-٦١٧- رواه الشيخ المفيد رحمه الله فى الفصل ٣٨ مما اختار من كلام أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب الإرشاد، ص ١٤٤.

الحرب و في هذه القضية لإخبار النبي صلى الله عليه و آله بكون القاتلين أولى بالحق من المقتولين و غير ذلك مما مر أو المعنى أن حجه أهل الحق تكون أغلب دائماً و قال الجوهري نطف الرجل بالكسر إذا اتهم بريه و نطف الشىء أيضاً فسد و النطف التلطح بالعيب و قال العنت الإثم و قد عنت الرجل أى أثم و العنت أيضاً الوقوع فى أمر شاق و قد عنت و أعتته غيره.

«٦١٨»-(١) قب، المناقب لابن شهر آشوب لما دخل أمير المؤمنين عليه السلام الكوفة جاء إليه زرع بن البرج الطائي و حرقوص بن زهير التميمي ذو الندية فقال لا حكم إلا لله فقال عليه السلام كلمه حق يراد بها باطل قال حرقوص فتب من خطيتك و ارجع عن قصبتك و اخرج بنا إلى عدونا نقاتلهم حتى نلقى ربنا فقال علي عليه السلام قد أردتكم على ذلك فعصيتموني و قد كتبنا بيننا و بين القوم كتاباً و شروطاً و أعطينا عليها عهداً و موثيقاً و قد قال الله تعالى و أوفوا بعهدي الله إذا عاهدتم الآية فقال حرقوص ذلك ذنب يتبعني أن تتوب عنه فقال علي عليه السلام ما هو بذنب و لكنه عجز من الرأي و ضعف فى العقل و قد تقدمت فنهيتكم عنه فقال ابن الكواء الآن صح عندنا أنك لست بإمام و لو كنت إماماً لما رجعت فقال علي عليه السلام ويلكم قد رجع رسول الله صلى الله عليه و آله عام الحديبيه عن قتال أهل مكة فارقوا أمير المؤمنين عليه السلام و قالوا لا حكم إلا لله و لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق و كانوا اثنتي عشر ألفاً من أهل الكوفة و البصره و غيرهما و نادى مناد بهم أن أمير القتال سبث بن ربعي و أمير الصلحاء عبد الله بن الكواء و الأمر شورى بعيد الفتح و المبيعه لله على الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و استعرضوا الناس و قتلوا عبد الله بن خباب بن الارت و كان عاملاً على

ص: ٣٨٨

١- ٦١٨- رواه ابن شهر آشوب رحمه الله فى آخر عنوان: «فى الحكيم و الخوارج» من كتاب مناقب آل أبى طالب: ج ٢ ص ٣٦٩ ط النجف.

النَّهْرَوَانِ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ امْضِ إِلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ فَانظُرْ مَا هُمْ عَلَيْهِ وَ لِمَاذَا اجْتَمَعُوا فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِمْ قَالُوا وَيْلَكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ أَ كَفَرْتَ بِرَبِّكَ كَمَا كَفَرَ صَاحِبُكَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَ خَرَجَ خَطِيبُهُمْ عَبَّابُ بْنُ الْأَعْوَرِ الثَّعْلَبِيُّ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ مَنْ بَنَى الْإِسْلَامَ فَقَالَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ فَقَالَ النَّبِيُّ أَحْكَمَ أُمُورَهُ وَ بَيَّنَّ حُدُودَهُ أَمْ لَا قَالَ بَلَى قَالَ فَالْتَّبِئْ بَقِيَّ فِي دَارِ الْإِسْلَامِ أَمْ ارْتَحِلْ قَالَ بَلِ ارْتَحِلْ قَالَ فَأُمُورُ الشَّرْعِ ارْتَحَلَتْ مَعَهُ أَمْ بَقِيَتْ بَعِيدَهُ قَالَ بَلِ بَقِيَتْ قَالَ وَ هَلْ قَامَ أَحَدٌ بَعِيدَهُ بِعِمَارِهِ مَا بَنَاهُ قَالَ نَعَمْ الذُّرِّيَّةُ وَ الصَّخِيَابَةُ قَالَ أَوْ خَرَبُوهَا قَالَ بَلِ عَمَرُوهَا قَالَ فَالآنَ هِيَ مَعْمُورَةٌ أَمْ خَرَابٌ قَالَ بَلِ خَرَابٌ قَالَ خَرَبَهَا ذُرِّيَّتُهُ أَمْ أُمَّتُهُ قَالَ بَلِ أُمَّتُهُ قَالَ وَ أَنْتَ مِنَ الذُّرِّيَّةِ أَوْ مِنَ الْأُمَّةِ قَالَ مِنَ الْأُمَّةِ قَالَ أَنْتَ مِنَ الْأُمَّةِ وَ خَرَبْتَ دَارَ الْإِسْلَامِ فَكَيْفَ تَرْجُو الْجَنَّةَ وَ جَرَى بَيْنَهُمْ كَلَامٌ كَثِيرٌ فَحَضَرَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَائَةِ رَجُلٍ فَلَمَّا قَابَلَهُمْ خَرَجَ إِلَيْهِ ابْنُ الْكَوَّاءِ فِي مَائَةِ رَجُلٍ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْشِدْكُمْ اللَّهُ هَلْ تَعْلَمُونَ حَيْثُ رَفَعُوا الْمَصَاحِفَ فَقُلْتُمْ نُجِيبُهُمْ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ فَقُلْتُ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ بِالْقَوْمِ مِنْكُمْ وَ ذَكَرَ مَقَالَهُ إِلَى أَنْ قَالَ فَلَمَّا أَبَيْتُمْ إِلَّا الْكِتَابَ اشْتَرَطْتُ عَلَى الْحَكَمِيِّينَ أَنْ يُحْيِيَا مَا أَحْيَا الْقُرْآنُ وَ أَنْ يُمَيِّتَا مَا أَمَاتَ الْقُرْآنُ فَإِنْ حَكَمَا بِحُكْمِ الْقُرْآنِ فَلَيْسَ لَنَا أَنْ نُدْخِلَ حُكْمَهُ وَ إِنْ أَبَيَا فَنَحْنُ مِنْهُ بَرَاءٌ فَقَالُوا لَهُ أَخْبِرْنَا أَوْ تَرَاهُ عَيْدًا تَحْكِيمَ الرِّجَالِ فِي الدِّمَاءِ فَقَالَ إِنَّا لَسَيِّئَاتُ الرِّجَالِ حَكَمْنَا وَ إِنَّمَا حَكَمْنَا الْقُرْآنَ وَ الْقُرْآنُ إِنَّمَا هُوَ خَطٌّ مَسِيطُورٌ بَيْنَ دَفْتَيْنِ لَا يَنْطِقُ إِنَّمَا يَتَكَلَّمُ بِهِ الرِّجَالُ قَالُوا فَأَخْبِرْنَا عَنِ الْأَجْلِ لِمَ جَعَلْتَهُ فِيمَا بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُمْ قَالَ لِيُعْلَمَ الْجَاهِلُ وَ يَتَّبَعَ الْعَالِمُ وَ لَعَلَّ اللَّهَ يُصْلِحُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ هَذِهِ الْأُمَّةَ

وَ جَرَتْ بَيْنَهُمْ مُخَاطَبَاتٌ فَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَرْجِعُ فَأَعْطَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَأْيَهُ أَمِيَانٍ مَعَ أَبِي أُيُوبَ الْأَنْصَارِيِّ فَنَادَاهُمْ أَبُو أُيُوبَ مَنْ جَاءَ إِلَى هَذِهِ الرَّايَةِ أَوْ خَرَجَ مِنْ بَيْنِ الْجَمَاعَةِ فَهُوَ آمِنٌ فَرَجَعَ مِنْهُمْ ثَمَانِيَةَ آلَافٍ رَجُلٍ فَأَمَرَهُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَتَمَيَّزُوا مِنْهُمْ وَ أَقَامَ الْبَاقُونَ عَلَى الْخِلَافِ وَ قَصَدُوا إِلَى نَهْرٍ وَانْ فَخَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَهْلَ الْكُوفَةِ وَ اسْتَنْفَرَهُمْ فَلَمْ يُجِيبُوهُ فَتَمَثَّلَ:

أَمَرْتُكُمْ أَمْرِي بِمُنْعَرَجِ اللَّوِيِّ\*\*فَلَمْ تَسْتَسِينُوا النَّصْحَ إِلَّا ضَحَى الْعَدِيدِ

ثُمَّ اسْتَنْفَرَهُمْ فَانْفَرَّ أَلْفًا رَجُلًا يُقَدِّمُ عَدِيَّ بْنَ حَاتِمٍ وَ هُوَ يَقُولُ:

إِلَى شَرِّ خَلْقٍ مِنْ شُرَاهِ تَحَرَّبُوا\*\*وَ عَادُوا إِلَهَ النَّاسِ رَبَّ الْمَشَارِقِ

فَوَجَّهَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَحْوَهُمْ وَ كَتَبَ إِلَيْهِمْ عَلَى يَدَيْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي عَقِبٍ وَ السَّعِيدِ مَنْ سَعَدَتْ بِهِ رِعْبَتُهُ وَ الشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَتْ بِهِ رِعْبَتُهُ (١) وَ خَيْرُ النَّاسِ خَيْرُهُمْ لِنَفْسِهِ وَ شَرُّ النَّاسِ شَرُّهُمْ لِنَفْسِهِ وَ لَيْسَ بَيْنَ اللَّهِ وَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ قَرَابَةٌ وَ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ فَلَمَّا أَتَاهُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَاسْتَعْظَمَهُمْ أَبَوْا إِلَّا قِتَالَهُ وَ تَنَادَوْا أَنْ دَعُوا مُخَاطَبَةَ عَلِيٍّ وَ أَصْحَابِهِ وَ يَارِزُوا الْجَنَّةَ (٢) وَ صَادَحُوا الرُّوحَ الرُّوحِ إِلَى الْجَنَّةِ وَ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُعْبِي أَصْحَابَهُ وَ نَهَاهُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ إِلَيْهِمْ أَحَدٌ وَ كَانَ أَوَّلُ مَنْ خَرَجَ مِنَ الْخَوَارِجِ لِلْبِرَازِ أَحْسَنُ بْنُ الْعَزِيزِ الطَّائِي (٣) وَ جَعَلَ يَقُولُ:

ص: ٣٩٠

١- ١ كذا في ط الكمباني من كتاب البحار، و في كتاب مناقب آل أبي طالب في كلا الموردين: «رعيته...».

٢- ٢ كذا في أصلي، و في مناقب آل أبي طالب: «و بادروا الجنة».

٣- ٣ كذا في أصلي، و في مناقب آل أبي طالب: ج ٢ ص ٣٧١: اخنس بن العيزار.

ثَمَانُونَ مِنْ حَيِّي جَدِيدَهُ قُتِلُوا\*\*على النَّهْرِ كَانُوا يَخْضِبُونَ الْعَوَالِيَا

يُنَادُونَ لَا حُكْمَ إِلَّا لِرَبِّنَا\*\*حَنَائِكَ فَاعْفِرْ حَوْبَنَا وَ الْمَسَاوِيَا

هُم فَارَقُوا مَنْ جَارَ فِي اللَّهِ حُكْمُهُ\*\*فَكُلُّ عَلَى الرَّحْمَنِ أَصْبَحَ تَأْوِيًا

فَقَتَلَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ خَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبِ الرَّاسِبِيِّ يَقُولُ:

أَنَا ابْنُ وَهْبِ الرَّاسِبِيِّ الشَّارِي\*\*أَضْرَبُ فِي الْقَوْمِ لِأَخِيذِ الثَّارِي

حَتَّى تَزُولَ دَوْلَةُ الْأَشْرَارِ\*\*وَيَرْجِعَ الْحَقُّ إِلَى الْأَخْيَارِ

وَ خَرَجَ مَالِكُ بْنُ الْوَضَّاحِ وَقَالَ:

إِنِّي لَبَائِعٌ مَا يَنْفَى بِنَاقِيهِ\*\*وَلَا أُرِيدُ لَدَى الْهَيْجَاءِ تَزْيِيضًا

وَ خَرَجَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْوَضَّاحُ بْنُ الْوَضَّاحِ مِنْ جَانِبِ وَ ابْنُ عَمِّهِ حُرْقُوصٌ مِنْ جَانِبِ فَقَتَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْوَضَّاحَ وَ ضَرَبَ ضَرْبَةً عَلَى رَأْسِ الْحُرْقُوصِ فَقَطَعَهُ وَ وَقَعَ رَأْسُ سَيْفِهِ عَلَى الْفَرَسِ فَشَرَدَ وَ رَجُلُهُ فِي الرِّكَابِ حَتَّى أَوْقَعَهُ فِي دُولَابِ خَرَابٍ فَصَارَتِ الْحُرُورِيَّةُ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ فَكَانَ الْمَقْتُولُونَ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ رُوْبُهُ بْنُ وَبَرَ الْبَجَلِيُّ وَ رِفَاعَةُ بْنُ وَائِلِ الْمَارْحَبِيُّ وَ الْفَيَّاضُ بْنُ خَلِيلِ الْمَازِدِيُّ وَ كَيْسُومُ بْنُ سَيْلَمَةَ الْجَمْحِيُّ وَ حَبِيبُ بْنُ عِيَاصِمِ الْأَزْدِيُّ إِلَى تَمَامِ تَسْبِيحِهِ وَ انْقَلَتِ مِنَ الْخَوَارِجِ تَسْبِيحُهُ كَمَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ وَ كَانَ ذَلِكَ لِتَشْعِخَلُونَ مِنْ صِهْرِ سَيْنِهِ ثَمَانٍ وَ ثَلَاثِينَ. أَبُو نُعَيْمٍ الْأَصْبَغِيُّ عَنْ سَيْفِيَانَ الثَّوْرِيِّ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَرَ أَنْ يُفْتَشَّ عَنِ الْمُخْدَجِ بَيْنَ الْقَتْلَى فَلَمْ يَجِدْهُ فَقَالَ رَجُلٌ وَاللَّهِ مَا هُوَ فِيهِمْ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاللَّهِ مَا كَذَبْتُ وَ لَا كُذِّبْتُ.

تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ وَ إِبَانَةُ ابْنِ بَطَّةَ وَ سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ وَ مُسْنَدُ أَحْمَدَ عَنْ عَبْدِ

اللَّهُ بْنُ أَبِي رَافِعٍ وَ أَبِي مُوسَى الْوَائِلِيِّ وَ جُنْدَبٍ وَ أَبِي الْوَضِيِّ ءِ وَ اللَّفْظُ لَهُ قَالَ: قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ اطْلُبُوا الْمُخْدَجَ فَقَالُوا لَمْ نَجِدْهُ فَقَالَ وَاللَّهِ مَا كَذَبْتُ وَ لَا كُذِّبْتُ يَا عَجَلَانُ ائْتِنِي بِبَعْلِهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَأَتَاهُ بِالْبُعْلَةِ فَزَكَّيْنَاهَا وَ جَالَ فِي الْقَتْلِ ثُمَّ قَالَ اطْلُبُوهُ هَاهُنَا فَاسْتَخْرَجُوهُ مِنْ تَحْتِ الْقَتْلِ فِي نَهْرٍ وَ طِينٍ وَ فِي رِوَايَةٍ أَبِي نُعَيْمٍ عَنْ سَيْفِيَانَ فَقِيلَ قَدْ أَصْبَنَاهُ فَسَجَدَ لِلَّهِ تَعَالَى فَنَصَبَهَا-.

تَارِيخُ الْقَمِيِّ أَنَّهُ رَجُلٌ أَسْوَدٌ عَلَيْهِ شَعْرَاتٌ عَلَيْهِ قُرَيْطُقٌ مُخْدَجٌ الْيَدِ إِخِيدَى تَدْيِيهِ كَتَدِي الْمَرْأَةِ عَلَيْهِ شَعِيرَاتٌ مِثْلُ مَا يَكُونُ عَلَى ذَنْبِ الْيَرْبُوعِ.

وَ فِي مُسْنَدِ مَوْصِلِيِّ حَبَشِيٍّ مِثْلُ الْبَعِيرِ فِي مَنْكَبِهِ مِثْلُ تَدِي الْمَرْأَةِ فَقَالَ صَدَقَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ.

وَ فِي رِوَايَةٍ أَبِي دَاوُدَ وَ ابْنِ بَطَّةَ أَنَّهُ قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ يَعْرِفُ هَذَا فَلَمْ يَعْرِفْهُ أَحَدٌ فَقَالَ رَجُلٌ أَنَا رَأَيْتُ هَذَا بِالْحَيْرَةِ فَقُلْتُ إِلَى أَيِّنَ تُرِيدُ فَقَالَ إِلَى هَذِهِ وَ أَشَارَ إِلَى الْكُوفَةِ وَ مَا لِي بِهَا مَعْرِفَةٌ فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ صَدَقَ هُوَ مِنَ الْجَانِّ وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: هُوَ مِنَ الْجِنِّ.

وَ فِي رِوَايَةٍ أَحْمَدَ قَالَ أَبُو الْوَضِيِّ ءِ لَا يَأْتِيَنَّكُمْ أَحَدٌ يُحْبِرُكُمْ مِنْ أَبِيهِ قَالَ فَجَعَلَ النَّاسُ يَقُولُونَ هَذَا مَلَكٌ هَذَا مَلَكٌ هَذَا مَلَكٌ وَ يَقُولُ عَلِيُّ ابْنُ مَنْ.

وَ فِي مُسْنَدِ الْمُؤَصِّلِيِّ فِي حَدِيثٍ مَنْ قَالَ مِنَ النَّاسِ إِنَّهُ رَأَاهُ قَبْلَ مَضْرَعِهِ فَإِنَّهُ كَاذِبٌ.

وَ فِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي الْوَضِيِّ ءِ أَنَّهُ قَالَ قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَا إِنَّ خَلِيلِي أَخْبَرَنِي بِثَلَاثَةِ إِخْوَةٍ مِنَ الْجِنِّ هَذَا أَكْبَرُهُمْ وَ الثَّانِي لَهُ جَمْعٌ كَثِيرٌ وَ الثَّلَاثُ فِيهِ ضَعْفٌ.

إِبَانَةُ ابْنِ بَطَّةَ: أَنَّهُ ذَكَرَ الْمَقْتُولَ بِالنَهْرَوَانِ فَقَالَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ هُوَ

شيطان الرده زاد أبو يعلى فى المسند شيطان ردهه رجل من بجيله يقال له الأشهب أو ابن الأشهب علامه فى قوم ظلمه.

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرَّعِينِيُّ يَأْسِدُنَادِهِ عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ لَمَّا انْصَرَفَ مِنْ صَفِينِ خِرَاصِ النَّاسِ فِي أَمْرِ الْحَكَمَيْنِ فَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ مَا يَمْنَعُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ أَنْ يَأْمُرَ بَعْضَ أَهْلِ بَيْتِهِ فَيَتَكَلَّمَ فَقَالَ لِلْحَسَنِ قُمْ يَا حَسَنُ فَقُلْ فِي هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ وَعَمْرُو بْنُ الْعِاصِ فَقَامَ الْحَسَنُ فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ قَدْ أَكْثَرْتُمْ فِي أَمْرِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ وَعَمْرُو بْنِ الْعِاصِ فَإِنَّمَا بُعِنَا لِيُحْكَمَا بِكِتَابِ اللَّهِ فَحَكَمَا بِالْهَوَى عَلَى الْكِتَابِ وَمَنْ كَانَ هَكَذَا لَمْ يُسَمَّ حَكَمًا وَلَكِنَّهُ مَحْكُومٌ عَلَيْهِ وَقَدْ أَخْطَأَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ فِي أَنْ أَوْصَى بِهَا إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ فَأَخْطَأَ فِي ذَلِكَ فِي ثَلَاثِ خِصَالٍ فِي أَنَّ أَبَاهُ لَمْ يَرْضَهُ لَهَا وَفِي أَنَّهُ لَمْ يَسْتَأْمِرْهُ وَفِي أَنَّهُ لَمْ يَجْتَمِعْ عَلَيْهِ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ الَّذِينَ نَفَذُوا لِمَنْ بَعِيدَهُ وَإِنَّمَا الْحُكُومَةُ فَرْضٌ مِنَ اللَّهِ وَقَدْ حَكَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سَعْدًا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ فَحَكَمَ فِيهِمْ بِحُكْمِ اللَّهِ لَا شَكَّ فِيهِ فَتَفَذَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حُكْمَهُ وَلَوْ خَالَفَ ذَلِكَ لَمْ يُجْرِهِ ثُمَّ جَلَسَ ثُمَّ قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ قُمْ فَتَكَلَّمْ فَتَقَامَ وَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ لِلْحَقِّ أَهْلًا أَصَابُوهُ بِالتَّوْفِيقِ وَالنَّاسُ بَيْنَ رَاضٍ بِهِ وَرَاغِبٍ عَنْهُ وَإِنَّمَا بُعِثَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ بِهَيْدَى إِلَى ضَمَالَةٍ وَبُعِثَ عَمْرُو بْنُ الْعِاصِ بِضَمَالَةٍ إِلَى الْهَدَى فَلَمَّا التَّقِيَا رَجَعَ عَبْدُ اللَّهِ عَنْ هُدَاهُ وَتُبَّتْ عَمْرُو عَلَى ضَمَالَتِهِ وَاللَّهُ لَئِنْ حَكَمَا بِالْكِتَابِ لَقَدْ حَكَمَا عَلَيْهِ وَإِنْ حَكَمَا بِمَا اجْتَمَعَا عَلَيْهِ مَعًا مَا اجْتَمَعَا عَلَى شَيْءٍ وَإِنْ كَانَا حَكَمَا بِمَا سَارَا إِلَيْهِ لَقَدْ سَارَا عَبْدُ اللَّهِ وَاللَّهُ وَإِمَامُهُ عَلِيُّ وَسَارَ عَمْرُو وَإِمَامُهُ مُعَاوِيَةُ فَمَا بَعِيدَ هَذَا مِنْ غَيْبٍ يُنْتَظَرُ وَلَكِنَّهُمْ سَمُّوا الْحَرْبَ وَأَحْبَبُوا الْبَقَاءَ وَدَفَعُوا الْبَلَاءَ وَرَجَا كُلُّ قَوْمٍ صَاحِبَهُمْ ثُمَّ جَلَسَ

ثُمَّ قَالَ لِعَبِيدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ قُمْ فَتَكَلَّمْ فَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ وَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ كَانَ النَّظَرُ فِيهِ إِلَيَّ وَالرِّضَا فِيهِ لِغَيْرِهِ فَجِئْتُمْ بَعِيدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ فَقُلْتُمْ لَا نَرُضِي إِلَّا بِهَذَا فَارْضُ بِهِ فَإِنَّهُ رِضَانَا وَإِيمُ اللَّهِ مَا اسْتَفَدْنَا مِنْهُ عِلْمًا وَلَا أَنْتَظَرْنَا مِنْهُ غَائِبًا وَلَا أَمَلْنَا ضَعْفَهُ وَلَا رَجَوْنَا بِهِ صَاحِبَهُ وَلَا أَفْسَدَ بِمَا عَمِلَا الْعِرَاقَ وَلَا أَضَلَمَا الشَّامَ وَلَا أَمَاتَا حَقَّ عَلَيَّ وَلَا أَحْيَيْتَا بَاطِلَ مُعَاوِيَةَ وَلَا يُذْهِبُ الْحَقَّ رُقِيَهُ رَاقٍ وَلَا نَفَحَهُ شَيْطَانٍ وَأَنَا الْيَوْمَ لَعَلَى مَا كُنَّا عَلَيْهِ أَمْسٍ وَجَلَسَ.

نَوْفُ الْبِكَالِيِّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُ نَادَى بَعِيدَ الْخُطْبَةِ بِأَعْلَى صَوْتِهِ الْجِهَادَ الْجِهَادَ عِبَادَ اللَّهِ أَلَا وَإِنِّي مُعَسِّكِرٌ فِي يَوْمِي هَذَا فَمَنْ أَرَادَ الرِّوَاحَ إِلَى اللَّهِ فَلْيَخْرُجْ قَالَ نَوْفٌ وَعَقَدَ لِلْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامِ فِي عَشْرَةِ آلَافٍ وَ لِقَيْسِ بْنِ سَعْدٍ فِي عَشْرَةِ آلَافٍ وَ لِأَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ فِي عَشْرَةِ آلَافٍ وَ لِغَيْرِهِمْ عَلَى أَعْيَادٍ أُخَرَ وَ هُوَ يُرِيدُ الرَّجْعَةَ إِلَى صِفِّينَ فَمَا دَارَتِ الْجُمُعَةُ حَتَّى ضَرَبَهُ الْمَلْعُونُ ابْنُ مُلْجَمٍ لَعَنَهُ اللَّهُ فَتَرَاجَعَتِ الْعَسَاكِرُ.

بيان:

قال في النهاية في حديث منصور و جاء الغلام و عليه قرطق أبيض أى قباء و هو تعريب كرتة و قد تضم طاؤه و إبدال القاف من الهاء في الأسماء المعربة كثير و منه حديث الخوارج كأنى أنظر إليه حبشى عليه قريطق هو تصغير قرطق.

«٦١٩»-(١) كشف، كشف الغمه قال ابن طلحة لما عاد أمير المؤمنين من صِفِّينَ إِلَى الْكُوفَةِ بَعْدَ إِقَامَةِ الْحَكَمَيْنِ أَقَامَ يَنْتَظِرُ انْفِصَاءَ الْمُدَّةِ الَّتِي بَيَّنَّهُ وَ بَيَّنَّ مُعَاوِيَةَ لِيَرْجِعَ إِلَى مُقَاتَلَتِهِ وَ الْمُحَارَبَةِ إِذْ انْخَزَلَتْ طَائِفَةٌ مِنْ خَاصَّةِ أَصْحَابِهِ فِي أَرْبَعَةِ آلَافٍ فَارِسٍ وَ هُمُ الْعَبَادُ وَ النَّسَاكُ فَخَرَجُوا مِنَ الْكُوفَةِ وَ خَالَفُوا عَلِيًّا ع

ص: ٣٩٤

١- ٦١٩- رواه الابرلي رحمه الله في آخر عنوان: «فأما حروبه في زمن خلافته...» من كتاب كشف الغمّة: ج ١، ص ٢٦٤ ط بيروت.



وَقَالُوا لِمَا حُكِمَ إِلَّا لِلَّهِ وَ لِمَا طَاعَهُ لِمَنْ عَصَى اللَّهَ وَ انْحَازَ إِلَيْهِمْ تَيْفٌ عَنْ ثَمَانِيَةِ آلَافٍ مِمَّنْ يَرَى رَأْيَهُمْ فَصَارُوا اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا وَ سَارُوا إِلَى أَنْ نَزَلُوا بِحُرُورَاءَ وَ أَمَرُوا عَلَيْهِمْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْكُوَّاءِ فَدَعَا عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَرَسِيْلَهُ إِلَيْهِمْ فَخِيَادَتْهُمْ فَلَمْ يَزْتَدِعُوا وَ قَالُوا لِيُخْرِجِ إِلَيْنَا عَلِيٌّ بِنَفْسِهِ لِنَسِيْمَعَ كَلَامَهُ عَسَى أَنْ يَزُولَ مَا بَأْنَفْسِنَا إِذَا سِيْمَعْنَاهُ فَرَجَعَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَأَخْبَرَهُ فَرَكِبَ فِي جَمِيْعِهِ وَ مَضَى إِلَيْهِمْ فَرَكِبَ ابْنُ الْكُوَّاءِ فِي جَمِيْعِهِ مِنْهُمْ فَوَاقَفَهُ فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا ابْنَ الْكُوَّاءِ إِنَّ الْكَلَامَ كَثِيْرٌ فَأَبْرِزْ إِلَيَّ مِنْ أَصْحَابِكَ لِأَكَلِمَكَ فَقَالَ وَ أَنَا آمِنٌ مِنْ سِيْنِفِكَ فَقَالَ نَعَمْ فَخَرَجَ إِلَيْهِ فِي عَشْرِهِ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الْحَزْبِ مِيْعَ مَعِيَ أَوِيَّةٌ وَ ذَكَرَ لَهُ رَفَعَ الْمَصِيْحِ أَحِبْ عَلِيَّ الرَّمِيْحِ وَ أَمْرَ الْحَكَمِيْنِ وَ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنْ أَهِيْلَ الشَّامِ يَخْدَعُونَكُمْ بِهَا فَإِنَّ الْحَزْبَ قَدْ عَضَّتْهُمْ فَذَرُونِي أَنَا جِزُهُمْ فَأَبِيْتُمْ أَلَمْ أُرِدْ أَنْ أَنْصِبَ ابْنَ عَمِّي حَكَمًا وَ قُلْتُ إِنَّهُ لَا يَنْخَدِعُ فَأَبِيْتُمْ إِلَّا أَبَا مُوسَى وَ قُلْتُمْ رَضِينَا بِهِ حَكَمًا فَأَجَبْتُمْ كَارِهًا وَ لَوْ وَجَدْتُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ أَعْوَانًا غَيْرَكُمْ لَمَا أَجَبْتُكُمْ وَ شَرَطْتُ عَلِيَّ الْحَكَمِيْنِ بِحُضُورِكُمْ أَنْ يَحْكَمِيََا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ فَاتِحَتِهِ إِلَى خَاتِمَتِهِ وَ السُّنَّةِ الْجَامِعَةِ وَ إِنَّهُمَا إِنْ لَمْ يَفْعَلَا فَلَا طَاعَةَ لَهُمَا عَلَيَّ كَانَ ذَلِكَ أَوْ لَمْ يَكُنْ قَالَ ابْنُ الْكُوَّاءِ صَدَقْتَ قَدْ كَانَ هَذَا كُلُّهُ فَلَمْ لَا تَرْجِعْ الْآنَ إِلَى حَزْبِ الْقَوْمِ فَقَالَ حَتَّى تَنْقُضِيَ الْمُدَّةَ الَّتِي بَيْنَنَا وَ بَيْنَهُمْ قَالَ ابْنُ الْكُوَّاءِ وَ أَنْتَ مُجْمِعٌ عَلَيَّ ذَلِكَ قَالَ نَعَمْ لَا يَسِيْجُنِي غَيْرُهُ فَعَادَ ابْنُ الْكُوَّاءِ وَ الْعَشْرَةَ الَّتِي مَعَهُ إِلَى أَصْحَابِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَاجِعِيْنَ عَنْ دِيْنِ الْخَوَارِجِ وَ تَفَرَّقَ الْبَاقُونَ وَ هُمْ يَقُولُونَ لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ وَ أَمَرُوا عَلَيْهِمْ عَبْدَ

اللَّهِ بِنِ وَهَبِ الرَّاسِيَّ وَ حُرْقُوصَ بِنِ زُهَيْرِ الْبَجَلِيِّ الْمَعْرُوفِ بِدِي الثَّدْيَةِ وَعَسِي كَرُوا بِالنَّهْرَوَانِ وَ خَرَجَ إِلَيْهِمْ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَسَارَ حَتَّى بَقِيَ عَلَى فَرْسَيْحَيْنِ مِنْهُمُ وَ كَاتِبُهُمْ وَ رَاسِي لَهُمْ فَلَمَّ يَزْتَدِعُوا فَأَرْكَبَ إِلَيْهِمْ ابْنَ عَبَّاسٍ وَ قَالَ سَلِمَهُمْ مَا الَّذِي نَقَمُوهُ وَ أَنَا رِدْفُكَ فَلَمَّا تَخَفَ مِنْهُمْ فَلَمَّا حَيَّاهُمْ ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ مَا الَّذِي نَقَمْتُمْ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ قَالُوا نَقَمْنَا أَشْيَاءَ لَوْ كَانَ حَاضِرًا لَكَفَرْنَا بِهَا وَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَأَاهُ يَسْمَعُ ذَلِكَ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ سَمِعْتُ كَلَامَهُمْ وَ أَنْتَ أَحَقُّ بِالْجَوَابِ فَتَقَدَّمَ وَ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ أَنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَتَكَلَّمُوا بِمَا نَقَمْتُمْ عَلَيَّ فَقَالُوا نَقَمْنَا عَلَيْكَ أَوَّلًا أَنَا قَاتَلْنَا بَيْنَ يَدَيْكَ بِالْبُضَيْرَةِ فَلَمَّا أَظْفَرَكَ اللَّهُ بِهِمْ أَبَحْتَنَا مَا فِي عَسِي كَرِهِمْ وَ مَنَعْتَنَا النِّسَاءَ وَ الذَّرِيَّةَ فَكَيْفَ حَلَّ لَنَا مَا فِي الْعَسِي كَرِ وَ لَمْ تَحَلَّ لَنَا النِّسَاءُ فَقَالَ لَهُمْ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا هَؤُلَاءِ إِنَّ أَهْلَ الْبُضَيْرَةِ قَاتَلُونَا وَ بَدَّوْنَا بِالْقِتَالِ فَلَمَّا ظَفَرْتُمْ أَقْسَيْتُمْ سَيْلَبَ مَنْ قَاتَلَكُمْ وَ مَنَعْتُمْ مِنَ النِّسَاءِ وَ الذَّرِيَّةِ فَإِنَّ النِّسَاءَ لَمْ يُقَاتِلَنَّ وَ الذَّرِيَّةَ وُلِدُوا عَلَى الْفِطْرَةِ وَ لَمْ يَنْكُثُوا وَ لَا ذَنْبَ لَهُمْ وَ لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مَنْ عَلَى الْمُسْرِكِينَ فَلَا تَعْجَبُوا إِنْ مَنَنْتُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَلَمْ أَسْلُبْ نِسَاءَهُمْ وَ لَا ذُرِّيَّتَهُمْ وَ قَالُوا نَقَمْنَا عَلَيْكَ يَوْمَ صِفِّينَ كَوْنَكَ مَحْوَتَ اسْمِكَ مِنْ إِمْرِهِ الْمُؤْمِنِينَ فَإِذَا لَمْ تَكُنْ أَمِيرَنَا فَلَا نُطِيعُكَ وَ لَسْتَ أَمِيرًا لَنَا فَقَالَ يَا هَؤُلَاءِ إِنَّمَا اقْتَدَيْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ حِينَ صَلَّحَ سَيْهَيْلُ بْنُ عَمْرِو (١) قَالُوا فَإِنَّا نَقَمْنَا عَلَيْكَ أَنْكَ قُلْتَ لِلْحَكَمِيِّينَ انظُرَا كِتَابَ اللَّهِ فَإِنْ كُنْتُ

ص: ٣٩٦

١-١ و بعد هذا كان في أصلي: «و قد تقدمت [قصته]». و بما أن هذه الجملة من كلام صاحب كشف الغمّه - و ليست جزءا للقصة و الروايه - حذفناها.

أَفْضَلَ مِنْ مُعَاوِيَةَ فَأَثْبَتَانِي فِي الْخِلاَفِهِ فَبَادَا كُنْتُ شَاكًّا فِي نَفْسِكَ فَنَحْنُ فِيكَ أَشَدُّ وَ أَعْظَمُ شَكًّا فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّمَا أَرَدْتُ بِدَلِيكَ النَّصِيحَةَ فَهِيَ لِي لَوْ قُلْتُ احْكُمَا لِي وَ ذَرَا مُعَاوِيَةَ لَمْ يُرْضَ وَ لَمْ يُقْبَلْ وَ لَوْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لِنَصَارَى نَجْرَانٍ لَمَّا قَدِمُوا عَلَيْهِ تَعَالَى حَتَّى نَبْتَهَلَ وَ أَجْعَلَ لَعْنَهُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لَمْ يُرْضُوا وَ لَكِنْ أَنْصَيْتُهُمْ مِنْ نَفْسِهِ كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى فَقَالَ فَجَعَلْتُ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ فَأَنْصَيْتُهُمْ عَنْ نَفْسِهِ فَكَذَلِكَ فَعَلْتُ أَنَا وَ لَمْ أَعْلَمْ بِمَا أَرَادَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ مِنْ خُدَعِهِ أَبِي مُوسَى قَالُوا فَإِنَّا نَقْمْنَا عَلَيْكَ أَنَّكَ حَكَّمْتَ حَكْمًا فِي حَقِّ هُوَ لِمَكَ فَقَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ حَكَّمَ سَيِّدَ بَنِي مُعَاذٍ فِي بَيْنِي قُرَيْظَةَ وَ لَوْ شَاءَ لَمْ يَفْعَلْ وَ أَنَا اقْتَدَيْتُ بِهِ فَهَلْ بَقِيَ عِنْدَكُمْ شَيْءٌ فَسَيِّئُوا وَ صَاحَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةِ التَّوْبَةِ التَّوْبَةَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ اسْتَأْمَنَ إِلَيْهِ ثَمَانِيَةَ آلَافٍ وَ بَقِيَ عَلَى حَزْبِهِ أَرْبَعَةُ آلَافٍ فَأَمَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمُسْتَأْمِنِينَ بِالْإِعْتِرَالِ عَنْهُمْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ وَ تَقَدَّمَ بِأَصْحَابِهِ حَتَّى دَنَا مِنْهُمْ وَ تَقَدَّمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ وَ ذُو الثَّدْيَةِ حُرْقُوصٌ وَ قَالَا مَا نُرِيدُ بِقِتَالِنَا إِيَّاكَ إِلَّا وَجْهَ اللَّهِ وَ الدَّارَ الآخِرَةَ فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَلْ نُبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَبِيلُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ هُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ثُمَّ التَّحَمَّ الْقِتَالُ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ وَ اسْتَعَرَّ الْحَزْبُ بِلِظَاهَا وَ اسْتَفْرَتْ عَنْ زُرْقَةَ صِبْجَهَا وَ حُمْرَةَ ضِحَاهَا فَتَجَادَلُوا وَ تَجَالَدُوا بِاللِّسَانِ رِمَاحَهَا وَ حِدَادِ طِبَاهَا فَحَمَلَ فَارِسٌ مِنَ الْخَوَارِجِ يُقَالُ لَهُ الْأَخْسَرُ الطَّائِي وَ كَانَ شَهِدَ صَفِينًا مَعَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَحَمَلَ وَ شَقَّ الصُّفُوفَ يَطْلُبُ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَبَدَرَهُ عَلِيُّ بِضَرْبِهِ فَقَتَلَهُ فَحَمَلَ ذُو الثَّدْيَةِ لِيَضْرِبَ عَلِيًّا فَسَبَقَهُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ ضَرَبَهُ فَفَلَقَ الْبَيْضَةَ وَ رَأْسَهُ فَحَمَلَهُ فَرَسُهُ وَ هُوَ لَمَّا بِهِ فَأَلْقَاهُ فِي آخِرِ الْمُعْرَكَةِ فِي حَزْبِ دَالِيهِ عَلَى شَطِّ النَّهْرَوَانِ وَ خَرَجَ مِنْ بَعْدِهِ ابْنُ عَمِّهِ مَالِكُ بْنُ الْوَضَّاحِ وَ حَمَلَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فَضْرَبَهُ عَلِيٌّ فَقَتَلَهُ وَتَقَدَّمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ الرَّاسِبِيُّ فَصَاحَ يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ وَاللَّهِ لَا نَبْرُحُ مِنْ هَذِهِ الْمَعْرَكَةِ أَوْ تَأْتِي عَلَيَّ أَنْفُسَنَا أَوْ نَأْتِيَّ عَلَيَّ نَفْسِكَ فَابْرُزْ إِلَيَّ وَابْرُزْ إِلَيْكَ وَذَرِ النَّاسَ جَانِبًا فَلَمَّا سَمِعَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَلَامَهُ تَبَسَّمَ وَقَالَ قَاتَلَهُ اللَّهُ مِنْ رَجُلٍ مَا أَقَلَّ حَيَاءَهُ أَمَا إِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنِّي حَلِيفُ السَّيْفِ وَخَدِيدُ الرُّمْحِ وَ لَكِنَّهُ قَدْ يَتَسَّ مِنَ الْحَيَاءِ أَوْ إِنَّهُ لَيَطْمَعُ طَمَعًا كَاذِبًا ثُمَّ حَمَلَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَضْرَبَهُ عَلِيٌّ وَقَتَلَهُ وَالْحَقُّهٗ بِأَصْحَابِهِ الْقَتْلَى وَ اخْتَلَطُوا فَلَمْ يَكُنْ إِلَّا سَاعَةً حَتَّى قُتِلُوا بِأَجْمَعِهِمْ وَ كَانُوا أَرْبَعَةَ آلَافٍ فَمَا أَفَلَتْ مِنْهُمْ إِلَّا تِسْعَةٌ أَنْفُسٍ رَجُلَانِ هَرَبِيَا إِلَى خُرَاسَانَ إِلَى أَرْضِ سَجِسْتَانَ وَ بِهَا نَسَبُ لُهُمَا وَ رَجُلَانِ صَارَا إِلَى بِلَادِ عُمَانَ وَ بِهَا نَسَبُ لُهُمَا وَ رَجُلَانِ صَارَا إِلَى الْيَمَنِ وَ فِيهَا نَسَبُ لُهُمَا وَ هُمُ الْإِبَاضِيُّ وَ رَجُلَانِ صَارَا إِلَى بِلَادِ الْجَزِيرَةِ إِلَى مَوْضِعٍ يُعْرَفُ بِالسَّنِّ وَ الْبَوَازِيحِ وَ إِلَى شَاطِئِ الْفُرَاتِ وَ صَارَ آخِرُ إِلَى تَلِّ مَوْزَنَ وَ غَنِمَ أَصِيْحَابُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ غَنَائِمَ كَثِيرَةً وَ قُتِلَ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ تِسْعَةٌ بَعْدَ مَنْ سَلِمَ مِنَ الْخَوَارِجِ وَ هِيَ مِنْ جُمْلَةِ كَرَامَاتِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنَّهُ قَالَ نَقَتْلُهُمْ وَ لَا يُقْتَلُ مِنَّا عَشْرَةٌ وَ لَا يَسْلِمُ مِنْهُمْ عَشْرَةٌ فَلَمَّا قُتِلُوا قَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ التَّمَسُّوا الْمَخْدَجَ فَالتَّمَسُّوهٗ فَلَمْ يَجِدُوهُ فَقَامَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِنَفْسِهِ حَتَّى أَتَى نَاسًا قَدْ قُتِلَ بَعْضُهُمْ عَلَيَّ بَعْضٌ فَقَالَ أَخْرُوهُمْ فَوَجِدُوهُ مِمَّا يَلِي الْأَرْضَ فَكَبَّرَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ صَدَقَ اللَّهُ وَ بَلَغَ رَسُوْلُهُ قَالَ أَبُو الْوَضِيِّ ءِ فَكَانَتْ أَنْظَرُ إِلَيْهِ حَبَشِيٌّ عَلَيْهِ قُرَيْطُقٌ إِحْدَى يَدَيْهِ مِثْلُ ثَدْيِ الْمَرْأَةِ عَلَيْهَا شَعْرَاتٌ مِثْلُ ذَنْبِ الْبَيْرُوعِ وَ هَذَا أَبُو الْوَضِيِّ ءِ هُوَ عَبَادُ بْنُ نَسِيبِ الْقَيْسِيُّ تَابِعِيُّ يَرْوِي عَنْهُ هَذَا الْقَوْلَ أَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ كَمَا قَالَ (١)

ص: ٣٩٨

١-١ رواه أبو داود في عنوان: [قتال الخوارج] في آخر كتاب السنة تحت الرقم: ٤٧٦٩ من سننه: ج ٤ ص ٢٤٥ ط دار الفكر بيروت.

بيان: انخزلت انقطعت و انحاز القوم تركوا مركزهم إلى آخر و الخدين الصديق. و قال الفيروز آبادي في القاموس السن جبل بالمدينه و موضع بالرى و بلد على دجله و قال بوازيح بلد قرب تكريت.

«٦٢٠»-(١) إِرْشَادُ الْقُلُوبِ، خَرَجَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَاتَ لَيْلَةٍ مِنْ مَسْجِدِ الْكُوفَةِ مُتَوَجِّهًا إِلَى دَارِهِ وَ قَدْ مَضَى رُبْعَ مِنَ اللَّيْلِ وَ مَعَهُ كُمَيْلُ بْنُ زِيَادٍ وَ كَدَّانٌ مِنْ خِيَارِ شَيْعَتِهِ وَ مُجِيبُهُ فَوَصَلَ فِي الطَّرِيقِ إِلَى بَابِ رَجُلٍ يَتْلُو الْقُرْآنَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ وَ يَقْرَأُ قَوْلَهُ تَعَالَى أَمَنْ هُوَ قَانِتٌ آتَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَ قَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَ يَزُجُّوهُ رَحْمَةً رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ بِصَوْتِ شَجِيٍّ حَزِينٍ فَاسْتَحْسَنَ كُمَيْلٌ ذَلِكَ فِي بَاطِنِهِ وَ أَعْجَبَهُ حَالُ الرَّجُلِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَقُولَ شَيْئًا فَالْتَفَتَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَ آلِهِ إِلَيْهِ وَ قَالَ يَا كُمَيْلُ لَا تُعْجِبَكَ طَنَطَنَةُ الرَّجُلِ إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ وَ سَأَلْتُكَ فِيمَا بَعُدَ فَتَحَيَّرَ كُمَيْلٌ لِمُكَاشَفَتِهِ لَهُ عَلَى مَا فِي بَاطِنِهِ وَ لِشَهَادَتِهِ بِدُخُولِ النَّارِ مَعَ كَوْنِهِ فِي هَذَا الْأَمْرِ وَ تِلْكَ الْحَالَةَ الْحَسَنَةَ وَ مَضَى مُدَّةً مُتَطَاوِلَةً إِلَى أَنْ آَلَ حَالُ الْخَوَارِجِ إِلَى مَا آَلَ وَ قَاتَلَهُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ كَانُوا يَحْفَظُونَ الْقُرْآنَ كَمَا أُنزِلَ فَالْتَفَتَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى كُمَيْلِ بْنِ زِيَادٍ وَ هُوَ وَاقِفٌ بَيْنَ يَدَيْهِ وَ السَّيْفُ فِي يَدِهِ يَقْطُرُ دَمًا وَ رُءُوسٌ أَوْلِيكَ الْكُفْرَةَ الْفَجْرَةَ مُحَلَّقَةً عَلَى الْأَرْضِ فَوَضَعَ رَأْسَ السَّيْفِ عَلَى رَأْسِ مَنْ تِلْكَ الرُّءُوسِ وَ قَالَ يَا كُمَيْلُ أَمَنْ هُوَ قَانِتٌ آتَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَ قَائِمًا أَيْ هُوَ ذَلِكَ الشَّخْصُ الَّذِي كَانَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ فَأَعْجَبَكَ حَالُهُ فَقَبَّلَ كُمَيْلٌ قَدَمَيْهِ وَ اسْتَغْفَرَ اللَّهَ وَ صَلَّى عَلَى مَجْهُولِ الْقَدْرِ.

«٦٢١»-(٢) فر، تفسير فرات بن إبراهيم جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفَزَارِيُّ مُعْتَمَدًا عَنْ أَبِي وَائِلِ السَّهْمِيِّ قَالَ:

ص: ٣٩٩

١- ٦٢٠- رواه الديلمي رحمه الله في كتاب إرشاد القلوب: ج ٢ ص ٢٢٦. ط بيروت.

٢- ٦٢١- رواه فرات بن إبراهيم الكوفي في تفسير الآيه: ٦ من سورة الأنفال من تفسيره ص ٥٠ ط ١. و في معناه ما رواه الشيخ المفيد عن جندب بن عبد الله في كتاب الإرشاد، ص ١٦٧، طبع النجف. و رواه المدائني على وجه آخر كما في شرح المختار: ٣٦ من شرح ابن أبي الحديد: ج ١، ص ٤٦٣ ط بيروت، و في طبع مصر: ج ٢ ص ٢٧١.

خَرَجْنَا مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَى النَّهْرَوَانِ قَالَ وَ كُنْتُ شَاكًّا فِي قِتَالِهِمْ فَضَرَبْتُ بِفَرَسِي فَأَقْحَمْتُهُ فِي أَشْجَارٍ كَانَتْ هُنَاكَ قَالَ قَوْلَ اللَّهِ لَكَأَنَّهُ عَلِمَ مَا فِي قَلْبِي فَأَقْبَلَ يَسِيرٌ عَلَى بَعْلِهِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ حَتَّى نَزَلَ بِتِلْكَ الْأَشْجَارِ فَنَزَلَ فَوَضَعَ فَرَشَهُ ثُمَّ جَلَسَ عَلَيْهِ ثُمَّ اخْتَبَى بِحِمَائِلِ سَيْفِهِ فَأَنَا أَرَاهُ وَ لَمَّا يَرَانِي إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا يُجْلِسُكَ فَقَدْ عَبَرَ الْقَوْمَ النَّهْرَ قَالَ كَذَبْتُ لَمْ يَعْبُرُوا قَالَ فَارْجِعْ ثُمَّ جَاءَ آخَرُ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا يُجْلِسُكَ فَقَدْ عَبَرَ الْقَوْمَ النَّهْرَ وَ قَتَلُوا فُلَانًا وَ فُلَانًا قَالَ كَذَبْتُ لَمْ يَعْبُرُوا وَ اللَّهُ لَمَّا يَعْبُرُونَ حَتَّى أَقْتَلَهُمْ عَهْدٌ مِنَ اللَّهِ وَ مِنْ رَسُولِهِ قَالَ ثُمَّ دَعَا بِفَرَسٍ فَرَكِبَهُ فَقُلْتُ مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ وَ اللَّهُ لَئِنْ كَانَ صَادِقًا لَأَضْرِبَنَّ بِسَيْفِي حَتَّى يَنْقَطِعَ قَالَ وَ لَمَّا جازَى اتَّبَعْتُهُ فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْقَوْمِ فَإِذَا هُمْ يُرِيدُونَ الْعُبُورَ فَشَدَّ عَلَيْهِمْ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ مُعِينٌ أَوْ مُغِيثٌ فَعَرَضَ رُمْحَهُ عَلَى الْقَنْطَرَةِ فَردَّ الْقَوْمَ ثُمَّ إِنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ صَاحَ بِالْقَوْمِ فَتَنَحَّوْا قَالَ ثُمَّ حَمَلُوا عَلَيْنَا فَانْهَزْنَا وَ هُوَ وَاقِفٌ ثُمَّ التَفَّتْ إِلَيْنَا فَقَالَ مَا هَذَا كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَ هُمْ يَنْظُرُونَ قُلْنَا أَوْ لَيْسَ إِلَى الْمَوْتِ نُسَاقُ قَالَ شَدُّوا الْأَضْرَاسَ وَ أَكْثَرُوا الدُّعَاءَ وَ احْمِلُوا عَلَى الْقَوْمِ قَالَ فَفَعَلْنَا قَوْلَ اللَّهِ مَا انْتَصَفَ النَّهَارَ وَ مِنْهُمْ أَحَدٌ يُخْبِرُ عَنْ أَحَدٍ قَالَ فَلَمَّا رَأَى النَّاسُ ذَلِكَ عَجِبُوا مِنْ قَوْلِهِ فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَخْبَرَنِي أَنَّ فِي هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ رَجُلًا مُخَدِّجَ الْيَدِ فَأَقْبَلَ يَسِيرٌ حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى جُوبِهِ فَتَلَّى فَقَالَ ارْزُقُوهُمْ فَرَفَعْنَاهُمْ فَاسْتَخْرَجْنَا الرَّجُلَ فَمَدَدْنَا الْمُخَدِّجَةَ فَاسْتَوَتْ مَعَ الصَّحِيحَةِ ثُمَّ خَلَيْنَاهَا فَارْجَعَتْ كَمَا كَانَتْ فَلَمَّا رَأَى النَّاسُ قَدْ عَجِبُوا قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ فِيهِ عَلَامَةً أُخْرَى فِي يَدِهِ

الصَّحِيحَةَ فِي بَطْنِ عَضِدِهِ مِثْلَ رَكَبِ الْمَرْأَةِ قَالَتْ فَشَقَّقْتُ ثَوْبًا كَانَ عَلَيْهِ بِأَسْمَانِي أَنَا وَالْأَصْبَغُ بْنُ نُبَاتَةَ حَتَّى رَأَيْتَاهُ كَمَا وَصَفَ وَ رَأَوْهُ النَّاسُ.

بيان: الجوبه الحفره.

«٦٢٢»-(١) كا، الكافي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي الْعَلَاءِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: بَعَثَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ إِلَى ابْنِ الْكُوَّاءِ وَأَصْحَابِهِ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ رَقِيقٌ وَحُلَّةٌ فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَيْهِ قَالُوا يَا ابْنَ عَبَّاسٍ أَنْتَ خَيْرُنَا فِي أَنْفُسِنَا وَأَنْتَ تَلْبَسُ هَذَا اللَّبَاسَ فَقَالَ هَذَا أَوَّلُ مَا أُخَاصَ بِكُمْ فِيهِ قُلْتُ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ

«٦٢٣»-(٢) كا، الكافي الْعِدَّةُ عَنْ سَهْلِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَيْسَى عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يُونُسَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ لَمَّا بَعَثَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْخَوَارِجِ يُوَاقِفُهُمْ لِبَسِّ أَفْضَلِ ثِيَابِهِ وَتَطْيَبَ بِأَطْيَبِ طَيْبِهِ وَرَكَبَ أَفْضَلَ مَرَائِكِهِ فَخَرَجَ فَوَاقِفُهُمْ فَقَالُوا يَا ابْنَ عَبَّاسٍ بَيْنَنَا أَنْتَ أَفْضَلُ النَّاسِ إِذْ أَتَيْتَنَا فِي لِبَاسِ الْجَبَابِرَةِ وَمَرَائِكِهِمْ فَتَلَّا عَلَيْهِمْ هَذِهِ الْآيَةَ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ فَالْبَسُ وَتَجَمَّلُ فَإِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ وَ لِيَكُنْ مِنْ حَلَالٍ.

«٦٢٤»-(٣) خصص، الإختصاص مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْعُكَلِيِّ الْجَرْمَازِيِّ عَنْ صَالِحِ بْنِ أَسْوَدَ بْنِ صَنْعَانَ الْعَنْوِيُّ عَنْ مِسْمَعِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَصْرِيِّ عَنْ رَجُلٍ قَالَ:

ص: ٤٠١

١- ٦٢٢- رواهما ثقة الإسلام الكليني رحمه الله. و رواهما عنه السيد البحراني رحمه الله في تفسير الآية ٣٢ من سورة الأعراف من تفسير البرهان: ج ٢ ص ١١، ط ٣. في ح ٦ و ٧ من كتاب الزى و التجمل من الكافي ج ٦، ص ٤٤١.

٢- ٦٢٣- رواهما ثقة الإسلام الكليني رحمه الله. و رواهما عنه السيد البحراني رحمه الله في تفسير الآية ٣٢ من سورة الأعراف من تفسير البرهان: ج ٢ ص ١١، ط ٣. في ح ٦ و ٧ من كتاب الزى و التجمل من الكافي ج ٦، ص ٤٤١.

٣- ٦٢٤- رواه الشيخ المفيد رضوان الله عليه في أواسط كتاب الاختصاص ص ١٢١.

لَمَّا بَعَثَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامَ صَعَصَعَهُ بَنُ صُوحَيَانَ إِلَى الْخَوَارِجِ قَالُوا لَهُ أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَتْ عَلِيٌّ مَعَنَا فِي مَوْضِعٍ مَعَنَا أ  
تَكُونُ مَعَهُ قَالِ نَعَمْ قَالُوا فَأَنْتَ إِذَنْ مُقَلِّدٌ عَلِيًّا دِينِكَ ارْجِعْ فَلَا دِينَ لَكَ فَقَالَ لَهُمْ صَعَصَعَهُ وَبَلَّغْتُمْ أَمْ لَا أَقُلُّدُ مَنْ قَلَّدَ اللَّهَ فَأَحْسِنَ  
التَّقْلِيدَ فَاضْطَلَعَ بِأَمْرِ اللَّهِ صَدِيقًا لَمْ يَزَلْ أَوْ لَمْ يَكُنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِذَا اشْتَدَّتِ الْحَزْبُ قَدَمَهُ فِي لَهَوَاتِهَا فَيَطُأُ  
صِمَاحَهَا بِأَخْمَصِهِ وَ يُخِمِدُ لَهَبَهَا بِحَدِّهِ مَكْدُودًا فِي ذَاتِ اللَّهِ عَنْهُ يَعْبُرُ رَسُولُ اللَّهِ وَالْمُسْلِمُونَ فَأَيُّنَ تَصِيرُ رِفُونَ وَ أَيُّنَ تَذْهَبُونَ وَ إِلَى  
مَنْ تَرْغَبُونَ وَ عَمَّنْ تَصْدُفُونَ عَنِ الْقَمَرِ الْبَاهِرِ وَ السَّرَاجِ الزَّاهِرِ وَ صِرَاطِ اللَّهِ الْمُسْتَقِيمِ وَ سَبِيلِ اللَّهِ الْمُقِيمِ فَاتْلُكُمُ اللَّهُ أَنِّي تُؤْفَكُونَ أ  
فِي الصُّدُوقِ الْمَأْكُوبِ وَ الْغُرُضِ الْأَقْصَى تَزْمُونَ طَاشَتْ عَقُولُكُمْ وَ غَارَتْ حُلُومُكُمْ وَ شَاهَتْ وُجُوهُكُمْ لَقَدْ عَلَوْتُمْ الْقُلَّةَ مِنَ الْجَبَلِ وَ  
بَاعَدْتُمْ الْعِلَّةَ مِنَ النَّهْلِ أَسَدٌ يَهْدِفُونَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامَ وَ وَصِيَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَقَدْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسِيكُمْ  
خُسْرَانًا مُبِينًا فَبُعِيدًا وَ سِيحْقًا لِلْكَفْرَةِ الظَّالِمِينَ عَدَلْ بِكُمْ عَنِ الْقُصْدِ الشَّيْطَانِ وَ عَمِي بِكُمْ عَنِ الْوَاضِحِ الْمَحَجَّهِ الْحَزْمَانِ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ  
اللَّهِ بْنُ وَهَبِ الرَّاسِبِيُّ نَطَقْتَ يَا ابْنَ صُوحَانَ بِشِقَاقِهِ بَعِيرٍ وَ هِيدَرَتِ فَاطْنَتِ فِي الْهَدِيرِ أُنْبِغِ صَاحِبَكَ أَنَا مُقَاتِلُوهُ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ وَ  
التَّنْزِيلِ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبِ أَيُّبَاتًا قَالَ الْعُكْلِيُّ الْحَزْمَانِيُّ وَ لَا أَدْرِي أَمْ هِيَ لَهُ أَمْ لِعَافِهِ:

كَيْ تَلْزَمُوا الْحَقَّ وَحْدَهُ\*\*\* وَ نَضْرِبُكُمْ حَتَّى يَكُونَ لَنَا الْحُكْمُ

فَإِنْ تَتَّبِعُوا حُكْمَ الْإِلَهِ يَكُنْ لَكُمْ\*\*\* إِذَا مَا اضْطَلَحْنَا الْحَقَّ وَ الْأَمْنَ وَ السَّلْمَ

وَ إِلَّا فَإِنَّ الْمَشْرِفِيَّةَ مَحْدَمٌ\*\*\* بِأَيْدِي رِجَالٍ فِيهِمُ الدِّينُ وَ الْعِلْمُ

فَقَالَ صَعَصَعَهُ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْكَ يَا أَخَا رَاسِبٍ مَرْمَلًا بَدِمَائِكَ يَحْجُلُ الطَّيْرُ بِأَسْلَائِكَ لَا تُجَابُ لَكُمْ دَاعِيَةٌ وَ لَا تَسْمَعُ مِنْكُمْ وَاعِيَةٌ  
يَسْتَحِلُّ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِمَامٌ هَدَى قَالَ الرَّاسِبِيُّ:

سَيَعْلَمُ اللَّيْثُ إِذَا التَّقِينَا\*\*\* دَوْرَ الرَّحَى عَلَيْهِ أَوْ عَلَيْنَا

أُنْبِغِ صَاحِبَتِكَ أَنَا غَيْرُ رَاجِعِينَ عَنْهُ أَوْ يُقَرِّ اللَّهُ بِكُفْرِهِ أَوْ يُخْرِجَ عَنْ ذَنْبِهِ فَإِنَّ اللَّهَ قَابِلُ التَّوْبِ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَ غَافِرُ الذُّنُوبِ فَإِذَا فَعَلَ  
ذَلِكَ بَدَلْنَا الْمُهَجَّ



فَقَالَ صَغَصَعُهُ

عِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمَ الشَّرِيَّ

ثُمَّ رَجَعَ إِلَى عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ فَأَخْبَرَهُ بِمَا جَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ فَتَمَثَّلَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

أَرَادَ رَسُولَايَ الْوُقُوفَ فَرَاوْحًا\*\*يَدًا بِيَدٍ ثُمَّ أَسْهَمَا لِي عَلَى السَّوَاءِ

بُؤْسًا لِلْمَسِيكِينَ يَا ابْنَ صُوحَانَ أَمَا لَقَدْ عَاهَدَ إِلَيَّ فِيهِمْ وَ إِنِّي لَصَاحِبُهُمْ وَ مَا كَذَبْتُ وَ لَا كَذِبْتُ وَ إِنِّ لَهُمْ أَنْ يَدُورَ فِيهِ رَحَى  
الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْمَارِقِينَ فَيَا وَيْحَهَا حَتْفًا مَا أَبْعَدَهَا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ ثُمَّ قَالَ:

إِذَا الْخَيْلُ جَالَتْ فِي الْفَتَى وَ تَكَشَّفَتْ\*\*عَوَابِسُ لَا يُسْأَلُنَ غَيْرَ طِعَانٍ

فَكَرَّتْ جَمِيعًا ثُمَّ فَرَّقَ بَيْنَهَا\*\* سَقَى رُمَحَهُ مِنْهَا بِأَحْمَرَ قَانَ

فَتَى لَا يُلَاقِي الْقُرُنُ إِلَّا بِصَدْرِهِ\*\* إِذَا أُرْعَشْتَ أَخْشَاءُ كُلِّ جَبَانٍ

ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَ يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَ قَالَ اللَّهُمَّ اشْهَدْ ثَلَاثًا قَدْ أَعِيدَ مَنْ أَنْذَرَ وَ بِكَ الْعَوْنُ وَ إِلَيْكَ الْمُسْتَكِي وَ عَلَيْكَ التُّكْلَانُ وَ  
إِيَّاكَ نَدْرًا فِي نُحُورِهِمْ أَبِي الْقَوْمِ إِلَّا تَمَادِيًا فِي الْبَاطِلِ وَ يَا أَيْ اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ فَأَيْنَ يَذْهَبُ بِكُمْ عَنْ حَطَبِ جَهَنَّمَ وَ عَنْ طِيبِ الْمَغْنَمِ  
وَ أَشَارَ إِلَى أَصْحَابِهِ وَ قَالَ اسْتَعِدُّوا لِعَدُوِّكُمْ فَإِنَّكُمْ غَالِبُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ ثُمَّ قَرَأَ عَلَيْهِمْ آخِرَ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ.

بيان:

قوله يظأ صمأخها بأخمصه الأخمص من باطن القدم ما لم يبلغ الأرض و هو كناية عن الاستيلاء على الحرب و إذلال أهلها و  
لعل المكدود هنا بمعنى الكاد و الطيش الخفة و شاهت وجوهكم قبحت و العل الشربة الثانية أو الشرب بعد الشرب تباعا و النهل  
محركة أول الشرب و استهدف له دنا منه و انتصب له و سيف حذم قاطع و يقال حجل الطائر كنصر و ضرب إذا نزا في مشيته أو  
بالخاء المعجمه ثم الجيم قال الجوهري الخجل سوء احتمال الغنى

و في الحديث إذا شبعتن خجلتن.

أى أشرتن و بطرتن انتهى.

قوله عند الصباح يحمد القوم الشرى قال الميداني يضرب الرجل يحتمل المشقه رجاء الراحة.

ص: ٤٠٣

«٦٢٥»- (١) اختص، الإختصاص المَعْلَى بِنُ مُحَمَّدِ البَصِيرِي عَنْ بَشِيْطَامِ بْنِ مُرَّةَ عَنْ إِسْحَاقِ بْنِ حَسَّانَ عَنِ الهَيْثَمِ بْنِ وَاقِدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الحَسَنِ العَئِدِيَّ عَنِ ابْنِ طَرِيفٍ عَنِ ابْنِ نُبَاتَةَ قَالَ: أَمَرْنَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالمَسِيرِ إِلَى المَدَائِنِ مِنَ الكُوفَةِ فَسَرَرْنَا يَوْمَ الأَحَدِ وَتَخَلَّفَ عَمْرُو بْنُ حُرَيْثٍ فِي سَبْعَةِ نَفَرٍ فَخَرَجُوا إِلَى مَكَانٍ بِالجِيرَةِ يُسَمَّى الخَوَزَنَقَ فَقَالُوا نَتَنَزَّهُ فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الأَرْبَعَاءِ خَرَجْنَا فَلَحِقْنَا عَلِيًّا قَبْلَ أَنْ يُجْمَعَ فَبَيْنَا هُمْ يَتَعَدَّدُونَ إِذْ خَرَجَ عَلَيْهِمْ ضَبٌّ فَصَادُوهُ فَأَخَذَهُ عَمْرُو بْنُ حُرَيْثٍ فَنَصَبَ كَفَّهُ فَقَالُوا بَايَعُوا هَذَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ فَبَايَعَهُ السَّبْعَةُ وَ عَمْرُو شَامِنُهُمْ وَ ارْتَحَلُوا لِئَلَّا الأَرْبَعَاءُ فَصَادُوا المَدَائِنَ يَوْمَ الجُمُعَةِ وَ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ يَخْطُبُ وَ لَمْ يُفَارِقْ بَعْضُهُمْ بَعْضًا كَانُوا جَمِيعًا حَتَّى نَزَلُوا عَلَى بَابِ المَسْجِدِ فَلَمَّا دَخَلُوا نَظَرُوا إِلَيْهِمْ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَسَرَّ إِلَيَّ أَلْفَ حَدِيثٍ فِي كُلِّ حَدِيثٍ أَلْفُ بَابٍ لِكُلِّ بَابٍ أَلْفُ مِفْتَاحٍ وَ إِنِّي سَمِعْتُ اللَّهَ يَقُولُ يَوْمَ نَدَعُوا كُلَّ أَنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ وَ إِنِّي أُقْسِمُ لَكُمْ بِاللَّهِ لَيُبْعَثَنَّ يَوْمَ القِيَامَةِ ثَمَانِيَةَ نَفَرٍ بِإِمَامِهِمْ وَ هُوَ ضَبٌّ وَ لَوْ شِئْتُ أَنْ أُسَمِّيَهُمْ فَعَلْتُ قَالَ فَلَوْ رَأَيْتَ عَمْرُو بْنُ حُرَيْثٍ سَقَطَ كَمَا تَسْقُطُ السَّعْفَةُ وَجِيًّا.

بيان: الوجيب الاضطراب.

«٦٢٦»- أَقُولُ رَوَى الشَّيْخُ أَحْمَدُ بْنُ فَهْدٍ فِي المَهْدَبِ، وَ غَيْرُهُ فِي غَيْرِهِ بِأَسَانِيدِهِمْ عَنِ المَعْلَى بْنِ حُنَيْسٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: يَوْمَ النَّيُّوزِ هُوَ اليَوْمُ الَّذِي ظَفَرَ فِيهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَهْلِ النَّهْرَوَانَ وَ قَتَلَ ذَا التُّدْيَةِ.

ص: ٤٠٤

١- ٦٢٥- رواه الشيخ المفيد رحمه الله في أواخر كتاب الاختصاص ص ٢٧٧ ط النجف.

«٦٢٧»-(١) نهج، نهج البلاغه وَ مِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا هَرَبَ مَضِيْقَهُ بِنُ هُبَيْرَةَ الشَّيْبَانِيَّ إِلَى مُعَاوِيَةَ وَ كَانَ قَدْ ابْتَنَعَ سَبِيَّ يَبِي نَاجِيَةَ مِنْ عَامِلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَ أَعْتَقَهُمْ فَلَمَّا طَالَ بِهِ بِالْمَالِ خَاسَ بِهِ وَ هَرَبَ إِلَى الشَّامِ فَبَحَّ اللَّهُ مَضِيْقَهُ فَعَلَّ السَّادَةَ وَ فَرَّ فِرَارَ الْعَبِيدِ فَمَا أَنْطَقَ مَا دَخَهُ حَتَّى أَسْكَنَهُ وَ لَا صَدَقَ وَاصِفُهُ حَتَّى بَكَتَهُ وَ لَوْ أَقَامَ لَأَخَذْنَا مَيْسُورَهُ وَ انْتَبَرْنَا بِمَالِهِ وَفُورَهُ.

«٦٢٨»-(٢) تَوْضِيحٌ قَالَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ فِي شَرْحِ النَّهْجِ رَوَى إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيُّ فِي

ص: ٤٠٥

١- ٦٢٧- رواه السيد الرضوي رفع الله مقامه في المختار: ٤٤ من كتاب نهج البلاغه. و له مصادر آخر يجد الباحث بعضها في المختار: ٢٩٩ من نهج السعادة: ج ٢ ص ٤٨٦ ط ١.

٢- ٦٢٨- رواه ابن أبي الحديد نقلا- عن كتاب الغارات في شرح المختار: ٤٤ من نهج البلاغه من شرحه: ج ١، ص ٥٩٠ طبع الحديث بيروت، و في طبع الحديث بمصر: ج ٣ ص ١٢٨، و المصنّف قد لخص القصة و ما ذكرها بخصوصياتها. و الحديث بتفصيله موجود تحت الرقم: ١٣٩ من تلخيص كتاب الغارات: ج ١، ص ٣٣٨ ط ١. و رواه أيضا الطبري مفصلا بروايه هشام بن محمد، عن أبي مخنف حوادث سنة: ٣٨ من تاريخه: ج ١، ص ٣٤١٨/ و في ط الحديث بيروت: ج ٥ ص ١١٣.

كِتَابِ الْغَارَاتِ وَ وَجَدْتُهُ فِي أَصْلِ الْكِتَابِ أَيْضاً عَنِ الْحَارِثِ بْنِ كَعْبِ الْأَزْدِيِّ عَنْ عَمِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُعَيْنٍ (١) قَالَ: كَانَ الْخَزِيئَةُ بْنُ رَاشِدٍ أَحَدَ بَنِي نَاجِيَةَ قَدْ شَهِدَ مَعَ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ صَفِيْنًا فَجَاءَ إِلَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ انْقِضَاءِ صَفِيْنٍ وَ بَعْدَ تَحْكِيمِ الْحَكَمَيْنِ فِي ثَلَاثِينَ مِنْ أَصْحَابِهِ يَمْشِي بَيْنَهُمْ حَتَّى قَامَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ لَا وَاللَّهِ لَا أُطِيعُ أَمْرَكَ وَلَا أُصَلِّيُ خَلْفَكَ وَ إِنِّي غَدًا لَمُفَارِقُ لَكَ فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثَكَلْتُكَ أُمَّكَ إِذَا تَنَقَّضَ عَهْدُكَ وَ تَعَصَى رَبُّكَ وَ لَا تَضُرَّ إِلَّا نَفْسَكَ أَخْبِرْنِي لِمَ تَفْعَلُ ذَلِكَ قَالَ لِأَنَّكَ حَكَمْتَ فِي الْكِتَابِ وَ ضَمَعْتَ عَنِ الْحَقِّ إِذْ حِدَّ الْجِدُّ وَ رَكَنْتَ إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَنَا عَلَيْكَ رَادٌّ وَ عَلَيْهِمْ نَاقِمٌ وَ لَكُمْ جَمِيعاً مِيَابِنُ فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيَحِيَّكَ هَلُمَّ إِلَيَّ أَدَارِسِيكَ وَ أَنَاظِرُكَ فِي السُّنَنِ وَ أَفَاتِحِكَ أُمُوراً مِنَ الْحَقِّ أَنَا أَعْلَمُ بِهَا مِنْكَ فَلَعَلَّكَ تَعْرِفُ مَا أَنْتَ الْآنَ لَهُ مُنَكِّرٌ وَ تُبْصِرُ مَا أَنْتَ الْآنَ عَنْهُ غَافِلٌ وَ بِهِ جَاهِلٌ فَقَالَ الْخَزِيئَةُ فَأَنَا غَادٍ عَلَيْكَ غَدًا فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اغْدُ إِلَيَّ وَ لَا يَسْتَهْوِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ وَ لَا يَقْتَحِمَنَّ بِكَ رَأْيُ السَّوِّءِ وَ لَا يَسْتَخِفَّنَّكَ لِلْجَهْلَاتِ الَّذِينَ لَا يَعْمَلُونَ فَوَاللَّهِ إِنْ اسْتَرَشَدْتَنِي وَ اسْتَنْصَيْتَنِي وَ قَبِلْتَ مِنِّي لِأَهْدِيَنَّكَ سَبِيلَ الرَّشَادِ فَخَرَجَ الْخَزِيئَةُ مِنْ عِنْدِهِ مُنْصِيفاً إِلَى أَهْلِهِ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قُعَيْنٍ فَعَجَلْتُ فِي أَثَرِهِ مُسْرِعاً لِأَنْصَحَهُ وَ اسْتَعْلِمَ خَبْرَهُ فَرَأَيْتُهُ رَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ وَ قَالَ لَهُمْ يَا هَوْلَاءِ إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ أَنْ أَفَارِقَ هَذَا

ص: ٤٠٦

١-١ كذا في أصلى فيه و ما يأتي بعد ذلك، و مثله في كتاب الغارات و شرح ابن أبي الحديد. و في تاريخ الطبري في جميع الموارد: «عبد الله بن فقيم الأزدي» و في بعض الموارد لم يذكر لفظ «الأزدي».

الرَّجُلَ فَصَحَّتْ ابْنُ عَمِّهِ وَرَجَعَتْ إِلَى بَيْتِي فَلَمَّا أَصْبَحْتُ وَارْتَفَعَ النَّهَارُ أَتَيْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَخْبِرْتُهُ خَبْرَهُ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ دَعُهُ فَإِنْ قَبِلَ الْحَقُّ وَرَجَعَ عَرَفْنَا لَهُ ذَلِكَ وَقَبَلْنَا مِنْهُ فَقُلْتُ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَلِمَ لَا تَأْخُذُهُ الْآنَ فَتَسْتَوْثِقَ مِنْهُ فَقَالَ إِنَّا لَوْ فَعَلْنَا هَذَا بِكُلِّ مَنْ نَتَّبِعُهُ مِنَ النَّاسِ مَلَأْنَا السُّجُونَ مِنْهُمْ وَ لَا أَرَانِي يَسْتَعِينِي الْوُثُوبُ بِالنَّاسِ وَالْحَبْسُ لَهُمْ وَعُقُوبَتُهُمْ حَتَّى يُظْهِرُوا لِي الْخِلَافَ فَقَالَ لِي سِرًّا أَذْهَبَ إِلَى مَنْزِلِ الرَّجُلِ فَمَا عَلِمَ مَا فَعَلَ فَاتَيْتُ مَنْزِلَهُ فَإِذَا لَيْسَ فِي مَنْزِلِهِ وَ لَا مَنْزِلِ أَصْحَابِهِ دَاعٍ وَ لَا مُجِيبٍ فَأَقْبَلْتُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِقِصَّتِهِمْ فَلَمَّا أَخْبِرْتُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ أَبْعَدَهُمُ اللَّهُ كَمَا بَعَدَتْ ثَمُودُ أَمَا وَاللَّهِ لَوْ قَدْ أُشْرِعَتْ لَهُمُ الْأَسِنَّةُ وَ صَيَّبَتْ عَلَى هَامِهِمُ السُّيُوفُ لَقَدْ نَدِمُوا إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدِ اسْتَهْوَاهُمْ وَ أَضَلَّهُمْ وَ هُوَ غَدًا مُتَّبِرٌ مِنْهُمْ وَ مُخَلٌّ عَنْهُمْ فَقَامَ إِلَيْهِ زِيَادُ بْنُ خَصْفَةَ (١) فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْ مَضَرَّةِ هَؤُلَاءِ إِلَّا فَرَأَقَهُمْ إِيَّانَا لَمْ يَعْظُمَ فَقَدْهُمْ عَلَيْنَا وَ لَكِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْسِدُوا عَلَيْنَا جَمَاعَةً كَثِيرَةً مِمَّنْ يَقْدُمُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ طَاعَتِكَ فَأَنْذَرْتُ لِي فِي اتِّبَاعِهِمْ حَتَّى نَرُدَّهُمْ عَلَيْكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَقَالَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَاخْرُجْ فِي آثَارِهِمْ رَشِيدًا ثُمَّ قَالَ اخْرُجْ رَحِمَكَ اللَّهُ حَتَّى تَنْزِلَ دَيْرَ أَبِي مُوسَى ثُمَّ لَا تَبْرَحْهُ حَتَّى يَأْتِيكَ أَمْرِي وَ سَأَكْتُبُ إِلَيْكَ مِنْ حَوْلِي مِنْ عَمَالِي فِيهِمْ فَكُتِبَ نَسِيخُهُ وَاحِدَةً وَ أُخْرِجَهَا إِلَى الْعَمَالِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَنْ قُرِئَ عَلَيْهِ كِتَابِي هَذَا مِنَ الْعَمَالِ أَمَا بَعِيدٌ فَإِنَّ رِجَالًا لَنَا عِنْدَهُمْ تَبِعَهُ خَرَجُوا هَرَابًا نَظُنُّهُمْ خَرَجُوا نَحْوَ بِلَادِ الْبَصِيرَةِ فَسَلِّ عَنْهُمْ أَهْلَ بِلَادِكَ وَ اجْعَلْ عَلَيْهِمُ الْعِيُونَ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ مِنْ أَرْضِكَ ثُمَّ اكْتُبْ إِلَيَّ بِمَا يَنْتَهِي إِلَيْكَ عَنْهُمْ

ص: ٤٠٧

١- ١ كذا في كتاب الغارات و شرح ابن أبي الحديد و تاريخ الطبري، و في طبع الكمباني من البحار هاهنا و ما يليه جميعا: «ابن حفصه».

فَخَرَجَ زِيَادُ بْنُ خَصِيفَةَ حَتَّى أَتَى دَارَهُ وَجَمَعَ أَصْحَابَهُ وَأَخَذَ مَعَهُ مِنْهُمْ مِائَةً وَثَلَاثِينَ رَجُلًا وَخَرَجَ حَتَّى أَتَى دَيْرَ أَبِي مُوسَى وَرَوَى بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَأَلِ التَّمِيمِيِّ قَالَ إِنِّي لَعِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا يَسِجُ [فَيْح] (١) قَدْ جَاءَهُ يَسْعَى بِكِتَابٍ مِنْ قَرظَةَ بْنِ كَعْبِ الْأَنْصَارِيِّ وَكَانَ أَحَدَ عَمَالِهِ يُخْبِرُهُ بِأَنَّ خَيْلًا مَرَّتْ مِنْ قِبَلِ الْكُوفَةِ مُتَوَجِّهَةً نَحْوَنَا وَ أَنَّ رَجُلًا مِنْ دَهَاقِينَ أَسْفَلَ الْفُرَاتِ قَدْ أَسْلَمَ وَصَلَّى يُقَالُ لَهُ زَادَانُ فَرُوخُ فَلَقَّعُوهُ فَقَالُوا لَهُ أَمْسِلْمْ أَنْتَ قَالَتْ نَعَمْ قَالُوا فَمَا تَقُولُ فِي عَلِيِّ قَالَ أَقُولُ إِنَّهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ سَيِّدُ الْبَشَرِ وَ وَصِيُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله فَقَالُوا كَفَرْتَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ ثُمَّ حَمَلَتْ عَلَيْهِ عَصَابَةُ مِنْهُمْ فَقَطَّعُوهُ بِأَسْيَافِهِمْ وَ أَخَذُوا مَعَهُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الذَّمِّ يَهُودِيًّا فَقَالُوا خَلُّوا سَبِيلَ هَذَا لَا سَبِيلَ لَكُمْ عَلَيْهِ فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ فَهِمْتُ مَا ذَكَرْتَ مِنْ أَمْرِ الْعَصَابَةِ الَّتِي مَرَّتْ بِعَمَلِكَ فَفَقَلْتِ الْبِرَّ الْمُسْلِمَ وَ أَمِنْ عِنْدَهُمُ الْمُخَالِفُ الْمُشْرِكُ وَ أَنَّ أَوْلِيكَ قَوْمٌ اسْتَهْوَاهُمْ الشَّيْطَانُ فَضَلُّوا كَالَّذِينَ حَسَبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً فَعَمُوا وَ صَمُّوا فَ أَسْمِعْ بِهِمْ وَ أَبْصِرْ يَوْمَ يُحْشَرُ أَعْمَالُهُمْ فَالزَّمْ عَمَلَكَ وَ أَقْبِلْ عَلَيَّ خَرَجَكَ فَإِنَّكَ كَمَا ذَكَرْتَ فِي طَاعَتِكَ وَ نَصَةِ يَحْتِكَ وَ السَّلَامُ: وَ كَتَبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى زِيَادِ بْنِ خَصِيفَةَ أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ كُنْتُ أَمَرْتُكَ أَنْ تَنْزِلَ دَيْرَ أَبِي مُوسَى حَتَّى يَأْتِيكَ أَمْرِي وَ ذَلِكَ أَنِّي لَمْ أَكُنْ عَلِمْتُ أَيْنَ تَوَجَّهَ الْقَوْمُ وَ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّهُمْ أَخَذُوا نَحْوَ قَرْيَةِ مِنْ قُرَى

ص: ٤٠٨

١-١ كذا في أصلى من البحار، و في الغارات و تاريخ الطبري و شرح ابن أبي الحديد: «فيح». أقول: هو معرب: «بيك» بمعنى الرسول و البريد، و يعبر عنه أيضا ب «پیام آور» أو «پیغام آور».

السَّوَادِ فَاتَّبَعُوا آثَارَهُمْ وَ سَبَّلُوا عَنْهُمْ فَأَتَتْهُمْ قَدْ قَتَلُوا رَجُلًا مِنْ أَهْلِ السَّوَادِ مُسْلِمًا مُصَلِّيًا فَإِذَا أَنْتَ لِحِقْتَهُ بِهِمْ فَارْزُدْهُمْ إِلَيَّ فَإِنْ أَبَوْا فَجَازَهُمْ وَ اسْتَبَعْنِي بِاللَّهِ عَلَيْهِمْ فَإِنَّهُمْ قَدْ فَارَقُوا الْحَقَّ وَ سَبَّكُوا الدَّمَ الْحَرَامَ وَ أَخَافُوا السَّبِيلَ وَ السَّلَامَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَائِلٍ فَأَخَذْتُ الْكِتَابَ مِنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ أَنَا يَوْمَئِذٍ شَابٌّ حَدِيثٌ فَاسْتَأْذَنْتُهُ أَنْ أَذْهَبَ مَعَهُ إِلَى الْعَدُوِّ فَأَذِنَ وَ دَعَا لِي فَأَتَيْتُ بِالْكِتَابِ إِلَيْهِ ثُمَّ خَرَجْنَا حَتَّى أَتَيْنَا الْمَوْضِعَ الَّذِي كَانُوا فِيهِ فَسَأَلْنَا عَنْهُمْ فَقِيلَ أَخَذُوا نَحْوَ الْمَدَائِنِ وَ لِحِقْنَا بِالْمَدَائِنِ فَقَالَ زِيَادٌ لِرِئِيسِهِمْ مَا الَّذِي نَقَمْتَ عَلَيَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ عَلَيْنَا حَتَّى فَارَقْتَنَا قَالَ لَمْ أَرْضَ بِصَاحِبِكُمْ إِمَامًا وَ لَمْ أَرْضَ بِسَيِّرَتِكُمْ سِيرَةً فَأَرَيْتَ أَنْ أَعْتَرِلَ وَ أَكُونَ مَعَ مَنْ يَدْعُو إِلَى الشُّورَى مِنَ النَّاسِ فَإِذَا اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيَّ رَجُلٌ هُوَ لِجَمِيعِ الْأُمَّةِ رِضًا كُنْتُ مَعَ النَّاسِ فَقَالَ زِيَادٌ وَيْحَكَ وَ هَلْ يَجْتَمِعُ النَّاسُ عَلَيَّ رَجُلٌ يُدَانِي عَلِيًّا عَالِمًا بِاللَّهِ وَ بِكِتَابِهِ وَ سُنَّةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مَعَ قَرَابَتِهِ وَ سَابِقَتِهِ فِي الْإِسْلَامِ فَقَالَ لَهُ الْخَزِيئَةُ هُوَ مَا أَقُولُ لَكَ فَقَالَ زِيَادٌ فَيَمِمْ قَتَلْتُمُ الرَّجُلَ الْمُسْلِمَ فَقَالَ الْخَزِيئَةُ مَا أَنَا قَتَلْتُهُ إِنَّمَا قَتَلْتُهُ طَائِفَةً مِنْ أَصْحَابِي قَالَ فَادْفَعُهُمْ إِلَيْنَا قَالَ مَا إِلَيَّ ذَلِكَ مِنْ سَبِيلٍ قَالَ أَوْ هَكَذَا أَنْتَ فَاعِلٌ قَالَ هُوَ مَا تَسْمَعُ قَالَ فَدَعَوْنَا أَصْحَابَنَا وَ دَعَا الْخَزِيئَةُ أَصْحَابَهُ ثُمَّ اقْتَتَلْنَا فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ قِتَالًا مِثْلَهُ مُنْذُ خَلَقَنِي اللَّهُ لَقَدْ تَطَاعَنَّا بِالرَّمَاحِ حَتَّى لَمْ يَبْقَ فِي أَيْدِينَا رُمْحٌ ثُمَّ اضْطَرَبْنَا بِالسُّيُوفِ حَتَّى انْحَنَّتْ وَ عُقِرَتْ عَامَةٌ خَيْلِنَا وَ خَيْلِهِمْ وَ كَثُرَتْ الْجِرَاحُ فِيمَا بَيْنَنَا وَ بَيْنَهُمْ وَ قُتِلَ مِنَّا رَجُلَانِ مَوْلَى لِي زِيَادٍ كَانَتْ مَعَهُ رَايَتُهُ يُدْعَى سُؤْيِدًا وَ رَجُلٌ آخَرُ يُدْعَى وَاقِدًا وَ صُرِعَ مِنْهُمْ خَمْسَةٌ نَفَرٍ وَ حِيَالُ اللَّيْلِ بَيْنَنَا وَ بَيْنَهُمْ فَقَسَدَ وَ اللَّهُ كَرِهُونَا وَ كَرِهْنَاهُمْ وَ هَزَمُونَا وَ هَزَمْنَاهُمْ وَ جُرِحَ زِيَادٌ وَ جُرِحَتْ ثُمَّ إِنَّا بَتْنَا فِي جَانِبٍ وَ تَنَحَّوْا فَمَكَّثُوا سَاعَةً مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ ثُمَّ مَضَوْا فَذَهَبُوا وَ أَصْحَابُنَا فَوَجَدْنَاهُمْ قَدْ ذَهَبُوا فَوَاللَّهِ مَا كَرِهْنَا ذَلِكَ فَمَضَيْنَا حَتَّى أَتَيْنَا الْبَصْرَةَ وَ بَلَّغْنَا أَنَّهُمْ أَتَوْا الْأَهْوَازَ فَتَزَلُّوا فِي جَانِبٍ مِنْهَا وَ تَلَّاحَقَ بِهِمْ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِهِمْ نَحْوَ مَائَتَيْنِ فَأَقَامُوا مَعَهُمْ

وَكَتَبَ زِيَادٌ إِلَى عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّا لَقِينَا عِدْوَ اللَّهِ النَّاجِيَّ وَ أَصِيحَابَهُ بِالْمَدَائِنِ فَدَعَوْنَاهُمْ إِلَى الْهُدَى وَالْحَقِّ وَالْكِلْمَةِ السَّوَاءِ فَتَوَلَّوْا عَنِ الْحَقِّ وَأَخَذَتْهُمْ الْعِزَّةُ بِالْبِائِثِمْ وَ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّ عَنْهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَكَبَّرُوا وَ صَدَّ مَدَنًا صَدَّ مَدَنَهُمْ فَاقْتُلْنَا قِتَالًا شَدِيدًا مَا بَيْنَ قَائِمِ الظُّهْرِ إِلَى أَنْ أَدْرَكَتِ الشَّمْسُ وَ اسْتَشْهَدَ مِنَّا رَجُلَانِ صَالِحَانِ وَ أَصَابَ مِنْهُمْ خَمْسَةٌ نَفَرٍ وَ خَلَّوْا لَنَا الْمَعْرَكَةَ وَ قَدْ فَشَتْ فِيْنَا وَ فِيهِمُ الْجِرَاحُ ثُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ لَمَّا أَدْرَكُوا اللَّيْلَ خَرَجُوا مِنْ تَحْتِهِ مُتَنَكِّرِينَ إِلَى أَرْضِ الْأَهْوَازِ وَ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّهُمْ نَزَلُوا مِنْهَا جَانِبًا وَ نَحْنُ بِالْبَصْرَةِ نَدَاوِي جِرَاحِنَا وَ نَنْتَظِرُ أَمْرَكَ رَحِمَكَ اللَّهُ وَ السَّلَامُ فَلَمَّا أَتَاهُ الْكِتَابُ قَرَأَهُ عَلَى النَّاسِ فَقَامَ إِلَيْهِ مَعْقِلُ بْنُ قَيْسِ الرِّيَاحِيِّ فَقَالَ أَصْلَحَكَ اللَّهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّمَا كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ مَكَانَ كُلِّ رَجُلٍ مِنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ بَعَثْتَهُمْ فِي طَلِبِهِمْ عَشْرَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَإِذَا لِحَقُّوهُمْ اسْتَأْصَلُوا شَأْفَتَهُمْ وَ قَطَعُوا دَابِرَهُمْ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَهُ تَجَهَّرُ يَا مَعْقِلُ إِلَيْهِمْ وَ نَدَبَ مَعَهُ الْفَتَيْنِ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ فِيهِمْ يَزِيدُ بْنُ الْمَعْقِلِ (١) وَ كَتَبَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بِالْبَصْرَةِ أَمَّا بَعْدُ فَابْعَثْ رَجُلًا مِنْ قَبْلِكَ صَاحِبًا شَجَاعًا مَعْرُوفًا بِالصَّلَاحِ فِي أَلْفِي رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ فَلْيَتَّبِعْ مَعْقِلُ بْنُ قَيْسٍ فَإِذَا خَرَجَ مِنْ أَرْضِ الْبَصْرَةِ فَهُوَ أَمِيرُ أَصِيحَابِهِ حَتَّى يَلْقَى مَعْقِلًا فَإِذَا لَقِيَهُ فَمَعْقِلُ أَمِيرُ الْفَرِيقَيْنِ فَلْيَسْمَعْ مِنْهُ وَ لِيُطِغَهُ وَ لَا يُخَالِفُهُ وَ مُرْ زِيَادُ بْنُ خَصِيْفَةَ فَلْيُقْبَلْ إِلَيْنَا فَنَعْمَ الْمَرْءُ زِيَادٌ وَ نَعْمَ الْقَبِيلُ قَبِيلَتُهُ (٢) وَ كَتَبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى زِيَادٍ أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَلَغَنِي كِتَابَكَ وَ فَهِمْتُ مَا ذَكَرْتَ بِهِ النَّاجِيَّ وَ أَصِيحَابَهُ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ حَيَارَى عَمَهُونَ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسَبُونَ صُنْعًا وَ وَصَفْتَ مَا بَلَغَ بِكَ وَ بِهِمُ الْأَمْرُ فَأَمَّا أَنْتَ وَ أَصْحَابُكَ

ص: ٤١٠

١- ١ و مثله في شرح نهج البلاغه و تاريخ الكامل لابن الأثير و في تاريخ الطبري: «يزيد بن المغفل الأزدي...».

٢- ٢ كذا في أصلي، في جميع المصادر: «و نعم القبيل قبيله».



لِلَّهِ سَعْيِكُمْ وَعَلَيْهِ جَزَاؤُكُمْ وَ أَيْسِرُ ثَوَابِ اللَّهِ لِلْمُؤْمِنِ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا الَّتِي يَقتُلُ الجَاهِلُونَ أَنفُسَهُمْ عَلَيْهَا فَ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَ مَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَ لَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَ أَمَا عَزِدُّكُمْ الَّذِينَ لَقِيتُمْ (١) فَحَسْبُهُمْ خُرُوجُهُمْ مِنَ الْهُدَى وَ ارْتِكَاسِيَهُمْ فِي الضَّلَالَةِ وَ رُدُّهُمْ الْحَقَّ وَ جَمِاعُهُمْ فِي التَّيِّهِ فَذَرُّهُمْ وَ مَا يفتَرُونَ وَ دَعَهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ فَ أَسْمِعْ بِهِمْ وَ أَبْصِرْ فَكَانَكَ بِهِمْ عَن قَلِيلٍ بَيْنَ أَسَدِيرٍ وَ قَتِيلٍ فَاقْبَلِ إِلَيْنَا أَنْتَ وَ أَصْحَابُكَ مَا جُورِينَ فَقَدْ أَطَعْتُمْ وَ سَمِعْتُمْ وَ أَحْسَنْتُمُ الْبَلَاءَ وَ السَّلَامَ قَالَ وَ نَزَلَ النَّاجِي جَانِباً مِنَ الْأَهْوَازِ وَ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ عُلُوجٌ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِهَا مِمَّنْ أَرَادَ كَسِيرَ الْخَرَاجِ وَ مِنَ اللَّصُوصِ وَ طَائِفَةٌ أُخْرَى مِنَ الْأَعْرَابِ تَرَى رَأْيَهُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ وَ رَوَى عَن عَزِيدِ اللَّهِ بْنِ قَعْنِبٍ قَالَ كُنْتُ أَنَا وَ أَخِي كَعْبٌ فِي ذَلِكِ الْجَيْشِ مَعَ مَعْقِلٍ فَلَمَّا أَرَادَ الْخُرُوجَ أَتَاهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُودِعُهُ فَقَالَ لَهُ يَا مَعْقِلُ بْنُ قَيْسٍ اتَّقِ اللَّهَ مَا اسِي تَطَعْتَ فَإِنَّهَا وَصِيَّةُ اللَّهِ لِلْمُؤْمِنِينَ لَا تَبِغْ عَلَى أَهْلِ الْقَبِيلَةِ وَ لَا تَظْلِمْ أَهْلَ الذِّمَّةِ وَ لَمَّا تَتَكَبَّرُ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُتَكَبِّرِينَ فَقَالَ مَعْقِلُ اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ خَيْرٌ مُسْتَعَانٍ ثُمَّ قَامَ مَعْقِلٌ فَخَرَجَ وَ خَرَجْنَا مَعَهُ حَتَّى نَزَلَ الْأَهْوَازَ فَأَقَمْنَا أَيَّاماً حَتَّى بَعَثَ ابْنُ عَبَّاسٍ خَالِدَ بْنَ مَعْدَانَ مَعَ جَيْشِ الْبَصْرَةِ فَدَخَلَ عَلَى صَاحِبِنَا وَ سَلَّمَ عَلَيْهِ بِالْأَمْرِ وَ اجْتَمَعَ جَمِيعاً فِي عَسْكَرٍ وَاحِدٍ ثُمَّ خَرَجْنَا إِلَى النَّاجِي وَ أَصْحَابِهِ فَأَخَذُوا يَزْتَفِعُونَ نَحْوَ جِبَالِ رَامَهْرُمُرٍ يُرِيدُونَ قَلْعَهُ بِهَا حَصْرَهُ فَلَحِقْنَاهُمْ وَ قَدْ دَنَوْا مِنَ الْجَبَلِ فَصَفَفْنَا لَهُمْ ثُمَّ أَقْبَلْنَا نَحْوَهُمْ فَجَعَلَ مَعْقِلٌ عَلَى مَيْمَنَتِهِ يَزِيدُ بْنُ مَعْقِلٍ وَ عَلَى مَيْسَرَتِهِ مِنْجَابُ بْنُ رَاشِدٍ وَ وَقَفَ النَّاجِي بِمَنْ مَعَهُ مِنَ الْعَرَبِ فَكَانُوا مَيْمَنَةً وَ جَعَلَ أَهْلُ الْبَلَدِ وَ الْعُلُوجُ وَ مَنْ أَرَادَ كَسِيرَ الْخَرَاجِ وَ جَمَاعَةً مِنَ الْأَكْرَادِ مَيْسَرَةً

ص: ٤١١

وَسَارَ فِينَا مَعْقِلٌ يُحَرِّضُنَا وَيَقُولُ يَا عِبَادَ اللَّهِ لَا تَبْدَءُوا الْقَوْمَ وَغَضُّوا الْأَبْصَارَ وَأَقْلَوْا الْكَلَامَ وَوَطَّنُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى الطَّغْنِ وَالضَّرْبِ  
وَأَبْتَرُوا فِي قِيَالِهِمْ بِالْمَأْجِرِ الْعَظِيمِ إِنَّمَا تَقْعَاتُلُونَ مِرَاقَةَ مَرَقَتْ وَغُلُوجًا مَنَعُوا الْحَرَاجَ وَلُصُوصًا وَأَكْرَادًا فَمَا تَنْتَظِرُونَ فَإِذَا حَمَلْتُ  
فَشُدُّوا شِدَّةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ قَالِ فَمَرَّ فِي الصَّفِّ يُكَلِّمُهُمْ يَقُولُ هَذِهِ الْمَقَالَةُ حَتَّى إِذَا مَرَّ بِالنَّاسِ كُلِّهِمْ أَقْبَلَ فَوَقَفَ وَسَطَ الصَّفِّ فِي  
الْقَلْبِ وَنَظَرْنَا إِلَيْهِ مَا يَصْبُحُ فَحَرَكَ رَأْيَتَهُ تَحْرِيكَيْنِ ثُمَّ حَمَلَ فِي الثَّلَاثَةِ وَحَمَلْنَا مَعَهُ جَمِيعًا فَوَّ اللَّهُ مَا صَبَرُوا لَنَا سَاعَةً حَتَّى وَلَّوْا وَ  
انْهَزَمُوا وَقَتَلْنَا سَبْعِينَ عَرَبِيًّا مِنْ بَنِي نَاجِيَةَ وَمِنْ بَعْضِ مَنْ اتَّبَعَهُ مِنَ الْعَرَبِ وَنَحْوِ ثَلَاثِمِائَةٍ مِنَ الْعُلُوجِ وَالْمَأْكَرَادِ وَخَرَجَ الْخَزِيئَةُ  
مُنْهَزِمًا حَتَّى لَحِقَ بِسَيْفٍ مِنْ أَسْيَافِ الْبَحْرِ وَبِهَا جَمَاعَةٌ مِنْ قَوْمِهِ كَثِيرٌ فَمَا زَالَ يَسِيرُ فِيهِمْ وَيَدْعُوهُمْ إِلَى خِلَافِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ  
يُزَيِّنُ لَهُمْ فِرَاقَهُ وَيُخْبِرُهُمْ أَنَّ الْهُدَى فِي حَرْبِهِ وَمَخَالَفَتِهِ حَتَّى اتَّبَعَهُ مِنْهُمْ نَاسٌ كَثِيرٌ وَأَقَامَ مَعْقِلُ بْنُ قَيْسٍ بِأَرْضِ الْأَهْوَازِ وَكَتَبَ  
إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْفَتْحِ وَكُنْتُ أَنَا الَّذِي قَدِمَ بِالْكِتَابِ عَلَيْهِ وَكَانَ فِي الْكِتَابِ لِعَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ مَعْقِلِ  
بْنِ قَيْسٍ سَلَامٌ عَلَيْكَ فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّا لَقِينَا الْمَارِقِينَ وَقَدِ اسْتَبْطَهَرُوا عَلَيْنَا بِالْمُشْرِكِينَ فَقَتَلْنَا  
مِنْهُمْ نَاسًا كَثِيرًا وَلَمْ نَعُدْ فِيهِمْ سَبِيرَتَكَ لَمْ نَقْتُلْ مِنْهُمْ مُدْبِرًا وَلَا أَسِيرًا وَلَمْ نُدْفِنْ مِنْهُمْ عَلَى جَرِيحٍ وَقَدْ نَصَرَكَ اللَّهُ وَالْمُسْلِمِينَ  
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ\* قَالَ فَلَمَّا قَدِمْتُ بِالْكِتَابِ عَلَى عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَرَأَهُ عَلَى أَصْحَابِهِ وَاسْتَشَارَهُمْ فِي الرَّأْيِ فَاجْتَمَعَ رَأْيُ  
عَامَّتِهِمْ عَلَى قَوْلٍ وَاحِدٍ قَالُوا نَرَى أَنَّ تَكْتُبَ إِلَى مَعْقِلِ بْنِ قَيْسٍ يَتَّبِعُ آثَارَهُمْ وَلَا يَزَالُ فِي طَلْبِهِمْ حَتَّى يَقْتُلَهُمْ أَوْ

يَنْفِيهِمْ مِنْ أَرْضِ الْإِسْلَامِ فَإِنَّا لَا نَأْمَنُ أَنْ يُفْسِدُوا عَلَيْكَ النَّاسَ قَالَ فَزِدْنِي إِلَيْهِ وَكَتَبَ مَعِيَ أَمَّا بَعْدُ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى تَأْيِيدِهِ أَوْلِيَاءَهُ  
وَخَذْلِهِ أَعْدَاءَهُ جَزَاكَ اللَّهُ وَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا فَقَدْ أَحْسَنْتُمْ الْبَلَاءَ وَ قَضَيْتُمْ مَا عَلَيْكُمْ فَاسْأَلْ عَنْ أَحْيَى بَيْنِي وَنَاحِيَةِ فَإِنْ بَلَغَكَ أَنَّهُ اسْتَقَرَّ  
فِي بَلَدٍ مِنَ الْبُلْدَانِ فَسِرُّ إِلَيْهِ حَتَّى تَقْتُلَهُ أَوْ تَنْفِيَهُ فَإِنَّهُ لَمْ يَزَلْ لِلْمُسْلِمِينَ عَدُوًّا وَ لِلْفَاسِقِينَ وَ لِيَا وَ السَّلَامُ قَالَ فَسَأَلَ مَعْقِلٌ عَنْ مَسِيرِهِ وَ  
الْمَكَانِ الَّذِي انْتَهَى إِلَيْهِ فُتِبَى بِمَكَانِهِ بِسَيْفِ الْبَحْرِ بِفَارِسَ وَ أَنَّهُ أَفْسَدَ مِنْ قَبْلِهِ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ وَ مَنْ وَالَاهُمْ مِنْ سَائِرِ الْعَرَبِ وَ كَانَ  
وَ قَوْمَهُ قَدْ مَنَعُوا الصَّدَقَةَ عِيَامَ صِهْفِينَ وَ مَنَعُوهَا فِي ذَلِكَ الْعَامِ أَيْضًا فَسَارَ إِلَيْهِمْ مَعْقِلٌ فِي ذَلِكَ الْجَيْشِ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ وَ الْبَصْرَةِ  
فَأَخَذُوا عَلَى أَرْضِ فَارِسَ حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى أَسْيَافِ الْبَحْرِ فَلَمَّا سَمِعَ الْخَزِيئَةَ بِمَسِيرِهِ أَقْبَلَ عَلَى مَنْ كَانَ مَعَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ مِمَّنْ يَرَى  
رَأَى الْخَوَارِجَ فَاسِيرًا إِلَيْهِمْ أَنَّى أَرَى رَأَيْكُمْ وَ أَنْ عَلِيًّا مَا كَانَ يَتَّبِعِي لَهُ أَنْ يُحْكَمَ الرَّجَالُ فِي دِينِ اللَّهِ وَ قَالَ لِلْآخِرِينَ مَنْ أَصْحَابِهِ  
مُسِيرًا إِلَيْهِمْ إِنَّ عَلِيًّا قَدْ حَكَّمَ حَكْمًا وَ رَضِيَ بِهِ فَخَالَفَ حُكْمَهُ الَّذِي ارْتَضَاهُ لِنَفْسِهِ وَ هَذَا الرَّأْيُ الَّذِي خَرَجَ عَلَيْهِ مِنَ الْكُوفَةِ وَ قَالَ  
لِمَنْ يَرَى مَنَعَ الصَّدَقَةَ شُدُّوا أَيْدِيَكُمْ عَلَى صِدَقَاتِكُمْ ثُمَّ صَلُّوا بِهَا أَرْحَامَكُمْ وَ عُدُّوا إِنْ شِئْتُمْ عَلَى فَقَرَائِكُمْ فَأَرْضَى كُلَّ طَائِفَةٍ  
بِضَرْبٍ مِنَ الْقَوْلِ وَ كَانَ فِيهِمْ نَصَارَى كَثِيرٌ أَسْلَمُوا فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ الْاِخْتِلَافَ قَالُوا وَ اللَّهُ لَعِدِينَا الَّذِي خَرَجْنَا مِنْهُ خَيْرٌ وَ أَهْدَى مِنْ  
دِينِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ لَمَّا يَنْهَاهُمْ دِينُهُمْ عَنْ سَيْفِكَ الدِّمَاءِ وَ إِخَافِهِ السُّبُلِ فَرَجَعُوا إِلَى دِينِهِمْ فَلَقِيَ الْخَزِيئَةَ أَوْلَيْكَ فَقَالَ وَيْحَكُمْ إِنَّهُ لَا  
يُنْجِيكُمْ مِنَ الْقَتْلِ إِلَّا الصَّبْرُ لَهُؤُلَاءِ الْقَوْمِ وَ لِقِتَالِهِمْ أَتَدْرُونَ مَا حَكَّمَ عَلِيٌّ فِيمَنْ أَسْلَمَ مِنَ النَّصَارَى ثُمَّ رَجَعَ إِلَى النَّصْرَانِيَّةِ لَا وَ اللَّهُ  
لَا يَسْمَعُ لَهُ قَوْلًا وَ لَا يَرَى لَهُ عُذْرًا وَ لَا دَعْوَةَ وَ لَا يَقْبَلُ مِنْهُ تَوْبَةً وَ لَا يَدْعُوهُ إِلَيْهَا وَ إِنْ

حُكْمَهُ فِيهِ أَنْ يُضْرَبَ عُنُقُهُ سَاعَهُ يُسْتَمَكَّنُ مِنْهُ فَمَا زَالَ حَتَّى خَدَعَهُمْ فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ نَاسٌ كَثِيرٌ وَكَانَ مُنْكَرًا دَاهِيًا فَلَمَّا رَجَعَ مَعْقِلٌ قَرَأَ عَلَى أَصْحَابِهِ كِتَابًا مِنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فِيهِ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَنْ قَرِئَ عَلَيْهِ كِتَابِي هَذَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمَيَارِقِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمُرْتَدِّينَ سَلَامًا عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى وَآمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَكِتَابِهِ وَابْتَعَثَ بَعْدَ الْمَوْتِ وَافِيًا بَعَهْدِ اللَّهِ وَلَمْ يَكُنْ مِنَ الْخَائِنِينَ أَمَا بَعْدُ فَإِنِّي أَدْعُوكُمْ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ وَأَنْ أَعْمَلَ فِيكُمْ بِالْحَقِّ وَبِمَا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ فِي كِتَابِهِ فَمَنْ رَجَعَ مِنْكُمْ إِلَى رَحْلِهِ وَكَفَّ يَدَهُ وَاعْتَزَلَ هَذَا الْمَارِقَ الْهَالِكِ الْمُحَارِبِ الَّذِي حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْمُسْلِمِينَ وَسَيَعَى فِي الْأَرْضِ فُسَادًا فَلَهُ الْأَمَانُ عَلَى مَالِهِ وَدَمِهِ وَمَنْ تَابَعَهُ عَلَى حَرْبِنَا وَالْخُرُوجِ مِنْ طَاعَتِنَا اسْتَعْنَا بِاللَّهِ عَلَيْهِ وَجَعَلْنَا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَالسَّلَامُ.

قَالَ: فَأَخْرَجَ مَعْقِلٌ رَأْيَهُ أَمَانٍ فَنَصَبَهَا وَقَالَ مَنْ أَتَاهَا مِنَ النَّاسِ فَهُوَ آمِنٌ إِلَّا الْخَرِيْتُ وَأَصِيحَابُهُ الَّذِينَ نَايَدُوا أَوَّلَ مَرَّةٍ فَتَفَرَّقَ عَنِ الْخَرِيَّتِ كُلُّ مَنْ كَانَ مَعَهُ مِنْ غَيْرِ قَوْمِهِ وَعَبَأَ مَعْقِلٌ أَصِيحَابَهُ ثُمَّ زَحَفَ بِهِمْ نَحْوَهُ وَقَدْ حَضَرَ مَعَ الْخَرِيَّتِ جَمِيعُ قَوْمِهِ مُسْلِمُهُمْ وَنَصِيرَاتِهِمْ وَمَانِعُو الصَّدَقَةِ مِنْهُمْ فَجَعَلَ مُسْلِمِيهِمْ مَيْمَنَةً وَالنَّصَارَى وَمَانِعِي الصَّدَقَةِ مَيْسِرَةً وَسَارَ مَعْقِلٌ يُحَرِّضُ أَصِيحَابَهُ فِيمَا بَيْنَ الْمَيْمَنَةِ وَالْمَيْسِرَةِ وَيَقُولُ أَيُّهَا النَّاسُ مَا تَدْرُونَ مَا سَبَقَ إِلَيْكُمْ فِي هَذَا الْمَوْقِفِ مِنَ الْأَجْرِ الْعَظِيمِ إِنَّ اللَّهَ سَاقَكُمْ إِلَى قَوْمٍ مَنَعُوا الصَّدَقَةَ وَارْتَدُّوا عَنِ الْإِسْلَامِ وَنَكَثُوا النِّبْيَةَ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا إِنِّي شَهِيدٌ لِمَنْ قُتِلَ مِنْكُمْ بِالْجَنَّةِ وَمَنْ عَاشَ بِأَنَّ اللَّهَ يُقَرُّ عَيْنَهُ بِالْفَتْحِ وَالْغَنِيمَةِ فَفَعَلَ ذَلِكَ حَتَّى مَرَّ بِالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ثُمَّ وَقَفَ بِالْقَلْبِ بِرَأْيَتِهِ فَحَمَلَتْ

الْمَيْمَنَةَ عَلَيْهِمْ ثُمَّ الْمَيْسِرَةَ وَتَبَتُوا لَهُمْ وَقَاتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا ثُمَّ حَمِلَ هُوَ وَ أَصْحَابُهُ عَلَيْهِمْ فَصَبَرُوا لَهُمْ سَاعَةً ثُمَّ إِنَّ النُّعْمَانَ بْنَ  
 صُهَبَانَ بَصُرَ بِالْحَزْبِ فَحَمَلَ عَلَيْهِ فَضْرَبَهُ فَضْرَعَهُ عَنْ فَرْسِهِ ثُمَّ نَزَلَ إِلَيْهِ وَقَدْ جَرَحَهُ فَاخْتَلَفَا بَيْنَهُمَا ضَرْبَتَيْنِ فَقَتَلَهُ النُّعْمَانُ وَقُتِلَ مَعَهُ  
 فِي الْمَعْرَكَةِ سَبْعُونَ وَ مِائَةٌ وَ ذَهَبَ الْبَاقُونَ فِي الْأَرْضِ يَمِينًا وَ شِمَالًا وَ بَعَثَ مَعْقِلُ الْخَيْلِ إِلَى رِحَالِهِمْ فَسَبَا مِنْ أَدْرَكَ فِيهَا رَجُلًا وَ  
 نِسَاءً وَ صِبْيَانًا ثُمَّ نَظَرَ فِيهِمْ فَمَنْ كَانَ مُسْلِمًا خَلَاهُ وَ أَخَذَ بِيَعْتَهُ وَ خَلَى سَبِيلَ عِيَالِهِ وَ مَنْ كَانَ ارْتَدَّ عَنِ الْإِسْلَامِ عَرَضَ عَلَيْهِ الرُّجُوعَ  
 إِلَى الْإِسْلَامِ أَوْ الْقَتْلَ فَأَسْلَمُوا فَخَلَى سَبِيلَهُمْ وَ سَبِيلَ عِيَالِهِمْ إِلَّا شَيْخًا مِنْهُمْ نَصْرَانِيًّا أَبِي فَقَتَلَهُ وَ جَمَعَ النَّاسَ فَقَالَ أَدُوا مَا عَلَيْكُمْ فِي  
 هَذِهِ السَّنِينَ مِنَ الصَّدَقَةِ فَأَخَذَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَقَالِينَ وَ عَمَدَ إِلَى النَّصَارَى وَ عِيَالِهِمْ فَاحْتَمَلَهُمْ مَعَهُ وَ أَقْبَلَ الْمُسْلِمُونَ الَّذِينَ كَانُوا  
 مَعَهُمْ يُشَيِّعُونَهُمْ فَأَمَرَ مَعْقِلُ بِرَدِّهِمْ فَلَمَّا ذَهَبُوا لِيُنْصَرِفُوا تَصَايَحُوا وَ دَعَا الرِّجَالُ وَ النِّسَاءُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالَ فَلَقَدْ رَحِمْتُهُمْ رَحْمَةً  
 مَا رَحِمْتُهَا أَحَدًا قَبْلَهُمْ وَ لَا بَعْدَهُمْ وَ كَتَبَ مَعْقِلُ إِلَى عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أُخْبِرُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَنْ جُنْدِهِ وَ عَنْ عَدُوِّهِمْ أَنَا  
 دَفَعْنَا إِلَى عِدُونَا بِأَسْيَافِ الْبَحْرِ فَوَجَدْنَا بِهَا قِبَائِلَ ذَاتِ حِدٍّ وَ عِيدِدٍ وَ قَدْ جَمَعُوا لَنَا فَدَعَوْنَاهُمْ إِلَى الْجَمَاعَةِ وَ الطَّاعَةِ وَ إِلَى حُكْمِ  
 الْكِتَابِ وَ السُّنَنِ وَ قَرَأْنَا عَلَيْهِمْ كِتَابَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَ رَفَعْنَا لَهُمْ رَايَةَ أَمَانٍ فَمَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ إِلَيْنَا وَ ثَبَتَتْ طَائِفَةٌ أُخْرَى فَقَبِلْنَا أَمْرَ  
 الَّتِي أَقْبَلَتْ وَ صَيَّمَدْنَا إِلَى الَّتِي أَدْبَرَتْ فَضَرَبَ اللَّهُ وُجُوهَهُمْ وَ نَصَرَ رَنَا عَلَيْهِمْ فَأَمَّا مَنْ كَانَ مُسْلِمًا فَإِنَّا مَنَّا عَلَيْهِ وَ أَخَذْنَا بِيَعْتَهُ لِأَمِيرِ  
 الْمُؤْمِنِينَ وَ أَخَذْنَا مِنْهُمْ الصَّدَقَةَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ وَ أَمَّا مَنْ ارْتَدَّ فَعَرَضْنَا عَلَيْهِمُ الرُّجُوعَ إِلَى الْإِسْلَامِ وَ إِلَّا قَتَلْنَاهُمْ فَارْجِعُوا إِلَى  
 الْإِسْلَامِ غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ فَقَتَلْنَاهُ وَ أَمَّا النَّصَارَى فَإِنَّا سَبَيْنَاهُمْ وَ أَقْبَلْنَا بِهِمْ لِيَكُونُوا نَكَالًا لِمَنْ بَعْدَهُمْ مِنْ أَهْلِ الذَّمِّ كَيْلًا يَمْنَعُوا الْجِزْيَةَ  
 وَ لَا يَجْتَرِئُوا عَلَى قِتَالِ أَهْلِ الْقِبْلَةِ وَ هُمْ لِلصَّغَارِ وَ الذَّلَّةِ

أَهْلُ رَحِمَتِكَ اللَّهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ أَوْجَبَ لَكَ جَنَاتِ النَّعِيمِ وَالسَّلَامُ قَالَ ثُمَّ أَقْبَلَ بِالْأَسَارَى حَتَّى مَرَّ عَلَى مَضِيْقَلَهُ بْنِ هُبَيْرَةَ  
الشَّيْبَانِيَّ وَ هُوَ عَامِلٌ لِعَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى أَرْدَشِيرِ خَزَرَةَ وَ هُمْ خَمْسَةَ مِائَةٍ إِنْسَانٍ فَبَكَى إِلَيْهِ النِّسَاءُ وَ الصِّبْيَانُ وَ تَصَاحَى الرَّجَالُ يَا أَبَا  
الْفَضْلِ يَا حَامِلَ الثُّقَلِ يَا مَأْوَى الضَّعِيفِ وَ فَكَأكَ الْعَنَاءُ امْنُنْ عَلَيْنَا فَاشْتَرْنَا وَ أَعْتَقْنَا فَقَالَ مَضِيْقَلَهُ أَقْسِمُ بِاللَّهِ لَأَتَصَدَّقَنَّ عَلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ  
يَجْزِي الْمُتَصِدِّقِينَ فَبَلَغَ قَوْلُهُ مَعْقِلًا فَقَالَ وَ اللَّهُ لَوْ أَعْلَمُهُ قَالَهَا تَوَجُّعًا لَهُمْ وَ وَجِدًا عَلَيْهِمْ إِزْرَاءً عَلَيَّ لَضَرَبْتُ عُنُقَهُ وَ إِنْ كَانَ فِي  
ذَلِكَ فَنَاءٌ بَيْنِي تَمِيمٍ وَ بَكْرٍ بِنِ وَائِلٍ ثُمَّ إِنَّ مَضِيْقَلَهُ بَعَثَ ذُهَيْلَ بْنَ الْحَارِثِ إِلَى مَعْقِلٍ فَقَالَ بَعْضِي نَصَارَى بِنِي نَاجِيَهُ فَقَالَ أَيْبَعُكُمْ  
بِأَلْفِ أَلْفِ دِرْهَمٍ فَابِي عَلَيْهِ فَلَمْ يَزَلْ يُرَاوِضُهُ حَتَّى بَاعَهُ إِبَاهُمْ بِخَمْسَةِ مِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَ دَفَعَهُمْ إِلَيْهِ وَ قَالَ عَجَلٌ بِالْمَالِ إِلَى أَمِيرِ  
الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ مَضِيْقَلَهُ أَنَا بَاعْتُ الْآنَ بِصِدْرٍ مِنْهُ ثُمَّ كَذَلِكَ حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْهُ شَيْءٌ وَ أَقْبَلَ مَعْقِلٌ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ  
عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَخْبَرَهُ بِمَا كَانَ مِنَ الْأَمْرِ فَقَالَ أَحْسِنْتَ وَ أَصِيبْتَ وَ وَفَّقْتَ وَ انْتَظَرْتُ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَضِيْقَلَهُ أَنْ يَبْعَثَ بِالْمَالِ فَأَبْطَأَ بِهِ وَ  
بَلَغَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ مَضِيْقَلَهُ خَلَى الْأَسَارَى وَ لَمْ يَسْأَلْهُمْ أَنْ يُعِينُوهُ فِي فَكَأكَ أَنْفُسِهِمْ بِشَيْءٍ فَقَالَ مَا أَرَى مَضِيْقَلَهُ إِلَّا قَدْ حَمَلَ  
حَمِيَالَهُ وَ لَا أَرَاكُمْ إِلَّا وَ سَتْرُونَهُ عَنْ قَرِيبٍ مُبْلَدِحًا ثُمَّ كَتَبَ إِلَيْهِ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْخِيَانَةِ خِيَانَةَ الْأُمَّةِ وَ أَعْظَمِ الْغَشِّ عَلَى أَهْلِ  
الْمِصْرِ غَشُّ الْإِمَامِ وَ عِنْدَكَ مِنْ حَقِّ الْمُسْلِمِينَ خَمْسَةَ مِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ فَابْعَثْ بِهَا إِلَيَّ حِينَ يَأْتِيكَ رَسُولِي وَ إِلَّا فَأَقْبِلْ إِلَيَّ حِينَ  
تَنْظُرُ فِي كِتَابِي فَإِنِّي قَدْ تَقَدَّمْتُ إِلَى رَسُولِي أَنْ لَا يَدْعَكَ سَاعَةً وَاحِدَةً تَقِيمُ بَعْدَ قُدُومِهِ عَلَيْكَ إِلَّا أَنْ تَبْعَثَ بِالْمَالِ وَ السَّلَامِ فَلَمَّا  
قَرَأَ كِتَابَهُ أَتَاهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْكُوفَةِ فَأَقْرَهُ أَيَّامًا لَمْ يَذْكُرْ لَهُ شَيْئًا ثُمَّ سَأَلَهُ

الْمِيَالِ فَأَدَى إِلَيْهِ مِائَتِي أَلْفِ دِرْهَمٍ وَعَجَزَ عَنِ الْبَاقِي فَفَرَّ وَلِحَقَ بِمُعَاوِيَةَ فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ مَا لَهُ تَرَحُّهُ اللَّهُ فَعَلَّ  
 فِعْلَ السَّيِّدِ وَفَرَّ فِرَارَ الْعَبِيدِ وَخَانَ خِيَانَةَ الْفَاجِرِ فَلَوْ عَجَزَ مَا زِدْنَا عَلَى حَبْسِهِ فَإِنْ وَحَدْنَا لَهُ شَيْئًا أَخَذْنَاهُ وَإِنْ لَمْ نَجِدْ لَهُ مَالًا تَرَكَنَاهُ  
 ثُمَّ سَارَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى دَارِهِ فَهَدَمَهَا وَكَانَ أَخُوهُ نُعَيْمُ بْنُ هُبَيْرَةَ شَيْعَةً لِعَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُنَاصِحًا فَكَتَبَ إِلَيْهِ مَضْمَلَةً مِنَ الشَّامِ  
 مَعَ رَجُلٍ مِنْ نَصِيهِ أَرَى تَغْلِبُ لَكَ حُلُوانٌ أَمَا بَعِيدٌ فَإِنِّي كَلَّمْتُ مُعَاوِيَةَ فِيكَ فَوَعَدَكَ الْكِرَامَةَ وَمَنَّاكَ الْإِمَارَةَ فَأَقْبَلَ سَاعَةَ تَلَقَى  
 رَسُولِي وَالسَّلَامُ فَأَخَذَهُ مَالِكُ بْنُ كَعْبٍ الْأَرْحَبِيُّ فَسَرَّحَ بِهِ إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَخَذَ كِتَابَهُ فَقَرَأَهُ ثُمَّ قَدَّمَهُ فَقَطَعَ يَدَهُ فَمَاتَ وَ  
 كَتَبَ نُعَيْمٌ إِلَى مَضِي قَلَهُ شِعْرًا يَتَضَمَّنُ امْتِنَاعَهُ وَتَعْيِيرَهُ وَ- حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَيْفٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُنْدَبٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قِيلَ لِعَلِيٍّ  
 عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ هَرَبَ مَضِي قَلَهُ ارْدُدِ الَّذِينَ سُبُوا وَ لَمْ يُسْتَجِبْ أُنْمِائُهُمْ فِي الرِّقِّ فَقَالَ لَيْسَ ذَلِكَ فِي الْقَضَاءِ بِحَقِّ قَدِّ عَتَقُوا إِذَا  
 أَعْتَقَهُمُ الَّذِي اشْتَرَاهُمْ وَ صَارَ مَالِي دَيْنًا عَلَى الَّذِي اشْتَرَاهُمْ- قَالَ إِبْرَاهِيمُ وَ رَوَى عَيْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ جُنْدَبٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ لَمَّا بَلَغَ عَلِيًّا  
 عَلَيْهِ السَّلَامُ مَضِي ابْنَ نَاجِيَةَ وَقَتْلُ صَاحِبِهِمْ قَالَ هَوَتْ أُمُّهُ مَا كَانَ أَنْقَصَ عَقْلَهُ وَ أَجْرَاهُ إِنَّهُ جَاءَنِي مَرَّةً فَقَالَ إِنَّ فِي أَصْحَابِكَ  
 رِجَالًا قَدْ خَشِيتُ أَنْ يُفَارِقوكَ فَمَا تَرَى فِيهِمْ فَقُلْتُ إِنِّي لَمَّا أَخَذْتُ عَلَى التُّهْمَةِ وَ لَا أُعَاقِبُ عَلَى الظَّنِّ وَ لَا أُقَاتِلُ إِلَّا مَنْ خَالَفَنِي وَ  
 نَاصِيَتِي وَ أَظْهَرَ الْعِدَاوَةَ لِي ثُمَّ لَسْتُ مُقَاتِلُهُ حَتَّى أَدْعُوهُ وَ أَعِدَّ إِلَيْهِ فَإِنْ تَابَ وَ رَجَعَ قَبْلُنَا مِنْهُ وَ إِذَا أَبِي إِلَّا الْإِعْتِرَامَ عَلَى حَرْبِنَا  
 اسْتَبَعْنَا بِاللَّهِ عَلَيْهِ وَ نَاجَزْنَاهُ فَكَفَّ عَنِّي مَا شَاءَ اللَّهُ حَتَّى جَاءَنِي مَرَّةً أُخْرَى فَقَالَ لِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ يُفْسِدَ عَلَيْكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ  
 وَ زَيْدُ بْنُ حُصَيْنِ الطَّائِيُّ إِنِّي سَمِعْتُهُمَا يَذْكُرَانِكَ بِأَشْيَاءِ

لَوْ سَمِعْتَهُمَا لَمْ تَفَارِقْهُمَا حَتَّى تَقْتُلَهُمَا أَوْ تُوثِقَهُمَا فَلَا يَزَالَانِ بِمَحْبِسِكَ أَيْدَاءُ فَقُلْتُ لَهُ إِنَّي مُسْتَشِيرُكَ فِيهِمَا فَمَاذَا تَأْمُرُنِي بِهِ قَالَ  
إِنَّي أَمْرُكَ أَنْ تَدْعُوهُمَا فَتَضْرِبَ رِقَابَهُمَا فَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَمَّا وَرَعَ لَهُ وَ لَمَّا عَقَلَ فَقُلْتُ لَهُ وَاللَّهِ مَا أَظُنُّ لَكَ وَرَعًا وَلَا عَقْلًا لَقَدْ كَانَ  
يَتَّبِعُنِي لَمَكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنِّي لَمَّا أَقْبَلُ مِنْ لَمْ يُقَاتِلْنِي وَ لَمْ يُظَاهِرْ لِي عِدَاوَتَهُ بِالَّذِي كُنْتُ أَعْلَمْتُكَ مِنْ رَأْيِي حَيْثُ جِئْتَنِي فِي الْمَرَّةِ  
الْأُولَى وَ لَقَدْ كَانَ يَتَّبِعُنِي لَكَ لَوْ أَرَدْتُ قَتْلَهُمْ أَنْ تَقُولَ لِي اتَّقِ اللَّهَ بِمِ تَسْتَحِلُّ قَتْلَهُمْ وَ لَمْ يَقْتُلُوا أَحَدًا وَ لَمْ يُنَابِذُوكَ وَ لَمْ يَخْرُجُوا  
مِنْ طَاعَتِكَ.

توضيح:

قوله عليه السلام أدركت الشمس لعله كناية عن الغروب أى أدركت مغربها كأنها تطلبه و فى بعض النسخ دلكت و هو أصوب.

قال فى القاموس دلكت الشمس دلوكا غربت و اصفرت أو مالت أو زالت عن كبد السماء و السيف بالكسر ساحل البحر و  
الجمع أسياف.

و النكر و النكراء و النكاره الدهاء و الفطنه يقال رجل نكر كفرح و ندب و جنب و منكر كمكرم أى ذو نكره و الدهى جوده  
الرأى كالدهاء يقال رجل داهيه و داه قوله عقالين أى صدقه عامين قال الفيروز آبادى العقال ككتاب زكاه عام من الإبل و قال  
بلدح ضرب بنفسه الأرض و وعد و لم ينجز العده.:

و قال ابن الأثير فى الكامل: لما قتل أهل النهروان خرج أشرس بن عوف الشيبانى على على عليه السلام بالدسكرة فى مائتين ثم  
سار إلى الأنبار فوجه إليه على الأشرس بن حسان فى ثلاثمائة فواقعه فقتل الأشرس فى ربيع الآخر سنة ثمان و ثلاثين ثم خرج  
هلال بن علقمه من بنى تميم الرباب و معه أخوه مجالد فأتى ماسندان فوجه إليه على عليه السلام معقل بن قيس الرياحى فقتله و  
قتل أصحابه و هم أكثر من مائتين ثم خرج أشهب بن بشر و هو من بجيلة فى مائه و ثمانين رجلا فأتى المعركة التى أصيب فيها  
هلال و أصحابه و صلى عليهم و دفن من قدر عليه منهم فوجه

ص: ٤١٨



إليه على عليه السلام جاريه بن قدامه السعدى وقيل حجر بن عدى فأقبل إليهم الأشهب فاقتتلوا بجرجرايا فقتل الأشهب و أصحابه ثم خرج سعيد بن قفل التيمى فى رجب بالبندنيين و معه مائتا رجل فأتى درزنجان و هى من المدائن على فرسخين فخرج إليهم سعد بن مسعود فقتلهم ثم خرج أبو مريم السعدى فأتى شهرزور و أكثر من معه من الموالى و قيل لم يكن معه من العرب غير سته هو أحدهم و اجتمع معه مائتا رجل و قيل أربعمائه و عاد حتى نزل على خمسه فراسخ من الكوفة فأرسل إليهم على عليه السلام يدعوه إلى بيعته و دخول الكوفة فلم يفعل و قال ليس بيننا غير الحرب فبعث عليه السلام إليه شريح بن هانئ فى سبعمائه فحمل الخوار على شريح و أصحابه فانكشفوا و بقى شريح فى مائتين فانحاز إلى قرية فترجع إليه بعض أصحابه و دخل الباقون الكوفة فخرج عليه عليه السلام بنفسه و قدم بين يديه جاريه بن قدامه السعدى فدعاهم جاريه إلى طاعه على و حذرهم القتل فلم يجيبوا و لحقهم على عليه السلام أيضا فدعاهم فأبوا عليه و على أصحابه فقتلهم أصحاب على عليه السلام و لم يسلم منهم غير خمسين رجلا- استأمنوا فآمنهم و كان فى الخوارج أربعون رجلا- جرحى فأمر على عليه السلام بإدخالهم الكوفة و مداواتهم حتى برءوا.



«٦٢٩- (١) قب، المناقب لابن شهر آشوب في حليته الأولياء قال أبو مجلر [مجلز] قال علي بن أبي طالب عليهما السلام عابوا علي تحكيم الحكّمين و قد حكّم الله في طائر حكّمين.

إيانه أبي عبد الله بن بطه ناظر ابن عباس جماعه الحروريه فقال ما ذا نعمتم علي أمير المؤمنين قالوا ثلاثاً أنه حكّم الرجال في دين الله فكفر به و قاتل و لم يغنم و لم يسب و محى اسمه من أمره المؤمنين فقال إن الله حكّم رجالاً في أمر الله مثل قتل صيد فقال يحكم به ذوا عدل منكم و في الأصيلاح بين الزوجين قال و إن خفتن شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله و حكماً من أهلها و أما أنه قاتل و لم يسب و لم يغنم أفتسيبون أمكم عايشه ثم تسجلون منها ما يسجل من غيرها فلئن فعلتم لقد كفرتم و هي أمكم و إن قلمت ليست بأمنا

ص: ٤٢١

---

١ - ٦٢٩ - رواه ابن شهر آشوب رحمه الله في عنوان: «الرد على الخوارج» قبيل العنوان: «فصل في مسائل و أجوبه» من كتاب مناقب آل أبي طالب: ج ١، ص ٢٣٢ ط النجف.

فَقَدْ كَذَّبْتُمْ لِقَوْلِهِ وَ أَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأَمَّا أَنَّهُ مَحَى اسْمَهُ مِنْ إِمْرِهِ الْمُؤْمِنِينَ فَقَدْ سَجِعْتُمْ بِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَتَاهُ سَهْلُ بْنُ عَمْرٍو وَ أَبُو سُفْيَانَ لِلصُّلْحِ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ فَقَالَ أَكْتُبْ هَذَا مَا صَالِحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ الْقِصَّةَ وَ وَاللَّهِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ خَيْرٌ مِنْ عَلِيٍّ وَ مَا خَرَجَ مِنَ النَّبُوَّةِ بِذَلِكَ فَقَالَ بَعْضُهُمْ هَذَا مِنَ الدِّينِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ وَ قَالَ وَ تُنذِرُ بِهِ قَوْمًا لُدًّا قَالَ وَ رَجَعَ مِنْهُمْ خَلْقٌ كَثِيرٌ.

وَ نَاطَرَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ يَزِيدَ الْإِبَاضِيَّ هِشَامُ بْنُ الْحَكَمِ قَبْلَ الرَّشِيدِ فَقَالَ هِشَامٌ إِنَّهُ لَا مَسْأَلَةَ لِلخَوَارِجِ عَلَيْنَا فَقَالَ الْإِبَاضِيُّ كَيْفَ ذَاكَ قَالَ لِأَنَّكُمْ قَوْمٌ قَدِ اجْتَمَعْتُمْ مَعًا عَلَى وَ لِمَا يَهُ رَجُلٍ وَ تَعْدِيلِهِ وَ الْإِقَامَةِ بِإِمَامَتِهِ وَ فَضْلِهِ ثُمَّ فَارَقْتُمُونَا فِي عِدَاوَتِهِ وَ الْبِرَاءَةِ مِنْهُ فَخَنُّ عَلَى إِجْمَاعِنَا وَ شَهَادَتِكُمْ لَنَا وَ خِلَافِكُمْ لَنَا غَيْرُ قَادِحٍ فِي مِذْهَبِنَا وَ دَعْوَاكُمْ غَيْرُ مَقْبُولَةٍ عَلَيْنَا إِذِ الْاِخْتِلَافُ لَا يُقَابَلُ بِالِاتِّفَاقِ وَ شَهَادَةُ الْخَصْمِ لِخَصْمِهِ مَقْبُولَةٌ وَ شَهَادَتُهُ عَلَيْهِ مَرْدُودَةٌ غَيْرُ مَقْبُولَةٍ فَقَالَ يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ قَدْ قَرَّبَ قَطْعُهُ وَ لَكِنْ جَارَهُ شَيْئًا فَقَالَ هِشَامٌ رَبَّمَا انْتَهَى الْكَلَامُ إِلَى حَدِّ يُعْمَضُ وَ يَدُقُّ عَنِ الْأَفْهَامِ وَ الْإِنْصَافِ بِالْوَاسِطَةِ وَ الْوَاسِطَةُ إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِي لَمْ يُؤْمِنْ عَلَيْهِ الْعَصِيَّةُ لِي وَ إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِكَ لَمْ أُجِبْهُ فِي الْحُكْمِ عَلَيَّ وَ إِنْ كَانَ مُخَالِفًا لَنَا جَمِيعًا لَمْ يَكُنْ مَأْمُونًا عَلَيَّ وَ لَا عَلَيْكَ وَ لَكِنْ يَكُونُ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِي وَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِكَ فَيَنْظُرَانِ فِيمَا بَيْنَنَا قَالَ نَعَمْ فَقَالَ هِشَامٌ لَمْ يَبْقَ مَعَهُ شَيْءٌ ثُمَّ قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ لَمْ يَزَالُوا مَعَنَا عَلَى وَ لِمَا يَهُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ حَتَّى كَانَ مِنْ أَمْرِ الْحَكَمِيِّينَ مَا كَانَ فَأَكْفَرُوهُ بِالْتَّحْكِيمِ وَ ضَلُّوهُ بِذَلِكَ وَ الْآنَ هَذَا الشَّيْخُ قَدْ حَكَّمَ رَجُلَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ فِي مِذْهَبَيْهِمَا أَحَدُهُمَا يُكْفَرُهُ وَ الْآخَرُ يُعِدُّ لَهُ فَإِنْ كَانَ مُصِيبًا فِي ذَلِكَ فَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَوْلَى بِالصَّوَابِ وَ إِنْ كَانَ مُخْطِئًا فَقَدْ أَرَاخَنَا مِنْ نَفْسِهِ بِشَهَادَتِهِ بِالْكَفْرِ عَلَيْهَا وَ النَّظَرُ فِي كُفْرِهِ وَ إِيمَانِهِ أَوْلَى مِنَ النَّظَرِ فِي إِكْفَارِهِ عَلَيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ

فَاسْتَحْسَنَ الرَّشِيدُ ذَلِكَ وَ أَمَرَ لَهُ بِجَائِزِهِ.

وَ قَالَ الطَّاقِيُّ لِلضَّحَّاكِ الشَّارِي لَمَّا خَرَجَ مِنَ الْكُوفَةِ مُحَكَّمًا وَ تَسَمَّى بِإِمْرِهِ الْمُؤْمِنِينَ لِمَ تَبَرَّأْتُمْ مِنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَ اسْتَحَلَلْتُمْ قِتْيَالَهُ قَالَ إِنَّهُ حَكَّمٌ فِي دِينِ اللَّهِ قَالِ وَ كُلُّ مَنْ حَكَّمَهُ فِي دِينِ اللَّهِ اسْتَحَلَلْتُمْ قَتْلَهُ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنِ الدِّينِ الَّذِي جِئْتَ بِهِ أَنَاظِرُكَ عَلَيْهِ لَأَدْخُلَ فِيهِ مَعَيْكَ إِنْ عَلَتْ حُجَّتُكَ حُجَّتِي قَالَ فَمَنْ شَهِدَ لِلْمَصِيبِ بِصَوَابِهِ لَا بُدَّ لَنَا مِنْ عَالِمٍ يَحْكُمُ بَيْنَنَا قَالَ لَقَدْ حَكَّمْتَ يَا هَذَا فِي الدِّينِ الَّذِي جِئْتَ بِهِ أَنَاظِرُكَ فِيهِ قَالَ نَعَمْ فَأَقْبَلَ الطَّاقِيُّ عَلِيَّ أَضِيحَابِهِ فَقَالَ إِنَّ هَذَا صَاحِبِكُمْ قَدْ حَكَّمَهُ فِي دِينِ اللَّهِ فَشَانَكُمْ بِهِ فَضْرَبُوا الضَّحَّاكَ بِأَسْيَافِهِمْ.

«٦٣٠»-(١)قب، المناقب لابن شهر آشوب لَمَّا قِيلَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْحَكَمَيْنِ شَكَّكَتَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَا أَوْلَى بِأَنْ لَا أَشُكَّ فِي دِينِي أَمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَوْ [مَا] قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِرَسُولِهِ قُلْ فَأَتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعُهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ.

«٦٣١»-(٢)شى، تفسير العياشى عَنْ يَزِيدَ بْنِ رُوْمَانَ قَالَ: دَخَلَ نَافِعُ بْنُ الْأَزْرَقِ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ وَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ فِي الْحِجْرِ فَجَلَسَ إِلَيْهِمَا ثُمَّ قَالَ يَا ابْنَ عَبَّاسِ صِفْ لِي إِلَهَكَ الَّذِي تَعْبُدُهُ فَأَطْرَقَ ابْنُ عَبَّاسٍ طَوِيلًا مُسْتَبْطِنًا

ص: ٤٢٣

- ١- ٦٣٠- رواه ابن شهر آشوب في مناقب آل أبي طالب.
- ٢- ٦٣١- رواه العياشى رحمه الله في تفسير الآيه: ٨٢ من سورة الكهف من تفسيره. و رواه عنه البحراني في تفسير الآيه الكريمة من سورة الكهف من تفسير البرهان: ج ٢ ص ٤٧٨ ط ٣. و رواه أيضا الشيخ الصدوق رحمه الله في باب التوحيد و نفى الشريك من كتاب التوحيد، ص ٧٩، ح ٣٥. و رواه عنه المجلسي في البحار: ج ٤ ص ٢٩٧ ط ١. و رواه الحافظ ابن عساكر بسندين عن عكرمه في الحديث: ٢٠٣ من ترجمه الإمام الحسين من تاريخ دمشق: ج ١٣، ص ١٥٧، ط ١.

بِقَوْلِهِ فَقَالَ لَهُ الْحَسَيْنُ إِلَيَّ يَا ابْنَ الْأَزْرَقِ الْمُتَوَرِّطُ فِي الضَّلَالَةِ الْمُرْتَكِسِ فِي الْجَهَالَةِ أَجِيْبُكَ عَمَّا سَأَلْتَ عَنْهُ فَقَالَ مَا إِيَّاكَ سَأَلْتُ فَتَجِيبْنِي فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ مَهْ سَدِّ ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَإِنَّهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ وَمَعَهُ مِنَ الْحُكْمِ فَقَالَ لَهُ صِفْ لِي فَقَالَ أَصِفْهُ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ وَأَعْرِفْهُ بِمَا عَرَفَ بِهِ نَفْسَهُ لَمَّا يُدْرِكُ بِمَالِحَوَّاسٍ وَلَا يُقَاسُ بِالنَّاسِ قَرِيبٌ غَيْرُ مُلْزَقٍ وَبَعِيدٌ غَيْرُ مُتَقَصِّ يُوْحَدُ وَلَا يُبْعَضُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالَى قَالَ فَبَكَى ابْنُ الْأَزْرَقِ بُكَاءً شَدِيداً فَقَالَ لَهُ الْحَسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا يُبْكِيكَ قَالَ بَكَيتُ مِنْ حُسْنِ وَصْفِكَ قَالَ يَا ابْنَ الْأَزْرَقِ إِنِّي أُخْبِرْتُ أَنَّكَ تُكْفِرُ أَبِي وَأَخِي وَتُكْفِرُنِي قَالَ لَهُ نَافِعٌ لَئِنْ قُلْتَ ذَاكَ لَقَدْ كُنْتُمْ الْحُكَّامَ وَمَعَالِمَ الْإِسْلَامِ فَلَمَّا بَدَأْتُمْ اسْتَبَدَلْنَا بِكُمْ فَقَالَ لَهُ الْحَسَيْنُ يَا ابْنَ الْأَزْرَقِ أَسَأَلُكَ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَأَجِبْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَ أَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَ كَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا إِلَى قَوْلِهِ كَنْزَهُمَا إِلَى قَوْلِهِ كَنْزَهُمَا مِنْ حِفْظٍ فِيهِمَا قَالَ أَبُوهُمَا قَالِ فَأَيُّهُمَا أَفْضَلُ أَبُوهُمَا أُمُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ فَاطِمَةُ قَالِ لَمَّا بَدَأَ رَسُولُ اللَّهِ وَ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله قَالِ فَمَا حَفِظْنَا حَتَّى حَالَ بَيْنَنَا وَ بَيْنَ الْكُفْرِ فَهَضَّ ابْنُ الْأَزْرَقِ ثُمَّ نَفَضَ ثَوْبَهُ ثُمَّ قَالَ قَدْ تَبَّأْنَا اللَّهُ عَنْكُمْ مَعْشَرَ قُرَيْشٍ أَنْتُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ.

«٦٣٢»-(١) شى، تفسير العياشى عن إمام بن ربيعٍ قال: قام ابن الكواء إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال أخبرني عن قول الله قل هيل نُبئُكُمْ بِالْأَخْسِرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ هُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صِينَةً قَالَ أَوْلَيْكَ أَهْلُ الْكِتَابِ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَ ابْتَدَعُوا فِي دِينِهِمْ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَ مَا أَهْلُ النَّهْرِ مِنْهُمْ بِبَعِيدٍ وَ عَنْ أَبِي الطَّفِيلِ قَالَ: مِنْهُمْ أَهْلُ النَّهْرِ وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنْ أَبِي الطَّفِيلِ

ص: ٤٢٤

١- ٦٣٢- رواه العياشى فى تفسير الآيه: ١٠٣ من سورة الكهف من تفسيره. و رواه عنه البحرانى فى تفسير الآيه الكريمة من سورة الكهف من تفسير البرهان: ج ٢ ص ٤٩٥ ط ٣.

«٦٣٣»- (١) فس، تفسير القمي أبي عن ابن محبوب عن الثمالي عن أبي الربيع قال: حججت مع أبي جعفر عليه السلام في السنة التي حج فيها هشام بن عبد الملك وكان معه نافع بن الأزرق مولى عمر بن الخطاب فنظر نافع إلى أبي جعفر عليه السلام في ركن البيت وقد اجتمع عليه الناس فقال لهشام يا أمير المؤمنين من هذا الذي تكافأ عليه الناس قال هذا نبي أهل الكوفة هذا محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم أفضل الصلوات وأكمل التحيات فقال نافع لآمينه ولأسأله عن مسائل لا يجيبني فيها إلا نبي أو وصي نبي قال فما ذهب إليه فاسأله لعلك تُخجله فجاء نافع حتى اتكأ على الناس فأشرف على أبي جعفر عليه السلام فقال يا محمد بن علي إني قرأت التوراه والإنجيل والزبور والفرقان وقد عرفت حلالها وحرامها وقد جئت أسألك عن مسائل لما يجيب فيها إلا نبي أو وصي نبي أو ابن نبي أو نبي فرفع أبو جعفر رأسه فقال سل عما يدا لك قال أخبرني كم كان بين عيسى ومحمد من سنة فقال أخبرك بقولك أو بقولي قال أخبرني بالقولين جميعاً قال أما في قولي فخمسمائة سنة وأما قولك فسبعمائة سنة فقال أخبرني عن قول الله وسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أ جعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون من ذا الذي سأله محمد وكان بينه وبين عيسى خمسمائة قال فتلا أبو جعفر عليه السلام هذه الآية سبحانه الذي أسرى بعبد له لئلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لثريه من آياتنا كان من الآيات التي أراها الله محمداً صلى الله عليه وآله حيث أسرى به إلى بيت المقدس أنه حشر الله الأولين والآخرين من النبيين والمرسلين ثم

١- ٦٣٣- رواه علي بن إبراهيم رحمه الله في تفسير الآية: ٥٠ من سورة الأعراف من تفسيره. و رواه ثقة الإسلام الكليني رفع الله مقامه بسند آخر. و رواه البحراني عنهما في تفسير الآية: ٥٠ من سورة الأعراف من تفسير البرهان: ج ٢ ص ٢١ ط ٣.

أَمَرَ جِبْرَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَذَّنَ شَفَعًا وَ أَقَامَ شَفَعًا وَقَالَ فِي إِقَامَتِهِ حَتَّى عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ ثُمَّ تَقَدَّمَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله فَصَلَّى بِالْقَوْمِ فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ اللَّهُ لَهُ سَلْ يَا مُحَمَّدُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهَهُ يُعْبُدُونَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله لِلرُّسُلِ عَلَامَ تَشْهَدُونَ وَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ قَالُوا نَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ أَخَذْتَ عَلَى ذَلِكِ عَهْدُنَا وَ مَوَاقِفِنَا فَقَالَ نَافِعٌ صَدَقْتَ يَا أَبَا جَعْفَرٍ فَأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَ السَّمَاوَاتُ أَيْ أَرْضٌ تُبَدَّلُ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ تُبَدَّلُ أَرْضُنَا بِخَيْرِهَا بَيْضَاءَ يَأْكُلُونَ مِنْهَا حَتَّى يَفْرُغَ اللَّهُ مِنْ حِسَابِ الْخَلَائِقِ فَقَالَ نَافِعٌ إِنَّهُمْ عَنِ الْأَكْلِ لَمَشْغُولُونَ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ أَهُمْ حِينِيذٍ أَشْغَلُ أَمْ وَ هُمْ فِي النَّارِ فَقَالَ نَافِعٌ فِي النَّارِ قَالَ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ وَ نَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ مَا شَغَلَهُمْ أَلِيمٌ عَذَابِ النَّارِ عَنْ أَنْ دُعُوا بِالطَّعَامِ فَاطْعَمُوا الزُّقُومَ وَ دُعُوا بِالشَّرَابِ فَسُقُوا الْحَمِيمَ فَقَالَ صَدَقْتَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ وَ بَقِيَتْ مَسْأَلَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ وَ مَا هِيَ قَالَ أَخْبِرْنِي عَنِ اللَّهِ مَتَى كَمَا قَالَ وَ يَلْمِكَ أَخْبِرْنِي مَتَى لَمْ يَكُنْ حَتَّى أَخْبَرَكَ مَتَى كَانَ سُيُحَانٌ مَنْ لَمْ يَزَلْ وَ لَا يَزَالُ فَرْدًا صَدَدًا لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَهُ وَ لَا وَلَدًا ثُمَّ قَالَ يَا نَافِعُ أَخْبِرْنِي عَمَّا أَسْأَلُكَ عَنْهُ فَقَالَ هَاتِ يَا أَبَا جَعْفَرٍ قَالَ مَا تَقُولُ فِي أَصْحَابِ النَّهْرَوَانَ فَإِنْ قُلْتَ إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَتَلَهُمْ بِحَقٍّ فَقَدْ ارْتَدَدْتَ أَيْ رَجَعْتَ إِلَى الْحَقِّ وَ إِنْ قُلْتَ إِنَّهُ قَتَلَهُمْ بَاطِلًا فَقَدْ كَفَرْتَ قَالَ فَوَلَّى عَنْهُ وَ هُوَ يَقُولُ أَنْتَ وَ اللَّهُ أَعْلَمُ النَّاسَ حَقًّا حَقًّا ثُمَّ أَتَى هِشَامَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ فَقَالَ لَهُ مَا صَدَقْتَ قَالَ دَعَانِي مِنْ كَلَامِكَ هُوَ وَ اللَّهُ أَعْلَمُ النَّاسَ حَقًّا حَقًّا وَ هُوَ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ حَقًّا حَقًّا وَ يَحِقُّ لِأَصْحَابِهِ أَنْ يَتَّخِذُوهُ نَبِيًّا.



«٦٣٤»-(١)ج، الإحتجاج عَنِ الثَّمَالِيِّ عَنِ أَبِي الرَّبِيعِ مِثْلَهُ بَيَانُ قَالَ الْفَيْرُوزِآبَادِي كَافَأَهُ دَافِعُهُ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَدْ كَفَرْتَ أَيْ لِإِنْكَارِ الْخَبَرِ الْمُتَوَاتِرِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ أَمَرَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِقِتَالِ الْفِرْقِ الثَّلَاثِ وَ أَنَّهُ سَمَاهُمْ مَارِقِينَ.

«٦٣٥»-(٢)ضه، روضه الواعظين شا، الإرشاد ج، الإحتجاج رُوِيَ أَنَّ نَافِعَ بْنَ الْأَزْرَقِ جَاءَ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ يَسْأَلُهُ عَنْ مَسَائِلِ الْحَلَامِ وَالْحَرَامِ فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي عَرْضِ كَلَامِهِ قُلْ لِهَذِهِ الْمَارِقَةِ بِمَا اسْتَحَلَلْتُمْ فِرَاقَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ سَفَكْتُمْ دِمَاءَكُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ فِي طَاعَتِهِ وَالْقُرْبَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِنُصْرَتِهِ فَسَيَقُولُونَ لَكَ إِنَّهُ حَكَمَ فِي دِينِ اللَّهِ فَقُلْ لَهُمْ قَدْ حَكَّمَ اللَّهُ تَعَالَى فِي شَرِيْعِهِ نَبِيَّهُ رَجُلَيْنِ مِنْ خَلْقِهِ فَقَالَ جَلَّ اسْمُهُ فَابْتَعُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَ حَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوفِّقُ اللَّهُ بَيْنَهُمَا وَ حَكَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فِي بَنِي قُرَيْظَةَ فَحَكَمَ فِيهَا بِمَا أَمَضَاهُ اللَّهُ تَعَالَى أَوْ مَا عَلِمْتُمْ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّمَا أَمَرَ الْحَكَمِينَ أَنْ يَحْكُمَا بِالْقُرْآنِ وَ لَا يَتَعَدَّيَاهُ وَ اشْتَرَطَ رَدَّ مَا خَالَفَ الْقُرْآنَ مِنْ أَحْكَامِ الرِّجَالِ وَ قَالَ حِينَ قَالُوا لَهُ حَكَمْتَ عَلَيَّ نَفْسِكَ مِنْ حَكَمِ عَلَيْكَ فَقَالَ مَا حَكَمْتُ مَخْلُوقًا وَ إِنَّمَا حَكَمْتُ كِتَابَ اللَّهِ فَأَيْنَ تَجِدُ الْمَارِقَةَ تَضَلِيلَ مَنْ أَمَرَ بِالْحُكْمِ بِالْقُرْآنِ وَ اشْتَرَطَ

ص: ٤٢٧

- 
- ١- ٦٣٤- رواه الطبرسي رحمه الله في احتجاجات الإمام الباقر عليه السلام من كتاب الاحتجاج ص ٣٢٥ ط بيروت.
- ٢- ٦٣٥- رواه الشيخ المفيد رفع الله مقامه في فضائل الإمام الباقر عليه السلام من كتاب الإرشاد، ص ٢٦٥ ط النجف. و رواه الطبرسي في احتجاجات الإمام الباقر عليه السلام من كتاب الاحتجاج ص ٣٢٤ ط بيروت. و رواه الفتال رحمه الله في كتاب روضه الواعظين. و بمعناه رواه البحراني بأسانيد عن مصادر في تفسير الآيه: ٤٨ من سوره إبراهيم من تفسير البرهان: ج ٢ ص ٣٢٢.

رَدَّ مَا خَالَفَهُ لَوْ لَا اِزْتِكَابُهُمْ فِي بَدْعَتِهِمْ الْبُهْتَانَ فَقَالَ نَافِعُ بْنُ الْأَزْرَقِ هَذَا وَاللَّهِ كَلَامٌ لَمْ يَمُرَّ بِمَنْ سَمِعِي قَطَّ وَلَا خَطَرَ مِنِّي بِيَالٍ وَهُوَ  
الْحَقُّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

ص: ٤٢٨

**باب ٢٦ ما جرى بينه صلوات الله عليه وبين ابن الكواء و أضرابه لعنهم الله و حكم قتال الخوارج بعده عليه السلام**

«٦٣٦»-(١)ع، علل الشرائع ابنُ الوليدِ عن الصَّفَّارِ عن ابنِ هاشمٍ عن ابنِ المُغيَّرِ عن السَّكونيِّ عن جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عن أبيه عليهم السلام قال: ذُكِرَتِ الحُرُورِيُّه عندَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليهما السلام قالَ إِنَّ حَرْجُوا مِنْ جَمَاعِهِ أَوْ عَلَى إِمَامٍ عَادِلٍ فَقَاتِلُوهُمْ وَ إِنْ حَرْجُوا عَلَى إِمَامٍ جَائِرٍ فَلَا تُقَاتِلُوهُمْ فَإِنَّ لَهُمْ فِي ذَلِكَ مَقَالًا.

«٦٣٧»-(٢)فس، تفسير القمي كَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليهما السلام يُصَلِّي وَ ابْنُ الكَوَّاءِ خَلْفَهُ وَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقْرَأُ فَقَالَ ابْنُ الكَوَّاءِ وَ لَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَ إِلَيَّ

ص: ٤٢٩

١- ٦٣٦- رواه الشيخ الصدوق رحمه الله في الحديث: ٧١ من باب نوادر العلل- وهو الباب الأخير- من كتاب علل الشرائع: ج ٢ ص ٦٠٣.

٢- ٦٣٧- رواه علي بن إبراهيم رفع الله مقامه في تفسير الآية: ٦٠ من سورة الروم من تفسيره. و رواه أيضا الشيخ الطوسي مسندا في كتاب التهذيب. و رواه عنهما البحراني في تفسير الآية: ٦٠ من سورة الروم في تفسير البرهان: ج ٣ ص ٢٦٨ ط ٣. و رواه عن طريق آخر ابن أبي الحديد في آخر شرحه على المختار: ٤٠ من نهج البلاغه-: ج ١، ص ٤٩١ ط الحديث بيروت.

الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَنْ أَشْرَكَتَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ فَسَكَتَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى سَكَتَ ابْنُ الْكَوَّاءِ ثُمَّ عَادَ فِي قِرَاءَتِهِ حَتَّى فَعَلَهُ ابْنُ الْكَوَّاءِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَلَمَّا كَانَ فِي الثَّالِثَةِ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَ لَا يَسِيءُ تَخْفَنَكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ.

«٦٣٨»-(١)يج، الخرائج و الجرائح رُوِيَ أَنَّ ابْنَ الْكَوَّاءِ قَالَ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيَنْ كُنْتُ حَيْثُ ذَكَرَ اللَّهُ أَبَا بَكْرٍ فَقَالَ ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيْلَكَ يَا ابْنَ الْكَوَّاءِ كُنْتُ عَلَى فِرَاشِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ قَدْ طَرَحَ عَلَيَّ رِيْطَتَهُ فَأَقْبَلَ عَلَيَّ قَرِيْشٌ مَعَ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ هِرَاوَةٌ فِيهَا شَوْكُهَا فَلَمْ يُبْصِرُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله فَأَقْبَلُوا عَلَيَّ يَضْرِبُونِي حَتَّى تَنَفَّطَ جَسَدِي وَ أوثَقُونِي بِالْحَدِيدِ وَ جَعَلُونِي فِي بَيْتٍ وَ اسْتَوْثَقُوا الْبَابَ بِقُفْلٍ وَ جَاءُوا بِعَجُوزٍ تَحْرُسُ الْبَابَ فَسَمِعْتُ صَوْتًا يَقُولُ يَا عَلِيُّ فَسَيَكُنَ الْوَجَعُ فَلَنْ أَجِدَهُ وَ سَمِعْتُ صَوْتًا آخَرَ يَقُولُ يَا عَلِيُّ فَإِذَا الْحَدِيدُ الَّذِي عَلَيَّ قَدْ تَقَطَّعَ ثُمَّ سَمِعْتُ صَوْتًا يَا عَلِيُّ فَإِذَا الْبَابُ فَتَحَ وَ خَرَجْتُ وَ الْعَجُوزُ لَا تَعْقِلُ.

بيان: قال في القاموس الرِيْطَةُ كل ملاءه غير ذات لفقين كلها نسج واحد و قطعه واحده أو كل ثوب لين رقيق و الهراوه بالكسر العصا و النفطه الجدرى و البثره.

«٦٣٩»-(٢)يب، تهذيب الأحكام الْحَسَيْنُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ حَمَادِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهْبٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ فَقَرَأَ ابْنُ الْكَوَّاءِ وَ هُوَ خَلْفُهُ وَ لَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَ إِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَنْ

ص: ٤٣٠

١- ٦٣٨- و قريبا منه جدا رواه السيد الرضوي رحمه الله في كتاب الخصائص. و رواه عنه السيد البحراني في الحديث ٦ من تفسير الآيه: ٤١ من سوره التوبه من تفسير البرهان: ج ٢ ص ١٢٦.

٢- ٦٣٩- رواه الشيخ الطوسي رحمه الله في الحديث: ٣٩ من «باب أحكام الجماعة» من كتاب الصلاه من التهذيب: ج ٣ ص ٣٦ ط النجف.

أَشْرَكَتْ لِيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ فَأَنْصَتَ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَعْظِيمًا لِلْقُرْآنِ حَتَّى فَرَّغَ مِنَ الْآيَةِ ثُمَّ عَادَ فِي قِرَاءَتِهِ ثُمَّ  
أَعَادَ ابْنُ الْكَوَّاءِ الْآيَةَ فَأَنْصَتَ عَلَيَّ أَيْضًا ثُمَّ قرَأَ فَأَعَادَ ابْنُ الْكَوَّاءِ فَأَنْصَتَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَ لَا يَسِيءُ تَخْفَنَكَ  
الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ثُمَّ أَتَمَّ السُّورَةَ ثُمَّ رَكَعَ.

« ٦٤٠ - (١) نهج، نهج البلاغه مِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِلْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ وَ هُوَ عَلَى مِثَرِ الْكُوفَةِ يَخْطُبُ فَمَضَى فِي بَعْضِ كَلَامِهِ  
شَيْءٌ اعْتَرَضَهُ الْأَشْعَثُ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَذِهِ عَلَيْكَ لَا لَكَ فَخَفَضَ إِلَيْهِ بَصَرَهُ ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَهُ وَ مَا يُدْرِيكَ مَا عَلَيَّ مِمَّا  
لِي عَلَيْكَ لَعْنَةُ اللَّهِ وَ لَعْنَةُ اللَّاعِنِينَ حَائِكُ ابْنِ حَائِكٍ مُنَافِقُ ابْنِ كَافِرٍ وَ اللَّهُ لَقَدْ أَسْرَكَ الْكُفْرَ مَرَّةً وَ الْإِسْلَامَ أُخْرَى فَمَا فَدَاكَ مِنْ  
وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مَالِكَ وَ لَا حَسْبُكَ وَ إِنَّ أَمْرًا دَلَّ عَلَى قَوْمِهِ السَّيْفِ وَ سَاقَ إِلَيْهِمُ الْحَتْفَ لِحَرِيٍّ أَنْ يَمُقَّتَهُ الْأَقْرَبُ وَ لَا يَأْمَنُهُ الْأَبْعَدُ.

قَالَ السَّيِّدُ الرَّضِيُّ اللَّهُ عَنْهُ يُرِيدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ أُسِرَ فِي الْكُفْرِ مَرَّةً وَ فِي الْإِسْلَامِ مَرَّةً.

وَ أَمَّا قَوْلُهُ دَلَّ عَلَى قَوْمِهِ السَّيْفِ فَأَرَادَ بِهِ حَيْدِيثًا كَانَ لِلْأَشْعَثِ مَعَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ بِالْيَمَامَةِ غَرَّ فِيهِ قَوْمُهُ وَ مَكَرَ بِهِمْ حَتَّى أَوْقَعَ بِهِمْ  
خَالِدٌ وَ كَانَ قَوْمُهُ يُسَمُّونَهُ بَعْدَ ذَلِكَ عُرْفَ النَّارِ وَ هُوَ اسْمٌ لِلْغَادِرِ عِنْدَهُمْ.

بَيَانٌ قَالَ الشُّرَاحُ الْكَلَامُ الَّذِي اعْتَرَضَهُ الْأَشْعَثُ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَذْكُرُ فِي حُطْبَتِهِ أَمْرَ الْحَكَمِيِّنَ فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ وَ قَالَ لَهُ  
نَهَيْتَنَا عَنِ الْحُكُومَةِ ثُمَّ أَمَرْتَنَا بِهِ فَمَا نَدْرِي أَيُّ الْأَمْرَيْنِ أَرْشَدُ فَصَيَّفَقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِخِيْدَى يَدَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى وَ قَالَ هَذَا جَزَاءُ مَنْ  
تَرَكَ الْعُقْدَةَ وَ كَانَ مُرَادُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَذَا جَزَاؤُكُمْ إِذْ تَرَكَتُمْ الرَّأْيَ وَ الْحَزْمَ فَظَنَّ الْأَشْعَثُ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَرَادَ هَذَا جَزَائِي حَيْثُ  
تَرَكَتُ الْحَزْمَ وَ الرَّأْيَ.

وَ قِيلَ كَانَ مُرَادُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَذَا جَزَائِي حَيْثُ وَافَقْتُمْ عَلَيَّ مَا أَلَزَمْتُمُونِي

ص: ٤٣١

مِنَ التَّحْكِيمِ وَ كَانَ مُوَافِقُهُ عَلَيْهِ السَّلَامَ لَهُمْ خَوْفًا مِنْهُمْ عَلَى أَنْ يَقْتُلُوهُ فَجَهِلَ الْأَشْعَثُ أَوْ تَجَاهَلَ أَنْ الْمَصْلَحَةَ قَدْ تَتَرَكُ لِأَمْرِ أَعْظَمَ مِنْهَا فَاعْتَرَضَهُ.

قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامَ حَائِكُ ابْنِ حَائِكٍ قِيلَ كَانَ الْأَشْعَثُ وَ أَبُوهُ يُنْسَجَانِ بُرُودَ الْيَمَنِ.

وَ قِيلَ إِنَّهُ كَانَ مِنْ أَكَابِرِ كِنْدَةَ وَ أَبْنَاءِ مُلُوكِهَا وَ إِنَّمَا عَبَّرَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامَ بِمِثْلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ إِذَا مَشَى يُحَرِّكُ مَنْكِبَيْهِ وَ يُفْحِجُ بَيْنَ رِجْلَيْهِ وَ هَذِهِ الْمَشِيَّةُ تُعْرَفُ بِالْحَيَاكَةِ وَ عَلَى هَذَا فَلَعَلَّ الْأَقْرَبَ أَنَّهُ كِنَايَةٌ عَنْ نُفْصَانِ عَقْلِهِ.

وَ ذَكَرَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ (١) أَنَّ أَهْلَ الْيَمَنِ يُعَيِّرُونَ بِالْحَيَاكَةِ وَ لَيْسَ هَذَا مِمَّا يُخْصُ الْأَشْعَثَ.

وَ أَمَّا التَّعْيِيرُ بِالْحَيَاكَةِ فَقِيلَ إِنَّهُ لِنُفْصَانِ عُقُولِهِمْ وَ قِيلَ لِأَنَّهُ مَظْنَةُ الْخِيَانَةِ وَ الْكَذِبِ.

وَ يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالْحَيَاكَةِ نَسِجَ الْكَلَامِ فَيَكُونُ كِنَايَةً عَنْ كَوْنِهِ كَذَابًا.

كَمَا

رَوَى عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامَ أَنَّهُ ذَكَرَ عِنْدَهُ عَلَيْهِ السَّلَامَ أَنَّ الْحَائِكَةَ مَلْعُونَةٌ فَقَالَ إِنَّمَا ذَاكَ الَّذِي يَحُوكُ الْكَذِبَ عَلَى اللَّهِ وَ عَلَى رَسُولِهِ.

قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامَ أَسْرَكَ إِلَى قَوْلِهِ فَمَا فِدَاكَ أَيُّ مَا نَجَّكَ مِنَ الْوُقُوعِ فِيهَا مَالِكَ وَ لَا حَسْبُكَ.

وَ لَمْ يُرِدِ الْقِتْدَاءَ الْحَقِيقِيَّ فَإِنَّ مُرَادًا لَمَّا قَتَلْتَ أَبْيَاهُ خَرَجَ الْأَشْعَثُ طَالِبًا بِعَدَمِهِ فَأَسْرَفَ فَفَسَدَى نَفْسُهُ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ بَعِيرٍ وَ هَذَا هُوَ الْمُرَادُ بِأَسْرِهِ فِي الْكُفْرِ.

وَ أَمَّا أُسْرُهُ فِي الْإِسْلَامِ فَإِنَّهُ لَمَّا قَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ ارْتَدَّ بِحَضْرَمَوْتٍ وَ مَنَعَ أَهْلَهَا تَسْلِيمَ الصَّدَقَةِ فَبَعَثَ أَبُو بَكْرٍ إِلَيْهِ زِيَادَ بْنَ لَيْبِدٍ ثُمَّ أَرْدَفَهُ بِعِكْرِمَةَ بْنِ أَبِي جَهْلٍ فِي جَمٍّ غَفِيرٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقَاتَلَهُمُ الْأَشْعَثُ بِقَبَائِلِ

ص: ٤٣٢

١-١ ذكره و ما بعده ابن أبي الحديد في شرح المختار: ١٩ من نهج البلاغة: ج ١، ص ٢٣٩ ط الحديث ببيروت.

كِنْدَةَ قِتَالًا شَدِيدًا فَالْتَجَأَ بِقَوْمِهِ إِلَى حِصْنِهِمْ وَبَلَغَ بِهِمْ جُهْدُ الْعَطَشِ فَبَعَثَ إِلَى زِيَادٍ يَطْلُبُ مِنْهُ الْأَمَانَ لِأَهْلِهِ وَ لِيُعْضِ قَوْمِهِ وَ لَمْ يَطْلُبْهُ لِنَفْسِهِ فَلَمَّا نَزَلَ أَسْرَهُ زِيَادٌ وَ بَعَثَ بِهِ مُقَيَّدًا إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَأَطْلَقَهُ أَبُو بَكْرٍ وَ زَوْجَهُ أُخْتَهُ أُمَّ فَرْوَةَ.

قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ دَلَّ عَلَى قَوْمِهِ قَالَ ابْنُ مَيْثَمٍ إِشَارَةٌ إِلَى غَدْرِهِ بِقَوْمِهِ فَإِنَّ الْأَشْعَثَ لَمَّا طَلَبَ الْأَمَانَ مِنْ زِيَادٍ طَلَبَهُ لِنَفْرٍ يَسِيرٍ مِنْ وُجُوهِ قَوْمِهِ فَظَنَّ الْبَاقُونَ أَنَّهُ طَلَبَهُ لِجَمِيعِهِمْ فَتَنَزَلُوا عَلَى ذَلِكَ الظَّنِّ فَلَمَّا دَخَلَ زِيَادُ الْحِصْنِ ذَكَرُوهُ الْأَمَانَ فَقَالَ إِنَّ الْأَشْعَثَ لَمْ يَطْلُبِ الْأَمَانَ إِلَّا لِعَسْرِهِ مِنْ قَوْمِهِ فَقَتَلَ مِنْهُمْ مَنْ قَتَلَ حَتَّى وَافَاهُ كِتَابُ أَبِي بَكْرٍ بِالْكَفِّ عَنْهُمْ وَ حَمَلَهُمْ إِلَيْهِ فَحَمَلَهُمْ.

وَ قَالَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ فِيمَا ذَكَرَهُ السَّيِّدُ لَمْ نَعْرِفْ فِي التَّوَارِيخِ هَذَا وَ لَا شَبَّهَهُ وَ أَيْنَ كِنْدَةُ وَ الْيَمَامَةُ كِنْدَةُ بِالْيَمَنِ وَ الْيَمَامَةُ لِبَنِي حَنِيفَةَ وَ لَا أَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ نَقَلَهُ السَّيِّدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

«٦٤١- (١) نهج، نهج البلاغه وَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا قَتَلَ الْخَوَارِجَ فَقِيلَ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَلَكَ الْقَوْمُ بِأَجْمَعِهِمْ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَلَّا وَ اللَّهُ إِنَّهُمْ نَطَفَ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ وَ قَرَارَاتِ النِّسَاءِ وَ كَلَّمَا نَجَمَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ حَتَّى يَكُونَ آخِرُهُمْ لُصُوصًا سَلَابِينَ.

توضيح:

القرار و القراره بالفتح ما قر فيه شىء و سكن و المراد هنا الأرحام و نجم كنصر ظهر و طلع و القرن كناية عن الرئيس و هو فى الإنسان موضع قرن الحيوان من رأسه و قطع القرن استيصال رؤسائهم و قتلهم و اللصوص بالضم جمع لص مثلته و السلب الاختلاس.

روى أن جماعه من الخوارج لم يحضروا القتال و لم يظفر بهم أمير المؤمنين عليه السلام و أما المفلتون من القتل فانهم اثنان منهم إلى عمان و اثنان إلى كerman و اثنان إلى سجستان و اثنان إلى الجزيره و واحد إلى تل موزن فظهرت بدعهم فى البلاد و صاروا نحو من عشرين فرقه.

ص: ٤٣٣

و كبارها ست الأزارقه أصحاب نافع بن الأزرق و هم أكبر الفرق غلبوا على الأهواز و بعض بلاد فارس و كرمان فى أيام عبد الله بن الزبير.

و النجدات رئيسهم نجله بن عامر الحنفى.

و اليهسية أصحاب أبى يهيس هيصم بن جابر و كان بالحجاز و قتل فى زمن الوليد.

و العجارده أصحاب عبد الكريم بن عجرد.

و الإباضيه أصحاب عبد الله بن إباض قتل فى أيام مروان بن محمد.

و الثعالبه أصحاب ثعلبه بن عامر.

و تفصيل خرافاتهم مذكور فى كتب المقالات.

«٦٤٢»-(١) نهج، نهج البلاغه و قال عليه السلام فى الخوارج لا تقتلوا الخوارج بعدي فليس من طلب الحق فأخطأه كمن طلب الباطل فأذركه يعنى معاويه و أصحابه.

بيان: لعل المراد لا تقتلوا الخوارج بعدى ما دام ملك معاويه و أضرابه كما يظهر من التعليل و قد كان يسبه عليه السلام و يبرأ منه فى الجمع و الأعياد و لم يكن إنكاره للحق عن شبهه كالخوارج و لم يظهر منهم من الفسوق ما ظهر منه و لم يكن مجتهدا فى العباده و حفظ قوانين الشرع مثلهم فكان أولى بالجهاد.

«٦٤٣»-(٢) نهج، نهج البلاغه روى أنه عليه السلام كان جالسا فى أضحاياه إذ مرّت به امرأة جميلة فرمقها القوم بأبصارهم فقال عليه السلام إن أبصار هذه الفحول طوامح و إن ذلك سبب هبائها فإذا نظر أحدكم

ص: ٤٣٤

١- ٦٤٢- رواه السيد الرضى رحمه الله فى المختار: ٦١ من كتاب نهج البلاغه.

٢- ٦٤٣- رواه السيد الرضى رفع الله مقامه فى المختار: ٤٢٠ من باب قصار كلام أمير المؤمنين عليه السلام من نهج البلاغه.



إِلَى امْرَأَةٍ تُعْجِبُهُ فَلْيَلْمَسْ أَهْلَهُ فَإِنَّمَا هِيَ امْرَأَةٌ كَمَا امْرَأَةٌ فَتَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْخَوَارِجِ قَاتِلُهُ اللَّهُ كَافِرًا مَا أَفْقَهُهُ فَوَثَبَ الْقَوْمُ لِيَقْتُلُوهُ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رُوَيْدًا إِنَّمَا هُوَ سَبٌّ بِسَبِّ أَوْ عَفْوٌ عَنِ ذَنْبٍ.

بيان: فلمح بصره امتد و علا ذكره فى النهايه و قال هب التيس أى هاج للسفاد يقال هب يهب هيبا و هبابا.

«٦٤٤»-(١) كِتَابُ الْغَارَاتِ، لِلْإِبْرَاهِيمِ بْنِ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيِّ عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ قَالَ: قَدِمَ عَلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ فِيهِمْ رَجُلٌ مِنْ رُؤَسَاءِ الْخَوَارِجِ يُقَالُ لَهُ الْجَعْدُ بْنُ نَعْجَةَ وَقَالَ لَهُ فِي لِبَاسِهِ فَقَالَ هَذَا أَبْعَدُ لِي مِنَ الْكِبَرِ وَأَجْدَرُ أَنْ يَقْتَدَى بِي الْمُسْلِمُ فَقَالَ لَهُ أَتَقِي اللَّهَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ قَالَ مَيِّتٌ بَلْ وَاللَّهِ قَتَلًا ضَرْبَةً عَلَى هَذِهِ تُخْضَبُ هَذِهِ قِضَاءً مَقْضِيًّا وَعَهْدًا مَعْهُودًا وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى

ص: ٤٣٥

١-٦٤٤- ذكره الثقفى رحمه الله فى الحديث: ٦٥ من كتاب تلخيص الغارات: ج ١، ص ١٠٨، ط ١. و ذكر ذيله فى الحديث الأول منه ص ٧، و فى ص ٣٠. و رواه عنه الشيخ النورى رحمه الله فى عنوان: «استحباب التواضع فى الملابس» من كتاب الصلاة من المستدرک: ج ١، ص ٢١٠. و للحديث مصادر كثيره يجد الباحث بعضها فى الحديث: ٣١ و ما بعده من فضائل على عليه السلام و تعليقها من كتاب الفضائل ص ٢٢ ط ١، و فيه: «الجعد بن بعجه».



«٦٤٥- (١) ما، الأمالى للشيخ الطوسى المَفِيدُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ بِلَالٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَلِيٍّ الْخُرَاعِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَيْسَى بْنِ حُمَيْدِ الطَّائِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا رَجَعَ مِنْ وَقْعِهِ الْخَوَارِجِ اجْتَازَ بِالزُّورَاءِ فَقَالَ لِلنَّاسِ إِنَّهَا الزُّورَاءُ فَسَبَّوْا وَجَنَّبُوا عَنْهَا فَإِنَّ الْخَسْفَ أَسْرَعَ إِلَيْهَا مِنَ الْوَتْدِ فِي النَّخَالِ فَلَمَّا أَتَى مَوْضِعًا مِنْ أَرْضِهَا قَالَ مَا هَذِهِ الْأَرْضُ قِيلَ أَرْضُ نَجْرًا فَقَالَ أَرْضُ سَبَّاحٍ جَنَّبُوا وَيَمُّنُوا فَلَمَّا أَتَى يَمَنَهُ السَّوَادِ إِذَا هُوَ بِرَاهِبٍ فِي صَوْمَعَةٍ فَقَالَ لَهُ يَا رَاهِبُ أَنْزِلْ هَاهُنَا فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ لَا تَنْزِلْ هَذِهِ

ص: ٤٣٧

---

١- ٦٤٥- رواه الشيخ الطوسى رحمه الله فى الحديث: ٤٢ من الجزء ٧ من أماليه: ج ١، ص ٢٠٢ ط بيروت. و رواه أيضا ابن شهر آشوب على وجوه فى عنوان: «إخباره [عليه السلام] بالغيب» من مناقب آل أبى طالب: ج ٢ ص ١٠٠.

الْمَأْرُضَ بِجَيْشِكَ قَالَ وَلِمَ قَالَ لِأَنَّهُ لَا يَنْزِلُهَا إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ وَصِيٌّ نَبِيِّ بِجَيْشِهِ يُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ هَكَذَا نَجِدُ فِي كُتُبِنَا فَقَالَ  
 أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَنَا وَصِيٌّ سَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ وَ سَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ فَأَنْتَ إِذَنْ أَصْلَحَ قُرَيْشٍ وَ وَصِيٌّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَا ذَلِكَ فَتَزَلَّ الرَّاهِبُ إِلَيْهِ فَقَالَ خُذْ عَلَيَّ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ إِنِّي وَحَدَّثْتُ فِي الْإِنْجِيلِ  
 نَعْتَكَ وَ أَنَّكَ تَنْزِلُ أَرْضَ بَرَاثَا بَيْتِ مَرْيَمَ وَ أَرْضَ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قِفْ وَ لَا تُخْبِرْنَا بِشَيْءٍ ثُمَّ  
 أَتَى مَوْضِعًا فَقَالَ الْكُزُوا هَذَا فَلَكَرَهُ بِرِجْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَانْبَجَسَتْ عَيْنُ خَرَّارَةَ فَقَالَ هَذِهِ عَيْنُ مَرْيَمَ الَّتِي انْبَعَثَ لَهَا ثُمَّ قَالَ اكْتَسَبُوا  
 هَاهُنَا عَلَيَّ سَبْعَةَ عَشَرَ ذِرَاعًا فَكَشَفَ فَإِذَا بِصَخْرَةٍ بِيضَاءٍ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَيَّ هَذِهِ وَضَعَتْ مَرْيَمُ عَيْسَى مِنْ عَاتِقِهَا وَ صَلَّتْ هَاهُنَا  
 فَانْصَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الصَّخْرَةَ وَ صَلَّى إِلَيْهَا وَ أَقَامَ هُنَاكَ أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ يُتِمُّ الصَّلَاةَ وَ جَعَلَ الْحَرَمَ فِي خَيْمِهِ مِنَ الْمَوْضِعِ  
 عَلَيَّ دَعْوَهُ ثُمَّ قَالَ أَرْضُ بَرَاثَا هَذَا بَيْتُ مَرْيَمَ عَلَيْهَا السَّلَامُ هَذَا الْمَوْضِعُ الْمُتَقَدِّسُ صَلَّى فِيهِ الْأَنْبِيَاءُ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ  
 عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَ لَقَدْ وَجَدْنَا أَنَّهُ صَلَّى فِيهِ إِبْرَاهِيمُ قَبْلَ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

توضيح:

قال الفيروز آبادي في القاموس الزوراء دجله و بغداد لأن أبوابها الداخلة جعلت مزوره عن الخارجة و البعيده من الأراضى و قال  
 الصلح محرکه انحسار شعر مقدم الرأس و قال براثا قريه من نهر الملك أو محله عتيقه بالجانب الغربى و جامع براثا معروف و  
 اللکز الدفع بالكف استعمل هنا مجازا فى الضرب بالرجل.

و قال فى النهايه فيه و إذا بعين خرايه أى كثيره الجريان.

قوله على دعوه أى مقدار ما يسمع دعاء رجل رجل.

«٦٤٦»-(١)يب، تهذيب الأحكام روى جابر بن عبد الله الأنصاري أنه قال: صَلَّى بِنَا عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَرَاثَا بَعْدَ رُجُوعِهِ مِنْ قِتَالِ  
 الشَّرَاهِ وَ نَحْنُ زُهَاءٌ مَائِهِ أَلْفِ رَجُلٍ

ص: ٤٣٨

فَنَزَلَ نَصِيْرَانِيٌّ مِنْ صَوْمَعَتِهِ فَقَالَ أَيْنَ عَمِيْدُ هَذَا الْجَيْشِ فَقُلْنَا هَذَا فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ يَا سَيِّدِي أَنْتَ نَبِيُّ قَالَ لَا النَّبِيُّ سَيِّدِي قَدْ مَيَاتَ قَالَ فَأَنْتَ وَصِيُّ نَبِيِّ قَالَ نَعَمْ ثُمَّ قَالَ اجْلِسْ كَيْفَ سَأَلْتَ عَنْ هَذَا قَالَ إِنَّمَا بُنِيْتُ هَذِهِ الصَّوْمَعَةَ مِنْ أَجْلِ الْمَوْضِعِ وَهُوَ بَرَاءَةٌ وَقَرَأْتُ فِي الْكُتُبِ الْمُنَزَّلَةِ أَنَّهُ لَا يُصَيِّلُنِي فِي هَذَا الْمَوْضِعِ بَدَا الْجَمْعُ إِلَّا نَبِيُّ أَوْ وَصِيُّ نَبِيِّ وَقَدْ جِئْتُ أَنْ أُسَلِّمَ فَأَسْلَمَ وَخَرَجَ مَعَنَا إِلَى الْكُوفَةِ فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَمَنْ صَلَّى هَاهُنَا قَالَ صَلَّى عِيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَأُمُّهُ فَقَالَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَفِيْدُكَ مَنْ صَلَّى هَاهُنَا قَالَ نَعَمْ قَالَ الْخَلِيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

بيان: قال الجوهري الشراه الخوارج الواحد شارٍ سموا بذلك لقولهم إنا شرينا أنفسنا في طاعه الله أى بعناها بالجنه حين فارقنا الأئمه الجائره وقال هم زهاء مائه أى قدر مائه وقال عميد القوم و عمودهم سيدهم.

«٦٤٧»-(١) كنز، كنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهره مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ سَيِّعِيدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى عَنِ ابْنِ مُسَيْكَانَ عَنْ أَبِي بَصِيْرٍ عَنْ أَبِي الْمِقْدَامِ عَنْ جُوَيْرِيَةَ بْنِ مُسَهْرٍ قَالَ: أَقْبَلْنَا مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ بَعِيدَ قَتَلِ الْخَوَارِجَ حَتَّى إِذَا صَبَرْنَا فِي أَرْضِ بَابِلَ حَضَرَتْ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ الْعَضِيْرَ فَنَزَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَنَزَلَ النَّاسُ فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ هَذِهِ أَرْضٌ مَلْعُونَةٌ وَقَدْ عُدَّتْ مِنَ الدَّهْرِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَهِيَ إِحْدَى الْمُؤْتَفِكَاتِ وَهِيَ أَوَّلُ أَرْضٍ عُجِبَ فِيهَا وَتُنَّ وَإِنَّهُ لَمَا يَحِلُّ لِنَبِيِّ وَ لَمَا وَصِيُّ نَبِيِّ أَنْ يُصَيِّلُنِي بِهَا فَأَمَرَ النَّاسَ فَمَالُوا إِلَى جَنْبِي الطَّرِيقِ يُصَيِّمُونَ وَرَكِبَ بَعْلَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَمَضَى

ص: ٤٣٩

١-٦٤٧- تأويل الآيات الباهره للنجفى فى ذيل الآيه ٥٢ من سوره الحاقه. و رواه المجلسى ثانياه فى البحار، ج ٤١، ص ١٦٨ عنه و عن الروضه و الفضائل لابن شاذان و البصائر و العلل، فراجع. و رواه الراوندى فى الخرائج، ص ٢٠٦.

عَلَيْهَا قَالَ جُوَيْرِيَةُ فَقُلْتُ وَ اللَّهُ لَمَا تَبِعَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ لَمَا قَلَّدَنَّهُ صِيْلَمَاتِي الْيَوْمَ قَالَ فَمَضَيْتُ خَلْفَهُ فَوَاللَّهِ مَا جُرْنَا جِسِيرَ سُورَاءَ حَتَّى غَابَتِ الشَّمْسُ قَالَ فَسَبَّيْتُهُ أَوْ هَمَمْتُ أَنْ أُسَيِّبَهُ قَالَ فَالْتَفَتَ وَ قَالَ جُوَيْرِيَةُ قُلْتُ نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ فَتَزَلَّ نَاحِيَهُ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ قَامَ فَنَطَقَ بِكَلَامٍ لَا أَحْسَبُهُ إِلَّا بِالْعِبْرَانِيَّةِ ثُمَّ نَادَى بِالصَّلَاةِ قَالَ فَنَظَرْتُ وَ اللَّهُ إِلَيَّ الشَّمْسُ قَدْ خَرَجَتْ مِنْ جَبَلَيْنِ لَهَا صَرِيرٌ فَصَلَّى الْعَصْرَ وَ صَلَّيْتُ مَعَهُ فَلَمَّا فَرَعْنَا مِنْ صِيْلَمَاتِنَا عِيَادَ اللَّيْلِ كَمَا كَانَ فَالْتَفَتَ إِلَيَّ فَقَالَ يَا جُوَيْرِيَةُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى يَقُولُ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ وَ إِنِّي سَأَلْتُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بِاسْمِهِ الْعَظِيمِ فَرَدَّ عَلَيَّ الشَّمْسَ.

أقول: سيأتي تلك الأخبار بأسانيد جمه في أبواب معجزاته.

«٦٤٨-(١)ب، قرب الإسناد أبو البختري عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عليه السلام عن مزوان بن الحكم قال: لَمَّا هَزَمْنَا عَلِيًّا بِالْبُضَيْرَةِ رَدَّ عَلَيَّ النَّاسُ أَمْوَالَهُمْ مَنْ أَقَامَ بَيْنَهُ أُعْطَاهُ وَ مَنْ لَمْ يُقِمْ بَيْنَهُ عَلَيَّ ذَلِكَ حَلْفُهُ فَقَالَ لَهُ قَائِلُونَ يَا عَلِيُّ أَقَسِمَ الْفَيْءَ بَيْنَنَا وَ السَّبِيَّ قَالَ فَلَمَّا كَثُرُوا عَلَيْهِ قَالَ أَيُّكُمْ يَأْخُذُ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ فِي سَهْمِهِ فَسَكَتُوا.

«٦٤٩-(٢)ع، علل الشرائع أبي عن سعد عن الحميري عن مسعدة بن زياد عن جعفر عن أبيه عليهما السلام مثله.

«٦٥٠-(٣)ع، علل الشرائع أبي عن سعد عن النهدي عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن

ص: ٤٤١

- 
- ١- ٦٤٨- رواه الحميري رحمه الله في الحديث السابع مما رواه عن أبي البختري في أواسط كتاب قرب الإسناد، ص ٦٢ ط ١.
  - ٢- ٦٤٩- رواه الشيخ الصدوق رفع الله مقامه في الحديث: ٦٩ من الباب الأخير من كتاب علل الشرائع: ج ٢ ص ٦٠٣.
  - ٣- ٦٥٠- رواه الشيخ الصدوق رضوان الله عليه في الحديث: ١٢٢ من كتاب علل الشرائع: ج ١، ص ١٤٦.

زُرَّارَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ إِنَّمَا أَشَارَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْكَفِّ عَنْ عِدُوِّهِ مِنْ أَجْلِ شَيْعَتِنَا لِأَنَّهُ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّهُ سَيُظْهِرُ عَلَيْهِمْ بَعْدَهُ فَأَحَبَّ أَنْ يَقْتَدِيَ بِهِ مَنْ جَاءَ بَعْدَهُ فَيَسِيرُ فِيهِمْ بِسِيرَتِهِ وَيَقْتَدِيَ بِالْكَفِّ بَعْدَهُ.

«٦٥١- (١)ع، علل الشرائع عَلِيُّ بْنُ حَيَّاتِمٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ الرَّازِيِّ عَنْ ابْنِ أَبِي الْخَطَّابِ عَنْ ابْنِ بَرِيْعٍ عَنْ يُونُسَ عَنْ بَكَارِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الْحَضْرَمِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ لَسِيرَةُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فِي أَهْلِ الْبَصْرَةِ كَانَتْ خَيْرًا لِشَيْعَتِهِ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ إِنَّهُ عَلِمَ أَنَّ لِلْقَوْمِ دَوْلَةً فَلَوْ سَبَّاهُمْ سُبَيْتٌ شَيْعَتُهُ قَالَ قُلْتُ فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَسِيرُ بِسِيرَتِهِ قَالَ لَا إِنَّ عَلِيًّا سَارَ فِيهِمْ بِالْمَنْ لِمَا عَلِمَ مِنْ دَوْلَتِهِمْ وَإِنَّ الْقَائِمَ يَسِيرُ فِيهِمْ بِخِلَافِ تِلْكَ السَّيْرِهِ لِأَنَّهُ لَا دَوْلَةَ لَهُمْ.

«٦٥٢- (٢)ع، علل الشرائع أَبِي عَنْ سَعْدِ بْنِ ابْنِ عَيْسَى عَنْ ابْنِ مَعْرُوفٍ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ حَرِيْزٍ عَنْ زُرَّارَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَوْ لَمَا أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ سَارَ فِي أَهْلِ حَزْبِهِ بِالْكَفِّ عَنِ السَّبِيِّ وَالْغُنَيْمَةِ لِلْقَيْتِ شَيْعَتُهُ مِنَ النَّاسِ بِلَاءً عَظِيمًا ثُمَّ قَالَ وَاللَّهِ لَسِيرَتُهُ كَانَتْ خَيْرًا لَكُمْ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ.

«٦٥٣- (٣)ع، علل الشرائع ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ عَيْسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ النَّاسَ

ص: ٤٤٢

- 
- ١- ٦٥١- رواه الشيخ الصدوق رحمه الله في الحديث: ٩ من الباب: ١٢٢ من كتاب علل الشرائع: ج ١، ص ١٥٠.
  - ٢- ٦٥٢- رواه الشيخ الصدوق رحمه الله في الحديث ١١ أو ذيل الحديث: ١٠ من كتاب علل الشرائع: ج ١ ص ١٥٠.
  - ٣- ٦٥٣- رواه الشيخ الصدوق رضوان الله عليه في الحديث الأول من الباب: ١٢٣ من كتاب علل الشرائع: ج ١، ص ١٥٤.



يَزُورُونَ أَنْ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَتَلَ أَهْلَ الْبَصِيرَةِ وَ تَرَكَ أَمْوَالَهُمْ فَقَالَ إِنَّ دَارَ الشُّرْكِ يَحِلُّ مَا فِيهَا وَ دَارُ الْإِسْلَامِ لَا يَحِلُّ مَا فِيهَا فَقَالَ  
إِنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّمَا مَنَّ عَلَيْهِمْ كَمَا مَنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ وَ إِنَّمَا تَرَكَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمْوَالَهُمْ  
لِأَنَّهُ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّهُ سَيَكُونُ لَهُ شِيعَةٌ وَ أَنَّ دَوْلَةَ الْبَاطِلِ سَتُظْهِرُ عَلَيْهِمْ فَأَرَادَ أَنْ يُقْتَدِيَ بِهِ فِي شِيعَتِهِ وَ قَدْ رَأَيْتُمْ آثَارَ ذَلِكَ هُوَ ذَا يُسَارُّ  
فِي النَّاسِ بِسَيَرِهِ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ لَوْ قَتَلَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَهْلَ الْبَصِيرَةِ جَمِيعًا وَ أَخَذَ أَمْوَالَهُمْ لَكَانَ ذَلِكَ لَهُ حَلَالًا لَكِنَّهُ مَنَّ  
عَلَيْهِمْ لِيَمُنَّ عَلَى شِيعَتِهِ مِنْ بَعْدِهِ.

وَ قَدْ رَوَى أَنَّ النَّاسَ اجْتَمَعُوا إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ الْبَصِيرَةِ فَقَالُوا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اقْسِمْ بَيْنَنَا غَنَائِمَهُمْ قَالَ أَيُّكُمْ يَأْخُذُ  
أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ فِي سَهْمِهِ.

«٦٥٤»-(١)ع، علل الشرائع ما، أمالي الشيخ أبي عن سعدٍ عن ابن عيسى عن الحسن بن علي [بن] فضالٍ عن ثعلبة بن ميمونٍ عن  
الحسن بن هارون قال: كُنتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَالِسًا فَسَأَلَهُ الْمُعَلَّى بْنُ حُنَيْسٍ أَيْسَرُ الْقَائِمِ بِخِلَافِ سِيرِهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ  
فَقَالَ نَعَمْ وَ ذَلِكَ أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ سَارَ فِيهِمْ بِالْمَنِّ وَ الْكِفِّ لِأَنَّهُ عَلِمَ أَنَّ شِيعَتَهُ سَيُظْهِرُ عَلَيْهِمْ عَدُوَّهُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَ أَنَّ الْقَائِمَ عَلَيْهِ  
السَّلَامُ إِذَا قَامَ سَارَ فِيهِمْ بِالْبَسْطِ وَ السَّبِيِّ وَ ذَلِكَ أَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ شِيعَتَهُ لَنْ يُظْفَرَ عَلَيْهِمْ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا.

«٦٥٥»-(٢)ف، تحف العقول سيال يحيى بن أكرم عن عليّ اختلاف سيرة أمير المؤمنين عليه السلام في أهل صغين وفي أهل  
الجمّل فكتب أبو الحسن الثالث عليه السلام و أمّا قولك إنّ عليّاً عليه السلام قتل أهل صغين مقلبين و مدبرين و أجاز عليّ

ص: ٤٤٣

١- ٦٥٤- رواه الشيخ الصدوق رحمه الله في الباب: ١٥٨ من كتاب علل الشرائع: ج ١، ص ٢١٠.

٢- ٦٥٥- رواه الحسن بن علي بن شعبة رحمه الله في أجوبة الامام الهادي عليه السلام و كلمه من كتاب تحف العقول ص ٣٥٩ ط النجف.

جَرِيحِهِمْ وَإِنَّهُ يَوْمَ الْجَمَلِ لَمْ يَتَّبِعْ مُؤَلِّيًّا وَلَمْ يُجِزْ عَلَى جَرِيحٍ وَمَنْ أَلْقَى سِتْلَاحَهُ آمَنَهُ وَمَنْ دَخَلَ دَارَهُ آمَنَهُ فَإِنَّ أَهْلَ الْجَمَلِ قُتِلَ  
 إِيمَانُهُمْ وَلَمْ تَكُنْ لَهُمْ فِتْنَةٌ يَرْجِعُونَ إِلَيْهَا وَإِنَّمَا رَجَعَ الْقَوْمُ إِلَى مَنَازِلِهِمْ غَيْرَ مُحَارِبِينَ وَلَمَّا مُخَالِفِينَ وَلَا مُتَابِعِينَ رَضُوا بِالْكَفِّ  
 عَنْهُمْ فَكَانَ الْحُكْمُ فِيهِمْ رَفَعَ السَّيْفَ عَنْهُمْ وَالْكَفَّ عَنْ أَذَاهُمْ إِذْ لَمْ يَطْلُبُوا عَلَيْهِ أَعْوَانًا وَأَهْلُ صَفِينِ كَانُوا يَرْجِعُونَ إِلَى فِتْنَةِ  
 مُسَيِّئَتِهِ وَإِمَامٌ يَجْمَعُ لَهُمُ السَّلَاحَ الدُّرُوعَ وَالرِّمَاحَ وَالسُّيُوفَ وَيُسَيِّئِي لَهُمُ الْعَطَاءَ وَيُهَيِّئِي لَهُمُ الْمَأْنَزَالَ يُعُودُ مَرِيضَهُمْ وَيَجِيزُ  
 كِسْفَ بَرِّهِمْ وَيُدَاوِي جَرِيحَهُمْ وَيَحْمِلُ رَاجِلَهُمْ وَيَكْسُو حَاسِرَتَهُمْ وَيَرُدُّهُمْ فَيَرْجِعُونَ إِلَى مُحَارِبَتِهِمْ وَقِتَالِهِمْ فَلَمْ يُسَاوِ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ  
 فِي الْحُكْمِ لَمَّا عَرَفَ مِنَ الْحُكْمِ فِي قِتَالِ أَهْلِ التَّوْحِيدِ لِكِنَّةِ شَرَحَ ذَلِكَ لَهُمْ فَمَنْ رَغِبَ عُرِضَ عَلَى السَّيْفِ أَوْ يَتُوبُ مِنْ ذَلِكَ.

بيان: الأتزال جمع النزول وهو ما يهيا للنزول والحاسر الذي لا مغفر عليه ولا درع.

«٦٥٦»-(١) قب، المناقب لابن شهر آشوب في ليله الهرير لم تكن صلواتهم الظهر والعصر والمغرب والعشاء عند وقت كل صلاه  
 إلا التكبير والتهليل والتسبيح والتحميد والدعاء فكانت تلك صلواتهم لم يأمرهم بإعادتها وكان عليه السلام لا يتبع مؤلئهم ولا  
 يجيز على جريحهم ولم ينسب ذرارئهم وكان لا يمنع من مناكحتهم وموارثتهم.

قال أبو علي الجبائي في كتاب الحكمين الذي روى أنه عليه السلام سبى قوما من الخوارج أنهم كانوا قد ارتدوا وتصرّوا وكان  
 عليان المجنون مقيما بالكوفة وكان قد ألف دكانا طحان فإذا اجتمع الصبيان عليه واذوه يقول قد حمى الوطيس وطاب اللقاء  
 وأنا على بصيره من أمرى ثم يثب ويحمهم وينشد:

ص: ٤٤٤

١-٦٥٦- رواه ابن شهر آشوب رحمه الله في أواخر عنوان: «فصل في ظالميه ومقاتليه» من كتاب مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص  
 ٢٠ ط النجف.

أَرِنِي [أَرِنِي] سِلَاحِي لَا أَبَا لَكَ إِنِّي \*\*\*أَرَى الْحَرْبَ لَا تَزْدَادُ إِلَّا تَمَادِيًا

ثُمَّ يَتَنَاوَلُ قَصَبَهُ لِيُرَكِّبَهَا فَإِذَا تَنَاوَلَهَا يَقُولُ:

أَشَدُّ عَلَى الْكِنْيَةِ لَا أَبَالِي \*\*\*أَحْتَفِي كَانَ فِيهَا أَوْ سِوَاهَا

قَالَ فَيَنْهَزِمُ الصَّبِيَانُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَإِذَا لَحِقَ بَعْضُهُمْ يَزْمِي الصَّبِيَّ بِنَفْسِهِ إِلَى الْأَرْضِ فَيَقِفُ عَلَيْهِ وَيَقُولُ عَوْرَةَ مُسْلِمٍ وَحَمَى مُؤْمِنٍ وَ لَوْ  
لَا ذَلِكَ لَتَلَفْتُ نَفْسُ عَمْرٍو بِنِ الْعَاصِ يَوْمَ صَفِّينَ ثُمَّ يَقُولُ لَأَسِيرَنَّ فِيكُمْ سِيرَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لَا أَتَّبِعُ مُوَلِّيًّا وَلَا أُجِيزُ عَلَى جَرِيحٍ ثُمَّ  
يَعُودُ إِلَى مَكَانِهِ وَيَقُولُ:

أَنَا الرَّجُلُ الضَّرْبُ الَّذِي تَعْرِفُونَهُ \*\*\*خَشَاشُ كَرَأْسِ الْحَيَّةِ الْمُتَوَقِّدِ

إيضاح:

قال في النهاية في حديث حنين الآمن حمى الوطيس الوطيس شبه التنور و قيل هو الضراب في الحرب و قيل هو الوطاء الذي  
يطس الناس أى يدقهم.

و قال الأصمعي هي حجاره مدوره إذا حميت لم يقدر أحد يطؤها.

و لم يسمع هذا الكلام من أحد قبل النبي صلى الله عليه و آله و هو من فصيح الكلام عبر به عن اشتباك الحرب و قيامها على  
ساق انتهى.

و الحمحمه صوت الفرس و الحتف الموت و الحمى ما يمنع منه أى حرمة المؤمن و قال الجوهري الضرب الرجل الخفيف اللحم  
قال طرفه أنا الرجل البيت و قال أبو عمرو رجل خشاش بالفتح و هو الماضى من الرجال ثم ذكر البيت أيضا.

«٦٥٧»-(١)كا، الكافي عِلِّيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَمْرٍو بْنِ عُثْمَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَدَّافٍ عَنْ

ص: ٤٤٥

١-٦٥٧- رواه الكليني رفع الله مقامه في الحديث: ٥ من الباب الذي يلي «باب إعطاء الامان» من كتاب الجهاد من الكافي: ج ٥  
ص ٣٣. و رواه عنه الشيخ الطوسي رحمه الله في باب سيره الامام من كتاب التهذيب: ج ٦ ص ١٥٥، ط النجف.

عُقْبَةُ بْنُ بَشِيرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَرِيكٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَمَّا هُزِمَ النَّاسُ يَوْمَ الْجَمَلِ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا تَتَّبِعُوا مُوَلِّيًّا وَلَا تُجَاهِزُوا عَلَيَّ جَرِيحًا وَمَنْ أَعْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ صِفِّينَ قَتَلَ الْمُقْبِلَ وَالْمُدْبِرَ وَأَجَازَ عَلَيَّ الْجَرِيحَ فَقَالَ أَبَانُ بْنُ تَغْلِبَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَرِيكٍ هَذِهِ سِيرَتَانِ مُخْتَلِفَتَانِ فَقَالَ إِنَّ أَهْلَ الْجَمَلِ قُتِلَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ وَإِنْ مُعَاوِيَةَ كَانَ قَائِمًا بَعَيْنِهِ وَكَانَ قَائِدَهُمْ.

«٦٥٨»-(١) ك، الكافي العِدَّةُ عَنْ سَيِّهْلٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ ابْنِ الْقَدَّاحِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: دَعَا رَجُلٌ بَعْضَ بَنِي هَاشِمٍ إِلَى الْبِرَازِ فَهَابَى أَنْ يُبَارِزَهُ فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَا مَنَعَكَ أَنْ تُبَارِزَهُ قَالَ كَانَ فَارِسَ الْعَرَبِ وَخَشِيْتُ أَنْ يَغْلِبَنِي فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّهُ بَغَى عَلَيْكَ وَ لَوْ بَارَزْتَهُ لَغَلَبْتَهُ وَ لَوْ بَغَى جَبَلٌ عَلَى جَبَلٍ لَهَدَّ الْبَاغِي.

وَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ دَعَا رَجُلًا إِلَى الْمُبَارَاةِ فَعَلِمَ بِهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَيْتَ عُدَّتْ إِلَيَّ مِثْلَ هَذَا لَأَعَاقِبَنَّكَ وَ لَيْتَ دَعَاكَ أَحَدٌ إِلَيَّ مِثْلَهَا فَلَمْ تُجِبْهُ لَأَعَاقِبَنَّكَ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ بَغَى.

بيان: الهدم الشديد و الكسر و لعله كان لتعليم الغير مع أنه مكروه بدون إذن الإمام كما ذكره الأصحاب و ليس بمحرم.

«٦٥٩»-(٢) ك، الكافي عَلِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ عَقِيلِ

ص: ٤٤٦

- 
- ١- ٦٥٨- رواه الكليني قدس الله نفسه في «باب طلب المبارزة» من كتاب الجهاد من الكافي: ج ٥ ص ٣٥ ط الآخوندي. و رواه أيضا الشيخ الطوسي رضوان الله عليه في الحديث الثاني من باب النوادر من كتاب الجهاد من التهذيب: ج ٦ ص ١٦٩.
- ٢- ٦٥٩- رواه الكليني رضوان الله تعالى عليه في الحديث الأول من الباب: ١٥ من كتاب الجهاد من الكافي: ج ٥ ص ٣٦ ط الآخوندي.

الْخُرَاعِيَّ أَنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَانَ إِذَا حَضَرَ الْحَزْبَ يُوصِي الْمُسْلِمِينَ بِكَلِمَاتٍ يَقُولُ تَعَاهَدُوا الصَّلَاةَ وَحَافِظُوا عَلَيْهَا وَاسْتَكْبَرُوا مِنْهَا وَتَقَرَّبُوا بِهَا فَإِنَّهَا كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْفُوتًا وَقَدْ عَلِمَ ذَلِكَ الْكُفَّارُ حِينَ سِئَلُوا مَا سِئَلَكُمُ فِي سِيقَرِ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَقَدْ عَرَفَ حَقَّهَا مِنْ طَرَفِهَا وَأُكْرِمَ بِهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ لَا يَشْغَلُهُمْ عَنْهَا زِينُ مَتَاعٍ وَلَا قُرَّةُ عَيْنٍ مِنْ مَالٍ وَلَا وَلَدٌ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مُنْصَبًا بِأَنْفُسِهِ بَعْدَ الْبُشْرَى لَهُ بِالْجَنَّةِ مِنْ رَبِّهِ فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ وَأَمْرٌ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاضْطَرَبَ عَلَيْهَا وَكَانَ يَأْمُرُ بِهَا أَهْلَهُ وَيُصَبِّرُ عَلَيْهَا نَفْسَهُ ثُمَّ إِنَّ الزَّكَاةَ جُعِلَتْ مَعَ الصَّلَاةِ قُرْبَانًا لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ وَمَنْ لَمْ يُعْطِهَا طَيَّبَ النَّفْسَ بِهَا يَزُجُو بِهَا مِنَ الثَّوَابِ مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْهَا فَإِنَّهُ جَاهِلٌ بِالسُّنَنِ مَغْبُونٌ الْأَجْرُ ضَالٌّ الْعُمُرُ طَوِيلٌ النَّدَمُ بِيَزُكُ أَمْرُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالرَّغْبَةُ عَمَّا عَلَيْهِ صَالِحُو عِبَادِ اللَّهِ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَمَنْ ... يَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُؤَلِّهِ مَا تَوَلَّى مِنَ الْأَمَانَةِ فَقَدْ خَسِرَ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا وَضَلَّ عَمَلُهُ عُرِضَتْ عَلَى السَّمَاوَاتِ الْمَنِيِّهِ وَالْأَرْضِ الْمَهَادِ وَالْجِبَالِ الْمَنْصُوبِ فَلَا أَطُولُ وَلَا أَعْرَضُ وَلَا أَعْلَى وَلَا أَعْظَمُ لَوْ امْتَنَعَنْ مِنْ طُولٍ أَوْ عَرْضٍ أَوْ عِظَمٍ أَوْ قُوَّةٍ أَوْ عِزِّهِ امْتَنَعَنْ وَ لَكِنْ أَشْفَقَنْ مِنَ الْعُقُوبَةِ ثُمَّ إِنَّ الْجِهَادَ أَشْرَفَ الْأَعْمَالِ بَعْدَ الْإِسْلَامِ وَهُوَ قِيَامُ الدِّينِ وَالْأَجْرُ فِيهِ عَظِيمٌ مَعَ الْعِزِّ وَالْمَنْعَةِ وَهُوَ الْكِرَّةُ (١) فِيهِ الْحَسِنَاتُ وَالْبُشْرَى بِالْجَنَّةِ بَعْدَ الشَّهَادَةِ وَالرِّزْقُ غَدًا عِنْدَ الرَّبِّ وَالْكَرَامَةُ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ

ص: ٤٤٧

١-١ هذا هو الصواب و في الكافي و البحار الكره. لاحظ بيان المصنف الآتي.

ثُمَّ إِنَّ الرُّعْبَ وَ الخَوْفَ مِنْ جِهَادِ المُسَدِّ تَحَقُّ لِلجِهَادِ وَ المُتَوَازِرِينَ عَلَى الضَّلَالِ ضَلَمَالٌ فِي الدِّينِ وَ سَلْبٌ لِلدُّنْيَا مَعَ الدَّلِّ وَ الصَّغَارِ وَ فِيهِ اسْتِيحَابُ النَّارِ بِالفِرَارِ مِنَ الرَّحْفِ عِنْدَ حَضْرِهِ القِتَالِ يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَ جَلَّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ فَحَافِظُوا عَلَى أَمْرِ اللهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِي هَذِهِ المَوَاطِنِ الَّتِي الصَّبْرُ عَلَيْهَا كَرَمٌ وَ سَعَادَةٌ وَ نَجَاةٌ فِي الدُّنْيَا وَ الآخِرَةِ مِنْ فَطِيحِ الهَوْلِ وَ المُخَالَفَةِ فَإِنَّ اللهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَا يَعْجُبُ بِمَا العِبَادُ مُقْتَرِفُونَ لِيَلْهُمُ وَ نَهَارَهُمْ لَطْفَ بِهِ عِلْمًا وَ كُلُّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَ لَا يَنسَى فَ اصْبِرُوا وَ صَابِرُوا وَ اسأَلُوا النَّصْرَ وَ وَطَّنُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى القِتَالِ وَ اتَّقُوا اللهُ عَزَّ وَ جَلَّ فَ إِنَّ اللهُ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَ الَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ.

وَ فِي حَدِيثِ يَزِيدَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِي صَادِقٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا صَلَوَاتُ اللهُ عَلَيْهِ يُحَرِّضُ النَّاسَ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاطِنَ الجَمَلِ وَ صِفِينِ وَ يَوْمَ النَّهْرِ يَقُولُ عِبَادَ اللهِ اتَّقُوا اللهُ وَ غَضُّوا الأَبْصَارَ وَ اخْفِضُوا الأَصْوَاتَ وَ وَطَّنُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى المُنَازَلَةِ وَ المُجَادَلَةِ وَ المُبَارَزَةِ وَ المُنَاضَلَةَ وَ المُنَابَذَةَ وَ المُعَانَقَةَ وَ المُكَادِمَةَ وَ اثْبُتُوا وَ اذْكُرُوا اللهُ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَ لَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَ تَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَ اصْبِرُوا إِنَّ اللهُ مَعَ الصَّابِرِينَ

«٦٦٠»-(١) كِتَابُ، صَفِينِ لِنَصْرِ بْنِ مُزَاهِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِي صَادِقٍ عَنِ الحَضْرَمِيِّ مِثْلَهُ وَ زَادَ فِي آخِرِهِ اللَّهُمَّ أَلْهِمَّهُمُ الصَّبْرَ وَ أَنْزِلْ عَلَيْهِمُ النَّصْرَ وَ أَعْظِمْ لَهُمُ الأَجْرَ

٦٦١(٢) كَا، الكافي وَ فِي حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُنْدَبٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ

ص: ٤٤٨

- ١- ٦٦٠- رواه نصر بن مزاحم المنقري قبيل آخر الجزء الثالث من كتاب صفين ص ٢٠٤ ط مصر: و روينا عنه و عن نصر و عن مصادر آخر في المختار: ٤٥ من باب وصايا أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب نهج السعادة ج ٨ ص ٣٤٠ ط ١.
- ٢- ٦٦١- رواه الكليني رحمه الله في الحديث الرابع من الباب: ١٥ من كتاب الجهاد من الكافي: ج ٥ ص ٤١.

عليه السلام كَانَ يَأْمُرُ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ لَقِينًا فِيهِ عِدُونًا فَيَقُولُ لَا تُقَاتِلُوا الْقَوْمَ حَتَّى يَبْدُوكُمْ فَإِنَّكُمْ بِحَمْدِ اللَّهِ عَلَى حُجَّةٍ وَ تَزُكُّكُمْ  
إِيَّاهُمْ حَتَّى يَبْدُوكُمْ حُجَّةً أُخْرَى لَكُمْ فَإِذَا هَزَمْتُمُوهُمْ فَلَا تَقْتُلُوا لَهُمْ مُدْبِرًا وَلَا تُجِيزُوا عَلَى جَرِيحٍ وَلَا تَكْشِفُوا عَوْرَهُ وَلَا تَمْتَلُوا  
بِقَتِيلٍ.

بَيَانُ رَوَى ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ الْخَبَرَ الثَّانِي مِنْ كِتَابِ نَصِيرِ بْنِ مُزَاهِمٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ سَعْدٍ عَنْ إِسْمَاعِيلِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي  
صَادِقٍ وَ رَوَى السَّيِّدُ الرَّضِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْحَدِيثَ الْأَوَّلَ فِي النَّهْجِ (١) هَكَذَا بَعْدَ مَا سَأَلَ أَوَّلَ الْخُطْبَةِ إِلَى قَوْلِهِ كِتَابًا مَوْقُوتًا

أَلَا تَسْتَعْمُونَ إِلَى جَوَابِ أَهْلِ النَّارِ حِينَ سِئِلُوا مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَ إِنَّمَا لَتَحُتُّ الذُّنُوبَ حَتَّى الْوَرَقِ وَ  
تُطَلَّقُهَا إِطْلَاقَ الرَّبِقِ وَ شَبَّهَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ بِالْحَمَّةِ تَكُونُ عَلَى بَابِ الرَّجُلِ فَهُوَ يَغْتَسِلُ مِنْهَا فِي الْيَوْمِ وَ اللَّيْلَةِ  
خَمْسَ مَرَّاتٍ فَمَا عَسَى أَنْ يَبْقَى عَلَيْهِ مِنَ الدَّرَنِ وَ قَدْ عَرَفَ حَقَّهَا وَ سَأَفَهُ إِلَى قَوْلِهِ وَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ نَصَبًا  
بِالصَّلَاةِ بَعْدَ التَّبَشِيرِ لَهُ بِالْجَنَّةِ لِقَوْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَ أَمْرَ أَهْلِكَ بِالصَّلَاةِ وَ اضْطَبْرَ عَلَيْهَا فَكَانَ يَأْمُرُ بِهَا أَهْلَهُ وَ يَضْبِرُ عَلَيْهَا نَفْسَهُ ثُمَّ إِنَّ  
الرَّكَاهَ جُعِلَتْ مَعَ الصَّلَاةِ قُرْبَانًا لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ فَمَنْ أَعْطَاهَا وَ سَأَلَ الْكَلَامَ إِلَى قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

ص: ٤٤٩

١- رواه السيد الرضى رفع الله مقامه في المختار: (١٩٧) من كتاب نهج البلاغه.

وَلَكِنْ أَشْفَقْنَا مِنَ الْعُقُوبَةِ وَعَقَلْنَا مَا جَهَلْنَا مَنْ هُوَ أضعفُ مِنْهُمْ وَهُوَ الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ  
مِثْرَ الْعِبَادِ مُقْتَرِفُونَ فِي لَيْلِهِمْ وَنَهَارِهِمْ لَطْفٌ بِهِ خُبْرًا وَأَحَاطَ بِهِ عِلْمًا أَعْضَاؤُكُمْ شُهُودُهُ وَجَوَارِحُكُمْ جُنُودُهُ وَصَمَائِرُكُمْ عُيُونُهُ وَ  
خَلَوَاتُكُمْ عِيَانُهُ أَنْتَهَى.

قوله عليه السلام من طرقها لعله من الطروق بمعنى الإتيان بالليل أى واظب عليها فى الليالى وقيل أى جعلها دابه و صنعته من  
قولهم هذا طريقه رجل أى صنعته.

ولا- يخفى ما فيه ولا- يبعد أن يكون تصحيف طوق بها على المجهول أى ألزمها كالطوق بقرينه أكرم بها على بناء المجهول  
أيضا.

وفى النهج وقد عرف حقها رجال من المؤمنين الذين لا يشغلهم عنها زينه متاع ولا قره عين من ولد ولا مال.

وقال الجوهري نصب الرجل بالكسر نصبا تعب و أنصبه غيره.

قوله عليه السلام على أهل الإسلام الظاهر أنه سقط هنا شىء .

وفى النهج قربانا لأهل الإسلام فمن أعطاه طيب النفس بها فإنها تجعل له كفاره و من النار حجازا و وقايه فلا يتبعنها أحد نفسه  
ولا يكثرن عليها لهفه فإن من أعطاه غير طيب النفس بها يرجو بها ما هو أفضل منها فهو جاهل بالسنة مغبون الأجر ضال العمل  
طويل الندم.

ثم أداء الأمانة فقد خاب من ليس من أهلها أنها عرضت على السماوات المبنية و الأرضين المدحوة و الجبال ذات الطول  
المنصوبه فلا- أطول و لا أعرض و لا أعلى و لا أعظم منها و لو امتنع شىء ب طول أو عرض أو قوه أو عز لا تمتنع و لكن أشفقن  
من العقوبه إلى آخر ما مر.

قوله عليه السلام من الأمانة لعله بيان لسبيل المؤمنين أى المراد بسبيل



المؤمنين ولايه أهل البيت عليهم السلام و هي الأمانة المعروضة و الأصوب ما فى و الأصوب هو ما فى النهج.

و قال ابن ميثم ذكر كون السماوات مبنية و غيرها تنبيه للإنسان على جرأته على المعاصى و تضييع هذه الأمانة إذ أهل لها و حملها و تعجب منه فى ذلك.

و قوله و لو امتنع شىء إلخ إشاره إلى أن امتناعهن لم يكن لعزه و عظمه أجساد و لا استكبار عن الطاعة و إنه لو كان كذلك لكانت أولى بالمخالفة لأعظميه أجرامها بل إنما ذلك عن ضعف و إشفاق من خشية الله و عقلهن ما جهل الإنسان.

قيل إن الله تعالى عند خطابها خلق فيها فهما و عقلا و قيل إن إطلاق العقل مجاز فى سببه (١) و هو الامتناع عن قبول هذه الأمانة.

قوله عليه السلام و هو الكره أى الحمله على العدو و هى فى نفسها أمر مرغوب فيه أو ليس هو إلا مره واحده و حمله فيها سعادته الأبد.

و يمكن أن يقرأ الكره بالهاء أى هو مكروه للطباع فيكون إشاره إلى قوله تعالى كَتَبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالَ وَ هُوَ كُرْهُ لَكُمْ و لعله أصوب.

و قال الجوهرى زحف إليه زحفا مشى و الزحف الجيش يزحفون إلى العدو.

قوله عليه السلام لطف به الضمير راجع إلى الموصول فى قوله ما العباد مقترفون و كدم الصيد طرده و الفشل الجبن.

«٦٦٢»- (٢) نهج، نهج البلاغه فى حديثه عليه السلام أنه شَيَّعَ جَيْشًا يُغْزِيهِ فَقَالَ اعْذُبُوا عَنِ النِّسَاءِ مَا اسْتَطَعْتُمْ.

قال السيد الرضى و معناه اصدفوا عن ذكر النساء و شغل القلب بهن

ص: ٤٥١

١- ١ كذا فى أصلى من البحار، و فى طبع بيروت من شرح ابن ميثم: «مسببه».

٢- ٦٦٢- رواه السيد رحمه الله تحت الرقم: ٧ من غريب حكم أمير المؤمنين قبيل المختار: ٢٦١ من الباب الثالث من نهج البلاغه.

و امتنعوا من المقاربه لهن لأن ذلك يفت في عضد الحميه و يقدرح في معاهد العزيمه و يكسر عن العدو و يلفت عن الإبعاد في الغزو و كل من امتنع عن شىء فقد أعذب عنه و العاذب و العذوب الممتنع عن الأكل و الشرب.

«٦٦٣»- (١) ك، الكافي أحمد بن محمد الكوفي عن ابن جهمور عن أبيه عن محمد بن سنان عن مفضل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام و عن عبد الله بن عبد الرحمن المأصم عن حريز عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام لأصحابه إذا لقيتم عدوكم في الحرب فأقولوا الكلام و اذكروا الله عز و جل و لا تولوهم الأذبار فتسخطوا الله تبارك و تعالی و تستوجبوا غضبه و إذا رأيتم من إخوانكم المجروح و من قد نكل به أو من قد طمع عدوكم فيه فقهه بأنفسكم.

«٦٦٤»- (٢) ك، الكافي العده عن سهل عن جعفر بن محمد عن ابن القداح عن أبيه الميمون عن أبي عبد الله عليه السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام كان إذا أراد القتال قال هذه الدعوات اللهم إنك أعلمت سبيلاً من سبيلك جعلت فيه رضاك و ندمت إليه أولياءك و جعلته أشرف سبيلك عندك ثواباً و أكرمها لديك مآباً و أحبها إليك مسلكاً ثم اشترت فيه من المؤمنين أنفسهم و أموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون و يقتلون و عيدا عليك حقاً فاجعلني ممن اشترى فيه منك نفسه ثم و في لك ببيعته الذي بايعك عليه غير ناكث و لا ناقض عهد و لا مبدل تبديلاً بل استجباً لمحبتك و تقرباً به إليك فاجعله خاتمه عملي و صبر فيه فناء

ص: ٤٥٢

١- ٦٦٣- رواه ثقة الإسلام الكليني رفع الله مقامه في الحديث الخامس من الباب: ١٥ من كتاب الجهاد من الكافي: ج ٥ ص ٤٢.

٢- ٦٦٤- رواه ثقة الإسلام الكليني رحمه الله في الحديث الأول من الباب: ٢٠ من كتاب الجهاد من الكافي: ج ٥ ص ٤٦. و للحديث مصادر آخر يجدها الباحث في ذيل المختار: ٨٩ و ما قبله من باب الدعاء من كتاب نهج السعادة: ج ٦ ص ٢٩٦ و ٣١٢.

عُمَرَى وَارْزُقْنِي فِيهِ لَكَ وَبِهِ مَشْهَدًا تُوجِبُ لِي بِهِ مِنْكَ الرِّضَا وَتُحِطُّ بِهِ عَنِّي الْخَطَايَا وَتَجْعَلُنِي فِي الْأَحْيَاءِ الْمَرْزُوقِينَ بِأَيْدِي الْعِيَادَةِ وَالْعُصَاةِ تَحْتَ لِوَاءِ الْحَقِّ وَرَأَيْهِ الْهُدَى مَاضِيًا عَلَيَّ نُصِرْتِهِمْ قُدَمَا غَيْرَ مَوْلٍ دُبْرًا وَ لَا مُحَدِّثٍ شَكًّا اللَّهُمَّ وَاعُوذُ بِكَ عِنْدَ ذَلِكَ مِنَ الْجُبْنِ عِنْدَ مَوَارِدِ الْأَهْوَالِ وَمِنَ الضَّعْفِ عِنْدَ مُسَاوَرَةِ الْأَبْطَالِ وَمِنَ الذَّنْبِ الْمُحِيطِ لِلْأَعْمَالِ فَأُحْجِمَ مِنْ شَكِّ أَوْ أَمْضَى بِغَيْرِ يَقِينٍ فَيَكُونَ سَعْيِي فِي تَبَابٍ وَ عَمَلِي غَيْرَ مَقْبُولٍ.

بيان: قوله عليه السلام و به عطف على فيه و لعله زيد من النسخ.

و في كتاب الإقبال و ارزقني فيه لك و بك مشهدا.

و هو أصوب.

و في الصحاح قدما بضم الدال لم يعرج و لم يثن و قال ساوره أى واثبه و قال حجته فأحجم أى كففته فكف و قال التباب الخسران و الهلاك.

«٦٦٥»-(١) ك، الكافي ع، عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَحْمَدَ الْبَزْطِيِّ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَانَ شِعَارُنَا يَوْمَ صِفِّينَ يَا نَصْرَ اللَّهِ.

«٦٦٦»-(٢) ع، علل الشرائع ابن الوليد عن الصنفار عن معاوية بن حكيم عن ابن أبي عمير عن أبيان بن عثمان عن يحيى بن أبي العلماء عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان علي لا يقاتل حتى تزول الشمس و يقول تفتح أبواب السماء و تقبل التوبة و ينزل النصر و يقول هو أقرب إلى الليل و أجدر أن يقل القتل و يزج الطالب و يفلت المهزوم.

ص: ٤٥٣

١- ٦٦٥- رواه ثقة الإسلام الكليني رفع الله مقامه في ذيل الحديث الأول من باب الشعار من كتاب الجهاد من الكافي: ج ٥ ص ٤٧ ط الآخوندي.

٢- ٦٦٦- رواه الشيخ الصدوق رفع الله مقامه في الحديث: ٧٠ من باب النوادر و هو الباب الأخير من كتاب علل الشرائع: ج ٢ ص ٦٠٣.

«٦٦٧»- (١) كا، الكافي عَلِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ مِثْلَهُ.

«٦٦٨»- (٢) نهج، نهج البلاغه وَقَالَ لِإِبْنِهِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا تَدْعُونَ إِلَيَّ مُبَارَزَةً وَإِنْ دُعِيتَ إِلَيْهَا فَاجِبٌ فَإِنَّ الدَّاعِيَ بَاغٍ وَ  
الْبَاغِيَ مَضْرُوعٌ.

بيان: مصروع أى مستحق لأن يصرع و يهلك و بعيد من نصر الله سبحانه.

«٦٦٩»- (٣) نوادر الراوندى يَأْسِيَنَادِهِ عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ قَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ كَانَ عَلِيُّ  
عَلَيْهِ السَّلَامُ يُبَاشِرُ الْقِتَالَ بِنَفْسِهِ وَ لَا يَأْخُذُ السَّلْبَ.

«٦٧٠»- (٤) كا، الكافي عَلِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَوْ لَا أَنَّ الْمَكْرَ وَ  
الْخَدِيعَةَ فِي النَّارِ لَكُنْتُ أَمْكَرَ النَّاسِ.

«٦٧١»- (٥) كا، الكافي عَلِيُّ عَنِ أَبِيهِ عَنِ عَلِيِّ بْنِ أَشْبَاطٍ عَنْ عَمِّهِ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْعَبِيدِيِّ عَنْ سَعْدِ بْنِ  
طَرِيفٍ عَنِ ابْنِ نُبَيْتَةَ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ذَاتَ يَوْمٍ وَ هُوَ يَخْطُبُ عَلَى الْمِنْبَرِ بِالْكَوْفَةِ يَا أَيُّهَا النَّاسُ لَوْ لَا كَرَاهِيَةُ الْغَدْرِ لَكُنْتُ مِنْ  
أَذْهَى النَّاسِ أَلَّا إِنْ لِكُلِّ غَدْرٍ فُجْرَةٌ وَ لِكُلِّ فُجْرَةٍ كُفْرَةٌ أَلَّا وَ إِنْ الْغَدْرَ وَ الْفُجُورَ وَ الْخِيَانَةَ فِي النَّارِ.

«٦٧٢»- (٦) نهج، نهج البلاغه وَ مِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَه لِأَصْحَابِهِ فِي وَقْتِ الْحَرْبِ

ص: ٤٥٤

١- ٦٦٧- رواه الكليني نور الله مرقدته في الحديث: ٥ من «باب وصيه رسول الله و أمير المؤمنين» عليه السلام في السرايا من  
كتاب الجهاد من الكافي: ج ٥ ص ٢٨.

٢- ٦٦٨- رواه السيد الرضى رحمه الله في المختار: ٢٣٢ من قصار كلام أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغه.

٣- ٦٦٩- رواه الراوندى رحمه الله في نوادره.

٤- ٦٧٠- رواه ثقة الإسلام الكليني رفع الله مقامه في الحديث الأول من «باب المكر و الغدر...» من كتاب الإيمان و الكفر من  
أصول الكافي: ج ٢ ص ٣٣٦.

٥- ٦٧١- رواه ثقة الإسلام الكليني رحمه الله في الحديث الأخير من «باب المكر و الغدر...» من كتاب الإيمان و الكفر من  
أصول الكافي: ج ٢ ص ٣٣٨.

٦- ٦٧٢- رواه السيد الرضى رضوان الله عليه في المختار: ١٢١ من كتاب نهج البلاغه.

وَ أَىْ امْرِئٍ مِنْكُمْ أَحْسَنُ مِنْ نَفْسِهِ رِيَاظَهُ جَاشَ عِنْدَ اللَّقَاءِ وَ رَأَى مِنْ أَحَدٍ مِنْ إِخْوَانِهِ فَشَلًّا فَلْيَذُبْ عَنْ أَخِيهِ بِفَضْلِ نَجْدَتِهِ الَّتِي فَضَّلَ بِهَا عَلَيْهِ كَمَا يَذُبُّ عَنْ نَفْسِهِ فَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُ مِثْلَهُ إِنَّ الْمَوْتَ طَالِبٌ حَيْثُ لَمَّا يَفُوتُهُ الْمُقِيمُ وَ لَا يُعْجِزُهُ الْهَارِبُ إِنَّ أَكْرَمَ الْمَوْتِ الْقَتْلُ وَ الَّذِي نَفْسُ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ بِيَدِهِ لَمَأْلَفُ ضَرْبِهِ بِالسَّيْفِ أَهْوَنُ عَلَيَّ مِنْ مِيتِهِ عَلَى الْفِرَاشِ وَ مِنْهُ وَ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْكُمْ تَكِشُّونَ كَشِيشَ الضُّبَابِ لَا تَأْخُذُونَ حَقًّا وَ لَا تَمْنَعُونَ ضَيْمًا قَدْ خَلِيْتُمْ وَ الطَّرِيقَ فَالْتَّجَاهُ لِلْمُقْتَحِمِ وَ الْهَلَكَةُ لِلْمُتَلَوِّمِ

«٦٧٣»- وَ مِنْهُ فَتَقَدَّمُوا الدَّارِعَ وَ أَخْرَوْا الْحَاسِرَ وَ عَضُّوا عَلَى الْأَضْرَاسِ فَإِنَّهُ أَنْبَى لِلشُّيُوفِ عَنِ الْهَامِ وَ التُّوُوا فِي أَطْرَافِ الرِّمَاحِ فَإِنَّهُ أَمُورٌ لِلْأَسِنَّةِ وَ غَضُّوا الْأَبْصَارَ فَإِنَّهُ أَرْبِطٌ لِلْجِأَشِ وَ أَسِيكُنُ لِلْقُلُوبِ وَ أَمِيتُوا الْأَصْوَاتَ فَإِنَّهُ أَطْرُدُ لِلْفِشْلِ وَ رَأَيْتَكُمْ فَلَا تُمِيلُوهَا وَ لَا تُحَلُّوهَا وَ لَا تَجْعَلُوهَا إِلَّا بِأَيْدِي شُجْعَانِكُمْ وَ الْمَانِعِينَ الدَّمَارَ مِنْكُمْ فَإِنَّ الصَّابِرِينَ عَلَى نُزُولِ الْحَقَائِقِ هُمْ الَّذِينَ يَحْفُونَ بِرَأْيَاتِهِمْ وَ يَكْتَنِفُونَهَا حِفَافِيهَا وَ وَرَاءَهَا وَ أَمَامَهَا لَا يَتَأَخَّرُونَ عَنْهَا فَيَسِيلُوهَا وَ لَا يَتَقَدَّمُونَ عَلَيْهَا فَيُفْرِدُوهَا أَجْزَاءَ امْرُؤٍ قِزْنَهُ وَ آسَى أَخَاهُ بِنَفْسِهِ وَ لَمْ يَكُلْ قِزْنَهُ إِلَى أَخِيهِ فَيَجْتَمِعَ عَلَيْهِ قِزْنُهُ وَ قِزْنُ أَخِيهِ وَ أَيُّمُ اللَّهِ لَئِنْ فَرَرْتُمْ مِنْ سَيْفِ الْعَاجِلِ لَا تَسْلَمُوا مِنْ سَيْفِ الْآخِرِ أَنْتُمْ لَهُامِيمُ الْعَرَبِ وَ السَّنَامُ الْأَعْظَمُ إِنَّ فِي الْفِرَارِ مَوْجِدَةَ اللَّهِ وَ الذَّلَّ اللَّازِمَ وَ الْعَارَ الْبَاقِيَّ وَ إِنَّ الْفَارَّ لَغَيْرُ مَزِيدٍ فِي عُمُرِهِ وَ لَا مَحْجُوزٍ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ يَوْمِهِ مَنْ رَانِحٌ إِلَى اللَّهِ كَالظُّلْمَانِ يَرُدُّ الْمَاءَ الْجَنَّةَ تَحْتَ أَطْرَافِ الْعَوَالِي الْيَوْمَ تُبَلَى

الْأَخْيَارُ وَاللَّهِ لَأَنَا أَشَوْقُ إِلَى لِقَائِهِمْ مِنْهُمْ إِلَى دِيَارِهِمْ اللَّهُمَّ فَإِنْ رَدُّوا الْحَرَقَ فَافْضُضْ جَمَاعَتَهُمْ وَشَتِّتْ كَلِمَتَهُمْ وَأَبْسِلْهُمْ بِخَطَايَاهُمْ إِنَّهُمْ لَنْ يَزُولُوا عَنْ مَوَاقِفِهِمْ دُونَ طَعْنِ دِرَاكٍ يَخْرُجُ مِنْهُ النَّسِيمُ وَضَرْبِ يَفْلَقُ الْهَامَ وَيُطِيحُ الْعِظَامَ وَيُنْدِرُ السَّوَاعِدَ وَالْأَقْدَامَ وَحَتَّى يُرْمَوْا بِالْمَنَاسِرِ تَتَّبِعُهَا الْمَنَاسِرُ وَيُرْجَمُوا بِالْكَتَائِبِ تَقْفُوهَا الْكَتَائِبُ وَحَتَّى يُجَرَّ بِلَادِهِمُ الْخَمِيسُ يَتْلُوهُ الْخَمِيسُ وَحَتَّى تَدْعَقَ الْخَيُْولُ فِي نَوَاحِرِ أَرْضِهِمْ وَبِأَعْنَانِ مَسَارِبِهِمْ وَمَسَارِحِهِمْ.

قال الشريف الرضى الدق الدق أى تدق الخيول بحوافرها أرضهم و نواحر أرضهم متقابلاتها يقال منازل بنى فلان تتناحر أى تتقابل.

تبيين:

قوله عليه السلام أحس من نفسه أى علم و وجد و رباطه الجأش شده القلب و الذب الدفع و النجده الشجاعه كما يذب عن نفسه أى بنهايه الاهتمام و الجدل لجعله مثله أى مثل أخيه فى الجبن أو أخاه مثله فى الشجاعه و الحثيث السريع و المقيم للموت الراضى به كما أن الهارب عنه الساخط له أهون من ميته إما مطلقا أو عنده عليه السلام لما يعلم ما فيه من الدرجات.

و قال النهايه كشييش الأفعى صوت جلدها إذا تحركت و قد كشت تكش و ليس صوت فمها لأن ذلك فحيحها و

مِنْهُ حَدِيثٌ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَأَنِّي أَنْظَرُ إِلَيْكُمْ تَكِشُونَ كَشِيشَ الضَّبَابِ.

و قال ابن أبى الحديد أى كأنكم لشده خوفكم و اجتماعكم من الجبن كالضباب المجتمعه التى تحك بعضها بعضا قال الراجز:

كشييش أفعى أجمعت لعضّ \*\*\* و هى تحك بعضها ببعض

و اقتحم عقبه أو وهده رمى بنفسه فيها و التلوم الانتظار و التوقف.

قوله أجزأ امرؤ قال ابن أبى الحديد من الناس من يجعل هذا أو نحوه أمرا بلفظ الماضى كالمستقبل فى قوله تعالى وَ الْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ

ص: ٤٥٦

أَوْلَادُهُنَّ و منهم من قال معنى ذلك هلا أجزأ فيكون تحضيضا محذوف الصيغه للعلم بها و أجزأ أى كفى و قرنك مقارنك فى القتال و نحوه و آسى أخاه بنفسه بالهمزه أى جعله أسوه لنفسه و يجوز واسيت زيدا بالواو و هى لغه ضعيفه و الموجد الغضب و السخط قوله عليه السلام و الذل اللازم قيل يروى اللازم بالذال المعجمه بمعناه و الرائح المسافر وقت الرواح أو مطلقا كما قاله الأزهري و يناسب الأول ما مر من أن قتاله عليه السلام كان غالبا بعد الزوال.

قوله عليه السلام تحت أطراف العوالى يحتمل أن يكون المراد بالعوالى الرماح قال ابن الأثير فى النهايه العالیه ما يلى السنان من الرمح و الجمع العوالى أو المراد منه السيوف كما يظهر من ابن أبى الحديد فيحتمل أن يكون من علا يعلو إذا ارتفع أى السيوف التى تعلو فوق الرءوس أو من علوته بالسيف إذا ضربته به و يؤيده

قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْجَنَّةُ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ.

قوله عليه السلام تبلى الأخبار بالباء الموحده أى تختبر الأفعال و الأسرار كما قال تعالى وَ نَبَلُّوا أَخْبَارَكُمْ و فى بعض النسخ بالياء المثناه التحتانيه أى تمتاز الأخبار من الأشرار.

قوله عليه السلام إلى لقائهم أى الأعداء لقتالهم و الفرض التفريق.

و أبسلت فلانا أسلمته إلى الهلكه.

قوله عليه السلام طعن دراك أى متتابع يتلو بعضه بعضا و يخرج منه النسيم أى لسعته و روى النسم أى طعن يخرق الجوف بحيث يتنفس المطعون من الطعنه و روى القشم بالقاف و الشين المعجمه و هو اللحم و الشحم و الفلق الشق و طاح الشىء سقط أو هلك أو تاه فى الأرض و أطاحه غيره و أندره أسقطه.

قال ابن أبى الحديد يمكن أن يفسر النواحر بأمر آخر و هو أن يراد به

أقصى رضهم من قولهم لآخر ليله من الشهر ناحره.

و قد مر تفسير بعض أجزاء الخطبه فى مواضعها.

«٦٧٤»-(١) نهج، نهج البلاغه من وصية نبيته عليه السلام لعسكره قبل لقاء العدو بصفين لا تقاتلوهم حتى يبدؤكم فإنكم بحمد الله على حجه و ترككم إياهم حتى يبدؤكم حجه أخرى لكم عليهم فإذا كانت الهزيمة بإذن الله فلا تقتلوا مدبراً و لا تصيبوا مغوراً و لا تجهزوا على جريح و لا تهيجوا النساء بأذى و إن شتمن أغراضكم و سببن أمراءكم فإنهن ضعيفات القوى و الأنفس و العقول إن كنا لنؤمر بالكف عنهن و إنهن لمشركات و إن كان الرجل ليتناول المرأة فى الجاهلية بالفهر أو الهرأوه فيعير بها و عقبه من بعده.

إيضاح:

قال ابن ميثم رحمه الله روى أنه عليه السلام كان يوصى أصحابه فى كل موطن يلقون العدو فيه بهذه الوصية و زاد فى روايته عن نصير بن مزاحم بعد قوله و لا تجهزوا على جريح قوله و لا تكشفوا لهم عورة و لا تمتلوا بقتيل فإذا وصلتكم إلى رحال القوم فلا تهتكوا سراً و لا تدخلوا داراً إلا بإذن و لا تأخذوا شيئاً من أموالهم و لا تهيجوا النساء إلى آخر ما مر.

قوله عليه السلام حجه أخرى قال ابن ميثم و بيان هذه من وجهين أحدهما أنه دخول فى حرب الله و حرب رسوله صلى الله عليه و آله

لقوله صلى الله عليه و آله يا علي حرك حركى.

و تحقق سعيهم فى الأرض بقتلهم النفس التى حرم الله فتحقق دخولهم فى عموم قوله تعالى إنما جزاء الذين يحاربون الله و رسوله و يشعون فى الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا الآية.

ص: ٤٥٨

١-٦٧٤- رواه السيد الرضى قدس الله نفسه فى المختار: ١٤ من باب كتب أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب نهج البلاغه.



و ثانيها دخولهم في قوله تعالى فَمَنْ اَعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اَعْتَدَى عَلَيْكُمْ (١)

قوله عليه السلام و لا تصيبوا معورا قال ابن ميثم أعرور الصيد أمكن من نفسه و أعرور الفارس ظهر فيه موضع خلل للضرب ثم قال أى لا تصيبوا الذى أمكنتكم الفرصه فى قتله بعد انكسار العدو كالمعور من الصيد.

و قال ابن أبى الحديد هو الذى يعتصم منك فى الحرب بإظهار عورته لتكف عنه و يجوز أن يكون المعور هنا المريب الذى يظن أنه من القوم و أنه حضر للحرب و ليس منهم لعله حضر لأمر آخر.

ص: ٤٥٩

١-١ هذا تلخيص كلام ابن ميثم رحمه الله فى شرح المختار: ١٤ من الباب الثانى من نهج البلاغه: ج ٤ ص ٣٨٣ ط ٣، و لأجل التوضيح نذكر بيانه حرفيا قال: و قد وصى [أمير المؤمنين عليه السلام جيشه] فى هذا الفصل بأمور: أحدها أن لا يقاتلوهم إلى أن يبدؤهم [أهل الشام] بالقتال، و أشار إلى أن ذلك يكون حجه ثانيه عليهم. و أومى بالحجه الأولى إلى قوله تعالى: «فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِىءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ» [٩/ الحجرات] و ظاهر أن هؤلاء [كانوا] بغاه على الامام الحق فوجب قتالهم. و أما [الحجه] الثانيه: فهى تركهم حتى يبدءوا بالحرب، و بيان هذه الحجه من وجهين: أحدهما أنهم إذا بدءوا [الامام] أو جيشه بالحرب فقد تحققت دخولهم فى حرب الله و حرب رسوله لقوله صلى الله عليه و آله و سلم: «يا على حربك حربى» و تحققت سعيهم فى الأرض بالفساد بقتلهم النفس التى حرم الله [قتلها] ابتداء بغير حق، و كل من تحققت دخوله فى ذلك دخل فى عموم قوله: «إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَشِيعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَ أَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ» [٣٣/ المائدة]. الثانى أن البادى بالحرب ابتداء [من غير مسوغ] معتد، و كل معتد كذلك يجب الاعتداء عليه لقوله تعالى: فَمَنْ اَعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اَعْتَدَى عَلَيْكُمْ [١٩٤/ البقره: ٢] فوجب الاعتداء عليهم إذا بدءوا بالحرب.

و قال فى النهايه كل عيب و خلل فى شىء فهو عوره و منه

حديث على عليه السلام و لا تصيبوا معمورا.

أعور الفارس إذ بدا فيه موضع خلل للضرب و إن فى قوله عليه السلام إن كنا مخففه من المثقله و كذا فى قوله و إن كان و الواو فى قوله و إنهن للحال و الفهر بالكسر الحجر ملأ الكف و قيل مطلقا و الهراوه بالكسر العصا و التناول بهما كناية عن الضرب بهما و قوله عليه السلام و عقبه عطف على الضمير المستكن المرفوع فى قوله فيعير و لم يؤكد للفصل بقوله بها كقوله تعالى ما أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا

«٦٧٥»- (١) نهج، نهج البلاغه وَ كَانَ يَقُولُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَصْحَابِهِ عِنْدَ الْحَرْبِ لَا تَشْتَدَنَّ عَلَيْكُمْ فَرَّةٌ بَعِيدًا كَرَّةً وَ لَا جَوْلَةٌ بَعِيدًا حَمْلَةً وَ أَعْطُوا الشُّيُوفَ حُقُوقَهَا وَ وَطِنُوا لِلْجُنُوبِ مَصَارِعَهَا وَ اذْمُرُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى الطَّغْنِ الدَّعْسِيِّ وَ الضَّرْبِ الطَّلْحِيِّ وَ أَمِيتُوا الْمَأْصُوتَ فَإِنَّهُ أَطْرَدُ لِلْفَشْلِ وَ الَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَ بَرَأَ النَّسِيمَةَ مَيَا أَسْلِمُوا وَ لَكِنْ اسْتَسْلِمُوا وَ أَسِرُّوا الْكُفْرَ فَلَمَّا وَجِدُوا عَلَيْهِ أَعْوَانًا أَظْهَرُوهُ.

بيان: لا- تشتدن عليكم أى لا- تستصعبوا و لا- يشق عليكم فرار بعده رجوع إلى الحرب و الجوله الدوران فى الحرب و الجائل الزائل عن مكانه و هذا حض لهم على أن يكرروا و يعودوا إلى الحرب إن وقعت عليهم كره أو المعنى إذا رأيتم المصلحه فى الفرار لجذب العدو إلى حيث تتمكنوا منه فلا تشتد عليكم و لا تعدوه عارا.

قوله عليه السلام و وطئوا للجنوب مصارعها و فى بعض النسخ و وطئوا بالنون أى اجعلوا مصارع الجنوب و مساقطها و طنا لها أو وطئنا لها أى استعدوا للسقوط على الأرض و القتل و الكلام كناية عن العزم على الحرب و عدم الاحتراز عن مفسدها و قال الجوهرى ذمرته ذمرا حشته.

ص: ٤٦٠

وقال ابن أبي الحديد الطعن الدعسى الذى يحشى به أجواف الأعداء و أصل الدعس الحشو يقال دعست الوعاء أى حشوته.

قوله عليه السلام و ضرب طلحفى بكسر الطاء و فتح اللام أى شديد و اللام زائده و الياء للمبالغة.

و أميتوا الأصوات أى لا تكثروا الصياح و الفشل الفرع و الجبن و الضعف.

قوله عليه السلام و لكن استسلموا أى انقادوا خوفا من السيف.

«٦٧٦»-(١) نهج، نهج البلاغه و مِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَصَّى بِهِ شُرَيْحُ بْنُ هَانِيٍّ لَمَّا جَعَلَهُ عَلَى مُقَدَّمَتِهِ إِلَى الشَّامِ اتَّقِ اللَّهَ فِي كُلِّ مَسَاءٍ وَ صَبَّاحٍ وَ خَفْ عَلَى نَفْسِكَ الدُّنْيَا الْعُزُورَ وَ لَا تَأْمَنْهَا عَلَى حَالٍ وَ اعْلَمْ أَنَّكَ إِنْ لَمْ تَزِدْ عَلَى نَفْسِكَ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا تُحِبُّ مَخَافَةَ مَكْرُوهِهِ سَمَتْ بِكَ الْأَهْوَاءُ إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الضَّرَرِ فَكُنْ لِنَفْسِكَ مَانِعًا رَادِعًا وَ لِنَزْوَتِكَ عِنْدَ الْحَفِيظَةِ وَاقِمًا قَامِعًا.

بيان: سمت بك قال ابن أبي الحديد أى أفضت بك و فى النهايه فلا-ن يسمو إلى المعالى إذا تطاول إليها و النزوه الوثبه و الحفيظه الغضب و قال الجوهرى وقمه أى رده و قال أبو عبيده أى قهره.

«٦٧٧»-(٢) وَ رَوَى ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ فِي شَرْحِ النَّهْجِ عَنْ نَصِيرِ بْنِ مُزَاحِمٍ وَ وَجَدْتُهُ فِي أَصْلِ كِتَابِهِ أَيْضًا عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ يَأْسِدِيَّادِهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُنْدَبٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَأْمُرُنَا فِي كُلِّ مِوْطِنٍ لَقِينَا مَعَهُ عِدُوَّهُ فَيَقُولُ لَمَّا تَقَاتَلُوا الْقَوْمَ حَيَّتِي يَبْدَأُكُمْ فَهِيَ حُجَّةٌ أُخْرَى لَكُمْ عَلَيْهِمْ فَإِذَا قَاتَلْتُمُوهُمْ فَهَزَمْتُمُوهُمْ فَلَا تَقْتُلُوا مُدْبِرًا وَ لَا تُجْهِزُوا عَلَى جَرِيحٍ وَ لَا تَكْشِفُوا عَوْرَةَ

ص: ٤٦١

١- ٦٧٦- رواه السيد الرضى رحمه الله فى المختار: ٥٦ من الباب الثانى من نهج البلاغه.

٢- ٦٧٧- رواه ابن أبي الحديد فى شرح المختار: ٥٤ من نهج البلاغه: ج ٤ ص ٢٦ ط الحديث بمصر، و رواه نصر فى وقعه صفين ص ٢٠٣.

وَلَا تُمَثِّلُوا بِقَتِيلٍ فَإِذَا وَصَّيْتُمْ إِلَى رِحَالِ الْقَوْمِ فَلَا تَهْتِكُوا سِرًّا وَلَا تَدْخُلُوا دَارًا إِلَّا بِإِذْنٍ وَلَا تَأْخُذُوا شَيْئًا مِنْ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مَا وَجَدْتُمْ فِي عَسِيكَرِهِمْ وَلَا تَهَيِّجُوا امْرَأَةً بِأَدَى (١) وَإِنْ شِئْتُمْ أَعْرَاضَكُمْ وَتَنَاوَلْنَ أَمْرَاءَكُمْ وَصُلَحَاءَكُمْ فَإِنَّهِنَّ ضِعَافُ الْقَوَى وَالْأَنْفُسِ وَالْعُقُولِ وَلَقَدْ كُنَّا لَنُؤَمِّرُ بِالْكَفِّ عَنْهِنَّ وَهُنَّ مُشْرِكَاتٌ وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَتَنَاوَلُ الْمَرْأَةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِالْهَرَاوَةِ وَالْحَدِيدِ فَيَعِيرُ بِهَا عَقِبَهُ مِنْ بَعْدِهِ.

«٦٧٨»-(٢) وَقَالَ ابْنُ مَيْثَمٍ رَحِمَهُ اللَّهُ رَوَى أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ إِذَا اشْتَدَّ الْقِتَالُ ذَكَرَ اسْمَ اللَّهِ حِينَ يَرْكَبُ ثُمَّ يَقُولُ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى نِعْمِهِ عَلَيْنَا وَفَضْلِهِ الْعَمِيمِ سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ثُمَّ يَسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ وَ يَرْفَعُ يَدَيْهِ وَيَقُولُ اللَّهُمَّ إِلَيْكَ نُقِلَتِ الْأَقْدَامُ وَأَفْضَتِ الْقُلُوبُ وَ مُدَّتِ الْأَعْنَاقُ وَ شَخَّصَتِ الْأَبْصَارُ وَ أَنْضِيَتِ الْأَبْدَانُ اللَّهُمَّ قَدْ صَرَخَ مَكُونُ الشَّنَانِ وَ جَاشَتْ مَرَاجِلُ الْأَضْغَانِ اللَّهُمَّ إِنَّا نَشْكُو إِلَيْكَ غَيْبَةَ نَبِيِّنَا وَ كَثْرَةَ عَدُوِّنَا وَ تَشَدُّتْ أَهْوَانِنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَ بَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَ أَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ثُمَّ يَقُولُ سَبِّرُوا عَلَى بَرَكَهٍ اللَّهُ ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ لِمَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ اللَّهُ أَكْبَرُ يَا اللَّهُ يَا أَحَدُ يَا صَمَدُ يَا رَبَّ

ص: ٤٦٢

١- هذا هو الصواب الموافق لما رواه الطبري في تاريخه: ج ٤ ص ٦، و الموافق للمختار: ١٤ من باب الكتب من نهج البلاغه، و في أصلى هنا: «إلا بإذني».

٢- ٦٧٨- رواه ابن ميثم رحمه الله في شرح المختار: ١٥ من باب الكتب من نهج البلاغه: ج ٤ ص ٣٨٥ ط بيروت، و فيه سقط في هذا الموضع منه، بل و في مواضع آخر من هذه الطبعة.

مُحَمَّدٍ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَ لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ اللَّهُمَّ كُفِّ عَنَّا أَيْدِيَ الظَّالِمِينَ وَ كَانَ هَذَا شِعَارَهُ بِصَفَيْنِ.

«٦٧٩»- (١) نهج، نهج البلاغه وَ كَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ إِذَا لَقِيَ الْعَدُوَّ مُحَارِبًا اللَّهُمَّ إِلَيْنِكَ أَفْضَتِ الْقُلُوبُ وَ سَأَقِ الدُّعَاءَ إِلَيَّ قَوْلِهِ وَ أَنْتَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ وَ جَعَلَ قَوْلَهُ وَ نُقِلَتِ الْأَقْدَامُ بَعْدَ قَوْلِهِ وَ شَخَّصَتِ الْأَبْصَارُ.

بيان: قال الخليل في العين أفضى فلان إلى فلان أى وصل إليه و أصله أنه صار فى فضائه.

و قال ابن أبى الحديد أفضت القلوب أى دنت و قربت و يجوز أن يكون أفضت أى بسرها فحذف المفعول انتهى.

و يحتمل أن يكون من أفضيت إذا خرجت إلى الفضاء أى خرجت إلى فضاء رحمتك بسؤالك.

و شخص بصره فهو شاخص إذا فتح عينيه و جعل لا يطرف و أنضيت الأبدان أى أهزلت و منه النضو و هو البعير المهزول و صرح أى انكشف.

و الشنآن البغضه و جاشت القدر أى غلت و المراحل القدور و تشتت أهوائنا أى تفرقت آرائنا و اختلاف آمالنا و قال فى النهايه فتح الحاكم بين الخصمين إذا فصل بينهما و الفاتح الحاكم.

ص: ٤٦٣

---

١ - ٦٧٩ - رواه السيد الرضى رفع الله مقامه فى المختار: ١٥ من الباب الثانى من كتاب نهج البلاغه. و رواه أيضا فى الحديث: ٣ من باب: «مقدار الجزية» فى آخر كتاب الزكاه من كتاب الاستبصار: ج ٢ ص ٥٣. مما اختار من كلم أمير المؤمنين.



«٦٨٠»-(١)ف، تحف العقول وصيته لزياد بن النضر حين أنفذه على مقدمته إلى صفيان بن يحيى في كل مومي و مصبح و خف على نفسيك الغرور و لا تأمنها على حال من البلاء و اعلم أنك إن لم ترغ نفسك عن كثير مما تحب مخافه مكرهه سميت بك الأهواء إلى كثير من الضر حتى تطعن فكن لنفسك مانعا وازعا عن الظلم و الغي و البغي و العبدوان قد وليتكم هذا الجند فلا تشيدلنهم و لما تشيدل عليهم فإن خيركم أتقاكم تعلم من عالمهم و علم جاهلهم و اخلم عن سفيهم فإنك إنما تدرك الخير بالعلم و كف الأذى و الجهل ثم أزدفه عليه السلام بكتاب يوصيه فيه و يحذره و هذا نصه اعلم أن مقدمه القوم عيونهم و عيون المقدمه طلائعهم فإذا أنت خرجت من بلادك و دنوت من عدوك فلا تسأم من توجيه الطلائع في كل ناحيه و في

ص: ٤٦٥

---

١- ٦٨٠- رواه الحسن بن علي بن شعبة رحمه الله في الحديث: ٢١ مما اختار من كلامه عليه السلام في كتاب تحف العقول ص ١٣٠، و في طبع آخر ص ١٩١.

بَعْضِ الشَّعَابِ وَ الشَّجَرِ وَ الخَمْرِ وَ فِي كُلِّ جَانِبٍ حَتَّى لَا يَغْتَرَّكُمْ عَدُوُّكُمْ وَ يَكُونَ لَكُمْ كَمِينٌ وَ لَا تُسِيرِ الْكُتَّابَ وَ الْقَبَائِلَ مِنْ لَدُنِ الصُّبْحِ إِلَى الْمَسَاءِ إِلَّا عَلَى تَعْبِيهِ فَإِنْ دَهَمَكُمْ أَمْرٌ أَوْ غَشِيَكُمْ مَكْرُوهٌ كُنْتُمْ قَدْ تَقَدَّمْتُمْ فِي النَّعْبِيهِ وَ إِذَا نَزَلْتُمْ بَعْدُ وَ نَزَلَ بِكُمْ فَلْيُكُنْ مَعَكُمْ كُرْكُمٌ فِي أَقْبَالِ الشُّرَافِ أَوْ فِي سِفَاحِ الْجِبَالِ وَ أَثْنَاءِ الْأَنْهَارِ كُنِيَ مَا تَكُونُ لَكُمْ رِذَاءً وَ دُونَكُمْ مَرَدًّا وَ لَتَكُنْ مُقَاتَلَتُكُمْ مِنْ وَجْهِ وَاحِدٍ أَوْ اثْنَيْنِ وَ اجْعَلُوا رُقِيَاءَ فِي صِيَاصِي الْجِبَالِ وَ بِأَعْلَى الشُّرَافِ وَ بِمَنَاكِبِ الْأَنْهَارِ يَزْتَوُونَ لَكُمْ لِنَلَّا يَأْتِيَكُمْ عِدُوٌّ مِنْ مَكَانٍ مَخَافِهِ أَوْ أَمْنٍ وَ إِذَا نَزَلْتُمْ فَانزِلُوا جَمِيعًا وَ إِذَا رَحَلْتُمْ فَارْحَلُوا جَمِيعًا وَ إِذَا غَشِيَكُمْ اللَّيْلُ فَانزِلُوا فَحُفُّوا عَسْكَرَكُمْ بِالرَّمَاكِ وَ التَّرْسِ وَ اجْعَلُوا رُمِيَاتِكُمْ يَلُونَ تَرْسِيَتَكُمْ كَيْلَمَا تُصِيبُ لَكُمْ غَرَّةٌ وَ لَمَّا تُلْقَى لَكُمْ غَفْلَةٌ وَ احْرُسْ عَسْكَرَكَ بِنَفْسِكَ وَ إِيَّاكَ أَنْ تَرْقُودَ إِلَى أَنْ تُصِيبَ بِحِ إِلا غَرَارًا أَوْ مَضْمَضَةً ثُمَّ لِيَكُنْ ذَلِكَ شَأْنَكَ وَ دَأْيِكَ حَتَّى نُنْتَهِيَ إِلَى عِدُوِّكَ وَ عَلَيْكَ بِالتَّوَدُّهِ فِي حَرْبِكَ وَ إِيَّاكَ وَ الْعَجَلَةَ إِلَّا أَنْ تُمَكِّنَكَ فُرْصَةً وَ إِيَّاكَ أَنْ تُقَاتِلَ إِلَّا أَنْ يَبْدُوَكَ أَوْ يَأْتِيَكَ أَمْرٌ وَ السَّلَامُ عَلَيْكَ وَ رَحْمَةُ اللَّهِ.

بيان: قوله عليه السلام حتى تطعن بضم العين أى تكبر من قولهم طعن فى السن و قد مضى شرحها و إنما كررنا للاختلاف بين الروايات.

«٦٨١- (١)يب، تهذيب الأحكام سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ

ص: ٤٦٦

١- ٦٨١- رواه الشيخ الطوسى رفع الله مقامه قبل عنوان: «باب الخمس و الغنائم» فى الحديث الأخير، من «باب الخراج و عماره الأرضين» من كتاب تهذيب الأحكام: ج ٤ ص ١٢٠، ط النجف، و رواه أيضا فى الحديث: ٣ من باب «مقدار الجزية» فى آخر كتاب الزكاه من كتاب الاستبصار ج ٢، ص ٥٣. و رواه أيضا الشيخ الصدوق فى الحديث: ٩٥ فى باب الخراج و الجزية قبيل باب الصوم من كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٢٦.



إِبْرَاهِيمَ بْنِ عِمْرَانَ الشَّيْبَانِيَّ عَنْ يُونُسَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ يَحْيَى بْنِ الْأَشْعَثِ الْكِنْدِيِّ عَنْ مُضَيْعِ بْنِ يَزِيدَ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: اسْتَعْمَلَنِي  
أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عَلَيَّ أَرْبَعَةَ رَسَاتِيقِ الْمِدَائِنِ الْبُهْقَابَاتِ وَنَهْرٍ شِيرِيَا وَنَهْرٍ جُوَيْرٍ وَنَهْرِ الْمَلِكِ وَ  
أَمَرَنِي أَنْ أَضَعَّ عَلَيَّ كُلَّ جَرِيْبٍ زَرْعٍ غَلِيْظٍ دِرْهَمًا وَنَضِيْفًا وَ عَلَيَّ كُلَّ جَرِيْبٍ وَسَيْطٍ دِرْهَمًا وَ عَلَيَّ كُلَّ جَرِيْبٍ زَرْعٍ رَقِيْقٍ ثُلْثِي  
دِرْهَمٍ وَ عَلَيَّ كُلَّ جَرِيْبٍ كَرَمٍ عَشْرَةَ دِرَاهِمٍ وَ عَلَيَّ كُلَّ جَرِيْبٍ نَخْلٍ عَشْرَةَ دِرَاهِمٍ وَ عَلَيَّ كُلَّ جَرِيْبِ الْبَسَاتِيْنِ الَّتِي تَجْمَعُ النَّخْلَ وَ  
الشَّجَرَ عَشْرَةَ دِرَاهِمٍ وَ أَمَرَنِي أَنْ أُلْقِيَ كُلَّ نَخْلٍ شَاذٍّ عَنِ الْقَرْيِ لِمَارِهِ الطَّرِيْقِ وَ ابْنِ السَّبِيْلِ وَ لَا آخِذَ مِنْهُ شَيْئًا وَ أَمَرَنِي أَنْ أَضَعَّ  
عَلَيَّ الدَّهَاقِيْنَ الَّذِيْنَ يَزْكَبُوْنَ الْبَرَادِيْنَ وَ يَتَخْتَمُوْنَ بِالذَّهَبِ عَلَيَّ كُلَّ رَجُلٍ مِنْهُمْ ثَمَانِيَّةً وَ أَرْبَعِيْنَ دِرْهَمًا وَ عَلَيَّ أَوْسَاطِهِمْ وَ التُّجَّارِ  
مِنْهُمْ عَلَيَّ كُلَّ رَجُلٍ أَرْبَعَةَ وَ عَشْرِيْنَ دِرْهَمًا وَ عَلَيَّ سَيْفَلِيْتِهِمْ وَ فُقَرَائِهِمْ اثْنِيْ عَشَرَ دِرْهَمًا عَلَيَّ كُلِّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ قَالَ فَجَبِيْتُهَا ثَمَانِيَّةً  
عَشَرَ أَلْفٍ أَلْفٍ دِرْهَمٍ فِي سَنَةٍ.

إيضاح:

قال محمد بن إدريس رحمه الله في كتاب السرائر بهر سير بالباء المنقطه من تحتها نقطه واحده و السين غير المعجمه هي المدائن  
و الدليل على ذلك أن الراوى قال استعملنى على أربعة رساتيق ثم عد خمسه فذكر المدائن ثم ذكر من جمله الخمسه بهر سير  
فعطف على اللفظ دون المعنى.

فإن قيل لا يعطف الشىء على نفسه قلنا إنما عطف على اللفظه دون المعنى و هذا كثير فى القرآن و الشعر قال الشاعر:

إلى الملك القرم و ابن الهمام\*\*\* و ليث الكتيبه فى المزدحم

فكل هذه الصفات راجعه إلى موصوف واحد و قد عطف بعضها على بعض لاختلاف ألفاظها.

و يدل على ما قلناه أيضا ما

ذكره أصحاب السير فى كتاب صفين قالوا لما سار أمير المؤمنين عليه السلام إلى صفين قالوا ثم مضى نحو ساباط حتى انتهى  
إلى مدينه بهر سير و إذا رجل من أصحابه ينظر إلى آثار كسرى و هو يتمثل بقول ابن يعفور السهمى

ص: ٤٦٧

جرت الرياح إلى محل ديارهم\*\*\* فكأنما كانوا على ميعاد

فقال عليه السلام أ فلا قلت كم تَرَكُوا مِنْ جَنَاتٍ وَ عُيُونٍ وَ زُرُوعٍ وَ مَقَامٍ كَرِيمٍ وَ نَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ كَذَلِكَ وَ أَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخِرِينَ الْآيَةَ.

و أما البهقباذات فهي ثلاثة البهقباذ الأعلى و هي سته طساسيج طسوج بابل و خطرنيه و الفلوجه العليا و السفلى و النهرين و عين التمر.

و البهقباذ الأوسط أربعة طساسيج طسوج الجيه و البداءه و سور إبريسما و نهر الملك و بارسوما.

و البهقباذ الأسفل خمسة طساسيج منها طسوج فرات و بارقلى و طسوج السيلحين الذى فيه الخورنق و السدير ذكر ذلك عبد الله بن خردادبه فى كتاب الممالك و المسالك (١)

أقول: إنه رحمه الله بنى كلامه على ما نقله من كتاب المقنعه و فيه و البهقباذات مع العطف.

و على ما فى كتاب التهذيب الظاهر إضافه الرساتيق إلى المدائن فيحتمل أن يكون بهرسير عطفا على أربعة و يكون البهقباذات بيانا لأربعة رساتيق المدائن أى استعملنى على البهقباذات و على بهرسير.

و أن يكون معطوفا على رساتيق أى استعملنى على أربعة أشياء أحدها رساتيق المدائن و هي البهقباذات و الثانى بهرسير و هكذا.

و أن يكون معطوفا على البهقباذات إحدى الرساتيق و المحل الذى يجرى فيه نهر شيريا ثانيها.

ثم اختلف فى قراءه بهرسير فقد قرأ ابن إدريس كما عرفت و يؤيده ما نقله و نقلنا أيضا فى موضع آخر من كتاب صفين.

ص: ٤٦٨

١-١ و قريبا منه ذكره الياقوت فى كتاب معجم البلدان: ج ١، ص ٥١٦ و ج ٦ ص ١٣١.

و قرأ بعض الأفاضل نهرسير بالنون و السنين المهمله و بعضهم نهرشير بالنون و الشين المعجمه و قال هو النهر الذى عمله فرهاد لشيرين و هو من أعمال المدائن و منهم من قرأ بهرشير بالباء و الشين المعجمه أى المعمول لأجل اللين و هو بعيد و منهم من قرأ نهرسر بإسقاط الياء من بين المهملين أى النهر الأعلى و كذا اختلف النسخ فى نهر جوير ففى بعضها بالجيم فالواو فالياء المثناه التحتانيه فالراء المهمله و فى بعضها بإبدال الياء باء موحده و فى بعضها بإبدال الراء نونا و قال الفيروزآبادى الطسوج كسفود الناحيه و فى النهايه هو استخراج المال من مظانه (١)

«٦٨٢»-(٢) نهج، نهج البلاغه و من كتاب له عليه السلام إلى أمرائه على الجيوش (٣) من عبد الله على أمير المؤمنين إلى أصحاب المسالحي أما بعيد فإن حقا على الوالى أن لا يعيره على رعيته فضل ناله و لا طول خص به و أن يزيد ما قسم الله له من نعمه دنوا من عباده و عظفا على إخوانه ألا و إن لكم عندي أن لا أحتجز دنوكم سيرا إلا فى حرب و لا أطوي دنوكم أمرا إلا فى حكم و لا أؤخر لكم حقا عن محل و لا أقف به دون مقطعه و أن تكونوا عندي فى الحق سواء فإذا فعلت ذلك و جبت لله عليكم النعمه و لى عليكم الطاعه و أن لا تنكصوا عن دعوه و لا تفرطوا فى صلاح و أن تحوضوا الغمرات إلى الحق فإن أنتم لم تستقيموا لى على ذلك لم يكن أحد أهون على ممن اعوج منكم ثم أعظم له العتوبه و لما يجد عندي فيها رخصه فخذوا هيدا من أمرائكم و أعطوهم من أنفسكم ما يصلح الله به أمركم.

«٦٨٣»-(٤) ما، الأمالى للشيخ الطوسى المفيد عن الكاتب عن الأجلح عن جندب بن أبى ثابت عن

ص: ٤٦٩

- ١- ١ لم أجد ماده «طسج» فى طبعه الحديث ببيروت من كتاب النهايه.
- ٢- ٦٨٢- رواه السيد الرضى رحمه الله فى المختار: ٥٠ من الباب الثانى من كتاب نهج البلاغه.
- ٣- ٣ هذا هو الصواب، و فى ط الكمبانى من أصلى: «من كلام له عليه السلام إلى أمرائه على الجيوش».
- ٤- ٦٨٣- رواه الشيخ الطوسى رفع الله مقامه فى الحديث: ٣٣ من الجزء الثامن من أماليه: ج ١، ص ١٣٦، ط ١. و رويناه عن مصدر آخر فى المختار: ٨٤ من باب الكتب من كتاب نهج السعاده: ج ٤ ص ٢٢٨ ط ١.

ثَعْلَبَةُ بْنُ زَيْدِ الْحِمَانِيِّ قَالَ كَتَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَمْرَاءِ الْأَجْنَادِ وَذَكَرَ نَحْوَهُ وَفِيهِ فَضْلٌ مَالِهِ وَ لَا مَرْتَبَةٌ اخْتَصَّ بِهَا وَ فِيهِ فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ وَجِبْتَ لِي عَلَيْكُمْ الْبَيْعَةَ وَ لِي مِنْكُمْ الطَّاعَةَ وَ فِيهِ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِمَّنْ خَالَفَنِي فِيهِ ثُمَّ أُحِلَّ بِكُمْ فِيهِ عُقُوبَتُهُ وَ لَا تَجِدُوا عِنْدِي إِلَى قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ أَعْطُوا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَذَا يُصْلِحُ أَمْرَكُمْ.

بيان: قال ابن الأثير في مادة سلح من كتاب النهاية المسلحة القوم الذين يحفظون الثغور من العدو و سموا مسلحة لأنهم يكونون ذوى سلاح أو لأنهم يسكنون المسلحة و هى كالثغر و المرقب يكون فيه أقوام يرقبون العدو لأن لا يطرقهم على غفله فإذا رآه أعلموا أصحابهم ليتأهبوا له و جمع المسلح مسالحو.

قوله عليه السلام أن لا يغيره أى لا يصير الفضل الذى ناله الوالى و الطول الذى خصه الله به و هو الولاية سبأ لتغيره على رعيته بالخروج عن العدل و الجفاء عليهم.

قوله عليه السلام أن لا أحتجز قال ابن ميثم أى لا أمتنع و قال ابن أبى الحديد أى لا أستتر.

و كلاهما غير موجودين فى كلام أهل اللغة و إن كان ما ذكره الجوهري من أنه يقال احتجز الرجل بإزاره أى شد إزاره على وسطه قريبا مما ذكره ابن أبى الحديد لكنه بهذا المعنى غير متعد و كذا استتر كما ذكره فى تفسيره و المناسب هو ما ذكره ابن ميثم و إن كان غير موجود فى كلامهم.

و استثناء الحرب لأنه خدعه و لا يناسب إفشاء الآراء فيه.

و لا- أطوى دونكم أمرا أى أظهركم على كل ما فى نفسى مما يحسن إظهاركم عليه فأما الأحكام الشرعية و القضاء على أحد الخصمين فإنى لا

أعلمكم قبل وقوعها و لا أشاوركم فيها كيلا تفسد القضية بأن يحتال ذلك الشخص لصرف الحكم عنه و لعدم توقف الحكم على المشاوره.

و قال ابن أبي الحديد ثم ذكر أنه لا يؤخر لهم حقا عن محله يعنى العطاء و أنه لا يقف دون مقطعه و الحق هاهنا غير العطاء بل الحكم قال زهير:

فإن الحق مقطعه ثلاث\*\*\* يمين أو نفار أو جلاء

أى متى تعين الحكم حكمت به و قطعت و لا أقف و لا أتجسس انتهى.

و يحتمل تعميم الحق فى الموضوعين أى ما يلزم لكم على من عطاء أو حكم لا أؤخره عن محله و لا أقصر فى الإتيان به فالوقوف به قبل مقطعه ترك السعى فى الإتيان به قبل تمامه.

«٦٨٤»-(١) نهج، نهج البلاغه و من كتاب له عليه السلام إلى عماله على الخراج من عبد الله على أمير المؤمنين إلى أصحاب الخراج أما بعد فإن من لم يحذر ما هو صائر إليه لم يقدم لنفسه ما يحرزها و اعلموا أن ما كلفتم يسيروا و أن ثوابه كثير و لو لم يكن فيما نهى الله عنه من البغى و العبدوان عقاب يخاف لكان فى ثواب اجتنابه ما لا عذر فى ترك طلبه فأنصه فوا الناس من أنفسكم و اصبروا لحوائجهم فإنكم خزان الرعيه و وكلاء الأمه و سفراء الأئمه و لا تحشموا أحدا عن حاجته و لا تحبسوه عن طلبته و لا تبعن للناس فى الخراج كسوة شتاء و لا صيف و لا دابة يعتملون عليها و لا عيدا و لا تضرين أحدا سوطا لمكان درهم و لا تمسن مال أحد من الناس مصل و لا معاهد إلا أن تجدوا فرسا أو سمالحا يمدى به على أهل الإسلام فإنه لا ينبغي للمسلم أن يدع ذلك فى أيدي أعداء الإسلام فيكون شوكة عليه

ص: ٤٧١

١-٦٨٤- رواه السيد الرضى رفع الله مقامه فى المختار: ٥١ من باب كتب أمير المؤمنين عليه السلام فى نهج البلاغه.

وَلَا تَدْخُرُوا أَنْفُسَكُمْ نَصِيحَةً وَلَا الْجُنْدَ حُسْنَ سِيرَةٍ وَلَا الرَّعِيَّةَ مَعُونَةً وَلَا دِينَ اللَّهِ قُوَّةً وَأَبْلُوا فِي سَبِيلِهِ مَا اسْتَوْجَبَ عَلَيْكُمْ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدِ اصْطَنَعَ عِنْدَنَا وَعِنْدَكُمْ أَنْ نَشْكُرَهُ بِجُهْدِنَا وَأَنْ نَنْصُرَهُ مِمَّا بَلَغَتْ قُوَّتُنَا وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ.

توضيح:

ما يحرزها أى يحفظ نفسه من عذاب الله ما لا عذر فى ترك طلبه لأنه نفع عظيم مقدور على تحصيله فالتفريط فى طلبه قبيح.

وقال الجوهري السفير الرسول والمصلح بين القوم والجمع سفراء.

وقال قال أبو زيد حشمت الرجل وأحشمته بمعنى وهو أن يجلس إليك فتؤذيه وتغضبه وقال ابن الأعرابي حشمته أخجلته وأحشمته أغضبته.

وفى بعض النسخ ولا- تحسموا أحدا بالسين المهملة من الحسم بمعنى القطع والمعاهد الذمى وكل من دخل بأمان وقال الجوهري العداة تجاوز الحد والظلم يقال عدا عليه عدوا وعدوا وعداء ظلمه.

وقال ابن الأثير فى ماده شوكة من كتاب النهاية القتال شدته وحدثه.

قوله عليه السلام ولا تدخروا أنفسكم أى لا تمنعوا عن أنفسكم نصيحه وارعوا ما فيه صلاحها.

وفى النهاية الإبلاء الإنعام والإحسان وفى حديث بر الوالدين أبل الله تعالى عذرا فى برها أى أعطه وأبلغ العذر فيها إليه والمعنى أحسن فيما بينك وبين الله ببرك إياهما وقال الاصطناع افتعال من الصنيعه وهى العطيه والكرامه والإحسان.

قوله عليه السلام أن نشكره أى اصطنع إلينا لأن نشكره أو جعل شكره بجهدنا ونصره بقوتنا صنيعه ومعروفا عندنا وعندكم.

«٦٨٥»-(١) نهج، نهج البلاغه من كتابه إلى أمرائه فى الصلاه أما بعد فصلوا بالناس

ص: ٤٧٢

١-٦٨٥- رواه السيد الرضى رضى الله تعالى عنه فى المختار: ٥٢ من الباب الثانى من كتاب نهج البلاغه.

الظَّهْرَ حِينَ تَفِيءُ الشَّمْسُ مِثْلَ مَرِيضٍ الْعَنَزِ وَصَلُّوا بِهِمُ الْعَصْرَ وَ الشَّمْسُ بِيَضَاءٍ حَيْثُ فِي عُضْوٍ مِنَ النَّهَارِ حِينَ يُسَارُ فِيهَا فَرَسَخَانِ وَ  
صَلُّوا بِهِمُ الْمَغْرِبَ حِينَ يُفْطِرُ الصَّائِمُ وَيُدْفَعُ الْحَاجُّ وَ صَلُّوا بِهِمُ الْعِشَاءَ حِينَ يَتَوَارَى الشَّفَقُ إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ وَ صَلُّوا بِهِمُ الْغَدَاةَ وَ  
الرَّجُلُ يَعْرِفُ وَجْهَ صَاحِبِهِ وَ صَلُّوا بِهِمُ صَلَاةَ أَوْعَفِهِمْ وَ لَا تَكُونُوا فَتَانِينَ.

إيضاح:

لعل الابتداء بالظهر لأنها أول ما فرضت من الصلوات حين تفيء أي يزيد و يرجع ظل الشمس بعد غايه نقصانه.

قوله مثل مريض العنز أي الأنثى من المعز و هو قريب من القدمين وقت النافله و هو أول وقت الفضيله المختص بالظهر لا آخره  
كما فهمه الراوندى رحمه الله.

قوله و الشمس بيضاء أي لم تصفر للمغيب و حياتها استعاره لظهورها في الأرض و العضو بالضم و الكسر واحد الأعضاء و  
الطرف خبر للشمس أو متعلق بصلوا و المراد بقاء جزء معتد به من النهار.

و قال في النهايه فيه أنه دفع من عرفات أي ابتداء السير و دفع نفسه منها و نحائها أو دفع ناقته و حملها على السير.

و الفتان من يفتن الناس عن الدين و إطاله الصلاه مستلزمه لتخلف العاجزين و الضعفاء و المضطرين.

«٦٨٦»- (١) نهج، نهج البلاغه و مِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْنِ الْأَنْصَارِيِّ وَ هُوَ عَامِلُهُ عَلَى الْبُضَيْرَةِ وَ قَدْ بَلَغَهُ أَنَّهُ  
دُعِيَ إِلَى وَلِيِّمِهِ قَوْمٍ مِنْ أَهْلِهَا فَمَضَى إِلَيْهَا أَمَّا بَعِيدُ يَا ابْنَ حُنَيْنٍ فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلًا مِنْ فِتْيَةِ أَهْلِ الْبُضَيْرَةِ دَعَاكَ إِلَى مِيَادِيهِ  
فَأَسْرَعْتَ إِلَيْهَا يُسْتَطَابُ لَكَ الْأَلْوَانُ وَ تُنْقَلُ إِلَيْكَ

ص: ٤٧٣

١- ٦٨٦- رواه السيد الرضى رحمه الله فى المختار: ٤٥ من باب الكتب من كتاب نهج البلاغه.

الْجِفَانُ وَ مَا ظَنَنْتُ أَنَّكَ تُجِيبُ إِلَى طَعَامِ قَوْمِ عَائِلَتِهِمْ مَجْفُوفٌ وَ غَيْبُهُمْ مَدْعُوٌّ فَانظُرْ إِلَى مَا تَقْضِيهِ مِنْ هَذَا الْمَقْضَمِ فَمَا اشْتَبَهَ عَلَيْكَ عِلْمُهُ فَالْفِطْهُ وَ مَا أَيْقَنْتَ بِطِيبِ وَجْهِهِ فَفَلَّ مِنْهُ أَلْمَا وَ إِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَامًا يَقْتَدِي بِهِ وَ يَسْتَضِيءُ بِنُورِ عِلْمِهِ أَلَا وَ إِنَّ إِمَامَكُمْ قَدْ اِكْتَفَى مِنْ دُنْيَاهُ بِطَمْرِيهِ وَ مِنْ طُعْمِهِ بِقُرْصِيهِ أَلْمَا وَ إِنَّكُمْ لَا تَقْسِدُونَ عَلَى ذَلِكَ وَ لَكِنْ أَعِينُونِي بِوَرَعٍ وَ اجْتِهَادٍ وَ عَفْوٍ وَ سِدَادٍ فَوَ اللَّهُ مَا كَنْزْتُ مِنْ دُنْيَاكُمْ تَبْرًا وَ لَا اِدْخَرْتُ مِنْ غَنَائِمِهَا وَفَرًّا وَ لَا أَعِيدْتُ لِبَالِي ثَوْبِي طَمْرًا وَ لَا حَزْتُ مِنْ أَرْضِهَا شَبْرًا وَ لَا أَخَذْتُ مِنْهُ إِلَّا كَقُوتِ أَتَانٍ دَبْرِهِ وَ لَهْيِ فِي عَيْنِي أَوْهَى وَ أَهْيُونَ مِنْ عَفْصِهِ مَقْرَهُ (١) بَلَى كَانَتْ فِي أَيْدِينَا فَدَكِّ مِنْ كُلِّ مَا أَظَلَّتْهُ السَّمَاءُ فَشَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ وَ سِيَخَتْ عَنْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ آخِرِينَ وَ نِعَمَ الْحَكَمِ اللَّهُ وَ مَا أَصْنَعُ بِفَدَاكِ وَ غَيْرِ فَدَاكِ وَ النَّفْسِ مَظَانُّهَا فِي غَدٍ جَدْتُ تَنْقَطِعُ فِي ظُلْمَتِهِ آثَارُهَا وَ تَغِيْبُ أَخْبَارُهَا وَ حُفْرُهُ لَوْ زِيدَ فِي فُسْحَتِهَا وَ أَوْسَعَتْ يَدَا حَافِرِهَا لَضَغَطَهَا [لَأَضْغَطَهَا] الْحَجْرُ وَ الْمَدْرُ وَ سَدَّ فَرْجَهَا التُّرَابُ الْمُتْرَاكِمُ وَ إِنَّمَا هِيَ نَفْسِي أَرُوضُهَا بِالتَّقْوَى لِتَأْتِي آمَنَهُ يَوْمَ الْخَوْفِ الْأَكْبَرِ وَ تَثْبُتَ عَلَى جَوَابِ الْمَرْلَقِ وَ لَوْ شِئْتُ لَاهْتَدَيْتُ الطَّرِيقَ إِلَى مُصَفَى هَذَا الْعَسَلِ وَ لُبَابِ هَذَا الْقَمَحِ وَ نَسَائِجِ هَذَا الْقَرِّ وَ لَكِنْ هَيْهَاتَ أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ وَ يَقُودَنِي جَشَاعِي إِلَى تَخْيِيرِ الْمَأْطَعِمَةِ وَ لَعَلَّ بِالْحَجَرِ أَوْ بِالْيَمَامَةِ مَنْ لَمَّا طَمَعَ لَهُ فِي الْقُرْصِ وَ لَمَّا عَهْدَ لَهُ بِالشَّبَعِ أَوْ أَنْ أَيْتَ مِبْطَانًا وَ حَوْلِي بَطُونٌ غَرَّتِي وَ أَكْبَادٌ حَرَّتِي أَوْ أَنْ أَكُونَ كَمَا قَالَ الْقَائِلُ:

وَ حَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَبَيْتَ بِيْطْنَهُ\*\* وَ حَوْلَكَ أَكْبَادٌ تَحِنُّ إِلَى الْقَدِّ

أَفُتِعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُعَالَ لِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ لَمَّا أَشَارِكُهُمْ فِي مَكَارِهِ الدَّهْرِ أَوْ أَكُونَ أَسْوَهُ لَهُمْ فِي جُشُوبَةِ الْعَيْشِ فَمَا خُلِقْتُ لِيشْغَلَنِي أَكْلُ الطَّيِّبَاتِ

ص: ٤٧٤

١-١ ما بين المعقوفين مأخوذ من نسخه شرحها ابن أبي الحديد- وهو أصح النسخ- وقد سقط من أصله من ط الكمباني من البحار.



كَالْبَيْهِمَةِ الْمَرْبُوطَةِ هُمُّهَا عَلْفُهَا أَوْ الْمُرْسَلَةِ شُعْلُهَا تَقْمُمُهَا تَكْتَرِشُ مِنْ أَعْلَافِهَا وَ تَلْهُو عَمَّا يُرَادُ بِهَا أَوْ أَتَرَكَ سُدىً أَوْ أَهْمَلَ عَابِثًا أَوْ  
أَجْرَ حَبْلِ الضَّلَالَةِ أَوْ أَعْتَسَفَ طَرِيقَ الْمَتَاهَةِ وَ كَأَنِّي بِقَائِلِكُمْ يَقُولُ إِذَا كَانَ هَذَا قُوتَ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ فَقَدْ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ عَنْ قِتَالِ  
الْمَاقِرَانِ وَ مَنْزَلِهِ الشُّجْعَانِ أَلَا وَ إِنَّ الشَّجَرَةَ الْبَرِّيَّةَ أَضْلَبَ عُودًا وَ الرِّوَاتِعَ الْخَضِرَةَ أَرَقَّ جُلُودًا وَ النَّابِتَاتِ الْعِدْيَةَ أَقْوَى وَ قُودًا وَ أَبْطَأَ  
خُمُودًا وَ أَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ كَالصُّنُوفِ مِنَ الصُّنُوفِ وَ الذَّرَاعِ مِنَ الْعَضُدِ وَ اللَّهُ لَوْ تَظَاهَرَتِ الْعَرَبُ عَلَيَّ قِتَالِي لَمَا  
وَلَّيْتُ عَنْهَا وَ لَوْ أَمَكَّنْتَ الْفَرَسُ مِنْ رِقَابِهَا لَسَارَعَتْ إِلَيْهَا وَ سَأَجْهَدُ فِي أَنْ أَطَهَّرَ الْأَرْضَ مِنْ هَذَا الشَّخْصِ الْمَعْكُوسِ وَ الْجَسِيمِ  
الْمَرْكُوسِ حَتَّى تَخْرُجَ الْمَدْرَةُ مِنْ بَيْنِ حَبِّ الْحَصِيدِ إِلَيْكَ عَنِّي يَا دُنْيَا فَحَبْلُكَ عَلَيَّ غَارِبُكَ قَدْ أَنْسَلَّتْ مِنْ مَخَالِكَ وَ أَفَلَتْ مِنْ  
حَبَائِلِكَ وَ اجْتَنَبْتُ الذَّهَابَ فِي مَدَاحِصِكَ أَيْنَ الْقُرُونُ الَّذِينَ عَزَّرْتَهُمْ بِمَدَاعِبِكَ أَيْنَ الْأُمَمُ الَّذِينَ فَتَنْتَهُمْ بِزَخَارِفِكَ هَا هُمْ رَهَائِنُ  
الْقُبُورِ وَ مَضَامِينُ اللُّحُودِ وَ اللَّهُ لَوْ كُنْتُ شَخْصًا مَرْتِيًّا وَ قَالِبًا حَسِيًّا لَأَقَمْتُ عَلَيْكَ حُدُودَ اللَّهِ فِي عِبَادِ عَزَّرْتَهُمْ بِالْأَمَانِيِّ وَ أُمَمَ الْقَيْتِيهِمْ  
فِي الْمَهَاوِي وَ مَلُوكِ أَسْلَمْتِهِمْ إِلَى التَّلْفِ وَ أَوْرَدْتَهُمْ مَوَارِدَ الْبَلَاءِ إِذْ لَا وَرْدَ وَ لَا صَدَرَ هَيْهَاتَ مَنْ وَطِئَ دَخْصِكَ زَلِقَ وَ مَنْ رَكِبَ  
لُجَجِكَ غَرِقَ وَ مَنْ ازْوَرَ عَنْ حَبَالِكَ وَفَّقَ وَ السَّالِمُ مِنْكَ لَا يُبَالِي إِنْ ضَاقَ بِهِ مَنَاحُهُ وَ الدُّنْيَا عِنْدَهُ كَيَوْمِ حَانَ انْسِمَاحُهُ اغْرُبِي عَنِّي  
فَوَ اللَّهُ [لَا] أَذِلُّ لَكَ فَتَسِدْ تَدْلِيئِي وَ لَا أَسْلَسُ لَكَ فَتَقُودِي نِي (١) وَ اِيْمُ اللَّهِ يَمِينًا أَسْتَيْتِنِي فِيهَا بِمَشِيئِهِ اللَّهُ لَأَرُوضَنَّ نَفْسِي رِيَاضَهُ تَهَشُّ  
مَعَهَا إِلَى

ص: ٤٧٥

١-١ العزوب: الغيبة و البعد و الذل بالكسر و يضم ضد الصعوبه و منه الذلول و الذل: المذله الصغار و الأول هنا أنسب منه  
رحمه الله.

الْقُرْصِ إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهِ مَطْعُومًا وَ تَقَنَّعَ بِالْمِلْحِ مَأْدُومًا وَ لَادَعَنَّ مُقَلَّتِي كَعَيْنِ مَاءٍ نَضَبَ مَعِينَهَا مُسْتَفْرِغَةً دُمُوعَهَا أ تَمْتَلِي السَّائِمَةَ مِنْ رَغِيهَا فَتَبُزُّكَ وَ تَشْبَعُ الرَّيْبِضَةَ مِنْ عَشْبِهَا فَتَرِبُضَ وَ يَأْكُلُ عَلِيٌّ مِنْ زَادِهِ فَيُهَجِّجُ قَرَّتْ إِذَنْ عَيْنُهُ إِذَا اقْتَدَى بَعْدَ السَّنِينِ الْمُتَطَاوِلِ بِالْبَيْمَةِ الْهَامِلَةِ وَ السَّائِمَةِ الْمَرَعِيَّةِ طُوبَى لِنَفْسٍ أَدَّتْ إِلَى رَبِّهَا فَرَضَهَا وَ عَرَكَتْ بِجَنِبِهَا بُوسَهَا وَ هَجَرَتْ فِي اللَّيْلِ غُمُضَهَا حَتَّى إِذَا غَلَبَ الْكُرَى عَلَيْهَا افْتَرَشَتْ أَرْضَهَا وَ تَوَسَّدَتْ كَفَّيْهَا فِي مَعْشَرِ أَشْيَهِرَ عُيُونَهُمْ خَوْفَ مَعَادِهِمْ وَ تَجَافَتْ عَنْ مَضَاجِعِهِمْ جُنُوبُهُمْ وَ هَمَمَتْ [هَمَمَتْ] بِذِكْرِ رَبِّهِمْ شِفَاهُهُمْ وَ تَقَشَّعَتْ بِطُولِ اسْتِغْفَارِهِمْ ذُنُوبُهُمْ أَوْلَيْكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ فَاتَّقِ اللَّهَ يَا ابْنَ حُنَيْفٍ وَ لَتَكْفِكَ أَقْرَاصُكَ لِيَكُونَ مِنَ النَّارِ خَلَاصُكَ.

إيضاح:

عثمان بن حنيف هو الذى أخرجہ طلحہ و الزبير من البصره حين قدماها قوله عليه السلام من فتيه أهل البصره قال ابن أبى الحديد أى من فتيانها أو من شبانها و أسخياتها و يروى أن رجلا من قطان البصره أى سكانها و قال فى النهايه المأدبه بضم الدال الطعام يدعى إليه القوم و قد جاءت بفتح الدال أيضا يقال أدب فلان القوم يأدبهم بالكسر أى دعاهم إلى طعامه و الأدب الداعى يستطاب لك الألوان يطلب لك طيبها و لذيدها.

و قال الجوهري الجفنه كالقصعه و الجمع الجفان و العائل الفقير و الجفاء نقيض الصله و المجفو المبعد.

ثم اعلم أن ظاهر كلامه عليه السلام النهى عن إجابته مثل هذه الدعوه من وجهين أحدهما أنه طعام قوم عائلهم مجفو و غنيهم مدعو فهم من أهل الرياء و السمعته و عدم إجابته دعوتهم أولى.

ص: ٤٧٤

و ثانيهما أنه مما يظن تحريمه فالأولى الاحتراز عن أكله فيمكن أن يكون النهى عاما و مثل تلك الإجابة مكروها أو يكون  
خاصا بالولاه كما يشعر به قوله عليه السلام فى كلامه لعاصم بن زياد حيث

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَهُ إِنِّي لَسْتُ كَأَنْتَ إِنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيَّ أُنْمَةَ الْعَدْلِ أَنْ يُقَدَّرُوا أَنْفُسَهُمْ بِضَعْفِهِ النَّاسِ كَيْلًا يَتَسَبَّحُ بِالْفَقِيرِ فَقَرُّهُ.

و حينئذ يكون المخاطب بقوله عليه السلام ألا و إن إمامكم و قوله و أعينونى هم الولاه فالنهي إما للتحريم أو للتنزيه و لا ينافى  
الأول قوله ألا و إنكم لا تقدرون على ذلك فإن الظاهر أنه إشاره إلى الاكتفاء من الثوب بالطميرين و من الطعم بالقرصين.  
و على الثانى تكون الكراهه بالنظر إلى الولاه أشد.

و يحتمل أن يكون للأعم من الحرمه و الكراهه و يكون لكل من الولاه و غيرهم حكمه فالخطاب عام.

و يمكن أن يستفاد من قوله عليه السلام يستطاب لك الألوان وجه آخر من النهى و هو المنع من إجابته دعوه المسرفين و  
المبذرين إما تحريما مع عموم الخطاب أو خصوصه و نظيره النهى للولاه عن أخذ الهدايا و لعله يشعر بذلك قوله يستطاب لك  
و تنقل إليك أو تنزيها فيكون بالنظر إليهم أشد أو الأعم منهما كما ذكر.

و الاحتمالات الأخيره مبنيه على انقسام الإسراف مطلقا إلى المحرم و المكروه.

و القضم الأكل بأطراف الأسنان و الطمر بالكسر الثوب الخلق و الطمران الإزار و الرداء و القرصان للغداء و العشاء.

و قوله عليه السلام بورع و اجتهاد الورع اجتناب المحرمات و الاجتهاد أداء الواجبات أو الورع يشمل ترك المكروهات أيضا و  
الاجتهاد الإتيان بالسنن الأكيده أيضا و يمكن أن يكون التثوين فيهما للتقليل أى بما تستطيعون منهما و الإعانه على الشفاعة أو  
على إجراء الأحكام و الأدب بين الناس

و الأول أظهر.

و قال الجوهري التبر من الذهب ما كان غير مضروب فإذا ضرب دنانير فهو عين و لا يقال تبر إلا للذهب و بعضهم يقول للفضه أيضا انتهى.

و الوفر المال الكثير و المراد بالبالى المندرس و بالطمر ما لم يبلغ ذلك.

و فى نسخه الراوندى بعد ذلك و لا ادخرت من أقطارها شبرا و فدك ينصرف بتأويل الموضع و لا ينصرف بتأويل البلده أو القرية.

و النفوس الشاحه أبو بكر و عمر و أتباعهم و الساخيه نفوس أهل البيت عليهم السلام أو من لم يرغب فى هذا الغصب و لم يرض به و الأول أظهر.

و فى الصحاح مظنه الشىء موضع و مألّفه الذى يظن كونه فيه و الجمع المظان و قال الجدث القبر و قال ضغطه يضغطه ضغطا رخمه إلى حائط و نحوه و منه ضغطه القبر.

و فى بعض النسخ لأضغطها قال ابن أبى الحديد أى جعلها ضاغطه و الهمزه المتعديه و يروى لضغطها و المتراكم المجتمع و إنما هى نفسى كأن الضمير راجع إلى النفس و قيل أى إنما همتى و حاجتى رياضه نفسى و يقال رضت الدابه كقلت أى ذللتها و أدبتها.

و المراد بالمزلق الصراط أو طريق الحق قوله عليه السلام و لو شئت لاهتديت

قال ابن أبى الحديد و قد روى و لو شئت لاهتديت إلى هذا العسل المصفى و لباب هذا البر المنقى فضربت هذا بذاك حتى ينضح وقودا و يستحكم معقودا.

و القمح البر قاله الجوهري.

و قال القرى الإبريسم معرب و قال الجشع أشد الحرص و قال الاختيار الاصطفاء و كذلك التخيير و قال المبطان الذى لا يزال عظيم البطن من كثره الأكل.

و قال الغرث الجوع و قد غرث بالكسر يغرث و قال الحره بالكسر العطش و منه

قولهم أشد العطش حره على قره إذا عطش فى يوم بارد و الحران العطشان و الأثنى حرى مثل عطشى.

قوله عليه السلام أو أكون الهمزه للاستفهام و الواو للعطف و البيت للحاتم الطائى المشهور و البطنه بالكسر هو أن يمتلى من الطعام امتلاء شديدا و القد بالكسر سير يقدر من جلد غير مدبوغ و الاشتياق إلى القدر لشده الجوع.

قوله عليه السلام و لا أشاركهم الواو للحال أو العطف على أفنع أو يقال فيحتمل الرفع و النصب.

و قوله عليه السلام أو أكون معطوف على أشاركهم أو على أفنع.

و قال الجوهري طعام جشب و مجشوب أى غليظ و يقال هو الذى لا آدم معه.

قوله عليه السلام كالبهيمة المربوطه إلخ قال ابن ميثم فإن الاشتغال بها إن كان غنيا أشبه المعلوفه فى اهتمامه بما يعتلفه من طعامه الحاضر و إن كان فقيرا كان اهتمامه بما يكتسبه كالسائمه و التقمم أكل الشاه ما بين يديها بمقمتها أى شفتها و قيل تتبع القمامه.

قوله عليه السلام تكثرش أى تملأ بها كرشه و الكرش بالكسر و ككتف لكل مجتر بمنزله المعده للإنسان و تلهو عما يراد بها أى من ذبح و استخدام.

و أترك فى بعض النسخ بالضم عطفاً على أفنع و بالنصب عطفاً على يقال أو يشغلنى و كذا قوله أهمل و أجر و أعتسف و أجر حبل الضلاله أى أجر اتباعى إليها و يحتمل التشبيه بالبهيمة التى انقطع مقودها أو تركت سدى و الاعتساف العدول عن الطريق و المتاهه محل التيه و الضلال و الحيره

و الباء فى قعد به للتعديه و فى القاموس النزال بالكسر أن ينزل الفریقان عن إبلهما إلى خيلهما فيضاربوا و قد تنازلوا و الرتع الاتساع فى الخصب و كل خصب مرتع و يظهر من بعض الشراح أنه قرأ الروائع بالياء المشناه التحتانيه من راعه بمعنى أعجبه و فيما رأينا من النسخ بالتاء و العذى بكسر العين و سكون الذال الزرع لا تسقيه إلا ماء المطر.

قوله عليه السلام كالصنو من الصنو الصنو المثل و أصله أن تطلع النخلتان من عرق واحد

وَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَنَا وَ عَلِيٌّ مِنْ نُورٍ وَاحِدٍ.

و فى كثير من النسخ كالضوء من الضوء أى كالضوء الحاصل أو المنعكس من الضوء لكون علمه و كمالاته من النبى صلى الله عليه و آله و لذا كنى الله عن النبى صلى الله عليه و آله فى القرآن بالشمس و عنه عليه السلام بالقمر و التشبيه بالذراع من العضد لأن العضد أصل للذراع و الذراع وسيله إلى التصرف و البطش بالعضد.

و سمي معاويه معكوسا لانعكاس عقيدته و مركوسا لكونه تاركا للفطره الأصلية و يحتمل أن يكون تشبيها له بالبهايم.

و إنما قال عليه السلام الشخص و الجسم ترجيحا لجانب البدن أو لكونه تابعا لشهواته البدنيه تاركا لمقتضيات روجه و عقله فكأنه ليس هذا إلا الجسم المحسوس و قال الجوهرى الركب رد الشىء مقلوبا وَ اللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أى ردهم إلى كفرهم قوله عليه السلام حتى تخرج المدره من بين حب الحصيد قال ابن ميثم أى حتى يخرج معاويه من بين المؤمنين و يخلصهم من وجوده بينهم كما يفعل من يصفى الغله.

و قال ابن أبى الحديد كما أن الزراع يجتهدون فى إخراج الحجر و المدر و الشوك و نحوه من بين الزرع كيلا- يفسد مبانیه فيفسد ثمرته (1)

ص: ٤٨٠

١- ١ كذا فى أصل المطبوع، و فى النسخه التى عندى من شرح ابن أبى الحديد و شرح ابن ميثم: «كيلا يفسد منابته...».

و فيه نظر لأنه لا معنى لإخراج الطين من الزرع لأن لفظ حب الحصيد لا يفهم منه ذلك (١)

وقال الجوهري الغارب ما بين السنام والعنق ومنه قولهم حبلك على غاربك أى اذهبى حيث شئت وأصله أن الناقه إذا رعت وعلينا الخطام ألقى على غاربها لأنها إذا رأت الخطام لا يهنؤها شىء.

والانسلال الانطلاق فى استخفاء والمخلب كمنبر ظفر كل سبع وأفلت الطائر وغيره تخلص وأفلته غيره والحبائل جمع حباله بالكسر وهى ما يصاد بها من أى شىء كان والمداحض المزلق والمراد هنا مواضع الشبهه وكل ما يؤدى إلى حرام والمداعب من الدعابه وهى المزاح.

وفى النهايه الزخرف فى الأصل الذهب وكمال حسن الشىء وقال المضامين جمع مضمون ومضمون الشىء ما احتوى و اشتمل ذلك الشىء عليه.

والقالب بالفتح قالب الخف ونحوه وما يفرغ فيه الجواهر والكسر البسر الأحمر حسيا أى مدركا بالحس وفى بعض النسخ جنسيا أى منسوبا إلى جنس من الأجناس الموجوده المشاهده.

وقال الجوهري هوى بالفتح يهوى سقط إلى أسفل والمهوى والمهواه ما بين الجبلين والصدر بالتحريك الرجوع عن الماء خلاف الورد والمعنى أوردتهم مهالك ليست من محال الصدور والورود ولا يرجى النجاه منها.

ودحضت رجله زلقت ولجه الماء ولجه معظمه وركوبها كناية عن ركوب أهوالها وفتنها أو طلب العلو فيها وأزور عنه عدل وانحرف.

وقال ابن أبى الحديد ضيق المناخ كناية عن شدائد الدنيا كالفقر والمرض والحبوس والسجون ولا يبالى بها لأن كل ذلك حقير فى جنب السلامه من فتنه الدنيا كيوم حان انسلاخه أى قرب انقضاؤه ولا أسلس لك

ص: ٤٨١

---

١-١ هذا آخر ما ذكره المصنّف بنحو الايجاز عن ابن ميثم رحمه الله فى شرح هذه الفقره فى شرحه على نهج البلاغه: ج ٤ ص ١١٣.

و الاستثناء من اليمين بمشيئه الله تعليقها بالمشيئه بقول إن شاء الله و هو مستحب فى سائر الأمور و قال ابن الأثير فى النهايه هث لهذا الأمر يهش هشاشه إذا فرح بذلك و استبشر و ارتاح له و خف و قال نضب الماء غار و نفذ.

و قال الجوهري ماء معين أى جار أى أبكى حتى لا يبقى فى عينى ماء.

و قال ابن أبى الحديد الرعى بكسر الراء الكلاء و قال الجوهري ربض الغنم مأواها و ربوض الغنم و البقر و الفرس و الكتب مثل بروك الإبل و الربيض الغنم برعاتها المجتمعه فى مريضها و قال الهجوع النوم ليلا.

و قال الهمل بالتحريك الإبل بلا راع يقال إبل همل و هامله و يقال فلان يعرك الأذى بجبنه أى يحتمله ذكره الفيروزآبادى و قال ما اكتنحت غمضا أى ما تمت و الكرى النعاس افترشت أرضها أى اكتفت بها فراشا.

و توسدت كفها أى جعلتها وساده و اكتفت بها مع أنه مستحب و الهمهمه الصوت الخفى و يدل على استجاب إخفاء الذكر و تقشعت أى تفرقت و زالت و ذهبت كما يتقشع السحاب.

«٦٨٧»-(١) نهج، نهج البلاغه و مِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى بَعْضِ عُمَّالِهِ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّكَ مِمَّنْ أَسَى تَظْهَرُ بِهِ عَلَى إِقَامَةِ الدِّينِ وَ أَقْمَعُ بِهِ نَخْوَةَ الْأَثِيمِ وَ أَسُدُّ بِهِ لَهَاةَ التَّعْرِ الْمَخُوفِ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ عَلَى مَا أَهَمَّكَ وَ اخْلِطِ الشَّدَّةَ بِضِعْفٍ مِنَ اللَّيْنِ وَ ارْفُقْ مَا كَانَ الرَّفْقُ أَرْفَقَ وَ اعْتَرِمَ بِالشَّدَّةِ حِينَ لَمَّا يُعْنَى عَنْكَ إِلَّا الشَّدَّةُ وَ اخْفِضْ لِلرَّعِيَّةِ جَنَاحَيْكَ وَ أَلِنْ لَهُمْ جَانِبَيْكَ وَ آسِ بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَ النَّظَرَةِ وَ الْإِشَارَةِ وَ التَّحِيَّةِ حَتَّى لَا يَطْمَعَ الْعُظَمَاءُ فِي حَيْفِكَ وَ لَا يَيْئَسَ الضُّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ وَ السَّلَامِ.

بيان: الاستظهار الاستعانه و القمع القهر و التذليل و النخوه الكبر



و الأثيم المذنب.

وقال فى النهايه اللهوات جمع لهاه وهى اللحامات فى سقف أقصى الفم انتهى و لعله أريد بها هنا الفم مجازا و الضغث بالكسر قطعه حشيش مختلطة الرطب باليابس و فى تشبيه اللين بالضغث لطف فإنه لا يكون إلا لينا.

وقال ابن أبى الحديد المراد مزج الشده بشىء من اللين فاجعلهما كالضغث و فيه بعد.

وقال الجوهري اعترمت على كذا و عزمت بمعنى و الاعترام لزوم القصد فى المشى انتهى و لعل المراد هنا المعنى الثانى إلى أنه مع الاضطرار إلى الشده ينبغى عدم الإفراط فيه و خفض الجناح كناية عن الرفق أو الحراسه و لأنه الجانب ترك الغلظه و العنف فى المعاشره و آس بينهم أى اجعلهم أسوه و روى و ساو بينهم و المعنى واحد و اللحظه المراقبه و قيل النظر بمؤخر العين.

«٦٨٨- (١) نهج، نهج البلاغه من كتاب له عليه السلام أمّا بعدُ فإنّ الدُّنيا مشغله عن غيرها و لم يُصب صاحبها منها شيئاً إلا فتحت له حصاً عليّها و لهجاً بها و لن يستغنى صاحبها بما نال فيها عمّا لم يبلغه منها و من وراء ذلك فراق ما جمّع و نفّض ما أبرم و لو اعتبرت بما مضى حفظت ما بقى و السّلام».

بيان: المشغله كمرحله ما يشغلك و فى بعض النسخ مشغله على بناء الأفعال فلو صحت الروايه بطل ما حكم به الأكثر من رداءه أشغله و اللهج بالشىء الولوج به.

قوله عليه السلام و لو اعتبرت قال ابن أبى الحديد أى لو اعتبرت بما مضى من عمرك لحفظت باقيه أن تنفقه فى الضلال و طلب الدنيا و تضيعه.

ص: ٤٨٣

١ - ٦٨٨ - رواه السيّد الرضى رضى الله تعالى عنه فى المختار: ٤٩ من الباب الثانى من كتاب نهج البلاغه، قال: و من كتاب له عليه السلام إلى معاويه أيضاً.

وقال ابن ميثم أى لو اعتبرت بما مضى من القرون الخالية لحفظت ما بقى من السعادة الأخرويه أقول قال ابن أبى الحديد قد ذكر نصر بن مزاحم هذا الكتاب و قال إنه عليه السلام كتبه إلى عمرو بن العاص و فيه زياده لم يذكرها الرضى (١)

«٦٨٩»-(٢) نهج، نهج البلاغه من كتاب له عليه السلام إلى سلمان الفارسي رحمه الله قبل أيام خلافته أما بعد فإنما مثل الدنيا مثل الحية لئن مسها قاتل ستمها فأعرض عما يعجبك فيها لقله ما يصيبك منها و ضع عنك همومها لما أيقنت به من فراقها و كن آنس ما تكون بها أحرذر ما تكون منها فإن صاحبها كلما أطمأن فيها إلى سرور أشخصته عنه إلى مخدور أو إلى إيناس أزالته عنه إلى إيحاش.

بيان: قوله عليه السلام لقله ما يصحبك منها أى لقله ما تستفيد من لذتها و الانتفاع بها و التعبير بالقله على سبيل التنزل أى لأنك لا تصحب منها شيئا و قيل المراد بما يصحبه منها الكفن و قيل القبر.

«٦٩٠»-(٣) نهج، نهج البلاغه روى أن شريح بن الحارث قاصى أمير المؤمنين عليه السلام

ص: ٤٨٤

١- ١ ذكره ابن أبى الحديد فى شرح المختار: ٤٩ من باب الكتب من نهج البلاغه: ج ١٧ ص ١٥، ط مصر، و فى ط الحديث بيروت: ج ٥ ص ١١. و أيضا رواه ابن أبى الحديد عن نصر فى شرح المختار: ٣٥ من باب خطب نهج البلاغه: ج ٢ ص ٢٢٧ ط مصر. و أما نصر بن مزاحم فرواه فى أواسط الجزء الثانى من كتاب صفين ص ١١٠، ط مصر، و فى طبع آخر ص ١٢٤. و رويناه حرفيا نقلا عن كتاب صفين فى المختار: ٩٣ من باب كتب أمير المؤمنين عليه السلام، من كتاب نهج السعادة: ج ٤ ص ٢٥١ ط ١.

٢- ٦٨٩- رواه السيد الرضى رفع الله مقامه فى المختار: ٦٨ من الباب الثانى من كتاب نهج البلاغه. و رويناه عن مصادر كثيره فى المختار الثانى من باب كتب أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب نهج السعادة: ج ٤ ص ٨.

٣- ٦٩٠- رواه السيد الرضى رحمه الله فى المختار الثالث من باب الكتب من كتاب نهج البلاغه. و رواه أيضا عنه المصنف فى الحديث: ٤٨ من الباب: ١٠٧ من المجلد التاسع من بحار الأنوار: ج ٩ ص ٥٤٥ ط الكمباني و فى ط الحديث: ج ٤١ ص ١٥٧. و رويناه عن مصادر فى المختار: ١٦٨ من باب الخطب من كتاب نهج السعادة ج ١، ص ٦٠٢ ط ٢.

اشترى داراً على عهده بثمانين ديناراً فبلغه ذلك واستدعاه وقال له بلغني أنك ابتعت داراً بثمانين ديناراً وكتبت كتاباً وأشهدت شهوداً فقال له شريح قد كان ذلك يا أمير المؤمنين قال فنظر إليه نظر مغضب ثم قال يا شريح أما إنه سيأتيك من لا ينظر في كتابك ولا يسألك عن بيتك حتى يخرجك منها شاخصاً ويسلمك إلى قبرك خالصاً فانظر يا شريح لا تكون ابتعت هذه الدار من غير مالك أو نقدت الثمن من غير حل لك فإذا أنت قد خسرت دار الدنيا ودار الآخرة أما إنك لو كنت أتيتني عند شرائك ما اشتريت لكتبت لك كتاباً على هذه النسخة فلم تزغب في شراء هذه الدار بدينهم فما فوقه والنسخة هذه هذا ما اشترى عبداً ذليلاً من ميت قد أزعج للرحيل اشترى منه داراً من دار الغرور من جانب الفانين وخطه الهالكين وتجمع هذه الدار حيدوداً أربعة الحيد الأول ينتهي إلى دواعي الآفات والحيد الثاني ينتهي إلى دواعي المصيبات والحيد الثالث ينتهي إلى الهوى المردى والحيد الرابع ينتهي إلى الشيطان المغوى وفيه يسرع باب هذه الدار اشترى هذا المعتز بالأمل من هذا المزعج بالأجل هذه الدار بالخروج من عز القناعة والدخول في ذل الطلب والضراعة فما أدرك هذا المشتري فيما اشترى من درك فعلى مبلبل أجسام الملوكة وسالب نفوس الجبابرة ومزِيل ملك الفراعنة مثل كسرى وقيصير وتبع وحمير ومن جمع المال على المال فأكثر ومن بنى

وَشَيْدَ وَ زَحْرَفَ وَ نَجَدَ وَ اذْخَرَ وَ اعْتَقَدَ وَ نَظَرَ بِرَعْمِهِ لِلْوَلَمِدِ اِشْخَاصِيَهُمْ جَمِيعاً اِلَى مَوْقِفِ الْعَرْضِ وَ الْحَسَابِ وَ مَوْضِعِ الثَّوَابِ وَ الْعِقَابِ اِذَا وَقَعَ الْمَأْمُرُ بِفَضْلِ الْقَضَاءِ وَ خَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ شَهِدَ عَلَى ذَلِكِ الْعَقْلُ اِذَا خَرَجَ مِنْ اَسِيرِ الْهَوَى وَ سَلِمَ مِنْ عَلَائِقِ الدُّنْيَا.

أقول: سيأتي بروايه أخرى مع شرحه في أبواب خطبه و مواعظه (١)

«٦٩١»-(٢) نهج، نهج البلاغه وَ مِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ اِلَى الْعُمَّالِ الَّذِينَ يَطَّاءُ عَمَلَهُمُ الْجَيْشُ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ اِلَى مَنْ مَرَّ بِهِ الْجَيْشُ مِنْ جُبَاهِ الْخَرَاجِ وَ عُمَّالِ الْبِلَادِ اَمَّا بَعْدُ فَاِنِّي قَدْ سَيَّرْتُ جُنُوداً هِيَ مَارَةٌ بِكُمْ اِنْ شَاءَ اللَّهُ وَ قَدْ اَوْصَيْتُهُمْ بِمَا يَجِبُ لِلَّهِ عَلَيْهِمْ مِنْ كَفِّ الْمَأْذَى وَ صِرْفِ الشَّدَى وَ اَنَا اَبْرَأُ اِلَيْكُمْ وَ اِلَى ذِمَّتِكُمْ مِنْ مَعَرَّةِ الْجَيْشِ اِلَّا مِنْ جَوْعِهِ الْمَضْطَّرُّ لَمَّا يَجِدُ عَنْهَا مَذْهَباً اِلَى شَبْعِهِ فَتَنَاوَلُوا مِنْ تَنَاوَلِ مَنْهُمْ ظُلْمًا عَنْ ظُلْمِهِمْ وَ كُفُّوا اَيْدِيَ سَفَهَائِكُمْ عَنْ مُصَارَتِهِمْ وَ التَّعَرُّضِ لَهُمْ فِيمَا اسْتَشْنَيْنَاهُ مِنْهُمْ وَ اَنَا بَيْنَ اَطْهَرِ الْجَيْشِ فَاَرْفَعُوا اِلَيَّ مَطَالِمَكُمْ وَ مَا عَرَاكُمْ مِمَّا يَغْلِبُكُمْ مِنْ اَمْرِهِمْ وَ مَا لَّا تُطِيقُونَ دَفْعَهُ اِلَّا بِاللَّهِ وَ بِي اَعْيُرُهُ بِمَعُونَةِ اللَّهِ.

بيان: يطأ عملهم أى يسيرون فى أرضهم و البلاد التى تحت عملهم و حكمهم و قال الجوهرى جيبته جبايه و جبوته جباوه جمعته و قال الشذا مقصورا الأذى و الشر قوله و إلى ذمتكم قال ابن أبى الحديد أى اليهود و النصارى الذين بينكم

قال صلى الله عليه و آله من آذى ذمتى فكأنما آذانى.

ص: ٤٨٦

١- ١ رواه المصنّف فى الباب: ١٢ من كلام أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب البحار: ج ١٧، ص ٧٧ ط الكمبائى، و فى ط الحديث: ج ٧٧ ص ٣٧٧.

٢- ٦٩١- رواه السيد الرضى رحمه الله فى المختار: ٦٠ من باب كتب أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب نهج البلاغه.

وقال ابن ميثم أى إلى ذمتكم التى أخذتها من إيساره الجيش فإنه ليس بأمرى من ذلك إلا معره جوعه المضطر و المعره الإثم و الأمر القبيح المكروه و الأذى و هذا و يدل على أنه يجوز للجائع المضطر من الجيش الأخذ بقدر الشع.

وقال ابن الأثير فى النهايه التنكيل المنع و التنحيه و و أنا بين أظهر الجيش أى أنا قريب منكم و سائر على أثرهم و قال ابن ميثم كنايه عن كونه مرجع أمرهم و عراه يعروه غشيه أو قصده و تغيير ما عراهم دفع الظلم عنهم.

«٦٩٢»-(١) نهج، نهج البلاغه و مِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَتَبَهُ لَمَّا اسْتِخْلَفَ إِلَى أُمْرَاءِ الْأَجْنَادِ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ مَنَعُوا النَّاسَ الْحَقَّ فَاشْتَرَوْهُ وَ أَخَذُوهُمْ بِالْبَاطِلِ فَاقْتَدَوْهُ.

إيضاح:

فاشتروه قال ابن أبى الحديد أى فاشترى الناس الحق منهم بالرشا و الأموال أى لم يضعوا الأمور مواضعها و لا ولوا الولايات مستحقيها و كانت أمورهم تجرى على وفق الهوى و الأغراض الفاسده فاشترى الناس منهم الميراث و الحقوق كما يشتري السلع بالأموال و روى فاستروه بالسين المهمله أى اختاروه تقول استريت خيار المال أى اخترته و يكون الضمير عائدا إلى الظلمه لا إلى الناس أى منعوا الناس حقهم من المال و اختاروه لأنفسهم و استأثروا به و أخذوهم بالباطل أى حملوهم على الباطل فجاء الخلف من بعد السلف فاقتدوا بآبائهم و أسلافهم فى ارتكاب ذلك الباطل ظنا منهم أنه حق لما قد ألفوه و نشئوا عليه.

وقال ابن ميثم اشتروه أى باعوه و تعوضوا عنه بالباطل لما منعوا منه كقوله تعالى وَ شَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ و كذلك قوله عليه السلام أخذوهم بالباطل فاقتدوه أى اقتدوا بالباطل و سلكوا فيه مسلك من أخذهم به كقوله

ص: ٤٨٧

١-٦٩٢- رواه السيّد الرضى رضوان الله عليه فى المختار الأخير من الباب الثانى من كتاب نهج البلاغه.

تعالى فَيُهْدَاهُمْ أَقْتِدَهُ انْتَهَى.

قيل و يحتمل إرجاع الضمير المرفوع فى قوله عليه السلام اشتروه إلى الناس و المنصوب إلى المنع المذكور فى ضمن قوله منعوا أى إنما أهلك من كان قبلكم أن الظالمين منهم تصرفوا فى أمورهم و صاروا خلفاء فيهم حكاما بينهم و هو معنى منعهم الحق فرضوا بذلك و تعوضوا به عن الحق و خلفائه فالاشتراء كناية عن الرضا أو استعاره لتعويضهم أو مجاز فيه.

و أما الضمير المنصوب فى قوله عليه السلام فاقتدوه فيحتمل الإرجاع إلى الأخذ فيكون نظيرا لسابقه أو إلى الباطل.

أقول: و فى بعض النسخ فاقتدوه بالفاء أى أخذوهم بأحكام الجور فأعطوا الفداء ليتخلصوا منهم فالضمير راجع إلى الباطل و لعله أنسب.

«٦٩٣»-(١) نهج، نهج البلاغه و قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِزِيَادِ بْنِ أَبِيهِ وَ قَدِيدِ اسْتِخْلَفَهُ لِعَبِيدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ عَلَى فَارِسٍ وَ أَعْمَالِهَا فِي كَلَامٍ طَوِيلٍ كَانَ بَيْنَهُمَا نَهَاهُ فِيهِ عَنْ تَقْدِيمِ الْخُرَاجِ اسْتِعْمَالَ الْعِدْلِ وَ اخِذِ الْعُسْفَ وَ الْحَيْفَ فَإِنَّ الْعُسْفَ يَعُودُ بِالْجَلَاءِ وَ الْحَيْفَ يَدْعُو إِلَى السَّيْفِ.

بيان: قال فى القاموس عسف السلطان ظلم و فلانا استخدمه و الحيف الميل و الجور و الظلم فيحتمل أن يكون المراد بالحيف الميل إلى بعض الرعايا بالإعزاز و الاحترام و تفضيل بعضهم على بعض فإن ذلك يورث العداوة بينهم و عدم طاعه بعضهم للوالى فيكون داعيا إلى القتال.

أو المراد بالعسف الاستخدام كما هو دأب الملوكة فى استخدام الرعايا و أخذ دوابهم فالحيف بمعنى الظلم أى سائر أنواعه.

ص: ٤٨٨

١-٦٩٣- رواه السيد الرضى رفع الله مقامه فى آخر نهج البلاغه تحت الرقم: ٤٧٦ من قصار كلام أمير المؤمنين عليه السلام.

وقال ابن أبي الحديد كانت عادة أهل فارس في أيام عثمان أن يطلب الوالى منهم خراج أملاكهم قبل بيع الثمار على وجه الاستلاف و كان ذلك يجحف بالناس.

«٦٩٤»-(١) نهج، نهج البلاغه و مِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى بَعْضِ عُمَّالِهِ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ دَهَاقِينَ أَهْلِ بَلَدِكَ شَكَّوْا مِنْكَ قَسْوَةَ وَ غِلْظَةَ وَ اخْتِقَاراً وَ جَفْوَةً فَتَنَظَرْتُ فَلَمْ أَرَهُمْ أَهْلًا لِأَنْ يُدْنَوْا لِشَرِّكَهُمْ وَ لَمَّا أَنْ يُتَقَصَّوْا وَ يُجَفَّوْا لِعَهْدِهِمْ فَالْبَسَ لَهُمْ جِلْبَاباً مِنَ اللَّيْلِ تَشْوِبُهُ بَطْرَفٍ مِنَ الشُّدَّةِ وَ دَاوِلٍ لَهُمْ بَيْنَ الْقَسْوَةِ وَ الرَّأْفَةِ وَ امْرُؤٌ لَهُمْ بَيْنَ التَّقْرِيبِ وَ الْإِدْنَاءِ وَ الْإِبْعَادِ وَ الْإِقْصَاءِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

بيان: الدهقان بالضم و الكسر رئيس القرية و هو معرب و القسوه الصلابه و الجفوه نقيض الصله.

قوله عليه السلام فلم أرهم أى لا تقربهم إليك قربا كاملا لشركهم و لا تبعدهم عنك بعدا كاملا لأنهم معاهدون و أهل الذمه فعاملهم بين المعاملتين و الجلباب الإزار و الرداء أو الملحفه أو المقنعه و الطرف بالتحريك الطائفه من الشىء و المداوله المناوبه أى كن قاسيا مره و لينا أخرى.

«٦٩٥»-(٢) نهج، نهج البلاغه و مِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى زِيَادِ بْنِ أَبِيهِ وَ هُوَ خَلِيفَةُ عَامِلِهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ عَلَى الْبَصْرَةِ وَ عَبْدُ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ عَامِلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَيْهِمَا وَ عَلَى كُورِ الْأَهْوَازِ وَ فَارِسَ وَ كِرْمَانَ وَ إِنِّي أُقْسِمُ بِاللَّهِ قَسِيماً صَادِقاً لَنْ بَلَّغْنِي أَنَّكَ خُنْتَ مِنْ فِئَةِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئاً

ص: ٤٨٩

- 
- ١- ٦٩٤- رواه السيد الرضى رحمه الله فى المختار: ٢٠ من باب الكتب من كتاب نهج البلاغه. و قريبا منه رويناه فى المختار: ١١٧ من باب كتب أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب نهج السعاده: ج ٥ ص ٢٧ ط ١.
- ٢- ٦٩٥- رواه السيد الرضى رحمه الله فى المختار: ٢١ من باب كتب أمير المؤمنين عليه السلام من نهج البلاغه.

صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا لِأَشَدَّنَّ عَلَيْكَ شَدَّةً تَدْعُكَ قَلِيلَ الْوَفْرِ ثَقِيلَ الظَّهِرِ ضَيْلَ الْأَمْرِ وَالسَّلَامِ.

إيضاح:

قال ابن ميثم زياد هو ابن سمية أم أبي بكره دعى أبي سفيان و روى أن أول من دعاه ابن أبيه عائشه حين سئلت لمن يدعى و كان كاتب المغيرة بن شعبه ثم كتب لأبي موسى ثم كتب لابن عامر ثم كتب لابن عباس و كان مع على عليه السلام فولاه فارس و كتب إليه معاوية يتهدده فكتب إليه أ توعدني و بيني و بينك ابن أبي طالب أما و الله لئن وصلت إلى لتجدني أحمر ضرابا بالسيف ثم دعاه معاوية أخا له و ولاه بعد أمير المؤمنين عليه السلام البصره و أعمالها و جمع له بعد المغيرة بن شعبه العراقيين و كان أول من جمعا له.

و قال الجوهرى الكوره المدينة و الصقع [و الصقع الناحيه] و الجمع كور.

و قال الفارس الفرس و بلادهم و قال الشده بالفتح الحمله الواحده و قال الوفر المال الكثير أى نفقرك بأخذ ما أخذت من أموال المسلمين ثقیل الظهر بالأوزار و التبعات و قيل كناية عن الضعف و عدم النهوض لما يحتاج إليه و الضئيل الحقیق أى تسلب جاهك بسلب مالك.

«٦٩٦»- (١) نهج، نهج البلاغه و مِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى زِيَادٍ أَيْضًا فَدَعِ الْإِسْرَافَ مُقْتَصِدًا وَ اذْكُرْ فِي الْيَوْمِ غَدًا وَ أَمْسِكْ مِنَ الْمَالِ بِقَدْرِ ضُرُورَتِكَ وَ قَدِّمِ الْفُضْلَ لِيَوْمِ حَاجَتِكَ أَوْ تَرْجُو أَنْ يُؤْتِيكَ اللَّهُ أَجْرَ الْمُتَوَاضِعِينَ وَ أَنْتَ عِنْدَهُ مِنَ الْمُتَكَبِّرِينَ وَ تَطْمَعُ وَ أَنْتَ مُتَمَرِّغٌ فِي النَّعِيمِ تَمَنُّعُهُ الضَّعِيفَ وَ الْمَارْمَلَةَ أَنْ يُوجِبَ لِمَكَ ثَوَابَ الْمُتَصَدِّقِينَ وَ إِنَّمَا الْمَرْءُ مَجْزِيٌّ بِمَا أَسْلَفَ وَ قَادِمٌ عَلَى مَا قَدَّمَ وَ السَّلَامُ.

ص: ٤٩٠

١- ٦٩٦- رواه السيّد الرضیّ رضی الله عنه فی المختار: ٢٢ من الباب الثانی من کتاب نهج البلاغه. و قریبا منه رویناه عن مصدرین آخرین فی المختار: ١٤٢ و تالیه من باب كتب أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب نهج السعاده: ج ٥ ص ١٦٥، ط ١.



بيان: الإسراف التبذير وقيل ما أنفق في غير طاعه وقيل مجاوزه القصد والاقتصاد التوسط في الأمور وفي النهايه التمرغ التقلب في التراب وقال الأرامل المساكين من نساء ورجال ويقال لكل واحد من الفريقين على انفراده أرامل وهو بالنساء أخص وأكثر استعمالا الواحده أرملة وأرملة فالأرملة الذي ماتت زوجته والأرملة التي مات زوجها سواء كانا غنيين أو فقيرين انتهى و أن يوجب مفعول تطمع.

«٦٩٧»- (١) نهج، نهج البلاغه و مِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى قَتْمِ بْنِ عَبَّاسٍ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ عَيْنِي بِالْمَغْرِبِ كَتَبَ إِلَيَّ يُعَلِّمُنِي أَنَّهُ وَجَّهَ إِلَى الْمُؤَسِّمِ أَنَسٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ الْعُمِّيِّ الْقُلُوبِ الصُّمِّ الْأَسْمَاعِ الْكُمِّهِ الْأَبْصَارِ الَّذِينَ يَلْتَمِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَيُطِيعُونَ الْمَخْلُوقَ فِي مَعْصِيَةِ يَهْ الْخَالِقِ وَيَحْتَلِبُونَ الدُّنْيَا دَرَّهَا بِالَّذِينَ وَيَشْتَرُونَ عَاجِلَهَا بِأَجْلِ الْأَبْرَارِ الْمُتَّقِينَ وَ لَنْ يَفُوزَ بِالْخَيْرِ إِلَّا عَامِلُهُ وَ لَا يُجْزَى جَزَاءَ الشَّرِّ إِلَّا فَاعِلُهُ فَأَقِمْ عَلَيَّ مَا فِي يَدَيْكَ قِيَامَ الْحَازِمِ الصَّلِيبِ وَ النَّاصِحِ اللَّيْبِ وَ النَّافِعِ لِسُلْطَانِهِ الْمُطِيعِ لِأَمَامِهِ وَ إِيَّاكَ وَ مَا يُعْتَذِرُ مِنْهُ وَ لَا تَكُنْ عِنْدَ التَّعْمَاءِ بَطْرًا وَ لَا عِنْدَ الْبُؤْسَاءِ فِشْلًا.

بيان: قال ابن ميثم كان معاويه قد بعث إلى مكة دعاه في السر يدعون إلى طاعته و يثبطون العرب عن نصره أمير المؤمنين عليه السلام بأنه إما قاتل لعثمان أو خاذل له و ينشرون عندهم محاسن معاويه بزعمهم فكتب أمير المؤمنين عليه السلام هذا الكتاب و قثم بن العباس بن عبد المطلب لم يزل واليا لعلي عليه السلام على مكة حتى قتل على عليه السلام فاستشهد قثم بسمرقند في زمن معاويه.

ص: ٤٩١

١- ٦٩٧- رواه السيد الرضوي رحمه الله في المختار: ٣٣ من باب الكتب من كتاب نهج البلاغه. و قريبا منه ذكرناه عن مصدر آخر في المختار: ١٥٨ من باب كتب أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب نهج السعادة: ج ٥ ص ٢٩٥ ط ١.

وقيل إن الذين بعثهم معاويه كان بعض السرايا التي كان يبعثها للإغارة على أعمال علي عليه السلام.

و العين الجاسوس أى أصحاب أخباره عليه السلام عند معاويه و يسمى الشام مغربا لأنه من الأقاليم المغربيه و الموسم كمجلس الوقت الذى يجتمع فيه الحاج كل سنه و الأكمه الذى يولد أعمى الذين يلتمسون الحق بالباطل قال ابن أبى الحديد أى يطلبون الحق بمتابعه معاويه فإنهم كانوا يظهرون ناموس العباده و فى بعض النسخ يلبسون الحق أى يخلطونه و قوله عليه السلام درها منصوب بدلا من الدنيا و شراؤهم عاجل الدنيا بأجل الأبرار كناية عن استعاضتهم الآخره بالدنيا و الحازم ذو الحزم الراسخ فى الدين و الصليب التشديد و ما يعتذر منه المعصيه و الزله و قال ابن الأثير فى النهايه البطر الطغيان عند النعمه و طول الغناء و قال الفشل الفزع و الجبن و الضعف.

«٦٩٨»-(١) نهج، نهج البلاغه و مِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَفْرَحُ بِالشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لِيُقَوِّتَهُ وَ يَحْزَنُ عَلَى الشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لِيُصَيِّبَهُ فَلَمَّا يَكُنْ أَفْضَلَ مَا نَلْتُ فِي نَفْسِكَ مِنْ دُنْيَاكَ بُلُوعٌ لَمَدِّهِ أَوْ شِفَاءٌ غَيْظٍ وَ لَكِنْ إِطْفَاءٌ بَاطِلٍ أَوْ إِخْيَاءٌ حَقٌّ وَ لِيَكُنْ سُورُوكَ بِمَا قَدَّمْتَ وَ أَسْفُكَ عَلَى مَا خَلَّفْتَ وَ هُمُّكَ فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ وَ السَّلَامُ.

«٦٩٩»-(٢) نهج، نهج البلاغه و مِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ وَ هُوَ عَامِلُهُ عَلَى الْبَصِيرَةِ اعْلَمْ أَنَّ الْبَصِيرَةَ مَهْبِطُ إِبْلِيسَ وَ مَغْرَسُ الْفِتَنِ فَحَادِثُ أَهْلِهَا بِالْإِحْسَانِ

ص: ٤٩٢

١- ٦٩٨- رواه السيد الرضى رضوان الله عليه فى المختار: ٦٦ من باب الكتب من نهج البلاغه. و قريبا منه رواه أيضا فى المختار: ٢٢ منه.

٢- ٦٩٩- رواه السيد الرضى رحمه الله فى المختار: ١٨ من الباب الثانى من كتاب نهج البلاغه.

وَ اِخْلَلْ عُقْدَةَ الْخَوْفِ مِنْ قُلُوبِهِمْ وَ قَدْ بَلَغَنِي تَنَمُّرُكَ لِبَنِي تَمِيمٍ وَ غِلْظَتِكَ عَلَيْهِمْ وَ أَنَّ بَنِي تَمِيمٍ لَمْ يَغِبْ لَهُمْ نَجْمٌ إِلَّا طَلَعَ آخِرُ وَ أَنَّهُمْ لَمْ يُسَدِّقُوا بِوَعْدِي فِي حِرَاهِلِيهِ وَ لَمَّا إِسْلَامَ وَ أَنَّ لَهُمْ بِنَا رَحِمًا مَاسَّةً وَ قَرَابَةً خَاصَّةً نَحْنُ مُأْجُرُونَ عَلَى صِدْقَتِهَا وَ مَأْزُورُونَ عَلَى قَطِيعَتِهَا فَارْبَعُ أَبَا الْعَبَّاسِ رَحِمَكَ اللَّهُ فِيمَا جَزَى عَلَى يَدِكَ وَ لِسَانِكَ مِنْ خَيْرٍ وَ شَرٍّ فَإِنَّا شَرِيكَانِ فِي ذَلِكَ وَ كُنْ عِنْدَ صَالِحِ ظَنِّي بِكَ وَ لَا تَفِيلَنَّ رَأْيِي فِيكَ.

تَبَيَّنُ:

قَالَ ابْنُ مَيْثَمٍ رَحِمَهُ اللَّهُ رُوِيَ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ كَانَ قَدْ أَضْرَبَ بِنِي تَمِيمٍ حِينَ وَلِيَ أَمْرَ الْبَصْرَةِ مِنْ قَبْلِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلَّذِي عَرَفَهُمْ بِهِ مِنَ الْعِدَاوَةِ يَوْمَ الْجَمَلِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا مِنْ شِيعَةِ طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرِ وَ عَائِشَةَ فَحَمَلَ عَلَيْهِمْ ابْنُ عَبَّاسٍ فَأَقْصَاهُمْ وَ تَنَكَّرَ عَلَيْهِمْ وَ عَيَّرَهُمْ بِالْجَمَلِ حَتَّى كَانَ يُسَمِّيهِمْ شِيعَةَ الْجَمَلِ وَ أَنْصَارَ عَشِيرَتِهِ وَ هُوَ اسْمُ جَمَلِ عَائِشَةَ وَ حِزْبِ الشَّيْطَانِ فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى نَفَرٍ مِنْ شِيعَةِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ مِنْهُمْ حَارِثَةُ (١) ابْنُ قُدَامَةَ وَ غَيْرُهُ فَكَتَبَ بِذَلِكَ حَارِثَةَ إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَشْكُو إِلَيْهِ ابْنَ عَبَّاسٍ فَكَتَبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ خَيْرَ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ عِدًّا أَعْمَلُهُمْ بِطَاعَتِهِ فِيمَا عَلَيْهِ وَ لَهُ وَ أَقْوَاهُمْ بِالْحَقِّ وَ إِنْ كَانَ مَرًّا أَلَمًا وَ إِنَّهُ بِالْحَقِّ قَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ فِيمَا بَيْنَ الْعِبَادِ فَلْتَكُنْ سِرِّيْرَتُكَ فِعْلًا وَ لِيَكُنْ حُكْمُكَ وَاحِدًا وَ طَرِيقَتُكَ مُسْتَقِيمَةً وَ اعْلَمْ أَنَّ الْبَصْرَةَ مَهْبُطُ إِبْلِيسَ وَ مَعْرِسُ الْفِتَنِ إِلَى آخِرِ مَا مَرَّ قَوْلُهُ.

قوله عليه السلام فيما بين العباد حال عن الحق أو ظرف للقيام لكونه عباره عما ينفع العباد و يصير سببا لانتظام أمورهم.

ص: ٤٩٣

١- ١ كذا في أصلى و مثله في طبع بيروت من شرح ابن ميثم: ج ٤ ص ٣٩٥، و لعل الصواب: «جاريه» و هو ابن قدامه.

قوله عليه السلام فلتكن سريرتك فعلا أى لا تضمخ خلاف ما تفعل و لا تخدع الناس قوله عليه السلام و مغرس الفتن قال ابن أبى الحديد أى موضع غرسها و يروى بالعين المهملة و هو الموضع الذى ينزل فيه القوم آخر الليل.

فحدث أهلها أى تعهدهم بالإحسان قال فى النهايه فيه حدثوا هذه القلوب بذكر الله أى اجلوها و اغسلوا الدرر عنها و تعاودوها بذلك كما يحدث السيف بالصقال.

و فى الصحاح قال الأصمعى تنمر له أى تنكر له و تغير و أوعده لأن النمر لا يلقاه أبدا إلا متنكر غضبان و تنمروا تشبهوا بالنمر لم يغب لهم نجم أى لم يمت لهم سيد إلا- قام آخر مقامه و قال ابن ميثم الوغم التره و الأوغام الترات أى لم يهدر لهم دم فى جاهليه و لا فى إسلام يصفهم بالشجاعه و الحميه فالمضاف محذوف أى لم يسبقوا بشفاء حقد من عدو.

و يحتمل أن يكون المعنى أنهم لم يسبقهم أحد إلى الترات و الأحقاد لشرف نفوسهم بقله احتمالهم للأذى و ذلك لأن المهين الحقير فى نفسه لا- يكاد يغضب و يحقد بما يفعل به من الأذى و إن غضب فى الحال إلا أنه لا يدوم ذلك الغضب و لا يصير حقا أو لم يسبقهم أحد و لم يغلب عليهم بالقهر و البطش.

و فى وصفهم بذلك إشاره إلى وجه المصلحه فى الإحسان إليهم مع نوع من المدح و الاستماله و الرحم الماسه لاتصالهم عند إلياس بن مضر.

و قال ابن أبى الحديد مأزورون أصله موزورون و لكنه جاء بالهمزه لتحاذى بها همزه مأجورون.

قوله عليه السلام فاربع أى توقف و تثبت فيما تفعل و المراد بالشر الضرر لا الظلم و إن احتمله.

قوله عليه السلام فإننا شريكان هو كالتعليل لحسن أمره له بالثبوت لأنه لما كان واليا من قبله فكل حسنه أو سيئه يحدثها فى ولايته فله عليه السلام

شركه فى إحدائها إذ هو السبب البعيد و أبو العباس كنيه ابن عباس.

و قال الجوهرى فال رأى يفيل فيوله ضعف و أخطأ و رجل فال و فائل أى ضعيف رأى مخطئ الفراسه.

«(٧٠٠) - (١) نهج، نهج البلاغه و مِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ وَ كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ مَا انْتَفَعْتُ بِكَلَامٍ بَعْدَ كَلَامِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ كَانْتِفَاعِي بِهِذَا الْكَلَامِ أَمَا بَعِيدٌ فَإِنَّ الْمَرْءَ قَدْ يَسِيرُهُ دَرَكٌ مَا لَمْ يَكُنْ لِيُقَوِّتَهُ وَ يَسُوؤُهُ فَوْتُتَ مَا لَمْ يَكُنْ لِيُدْرِكُهُ فَلْيَكُنْ سُورُوكَ بِمَا نَلْتَ مِنْ آخِرَتِكَ وَ لِيَكُنْ أَسْفُكَ عَلَى مَا فَاتَكَ مِنْهَا وَ مَا نَلْتَ مِنْ دُنْيَاكَ فَلَا تُكْثِرْ بِهِ فَرَحًا وَ مَا فَاتَكَ مِنْهَا فَلَا تَأْسَ عَلَيْهِ جَزَعًا وَ لِيَكُنْ هُمُكَ فِيَمَا بَعْدَ الْمَوْتِ.

بيان: أول الكلام إشاره إلى قوله تعالى ما أصاب من مصيبه في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير لئلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم و الله لا يحب كل مختال فخور و الدرر ك محرکه لحاق الشىء و الوصول إليه بعد طلبه و اسم لم يكن ضمير المرء و الغرض عدم الإكثار فى الفرح بالنعم بحيث يودى إلى الاغترار بالدنيا و الغفله عن العقبى و عدم الحزن المفرط فى المصيبه بحيث يفضى إلى عدم الرضا بالقضاء و ترك ما يجب أو يستحب فعله.

قوله عليه السلام بما نلت من آخرتك أى من أسباب آخرتك و الطاعات التى توجب حصول الدرجات الأخرويه و لا تأس أى لا تحزن.

«(٧٠١) - (٢) نهج، نهج البلاغه و مِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَهْلِ الْبَصْرَةِ

ص: ٤٩٥

١- ٧٠٠- رواه السيد الرضى رحمه الله فى المختار: ٢٢ من باب كتب أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب نهج البلاغه.

٢- ٧٠١- رواه الشريف الرضى رضوان الله عليه فى المختار: ٢٩ من الباب الثانى من كتاب نهج البلاغه.

وَقَدْ كَانَ مِنْ انْتِشَارِ حَيْلِكُمْ وَشِقَاقِكُمْ مَا لَمْ تَغْبُوا عَنْهُ فَعَفَوْتُ عَنْ مُجْرِمِكُمْ وَرَفَعْتُ السَّيْفَ عَنْ مُدْبِرِكُمْ وَقَبِلْتُ مِنْ مُقْبِلِكُمْ فَإِنْ خَطَّتْ بِكُمْ الْأُمُورُ الْمُزْدِيَّةَ وَسَفَهُ الْأَرْاءِ الْجَائِرَةَ إِلَى مُنَابَذَتِي وَخِلَافِي فَهَذَا أَنَا ذَا قَدْ قَرَّبْتُ جِيَادِي وَرَحَلْتُ رِكَابِي وَإِنْ أَلْجَأْتُمُونِي إِلَى الْمَسِيرِ إِلَيْكُمْ لَأُوقِعَنَّ بِكُمْ وَقَعَهُ لَمَا تَكُونُ يَوْمَ الْجَمَلِ إِلَيْهَا إِلَّا كَلَعَقَهُ لَاعِقٍ مَعَ أَنِّي عَارِفٌ لِتَدِي الطَّاعَةَ مِنْكُمْ فَضَلَّهُ وَتَدِي النَّصِيحَةَ حَقَّهُ غَيْرُ مُتَجَاوِزٍ مُتَّهَمًا إِلَى بَرِيءٍ وَلَا نَاكِثًا إِلَى وَفِيٍّ.

إيضاح:

الحبل العهد و الميثاق و الأمان و كل ما يتوصل به إلى شىء و انتشاره كناية عن تشتت الآراء أو عدم الثبات على العهود و قيل أى نشركم حبل الجماعة.

قال الجوهري غبيت عن الشىء و غبيته أيضا أغبى غباوه إذا لم يفظن له و غبى على الشىء كذلك إذا لم تعرفه.

قوله عليه السلام و قبلت من مقبلكم أى الذى لم يفر و جاء معتذرا.

و قال ابن أبى الحديد خطأ فلان خطوه يخطو و هو مقدار ما بين القدمين فهذا لازم فإن عديته قلت أخطيت بفلان و خطوت به و قد عداه عليه السلام بالباء أقول المعنى أن ذهبت بكم الأمور المهلكة و السفه محرکه خفه الحلم.

و الآراء فى بعض النسخ على زنه آجال على القلب و فى بعضها على الأصل و الجور العدول عن القصد و قال الجوهري جاد الفرس أى صار رائعا وجود جوده بالضم فهو جواد للذكر و الأنثى من خيل جياذ و أجياد و أجاويد.

و الركاب الإبل التى يركب عليها و الواحده راحله و رحلت البعير أرحله

ص: ٤٩٦

رحلا إذا شددت على ظهره الرحل و هو أصغر من القتب و فى بعض النسخ بالتشديد.

و أوقعت بهم أى بالغت فى قتالهم و الوقعه بالحرب الصدمه بعد الصدمه قوله إلا- كلعقه لاقى قال ابن أبى الحديد هو مثل يضرب للشىء الحقيق التافه و روى بضم اللام و هى ما تأخذ الملعقه و فى النهايه لعق الأصابع و الصحف طع ما عليها من أثر الطعام قوله عليه السلام غير متجاوز متهما أى لا أجاوز فى العقوبه من المتهم أى الذى ثبت عليه الذنب إلى برىء بأن لا أعاقبه و أعاقب البرىء و الناكث من نقض البيعه و الوفى من وفى بها و إنما قال عليه السلام ذلك لئلا ينفروا عنه بأسا من عدله و رأفته.

«٧٠٢»- (١) نهج، نهج البلاغه و من كتياب له عليه السلام إلى قثم بن العباس و هو عامله على مکه أمّا بعيد فأقيم للناس الحرج و ذكرهم بأيام الله و اجلس لهم العصريين فأفتى المشتفتى و علم الجاهل و ذاكر العالم و لا يكن لك إلى الناس سفير إلا لسانك و لما حارب إلا وجهك و لا تحجبن ذا حاجه عن لقاءك بها فإنها إن زيدت عن أبوابك فى أول و ردها لم تحمد فيما بعيد على فضائنها و انظر إلى ما اجتمع عندك من مآل الله فاصبرفه إلى من قبلك من ذى العيال و المجرع موصيا به مواضع المفقر و الخلات و ما فضل عن ذلك فأحمله إنا لنفسه فيمن قبلنا و مر أهل مکه أن لا يأخذوا من ساكن أجرأ فإن الله سبحانه يقول سواء العاكف فيه و البادى المقيم به و البادى الذى يحج إليه من غير أهله و ففنا الله و إياكم لمحابه و السلام.

بيان:

قوله عليه السلام بأيام الله أى إنعامه و أيام انتقامه روى

ص: ٤٩٧

١- ٧٠٢- رواه السيد الرضى رفع الله مقامه فى المختار: ٦٧ من باب كتب أمير المؤمنين عليه السلام من نهج البلاغه.

ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام.

و اجلس لهم العصرين قال ابن ميثم لكونهما أطيب الأوقات بالحجاز و قال الجوهرى العصران الغداه و العشى و منه سميت صلاة العصر و قال السفير الرسول و المصلح بين القوم إن زيدت أى دفعت و منعت و وردها سؤالها و المجاعه بالفتح الجوع و قال ابن الأثير المفارقة جمع فقر على غير قياس كالمشابه و الملامح و يجوز أن يكون جمع مفقر و الخله الحاجه و المحاب جمع المحبه بمعنى الحب أى الأعمال المحبوه.

«(٧٠٣) - (١) نهج، نهج البلاغه و مِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ أَمَا بَعْدُ فَإِنَّكَ لَسِتَ بِسَابِقِ أَجَلِكَ وَ لَا مَرْزُوقٍ مَا لَيْسَ لِمَكَ وَ اعْلَمْ أَنَّ الدَّهْرَ يَوْمَانِ يَوْمٌ لَكَ وَ يَوْمٌ عَلَيْكَ وَ أَنَّ الدُّنْيَا دَارٌ دُولٍ فَمَا كَانَ مِنْهَا لَكَ أَتَاكَ عَلَى ضَعْفِكَ وَ مَا كَانَ مِنْهَا عَلَيْكَ لَمْ تَدْفَعْهُ بِقُوَّتِكَ.

«(٧٠٤) - (٢) نهج، نهج البلاغه و مِنْ وَصِيَّتِهِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ عِنْدَ اسْتِخْلَافِهِ إِيَّاهُ عَلَى الْبَصْرَةِ سَعِ النَّاسِ بِوَجْهِكَ وَ مَجْلِسِكَ وَ حُكْمِكَ وَ إِيَّاكَ وَ الْغَضَبِ فَإِنَّهُ طَيْرَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ وَ اعْلَمْ أَنَّ مَا قَرَّبَكَ مِنَ اللَّهِ يُبَاعِدُكَ مِنَ النَّارِ وَ مَا بَاعَدَكَ مِنَ اللَّهِ يُقَرِّبُكَ مِنَ النَّارِ.

بيان: سع الناس أى لا- تخص بعض الناس بشىء من ذلك بل ساوهم فيها و مجلسك أى تقربهم منك فى المجلس طيره من الشيطان فى بعض النسخ بفتح الطاء و سكن الياء و فى بعضها بكسر الطاء و فتح الياء.

ص: ٤٩٨

١- ٧٠٣- رواه الشريف الرضى رحمه الله فى المختار: ٧٢ من الباب الثانى من كتاب نهج البلاغه.

٢- ٧٠٤- رواه السيد الرضى رضى الله تعالى عنه فى المختار: ٧٧ من باب الكتب من كتاب نهج البلاغه.



و قال الجوهرى فى فلان طيره و طيروره اى خفه و طيش و الطيره مثال العتبه و هو ما يتشأم به من الفأل الردى انتهى.

و الأول هنا أظهر و على الثانى فىمكن أن يكون المراد أن ذلك فأل ردى ء ناش من الشيطان يدل على أن صاحبه بعيد من رحمه الله.

«٧٠٥»- (١) نهج، نهج البلاغه و من كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى عَائِدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ أَمَا بَعِيدُ فَإِنِّي كُنْتُ أَشْرَكْتُكَ فِي أَمْرَانِي وَ جَعَلْتُكَ شِعْرًا لِي وَ بَطَانَتِي وَ لَمْ يَكُنْ فِي أَهْلِي رَجُلٌ أَوْثَقَ مِنْكَ فِي نَفْسِي لِمَوَاسِيَاتِي وَ مَوَازِرَتِي وَ أَدَاءِ الْأَمَانَةِ إِلَيَّ فَلَمَّا رَأَيْتَ الزَّمَانَ عَلَى ابْنِ عَمِّكَ قَدْ كَلَبَ وَ الْعُدُوَّ قَدْ حَرَبَ وَ أَمَانَةَ النَّاسِ قَدْ خَزَيْتَ وَ هَذِهِ الْأُمَّةَ قَدْ فَتَكْتَ وَ شَعَرْتَ قَلْبَتَ لِابْنِ عَمِّكَ ظَهَرَ الْمِجَنِّ فَصَارَ قَتْلُهُ مَعَ الْمُفَارِقِينَ وَ خَذَلْتَهُ مَعَ الْخَاذِلِينَ وَ خُنْتَهُ مَعَ الْخَائِنِينَ فَلَا ابْنَ عَمِّكَ آسَيْتَ وَ لَا الْأَمَانَةَ أَدَيْتَ وَ كَأَنَّكَ لَمْ تَكُنِ اللَّهُ تَرِيدُ بِجِهَادِكَ وَ كَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ عَلَى بَيْنِهِ مِنْ رَبِّكَ وَ كَأَنَّكَ إِنَّمَا كُنْتَ تَكِيدُ هَذِهِ الْأُمَّةَ عَنْ دُنْيَاهُمْ وَ تَنْوِي غَيْرَهُمْ عَنْ فَيْئِهِمْ فَلَمَّا أَمَكَّنْتِكَ الشَّدَّةَ فِي خِيَانَةِ الْأُمَّةِ أَسْرَعْتَ الْكُرَّةَ وَ عَاجَلْتَ الْوَيْبَةَ فَاصْتَظَفْتَ مَا قَدَرْتَ عَلَيْهِ مِنْ أَمْوَالِهِمُ الْمَصُونَةَ لِأَرْوَاحِهِمْ وَ أَيْتَامِهِمْ اخْتِطَافَ الدُّبِّ الْأَزْلَ دَامِيَةَ الْمِعْزَى الْكَسِيرَةَ فَحَمَلْتَهُ إِلَى الْحِجَازِ رَحِيبَ الصَّدْرِ بِحَمْلِهِ غَيْرَ مُتَأَثِّمٍ مِنْ أَخْذِهِ كَأَنَّكَ لَا أَبَا لِعَيْرِكَ حَدَرْتَ عَلَى أَهْلِ تَرَاثِكَ مِنْ أَبِيكَ وَ أُمَّكَ فَسَبَّحَانَ اللَّهُ أَمَا تُوْمِنُ بِالْمَعَادِ أَوْ مَا تَخَافُ مِنْ نِقَاشِ الْحِسَابِ أَيُّهَا الْمَعْدُودُ كَانَ عِنْدَنَا مِنْ ذَوِي الْأَلْبَابِ كَيْفَ تُسَبِّغُ شَرَابًا وَ طَعَامًا وَ أَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ تَأْكُلُ حَرَامًا وَ تَشْرَبُ حَرَامًا وَ تَبْتَاعُ الْإِمَاءَ وَ تَنْكِحُ النِّسَاءَ مِنْ مَالِ الْيَتَامَى وَ الْمَسَاكِينِ وَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُجَاهِدِينَ الَّذِينَ أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ هَذِهِ الْأَمْوَالَ

ص: ٤٩٩

١- ٧٠٥- رواه الشريف الرضى رضوان الله تعالى عليه فى المختار: ٤١ من باب كتب أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب نهج البلاغه. و قد رويناها عن مصادر فى المختار: ١٦٨ من باب الكتب من كتاب نهج السعادة: ج ٥ ص ٣٢٧ ط ١.

وَ أَحْرَزَ بِهِمْ هَذِهِ الْبِلَادَ فَاتَّقِ اللَّهَ وَ ارْزُدْ إِلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ أَمْوَالَهُمْ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ ثُمَّ أَمْكِنِي اللَّهُ مِنْكَ لِأَعْدِرَنَّ إِلَيَّ اللَّهُ فِيكَ وَ لَأَضْرِبَنَّكَ بِسَيْفِي الَّذِي مَا ضَرَبْتُ بِهِ أَحِيْدًا إِلَّا دَخَلَ النَّارَ وَ وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ الْحَسَنَ وَ الْحُسَيْنَ فَعَلَا مِثْلَ فِعْلِكَ الَّذِي فَعَلْتَ مَا كَانَتْ لَهُمَا عِنْدِي هَوَادَةٌ وَ لَا ظَفِرًا مِنِّي بِإِرَادِهِ حَتَّى آخِذَ الْحَقِّ مِنْهُمَا وَ أَرْيَحَ الْبَاطِلَ عَنْ مَظْلَمَتَيْهِمَا وَ أَقْسِمُ بِاللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ مَا يَسُرُّنِي أَنَّ مَا أَخَذْتَهُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ حَلَالٌ لِي أَتْرُكُهُ مِيرَاثًا لِمَنْ بَعْدِي فَضَحَّ رُوَيْدًا فَكَانَتْكَ قَدْ بَلَغْتَ الْمَدَى وَ دُفِنْتَ تَحْتَ الثَّرَى وَ عُرِضَتْ عَلَيْكَ أَعْمَالُكَ بِالْمَحَلِّ الَّذِي يُنَادِي الظَّالِمُ فِيهِ بِالْحَسْرَةِ وَ يَتَمَنَّى الْمُضِيعُ الرَّجْعَةَ فِيهِ وَ لَا تَحِينَ مَنَاصٍ.

إيضاح:

قال ابن الحديد قد اختلف الناس في المكتوب إليه هذا الكتاب فقال الأكثرون إنه عبد الله بن العباس رحمه الله و رووا في ذلك روايات و استدلوا عليه بألفاظ من ألفاظ الكتاب كقوله أشركتك في أمانتي و جعلتك بطانتي و شعاري و إنه لم يكن في أهلي رجل أوثق منك.

و قوله على ابن عمك قد كلب ثم قال ثانيا قلبت لابن عمك ظهر المجن ثم قال ثالثا فلا ابن عمك آسيت و قوله لا أبا لغيرك و هذه كلمه لا تقال إلا لمثله فأما غيره من أفناء الناس فإن عليا عليه السلام كان يقول له لا أبا لك.

و قوله أيها المعداد كان عندنا من أولى الألباب.

و قوله و الله لو أن الحسن و الحسين عليهما السلام و هذا يدل على أن المكتوب إليه هذا الكتاب قريب من أن يجري مجراهما عنده.

ص: ٥٠٠

وَقَدْ رَوَى أَرْبَابُ هَذَا الْقَوْلِ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ كَتَبَ إِلَى عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَوَابًا عَنْ هَذَا الْكِتَابِ قَالُوا وَكَانَ جَوَابُهُ أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ أَتَانِي كِتَابُكَ تُعْظِمُ عَلَيَّ مَا أَصِيبُ مِنْ بَيْتِ مَالِ الْبَصِيرَةِ وَلَعَمْرِي إِنَّ حَقِّي فِي بَيْتِ الْمَالِ لَأَكْثَرُ مِمَّا أَخَذْتُ وَالسَّلَامُ قَالُوا فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ مِنَ الْعَجَبِ أَنْ تُزَيِّنَ لِمَكَ نَفْسِيكَ أَنْ لِمَكَ فِي بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْحَقِّ أَكْثَرُ مِمَّا لِرَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقَدْ أَفْلَحْتَ إِنْ كَانَ تَمَنِّيكَ الْبَاطِلَ وَادِّعَاؤُكَ مَا لَا يَكُونُ يُنَجِّيكَ مِنَ الْمَأْثَمِ وَ يُحِلُّ لَكَ الْمُحْرَمَ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْمُهْتَدَى السَّعِيدُ إِذَنْ وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّكَ أَخَذْتَ مَكَّهُ وَطَنًا وَضَرَبْتَ بِهَا عَطْنَا (١) تَشْتَرِي بِهَا مَوْلِدَاتِ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ وَالطَّائِفَ تَخْتَارُهُنَّ عَلَى عَيْنِكَ وَتُعْطِي فِيهِنَّ مَالَ غَيْرِكَ فَارْجِعْ هَذَاكَ اللَّهُ إِلَى رُشْدِكَ وَتُبْ إِلَى اللَّهِ رَبِّكَ وَاخْرُجْ إِلَى الْمُسْلِمِينَ

ص: ٥٠١

١-١ و للمصنف العلامة رفع الله مقامه هاهنا في هامش الكتاب حاشيه هذا نصها- عدا ما زدنا بين المعقوفات توضيحا:- [قوله عليه السلام: ] «و ضربت بها عطنا» كناية عن اتخاذ الإبل الكثيره أو عن اتساعه فى المأكل و المشرب و غيرهما. قال [ابن الأثير] فى [ماده «عطن» من كتاب] النهايه. فى حديث الرؤيا: «حتى ضرب الناس بعطن» العطن: مبرك الإبل حول الماء يقال: عطنت الإبل فهى عاطنه و عواطن إذا سقيت و بركت عند الحياض لتعاد إلى الشرب مره أخرى. و أعطنت الإبل إذا فعلت بها ذلك، ضرب ذلك مثلا- لاتساع الناس فى زمن عمر، و ما فتح الله عليهم من الامصار. [و أيضا قال ابن الأثير فى ماده «ولد» من كتاب النهايه]. و فى حديث شريح: «أن رجلا اشترى جاريه و شرط أنها مولده فوجدها تليده» المولده التى ولدت بين العرب و نشأت مع أولادهم و تأدبت بآدابهم. و قال الجوهرى: رجل مولد إذا كان عربيا غير محض. و التليده: التى ولدت ببلاد العجم و حملت فنشأت ببلاد العرب.

مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَعَمَّا قَلِيلٍ تَفَارَقَ مَنْ أَلْفَتْ وَ تَثَرَكُ مَا جَمَعَتْ وَ تَغِيَّبُ فِي صَيْدَعٍ مِنَ الْأَرْضِ غَيْرِ مُوسِدٍ وَ لَا مُمَهَّدٍ قَدْ فَارَقَتْ الْأَحْبَابَ وَ سَيَكُنْتُ التُّرَابَ وَ وَاجَهْتُ الْحَسِيَّابَ غَيْبًا عَمَّا خَلَفَتْ فَقِيْرًا إِلَى مَيَا قَدَمْتُ وَ السَّلَامُ قَالُوا فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّكَ قَدْ أَكْثَرْتَ عَلَيَّ وَ وَاللَّهِ لَمَّا نَأَلَقَى اللَّهَ قَدْ اخْتَوَيْتُ عَلَيَّ كُنُوزِ الْأَرْضِ كُلِّهَا مِنْ ذَهَبِهَا وَ عِقْيَانِهَا وَ لُجَيْنِهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلْقَاهُ بِدَمِ امْرِئٍ مُسْلِمٍ وَ السَّلَامُ.

و قال آخرون و هم الأقلون هذا لم يكن و لا فارق عبد الله بن عباس عليا عليه السلام و لا باينه و لا خالفه و لم يزل أميراً على البصره إلى أن قتل على عليه السلام.

قالوا و يدل على ذلك ما رواه أبو الفرج على بن الحسين الأصبهاني من كتابه الذي كتبه إلى معاويه من البصره لما قتل على عليه السلام و قد ذكرناه من قبل.

قالوا و كيف يكون ذلك و لم يخذعه معاويه و يجره إلى جهته فقد علمتم كيف اختدع كثيرا من عمال أمير المؤمنين على عليه السلام و استمالهم إليه بالأموال فمالوا و تركوا أمير المؤمنين عليه السلام فما باله و قد علم النبوه التي (1) حدثت بينهما لم يستمل ابن عباس و لا اجتذبه إلى نفسه و كل من قرأ السير و عرف التواريخ يعرف مشاقه ابن عباس لمعاويه بعد وفاه على عليه السلام و ما كان يلقاه به من قوارع الكلام و شديد الخصام و ما كان يثنى به على أمير المؤمنين و يذكر خصائصه و فضائله و يصدع به من مناقبه و مآثره فلو كان بينهما غبار أو كدر لما كان به الأمر كذلك بل كانت الحال تكون بالضد مما اشتهر من أمرهما و هذا عندي هو الأمثل و الأصوب.

ص: ٥٠٢

١- ١ النبوه: الارتفاع و هنا كناية عن عدم الموافقه يقال: نبا عنه بصره أى تجافاه و لم ينظر إليه و نبا منزله إذا لم توافقه و نبا حدّ السيف إذا لم يعمل فى الضريبه و يقال: لا ينبو عن فلان أى ينقاد له منه طاب ثراه.

وقد قال الراوندى المكتوب إليه هذا الكتاب هو عبيد الله بن العباس لا عبد الله و ليس ذلك بصحيح فإن عبيد الله كان عامل على عليه السلام على اليمن و قد ذكرنا قصته مع بسر بن أرطاه فيما تقدم و لم ينقل عنه أنه أخذ مالا و لا فارق طاعه.

و قد أشكل على أمر هذا الكتاب فإن أنا كذبت النقل و قلت هذا كلام موضوع على أمير المؤمنين عليه السلام خالفت الرواه فإنهم قد أطبقوا على روايه هذا الكلام عنه و قد ذكر في أكثر كتب السيره و إن صرفته إلى عبد الله بن العباس صدنى عنه ما أعلمه من ملازمته لطاعه أمير المؤمنين فى حياته و بعد وفاته و إن صرفته إلى غيره لم أعلم إلى من أصرفه من أهل أمير المؤمنين عليه السلام و الكلام يشعر بأن الرجل المخاطب من أهله و من بنى عمه فأنا فى هذا الموضوع من المتوقفين انتهى.

و قال ابن ميثم هذا مجرد استبعاد و معلوم أن ابن عباس لم يكن معصوما و على عليه السلام لم يكن ليراقب فى الحق أحدا و لو كان أعز أولاده بل يجب أن تكون الغلظه على الأقرباء فى هذا الأمر أشد ثم إن غلظه على و عتابه لا يوجب مفارقتة إياه و لنرجع إلى الشرح.

قوله عليه السلام كنت أشركتك فى أمانتى أى جعلتك شريكا فى الخلافه التى ائتمنى الله عليها و الأمانه الثانیه ما تعارفه الناس و قال ابن الأثير فى النهايه بطانه الرجل صاحب سره و أدخله أمره الذى يشاوره فى أحواله.

قد خزيت أى هانت و ذلت و المراد عدم اهتمام الناس بحفظها و قال الجوهرى و قال ابن الأثير التفل نفخ معه أدنى براق و هو أكثر من النفث.

و المواساه المشاركه و المساهمه و أصله الهمزه قلبت تخفيفا و الموازره المشاركه فى حمل الأثقال و المعاونه فى إمضاء الأمور.

و قال فى حرب و كلب

من النهايه فى حديث على عليه السلام كتب إلى ابن عباس حين أخذ مال البصره فلما رأيت الزمان على ابن عمك قد كلب.

أى اشتد يقال كلب الدهر على أهله إذا ألح عليهم و اشتد و قال

و العدو قد حرب أى غضب يقال منه حرب يحرب حربا بالتحريك انتهى.

قد خزيت أى هانت و ذلت و المراد عدم اهتمام الناس بحفظها و قال الجوهري الفتك أن يأتي الرجل صاحبه و هو غار حتى يشد عليه فيقتله و قد فتك به يفتك و يفتك على زنه يضرب و ينصر و الفاتك الجرى ء و قال شجر البلد أى خلا من الناس و فى القاموس شغرت الأرض لم يبق أحد يحميها و يضبطها و الشجر البعد و التفرقه.

و قال ابن أبى الحديد أى خلت من الخير.

و قال فى قوله عليه السلام قلبت لابن عمك أى كنت معه فصرت عليه و أصل ذلك أن الجيش إذا لقوا العدو كانت ظهور مجانهم إلى وجه العدو و بطونها إلى عسكرهم فإذا فارقوا رئيسهم عكسوا قوله عليه السلام على بينه من ربك أى لم يكن إيمانك عن حجه و برهان و قال الجوهري شىء شديد بين الشده و الشده بالفتح الحمله الواحده و قد شد عليه فى الحرب انتهى.

و الكره الحمله و العود إلى القتال و قال فى النهايه فى حديث على عليه السلام اختطاف الذئب الأزل الأزل فى الأصل الصغير الفجر و هو فى صفات الذئب الخفيف و قيل هو من قولهم زل زليلا إذا عدى و خص الداميه لأن من طبع الذئب محبه الدم حتى أنه يرى ذئبا داميا فيثب عليه لياأكله.

و فى الصحاح المعز من الغنم خلاف الضأن و هو اسم جنس و كذلك المعزى.

قوله رحيب الصدر أى واسعه طيب النفس و قال الجوهري الإثم الذنب و تأثم أى تخرج عنه و كف و قال حدرت السفينه أى أرسلتها إلى أسفل انتهى.

و أما قوله عليه السلام لا أبأ لغيرك فقال فى النهايه لا أبأ لك أكثر ما

يستعمل فى معرض المدح أى لا كافى لك غير نفسك و قد يذكر فى معرض الذم كما يقال لا أم لك و قد يذكر فى معرض التعجب دفعا للعين انتهى.

فعلى الأول يكون لا أبا لغيرك ذما له بمدح غيره و على الثانى مدحا له و تطفئا مع إشعار بالذم و على الثالث يكون إبعادا عن التعجب من سوء فعله تطفئا أو ذما له بالتعجب من حسن فعل غيره دون فعله.

و الأنسب بالمقام أن يكون الغرض لا أبا لك للذم فعبر هكذا لنوع ملاطفه و قد يقال مثله فى الفارسىه يقال إن مات عدوك و الغرض إن مت.

و فى النهايه فيه من نوقش فى الحساب عذب أى من استقصى فى محاسبته و حوقق و منه حديث على عليه السلام يوم يجمع الله الأولين و الآخرين لنقاش الحساب و هو مصدر منه و أصله المناقشه من نقش الشوكه إذا استخرجها من جسمه.

قوله عليه السلام أيها المعدود كان عندنا أدخل عليه السلام لفظه كان تنبيها على أنه لم يبق كذلك فإن الظاهر من المعدود فى الحال.

و قيل لعله عليه السلام لم يقل يا من كان عندنا من ذوى الألباب إشعارا بأنه معدود فى الحال أيضا عند الناس منهم و فى التعبير بالمعدود إشعار بأنه لم يكن قبل ذلك أيضا منهم.

و فى الصحاح مكنه الله من الشىء و أمكنه منه بمعنى و فى القاموس أعذر أبدي عذرا و أحدث و ثبت له عذر و بالغ و فى النهايه الهواده الرخصه و السكون و المحاباه و فى الصحاح الهواده الصلح و الميل قوله عليه السلام بإرادته أى بمراد و قال الجوهري زاح أى ذهب و بعد و أزاحه غيره و قال الظلامه و المظلمه ما تطلبه عند الظالم و هو اسم ما أخذ منك و قال الزمخشري فى المستقصى صح رويدا أى ترفق فى الأمر و لا تعجل و أصله أن الأعراب فى باديتها تسير بالظعن فإذا عثرت على لمع من العشب قالت ذلك و غرضها أن ترعى الإبل الضحاء قليلا قليلا و هى سائره حتى إذا بلغت مقصدها شبت

فلما كان من الترفق في هذا توسعوا فقالوا في كل موضع ضح بمعنى ارفق و الأصل ذاك و قال الجوهرى قوله تعالى وَ لَاتِ حِينٍ مَنَاصٍ قَالَ الْأَخْفَشُ شَبَّهُوا لَاتَ بَلِيسٍ وَ أَضْمَرُوا فِيهَا اسْمَ الْفَاعِلِ وَ قَالَ لَا تَكُونُ لَاتَ إِلَّا مَعَ حِينٍ وَ قَدْ جَاءَ حَذْفُ حِينٍ فِي الشَّعْرِ وَ قَرَأَ بَعْضُهُمْ وَ لَاتَ حِينٌ مَنَاصٍ بَرَفَعِ حِينٍ وَ أَضْمَرَ الْخَبْرَ قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ هِيَ لَا وَ التَّاءُ إِنَّمَا زِيدَتْ فِي حِينٍ وَ كَذَلِكَ فِي تَلَانٍ وَ أَوَانَ وَ إِن كَتَبْتَ مَفْرَدَةً وَ قَالَ الْمَوْجُ زِيدَتْ التَّاءُ فِي لَاتٍ كَمَا زِيدَتْ فِي ثَمْتٍ وَ رَبْتِ.

«٧٠٦- (١) نهج، نهج البلاغه وَ مِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْمُنْذِرِ بْنِ الْجَارُودِ الْعَبْدِيِّ وَ قَدْ حَانَ فِي بَعْضِ مَا وَلَّاهُ مِنْ أَعْمَالِهِ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ صِلْمَاحَ أَبِيكَ غَرَنِي مِنْكَ وَ ظَنَنْتُ أَنَّكَ تَتَّبِعُ هَدْيَهُ وَ تَسْلِمُكَ سَبِيلَهُ فَإِذَا أَنْتَ فِيمَا رُقِّيَ إِلَيَّ عَنْكَ لَا تَدْعُ لِهَوَاكَ انْقِيَاداً وَ لَمَّا تَبَقِيَ لِأَخْرَجَتِكَ عَتَاداً أَتَعْمُرُ دُنْيَاكَ بِخَرَابِ آخِرَتِكَ وَ تَصِلُ عَشِيرَتَكَ بِقَطِيعِهِ دِينِكَ وَ لَئِنْ كَانَ مَا بَلَغَنِي عَنْكَ حَقّاً لَجَمَلُ أَهْلِكَ وَ شِئْءٌ نَعَلِكَ خَيْرٌ مِنْكَ وَ مَنْ كَانَ بِصِفَتِكَ فَلَيْسَ بِأَهْلٍ أَنْ يُسَيِّدَ بِهِ تُعْزَرُ أَوْ يُنْفَذَ بِهِ أَمْرٌ أَوْ يُعْلَى بِهِ قَدْرٌ أَوْ يُشْرَكَ فِي أَمَانِهِ أَوْ يُؤْمَنَ عَلَى جَبَائِهِ فَأَقْبِلْ إِلَيَّ حِينَ يَصِلُ إِلَيْكَ كِتَابِي هَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

قال الشريف الرضى و

المنذر بن الجارود هو الذى قال فيه أمير المؤمنين إنه لنظار فى عطفيه مختال فى برديه تفال فى شراكيه.

إيضاح:

الهدى بالفتح السيره الحسنه فيما رقى بالتشديد أى فيما رفع إلى و أصله أن يكون الإنسان فى موضع عال فيرقى إليه شىء و كان العلو هاهنا هو علو الرتبه بين الإمام و الأمير نحو قولهم تعالى باعتبار علو رتبه الأمر على المأمور.

ص: ٥٠٦

١- ٧٠٦- رواه السيد الرضى رحمه الله فى المختار: ٧١ من الباب الثانى من كتاب نهج البلاغه. و قريبا منه روينا عن مصدر آخر فى المختار: ١١٤ من باب كتب أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب نهج السعاده: ج ٥ ص ٢٢ ط ١.



كذا و ذكره ابن أبى الحديد و قال اللام فى قوله عليه السلام لهواك متعلق بمحذوف دل عليه انقيادا لأن المتعلق من حروف الجر بالمصدر لا يجوز أن يتقدم على المصدر و العتاد العده و قال العرب تضرب المثل بالجمل فى الهوان.

و قال ابن ميثم جمل الأهل مما يتمثل به فى الهوان و أصله فيما قيل إن الجمل يكون لأبى القبيله فيصير ميراثا لهم يسوقه كل منهم و يصرفه فى حاجته فهو ذليل حقير بينهم.

و شسع نعلك قال الجوهري هى التى تشد إلى زمامها و قال ابن أبى الحديد المثل بها فى الاستهانه مشهور لابتذالها و وطئها الأقدام فى التراب.

قوله عليه السلام أو يشرك فى أمانه قال ابن ميثم الخلفاء أمناء الله فى بلاده فمن ولوه من قبلهم فقد أشركوه فى أمانتهم.

قوله عليه السلام أو يؤمن على جبايه قال ابن أبى الحديد أى على استجباء الخراج و جمعه و هذه الروايه التى سمعناها و من الناس من يرويها خيانه بالخاء المعجمه و النون و هكذا رواها القطب الراوندى و لم يرو الروايه الصحيحه التى ذكرناها نحن و قال على تكون متعلقه بمحذوف أو يؤمن نفسها و هذا بعيد و تكلف.

و قال ابن ميثم أى تؤمن حال خيانتك لأن كلمه على تفيد الحال انتهى.

و أقول يمكن أن يقدر فيه مضاف أى على إزاله خيانه أو يراد بالخيانة المال الذى هو بمعرضها.

قوله عليه السلام لنظار فى عطفيه أى ينظر كثيرا فى جانبيه تاره هكذا و تاره هكذا لإصلاح ثوبه أو إعجابه بنفسه.

و قال ابن أبى الحديد الشراك السير الذى يكون فى النعل على ظهر

القدم و التفل بالسكون مصدر تفل أى بصق و التفل محركه البصاق نفسه و المختال إنما يفعله فى شراكه ليذهب عنهما الغبار و الوسخ يتفل فيهما فيمسحهما ليعودا كالجديدين.

و قال ابن الأثير التفل نفخ معه أدنى بزاق و هو أكثر من النفث.

«(٧٠٧) - (١) نهج، نهج البلاغه و مِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْحَارِثِ الْهَمْدَانِيِّ وَ تَمَسَّكَ بِحَبْلِ الْقُرْآنِ وَ انْتَصَحَهُ وَ أَحَلَّ حَلَالَهُ وَ حَرَّمَ حَرَامَهُ وَ صَيَّدَ بِمَا سَلَفَ مِنَ الْحَقِّ وَ اعْتَبَرَ بِمَا مَضَى مِنَ الدُّنْيَا مَا بَقِيَ مِنْهَا فَإِنَّ بَعْضَهَا يُشْبِهُ بَعْضًا وَ آخِرَهَا لَأَحَقُّ بِأَوَّلِهَا وَ كُلُّهَا حَائِلٌ مُفَارِقٌ وَ عَظُمَ اسْمُ اللَّهِ أَنْ لَا تُذَكَّرَهُ إِلَّا عَلَى حَقٍّ وَ أَكْثَرَ ذِكْرَ الْمَوْتِ وَ مَا بَعْدَ الْمَوْتِ وَ لَا تَتَمَنَّ الْمَوْتَ إِلَّا بِشَرْطٍ وَثِيقٍ وَ اخْتِذْ كُلَّ عَمَلٍ يَرْضَاهُ صَاحِبُهُ لِنَفْسِهِ وَ يُكْرَهُ لِعَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَ اخْتِذْ كُلَّ عَمَلٍ يُعْمَلُ بِهِ فِي السِّرِّ وَ يُسْتَحْيَا مِنْهُ فِي الْعَلَانِيَةِ وَ اخْتِذْ كُلَّ عَمَلٍ إِذَا سِئِلَ عَنْهُ صَاحِبُهُ أَنْكَرَهُ أَوْ اعْتَدَرَ مِنْهُ وَ لَا تَجْعَلْ عَرْضَكَ غَرَضًا لِتَبَالِ الْقَوْلِ وَ لَا تُحَدِّثِ النَّاسَ بِكُلِّ مَا سَمِعْتَ فَكَفَى بِبَدْلِكَ كَذِبًا وَ لَا تُرَدِّ عَلَى النَّاسِ كُلِّ مَا حَدَّثُواكَ بِهِ فَكَفَى بِبَدْلِكَ جَهْلًا وَ اكْظِمِ الْغَيْظَ وَ اخْلُمِ عِنْدَ الْغَضَبِ وَ تَجَاوَزْ عِنْدَ الْقُدْرَةِ وَ اضِفْخْ مَعَ الدَّوْلَةِ تَكُنْ لَكَ الْعَاقِبَةُ وَ اسْتَصْلِحْ كُلَّ نِعْمَةٍ أَنْعَمَهَا اللَّهُ عَلَيْكَ وَ لَا تُضَيِّعَنَّ نِعْمَةً مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عِنْدَكَ وَ لِيَرِ عَلَيْكَ أَثْرٌ مِمَّا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْكَ وَ اعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ الْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلُهُمْ تَقَدِّمَهُ مِنْ نَفْسِهِ وَ أَهْلِهِ وَ مَالِهِ فَإِنَّكَ مَا تَقَدِّمُ مِنْ خَيْرٍ يَبْقَ لَكَ دُخْرُهُ وَ مَا تُؤَخِّرُهُ يَكُنْ لِغَيْرِكَ خَيْرُهُ وَ اخْتِذْ صَحَابَةَ مَنْ يَفِيْلُ رَأْيَهُ وَ يُنَكِّرُ عَمَلُهُ فَإِنَّ الصَّاحِبَ مُعْتَبِرٌ بِصَاحِبِهِ

ص: ٥٠٨

١- ٧٠٧- رواه الشريف الرضى فى المختار: ٦٩ من باب كتب أمير المؤمنين عليه السلام من نهج البلاغه.

وَاسِيَكِنِ الْأَمْصَارَ الْعِظَامَ فَإِنَّهَا جَمَاعُ الْمُسْلِمِينَ وَاحْذَرُ مَنَازِلَ الْغُفْلَةِ وَالْجَفَاءِ وَقَلَّةَ الْأَعْوَانِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَاقْصِرْ رَأْيَكَ عَلَى مَا يَغْنِيكَ وَإِيَّاكَ وَمَقَاعِدَ الْمَأْسُوقِ فَإِنَّهَا مَحَاضِرُ الشَّيْطَانِ وَمَعَارِضُ الْفِتَنِ وَأَكْثَرُ أَنْ تَنْظُرَ إِلَى مَنْ فَضَّلْتَ عَلَيْهِ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَبْوَابِ الشُّكْرِ وَلَا تُسَافِرْ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ حَتَّى تَشْهَدَ الصَّلَاةَ إِلَّا فَاصَةً لِمَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ فِي أَمْرٍ تُعَذِّرُ بِهِ وَأَطِعِ اللَّهَ فِي جَمَلِ أُمُورِكَ فَإِنَّ طَاعَةَ اللَّهِ فَاضِلَةٌ عَلَى مَيَا سِوَاهِهَا وَخَادِعٌ نَفْسَكَ فِي الْعِبَادَةِ وَارْزُقْ بِهَا وَلَا تَقْهَرْهَا وَخُذْ عَفْوَهَا وَنَشَاطَهَا إِلَّا مَا كَانَ مَكْتُوبًا عَلَيْكَ مِنَ الْفَرِيضَةِ فَإِنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ قَضَائِهَا وَتَعَاهُدِهَا عِنْدَ مَحَلِّهَا وَإِيَّاكَ أَنْ يَنْزِلَ بِكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ آتِقٌ مِنْ رَبِّكَ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا وَإِيَّاكَ وَمُصِيبَةِ الْفَسَاقِ فَإِنَّ الشَّرَّ بِالشَّرِّ مُلْحَقٌ وَقَرِّ اللَّهَ وَأَحْبِبْ أَحِبَّاءَهُ وَاحْذَرِ الْغَضَبَ فَإِنَّهُ جُنْدٌ عَظِيمٌ مِنْ جُنُودِ إِبْلِيسَ وَالسَّلَامَ.

إيضاح:

قوله عليه السلام بحبل القرآن لعل الإضافة بيانيه كما

قال صلى الله عليه وآله في حديث الثقلين كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض.

و انتصحه أى عدده لك ناصحا فيما أمرك به و نهاك عنه و أحل حلاله أى اعتقده كذلك و اعمل به و صدق بما سلف أى صدق بما تضمنه القرآن من أيام الله و مثلاته فى الأيام السالفة و النبیین و المرسلين و ما جاءوا به أو بما ظهر لك من حقيقته من الأمور السالفة من ابتداء العالم و حدوثه و بعث النبیین و أحوالهم و غيرها سواء ظهر من الكتاب أو السنه أو البرهان العقلى و كلها حائل أى متغير إلا- على حق أى على حق عظيم معتد به من الأموال أو مطلقا مالا- أو غيره أو الغرض عدم الحلف على الباطل و لا تتم الموت أى لا تطلبه إلا مقرونا و مشروطا بأن يكون صلاحك فيه و تدخل الجنة بعده و تكون مغفورا مبرورا و قال ابن أبى الحديد أى إلا و أنت واثق من أعمالك

ص: ٥٠٩

الصالحه أنها تؤديك إلى الجنة و تنقذك من النار و هذا معنى قوله تعالى لليهود فَتَمَنُّوا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ وَ لَا يَتَمَنُّونَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ انتهى و أقول على هذا لعله يرجع إلى النهى عن تمنى الموت مطلقا فإن ذلك الوثوق مما لا يكاد يحصل لأحد سوى الأنبياء و الأئمة عليهم السلام و لا تجعل عرضك غرضا أى اتق مواضع التهم و الغرض الهدف و النيل السهام العربيه و لا واحد له من لفظه و النبال جمع الجمع و الصفح مع الدوله العفو عند الغلبه على الخصم و استصلح كل نعمه أى استدم نعم الله تعالى بشكرها و تضييعها بترك الشكر أو بصرفها فى غير مصارفها المشروعه و رؤيه أثر النعمه باستعمالها كلبس الفاخر من الثياب و إطعام الطعام و التقدمه من النفس بذلها فى الجهاد و إتعابها و إذابتها بالصيام و القيام و من الأهل بيعت الأولاد و العشيره إلى الجهاد و عدم المبالاه بما أصابهم فى سبيل الله و الرضا بقضاء الله فى مصائبهم و من المال بإنفاقه فى طاعه الله.

و قوله عليه السلام و إنك ما تقدم إشاره إلى قوله تعالى وَ مَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا وَ قَالَ الجوهري فال رأيه ضعف و رجل فال أى ضعيف الرأى مخطئ الفراسه.

قوله عليه السلام فإن الصاحب معتبر قال ابن ميثم فإنك تقاس بصاحبك و ينسب فعلك إلى فعله و لأن الطبع مع الصحبه أطوع للفعل منه للقول فلو صحبته لشابه فعلك فعله.

و فى القاموس صحبه كسمعه صحابه و يكسر و فى الصحاح الجماع ما جمع شيئا يقال الخمر جماع الإثم.

و احذر منازل الغفله كالقري و البوادي و كل منزل يكون أهله غافلين عن الله جافين لأوليائه باعدين عن الآداب الحسنه غير معينين على طاعه الله على ما يعينك أى يهملك.

و المعاريض جمع معرض بفتح الميم أو كسرهما و هو محل عروض الشىء و ظهوره قال الجوهري المعرض ثياب تحلى فيها الجوارى إلا فاصلا أى

شاخصاً قال تعالى وَ لَمَّا فَصَلَ الْعِيْرُ أَوْ فِي أَمْرٍ تَعَذَّرَ بِهِ أَى لضروره تكون عذراً شرعاً.

قوله عليه السلام فى جمل أمورك أى فى جملتها و كلها و خادع نفسك أى بأخذ عفوها و نشاطها و ترغيبها إلى العباده بذكر الوعد و الوعيد و صحبه العباد و النظر إلى أطوارهم الحسنه من غير قهر و جبر حتى يمل و يضجر بل بأن يتلطف لها و لا يحملها فوق طاقتها و قال الجوهرى عفو المال ما يفضل عن النفقه.

فإن الشر بالشر لعل المراد بالشر الثانى صحبه الفاسق و بالأول سوء العاقبه أو بالأول ما تكتسبه النفس من تلك المصاحبه و قيل الشر يقوى بالشر كالنار تقوى بالنار فمخالطتهم جاذبه لك إلى مساعدتهم و فى بعض النسخ ملحق بصيغه اسم الفاعل أى يلحقك الشر بالشر.

«٧٠٨- (١) نهج، نهج البلاغه و مِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْأَسْوَدِ بْنِ قُطَيْبَةَ صَاحِبِ جُنْدِ حُلْوَانَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْوَالِيَّ إِذَا اخْتَلَفَ هَوَاهُ مَنَعَهُ ذَلِكَ كَثِيرًا مِنَ الْعَيْدِلِ فَلْيُكُنْ أَمْرُ النَّاسِ عِنْدَكَ فِي الْحَقِّ سَوَاءً فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي الْجَوْرِ عَوْضٌ مِنَ الْعَيْدِلِ فَاجْتَنِبْ مَا تُنْكِرُ أَمْثَالَهُ وَ ابْتَدِلْ نَفْسَكَ فِيمَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكَ رَاجِيًا ثَوَابَهُ وَ مُتَخَوِّفًا عِقَابَهُ وَ اعْلَمْ أَنَّ الدُّنْيَا دَارُ بَلِيَّةٍ لَمْ يَفْرُغْ صَاحِبُهَا قَطُّ فِيهَا سَاعَةً إِلَّا كَانَتْ فَرَعَتْهُ عَلَيْهِ حَسِيرَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ أَنَّهُ لَنْ يُغْنِيكَ عَنِ الْحَقِّ الشَّيْءُ أَبَدًا وَ مِنَ الْحَقِّ عَلَيْكَ حِفْظُ نَفْسِكَ وَ الْإِحْتِسَابُ عَلَى الرَّعِيَّةِ بِجُهْدِكَ فَإِنَّ الَّذِي يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْ ذَلِكَ أَفْضَلُ مِنَ الَّذِي يَصِلُ بِكَ وَ السَّلَامُ.

بيان: قوله عليه السلام إذا اختلف هواه كما إذا لم يكن الخصمان

ص: ٥١١

عنده سواء بل كان هواه و ميله إلى أحدهما أكثر ظلم و جار.

قوله عليه السلام ما تنكر أمثاله أى إذا فعله غيرك.

و ابتذال الثوب و غيره امتهانه قاله الجوهري و قال البليه و البلاء و البلوى واحد و الفرغه المره من الفراغ و قال الجوهري احتسبت عليه كذا إذا أنكرت عليه قاله ابن دريد فإن الذى يصل إليك أى النفع الذى يصل إلى نفسك من الثواب أفضل من الذى يصل إلى رعيتك بسببك و هو عدلك و إحسانك.

«(٧٠٩) - (١) نهج، نهج البلاغه و مِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسِ عَامِلِ أَدْرَبِيَّجَانَ وَ إِنَّ عَمَلَكَ لَيْسَ لَكَ بِطُعْمِهِ وَ لَكِنَّهُ فِي عُنُقِكَ أَمَانَةٌ وَ أَنْتَ مُسْتَرْعَى لِمَنْ فَوْقَكَ لَيْسَ لَكَ أَنْ تَقْتَاتَ فِي رَعِيَّتِهِ وَ لَا تَخَاطِرُ إِلَّا بِوَثِيقِهِ وَ فِي يَدَيْكَ مَالٌ مِنْ مَالِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ أَنْتَ مِنْ خُرَانِي حَتَّى تُسَلِّمَهُ إِلَيَّ وَ لَعَلِّي أَنْ لَا أَكُونَ شَرًّا وَ لَاتِكَ لَكَ وَ السَّلَامُ.

بَيَانٌ قَالَ ابْنُ مَيْمَنٍ رَحِمَهُ اللَّهُ وَ غَيْرُهُ رَوَى عَنِ الشَّعْبِيِّ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا قَدِمَ الْكُوفَةَ وَ كَانَ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ عَلَى ثَغْرِ أَدْرَبِيَّجَانَ مِنْ قَبْلِ عُمَانَ فَكَتَبَ إِلَيْهِ بِالْبَيْعَةِ وَ طَالَ بِمَالِ أَدْرَبِيَّجَانَ مَعَ زِيَادِ بْنِ مَرْحَبِ الْهَمْدَانِيِّ وَ صُورَهُ الْكِتَابِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ أَمَّا بَعْدُ فَلَوْ لَا هَنَاتٌ وَ هَنَاتٌ كُنَّ مِنْكَ كُنْتُ الْمُقَدِّمَ فِي هَذَا الْأَمْرِ قَبْلَ النَّاسِ وَ لَعَلَّ آخِرَ أَمْرِكَ يَحْمِلُ أَوَّلَهُ وَ بَعْضُهَا بَعْضًا إِنْ اتَّقَيْتَ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ وَ قَدْ كَانَ مِنْ بَيْعَةِ النَّاسِ إِيَّائِي مَا قَدْ بَلَغَكَ وَ كَانَ طَلْحَةُ وَ الزُّبَيْرُ أَوَّلَ مَنْ بَايَعَنِي ثُمَّ

ص: ٥١٢

١- ٧٠٩- رواه الشريف الرضى رضوان الله عليه فى المختار: ٥ من الباب الثانى من كتاب نهج البلاغه.

نَقَضَا بَيْعَتِي عَنْ غَيْرِ حَدِيثٍ وَ أَخْرَجَا عَائِشَةَ فَسَارُوا بِهَا إِلَى الْبَصْرَةِ فَصَرَّتْ إِلَيْهِمْ فِي الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ فَالْتَقَيْنَا فَدَعَوْتُهُمْ إِلَى أَنْ يَرْجِعُوا إِلَيَّ مَا خَرَجُوا مِنْهُ فَأَبَوْا فَأَبْلَغْتُ فِي الدُّعَاءِ وَ أَحْسَيْتُ فِي الْبَيْتِ وَ اعْلَمْتُ أَنَّ عَمَلَكَ إِلَيَّ آخِرُ مَا مَرَّ وَ كَتَبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَافِعٍ فِي شَعْبَانَ سَنَةِ سِتٍّ وَ ثَلَاثِينَ وَ رُوِيَ أَنَّهُ لَمَّا أَتَاهُ كِتَابُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ دَعَا بِثِقَاتِهِ وَ قَالَ لَهُمْ إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ قَدْ أَوْجَسَنِي وَ هُوَ آخِذِي بِمَالِ أَذْرِبَيْجَانَ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَ أَنَا لَأَحِقُّ بِمُعَاوِيَةَ فَقَالَ لَهُ أَضِيحَابُهُ الْمَوْتُ خَيْرٌ لَكَ مِنْ ذَلِكَ تَدْعُ مِصْرِيكَ وَ جَمَاعَةَ قَوْمِكَ فَتَكُونُ ذَنْبًا لِأَهْلِ الشَّامِ فَاسْتَحْيَا مِنْ ذَلِكَ وَ بَلَغَ قَوْلُهُ أَهْلَ الْكُوفَةِ فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كِتَابًا يُؤَبِّخُهُ فِيهِ وَ يَأْمُرُهُ بِالْقُدُومِ عَلَيْهِ وَ بَعَثَ حُجْرَ بْنَ عَدِيٍّ فَلَامَهُ حُجْرٌ عَلَى ذَلِكَ وَ نَاشَدَهُ اللَّهُ وَ قَالَ أ تَدْعُ قَوْمَكَ وَ أَهْلَ مِصْرِيكَ وَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ تَلْحَقُ بِأَهْلِ الشَّامِ وَ لَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى أَقْدَمَهُ إِلَى الْكُوفَةِ فَعَرَضَ عَلَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثِقْلَهُ فَوَجَدَ فِيهَا مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ: وَ رُوِيَ: أَرْبَعُمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ فَأَخَذَهَا وَ كَانَ ذَلِكَ بِالنُّخَيْلَةِ فَاسْتَشْفَعَ الْأَشْعَثُ بِالْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَ بَعْدَ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ فَأَطْلَقَ لَهُ مِنْهَا ثَلَاثِينَ أَلْفًا فَقَالَ لَا يَكْفِينِي فَقَالَ لَسْتُ بِزَائِدِكَ دِرْهَمًا وَ أَيْمُ اللَّهِ لَوْ تَرَكْتَهَا لَكَانَ خَيْرًا لَكَ وَ مَا أَظْنُّهَا تَحِلُّ لَكَ وَ لَوْ تَيَقَّنْتُ ذَلِكَ لَمَّا بَلَغْتَهَا مِنْ عِنْدِي فَقَالَ الْأَشْعَثُ خُذْ مِنْ جِذْعِكَ مَا أَعْطَاكَ.

و أقول: الأذريجان اسم أعجمي غير مصروف و الألف مقصوره و الذال ساكنه و منهم من يقول آذريجان بمد الهمزة و ضم الذال و سكون الراء.

و لعل المراد بالهنات أى الأمور القبيحة ما كان من ارتداده و موافقته لخلفاء الجور فى جورهم أى لو لا تلك الأمور لكنت فى هذا الأمر متقدما على غيرك فى الفضل و السابقه.

و يحتمل أن يراد بالهنات ما فى قلبه من النفاق و الحقد و العداوه أى لو لا تلك الأمور لكان ينبغى أن تكون متقدما على غيرك فى بيعتى و متابعتى و لعل

آخر أمرك يؤيد الأول أى لعله صدر منك فى آخر الأمر أشياء تصير سببا للتجاوز عما صدر منك أولا و بعضها أى بعض أمورك من الخيرات يحمل بعضا أى سائرهما من السيئات و البقيه الإبقاء و الشفقه و قال فى النهايه الطعمه بالضم شبه الرزق و الطعمه بالكسر و الضم وجه الكسب يقال هو طيب الطعمه و خبيث الطعمه و هى بالكسر خاصه حاله الأكل و استرعاه طلب منه الرعايه أى أنت راع من قبل سلطان هو فوقك.

قوله عليه السلام أن تفتت فى بعض النسخ بالقاف من القوت يقال قته فافتت أى رزقته فارتزق و فى بعضها بالفاء و الألف من القوت بمعنى السبق يقال تفوت فلان على فلان فى كذا و افتت عليه إذا انفرد برأيه فى التصرف فيه و لما ضمن معنى التغليب عدى بعلى.

و قال ابن ميثم بالهمزه و لعله منه سهو.

قوله عليه السلام و لا- تخاطر أى و لا- أن تخاطر فى شىء من الأمور إلا بوثيقه أى لا تقدم على أمر مخوف مما يتعلق بالمال الذى تتولاه إلا بعد أن تتوثق لنفسك يقال أخذ فلان بالوثيقه فى أمره أى احتاط و يقال خاطر بنفسه أى أشفى بها على خطر.

و قال الزمخشري فى المستقصى فى قولهم خذ من جذع ما أعطاك هو جذع بن عمرو الغسانى أتاه سبطه بن المنذر السليحي يسأله دينارين كان بنو غسان يؤدونهما إتاوه فى كل سنه من كل رجل إلى ملوك سليح فدخل منزله و خرج مشتملا على سيفه فضربه به حتى سكت ثم قال ذلك و امتنعت بعد غسان عن الإتاوه و الإتاوه الخراج و قال الفيروز آبادى الجذع هو ابن عمرو الغسانى و منه خذ من جذع ما أعطاك كان غسان تؤدى إلى ملك سليح دينارين من كل رجل من كل رجل و كان يلى ذلك سبطه بن المنذر السليحي فجاء سبطه يسأله الدينارين فدخل جذع منزله فخرج مشتملا بسيف فضرب به سبطه حتى برد و قال خذ من جذع ما أعطاك أو أعطى بعض الملوك سيفه رهنا فلم يأخذه و قال اجعل من كذا فى كذا فضربه به و قتله و قال يضرب فى



اغتنام ما يوجد بخ البخيل و في الصحاح قال اجعل هذا في كذا من أمك.

«(٧١٠)- (١) نهج، نهج البلاغه و مِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى بَعْضِ عُمَّالِهِ أَمَا بَعِيدُ فَقَدْ بَلَّغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَشِخَطْتَ رَبَّكَ وَ عَصَيْتَ إِمَامِيكَ وَ أَخْزَيْتَ أَمَانَتِيكَ بَلَّغَنِي أَنَّكَ جَرَدْتَ الْمَأْرُضَ فَأَخَذْتَ مِمَّا تَحْتَ قَدَمَيْكَ وَ أَكَلْتَ مَا تَحْتَ يَدَيْكَ فَارْفَعْ إِلَيَّ حِسَابَكَ وَ اعْلَمْ أَنَّ حِسَابَ اللَّهِ أَعْظَمُ مِنْ حِسَابِ النَّاسِ.

بيان: و أخزيت أمانتك أى ذلتها و أهنتها أنك جردت الأرض أى أخربت الضياع و أخذت حاصلها لنفسك يقال جردت الشىء كنصرت أى أقشرته و أزلت ما عليه و منه سمي الجراد لأنه يجرد الأرض.

«(٧١١)- (٢) نهج، نهج البلاغه و مِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ الْمُخْزُومِيِّ وَ كَانَ عَامِلَهُ عَلَى الْبَحْرَيْنِ فَعَزَلَهُ وَ اسْتَعْمَلَ النُّعْمَانَ بْنَ عَجَلَانَ الزُّرْقِيَّ مَكَانَهُ أَمَا بَعِيدُ فَإِنِّي قَدْ وَلَّيْتُ النُّعْمَانَ بْنَ الْعَجَلَانَ عَلَى الْبَحْرَيْنِ وَ نَزَعْتُ يَدَكَ مِنْ غَيْرِ ذَمٍّ لَكَ وَ لَا تَثْرِبٍ عَلَيْكَ فَلَقَدْ أَحْسِنْتَ الْوَلَايَةَ وَ أَدَيْتَ الْأَمَانَةَ فَأَقْبِلْ غَيْرَ ظَنِينٍ وَ لَا مَلُومٍ وَ لَا مُتَّهَمٍ وَ لَا مَأْثُومٍ فَقَدْ أَرَدْتُ الْمَسِيرَ إِلَى ظَلَمِهِ أَهْلُ الشَّامِ وَ أَحْبَبْتُ أَنْ تَشْهَدَهُ مَعِيَ فَإِنَّكَ مِمَّنْ اسْتَظْهَرُ بِهِ عَلَى جِهَادِ الْعَدُوِّ وَ إِقَامِهِ عُمُودِ الدِّينِ.

بيان:

عمر هو ربيب رسول الله صلى الله عليه و آله أمه أم سلمه.

و النعمان هو من الأنصار و قال فى الإستيعاب كان لسان الأنصار و شاعرهم و الزرقى كجهنى نسبة إلى زريق و التثريب التعبير و الاستقصاء فى اللوم

ص: ٥١٥

١- ٧١٠- رواه الشريف الرضى رفع الله مقامه فى المختار: ٤٠ من باب الكتب من كتاب نهج البلاغه.

٢- ٧١١- رواه السيد الرضى رحمه الله فى المختار: ٤٢ من باب كتب أمير المؤمنين عليه السلام من نهج البلاغه.

و الظنين المتهم و فى القاموس أثمه الله فى كذا كمنعه و نصره عده عليه إنما فهو مأثوم و الاستظهار الاستعانه.

«٧١٢- (١) نهج، نهج البلاغه و من كتاب له عليه السلام إلى مَصِيْقَلَه بن هُبَيْرَةَ الشَّيْبَانِيَّ وَ هُوَ عَامِلُهُ عَلَى أَرْدَشِيرِ خِرَّةَ بَلَّغْنِي عَنْكَ أَمْرًا إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسِيْخَطْتَ إِلَهَكَ وَ أَعْضَبْتَ إِمَامَكَ بَلَّغْنِي أَنَّكَ تَقْسِمُ فِىءِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِي حَازَتْهُ رِمَاحُهُمْ وَ خِيُولُهُمْ وَ أَرِيْقَتْ عَلَيْهِ دِمَاؤُهُمْ فَيَمِنُ اعْتِمَاكَ مِنْ أَعْرَابِ قَوْمِكَ فَوَ الَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَ بَرَأَ النَّسِيْمَةَ لِئِنْ كَانَ ذَلِكَ حَقًّا لَتَجِدَنَّ بِكَ عَلَيَّ هَوَانًا وَ لَتَخْفَنَّ عِنْدِي مِيزَانًا فَلَا تَسِيْتُهُنَّ بِحَقِّ رَبِّكَ وَ لَا تُضِيْلِحْ دُنْيَاكَ بِمَحَقِّ دِيْنِكَ فَتَكُوْنَ مِنَ الْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا أَلَا وَ إِنَّ حَقَّ مَنْ قَبَلْنَا وَ قَبَلَكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِى قِسْمِهِ هَذَا الْفِيءِ سَوَاءٌ يَرِدُوْنَ عِنْدِي عَلَيْهِ وَ يَصْدُرُوْنَ عَنْهُ وَ السَّلَامُ.

بيان:

أردشير خره بضم الخاء و تشديد الراء المفتوحه كوره من كور فارس أنك تقسم فى بعض النسخ بفتح الهمزه بدلا من أمر و فى بعضها بالكسر بتقدير حرف الاستفهام ليلائم قوله عليه السلام إن كنت فعلته و قوله لئن كان ذلك حقا و قال فى النهايه اعتمام الشىء يعتماه إذا اختاره و عيمه الشىء بالكسر خياره.

و قال ابن أبى الحديد و روى فىمن اعتماك على القلب و المشهور الصحيح الأول و المعنى قسمه الفىء فىمن اختاروك سيدا لهم لتجدن بك أى لك أو بسبب فعلك و ميزانا منصوب على التمييز و هو كناية عن صغر منزلته و يقال صدرت عن الماء أى رجعت و الاسم الصدر بالتحريك خلاف الورد و فيه تشبيه للفىء بالماء الذى تتعاوره الإبل العطاش.

ص: ٥١٦

١- ٧١٢- رواه الشريف الرضى رضى الله عنه فى المختار: ٤٣ من الباب الثانى من كتاب نهج البلاغه.

«٧١٣»-(١) نهج، نهج البلاغه وَ مِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى زِيَادِ بْنِ أَبِيهِ وَقَدْ بَلَغَهُ أَنَّ مُعَاوِيَةَ قَدْ كَتَبَ إِلَيْهِ يُرِيدُ خَدِيعَتَهُ بِاسْتِئْذَانِهِ وَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّ مُعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَيْكَ يَسْتَنْزِلُ لُبَّكَ وَيَسْتَفِلُّ غَزْبَكَ فَاحْذَرُهُ فَإِنَّهُ الشَّيْطَانُ يَأْتِي الْمَرْءَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ لِيَقْتَحِمَ غَفْلَتَهُ وَيَسْتَلْبِ غَزَّتَهُ وَقَدْ كَانَ مِنْ أَبِي سَفِيَانَ فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَلْتَهُ مِنْ حَدِيثِ النَّفْسِ وَ نَزَعَهُ مِنْ نَزَعَاتِ الشَّيْطَانِ لَا يَثْبُتُ بِهَا نَسَبٌ وَلَا يُسْتَحَقُّ بِهَا إِرْثٌ وَ الْمُتَعَلِّقُ بِهَا كَالْوَاغِلِ الْمُدْفَعِ وَ النَّوْطِ الْمُدْبِذِ فَلَمَّا قَرَأَ زِيَادُ كِتَابَهُ قَالَ شَهِدَ بِهَا وَ رَبِّ الْكُفْبِهِ وَ لَمْ تَزَلْ فِي نَفْسِهِ حَتَّى ادَّعَاهُ مُعَاوِيَةُ.

قال السيد الرضى رضى الله عنه قوله عليه السلام كالواغل المدفع الواغل الذى يهجم على الشرب معهم و ليس منهم فلا يزال مدفعا محاجزا و النوط المذبذب هو الذى يناط برحل الراكب من قعب أو قدح أو ما أشبه ذلك فهو أبدا يتقلقل إذا حث ظهره و استعجل سيره.

تبيين:

قال ابن الحديد (٢) أما زياد فهو زياد بن عبيد فمن الناس من يقول عبيد بن فلان و ينسبه إلى ثقيف و الأكثرون يقولون إن عبيدا كان عبدا و إنه بقى إلى أيام زياد فابتاعه و أعتقه و نسب زياد إلى غير أبيه لخمولى أبيه و للدعوه التى استلحق بها فقبل تاره زياد بن سميه و هى كانت أمه للحارث بن كلده الثقفى و كانت تحت عبيد و قبل تاره زياد بن أبيه و تاره زياد بن أمه و لما استلحق قال له الأكثر زياد بن أبى سفيان لأن الناس مع الملوكة.

ثم روى عن ابن عبد البر و البلاذرى و الواقدى عن ابن عباس و غيره أن عمر بعث زيادا فى إصلاح فساد وقع باليمن فلما رجع خطب عند عمر خطبه لم يسمع مثلها و أبو

ص: ٥١٧

---

١-٧١٣- رواه السيد الرضى قدس الله سره فى المختار: ٤٤ من باب كتب أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب نهج البلاغه.  
٢-٢ جميع ما ذكره المصنّف هاهنا عن ابن أبى الحديد، هو تلخيص ما رواه ابن أبى الحديد فى شرح المختار: ٤٤ من نهج البلاغه: ج ٤ ص ٨٠٤ ط الحديث بيروت.

سفيان حاضر و على عليه السلام و عمرو بن العاص فقال عمرو لله أبو هذا الغلام لو كان قرشيا لساق العرب بعصاه فقال أبو سفيان إنه لقرشى و إنى لأعرف الذى وضعه فى رحم أمه فقال على عليه السلام و من هو قال أنا فقال مهلا يا أبا سفيان فقال أبو سفيان:

أما و الله لو لا خوف شخص\*\*\*يرانى يا على من الأعدى

لأظهر أمره صخر بن حرب\*\*\*و لم يخف مقاله فى زياد

و قد طالت مجاملتى ثقيفا\*\*\*و تركى فيهم ثمر الفؤاد

عنى بقوله لو لا خوف شخص عمر بن الخطاب و فى روايه أخرى قال أتيت أمه فى الجاهليه سفاحا فقال على عليه السلام مه يا أبا سفيان فإن عمر إلى المساءه سريع قال و عرف زياد ما دار بينهما فكانت فى نفسه.

و فى روايه أخرى قال له عمرو بن العاص فهلا تستلحقه قال أخاف هذا العير الجالس أن يخرق على إهابى.

قَالَ وَ رَوَى الْمِدَائِنِيُّ أَنَّهُ لَمَّا كَانَ زَمَنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ لَى زِيَادًا فَارِسَ أَوْ بَعْضَ أَعْمَالِ فَارِسَ فَصَبَطَهَا ضَبْطًا صَالِحًا وَ جَبَا خَرَجَهَا وَ حَمَاهَا وَ عَرَفَ ذَلِكَ مُعَاوِيَةَ فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ غَرَّتْكَ قَلَاعُ تَأْوَى إِلَيْهَا لَيْلًا كَمَا يَأْوَى الطَّيْرُ إِلَى وَكْرِهَا وَ ائْتَمَّ اللَّهُ لَوْ لَا ائْتِظَارِي بِكَ مَا اللَّهُ أَعْلَمُ بِهِ لَكَانَ لَكَ مِنِّي مَا قَالَهُ الْعَبِيدُ الصَّالِحُ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَ لَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَ هُمْ صَاغِرُونَ وَ كَتَبَ فِي أَسْفَلِ الْكِتَابِ شِعْرًا مِنْ جُمْلَتِهِ:

تَنَسَى أَبَاكَ وَ قَدْ شَأَلْتُ نَعَامَتَهُ\*\*\*إِذْ تَخْطُبُ النَّاسَ وَ الْوَالِي لَهُمْ عُمُرُ

فَلَمَّا وَرَدَ الْكِتَابُ عَلَى زِيَادٍ قَامَ فَخَطَبَ النَّاسَ وَ قَالَ الْعَجَبُ مِنْ ابْنِ آكَلِهِ الْأَكْبَادِ وَ رَأْسِ النِّفَاقِ يَتَهَدَّدُنِي وَ بَيْنِي وَ بَيْنَهُ ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ زَوْجِ سَيِّدِهِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ وَ أَبُو السُّبُطَيْنِ وَ صِيَاحِبِ الْوَلَمَاءِ وَ الْمَنْزِلَةِ وَ الْإِخَاءِ فِي مَائَةِ أَلْفٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ وَ التَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ أَمَا وَ اللَّهُ لَوْ تَخَطَى

هؤلاء أجمعين إلى لوجدني أحمر مخشاً ضراباً بالسيف ثم كتب إلى علي عليه السلام وبعث بكتاب معاوية في كتابه فكتب إليه علي عليه السلام أما بعيد فإني قد ولّيتك ما ولّيتك وأنا أراك لذلك أهلاً وإنه قد كانت من أبي سفيان فلتة في أيام عمر من أمانتي التي وكذب النفس لم تسدّ توجب بها ميراثاً ولم تسدّ تحقق بها نسباً وإن معاوية كالشيطان الرجيم يأتي المرء من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله فأحذره ثم اخذره والسلام.

قال وروى أبو جعفر محمد بن حبيب رحمه الله قال: كان علي عليه السلام قد ولي زياداً قطعه من أعمال فارس واضطنعه لنفسه فلما قتل علي عليه السلام بقي زياد في عمله وخاف معاوية جانيه وأشفق من ممالاته الحسن بن علي عليهما السلام فكتب إليه كتاباً يهدده ويوعده ويدعوه إلى بيعته فأجابه زياد بكتاب أغلظ منه فشاور معاوية في ذلك المغيره بن شعبه فأشار عليه بأن يكتب إليه كتاباً يستعطفه فيه ويذهب المغيره بالكتاب إليه فلما أتاه أرضاه وأخذ منه كتاباً يظهر فيه الطاعة بشروط فأعطاه معاوية جميع ما سأله وكتب إليه بخط يده ما وثق به فدخل إليه الشام وقربه وأذناه وأقره على ولأيته ثم استعمله على العراق.

وقال المدائني لما أراد معاوية استلحاق زياد وقد قدم عليه الشام جمع الناس وصعد المنبر وأضعد زياداً معه على مرقاته تحت مرقاته وحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس إني قد عرفت شبهنا أهل البيت في زياد فمن كانت عنده شهادة فليقم بها فقام ناس فشهدوا أنه ابن أبي سفيان وأنهم سيمعوه أقر به قبل موته فقام أبو مريم السلولي وكان حماراً في الجاهلية فقال أشهد يا أمير المؤمنين أن أبا سفيان قدم علينا بالطائف فأتاني فاشتريت له لحماً وخمراً وطعاماً فلما أكل قال يا أبا مريم أصب لي بغيماً فخرجت فأتيته بسمية فقلت لها إن

أَبَا سُفْيَانَ مَنْ قَدْ عَرَفْتَ شَرَفَهُ وَجُودَهُ وَقَدْ أَمَرَنِي أَنْ أَصِيبَ لَهُ بَغِيًّا فَهَلْ لَكَ فَقَالَ نَعَمْ يَجِيءُ الْآنَ عُيَيْدٌ بِغَنَمِهِ وَكَانَ رَاعِيًّا فَإِذَا تَعَشَّى وَوَضَعَ رَأْسَهُ أَتَيْتُهُ فَرَجَعْتُ إِلَى أَبِي سُفْيَانَ فَأَعْلَمْتُهُ فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ جَاءَتْ تَجْرٌ ذَيْلُهَا فَدَخَلَتْ مَعَهُ فَلَمْ تَزَلْ عِنْدَهُ حَتَّى أَصْبَحَتْ فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا انْصَرَفَتْ كَيْفَ رَأَيْتَ صَاحِبَتَيْكَ فَقَالَ خَيْرٌ صَاحِبِهِ لَوْ لَا دَفْرٌ فِي إِبْطِئِهَا فَقَالَ زِيَادٌ مِنْ فَوْقِ الْمُنْبَرِ يَا أَبَا مَرْيَمَ لَا تَشْتِمُ أُمَّهَاتِ الرِّجَالِ فَتُشْتِمُ أُمَّكَ فَلَمَّا انْقَضَى كَلَامُ مُعَاوِيَةَ وَ مُنَاشِدَتُهُ قَامَ زِيَادٌ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ مُعَاوِيَةَ وَ الشُّهُودَ قَدْ قَالُوا مَا سَمِعْتُمْ وَ لَسْتُ أَذْرِي حَقَّ هَذَا مِنْ بَاطِلِهِ وَ هُوَ وَ الشُّهُودُ أَعْلَمُ بِمَا قَالُوا وَ إِنَّمَا عُيَيْدُ أَبِ مَبْرُورٍ وَ وَالٍ مَشْكُورٌ ثُمَّ نَزَلَ انْتَهَى كَلَامُ ابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ.

أقول: و إنما أوردت تلك القصص لتعلم أن ما صدر من زياد و ولده لعنه الله عليهما إنما نشأ من تلك الأنساب الخبيثة و تزيد إيماننا و يقينا بأنه لا يبغضهم إلا من ولد من الزنا كما تواتر عن أئمة الهدى.

و لرجع إلى شرح الكتاب قال في النهاية الغرب الحده و منه غرب السيف و الفل الكسر و الفله الثلمه فى السيف و منه حديث على عليه السلام يستفل غربك من الفل الكسر قوله عليه السلام ليقتم غفلته أى ليلج و يهجم عليه و هو غافل جعل اقتحامه إياه اقتحاماً للغفله نفسها.

كذا ذكره ابن أبي الحديد و قال ليس المراد باستلاب الغره أن يأخذ الغره لأنه لو كان كذلك لصار ذلك الغافل لبيبا عاقلا و إنما المعنى ما يعنيه الناس بقولهم أخذ فلان غفلتى و فعل كذا أى أخذ ما يستدل به على غفلتى كذا انتهى.

و أقول لو كان الإسناد مجازيا كما حمل عليه الفقيه الأولى لم يفد هذا

المعنى لأنه يكون حينئذ من قبيل إسناد الشئ إلى الحاله التي المفعول عليها كما يسند إلى الزمان و المكان فيكون المفاد الاستلاب وقت الغره و الاقتحام وقت الغفله و إنما نسب إليهما مبالغه لبيان أن عله الاستلاب و الاقتحام لم يكن إلا الغره و الغفله فكأنهما وقعا عليهما.

و يمكن أن يكون المفعول محذوفا و يكون الغره و الغفله منصوبتين بنزع الخافض أى يقتحم عليه فى حال غفلته و يستلب له فى حال غرته.

و الفلته الأمر الذى يصدر فجأه من غير تدبر و رويه و نزع الشيطان بينهم أفسد و عدم ثبوت النسب بها

لقول النبى صلى الله عليه و آله الولد للفراش و للعاهر الحجر.

و فى النهايه الشرب بفتح الشين و سكون الرء الجماعه يشربون الخمر و قال فى حديث على عليه السلام المتعلق بها كالنوط المذبذب أراد ما يناط برحل الراكب من قعب أو غيره فهو أبدا يتحرك إذا حث ظهره أى دابته.

و قال فى المستقصى شالت نعماتهم أى تفرقوا و ذهبوا لأن النعامه موصوفه بالخفه و سرعه الذهاب و الهرب و قيل النعامه جماعه القوم و قال الجوهري النعامه الخشبه المعترضه على الزرنوقين و يقال للقوم إذا ارتحلوا عن منهلهم أو تفرقوا قد شالت نعماتهم و النعامه ما تحت القدم.

«٧١٤»-(١) نهج، نهج البلاغه و من كتاب له عليه السلام إلى سهل بن حنيف الأنصاري و هو عامله على المدينه فى معنى قوم من أهلها لحقوا بمعاوية بن أبي سفيان أما بعيد فقد بلغنى أن رجالا ممن قبلك يتسألون إلى معاوية فلا تأسف على ما يفوتك من عددهم و يذهب عنك من مدهم فكفى لهم غيا و لك منهم شافيا فرارهم من الهدى و الحق و إيضا عنهم إلى العمى و الجهل و إنما هم أهل دنيا مقبلون عليها و مهطعون إليها قد عرفوا العدل و رأوه و سمعوه و وعوه و علموا أن

ص: ٥٢١

١-٧١٤- رواه السيد الرضى رحمه الله فى المختار: ٧٠ من الباب الثانى من كتاب نهج البلاغه.

النَّاسَ عِنْدَنَا فِي الْحَقِّ أَسْوَهُ فَهَرَبُوا إِلَى الْأَثَرِ فَبُعِدًا لَهُمْ وَ سِيحَقًا إِنَّهُمْ وَاللَّهِ لَمْ يَنْفِرُوا مِنْ جَوْرِ وَ لَمْ يَلْحَقُوا بِعَدْلِ وَ إِنَّا لَنَطْمَعُ فِي هَذَا الْأَمْرِ أَنْ يُذَلَّلَ اللَّهُ لَنَا صَعْبَهُ وَ يُسَهَّلَ لَنَا حَزَنَهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَ السَّلَامُ عَلَيْكَ.

بيان: قوله فى معنى قوم أى فى شأنهم و أمرهم يتسللون أى يخرجون إلى معاويه هاربين فى خفيه و استتار قال الفيروزآبادى انسل و تسلل انطلق فى استخفاء و قال الجوهرى انسل من بينهم خرج و تسلل مثله و قال وضع البعير و غيره أى أسرع فى سيره و أوضعه راحبه و فى النهايه الإهطاع الإسراع فى العدو و أهطع إذا مد عنقه و صوب رأسه فى الحق أسوه أى لا نفضل بعضهم على بعض فى العطاء كما يفعل معاويه و

فى النهايه فيه أنه قال للأنصار إنكم ستلقون بعدى أثره فاصبروا.

الأثره بفتح الهمزه و الثاء الـاسـم من أثر يؤثر إشارا إذا أعطى أراد أنه يستأثر عليكم فيفضل غيركم فى نصيبه من الفى ء و الاستيثار الانفراد بالشى ء و السحق بالضم البعد و الحزن من الأرض ضد السهل.

«٧١٥»-(١) نهج، نهج البلاغه و مِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى كَمَيْلِ بْنِ زِيَادِ النَّخَعِيِّ وَ هُوَ عَامِلُهُ عَلَى هَيْتٍ يُنْكِرُ عَلَيْهِ تَوَكُّهُ دَفَعَ مَنْ يَجْتَازُ بِهِ مِنْ جَيْشِ الْعِدُوِّ طَالِبًا لِلْعَارَةِ أَمَّا بَعِيدٌ فَإِنَّ تَضْيِيعَ الْمَرْءِ مَا وَلِيَ وَ تَكَلُّفُهُ مَا كَفَى لَعَجْزٌ حَاضِرٌ وَ رَأَى مَثِرَ [مُتَبَرِّ] وَ إِنَّ تَعَاظِيكَ الْعَارَةَ عَلَى أَهْلِ قَرْيَسِيَاءَ وَ تَعْطِيلِكَ مَسَالِحَكَ الَّتِي وَلَّيْنَاكَ لَيْسَ لَهَا مَنْ يَمْنَعُهَا وَ لَا يَرُدُّ الْجَيْشَ عَنْهَا لَرَأَى شِعَاعٌ فَقَدْ صَبَتْ جِسْرًا لَمَنْ أَرَادَ الْعَارَةَ مِنْ أَعْدَائِكَ عَلَى أَوْلِيَائِكَ غَيْرِ شَدِيدِ الْمَنْكِبِ وَ لَا مَهِيْبِ الْجَانِبِ وَ لَا سَادٍّ تُعْرَهُ وَ لَا كَاسِرٍ لِعِدُوِّ شَوْكَةً وَ لَا مُغْنٍ عَنْ أَهْلِ مِصْرِهِ وَ لَا مُجْزٍ عَنْ أَمِيرِهِ.

بيان: قال ابن أبى الحديد كان كميل من صحابه على عليه السلام و شيعته و خاصته و قتله الحجاج على المذهب فيمن قتل من الشيعة و كان عامل

ص: ٥٢٢

١-٧١٥- رواه الشريف الرضى رفع الله مقامه فى المختار: ٦١ من باب كتب أمير المؤمنين عليه السلام من نهج البلاغه.



على عليه السلام على هيت و كان ضعيفا يمر عليه سرايا معاويه بنهب أطراف العراق فلا يردھا و يحاول أن يجبر ما عنده من الضعف بأن يغير على أطراف أعمال معاويه مثل قرقيسياء و ما يجرى مجراها من القرى التي على الفرات فأنكر عليه السلام ذلك من فعله.

قوله عليه السلام ما ولي على صيغه المعلوم المجرد من وليت الأمر كرضيت ولايه إذا توليته و استبددت به و فى بعض النسخ على صيغه المجهول من التفعيل من قولهم وليته البلد إذا جعلته واليا عليه و التكلف التجشم و التكلف التعريض لما لا يعنيه و كفاه مؤنثه أى قام بأمره.

قوله عليه السلام متبر قال فى النهايه أى مهلك يقال تبره تتبرا أى كسره و أهلكه و التبار الهلاك و قال التعاطى التناول و الجراه على الشىء من عطا الشىء يعطوه إذا أخذه و تناوله و قرقيسياء فى النسخ بالفتح مقصورا و فى القاموس قرقيسياء بالكسر و يقصر بلد على الفرات و يقال شعاع أى متفرق و شده المنكب كناية عن القوه و الحميه و هيبه الجانب كناية عن شده البطش و الثغره الثلمه و لا مجز عن أميره أى كاف و مغن و الأصل مجزئ بالهمزه فخفف.

«٧١٦- (١) نهج، نهج البلاغه و مِنْ حَلْفٍ كَتَبَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَيْنَ الْيَمَنِ وَ رَبِيعَةَ نُقِلَ مِنْ خَطِّ هِشَامِ بْنِ الْكَلْبِيِّ هَذَا مَا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْيَمَنِ حَاضِرًا وَ بَادِيهَا وَ رَبِيعَةَ حَاضِرًا وَ بَادِيهَا وَ بَادِيهَا أَنَّهُمْ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ يَدْعُونَ إِلَيْهِ وَ يَأْمُرُونَ بِهِ وَ يُجِيبُونَ مَنْ دَعَا إِلَيْهِ وَ أَمَرَ بِهِ لَا يَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا وَ لَا يَرْضَوْنَ بِهِ بَدَلًا وَ أَنَّهُمْ يَدُّ وَاحِدَةً عَلَى مَنْ خَالَفَ ذَلِكَ وَ تَرَكَهُ أَنْصَارٌ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ دَعَوْتُهُمْ وَاحِدَةً لَا يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ لِمَعْتَبِهِ عَاتِبٍ وَ لَا لِعُضْبٍ غَاضِبٍ وَ لَا لِاسْتِدْلَالِ قَوْمٍ قَوْمًا وَ لَا لِمَسَبِّهِ قَوْمٍ قَوْمًا عَلَى

ص: ٥٢٣

١- ٧١٦- رواه السيد الرضى رحمه الله فى المختار: ٧٤ من الباب الثانى من كتاب نهج البلاغه.

ذَلِكَ شَاهِدُهُمْ وَغَائِبُهُمْ وَحَلِيمُهُمْ وَجَاهِلُهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ عَهْدَ اللَّهِ وَمِيثَاقَهُ إِنَّ عَهْدَ اللَّهِ كَانَ مَسْئُولًا وَكَتَبَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامَ.

بيان: قال ابن أبي الحديد الحلف العهد و قال اليمن كل من ولده قحطان نحو حمير و عك و جذام و كنده و الأزد و غيرهم و ربيعه هو ربيعه بن نزار بن معد بن عدنان و هم بكر و تغلب و عبد القيس و الحاضر ساكن الحضر و البادي ساكن البادية أنهم على كتاب الله أى مجتمعون عليه لا يشترون به ثمن أى لا يتعوضون عنه بثمن و أنهم يد واحده أى لا تخالف بينهم و فعلهم فعل واحد و قال الجوهري عتب عليه أى وجد عليه يعتب و تعتب عتبا و معتبا و الاسم المعتبه و المعته و لا لمسبه قوم أى لأن إنسانا منهم سب و هجا بعضهم و المسبه و السب الشتم و الحليم العاقل بقرينه الجاهل أو ذو الأناه فإن ترك الأناه من الجهل إن عهد الله كان مسئولا أى مطلوبا يطلب من العاهد أن لا- يضيعه و يفى به أو مسئولا عنه يسأل الناكث و يعاتب عليه و قيل أى إن صاحب العهد كان مسئولا.

و قال ابن ميثم فى روايه و كتب على بن أبى طالب و هى المشهوره عنه و وجهها أنه جعل هذه الكنيه علما بمنزله لفظه واحده لا يتغير إعرابها.

«(٧١٧) - (١) نهج، نهج البلاغه و مِنْ وَصِيَّتِهِ لَهُ صِيَلَمَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ كَانَ يَكْتُبُهَا لِمَنْ يَسِيَتَعْمَلُهُ عَلَى الصَّدَقَاتِ وَ إِنَّمَا ذَكَرْنَا مِنْهَا جُمَلًا لِيُعْلَمَ أَنَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ كَانَ يُقِيمُ عِمَادَ الْحَقِّ وَ يُشْرِعُ أَمَثَلَةَ الْعَدْلِ فِي صَغِيرِ الْأُمُورِ وَ كَبِيرِهَا وَ دَقِيقِهَا وَ جَلِيلِهَا أَنْطَلِقَ عَلَى تَقْوَى اللَّهِ وَ حَيْدِهِ لَا شَرِيكَ لَهُ وَ لَا تُرْوَعَنَّ مُسْلِمًا وَ لَا تَجْتَازَنَّ عَلَيْهِ كَارِهًا وَ لَا تَأْخُذَنَّ مِنْهُ أَكْثَرُ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِي مَالِهِ فَإِذَا قَدِمْتَ عَلَى الْحَيِّ فَانزِلْ بِمَائِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخَالِطَ أَيْبَائِهِمْ ثُمَّ امضِ إِلَيْهِمْ بِالسَّكِينَةِ وَ الْوَقَارِ حَتَّى

ص: ٥٢٤

تَقُومَ بَيْنَهُمْ فَتَسَلِّمَ عَلَيْهِمْ وَ لَمَّا تَخَدِجُ بِالتَّحِيَّةِ لَهُمْ ثُمَّ تَقُولَ عِبَادَ اللَّهِ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ وَلِيُّ اللَّهِ وَ خَلِيفَتُهُ لَأُخَذَ مِنْكُمْ حَقَّ اللَّهِ فِي  
أَمْوَالِكُمْ فَهَلْ لِلَّهِ فِي أَمْوَالِكُمْ مِنْ حَقٍّ فَتَوَدُّوهُ إِلَىٰ وَ لِيهِ فَإِنْ قَالِ قَائِلٌ لَمَّا فَلَمَّا تَرَا جَعُهُ وَ إِنْ أَنْعَمَ لَكَ مِنْعٌ فَانْطَلِقْ مَعَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ  
تُخِيفَهُ أَوْ تُوعِدَهُ أَوْ تَغْسِمَهُ أَوْ تُرْهِقَهُ فَخُذْ مَا أُعْطَاكَ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ وَ إِنْ كَانَتْ لَهُ مَاشِيَةٌ أَوْ إِبِلٌ فَلَا تَدْخُلْهَا إِلَّا بِإِذْنِهِ فَإِنْ  
أَكْثَرَهَا لَهُ فَإِذَا أَتَيْتَهَا فَلَا تَدْخُلْهَا دُخُولَ مَتَسَلِّطٍ عَلَيْهِ وَ لَا عَنِيفٍ بِهِ وَ لَا تُنْفِرَنَّ بِهِمَهُ وَ لَا تُفْرِزْ عَنْهَا وَ لَا تُسَوِّأَنَّ صَاحِبَهَا فِيهَا وَ اصْذَعِ  
الْمَالَ صِدْعَيْنِ ثُمَّ خَيْرُهُ فَإِذَا اخْتَارَ فَلَا تَعْرِضَنَّ لِمَا اخْتَارَ ثُمَّ اصْذَعِ الْبَاقِيَ صِدْعَيْنِ ثُمَّ خَيْرُهُ فَإِذَا اخْتَارَ فَلَا تَعْرِضَنَّ لِمَا اخْتَارَ فَلَا تَزَالَ  
كَذَلِكَ حَتَّىٰ يَبْقَىٰ مَا فِيهِ وَفَاءٌ لِحَقِّ اللَّهِ فِي مَالِهِ فَاقْبِضْ حَقَّ اللَّهِ مِنْهُ فَإِنْ اسْتَفَالَكَ فَأَقِلَّهُ ثُمَّ اخْلِطْهُمَا ثُمَّ اصْنَعْ مِثْلَ الَّذِي صَنَعْتَ  
أَوَّلًا حَتَّىٰ تَأْخُذَ حَقَّ اللَّهِ فِي مَالِهِ وَ لَا تَأْخُذَنَّ عَوْدًا وَ لَا هَرِمَةً وَ لَا مَكْسُورَةً وَ لَا مَهْلُوسَةً وَ لَا ذَاتَ عَوَارٍ وَ لَا تَأْمَنَنَّ عَلَيْهَا إِلَّا مَنْ تَبَقَّ  
بِعَدِينِهِ رَافِقًا بِمَالِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّىٰ يُوصِلَهُ إِلَىٰ وَ لِيهِمْ فَيَقْسِمَهُ بَيْنَهُمْ وَ لَا تُوَكَّلْ بِهَا إِلَّا نَاصِحًا شَفِيقًا وَ أَمِينًا حَفِيظًا غَيْرَ مُعِينٍ وَ لَا  
مُجْحِفٍ وَ لَا مُلْغِبٍ وَ لَا مُنْعِبٍ ثُمَّ احْدِرْ إِلَيْنَا مَا اجْتَمَعَ عِنْدَكَ نَصِيْبُهُ حَيْثُ أَمَرَ اللَّهُ بِهِ فَإِذَا أَخَذَهَا أَمِينُكَ فَأَوْعِزْ إِلَيْهِ أَنْ لَا يَحُولَ  
بَيْنَ نَاقِهِ وَ بَيْنَ فَصِّ بِلْيَها وَ لَا يَمْضِرَ رِجْلَيْهَا فَيُضِرَّ ذَلِكَ بِوَالِدِهَا وَ لَا يَجْهَرُ بِدَنِّهَا رُكُوبًا وَ لِيُعَدِلَ بَيْنَ صَوَاحِبَاتِهَا فِي ذَلِكَ وَ بَيْنَهَا وَ لِيُرْفَهُ  
عَلَى اللَّائِبِ وَ لِيَسْتَأْنِ بِالنَّقَبِ وَ الظَّالِعِ وَ لِيُورِدَهَا مَا تَمُرُّ بِهِ مِنَ الْغُدْرِ وَ لَا يَعْدِلُ بِهَا عَنْ نَبْتِ الْأَرْضِ إِلَىٰ جَوَادِّ الطَّرِيقِ وَ لِيُرْوِحَهَا  
فِي السَّاعِيَاتِ وَ لِيَمَهِّلَهَا عِنْدَ النَّطَافِ وَ الْأَعْشَابِ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِهَا بِإِذْنِ اللَّهِ بُدْنًا مُنْقِيَاتٍ غَيْرِ مُنْعَبَاتٍ وَ لَا مَجْهُودَاتٍ لِنَقْسِمَ مَعَهَا عَلَىٰ  
كِتَابِ اللَّهِ وَ سُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَإِنَّ ذَلِكَ أَعْظَمُ لَأَجْرِكَ وَ أَقْرَبُ لِرُشْدِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَىٰ.

قوله عليه السلام على تقوى الله حال أى مواظبا على التقوى و معتمدا عليها و لا تروعن بالتخفيف و فى بعض النسخ بالتشديد و الروع الخوف أو شدته يقال رعت فلانا كقلت و روعته فارتاع.

قوله و لا تجتازن أى لا تمرن ببيوت المسلمين و هم يكرهون مرورك عليها.

و روى بالخاء المعجمه و الرء المهمله أى لا تقسم ماله و تختار أحد القسمين بدون رضاه و الضمير فى عليه راجع إلى مسلما و الحى القبيله و من عاده العرب أن تكون مياهم بارزه عن بيوتهم.

قوله عليه السلام و لا تخذج بالتحية الباء زائده و فى بعض النسخ بدونها أى لا تنقصها من قولهم خدجت الناقة إذا ألت ولدها قبل أوانه و أنعم لك أى قال نعم قوله أو تعسفه أى لا تطلب منه الصدقه عسفا أى جبرا و ظلما و أصله الأخذ على غير الطريق و قال الجوهري يقال لا ترهقنى لا أرهقك الله أى لا تعسرنى و لا أعسرك الله.

قوله عليه السلام من ذهب أو فضه أى إذا وجبت عليه زكاه أحد التقدين أو حد من زكاه الغلات نقدا إذا أعطاك القيمة و المراد بالماشيه هنا الغنم و البقر و سؤت الرجل أى ساءه ما رأى منى و الصدع الشق و العود بالفتح المسن من الإبل و الهرمه أيضا المسنه لكنها أكبر من العود و المكسوره التى انكسرت إحدى قوائمها أو ظهرها و المهلوسه المريضه التى قد هلسها المرض و أفنى لحمها و الهلاس السل و العوار بفتح العين قد يضم العيب.

قوله عليه السلام و لا- مجحف أى الذى يسوق المال سوقا عنيفا فيجحف به أى يهلكه أو يذهب بكثير من لحمه و يحتمل أن يكون المراد من يخون فيه و يستلبه و اللغوب التعب و الإعياء و لغبت على القوم الغب بالفتح فيهما أفسدت عليهم و أحدره أرسله و أوعزت إليه فى كذا و كذا أى تقدمت و الفصيل ولد الناقة إذا فصل عن أمه و المصر حلب ما فى الضرع جميعه

و الفعل كنصر و الجهد المشقه يقال جهد دابته و أجهدها إذا حمل عليها فى السير فوق طاقتها قوله عليه السلام و ليعدل أى لا يخص بالركوب واحده بعينها ليكون ذلك أروح لهن و قال الجوهرى استأنى به أى انتظر به و قال نقب البعير بالكسر إذا رقت أخفافه

و قال الجزرى فى حديث على عليه السلام و ليستأن بذات النقب و الظالع.

أى بذات الجرب و العرجاء.

و الظلع بالسكون العرج و الغدر جمع غدیر الماء و ليروحها أى يتركها حتى تستريح فى الأوقات المناسبه لذلك أو من الرواح ضد الغدو أى يسيرها فى ساعات الرواح و يتركها فى حر الشمس حتى تستريح و النطاف جمع النطفه و هى الماء الصافى القليل و البدن بالتشديد السمان واحدها بادن و النقى مخ العظم و شحم العين من السمن و أنقت الإبل أى سمتت و صار فيه نقى و كذلك غيرها ذكرها الجوهرى.

أقول: أخرجته من الكافى فى كتاب أحواله عليه السلام بتغيير ما (1)

«(٧١٨) - (٢) وَ رَوَاهُ أَيْضاً إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيُّ فِي كِتَابِ الْغَارَاتِ عَنْ

ص: ٥٢٧

١ - ١ رواه ثقه الإسلام الكلينى قدس الله روحه فى الحديث الأول من الباب: ٢٢ من كتاب الزكاه من الكافى: ج ٣ ص ٥٣٦ ط الحديث. و رواه عنه المصنّف رحمه الله فى الحديث: ٢٦ من الباب: ١٠٧ من بحار الأنوار: ج ٤١ ١٢٦. و قد روينا عن الكافى و مصادر آخر فى المختار: ٢٥ من باب الوصايا من كتاب نهج السعاده ج ٨ ص ١١٠، ط ١.

٢ - ٧١٨ - رواه الثقفى رحمه الله فى الحديث: ٧٦ من كتاب الغارات. و رواه عنه المصنّف و لكن بنحو الإشاره فى الحديث: ٢٤ من الباب ٩ من كتاب الزكاه من بحار الأنوار: ج ٢٠ ص ٢٤. و رواه أيضا الشيخ النورى و ساق الكلام سندا و متنا نقلا عن كتاب الغارات فى الحديث الأول من الباب: ١٢ من كتاب الزكاه من مستدرک الوسائل: ج ١، ص ٥١٦.

يَحْيَى بْنِ صَالِحٍ عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ: بَعَثَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُصَدِّقًا مِّنَ الْكُوفَةِ إِلَى بَادِيَتَيْهَا فَقَالَ عَلَيْكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَ لَا تُؤْتِرَنَّ دُنْيَاكَ عَلَى آخِرَتِكَ وَ كُنْ حَافِظًا لِمَا ائْتَمَّتْكَ عَلَيْهِ رَاعِيًا لِحَقِّ اللَّهِ حَتَّى تَأْتِيَ نَادِيَ بَنِي فُلَانٍ فَإِذَا قَدِمْتَ عَلَيْهِمْ فَأَنْزِلْ بَيْنَهُمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخَالِطَ أَبْيَاتَهُمْ ثُمَّ سَأَلَ الْحَدِيثَ نَحْوًا مِمَّا مَرَّ إِلَى قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ أَقْرَبُ لِرُشْدِكَ فَيَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهَا وَ إِلَيْكَ وَ إِلَى جُهْدِكَ وَ نَصِيحَتِكَ لِمَنْ بَعَثَكَ وَ بُعِثْتَ فِي حَاجَتِهِ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ مَا نَظَرَ اللَّهُ إِلَى وَلِيٍّ يُجَاهِدُ نَفْسَهُ لِإِمَامِهِ بِالطَّاعَةِ وَ النَّصِيحَةِ إِلَّا كَانَ مَعَنَا فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى.

«(٧١٩) - (١) نهج، نهج البلاغه وَ مِنْ عَهْدٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى بَعْضِ عُمَّالِهِ وَ قَدْ بَعَثَهُ عَلَى الصَّدَقَةِ فِي مِثْلِهِ أَمْرَهُ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي سَرَائِرِ أُمُورِهِ وَ حَقَائِقِ أَعْمَالِهِ حَيْثُ لَمَّا شَهِدَ غَيْرُهُ وَ لَا وَ كَيْلَ دُونَهُ وَ أَمْرَهُ أَنْ لَا يَعْمَلَ بِشَيْءٍ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ فِيْمَا ظَهَرَ فَيَخَالِفَ إِلَى غَيْرِهِ فِيْمَا أَسْرَرَ وَ مَنْ لَمْ يَخْتَلِفْ سِرُّهُ وَ عَلَانِيَتُهُ وَ فِعْلُهُ وَ مَقَالَتُهُ فَقَدْ أَدَّى الْأَمَانَةَ وَ أَخْلَصَ الْعِبَادَةَ وَ أَمْرَهُ أَنْ لَا يَجْبَهُهُمْ وَ لَا يَعْصَهُهُمْ وَ لَا يَزْغَبَ عَنْهُمْ تَفْضُلًا بِالْإِمَارَةِ عَلَيْهِمْ فَإِنَّهُمْ الْإِخْوَانُ فِي الدِّينِ وَ الْأَعْوَانُ عَلَى اسْتِخْرَاجِ الْحُقُوقِ وَ إِنَّ لَكَ فِي هَذِهِ الصَّدَقَةِ نَصِيبًا مَفْرُوضًا وَ حَقًّا مَعْلُومًا وَ شُرَكَاءَ أَهْلِ مَسِيكِنِهِ وَ ضِعْفَاءَ ذَوِي فَاقِهِ وَ إِنَّا مُؤَفُّوكَ حَقَّكَ فَوْفَهُمْ حُقُوقَهُمْ وَ إِلَّا فَإِنَّكَ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ خُصُومًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ بُؤْسًا لِمَنْ خَصَّمَهُ عِنْدَ اللَّهِ الْفُقَرَاءُ وَ الْمَسَاكِينُ وَ السَّائِلُونَ وَ الْمَدْفُوعُونَ وَ الْغَارِمُ وَ ابْنُ السَّبِيلِ

ص: ٥٢٨

١- ٧١٩- رواه السيد الرضی رفع الله مقامه في المختار: ٢٦ من الباب الثاني من كتاب نهج البلاغه.

وَمِنْ اسْتَهَانَ بِالْأَمَانَةِ وَرَتَعَ فِي الْخِيَانَةِ وَلَمْ يُنَزِّهِ نَفْسَهُ وَدِينَهُ عَنْهَا فَقَدْ أَحَلَّ بِنَفْسِهِ الذَّلَّ وَالْحِزْيَ فِي الدُّنْيَا وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَذَلُّ وَأَحْزَى وَإِنَّ أَعْظَمَ الْخِيَانَةِ خِيَانَةُ الْأُمَّةِ وَأَفْظَعَ الْغِشِّ غِشُّ الْأُمَّةِ وَالسَّلَامُ.

بيان: قوله عليه السلام حيث لا شهيد كأنه إشارة إلى موضع أسرار العمل و إخفاء الأمور و قيل يعنى يوم القيامة و الشهيد الشاهد و الحاضر و الوكيل من يفوض إليه الأمور أو الشاهد و الحفيظ كما فسر به قوله تعالى وَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ قوله عليه السلام فقد أدى الأمانة أى أمانه الله التى أخذها على العباد فى عبادته.

قوله عليه السلام أن لا يجبههم قال فى النهاية أى لا يواجههم بما يكرهونه و أصل الجبه لقاء الجبهه أو ضربها فلما كان المواجه غيره بالكلام القبيح كالضارب جبهته به سمي ذلك جبهها و قال الجوهرى عضهه عضها رماه بالبهتان و قد أعضهت أى جئت بالبهتان.

قوله عليه السلام و لا يرغب عنهم أى عن مخالطتهم و معاشرتهم تحقيرا لهم و قوله أهل مسكنه منصوب بكونه صفة لشركاء و قيل بدل و بؤسا قال ابن أبى الحديد هو بؤسى على وزن فعلى و البؤس الخضوع و شدة الحاجة.

و المذكور فى النسخ بؤسا بالثنوين و كذا صححه الراوندى فىكون انتصابه على المصدر كما يقال سحقا لك و بعدا لك و يقال خصمه أى غلبه فى الخصومه و السائلون قيل المراد بهم هنا الرقاب و هم المكاتبون يتعذر عليهم مال الكتابه فىسألون و قيل هم الأسارى و قيل العبيد تحت الشده و المدفوعون هم الذين عناهم الله بقوله فى سَبِيلِ اللَّهِ و هم فقراء الغزاه و المدفوع الفقير لأن كل أحد يكرهه و يدفعه عن نفسه.

وقيل هم الحجيج المنقطع بهم لأنهم دفعوا عن إتمام حجهم أو دفعوا عن العود إلى أهلهم.

و في بعض النسخ المدقون بالقاف قال في القاموس المدقع كمدحس الملقق بالدقعاء و هو التراب.

و أما سهم العاملين فقد ذكره عليه السلام بقوله و أنا موفوك ححك مع أن العامل لا يخاصم نفسه و أقول هذه التكاليف (١) إنما نحتاج إليها إذا حملنا الكلام على استيفاء الأقسام و لا ضروره فيه فيمكن أن يكون المراد بالسائلين و المدفوعين أو المدقعين الموصوفين بتلك الصفات من أصناف المستحقين للصدقات و رتع كمنع أى أكل و شرب ما شاء في خصب و سعه.

قوله عليه السلام فقد أحل بنفسه قال ابن أبي الحديد أى جعل نفسه محلا- للذل و الخزى و يروى فقد أحل بنفسه بالخاء المعجمه و لم يذكر الذل و الخزى و معناه جعل نفسه فقيرا يقال خل الرجل إذا افتقر و أحل به و بغيره أى جعله فقيرا و يروى أحل بنفسه بالخاء المهمله و لم يذكر الذل و الخزى أى أباح دمه و الروايه الأولى أصح لقوله عليه السلام بعدها و هو فى الآخره أذل و أخزى قوله عليه السلام خيانه الأمه مصدر مضاف إلى المفعول به لأن الساعى إذا خان فقد خان الأمه كلها و كذا إذا غش فى الصدقه فقد غش الإمام (٢)

و جوز بعضهم أن يكون مضافا إلى الفاعل فالمراد حينئذ أن إغماض الأئمه و ترك النهى عن مثل تلك الخيانه أفضع الغش فلا يطمع العاملون فى الإغماض فيها.

ص: ٥٣٠

١ - ١ أى تكلف حمل كلام أمير المؤمنين هذا على استيفائه لذكر جميع أصناف المستحقين للصدقات كما ذكره ابن أبي الحديد فى شرح كلام الإمام عليه السلام.

٢ - ٢ إلى هنا يتم كلام ابن أبي الحديد بتلخيص بسيط جدا.



## أبواب الأمور و الفتن الحادئه بعد الرجوع عن قتال الخوارج

باب ٣٠ باب الفتن الحادئه بمصر و شهاده محمد بن أبى بكر و مالك الأشر رضى الله عنهما و بعض فضائلهما و أحوالهما و عهد أمير المؤمنين عليه السلام إليها

«(٧٢٠) - (١) قَالَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ فِي شَرْحِ النَّهْجِ رَوَى إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيُّ فِي كِتَابِ الْغَارَاتِ وَ وَافَقَ مَا رَأَيْتُهُ فِي أَصْلِ كِتَابِهِ رَوَى يَأْسَادِهِ عَنِ الْكَلْبِيِّ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ حُذَيْفَةَ هُوَ الَّذِي حَرَّضَ الْمِصْرِيِّينَ عَلَى قَتْلِ عُثْمَانَ وَ نَدَبَهُمْ إِلَيْهِ وَ كَانَ

ص: ٥٣١

---

١ - ٧٢٠ - رواه الثقفى رحمه الله فى الحديث: ١٠١ و ما بعده من كتاب الغارات: ج ٢، ص ٢٠٥ ط ١ و رواه عنه ابن أبى الحديد فى شرح المختار: ٦٧ من نهج البلاغه: ج ٢ ص ٢٩٨ ط الحديث ببيروت. و أكثر ما رواه الثقفى رحمه الله رواه أيضا الطبرى فى حوادث سنه: ٣٦ من تاريخه: ج ٥ ص ٢٣.





حِينَئِذٍ بِمِصْرَ فَلَمَّا صَارُوا إِلَى عُثْمَانَ وَ حَصْرُوهُ وَ ثَبَّ هُوَ بِمِصْرَ عَلَى عَامِلِ عُثْمَانَ عَلَيْهَا وَ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ فَطَرَدَهُ عَنْهَا وَ صَدَّى بِالنَّاسِ فَخَرَجَ ابْنُ أَبِي سَرْحٍ مِنْ مِصْرَ [و قال به صر إلى مصر] وَ نَزَلَ عَلَى تُخُومِ أَرْضِ مِصْرَ مِمَّا يَلِي فِلَسْطِينَ وَ انْتَهَرَ مَا يَكُونُ مِنْ أَمْرِ عُثْمَانَ فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِ خَيْرُ قَتْلِهِ لِحَقِّ بُمَعَاوِيَةَ وَ وَلَّى عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَيْسَ بْنَ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ مِصْرَ وَ قَالَ لَهُ صِرْ إِلَى مِصْرَ فَقَدْ وَ لَيْتُكَهَا وَ اخْرُجْ إِلَى ظَاهِرِ الْمَدِينَةِ وَ اجْمَعْ ثِقَاتِكَ وَ مَنْ أَحْبَبْتَ أَنْ يَصِيحَبَكَ حَتَّى تَأْتِيَ مِصْرَ وَ لَكَ جُنْدٌ فَإِنَّ ذَلِكَ أَرْعَبَ لِعَدُوِّكَ وَ أَعَزُّ لِرِوَايِكَ فَإِذَا أَنْتَ قَدِمْتَهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَاحْسِنْ إِلَى الْمُحْسِنِ وَ شُدَّ عَلَى الْمُرِيبِ وَ ارْفُتْ بِالْعَامَّةِ وَ الْخَاصَّةِ فَإِنَّ الرَّفْقَ يُمْنٌ فَقَالَ قَيْسٌ رَحِمَكَ اللَّهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ فَهَمْتُ مَا ذَكَرْتَ فَأَمَّا الْجُنْدُ فَإِنِّي أَدْعُهُ لَكَ فَإِذَا احْتَجَّتْ إِلَيْهِمْ كَانُوا قَرِيبًا مِنْكَ وَ إِنْ أَرَدْتَ بَعْنَهُمْ إِلَى وَجْهِهِ مِنْ وَجْهِكَ كَانُوا لَكَ عِيْدَةً وَ لَكِنِّي أَسِيرُ إِلَى مِصْرَ بِنَفْسِي وَ أَهْلِي بَيْتِي وَ أَمَّا مَا أَوْصَيْتَنِي بِهِ مِنَ الرَّفْقِ وَ الْإِحْسَانِ فَاللَّهُ تَعَالَى هُوَ الْمُسْتَبَعَانُ عَلَى ذَلِكَ قَالَ فَخَرَجَ قَيْسٌ فِي سَبْعَةِ نَفَرٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ حَتَّى دَخَلَ مِصْرَ فَصَيَّرَ عِدَّ الْمَسْبَرِ وَ أَمَرَ بِكِتَابٍ مَعَهُ يُقْرَأُ عَلَى النَّاسِ فِيهِ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ فَإِنِّي أَحْمَدُ اللَّهَ إِلَيْكُمْ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ بِحُسْنِ صُنْعِهِ وَ قَدَرِهِ وَ تَدْبِيرِهِ اخْتَارَ الْإِسْلَامَ دِينًا لِنَفْسِهِ وَ مَلَائِكَتِهِ وَ رُسُلِهِ وَ بَعَثَ بِهِ أَنْبِيَاءَهُ إِلَى عِبَادِهِ فَكَانَ مِمَّا أَكْرَمَ اللَّهُ هَذِهِ الْأُمَّةَ وَ خَصَّهُمْ بِهِ مِنَ الْفَضْلِ أَنْ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ إِلَيْهِمْ فَعَلَّمَهُمُ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ الشُّنَّةَ وَ الْفَرَائِضَ وَ أَدَبَهُمْ لِكَيْمَا يَهْتَدُوا وَ جَمَعَهُمْ لِكَيْمَا لَا يَتَفَرَّقُوا وَ زَكَّاهُمْ لِكَيْمَا يَنْطَهَرُوا فَلَمَّا قَضَى مِنْ ذَلِكَ مَا عَلَيْهِ قَبْضُهُ اللَّهُ إِلَيْهِ فَعَلَيْهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ وَ رَحْمَتُهُ وَ رِضْوَانُهُ

ثُمَّ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ مِنْ بَعْدِهِ اسْتَخْلَفُوا أَمِيرَيْنِ مِنْهُمْ صَالِحِينَ أَحْيَا السَّيْرَةَ وَ لَمْ يَعْدُوا الشُّنَّةَ ثُمَّ تَوَفَّيَا فَوَلَّى بَعْدَهُمَا مَنْ أَحَدَتْ أَحْدَاثًا  
فَوَجَدَتْ الْأُمَّةَ عَلَيْهِ مَقَالًا فَقَالُوا ثُمَّ نَقَمُوا عَلَيْهِ فَعَبَّرُوا ثُمَّ جَاءُونِي فَبَايَعُونِي وَ أَنَا أَسْتَهْدِي اللَّهَ لِلْهُدَى وَ اسْتَعِينُهُ عَلَى التَّقْوَى أَلَا وَ إِنَّ  
لَكُمْ عَلَيْنَا الْعَمَلِ بِكِتَابِ اللَّهِ وَ سُنَّةِ رَسُولِهِ وَ الْقِيَامِ بِحَقِّهِ وَ النُّصْحِ لَكُمْ بِالْغَيْبِ وَ اللَّهُ الْمُسْتَتَعَانُ وَ حَسْبُنَا اللَّهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ وَ قَدْ  
بَعَثْتُ لَكُمْ قَيْسَ بْنَ سَعْدِ الْأَنْصَارِيِّ أَمِيرًا فَوَازِرُوهُ وَ أَعِينُوهُ عَلَى الْحَقِّ وَ قَدْ أَمَرْتُهُ بِالْإِحْسَانِ إِلَى مُحْسِنِكُمْ وَ الشُّدَّةِ عَلَى مُرِيبِكُمْ وَ  
الرِّفْقِ بِعَوَامِّكُمْ وَ خَوَاصِّكُمْ وَ هُوَ مِمَّنْ أَرْضَى هُدْيَهُ وَ أَرْجُو صِلَاحَهُ وَ نُصَحَهُ نَسَأَلُ اللَّهَ لَنَا وَ لَكُمْ عَمَلًا زَاكِيًا وَ ثَوَابًا جَزِيلًا وَ رَحْمَةً  
وَاسِعَةً وَ السَّلَامَ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ وَ كَتَبَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَافِعٍ فِي صَفَرِ سَنَةِ سِتٍّ وَ ثَلَاثِينَ فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ قِرَاءَةِ الْكِتَابِ  
قَامَ قَيْسٌ خَطِيبًا فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ وَ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَاءَ بِالْحَقِّ وَ أَمَاتَ الْبَاطِلَ وَ كَبَتَ الظَّالِمِينَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا بَايَعْنَا خَيْرَ  
مَنْ نَعْلَمُ بَعْدَ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلهِ فَقُومُوا وَ بَايِعُوا عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَ سُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلهِ فَإِنْ نَحْنُ لَمْ نَعْمَلْ فِيمَكُم  
بِكِتَابِ اللَّهِ وَ سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلهِ فَلَا يَبِيعَهُ لَنَا عَلَيْكُمْ فَقَامَ النَّاسُ فَبَايَعُوا وَ اسْتَقَامَتْ مِصْرُ وَ أَعْمَالُهَا لِقَيْسٍ وَ بَعَثَ  
عَلَيْهَا عُمَّالَهُ إِلَّا أَنْ قَزِيهَ مِنْهَا قَدْ أَعْظَمَ أَهْلُهَا قَتْلَ عُمَانَ وَ بِهَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ يُقَالُ لَهُ يَزِيدُ بْنُ الْحَارِثِ فَبَعَثَ إِلَى قَيْسٍ أَنَا لَا  
نَأْتِيكَ فَابْعَثْ عُمَّالَكَ فَالْمَارِضُ أَرْضُكَ وَ لَكِنْ أَقْرَنَّا عَلَى حَالِنَا حَتَّى نَنْظُرَ إِلَى مَا يَصِيرُ أَمْرُ النَّاسِ وَ وَثَبَ مَسْلَمَةُ بْنُ مَخْلَدٍ  
الْأَنْصَارِيُّ بِهِ فَنَعَى وَ دَعَا إِلَى الطَّلَبِ بِدَمِ عُمَانَ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ قَيْسٌ وَ يَحْكُ أَعْلَى تَنْبٍ وَ اللَّهُ مَا أَحْبُّ أَنْ لِي مُلْكُ الشَّامِ وَ مِصْرَ وَ  
أَنْى قَتَلْتِكَ فَاحْقُنْ دَمَكَ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ مَسْلَمَةُ أَنْى كَافٌّ عَنْكَ مَا دُمْتَ أَنْتَ وَ إِلَى

مِضِرَّ وَكَانَ قَيْسٌ ذَا رَأْيٍ وَجَزْمٍ فَبَعَثَ إِلَى الَّذِينَ اعْتَرَلُوا أَنِّي لَمَّا أَكْرَهَكُمْ عَلَى الْبَيْعَةِ وَ لَكِنِّي أَدْعُكُمْ وَ أَكْفُ عَنْكُمْ فَهَيَّأْنَهُمْ وَ هَادَنَ مَسْلَمَهُ بَنُ مَخْلَدٍ وَ جَبِي الْخُرَاجَ وَ لَيْسَ أَحَدٌ يُنَازِعُهُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ وَ خَرَجَ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْجَمَلِ وَ قَيْسٌ عَلَيَّ مِضِرَّ وَ رَجَعَ إِلَى الْكُوفَةِ مِنَ الْبُصَيْرَةِ وَ هُوَ بِمَكَانِهِ وَ كَانَ أَثْقَلَ خَلْقِ اللَّهِ عَلَيَّ مَعَاوِيَةَ لِقُرْبِ مِضِرَّ وَ أَعْمَالِهَا مِنَ الشَّامِ فَكَتَبَ مُعَاوِيَةَ إِلَى قَيْسٍ وَ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمئِذٍ بِالْكُوفَةِ قَبْلَ أَنْ يَسِيرَ إِلَى صَفِّينَ مِنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ إِلَى قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ سَلَامًا عَلَيْكَ فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ نَقَمْتُمْ عَلَيَّ عُثْمَانَ فِي أَثَرِهِ رَأَيْتُمُوهَا أَوْ ضَرَبْتُمْ سَوْطَ رَأَيْتُمُوهُ ضَرَبَهَا أَوْ فِي شَتْمِهِ أَوْ تَمْيِيزِهِ أَحَدًا أَوْ فِي اسْتِعْمَالِهِ الْفِئِيَانِ مِنْ أَهْلِهِ فَإِنَّكُمْ قَدْ عَلِمْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ دَمَهُ لَمْ يَجَلَّ لَكُمْ بِذَلِكَ فَقَدْ رَكِبْتُمْ عَظِيمًا مِنَ الْأَمْرِ وَ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا قُتِبَ يَا قَيْسُ إِلَى رَبِّكَ إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُجْلِبِينَ عَلَيَّ عُثْمَانَ إِنْ كَانَتْ التَّوْبَةُ قَبِيلَ الْمَوْتِ تُغْنِي شَيْئًا وَ أَمَّا صَاحِبُكَ فَقَدْ اسْتَيْقَنَّا أَنَّهُ أَعْرَى النَّاسِ بِهِ وَ حَمَلَهُمْ عَلَيَّ قَتْلَهُ حَتَّى قَتَلُوهُ وَ أَنَّهُ لَمْ يَسْلَمْ مِنْ دَمِهِ عِظَمَ قَوْمِكَ فَإِنْ اسْتِطَعْتَ يَا قَيْسُ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَطْلُبُ بِدَمِ عُثْمَانَ فَافْعَلْ وَ بَايَعْنَا عَلَيَّ فِي أَمْرِنَا هَذَا وَ لَكَ سُلْطَانُ الْعِرَاقَيْنِ إِنْ أَنَا ظَفِرْتُ مَا بَقِيَتْ وَ لِمَنْ أَحْبَبْتَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ سُلْطَانُ الْحِجَازِ مَا دَامَ لِي سُلْطَانٌ وَ سَلِينِي مِنْ غَيْرِ هَذَا تُحِبُّ مِمَّا تُحِبُّ فَإِنَّكَ لَا تَسْأَلُنِي مِنْ شَيْءٍ إِلَّا أَوْتَيْتُهُ وَ أَكْتُبُ إِلَيْكَ بِرَأْيِكَ فِيمَا كَتَبْتُ إِلَيْكَ وَ السَّلَامُ فَكَتَبَ إِلَيْهِ قَيْسٌ أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ وَصَلَ إِلَيَّ كِتَابُكَ وَ فَهِمْتُ الَّذِي ذَكَرْتَ مِنْ أَمْرِ عُثْمَانَ وَ ذَلِكَ أَمْرٌ لَمْ أَقَارِبُهُ وَ ذَكَرْتَ أَنَّ صَاحِبِي هُوَ الَّذِي أَعْرَى النَّاسَ بِعُثْمَانَ وَ دَسَّهَمَ إِلَيْهِ حَتَّى قَتَلُوهُ وَ هَذَا أَمْرٌ لَمْ أَطَّلِعْ عَلَيْهِ وَ ذَكَرْتَ لِي أَنَّ عِظَمَ عَشِيرَتِي لَمْ تَسْلَمْ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ فَلَعَمْرِي إِنْ أَوْلَى النَّاسِ كَانَ فِي أَمْرِهِ عَشِيرَتِي وَ أَمَّا مَا سَأَلْتَنِي مِنْ مُبَايَعَتِكَ عَلَيَّ الطَّلَبِ بِدَمِهِ وَ مَا عَرَضْتَهُ عَلَيَّ فَقَدْ فَهِمْتُهُ

وَهَذَا أَمْرٌ لِي فِيهِ نَظَرٌ وَفِكْرٌ وَ لَيْسَ هَذَا مِمَّا يُعْجَلُ إِلَى مِثْلِهِ وَ أَنَا كَافٌّ عَنْكَ وَ لَيْسَ بِأَتِيكَ مِنْ قِبَلِي شَيْءٌ تَكْرَهُهُ حَتَّى تَرَى وَ نَرَى إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَ السَّلَامُ عَلَيْكَ وَ رَحْمَةُ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ فَلَمَّا قَرَأَ مُعَاوِيَةَ كِتَابَهُ لَمْ يَرَهُ إِلَّا مُقَارِبًا مُبَاعِدًا وَ لَمْ يَأْمَنْ أَنْ يَكُونَ مُخَادِعًا مُكَابِدًا فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ قَرَأْتَ كِتَابَكَ فَلَمْ أَرَكَ تَدْنُو فَأَعِدْكَ سِلْمًا وَ لَمْ أَرَكَ تَتْبَاعِدُ فَأَعِدْكَ حَرْبًا أَرَكَ كَخَيْلِ الْحُرُونَ وَ لَيْسَ مِثْلِي مَنْ يُصَيِّعُ بِالْخَدَائِعِ وَ لَا يُخْدَعُ بِالْمَكَايِدِ وَ مَعَهُ عَمِدُ الرِّجَالِ وَ أَعِنَّةُ الْخَيْلِ فَإِنْ قِيلَتْ أَلَّذِي عَرَضْتَ عَلَيْكَ فَلَكَ مَا أُعْطَيْتَكَ وَ إِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ مَلَأْتُ مِصْرَ عَلَيْكَ خَيْلًا وَ رِجَالًا وَ السَّلَامُ فَلَمَّا قَرَأَ قَيْسُ كِتَابَهُ وَ عَلِمَ أَنَّهُ لَا يَقْبَلُ مِنْهُ الْمِدَافِعَةَ وَ الْمَطَاوِلَةَ أَظْهَرَ لَهُ مَا فِي نَفْسِهِ فَكَتَبَ إِلَيْهِ مِنْ قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ أَمَّا بَعْدُ فَالْعَجَبُ مِنْ اسْتِسْقَاطِكَ رَأْيِي وَ الطَّمَعِ فِي أَنْ تَسُومَنِي لَمَّا أَبَا لَغَيْرِكَ الْخُرُوجَ مِنْ طَاعَةِ أَوْلَى النَّاسِ بِالْأَمْرِ وَ أَقُولِهِمْ بِالْحَقِّ وَ أَهْدَاهُمْ سَبِيلًا وَ أَقْرَبِهِمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَبِيلَهُ وَ تَأْمُرَنِي بِالْذُّخُولِ فِي طَاعَتِكَ طَاعَهُ أَبْعَدِ النَّاسِ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ وَ أَقُولِهِمْ بِالزُّورِ وَ أَضْلَهُمْ سَبِيلًا وَ أذْنَاهُمْ (١) مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَبِيلَهُ وَ لَمَدَيْكَ قَوْمٌ ضَالُّونَ مُضْتَلُّونَ طَوَاعِيَتْ مِنْ طَوَاعِيَتْ إِبْلِيسَ وَ أَمَّا قَوْلُكَ أَنَّكَ تَمَلُّا عَلَيَّ مِصْرَ خَيْلًا وَ رِجَالًا فَلَيْتَ لَمْ أَشْغَلْكَ عَنْ ذَلِكَ حَتَّى يَكُونَ مِنْكَ أَنَّكَ ذُو جِدِّ وَ السَّلَامُ فَلَمَّا أَتَى مُعَاوِيَةَ كِتَابُ قَيْسِ آيَسَ مِنْهُ وَ ثَقُلَ مَكَانُهُ عَلَيْهِ وَ كَانَ أَنْ يَكُونَ مَكَانَهُ غَيْرُهُ أَعْجَبَ إِلَيْهِ لَمَّا يَعْلَمُ مِنْ قُوَّتِهِ وَ بَأْسِهِ وَ نَجْدَتِهِ فَاشْتَدَّ أَمْرُهُ عَلَيَّ مُعَاوِيَةَ فَأَظْهَرَ لِلنَّاسِ أَنْ قَيْسًا قَدْ بَايَعَكُمْ فَادْعُوا اللَّهَ لَهُ وَ قَرَأَ عَلَيْهِمْ كِتَابَهُ الَّذِي لَانَ

ص: ٥٣٧

١-١ كذا في أصلي و في شرح نهج البلاغه: و أذناهم. و في طبعه سابقه: و أناهم. و في الغارات و الطبري: و أبعدهم.

فِيهِ وَقَارَبَهُ وَ اخْتَلَقَ كِتَابًا نَسَبَهُ إِلَى قَيْسٍ فَقَرَأَهُ عَلَى أَهْلِ الشَّامِ فَشَاعَ فِي الشَّامِ كُلِّهَا أَنْ قَيْسًا صَالِحٌ مُعَاوِيَةَ وَ أَتَتْ عُيُونٌ عَلِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيْهِ بِذَلِكَ فَأَعْظَمَهُ وَ أَكْبَرَهُ وَ تَعَجَّبَ لَهُ وَ دَعَا ابْنَتَهُ حَسَنًا وَ حُسَيْنًا وَ ابْنَهُ مُحَمَّدًا وَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ فَأَعْلَمَهُمْ بِذَلِكَ وَ قَالَ مَا رَأَيْكُمْ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ دَعَا مَا يُرِيدُكَ إِلَى مَا لَا يُرِيدُكَ اعْزَلُ قَيْسًا مِنْ مِصْرَ قَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ اللَّهُ إِنِّي غَيْرُ مُصَدِّقٍ بِهِدَا عَلَى قَيْسٍ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ اعْزَلْهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنْ كَانَ حَقًّا مَا قَدْ قِيلَ لَا يَعْزِلُكَ إِنْ عَزَلْتَهُ قَالَ فَإِنَّهُمْ لَكَذَلِكَ إِذْ جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ وَ فِيهِ أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أُخْبِرُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَكْرَمَكَ اللَّهُ وَ أَعَزَّكَ أَنْ قَبِلِي رِجَالًا مُعْتَرِلِينَ سَأَلُونِي أَنْ أَكُفَّ عَنْهُمْ وَ أَدْعُهُمْ عَلَى حَيْهِمْ حَتَّى يَسْتَتِيمَ أَمْرَ النَّاسِ وَ تَرَى وَ يَرُونَ وَ قَدْ رَأَيْتُ أَنْ أَكُفَّ عَنْهُمْ وَ لَمَّا أَعْجَلَ بِحَرْبِهِمْ وَ أَنْ أَتَأَلَّفَهُمْ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ لَعَلَّ اللَّهُ أَنْ يُقْبَلَ بِقُلُوبِهِمْ وَ يُفَرِّقَهُمْ عَنْ ضَمَلَاتِهِمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَ السَّلَامُ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّكَ إِنْ أَطَعْتَهُ فِي تَرْكِهِمْ وَ اعْتَرَالِهِمْ اسْتَسْرَى الْأَمْرُ وَ تَفَاقَمَتِ الْفِتْنَةُ وَ قَعِيدَ عَنْ بَيْعَتِكَ كَثِيرٌ مِمَّنْ تُرِيدُهُ عَلَى الدُّخُولِ فِيهَا وَ لَكِنْ مَرُهُ بِقِتَالِهِمْ فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَمَّا بَعْدُ فَسِرْ إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ ذَكَرْتَ فَإِنْ دَخَلُوا فِيمَا دَخَلَ فِيهِ الْمُسْلِمُونَ وَ إِلَّا فَنَاجِزُهُمْ وَ السَّلَامُ فَلَمَّا أَتَى هَذَا الْكِتَابَ قَيْسًا فَقَرَأَهُ لَمْ يَتِمَّالِكَ أَنْ كَتَبَ إِلَيْهِ أَمَّا بَعْدُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَالْعَجَبُ لَكَ تَأْمُرُنِي بِقِتَالِ قَوْمٍ كَافِينَ عَنْكَ لَمْ يُجِدُوا يَدًا لِلْفِتْنَةِ وَ لَا أَرْضَهُدُوا لَهَا فَأَطِيعْنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ كُفَّ عَنْهُمْ فَإِنَّ الرَّأْيَ تَرْكُهُمْ وَ السَّلَامُ فَلَمَّا أَتَاهُ الْكِتَابُ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ابْعَثْ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ إِلَى مِصْرَ وَ اعْزَلْ قَيْسًا فَبَلَّغْنِي وَ اللَّهُ أَنْ قَيْسًا يَقُولُ إِنَّ سُلْطَانًا لَا يَتِمُّ إِلَّا بِقَتْلِ مَسْلَمَةَ بْنِ مَخْلَدٍ لِسُلْطَانٍ سَوْءٍ وَ اللَّهُ مَا أَحْبُّ أَنْ لِي سُلْطَانُ الشَّامِ مَعَ سُلْطَانِ مِصْرَ وَ أَنِّي قَتَلْتُ ابْنَ مَخْلَدٍ



وَ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ أَخَا مُحَمَّدٍ لِأُمِّهِ وَ كَانَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ لَهُ إِمْرَةٌ وَ سُلْطَانٌ فَاسْتَعْمَلَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ عَلَيَّ مِصْرَ لِمَحَبَّتِهِ لَهُ وَ لِهَوَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ أَخِيهِ فِيهِ وَ كَتَبَ مَعَهُ كِتَابًا إِلَى أَهْلِ مِصْرَ فَسَارَ حَتَّى قَدِمَهَا فَقَالَ لَهُ قَيْسٌ مَا بَالُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا غَيَّرَهُ فَغَضِبَ وَ خَرَجَ عَنْهَا مُقْبِلًا إِلَى الْمَدِينَةِ وَ لَمْ يَمُضِ إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْكَوْفَةِ فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ جَاءَهُ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ شَامِتًا بِهِ وَ كَانَ عَثْمَانِيًّا فَقَالَ لَهُ نَزَعَكَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَ قَدْ قَتَلْتَ عُثْمَانَ فَبَقِيَ عَلَيْكَ الْإِثْمُ وَ لَمْ يُحْسِنْ لَكَ الشُّكْرَ فَزَجَرَهُ قَيْسٌ وَ قَالَ يَا أَعْمَى الْقَلْبِ يَا أَعْمَى الْبَصِيرِ وَ اللَّهُ لَوْ لَمَا أَنْ أُلْقَى بَيْنِي وَ بَيْنَ رَهْطِكَ حَرْبًا لَضَرَبْتُ عُنُقَكَ ثُمَّ أَخْرَجَهُ مِنْ عِنْدِهِ ثُمَّ إِنَّ قَيْسًا وَ سِيَهْلَ بْنَ حُنَيْفٍ خَرَجَا حَتَّى قَدِمَا عَلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْكَوْفَةَ فَخَبَّرَهُ قَيْسُ الْخَبَرَ وَ مَا كَانَ بِمِصْرَ فَصَدَّقَهُ وَ شَهِدَ مَعَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِصَفِيٍّ هُوَ وَ سِيَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ وَ كَانَ قَيْسٌ طَوَالًا أَطْوَلَ النَّاسِ وَ أَمَدَهُمْ قَامَةً وَ كَانَ سِنًا طَاطًا (١) أَصْلَعُ شَجَاعًا مُجَرَّبًا مُنَاصِحًا لِعَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ لَوْلَدِهِ وَ لَمْ يَزَلْ عَلَى ذَلِكَ إِلَى أَنْ مَاتَ أَقُولُ هَذِهِ الْأَخْبَارُ مُخْتَصَرٌ مِمَّا وَجَدْتُهُ فِي كِتَابِ الْغَارَاتِ وَ قَالَ فِيهِ وَ كَانَ قَيْسٌ عَامِلًا لِعَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى مِصْرَ فَجَعَلَ مُعَاوِيَةَ يَقُولُ لَا تَسُبُّوا قَيْسًا فَإِنَّهُ مَعَنَا فَبَلَغَ ذَلِكَ عَلِيًّا فَعَزَلَهُ وَ أَتَى الْمَدِينَةَ فَجَعَلَ النَّاسُ يُعْزُونَهُ وَ يَقُولُونَ لَهُ نَصِيحَتُكَ فَعَزَلَكَ فَلَحِقَ بِعَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ بَايَعَهُ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا عَلَى الْمَوْتِ بَعْدَ مَا أُصِيبَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ صَالَحَ الْحَسَنُ مُعَاوِيَةَ (٢) فَقَالَ لَهُمْ قَيْسٌ إِنَّ شِئْتُمْ دَخَلْتُمْ فِيهَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ فَبَايَعَهُ مِنْ مَعَهُ إِلَّا خَثِيمَةَ [خَثِيمَةَ] الضَّبِّيِّ

ص: ٥٣٩

- ١-١ السنط - بكسر السين و ضمه -: الكوسج الذي لا لحيه له أصلا، أو الخفيف العارض و لم يبلغ حد الكوسج أو من لحيته في الذقن و ما بالعارض شى ء.
- ٢-٢ ما بين المعقوفين زياده يستدعيها السياق. و فى الأصل: و أصيب عليا.

- وَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ - كَانَ قَيْسُ بْنُ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عَلَى مُقَدَّمَتِهِ وَمَعَهُ خَمْسَةُ آلَافٍ قَدْ حَلَقُوا رُءُوسَهُمْ.

أَقُولُ وَحَدَّثْتُ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ أَنَّ عَزَلَ قَيْسٍ عَنْ مِصْرٍ مِمَّا غَلَبَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَضْيَحَابُهُ وَاضْطَرُّوهُ إِلَى ذَلِكَ وَ لَمْ يَكُنْ هَذَا رَأْيُهُ كَالْتَحْكِيمِ وَ لَعَلَّهُ أَظْهَرَ وَ أَصَوَّبُ (١)

ثُمَّ قَالَ إِبْرَاهِيمُ وَ كَانَ عَهْدُ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ هَذَا مَا عَهَدَ عَبْدُ اللَّهِ عَلِيُّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ حِينَ وُلِّاهُ مِصْرَ أَمْرَهُ بِتَفْوِيهِ اللَّهُ فِي السِّرِّ وَ الْعَلَانِيَةِ وَ خَوْفِ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْمَغِيبِ وَ الْمَشْهَدِ وَ أَمْرَهُ بِاللِّينِ عَلَى الْمُسْلِمِ وَ الْغُلْظَةِ عَلَى الْفَاجِرِ وَ بِالْعِدْلِ عَلَى أَهْلِ الدِّمَةِ وَ بِالْإِنْصَافِ لِلْمَظْلُومِ وَ بِالشَّدَّةِ عَلَى الظَّالِمِ وَ بِالْعَفْوِ عَنِ النَّاسِ وَ بِالْإِحْسَانِ مَا اسْتَطَاعَ وَ اللَّهُ يَجْزِي الْمُخْسِيئِينَ وَ يُعَذِّبُ الْمُجْرِمِينَ وَ أَمْرَهُ أَنْ يَدْعُوَ مَنْ قَبْلَهُ إِلَى الطَّاعَةِ وَ الْجَمَاعَةِ فَإِنَّ لَهُمْ فِي ذَلِكَ فِي الْعَافِيَةِ وَ عِظَمِ الْمَثُوبَةِ مَا لَا يُقَدَّرُ قَدْرُهُ وَ لَا يُعْرَفُ كُنْهَهُ وَ أَمْرَهُ أَنْ يَجِبِيَ خَرَاجِ الْأَرْضِ عَلَى مَا كَانَتْ تُجَبِي عَلَيْهِ مِنْ قَبْلُ لَا يُنْتَقَصُ وَ لَا يُبْتَدَعُ ثُمَّ يَقْسِمَهُ بَيْنَ أَهْلِهِ كَمَا كَانُوا يَقْسِمُونَهُ عَلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَ إِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ حَاجَةٌ وَ أَمْرَهُ أَنْ يُلِينَ لَهُمْ جَنَاحَهُ وَ أَنْ يُوَاسِيَ بَيْنَهُمْ فِي مَجْلِسِهِ وَ وَجْهَهُ لِيَكُونَ الْقَرِيبُ وَ الْبَعِيدُ عِنْدَهُ فِي الْحَقِّ سَوَاءً وَ أَمْرَهُ أَنْ يَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَ أَنْ يَقُومَ بِالْقِسْطِ وَ أَنْ لَا يَتَّبِعَ الْهَوَى وَ أَنْ لَا يَخَافَ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمَةً فَإِنَّ اللَّهَ مَعَ مَنْ

ص: ٥٤٠

١ - ٧٢٠ - أقول: و بمثل ما أفاده قدس سره رواه ابن سيرين كما رواه بسنده عنه البلاذري في الحديث: ٤٦٦ من ترجمه أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب أنساب الأشراف: ج ١، ص ٤٠٧، و في ط ١: ج ٢ ص ٤٠٥ ط بيروت. و رواه أيضا ابن أبي شيبة المتوفى عام: ٢٣٠ في كتاب المصنّف: ج ١١ / الورق ٢٠٥ / ب.

اتَّقَاهُ وَ آثَرَ طَاعَتَهُ وَ أَمْرَهُ عَلَى مَنْ سِوَاهُ وَ كَتَبَ عُيَيْدُ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ بِغُرِّهِ شَهْرَ رَمَضَانَ سَنَةَ سِتٍّ وَ ثَلَاثِينَ - أَقُولُ رَوَى الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ شُعْبَةَ فِي تَحْفِ الْعُقُولِ هَذَا الْعَهْدَ نَحْوًا مِمَّا ذُكِرَ (١) ثُمَّ قَالَ إِبْرَاهِيمُ ثُمَّ قَامَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ خَطِيبًا فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ وَ قَالَ أَمَّا بَعْدُ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا وَ إِيَّاكُمْ لِمَا اخْتَلَفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ وَ بَصَّرَنَا وَ إِيَّاكُمْ كَثِيرًا مِمَّا عَمِيَ عَنْهُ الْحَيَاهِلُونَ أَلَمَّا وَ إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ لَانِي أُمُورَكُمْ وَ عَهْدَ إِلَيَّ بِمَا سَجَعْتُمْ وَ أَوْصَانِي بِكَثِيرٍ مِنْهُ مُشَافَهَةً وَ لَنْ أَلُوكُمْ جُهْدًا مَا اسْتَطَعْتُ وَ مَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ إِلَيْهِ أُنِيبُ فَإِنْ يَكُنْ مَا تَرَوْنَ مِنْ آثَارِي وَ أَعْمَالِي طَاعَةً لِلَّهِ وَ تَقْوَى فَاحْمَدُوا اللَّهَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ فَإِنَّهُ هُوَ الْهَادِي إِلَيْهِ وَ إِنْ رَأَيْتُمْ مِنْ ذَلِكَ عَمَلًا بِغَيْرِ الْحَقِّ فَارْفَعُوهُ إِلَيَّ وَ عَاتِبُونِي عَلَيْهِ فَإِنِّي بِعَدْلِكَ أَسِيدٌ وَ أَنْتُمْ بِعَدْلِكُمْ مَيَّاجُورُونَ وَ فَقَّنَا اللَّهُ وَ إِيَّاكُمْ لِمَا لِحَالِ الْعَمَلِ قَالَ وَ كَتَبَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ إِلَى عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَ هُوَ إِذْ ذَاكَ بِمِصْرَ عَامِلَهَا يَسْأَلُهُ جَوَامِعَ مِنَ الْحَلَالِ وَ الْحَرَامِ وَ السُّنَنِ وَ الْمَوَاعِظِ فَكَتَبَ إِلَيْهِ لِعَبْدِ اللَّهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ سَلَامٌ عَلَيْكَ فَإِنِّي أَحْمَدُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنْ رَأَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَرَانَا اللَّهَ وَ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ فِيهِ أَفْضَلَ سُرُورِنَا وَ أَمَلِنَا فِيهِ أَنْ يَكْتُبَ لَنَا كِتَابًا فِيهِ فَرَائِضُ وَ أَشْيَاءُ مِمَّا يُبْتَلَى بِهِ مِثْلِي مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ النَّاسِ فَعَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ يُعْظِمُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْأَجْرَ وَ يُحْسِنُ لَهُ الذُّخْرَ

ص: ٥٤١

١-١ و هذا رواه الشيخ المفيد رفع الله مقامه في الحديث: ٢ من المجلس: ٣١ من أماليه ص ١٥٩. و رواه أيضا الشيخ الطوسي رضوان الله عليه في الحديث الأخير من المجلس الأول من أماليه ص ١٦، و في ط بيروت ص ٢٤.

فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ وَ أَهْلِ مِصْرَ سَلَامًا عَلَيْكُمْ فَإِنِّي أَحْمَدُ اللَّهَ الَّذِي لَمَّا إِلَهُ إِلَّا هُوَ أَمَّا بَعِيدُ فَقَدْ وَصَلَ إِلَيَّ كِتَابُكَ فَقَرَأْتُهُ وَفَهِمْتُ مَا سَأَلْتَنِي عَنْهُ فَأَعْجَبَنِي اهْتِمَامُكَ بِمَا لَا بُدَّ مِنْهُ وَمَا لَا يُصْلِحُ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُهُ وَظَنَنْتُ أَنَّ الَّذِي دَعَاكَ إِلَيْهِ يَتَّبِعُ صَالِحَهُ وَرَأَى غَيْرَ مَدْخُولٍ وَلَا خَسِيسٍ وَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكَ أَبْوَابَ الْأَفْضِيَةِ جَامِعًا لِمَكَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ وَكَتَبَ إِلَيْهِ بِمَا سَأَلَهُ عَنْهُ مِنَ الْقَضَاءِ وَذَكَرِ الْمَيُوتِ وَالْحِسَابِ وَصَفَّاهُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَكَتَبَ فِي الْإِمَامَةِ وَكَتَبَ فِي الْوُضُوءِ وَكَتَبَ إِلَيْهِ فِي مَوَاقِيتِ الصَّلَاةِ وَكَتَبَ إِلَيْهِ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ وَكَتَبَ إِلَيْهِ فِي الْمَادَبِ وَكَتَبَ إِلَيْهِ فِي الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَكَتَبَ إِلَيْهِ فِي الْإِعْتِكَافِ وَكَتَبَ إِلَيْهِ فِي الزَّنَادِقَةِ وَكَتَبَ إِلَيْهِ فِي نَصْرِ رَأْيِي فَجَرَّ بِمُسْلِمِهِ وَكَتَبَ إِلَيْهِ فِي أَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ لَمْ نَحْفَظْ مِنْهَا غَيْرَ هَذِهِ الْخِصَالِ وَحَدَّثَنَا بِبَعْضِ مَا كَتَبَ إِلَيْهِ.

قَالَ إِبْرَاهِيمُ وَحَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ صَالِحٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ خَالِدِ الْأَسَدِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ عُبَايَةَ قَالَ: كَتَبَ عَلِيُّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِلَى أَهْلِ مِصْرَ لَمَّا بَعَثَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ إِلَيْهِمْ كِتَابًا يُخَاطِبُهُمْ بِهِ وَيَخَاطِبُ مُحَمَّدًا أَيْضًا فِيهِ أَمَّا بَعِيدُ فَإِنِّي أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي سِرِّ أَمْرِكُمْ وَعَلَانِيَتِهِ وَعَلَى أَيِّ حَالٍ كُنْتُمْ عَلَيْهَا وَلِيَعْلَمَ الْمَرْءُ مِنْكُمْ أَنَّ الدُّنْيَا دَارُ بَلَاءٍ وَفَنَاءٍ وَالْآخِرَةُ دَارُ جَزَاءٍ وَبَقَاءٍ فَمَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يُؤَثِّرَ مَا يَبْقَى عَلَى مَا يَفْنَى فَلْيَفْعَلْ فَإِنَّ الْآخِرَةَ تَبْقَى وَالْدُّنْيَا تَفْنَى رَزَقْنَا اللَّهَ وَإِيَّاكُمْ تَبْصُرًا بَصِيرًا لِمَا بَصَّرْنَا وَفَهَمًا لِمَا فَهَمْنَا حَتَّى لَا نُقْصِرَ فِيهَا أَمْرًا وَلَا نَتَّعِدِي إِلَى مَا نَهَانَا وَاعْلَمْ يَا مُحَمَّدُ أَنَّكَ وَإِنْ كُنْتَ مُحْتَاجًا إِلَى نَصِيحَتِكَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا أَنَّكَ إِلَى نَصِيحَتِكَ مِنَ الْآخِرَةِ أَحْوَجُ فَإِنْ عَرَضَ لَكَ أَمْرَانِ أَحَدُهُمَا لِلْآخِرَةِ وَالْآخَرُ لِلدُّنْيَا فَابْدَأْ بِأَمْرِ الْآخِرَةِ وَتَعْظُمَ رَغْبَتُكَ فِي الْخَيْرِ وَتُنْحَسِنُ فِيهِ تَيْتَبُّكَ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُعْطِي الْعَبْدَ عَلَى قَدْرِ تَيْتَبُّهُ وَإِذَا أَحَبَّ الْخَيْرَ وَ أَهْلَهُ وَ لَمْ يَعْمَلْهُ كَانَ إِنْ شَاءَ

اللَّهُ كَمَنْ عَمِلَهُ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ حِينَ رَجَعَ مِنْ تَبُوكَ إِنَّ بِالْمَدِينَةِ لَأَقْوَامًا مَا سِرْتُمْ مِنْ مَسِيرٍ وَ لَا هَبَطْتُمْ مِنْ وَادٍ إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ مَا حَبَسَهُمْ إِلَّا الْمَرَضُ يَقُولُ كَأَنْتَ لَهُمْ نَبِيٌّ ثُمَّ اعْلَمْ يَا مُحَمَّدُ إِنِّي وَلَيْتِكَ أَعْظَمَ أَجْنَادِي أَهْلَ مِصْرَ وَإِذْ وَلَيْتِكَ مَا وَلَيْتِكَ مِنْ أَمْرِ النَّاسِ فَإِنَّكَ مَحْقُوقٌ أَنْ تَخَافَ فِيهِ عَلَى نَفْسِكَ وَ تَحْذَرَ فِيهِ عَلَى دِينِكَ وَ لَوْ كَانَ سَاعَهُ مِنْ نَهَارٍ فَإِنَّ اسْمِي تَطَعْتَ أَنْ لَا تُسَيِّطَ رَبُّكَ لِرِضَا أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ فَافْعَلْ فَإِنَّ فِي اللَّهِ خَلْفًا مِنْ غَيْرِهِ وَ لَيْسَ فِي شَيْءٍ غَيْرِهِ خَلْفٌ مِنْهُ فَاشْتَدَّ عَلَى الظَّالِمِ وَ لِيَنَّ لِأَهْلِ الْخَيْرِ وَ قَرَّبَهُمْ إِلَيْكَ وَ اجْعَلْهُمْ بِطَانَتِكَ وَ إِخْوَانِكَ وَ السَّلَامَ.

وَ بِهِذَا الْإِسْمِ قَالَ كَتَبَ عَلِيُّ صِلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِلَى مُحَمَّدٍ وَ أَهْلِ مِصْرَ أَمَّا بَعِيدُ فَإِنِّي أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَ الْعَمَلِ بِمَا أَنْتُمْ عَنْهُ مَسْئُولُونَ فَأَنْتُمْ بِهِ رَهْنٌ وَ أَنْتُمْ إِلَيْهِ صَائِرُونَ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهينَةٌ وَ قَالَ وَ يُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَ إِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ وَ قَالَ فَو رَبُّكَ لَسَأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ فَاعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ اللَّهَ سَأَلَكُمْ عَنِ الصَّغِيرِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ وَ الْكَبِيرِ فَإِنْ يُعَذِّبُ فَنَحْنُ الظَّالِمُونَ وَ إِنْ يُعْفِرُ وَ يَرْحَمُ فَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ وَ اعْلَمُوا أَنَّ أَقْرَبَ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ إِلَى الرَّحْمَةِ وَ الْمَغْفِرَةِ حِينَ مَا يَعْمَلُ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَ مُنَاصَةِ حَيْثُ فِي التَّوْبَةِ فَاعْلَمُوا بِتَقْوَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَإِنَّهَا تَجْمَعُ مِنَ الْخَيْرِ مَا لَا يَجْمَعُ غَيْرُهَا وَ يُدْرِكُ بِهَا مِنَ الْخَيْرِ مَا لَا يُدْرِكُ بِغَيْرِهَا خَيْرُ الدُّنْيَا وَ خَيْرُ الْآخِرَةِ يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَ قِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَا ذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَ لِدَارِ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَ لِنِعْمِ دَارِ الْمُتَّقِينَ وَ اعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَعْمَلُ لثَلَاثٍ إِمَّا لِخَيْرِ الدُّنْيَا فَإِنَّ اللَّهَ يُثِيبُهُ بِعَمَلِهِ فِي الدُّنْيَا قَالَ اللَّهُ وَ آتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَ إِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ فَمَنْ عَمِلَ لِلَّهِ تَعَالَى

أَعْطَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَكَفَاهُ الْمُهَمَّ فِيهِمَا وَقَدْ قَالَ تَعَالَى يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ فَمَا أَعْطَاهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا لَمْ يُحَاسِبْهُمْ بِهِ فِي الْآخِرَةِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ فَالْحُسْنَى الْجَنَّةُ وَالزِّيَادَةُ الدُّنْيَا وَإِنَّمَا لِخَيْرِ الْآخِرَةِ فَإِنَّ اللَّهَ يُكَفِّرُ عَنْهُ بِكُلِّ حَسَنَةٍ سَيِّئَةٍ يَقُولُ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذَهَبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُسِبَتْ لَهُمْ حَسَنَاتُهُمْ وَأُعْطُوا بِكُلِّ وَاحِدَةٍ عَشْرَ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ فَهُوَ الَّذِي يَقُولُ جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا وَيَقُولُ عَزَّ وَجَلَّ فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْعُزْفَاتِ آمِنُونَ فَارْغَبُوا فِيهِ وَاعْمَلُوا بِهِ وَتَحَاضُوا عَلَيْهِ وَاعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَّقِينَ قَدْ ذَهَبُوا بِعَاجِلِ الْخَيْرِ وَآجِلِهِ شَرَكُوا أَهْلَ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ وَلَمْ يُشَارِكُهُمْ أَهْلُ الدُّنْيَا فِي آخِرَتِهِمْ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ سَيَكُونُوا الدُّنْيَا بِأَفْضَلٍ مَا سُكِنَتْ وَأَكَلُوهَا بِأَفْضَلٍ مَا أُكِلَتْ شَارَكُوا أَهْلَ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ فَأَكَلُوا مِنْ أَفْضَلٍ مَا يَأْكُلُونَ وَشَرَبُوا مِنْ أَفْضَلٍ مَا يَشْرَبُونَ وَلَبَسُوا مِنْ أَفْضَلٍ مَا يَلْبَسُونَ وَسَيَكُونُوا بِأَفْضَلٍ مَا يَسْكُونُونَ وَتَرَوُجُوا بِأَفْضَلٍ مَا يَتَرَوُجُونَ وَرَكَبُوا مِنْ أَفْضَلٍ مَا يَرْكَبُونَ أَصَابُوا لَذَّةَ الدُّنْيَا مَعَ أَهْلِ الدُّنْيَا وَبَيَّنُّوا أَنَّهُمْ غَدًا مِنْ جِيرَانِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَيَتَمَنُونَ عَلَيْهِ مَا يُرَدُّ لَهُمْ دَعْوَةٌ وَلا يُنْقَضُ لَهُمْ لَذَّةُهَا أَمَا فِي هَذَا مَا يَشْتَأِقُ إِلَيْهِ مَنْ كَانَ لَهُ عَقْلٌ وَلا حَوْلٌ وَلا قُوَّةٌ إِلَّا بِاللَّهِ وَاعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّكُمْ إِنِ اتَّقَيْتُمْ رَبَّكُمْ وَحَفِظْتُمْ نَبِيَّكُمْ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ فَقَدْ عَبَدْتُمُوهُ بِأَفْضَلٍ مَا عُبدَ وَذَكَرْتُمُوهُ بِأَفْضَلٍ مَا ذُكِرَ وَشَكَرْتُمُوهُ بِأَفْضَلٍ مَا شُكِرَ وَأَخَذْتُمْ بِأَفْضَلِ الصَّبْرِ وَجَاهَدْتُمْ بِأَفْضَلِ الْجِهَادِ وَإِنْ كَانَ غَيْرُكُمْ أَطُولَ صَلَاةً

مِنْكُمْ وَ أَكْثَرَ صِيَامًا إِذَا كُنْتُمْ أَتَقَى لِلَّهِ وَ أَنْصَحَ لِأَوْلِيَاءِ اللَّهِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ أَخْشَعَ وَ اخْذَرُوا عِبَادَ اللَّهِ الْمَوْتَ وَ  
 نَزُولَهُ وَ اخْذُوا لَهُ عِدَّتَهُ فَإِنَّهُ يَدْخُلُ بِأَمْرِ عَظِيمٍ خَيْرٌ لَّا يَكُونُ مَعَهُ شَرٌّ أَيْدًا أَوْ شَرٌّ لَّا يَكُونُ مَعَهُ خَيْرٌ أَيْدًا فَمَنْ أَقْرَبَ إِلَى الْجَنَّةِ مِنْ  
 عَامِلِهَا وَ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ يُفَارِقُ رُوحَهُ جَسَدَهُ حَتَّى يَغْلَمَ إِلَى أَى الْمَنْزِلَتَيْنِ يَصِيرُ إِلَى الْجَنَّةِ أَمْ إِلَى النَّارِ أَعْدُوهُ هُوَ لِلَّهِ أَمْ وَلِيُّ  
 لَهُ فَإِنْ كَانَ وَلِيًّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ وَ شُرِّعَ لَهُ طَرِيقُهَا وَ نَظَرَ إِلَى مَا أَعَدَّ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لِأَوْلِيَائِهِ فِيهَا وَ فَرَغَ مِنْ كُلِّ شُغْلٍ وَ وُضِعَ  
 عَنْهُ كُلُّ ثَقَلٍ وَ إِنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ النَّارِ وَ سَهِّلَ لَهُ طَرِيقُهَا وَ نَظَرَ إِلَى مَا أَعَدَّ اللَّهُ فِيهَا لِأَهْلِهَا وَ اسْتَقْبَلَ كُلَّ مَكْرُوهٍ وَ  
 فَارَقَ كُلَّ سُرُورٍ قَالَ تَعَالَى الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوْا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنْ اللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ  
 تَعْمَلُونَ فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَمَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ وَ اعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ الْمَوْتَ لَيْسَ مِنْهُ فَوْتُ فَاحْذَرُوهُ قَبْلَ  
 وَقُوعِهِ وَ أَعِدُّوا لَهُ عِدَّتَهُ فَإِنَّكُمْ طُرِدَاءُ الْمَوْتِ إِنْ أَقَمْتُمْ أَحَدَكُمْ وَ إِنْ هَرَبْتُمْ أَذْرَكَكُمْ وَ هُوَ الزَّمُّ لَكُمْ مِنْ ظِلْكُمْ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيكُمْ  
 وَ الدُّنْيَا تُطْوَى مِنْ خَلْفِكُمْ فَأَكْثَرُوا ذِكْرَ الْمَوْتِ عِنْدَ مَا تُنَازِعُكُمْ إِلَيْهِ أَنْفُسِكُمْ مِنَ الشَّهَوَاتِ فَإِنَّهُ كَفَى بِالْمَوْتِ وَاِعْظَاً وَ قَدْ قَالَ  
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَكْثَرُوا ذِكْرَ الْمَوْتِ فَإِنَّهُ هَادِمٌ اللَّذَاتِ وَ اعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ مَا بَعْدَ الْمَوْتِ أَشَدُّ مِنَ الْمَوْتِ لِمَنْ لَّا  
 يَغْفِرُ اللَّهُ لَهُ وَ يَرْحَمُهُ وَ اخْذَرُوا الْقَبْرَ وَ ضَمَّتَهُ وَ ضَبَقَهُ وَ ظَلَمَتَهُ فَإِنَّهُ الَّذِي يَتَكَلَّمُ كُلَّ يَوْمٍ يَقُولُ أَنَا بَيْتُ التُّرَابِ وَ أَنَا بَيْتُ الْغُرُوبِ وَ أَنَا  
 بَيْتُ الدُّودِ وَ الْقَبْرِ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ أَوْ حُفْرَةٌ مِنْ حُفْرِ النَّارِ إِنْ الْمُسْلِمَ إِذَا مَاتَ قَالَتْ لَهُ الْأَرْضُ مَرْحَبًا وَ أَهْلًا قَدْ كُنْتَ مِمَّنْ  
 أُحِبُّ أَنْ

تَمْشَى عَلَى ظَهْرِي فَإِذَا وَلَيْتِكَ فَسَتَعْلَمُ كَيْفَ صُنِعِي بِكَ فَيَتَسَّعُ لَهُ مَدَّ بَصَرِهِ وَإِذَا دُفِنَ الْكَافِرُ قَالَتْ لَهُ الْأَرْضُ لَا مَرْحَبًا وَ لَا أَهْلًا قَدْ  
كُنْتُ مِمَّنْ أُبْعِضُ أَنْ تَمْشَى عَلَى ظَهْرِي فَإِذَا وَلَيْتِكَ فَسَتَعْلَمُ كَيْفَ صُنِعِي بِكَ فَتَنْضَمُّ عَلَيْهِ حَتَّى تَلْتَقِيَ أَضْلَاعَهُ وَ اعْلَمُوا أَنَّ  
الْمَعِيشَةَ الضَّنْكَ الَّتِي قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا هِيَ عَذَابُ الْقَبْرِ وَ أَنَّهُ يُسَلِّطُ عَلَى الْكَافِرِ فِي قَبْرِهِ حَيَاتٌ تِسْعَةٌ وَ تِسْعِينَ  
تَيْنًا عِظَامًا تَنْهَشُ لَحْمَهُ حَتَّى يُبْعَثَ لَوْ أَنَّ تَيْنًا مِنْهَا نَفَخَ فِي الْأَرْضِ مَا أَنْبَتِ الزَّرْعَ رِيْعَهَا أَبَدًا وَ اعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ أَنْفُسَكُمْ وَ  
أَجْسَادَكُمْ الرَّفِيقَةَ النَّاعِمَةَ الَّتِي يَكْفِيهَا الْيَسِيرُ مِنَ الْعِقَابِ ضَعِيفَةٌ عَنْ هَذَا فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَرْحَمُوا أَنْفُسَكُمْ وَ أَجْسَادَكُمْ عَمَّا لَا طَاقَةَ  
لَكُمْ بِهِ وَ لَا صَبْرَ عَلَيْهِ فَتَعْمَلُوا بِمَا أَحَبَّ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَ تَتَزَكَّوْا مَا كَرِهَ فافْعَلُوا وَ لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ وَ اعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ مَا بَعْدَ  
الْقَبْرِ أَشَدُّ مِنَ الْقَبْرِ يَوْمٌ يَشْتَبُ فِيهِ الصَّغِيرُ وَ يَسْكُرُ فِيهِ الْكَبِيرُ وَ يَسْقُطُ فِيهِ الْجَنِينُ وَ تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَ اخْذَرُوا يَوْمًا  
عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ... كَانَ شَرُّهُ مُسْتَبِيرًا أَمَا إِنَّ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَ فَرَعَهُ اسْتِطَارَ حَتَّى فَرَعَتْ مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ لَيْسَتْ لَهُمْ ذُنُوبٌ وَ  
السَّنْعُ الشَّدَادُ وَ الْجِبَالُ الْأَوْتَادُ وَ الْأَرْضُونَ الْمِهَادُ وَ انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ وَ تَتَغَيَّرُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدَّهَانِ وَ تَكُونُ الْجِبَالُ  
سَرَابًا مَهِيلًا بَعْدَ مَا كَانَتْ صِيْمًا صَالِبًا يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَ نُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ  
فَكَيفَ مَنْ يَعْصِيهِ بِالسَّمْعِ وَ الْبَصَرِ وَ اللِّسَانِ وَ الْيَدِ وَ الرَّجْلِ وَ الْفَرْجِ وَ الْبُطْنِ إِنْ لَمْ يَغْفِرِ اللَّهُ وَ يَرْحَمْ وَ اعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ مَا بَعْدَ  
ذَلِكَ الْيَوْمِ أَشَدُّ وَ أَذْهَى عَلَى مَنْ لَمْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ نَارٌ قَعْرُهَا بَعِيدٌ وَ حَرُّهَا شَدِيدٌ وَ عَذَابُهَا جَدِيدٌ وَ مَقَامُهَا حَدِيدٌ وَ  
شَرَابُهَا صَدِيدٌ لَا يَفْتُرُ عَذَابُهَا وَ لَا يَمُوتُ سَاكِنُهَا دَارٌ لَيْسَتْ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ فِيهَا



رَحْمَهُ وَ لَمَّا سَمِعَ فِيهَا دَعْوَةً. وَ اعْلَمُوا عِيَادَ اللَّهِ أَنْ مَعَ هَذَا رَحْمَةَ اللَّهِ الَّتِي وَسَّعَتْ كُلَّ شَيْءٍ \* لَا تَعْجِزُ عَنِ الْعِبَادِ جَنَّةَ عَرْضِهَا كَعَرْضِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ خَيْرٌ لَا يَكُونُ بَعِيدَهُ شَرُّ أَيْدَاءٍ وَ شَهْوَةٌ لَا تَنْفُذُ أَيْدَاءً وَ لَذَّةٌ لَا تَفْنَى أَيْدَاءً وَ مَجْمَعٌ لَا يَتَفَرَّقُ أَبَدًا قَوْمٌ قَدْ جَاوَرُوا الرَّحْمَنَ وَ قَامَ بَيْنَ أَيْدِيهِمُ الْعِلْمَانُ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ فِيهَا الْفَاكِهَةُ وَ الرَّيْحَانُ فَقَالَ رَجُلٌ (١) يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَحِبُّ الْخَيْلَ فَهَلْ فِي الْجَنَّةِ خَيْلٌ قَالَ نَعَمْ وَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ فِيهَا خَيْلًا مِنْ يَأْقُوتٍ أَحْمَرَ عَلَيْهَا يَرْكَبُونَ فَتَيْدُفُ بِهِمْ خِلَالَ وَرَقِ الْجَنَّةِ فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي يُعْجِبُنِي الصَّوْتُ الْحَسَنُ أَوْ فِي الْجَنَّةِ الصَّوْتُ الْحَسَنُ قَالَ نَعَمْ وَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ اللَّهُ لَيَأْمُرُ لِمَنْ أَحَبَّ ذَلِكَ مِنْهُمْ بِشَجَرٍ يُسْمِعُهُ صَوْتًا بِالتَّسْبِيحِ مَا سَمِعْتَ الْأَذَانَ بِأَحْسَنَ مِنْهُ قَطُّ فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ إِنِّي أَحِبُّ الْإِبِلَ أَوْ فِي الْجَنَّةِ إِبِلٌ قَالَ نَعَمْ وَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ فِيهَا نَجَائِبٌ مِنْ يَأْقُوتٍ أَحْمَرَ عَلَيْهَا رِحَالُ الذَّهَبِ قَدْ أُلْحِفَتْ بِنَمَارِقِ الدِّيَبَاجِ يَرْكَبُونَ فَتَرَفُّ بِهِمْ خِلَالَ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَ إِنْ فِيهَا صُورَ رِحَالٍ وَ نِسَاءٍ يَرْكَبُونَ مَرَاكِبَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَإِذَا أَعْجَبَ أَحَدُهُمُ الصُّورَةَ قَالَ اجْعَلْ صُورَتِي مِثْلَ هَذِهِ الصُّورَةِ فَيُجْعَلُ صُورَتُهُ عَلَيْهَا وَ إِذَا أَعْجَبَتْهُ صُورَةُ الْمَرْأَةِ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ صُورَةَ فُلَعَانَةِ زَوْجَتِهِ مِثْلَ هَذِهِ الصُّورَةِ فَيُزْجَعُ وَ قَدْ صَارَتْ صُورَةُ زَوْجَتِهِ عَلَى مَا اشْتَهَى وَ إِنْ أَهْلُ الْجَنَّةِ يَزُورُونَ الْجَبَّارَ سُبْحَانَهُ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ فَيَكُونُ أَقْرَبَهُمْ مِنْهُ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ وَ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ يَأْقُوتٍ وَ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ زَبْرُجِدٍ وَ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ مِسْكِ فَبَيْنَا هُمْ كَذَلِكَ يَنْظُرُونَ إِلَى نُورِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ (٢)

ص: ٥٤٧

١-١ و في هامش هذا المقام من البحار للمصنف كلام هذا نصه: من قوله عليه السلام: «فقال رجل» إلى قوله: «على ما اشتهى» لم يكن في كتاب ابن أبي الحديد، و لعله اسقطه لما فيه من التشويش و عدم الانطباق.

٢-٢ من قوله: «إن أهل الجنة- إلى قوله؛- ينظرون إلى نور الله جلّ جلاله» غير موجود في روايه الشيخ المفيد و لا في روايه ابن أبي الحديد، فإن نهض سند الحديث لاثباته و ثبت صدوره عن أمير المؤمنين عليه السلام لا بدّ من تأويله كما ذكره في قوله تعالى: وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ إلى ربّها ناظرةٌ و ذلك للأدلة العقيله و الأخبار المتواتره عن أهل بيته صلى الله عليه و آلِهِ و سلم على استحاله رؤيه الله تعالى.

وَيَنْظُرُ اللَّهُ فِي وُجُوهِهِمْ إِذْ أَقْبَلَتْ سَيِّحَابُهُ تَغْشَاهُمْ فَتَمْطُرُ عَلَيْهِمْ مِنَ النِّعْمَةِ وَاللَّذَّةِ وَالسُّرُورِ وَالبُهْجَةِ مَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَ  
مَعَ هَذَا مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْهُ رِضْوَانُ اللَّهِ الْأَكْبَرُ أَمَا إِنَّا لَوْ لَمْ نُخَوِّفْ إِلَّا بِنِعْضِ مَا خَوْفُنَا بِهِ لَكُنَّا مَحْقُوقِينَ أَنْ يَشْتَدَّ خَوْفُنَا مِمَّا لَا طَاقَةَ لَنَا  
بِهِ وَ لَا صَبْرَ لِقَوَاتِنَا عَلَيْهِ وَ أَنْ يَشْتَدَّ شَوْفُنَا إِلَى مَا لَا عِنَاءَ لَنَا عَنْهُ وَ لَا بُدَّ لَنَا مِنْهُ وَ إِنْ اسْتَطَعْتُمْ عِبَادَ اللَّهِ أَنْ يَشْتَدَّ خَوْفُكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَ  
يَحْسُنَ بِهِ ظَنُّكُمْ فَافْعَلُوهُ فَإِنَّ الْعَيْدَ إِنَّمَا تَكُونُ طَاعَتُهُ عَلَى قَدْرِ خَوْفِهِ وَ إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ لِلَّهِ طَاعَةً أَشَدَّهُمْ لَهُ خَوْفًا وَ انْظُرْ يَا مُحَمَّدُ  
صَلَاتِكَ كَيْفَ تَصِيَّ لِيهَا فَإِنَّمَا أَنْتَ إِمَامٌ يَتَّبِعِي لَكَ أَنْ تَتِمَّهَا وَ أَنْ تُخَفِّفَهَا وَ أَنْ تُصَلِّيَهَا لَوْقَتِهَا فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ إِمَامٍ يُصَلِّي بِقَوْمٍ فَيَكُونُ  
فِي صِيْلَاتِهِ وَ صِيْلَاتِهِمْ نَقْصٌ إِلَّا كَانَ إِثْمٌ ذَلِكُكَ عَلَيْهِ وَ لِمَا يَنْقُصُ ذَلِكُكَ مِنْ صِيْلَاتِهِمْ شَيْئًا وَ اعْلَمْ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ عَمَلِكَ يَتَّبِعُ  
صَلَاتِكَ فَمَنْ ضَمَّ الصَّلَاةَ فَهُوَ لِغَيْرِهَا أَشَدُّ تَضْيِيعًا وَ وُضُوءُكَ مِنْ تَمَامِ الصَّلَاةِ فَأَتِ بِهَا عَلَى وَجْهِهِ فَإِنَّ الْوُضُوءَ نِصْفُ الْإِيْمَانِ وَ  
انْظُرْ صِيْلَاءَ الظُّهْرِ فَصِيْلَمَهَا لَوْقَتِهَا لَا تَعْجَلْ بِهَا عَنِ الْوَقْتِ لِفِرَاقٍ وَ لَا تُؤَخِّرْهَا عَنِ الْوَقْتِ لِشُغْلٍ فَإِنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ  
آلِهِ فَسَيَّأَلَهُ عَنِ وَقْتِ الصَّلَاةِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَتَانِي جَبْرَيْلُ فَأَرَانِي وَقْتِ الصَّلَاةِ فَصِيْلَمِي الظُّهْرَ حِينَ زَالَتْ  
الشَّمْسُ ثُمَّ صَلَّى العَصْرَ وَ هِيَ بِنِضَاءِ نَفِيْتِهِ ثُمَّ صَلَّى المَغْرِبَ حِينَ غَابَتِ الشَّمْسُ ثُمَّ صَلَّى العِشَاءَ حِينَ غَابَ الشَّفَقُ ثُمَّ صَلَّى الصُّبْحَ  
فَاعْلَسَ بِهَا وَ النُّجُومُ مُشْتَبِكَةٌ كَمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ كَمَاذَا يُصِيْلِي قَبْلِكَ فَإِنْ اسْتِطَعْتَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ أَنْ تَلْتَزِمَ السُّنَّةَ  
المَعْرُوفَةَ وَ تَسْلُكَ الطَّرِيقَ الوَاضِحَ الَّذِي أَخَذَهُ وَ لَعَلَّكَ تَقْدَمُ عَلَيْهِمْ عَدَاً

ثُمَّ انظُرْ رُكُوعَكَ وَ سُجُودَكَ فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله كَانَ أَتَمَّ النَّاسِ صَلَاةً وَ أَحْفَظَهُمْ لَهَا وَ كَانَ إِذَا رَكَعَ قَالَ سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ وَ بِحَمْدِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَ إِذَا رَفَعَ صُحْبَهُ قَالَ سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ مِنْ سَمَاوَاتِكَ وَ مِلْءِ أَرْضِكَ وَ مِلْءِ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ فَإِذَا سَجَدَ قَالَ سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى وَ بِحَمْدِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ أَسْأَلُ اللهَ الَّذِي يَرَى وَ لَا يُرَى وَ هُوَ بِالْمَنْظَرِ الْأَعْلَى أَنْ يَجْعَلَنا وَ إِيَّاكَ مِمَّنْ يُحِبُّهُ اللهُ وَ يَرْضَاهُ حَتَّى يَبْعَثَنَا عَلَى شُكْرِهِ وَ ذِكْرِهِ وَ حُسْنِ عِبَادَتِهِ وَ آدَاءِ حَقِّهِ وَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ اخْتَارَهُ لَنَا فِي دُنْيَانَا وَ دِينِنَا وَ أَوْلَانَا وَ أَخْرَانَا وَ أَنْ يَجْعَلَنا مِنَ الْمُتَّقِينَ الَّذِينَ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ فَإِنْ اسْتِطَعْتُمْ يَا أَهْلَ مِصْرَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ أَنْ تُصِدِّقَ أَقْوَالَكُمْ أَفْعَالَكُمْ وَ أَنْ يَتَوَافَقَ سِرُّكُمْ وَ عِلْمَانِيَّتُكُمْ وَ لِمَا تُخَالِفُ أَلْسِنَتِكُمْ قُلُوبُكُمْ فَافْعَلُوا عَصِيَّةَ مَنْا اللهُ وَ إِيَّاكُمْ بِالْهَدَى وَ سَيْلِكَ بِنَا وَ بِكُمْ الْمَحَجَّةَ الْعُظْمَى (١) وَ إِيَّاكُمْ دَعْوَةَ الْكَذَّابِ ابْنِ هِنْدٍ وَ تَأَمَّلُوا وَ اعْلَمُوا أَنَّهُ لَا سِوَاءَ إِمَامٍ الْهَدَى وَ إِمَامٍ الرَّدَى وَ وَصِيٍّ النَّبِيِّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَ عَدُوٍّ النَّبِيِّ جَعَلْنَا اللهُ وَ إِيَّاكُمْ مِمَّنْ يُحِبُّ وَ يَرْضَى لَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله يَقُولُ إِنِّي لَمَّا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي مُؤْمِنًا وَ لَمَّا مُشْرِكًا أَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَمْنَعُهُ اللهُ بِإِيْمَانِهِ وَ أَمَّا الْمُشْرِكُ فَيُخْزِيهِ اللهُ بِشِرْكِهِ وَ لَكِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ (٢) كُلَّ مُنَافِقٍ عَالِمِ اللِّسَانِ يَقُولُ مَا تَعْرِفُونَ وَ يَفْعَلُ مَا تُنْكِرُونَ وَ قَدْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله مَنْ سَرَّتهُ حَسَنَاتُهُ وَ سَاءَتْهُ سَيِّئَاتُهُ فَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ حَقًّا وَ قَدْ كَانَ يَقُولُ خَضَلْتَانِ لَا تَجْتَمِعَانِ فِي مُنَافِقٍ حُسْنُ سَمْتٍ وَ [لا] فِقْهٌ فِي سُنَّةٍ وَ اعْلَمْ يَا مُحَمَّدُ أَنَّ أَفْضَلَ الْفِقْهِ الْوَرَعُ فِي دِينِ اللهِ وَ الْعَمَلُ بِطَاعَتِهِ أَعَانَا

ص: ٥٤٩

١-١ كذا في أصلي، و في شرح ابن أبي الحديد: «المحججه الوسطى...».

٢-٢ كذا في الأصل، و في شرح ابن أبي الحديد: «عليهم».

اللَّهُ وَإِيَّاكَ عَلَى شُكْرِهِ وَذِكْرِهِ وَأَدَاءِ حَقِّهِ وَالْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ فَعَلَيْكَ بِالتَّقْوَى فِي سِرِّ أَمْرِكَ وَعَلَانِيَتِهِ وَعَلَى أَى حَالٍ كُنْتَ عَلَيْهَا جَعَلْنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ مِنَ الْمُتَّقِينَ أَوْصِيكَ بِسَبْعِ هُنَّ جَوَامِعُ الْإِسْلَامِ اخْشِ اللَّهَ وَ لَا تَخْشِ النَّاسَ فِي اللَّهِ وَ خَيْرُ الْقَوْلِ مَا صَدَّقَهُ الْعَمَلُ وَ لَمَّا تَقَضِيَ فِي أَمْرٍ وَاحِدٍ بِقَضَاءِ بَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ فَيَتَنَاقَضُ أَمْرُكَ وَ يَزِيغُ عَنِ الْحَقِّ وَ أَحَبُّ لِعَامَّةِ رَعِيَّتِكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ وَ أَكْرَهُ لَهُمْ مِمَّا تَكْرَهُ لِنَفْسِكَ وَ أَهْلُ بَيْتِكَ وَ الزَّمِ الْحُجَّةَ عِنْدَ اللَّهِ فَأَصْلِحْ أحوَالَ رَعِيَّتِكَ وَ خُضِّ الْعَمْرَاتِ إِلَى الْحَقِّ وَ لَا تَخَفْ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمَةً وَ انْصَحْ لِمَنْ اسْتَشَارَكَ وَ اجْعَلْ نَفْسَكَ أَسْوَأَ لِقَرِيبِ الْمُسْلِمِينَ وَ بَعِيدِهِمْ وَ عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ وَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله عَكَفَ عَامًا فِي الْعَشْرِ الْأَوَّلِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ وَ عَكَفَ الْعَامَ الْمُقْبِلَ فِي الْعَشْرِ الْأَوْسَطِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ فَلَمَّا كَانَ الْعَامَ الثَّلَاثَ رَجَعَ مِنْ بَدْرٍ وَ قَضَى اعْتِكَافَهُ فَنَامَ فَرَأَى فِي مَنَامِهِ لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَّخِرِ كَأَنَّهُ [يَجِدُ \(١\)](#) فِي مَاءٍ وَ طِينٍ فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ رَجَعَ مِنْ لَيْلَتِهِ إِلَى أَزْوَاجِهِ وَ أَنَاسٍ مَعَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ ثُمَّ إِنَّهُمْ مُطِرُوا لَيْلَةَ ثَلَاثٍ وَ عَشْرِينَ فَصَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله حِينَ أَصْبَحَ فَرَأَى [فَرُئِي] فِي وَجْهِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله الطِّينُ فَلَمْ يَزَلْ يَعْتَكِفُ فِي الْعَشْرِ الْأَوَّخِرِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ وَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ صَامَ سِتَّةَ أَيَّامٍ مِنْ شَوَّالٍ فَكَأَنَّمَا صَامَ السَّنَةَ جَعَلَ اللَّهُ خُلَّتْنَا وَ وُدَّنَا خَلَّةَ الْمُتَّقِينَ وَ وُدَّ الْمُخْلِصِينَ وَ جَمَعَ بَيْنَنَا وَ بَيْنَكُمْ فِي دَارِ الرِّضْوَانِ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

قَالَ إِبْرَاهِيمُ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي سَيْفٍ عَنْ أَصْحَابِهِ أَنَّ عَلِيًّا لَمَّا كَتَبَ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ هَذَا الْكِتَابَ كَانَ يَنْظُرُ فِيهِ وَ يَتَأَدَّبُ بِهِ فَلَمَّا ظَهَرَ عَلَيْهِ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وَ قَتَلَهُ أَخَذَ كُتُبَهُ أَجْمَعًا فَبَعَثَ بِهَا إِلَى مُعَاوِيَةَ فَكَانَ مُعَاوِيَةُ يَنْظُرُ فِي هَذَا الْكِتَابِ وَ يَتَعَجَّبُ مِنْهُ فَقَالَ الْوَلِيدُ بْنُ عُقْبَةَ وَ قَدْ رَأَى إِعْجَابَهُ بِهِ مِنْ بَهْدِهِ الْأَحَادِيثِ أَنْ تُحْرَقَ

ص: ٥٥٠

فَقَالَ مُعَاوِيَةُ مَهْ فَيَأْتِيهِ لَمَّا رَأَى لَمَكَ فَقَالَ الْوَلِيدُ أَمْ مِنَ الرَّأْيِ أَنْ يَعْلَمَ النَّاسُ أَنَّ أَحَادِيثَ أَبِي تُرَابٍ عِنْدَكَ تَتَعَلَّمُ مِنْهَا قَالَ مُعَاوِيَةُ وَيَحْكُكَ أَتَأْمُرُنِي أَنْ أُحْرِقَ عِلْمًا مِثْلَ هَذَا وَاللَّهِ مَا سَجَعْتُ بِعِلْمٍ هُوَ أَجْمَعُ مِنْهُ وَلَا أَحْكَمُ فَقَالَ الْوَلِيدُ إِنْ كُنْتَ تَعْجَبُ مِنْ عِلْمِهِ وَ قَضَائِهِ فَعَلَّامٌ تَقَاتِلُهُ فَقَالَ لَوْ لَا أَنَّ أَبَا تُرَابٍ قَتَلَ عُثْمَانَ ثُمَّ أَفْنَانًا لَأَخَذْنَا عَنْهُ ثُمَّ سَيَّكَتْ هُنَيْئَهُ ثُمَّ نَظَرَ إِلَى جُلَسَائِهِ فَقَالَ أَلَا لَا نَقُولُ إِنْ هَيْدِهِ مِنْ كُتُبِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَ لَكِنْ نَقُولُ هَيْدِهِ مِنْ كُتُبِ أَبِي بَكْرٍ كَانَتْ عِنْدَ ابْنِهِ مُحَمَّدٍ فَحَنُّ نَظَرٌ فِيهَا وَ نَأْخُذُ مِنْهَا قَالَ فَلَمْ تَزَلْ تَلَمَّكَ الْكُتُبُ فِي خَزَائِنِ بَنِي أُمِّيَّةٍ حَتَّى وَ لِي عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَهُوَ الَّذِي أَظْهَرَ أَنَّهَا مِنْ أَحَادِيثِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَلَمَّا بَلَغَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ ذَلِكَ الْكِتَابَ صَارَ إِلَى مُعَاوِيَةَ اشْتَدَّ عَلَيْهِ حُزْنًا.

وَ رُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَمَةَ قَالَ: صَلَّى بِنَا عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ:

لَقَدْ عَثَرْتُ عَثْرَةً لَا أَعْتَدِرُ\*\* \* سَوْفَ أَكَيْسُ بَعْدَهَا وَ أَسْتَمِرُّ

وَ أَجْمَعُ الْأَمْرَ الشَّيْتِ الْمُنْتَشِرَ

فَقُلْنَا مَا بِالكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ إِنِّي اسْتَعْمَلْتُ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ عَلَى مِصْرَ فَكَتَبَ إِلَيَّ أَنَّهُ لَا عِلْمَ لِي بِالسُّنَنِ فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ كِتَابًا فِيهِ أَدَبٌ وَ سُنَّةٌ فَقُتِلَ وَ أَخَذَ الْكِتَابَ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَلَمْ يَلْبَثْ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ شَهْرًا كَامِلًا حَتَّى بَعَثَ إِلَيَّ أَوْلِيكَ الْمُعْتَرِلِينَ الَّذِينَ كَانَ قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ مُوَادِعًا لَهُمْ فَقَالَ يَا هَؤُلَاءِ إِمَّا أَنْ تَدْخُلُوا فِي طَاعَتِنَا وَ إِمَّا أَنْ تَخْرُجُوا مِنْ بِلَادِنَا فَبَعَثُوا إِلَيْهِ أَنَّا لَا نَفْعَلُ فَدَعَانَا حَتَّى نَنْظُرَ إِلَى مَا يَصِيرُ أَمْرَ النَّاسِ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْنَا فَأَبَى عَلَيْهِمْ فَاثْتَمَعُوا مِنْهُ وَ أَخَذُوا حِذْرَهُمْ ثُمَّ كَانَتْ وَقَعُهُ صِفِّينَ وَ هُمْ لِمُحَمَّدٍ هَائِبُونَ فَلَمَّا أَتَاهُمْ خَبْرُ مُعَاوِيَةَ وَ أَهْيَلِ الشَّامَ ثُمَّ صَارَ الْأَمْرُ إِلَى الْحُكُومَةِ وَ أَنَّ عَلِيًّا وَ أَهْلَ الْعِرَاقِ قَدِ قَفَلُوا عَنْ مُعَاوِيَةَ وَ الشَّامِ إِلَى عِرَاقِهِمْ اجْتَرَأُوا عَلَى مُحَمَّدٍ وَ أَظْهَرُوا الْمُنَابَذَةَ لَهُ فَلَمَّا رَأَى مُحَمَّدٌ

ذَلِكَ بَعَثَ إِلَيْهِمُ ابْنَ جَمْهَانَ الْبَلَوِيُّ وَمَعَهُ بَرِيدُ بْنُ الْحَارِثِ الْكِنَانِيُّ فَقَاتَلَاهُمْ فَقَتَلُوهُمَا ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهِمْ رَجُلًا مِنْ كَلْبٍ فَقَتَلُوهُ أَيْضًا وَخَرَجَ مُعَاوِيَةُ بْنُ خَدِيجٍ مِنَ السَّكَاكِتِ يَدْعُو إِلَى الطَّلَبِ بِعَدَمِ عُثْمَانَ فَأَجَابَهُ الْقَوْمُ وَأَنَسَ كَثِيرٌ آخَرُونَ وَفَسَدَتْ مِصْرٌ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ فَبَلَغَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ تَوَثُّبَهُمْ عَلَيْهِ فَقَالَ مَا أَرَى لِمِصْرَ إِلَّا أَحَدَ الرَّجُلَيْنِ صَاحِبِنَا الَّذِي عَزَلْنَاهُ بِالْأَمْسِ يَعْنِي قَيْسَ بْنَ سَعْدٍ أَوْ مَالِكَ بْنَ الْحَارِثِ الْأَشْتَرِ وَكَانَ عَلِيٌّ حِينَ رَجَعَ عَنْ صَفِّينَ رَدَّ الْأَشْتَرِ إِلَى عَمَلِهِ بِالْجَزِيرَةِ وَقَالَ لَقَيْسِ بْنِ سَعْدٍ أَقِمْ أَنْتَ مَعِيَ عَلَى شُرْطَتِي حَتَّى نَفْرُغَ مِنْ أَمْرِ هَذِهِ الْحُكُومَةِ ثُمَّ اخْرُجْ إِلَى أَدْرَبِيحَانَ فَكَانَ قَيْسٌ مُقِيمًا عَلَى شُرْطَتِهِ فَلَمَّا انْقَضَى أَمْرُ الْحُكُومَةِ كَتَبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْأَشْتَرِ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ بِنَصِيِّينَ كِتَابًا وَطَلَبَهُ.

أقول: لما روى المفيد رحمه الله في المجالس (1) هذه القصة و هذا الكتاب قريبا مما أورده أخرجه منه لكونه أبسط و أوثق إلا أن في روايه الثقفى أن بعث الأشتر كان قبل شهاده محمد.

«٧٢١» - قَالَ الْمُفِيدُ أَخْبَرَنِي الْكَاتِبُ عَنِ الزَّعْفَرَانِيِّ عَنِ الثَّقَفِيِّ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ زَكَرِيَّا عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّحَّاحِ عَنِ هِشَامِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ: لَمَّا وَرَدَ الْخَبْرُ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَقْتَلِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَتَبَ إِلَى مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ الْأَشْتَرِ رَحِمَهُ اللَّهُ وَكَانَ مُقِيمًا بِنَصِيِّينَ أَمَا بَعْدُ فَإِنَّكَ مِمَّنْ أَسِيَتْظَهْرُ بِهِ عَلَى إِقَامَةِ الدِّينِ وَ أَقْمَعُ بِهِ نَحْوَةَ الْأَثِيمِ وَ أَسُدُّ بِهِ الثَّغْرَ الْمَخُوفَ وَ قَدْ كُنْتُمْ وَ لَيْتَ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ (٢) مِصْرَ فَخَرَجَ عَلَيْهِ خَوَارِجٌ وَ كَانَ حَدِثًا لَا عِلْمَ لَهُ بِالْحُرُوبِ فَاسْتَشْهَدَ رَحِمَهُ اللَّهُ فَأَقْدَمَ عَلَيَّ لِنَنْظُرَ

ص: ٥٥٢

١-١ المعروف بالأمالى ذكر القصة فى الحديث: ٤ من المجلس التاسع منه ص ٥٦ ط النجف. و القصة رواها الطبرى من طريق أبى مخنف فى حوادث سنة: ٣٨ من تاريخه: ج ٤ ص ٧١.

٢-٢ جملة: «فاستشهد رحمه الله» أقحمت فى الحديث سهوا من الراوى أو الكاتب لقيام القرائن القطعية على أن بعث الأشتر رفع الله مقامه كان قبل استشهاد محمد بن أبى بكر رضوان الله عليه.

فِي أَمْرِ مِصْرَ وَاسْتِخْلَفَ عَلَى عَمَلِكِ أَهْلَ الثَّقَفِ وَالنَّصِيحَةِ مِنْ أَصْحَابِكَ فَاسْتَخْلَفَ مَالِكَ عَلَى عَمَلِهِ شَيْبَ بْنَ عَامِرِ الْأَزْدِيِّ وَ  
 أَقْبَلَ حَتَّى وَرَدَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَخَدَّتهُ حَدِيثَ مِصْرَ وَأَخْبَرَهُ عَنْ أَهْلِهَا وَقَالَ لَهُ لَيْسَ لِهَذَا الْوَجْهِ غَيْرُكَ فَاخْرُجْ  
 فَإِنِّي إِن لَمْ أُوصِكَ أَكْتَفَيْتُ بِرَأْيِكَ وَاسْتَعْنِ بِمَالِكِ عَلَى مَا أَهَمَّكَ وَاخْطِ السُّدَّةَ بِاللَّيْلِ وَارْزُقْ مَا كَانَ الرَّفْقُ أَبْلَغَ وَاعْتَرِمْ عَلَى  
 السُّدَّةِ مَتَى لَمْ يُغْنِ عَنْكَ إِلَّا السُّدَّةُ قَالَ فَخَرَجَ مَالِكُ الْأَشْتَرُ فَاتَى رَحْلَهُ وَتَهَيَّأَ لِلْخُرُوجِ إِلَى مِصْرَ وَقَدَّمَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَمَامَهُ كِتَابًا  
 إِلَى أَهْلِ مِصْرَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكُمْ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَسْأَلُهُ الصَّلَاةَ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ  
 وَإِنِّي قَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ عَبْدًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ لَا يَنَامُ أَيَّامَ الْخَوْفِ وَلَا يَنْكُلُ عَنِ الْأَعْدَاءِ حَذَرَ الدَّوَائِرِ مِنْ أَشَدِّ عَيْدِ اللَّهِ بِأَسَا وَأَكْرَمِهِمْ  
 حَسِبًا أَضَرَ عَلَى الْفُجَّارِ مِنْ حَرِيقِ النَّارِ وَأَبْعَدَ النَّاسِ مِنْ دَنْسِ أَوْ عِيَارٍ وَهُوَ مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ الْأَشْتَرُ لَا نَابِي الضَّرِيْبَةَ وَلَا كَلِيلُ  
 الْحَيْدِ حَلِيمٌ فِي الْحَيْدِ رَزِينٌ فِي الْحَزْبِ ذُو رَأْيٍ أَصِيلٌ وَصَبْرٌ جَمِيلٌ فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا أَمْرَهُ فَإِن أَمَرَكُمْ بِالنَّفِيرِ فَانْفِرُوا وَإِن  
 أَمَرَكُمْ أَنْ تُقِيمُوا فَاقِيمُوا فَإِنَّهُ لَا يُقْسِدُمْ وَلَا يُجْجِمُ إِلَّا بِأَمْرِي فَقَدْ آثَرْتُكُمْ بِهِ عَلَى نَفْسِي نَصِيحَةً لَكُمْ وَشِدَّةَ شَكِيمَةٍ عَلَى عَدُوِّكُمْ  
 عَصِيْمَةً اللَّهُ بِالْهُدَى وَتَبَتُّكُمْ بِالتَّقْوَى وَوَفَّقْنَا وَإِيَّاكُمْ لِمَا يُحِبُّ وَيَرْضَى وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ وَلَمَّا تَهَيَّأَ مَالِكُ  
 الْأَشْتَرُ لِلرَّحِيلِ إِلَى مِصْرَ كَتَبَ عُيُونُ مُعَاوِيَةَ بِالْعِرَاقِ إِلَيْهِ يَرْفَعُونَ خَبْرَهُ فَعُظِمَ ذَلِكَ عَلَى مُعَاوِيَةَ وَقَدْ كَانَ طَمِعَ فِي مِصْرَ فَعَلِمَ أَنَّ  
 الْأَشْتَرَ إِن قَدِمَهَا فَاتَتْهُ وَكَانَ أَشَدَّ عَلَيْهِ مِنْ ابْنِ أَبِي بَكْرٍ فَبَعَثَ إِلَى دِهْقَانَ مِنْ أَهْلِ

الْخَرَجَ بِالْقُلُومِ أَنْ عَلِيًّا قَدْ بَعَثَ بِالْأَشْتَرِ إِلَى مِصْرَ وَإِنْ كَفَيْتَنِيهِ سَوْعَتُكَ خَرَجَ نَاحِيَتِكَ مَا بَقِيَتْ فَاحْتَلَّ فِي قَتْلِهِ بِمَا قَدَرْتَ عَلَيْهِ ثُمَّ جَمَعَ مُعَاوِيَةَ أَهْلَ الشَّامِ وَقَالَ لَهُمْ إِنَّ عَلِيًّا قَدْ بَعَثَ بِالْأَشْتَرِ إِلَى مِصْرَ فَهَلُمُّوا نَدْعُوا اللَّهَ عَلَيْهِ يَكْفِينَا أَمْرَهُ ثُمَّ دَعَا وَدَعَا مَعَهُ وَخَرَجَ الْأَشْتَرُ حَتَّى أَتَى الْقُلُومَ فَاسْتَقْبَلَهُ ذَلِكَ الدَّهْقَانُ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَقَالَ أَنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْخَرَجِ وَ لَكَ وَالْأَصْحَابِكَ عَلَيَّ حَقٌّ فِي ارْتِفَاعِ أَرْضِي فَانزِلْ عَلَيَّ أَقِيمْ بِأَمْرِكَ وَ أَمْرٍ أَصِحَّحَابِكَ وَ عَاسِفِ دَوَابِّكُمْ وَ احْتَسِبْ بِبَدْلِكَ لِي مِنَ الْخَرَجِ فَنَزَلَ عَلَيْهِ الْأَشْتَرُ فَأَقَامَ لَهُ وَ لِأَصِحَّحَابِهِ بِمَا احْتِيَاجُوا إِلَيْهِ وَ حَمَلَ إِلَيْهِ طَعَامًا دَسَّ فِي جُمَّلَتِهِ عَسِيًّا لَمَّا جَعَلَ فِيهِ سَيْمًا فَلَمَّا شَرِبَهُ الْأَشْتَرُ قَتَلَهُ وَ مَاتَ وَ بَلَغَ مُعَاوِيَةَ خَبْرَهُ فَجَمَعَ أَهْلَ الشَّامِ وَقَالَ لَهُمْ أَبَشِّرُوا فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَجَابَ دُعَاءَكُمْ وَ كَفَاكُمْ الْأَشْتَرَ وَ أَمَاتَهُ فَسِرُّوا بِذَلِكَ وَ اسْتَبَشِّرُوا بِهِ وَ لَمَّا بَلَغَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَفَاءَهُ الْأَشْتَرَ جَعَلَ يَتَلَهَّفُ وَ يَتَأَسَّفُ عَلَيْهِ وَ يَقُولُ لِلَّهِ دَرُّ مَالِكٍ لَوْ كَانَ مِنْ جَبَلٍ لَكَانَ أَكْبَرَ أَرْكَانِهِ وَ لَوْ كَانَ مِنْ حَجَرٍ كَانَ صَيْلِدًا أَمَا وَ اللَّهُ لِيَهْدِنَنَّ مَوْتَكَ عَالِمًا فَعَلَى مِثْلِكَ فَلْتَبْكِي الْبَوَاكِي ثُمَّ قَالَ إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ إِنِّي أَحْتَسِبُهُ عِنْدَكَ فَإِنَّ مَوْتَهُ مِنْ مَصَائِبِ الدَّهْرِ فَرَحِمَ اللَّهُ مَالِكًا فَقَدْ وَفَى بِعَهْدِهِ وَ قَضَى نَجْبَهُ وَ لَقِيَ رَبَّهُ مَعَ أَنَا قَدْ وَطَّنَا أَنْفُسَنَا أَنْ نَضِرَّ عَلَى كُلِّ مُصِيبَةٍ بَعْدَ مُصَابِنَا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَإِنَّهَا أَكْبَرُ الْمُصِيبَةِ.

أقول: و في روايه الثقفي في كتابه عليه السلام إلى الأشتر و هو غلام حدث السن و ليس فيه ذكر شهادة محمد فلا ينافي ما يظهر من روايته أن بعث الأشتر كان قبل شهادته و ما أورده السيد من الاعتذار من محمد لبعث الأشتر يدل على ذلك أيضا و هو أشهر عند أرباب التواريخ و لكن روايه الإختصاص (1) أيضا مؤيده لهذه الروايه

ص: ٥٥٤



«٧٢٢»- (١) رَجَعْنَا إِلَى رِوَايَةِ الثَّقَفِيِّ رَوَى بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَاصِمِ بْنِ كَلَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ مُعَاوِيَةَ لَمَّا بَلَغَهُ خَبْرُ الْأَشْتَرِ بَعَثَ رَسُولًا يَتَّبِعُهُ إِلَى مِصْرَ وَ أَمْرَهُ بِاِغْتِيَالِهِ فَحَمَلَ مَعَهُ مِزْوَدَيْنِ فِيهِمَا شَرَابٌ فَاسْتَسْقَى الْأَشْتَرُ يَوْمًا فَسَقَاهُ مِنْ أَحَدِهِمَا فَاسْتَسْقَى يَوْمًا آخَرَ فَسَقَاهُ مِنَ الْآخَرِ وَ فِيهِ سَمٌّ فَشَرِبَهُ وَ مَيَالَ عُنُقُهُ فَطَلَبَ الرَّجُلُ فَمَاتَهُ وَ عَنْ مُغِيرَةَ الضَّبِّيِّ أَنَّ مُعَاوِيَةَ دَسَّ لِلْأَشْتَرِ مَوْلَى لَالٍ عُمَرَ فَلَمَّ يَزِلُّ الْمَوْلَى يَذُكُرُ لِلْأَشْتَرِ فَضَلَ عَلِيٌّ وَ بَنِي هَاشِمٍ حَتَّى اطْمَأَنَّ إِلَيْهِ فَقَدَّمَ الْأَشْتَرُ يَوْمًا [ثم] [ثَقَلَهُ أَوْ تَقَدَّمَ ثَقَلَهُ] وَ اسْتَسْقَى مَاءً فَسَقَاهُ الْمَوْلَى شَرِبَهُ سَوِيْقٍ فِيهِمَا سَمٌّ فَمَاتَ قَالَ وَ قَدْ كَانَ مُعَاوِيَةُ قَالَ لِأَهْلِ الشَّامِ لَمَّا دَسَّ لَهُ مَوْلَى عُمَرَ اذْعُوا عَلَيَّ الْأَشْتَرِ فَدَعُوا عَلَيَّ فَلَمَّا بَلَغَهُ مَوْتُهُ قَالَ أَلَا تَرَوْنَ كَيْفَ اسْتَجِيبَ لَكُمْ وَ قَدْ رَوَى مِنْ بَعْضِ الْوُجُوهِ أَنَّ الْأَشْتَرَ قُتِلَ بِمِصْرَ بَعْدَ قِتَالِ شَدِيدٍ وَ الصَّحِيحُ أَنَّهُ سَقِيَ سَمًّا فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ مِصْرَ وَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ الْمِدَائِنِيِّ أَنَّ مُعَاوِيَةَ أَقْبَلَ يَقُولُ لِأَهْلِ الشَّامِ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا عَلَيْنَا قَدْ وَجَّهَ الْأَشْتَرُ إِلَى مِصْرَ فَادْعُوا اللَّهَ أَنْ يَكْفِيَكُمْ فَكَانُوا يَدْعُونَ عَلَيْهِ فِي دُبُرِ كُلِّ صِلْمَةٍ وَ أَقْبَلَ الَّذِي سَقَاهُ السَّمَّ إِلَى مُعَاوِيَةَ فَأَخْبَرَهُ بِهِ لَكَ الْأَشْتَرِ فَقَامَ مُعَاوِيَةَ لَعَنَهُ اللَّهُ خَطِيبًا فَقَالَ أَمَا بَعْدُ فَإِنَّهُ كَانَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ يَدَانِ يَمِينَانِ فَقَطَعَتْ إِحْدَاهُمَا يَوْمَ صِفِّينَ وَ هُوَ عَمَارُ بْنُ يَاسِرٍ وَ قَدْ قُطِعَتْ الْآخَرَى الْيَوْمَ وَ هُوَ مَالِكُ الْأَشْتَرِ وَ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَلَمَّا بَلَغَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ مَوْتَ الْأَشْتَرِ قَالَ إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَحْتَسِبُكَ عِنْدَكَ فَإِنَّ مَوْتَهُ مِنْ مَصَائِبِ الدَّهْرِ ثُمَّ قَالَ رَحِمَ اللَّهُ مَالِكًا فَلَقَدْ وَفَى بِعَهْدِهِ وَ قَضَى نَحْبَهُ وَ لَقِيَ رَبَّهُ مَعَ أَنَا

ص: ٥٥٥

١- ٧٢٢- رواه مع التوالى الثقفى فى الحديث: ١١٦ و ما بعده من كتاب تلخيص الغارات: ج ١، ص ٢٦٢، و ما بعدها.

قَدْ وَطَّنَا أَنْفُسَنَا أَنْ نَضِيرَ عَلَى كُلِّ مُصِيبَةٍ بَعْدَ مُصَابِنَا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَإِنَّهَا مِنْ أَعْظَمِ الْمُصِيبَاتِ.

وَعَنْ مُعَاوِيَةَ الضَّبِّيِّ قَالَ: لَمْ يَزَلْ أَمْرٌ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ شَدِيداً حَتَّى مَاتَ الْأَشْتَرُ وَكَانَ الْأَشْتَرُ بِالْكُوفَةِ أَسْوَدَ مِنَ الْأَخْفِ بِالْبَصْرَةِ.

وَعَنْ جَمَاعَةٍ مِنْ أَشْيَاحِ النَّخَعِ قَالُوا دَخَلْنَا عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ بَلَغَهُ مَوْتُ الْأَشْتَرِ فَوَجَدْنَاهُ يَتَلَهَّفُ وَيَتَأَسَّفُ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ لِلَّهِ دُرٌّ مَالِكٍ وَ مَا مَالِكٌ لَوْ كَانَ مِنْ جَبَلٍ لَكَانَ فَنِدَاءً وَ لَوْ كَانَ مِنْ حَجَرٍ لَكَانَ صَيْلِدًا أَمَا وَاللَّهِ لَيَهْدُنَّ مَوْتُكَ عَالَمًا وَ لَيُفْرِحَنَّ عَالَمًا عَلَى مِثْلِ مَالِكٍ فَلْتَبِيحِكِ الْبَوَاكِي وَ هَيْلٌ مَزْجُوٌّ كَمَا لِكِ وَ هَيْلٌ مَوْجُودٌ كَمَا لِكِ قَالَ عُلَقَمَةُ بْنُ قَيْسٍ النَّخَعِيُّ فَمَا زَالَ عَلَيٌّ يَتَلَهَّفُ وَ يَتَأَسَّفُ حَتَّى ظَنَّنَا أَنَّهُ الْمُصَابُ بِهِ دُونَنَا وَ عَرِفَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ أَيَّامًا.

قَالَ إِبْرَاهِيمُ وَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْمَدَائِنِيِّ عَنْ رِجَالِهِ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ لَمَّا بَلَغَهُ أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ وَجَّهَ الْأَشْتَرَ إِلَى مِصْرَ شَقَّ عَلَيْهِ فَكَتَبَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيْهِ عِنْدَ مَهْلِكِ الْأَشْتَرِ أَمَا بَعْدُ فَقَدْ بَلَغَنِي مَوْجِدَتُكَ مِنْ تَسْرِيحِ الْأَشْتَرِ إِلَى عَمَلِكَ وَ لَمْ أَفْعَلْ ذَلِكَ اسْتِطَاءً لَكَ عَنِ الْجِهَادِ وَ لَا اسْتِرَادَةً لَكَ مِنِّي فِي الْجِدِّ وَ لَوْ نَزَعْتُ مَا حَوَتْ يَدَاكَ مِنْ سُلْطَانِكَ لَوْلَيْتُكَ مَا هُوَ أَيْسَرُ مَوْنَهُ عَلَيْكَ وَ أَعْجَبُ وَ لَيَأْتِيكَ إِلَّا أَنَّ الرَّجُلَ الَّذِي كُنْتُ وَلَيْتُهُ مِصْرَ كَانَ رَجُلًا لَنَا مُنَاصِحًا وَ عَلَيَّ عِدُونًا شَدِيدًا فَرَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ فَقَدْ اسْتَكْمَلَ أَيَّامَهُ وَ لَمَاقِي حِمَامَهُ وَ نَحْنُ عَنْهُ رَاضُونَ فَرَضِي بِاللَّهِ عَنْهُ وَ ضَاعَفَ لَهُ الثَّوَابَ وَ أَحْسَنَ لَهُ الْمَآبَ فَأَصْبَحَ لِعَدُوِّكَ وَ شَمْرًا لِلْحَزْبِ وَ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَ أَكْثِرْ ذِكْرَ اللَّهِ وَ الْإِسْتِعَانَةَ بِهِ وَ الْخَوْفَ مِنْهُ يَكْفِكَ مَا أَهَمَّكَ وَ يُعِينِكَ عَلَى مَا وَلاَكَ أَعَانَنَا اللَّهُ وَ إِيَّاكَ عَلَى مَا لَا نَنَالُ إِلَّا بِرَحْمَتِهِ وَ السَّلَامِ (١)

ص: ٥٥٦

١- ١ و رواه السيّد الرضی رحمه الله في المختار: ٣٤ من الباب الثاني من كتاب نهج البلاغه. و رواه الطبري مع أكثر ما يليه في حوادث سنة: ٣٨ من تاريخه: ج ١، ص ٣٣٩٥، و في ط: ج ٤ ص ٧٥ و في ط: ج ٥ ص ٩٦.

فَكَتَبَ مُحَمَّدٌ رَحِمَهُ اللَّهُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ سَلَامًا عَلَيْكَ فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ انْتَهَى إِلَيَّ كِتَابُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَفَهَّمْتُهُ وَعَرَفْتُ مَا فِيهِ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ أَشَدَّ عَلَيَّ عَدُوًّا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَ لَمَّا أَرَقَّ [لَوْلِيئِهِ مِنِّي وَ قَدْ] خَرَجْتُ فَعَسَى كَرْتُ وَ أَمَنْتُ [آمَنْتُ] النَّاسَ إِلَّا مَنْ نَصَبَ لَنَا حَرْبًا وَ أَظْهَرَ لَنَا خِلَافًا وَ أَنَا مُتَّبِعُ أَمْرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَ حَافِظُهُ وَ لَاجِئٌ إِلَيْهِ وَ قَائِمٌ بِهِ وَ اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَيَّ كُلِّ حَالٍ وَ السَّلَامُ عَلَيَّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَ رَحِمَهُ اللَّهُ وَ بَرَكَاتُهُ.

وَ عَنْ أَبِي جَهْضَمِ الْأَسَدِيِّ قَالَ: إِنَّ أَهْلَ الشَّامِ لَمَّا انْصَرَفُوا عَنْ صِفِّينَ وَ أَتَى بِمُعَاوِيَةَ خَبْرَ الْحَكَمِيِّينَ وَ بَايَعَهُ أَهْلُ الشَّامِ بِالْخِلَافَةِ لَمْ يَزِدْ إِلَّا قُوَّةً وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ هَمٌّ إِلَّا مَضِيرَ فِدَعَا عَمْرُو بْنَ الْعِاصِ وَ حَبِيبَ بْنَ مَسْلَمَةَ وَ بُشَيْرَ بْنَ أَرْطَاهِ وَ الضَّحَّاكَ بْنَ قَيْسٍ وَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنَ خَالِدٍ وَ شُرَحْبِيلَ بْنَ السَّمِيطِ وَ أَبَا الْأَعْوَرِ السُّلَمِيِّ وَ حَمْرَةَ بْنَ مَالِكٍ فَاسْتَشَارَهُمْ فِي ذَلِكَ فَقَالَ عَمْرُو بْنَ الْعِاصِ نِعْمَ الرَّأْيُ [مَا] رَأَيْتُ فِي افْتِسَاحِهَا عِزُّكَ وَ عِزُّ أَصِيحَابِكَ وَ ذُلُّ عَدُوِّكَ وَ قَالَ آخَرُونَ نَرَى مَا رَأَى عَمْرُو فَكَتَبَ مُعَاوِيَةَ إِلَى مَسْلَمَةَ بْنِ مَخْلَدٍ الْأَنْصَارِيِّ وَ إِلَى مُعَاوِيَةَ [بْنِ] خَدِيجِ الْكِنْدِيِّ وَ كَانَا قَدْ خَالَفَا عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَدَعَاهُمَا إِلَى الطَّلَبِ بِدَمِ عُثْمَانَ فَأَجَابَا وَ كَتَبَا إِلَيْهِ عَجَلًا إِلَيْنَا بِخَيْلِكَ وَ رَجْلِكَ فَإِنَّا نَنْصِيرُكَ وَ يَفْتِيحُ اللَّهُ عَلَيْكَ فَبَعَثَ مُعَاوِيَةَ عَمْرُو بْنَ الْعِاصِ فِي سِتِّتِهِ آلَافٍ فَسَارَ عَمْرُو فِي الْجَيْشِ حَتَّى دَنَا مِنْ مَضِيرَ فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ الْعُثْمَانِيَّةُ فَأَقَامَ وَ كَتَبَ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ أَمَّا بَعْدُ فَتَنَحَّ عَنِّي بِدَمِكَ يَا ابْنَ أَخِي فَإِنِّي لَا أَحِبُّ أَنْ يُصَيِّبَكَ مِنِّي ظَنَفَرٌ وَ إِنَّ النَّاسَ بِهَذِهِ الْبِلَادِ قَدْ اجْتَمَعُوا عَلَيَّ خِلَافَكَ وَ رَفُضَ أَمْرِكَ وَ نَدِمُوا عَلَيَّ

اتَّبَاعِكَ وَهُمْ مُسَلِّمُونَ لَوْ قَدِ التَّقَتْ حَلَقَتَا الْبَطَانِ فَاخْرَجَ مِنْهَا إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ وَالسَّلَامُ قَالَ وَبَعَثَ عَمْرُو مَعَ هَذَا الْكِتَابِ  
 كِتَابَ مُعَاوِيَةَ إِلَيْهِ وَهُوَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ غَبَّ الظُّلْمِ وَالْبَغْيِ عَظِيمُ الْوَبَالِ وَإِنْ سَفَكَ الدَّمَ الْحَرَامَ لَا يَسْلَمُ صَاحِبُهُ مِنَ النَّقْمَةِ فِي الدُّنْيَا وَ  
 التَّبَعَةِ الْمُؤَبَّقَةِ فِي الْآخِرَةِ وَمَا نَعْلَمُ أَحَدًا كَانَ أَعْظَمَ عَلَى عُثْمَانَ بَغْيًا وَلَا أَسْوَأَ لَهُ عَيْبًا وَلَا أَشَدَّ عَلَيْهِ خِلَافًا مِنْكَ سَيَعِثَ عَلَيْهِ فِي  
 السَّاعِينَ وَسَاعِدَتْ عَلَيْهِ مَعَ الْمُسَاعِدِينَ وَسَيَفُكَّتْ دَمَهُ مَعَ السَّافِكِينَ ثُمَّ تَطَّنُ أَنِّي نَائِمٌ عَنْكَ فَأَتَيْتَ بَلَدَهُ فَتَأَمَّنُ فِيهَا وَجُلُّ أَهْلِهَا  
 أَنْصَارِي يَرُونَ رَأْيِي وَيَزْفَعُونَ قَوْلَكَ وَيَرْفُوبُونَ عَلَيْكَ وَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكَ قَوْمًا حِنَاقًا عَلَيْكَ يَسْتَسِفِكُونَ دَمَكَ وَيَتَقَرَّبُونَ إِلَى اللَّهِ  
 عَزَّ وَجَلَّ بِجَهَادِكَ وَقَدْ أَعْطَا اللَّهُ عَهْدًا لِيَقْتُلَنَّكَ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ إِلَيْكَ مَا قَالُوا لَقَتَلَكُ اللَّهُ بِأَيْدِيهِمْ أَوْ بِأَيْدِي غَيْرِهِمْ مِنْ  
 أَوْلِيَائِهِ وَأَنَا أَحَدُكَ وَأَنْذِرُكَ فَإِنَّ اللَّهَ مُقِيدٌ مِنْكَ وَمُقْتَصٌ لَوْلِيهِ وَخَلِيفَتُهُ بِظُلْمِكَ لَهُ وَبَغْيِكَ عَلَيْهِ وَوَقِيعَتِكَ فِيهِ وَعُدْوَانِكَ  
 يَوْمَ الدَّارِ عَلَيْهِ تَطْعُنُ بِمَشَاقِصِكَ فِيمَا بَيْنَ أَحْسَائِهِ وَأَوْدَاجِهِ وَمَعَ هَذَا إِنِّي أَكْرَهُ فِتْنَتَكَ وَلَمَّا أُحِبُّ أَنْ أَتَوَلَّى ذَلِكَ مِنْكَ وَلَنْ  
 يُسَلِّمَكَ اللَّهُ مِنَ النَّقْمَةِ أَيَّنْ كُنْتَ أَبَدًا فَتَنْحِ وَأَنْجِ بِنَفْسِكَ وَالسَّلَامُ قَالَ فَطَوَى مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ كِتَابَيْهِمَا وَبَعَثَ بِهِمَا إِلَى عَلِيٍّ  
 عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَتَبَ إِلَيْهِ أَمَّا بَعْدُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّ الْعَاصِيَّ ابْنَ الْعَاصِ قَدْ نَزَلَ أَدَانِي مِصْرَ وَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ كُلِّ مَنْ  
 كَانَ يَرَى رَأْيَهُمْ وَهُوَ فِي جَيْشِ جَرَّارٍ وَقَدْ رَأَيْتُ مِمَّنْ قَبْلِي بَعْضَ الْفِئَلِ فَإِنْ كَانَ لَكَ فِي أَرْضِ مِصْرَ حَاجَةٌ فَاْمُدُّنِي بِالْأَمْوَالِ وَ  
 الرِّجَالِ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ أَتَانِي رَسُولُكَ بِكِتَابِكَ تَذَكُّرٌ  
 أَنَّ ابْنَ الْعَاصِ قَدْ نَزَلَ أَدَانِي مِصْرَ فِي جَيْشِ جَرَّارٍ وَإِنْ مَنْ كَانَ عَلَيَّ مِثْلَ رَأْيِهِ قَدْ خَرَجَ إِلَيْهِ وَخُرُوجٌ مَنْ كَانَ عَلَيَّ رَأْيِهِ خَيْرٌ لَكَ  
 مِنْ إِقَامَتِهِ عِنْدَكَ

وَذَكَرْتَ أَنَّكَ قَدْ رَأَيْتَ مِمَّنْ قَبْلَكَ فَشَلًّا فَلَمَّا تَفَشَلْ وَإِنْ فَشِلُوا حَصَّنْ قَرَيْتِكَ وَ اضْمُمْ إِلَيْكَ شِيَعَتَكَ وَ أَوَّلِ الْحَرَسِ فِي عَسْكَرِكَ (١) وَ انْدُبْ إِلَى الْقَوْمِ كِنَانَهُ بِنِ بَشْرِ الْمَعْرُوفِ بِالنَّصِيحَةِ وَ التَّجْرِبَةِ وَ الْبَيَاسِ وَ أَنَا نَادِبُ إِلَيْكَ النَّاسَ عَلَى الصَّعْبِ وَ الدَّلُولِ فَاصْبِرْ لِعِدْوِكَ وَ امْنِصْ عَلَى بَصِيْرَتِكَ وَ قَاتِلْهُمْ عَلَى تَيْتِكَ وَ جَاهِدْهُمْ مُحْتَسِبًا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَ إِنْ كَانَ فَتُتِكَ أَقَلَّ الْفَيْتَيْنِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُعِينُ الْقَلِيلَ وَ يَخْذُلُ الْكَثِيرَ وَ قَدْ قَرَأْتُ كِتَابَ الْفَاجِرِينَ الْمُتَحَيِّبِينَ عَلَى الْمَعْصِيَةِ وَ الْمُتَمَلِّئِينَ عَلَى الضَّلَالَةِ وَ الْمُرْتَبِّينَ [الْمُرْتَبِّينَ] فِي الْحُكُومَةِ وَ الْمُتَكَبِّرِينَ عَلَى أَهْلِ الدِّينِ الَّذِينَ اسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ بِخَلْقِهِمْ فَلَا يَصْرَنُكَ إِرْعَادُهُمَا وَ إِبْرَاقُهُمَا وَ أَجْبَهُمَا إِنْ كُنْتَ لَمْ تُجِبْهُمَا بِمَا أَهْلُهُ فَإِنَّكَ تَجِدُ مَقَالًا مَا شِئْتَ وَ السَّلَامَ:

قَالَ: فَكَتَبَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ إِلَى مُعَاوِيَةَ جَوَابَ كِتَابِهِ أَمَا بَعِيدُ فَقَدْ أَتَانِي كِتَابُكَ تَذَكُّرٌ مِنْ أَمْرِ عُثْمَانَ أَمْرًا لَا أَعْتَدِرُ إِلَيْكَ مِنْهُ وَ تَأْمُرُنِي بِالتَّحْيِ عَنْكَ كَأَنَّكَ لِي نَاصِحٌ وَ تُخَوِّفُنِي بِالْحَرْبِ كَأَنَّكَ عَلَيَّ شَفِيقٌ وَ أَنَا أَرْجُو أَنْ تَكُونَ الدَّائِرَةُ عَلَيْنَا وَ أَنْ يَخْذُلَكُمْ اللَّهُ فِي الْوَقْعَةِ وَ أَنْ يَنْزِلَ بِكُمْ الدُّلُّ وَ إِنْ تَوَلَّوْا الدُّبْرَ فَإِنْ يَكُنْ لَكُمْ الْأَمْرُ فِي الدُّنْيَا فَكُمْ وَ كَمْ لَعَمْرِي مِنْ ظَالِمٍ قَدْ نَصِرْتُمْ وَ كَمْ مِنْ مُؤْمِنٍ قَدْ قَتَلْتُمْ وَ مَثَلْتُمْ بِهِ وَ إِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ وَ إِلَيْهِ تُرَدُّ الْأُمُورُ وَ هُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ وَ اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ قَالَ وَ كَتَبَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ جَوَابَ كِتَابِهِ أَمَا بَعِيدُ فَقَدْ فَهَمْتُ كِتَابَكَ وَ عَلِمْتُ مَا ذَكَرْتَ وَ زَعَمْتُ أَنَّكَ لَا تُجِبُّ أَنْ يُصِيبَنِي مِنْكَ ظَفْرٌ فَاشْهَدُ بِاللَّهِ إِنَّكَ لِمَنْ الْمُبْطِلِينَ وَ زَعَمْتُ أَنَّكَ لِي نَاصِحٌ وَ أَقْسِمُ أَنَّكَ عِنْدِي ظَنِينٌ وَ زَعَمْتُ أَنْ أَهْلَ الْبَلَدِ قَدْ رَفَضُونِي وَ نَدِمُوا عَلَى اتِّبَاعِي فَأَوْلَيْكَ حِزْبُكَ وَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ وَ حَسْبُنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَ تَوَكَّلْتُ عَلَى

ص: ٥٥٩

١- كذا في أصلي، و في شرح ابن أبي الحديد: «و أذك الحرس في عسكرك ...».

اللَّهُ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ - قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْمَدَائِنِيِّ قَالَ فَأَقْبَلَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ يَقْصِدُ قَصْدَ مَضَرَ فَقَامَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ فِي النَّاسِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَمَا بَعْدُ يَا مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ فَإِنَّ الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يَنْتَهِكُونَ الْحُرْمَةَ وَ يَغشُونَ أَرْضَ الضَّلَالَةِ (١) قَدْ نَصَبُوا لَكُمْ الْعِدَاوَةَ وَ سَارُوا إِلَيْكُمْ بِالْجُنُودِ فَمَنْ أَرَادَ الْجَنَّةَ وَ الْمَغْفِرَةَ فَلْيَخْرُجْ إِلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ فَلْيَجَاهِدْهُمْ فِي اللَّهِ انْتِدِبُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ مَعَ كِنَانَةَ بْنِ بَشْرٍ وَ مَنْ يُجِيبُ مَعَهُ مِنْ كِنْدَةَ (٢) ثُمَّ نَدَبَ مَعَهُ أَلْفِي رَجُلٍ وَ تَخَلَّفَ مُحَمَّدٌ فِي أَلْفَيْنِ وَ اسْتَقْبَلَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ كِنَانَةَ وَ هُوَ عَلَى مُقَدَّمِهِ مُحَمَّدٌ فَلَمَّا دَنَا عَمْرُو مِنْ كِنَانَةَ سَرَّحَ إِلَيْهِ الْكُتَّابَ كَتَبَهُ بَعْدَ كِتَابِهِ فَلَمْ تَأْتِهِ كِتَابُهُ مِنْ كِتَابِ أَهْلِ الشَّامِ إِلَّا شَدَّ عَلَيْهَا بِمَنْ مَعَهُ فَيَضْرِبُهَا حَتَّى يُلْحِقَهَا بِعَمْرٍو فَفَعَلَ ذَلِكَ مِرَارًا فَلَمَّا رَأَى عَمْرُو ذَلِكَ بَعَثَ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ خَدِيجِ الْكِنْدِيِّ فَأَتَاهُ فِي مِثْلِ الدُّهْمِ (٣) فَلَمَّا رَأَى كِنَانَةَ ذَلِكَ الْجَيْشَ نَزَلَ عَنْ فَرَسِهِ وَ نَزَلَ مَعَهُ أَصْحَابُهُ فَضَارَبَهُمْ بِسَيْفِهِ وَ هُوَ يَقُولُ وَ مَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا فَلَمْ يَزَلْ يُضَارِبُهُمْ بِالسَّيْفِ حَتَّى اسْتَشْهَدَ رَحِمَهُ اللَّهُ فَلَمَّا قُتِلَ كِنَانَةَ أَقْبَلَ ابْنُ الْعَاصِ نَحْوَ مُحَمَّدٍ وَ قَدْ تَفَرَّقَ عَنْهُ أَصْحَابُهُ فَخَرَجَ مُحَمَّدٌ فَمَضَى فِي طَرِيقٍ حَتَّى انْتَهَى إِلَى خَرِبِهِ فَأَوَى إِلَيْهَا وَ جَاءَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ حَتَّى دَخَلَ الْفُسْطَاطَ

ص: ٥٦٠

١-١ كذا في أصلي، و في شرح ابن أبي الحديد: ج ٢ ص ٣١٨ ط بيروت: «و يغشون الضلالة و يستطيلون بالجبريه قد نصبوا لكم العداوه...».

٢-٢ جملة «و من يجيب معه من كنده» غير موجوده في شرح ابن أبي الحديد، و كان في أصلي وضع عليها علامه و لكن لم تكن واضحه.

٣-٣ الدهم - كسهم -: العدد الكثير الذي لكثرتة يتبين سواده من البعيد. و معاويه بن خديج هذا من رجال البخارى و كثير من أصحاب الصحاح الست.

وَخَرَجَ ابْنُ خَدِيجٍ فِي طَلَبِ مُحَمَّدٍ حَتَّى انْتَهَى إِلَى عُلُوجٍ عَلَى قَارِعِهِ الطَّرِيقِ فَسَأَلَهُمْ هَلْ مَرَّ بِكُمْ أَحَدٌ تُنْكِرُونَهُ قَالُوا لَا قَالَ أَحَدُهُمْ  
 إِنِّي دَخَلْتُ تَلْمَعَكَ الخَرِبَةَ فَمَاذَا أَنَا بِرَجُلٍ حَيْسٍ قَالِ ابْنُ خَدِيجٍ هُوَ هُوَ وَ رَبُّ الكَعْبَةِ فَانْطَلَقُوا يَزْكُضُونَ حَتَّى دَخَلُوا عَلَى مُحَمَّدٍ  
 فَاسْتَخْرَجُوهُ وَ قَدْ كَادَ يَمُوتُ عَطْشًا فَأَقْبَلُوا بِهِ نَحْوَ الفُسطَاطِ فَوَثَبَ أَخُوهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بَنُ أَبِي بَكْرٍ إِلَى عَمْرِو بْنِ العَاصِ وَ كَانَ فِي  
 جُنْدِهِ فَقَالَ لَمَّا وَ اللّٰهُ لَمَا يُقْتَلُ أَخِي صَبْرًا ابْعَثْ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ خَدِيجٍ فَانْهَهُ عَن قَتْلِهِ فَأَرْسَلَ عَمْرُو بْنُ العَاصِ إِلَى مُعَاوِيَةَ أَنِ انْتَبِ  
 بِمُحَمَّدٍ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ أَ قَتَلْتُمْ كِنَانَةَ بَنِ بَشِيرٍ ابْنِ عَمِّي وَ أَخْلَى عَن مُحَمَّدٍ هَيْهَاتَ أَ كَفَارُكُمْ خَيْرٌ مِن أَوْلِيَّكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبْرِ  
 فَقَالَ لَهُمْ مُحَمَّدٌ اسْتَقُونِي قَطْرَةَ مِن مَّاءٍ فَقَالَ لَهُ ابْنُ خَدِيجٍ لَا سِقَانِي اللّٰهُ إِن سَقَيْتُكَ قَطْرَةَ أَبَدًا إِنَّكُمْ مَنَعْتُمْ عُمَانَ أَن يَشْرَبَ المَاءَ  
 حَتَّى قَتَلْتُمُوهُ صَائِمًا مُحْرِمًا فَسَقَاهُ اللّٰهُ مِنَ الرَّحِيقِ المَخْتُومِ وَ اللّٰهُ لَأَقْتَلَنَّكَ يَا ابْنَ أَبِي بَكْرٍ وَ أَنْتَ ظَنَّمْتَ أَن يَسْقِيكَ اللّٰهُ مِنَ الحَمِيمِ وَ  
 الغَسِيلِينَ فَقَالَ مُحَمَّدٌ يَا ابْنَ اليَهُودِيَّةِ النَّسَاجَةَ لَيْسَ ذَلِكُكَ اليَوْمُ إِلَيْكَ وَ لَا إِلَى عُمَانَ إِنَّمَا ذَلِكُكَ إِلَى اللّٰهِ يَسْقِي أَوْلِيَاءَهُ وَ يُظْمِئُ  
 أَعْدَاءَهُ وَ هُمْ أَنْتَ وَ قُرْنَاؤُكَ وَ مَنْ تَوَلَّكَ وَ تَوَلَّيْتَهُ وَ اللّٰهُ لَوْ كَانَ سِنْفِي فِي يَدِي مَا بَلَغْتُمْ مِنِّي مَا بَلَغْتُمْ فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ بْنُ خَدِيجٍ أَ  
 تَدْرِي مَا أَصْنَعُ بِكَ أَذْخُلُكَ جَوْفَ هَذَا الحِمَارِ المَيِّتِ ثُمَّ أَحْرَقَهُ عَلَيْكَ بِالنَّارِ قَالَ إِنْ فَعَلْتُمْ ذَلِكَ بِي فَطَالَ مَا فَعَلْتُمْ ذَلِكَ بِأَوْلِيَاءِ  
 اللّٰهِ وَ ائِمِّ اللّٰهِ إِنِّي لَمَأْرُجُو أَن يَجْعَلَ اللّٰهُ هَيْدَةَ النَّارِ الَّتِي تُخَوِّفُنِي بِهَا بَرْدًا وَ سِلْمًا كَمَا جَعَلَهَا اللّٰهُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِهِ وَ أَن يَجْعَلَهَا  
 عَلَيْكَ وَ عَلَى أَوْلِيَاءِكَ كَمَا جَعَلَهَا عَلَى نُمْرُودَ وَ عَلَى أَوْلِيَائِهِ وَ إِنِّي لَمَأْرُجُو أَن يُحْرِقَكَ اللّٰهُ وَ إِمَامَكَ مُعَاوِيَةَ وَ هَذَا أَشَارٌ إِلَى  
 عَمْرِو بْنِ العَاصِ بِنَارٍ تَلْطَى عَلَيْكُمْ كُلَّمَا خَبَتْ زَادَهَا اللّٰهُ عَلَيْكُمْ سَعِيرًا فَقَالَ مُعَاوِيَةُ بْنُ خَدِيجٍ

إِنِّي لَأَقْتُلُكَ ظُلْمًا إِنَّمَا أَقْتُلُكَ بِعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ قَالَ مُحَمَّدٌ وَ مَا أَنْتَ وَ رَجُلٌ عَمِلَ بِالْجَوْرِ وَ بَدَّلَ حُكْمَ اللَّهِ وَ الْقُرْآنَ وَ قَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ وَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ وَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ فَتَقَمْنَا عَلَيْهِ أَشْيَاءَ عَمِلَهَا فَأَرَدْنَا أَنْ يُخْتَلَعَ مِنْ عَمَلِنَا فَلَمْ يَفْعَلْ فَفَتَلَهُ مَنْ قَتَلَهُ مِنَ النَّاسِ فَعَضِبَ ابْنُ خَدِيجٍ فَقَدَّمَهُ فَضَرَبَ عُنُقَهُ ثُمَّ أَلْقَاهُ فِي جَوْفِ حِمَارٍ وَ أَحْرَقَهُ بِالنَّارِ فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ عَائِشَةُ جَزَعَتْ عَلَيْهِ جَزَعًا شَدِيدًا وَ قَنَّتْ فِي دُبُرِ كُلِّ صَيْلَةٍ تَدْعُو عَلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ وَ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ وَ مُعَاوِيَةَ بْنِ خَدِيجٍ وَ قَبِضَتْ عِيَالَ مُحَمَّدٍ أَحْيَاهَا وَ وُلَدَهُ إِلَيْهَا فَكَانَ الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ فِي حَجْرِهَا: قَالَ وَ كَانَ ابْنُ خَدِيجٍ مَلْعُونًا خَبِيثًا يُسَبُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَدَّمَ رُوِيَ عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي عَوْفٍ قَالَ دَخَلَ مُعَاوِيَةَ بْنُ خَدِيجٍ عَلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فِي مَسْجِدِ الْيَدِينِ فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ وَيْلَكَ يَا مُعَاوِيَةَ أَنْتَ الَّذِي تَسُبُّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيًّا أَمَا وَاللَّهِ لَئِنْ رَأَيْتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ لَا أَظُنُّكَ تَرَاهُ لَتَرَيْتَهُ كَاشِفًا عَنْ سَاقٍ يَضْرِبُ وَجْهَهُ أَمْثَالِكَ عَنِ الْحَوْضِ ضَرَبَ عَرَائِبِ الْإِبِلِ (١) وَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَادٍ قَالَ حَلَفْتُ عَائِشَةَ أَنْ لَا تَأْكُلَ شِوَاءَ أَيِّدٍ بَعِيدٍ قَتَلَ مُحَمَّدٌ فَلَمْ تَأْكُلْ شِوَاءَ حَتَّى لِحِقْتُ بِاللَّهِ وَ مَا عَثَرْتُ قَطُّ إِلَّا قَالَتْ تَعَسَ مُعَاوِيَةَ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ وَ عَمْرٍو بْنُ الْعَاصِ وَ مُعَاوِيَةَ بْنُ خَدِيجٍ.

وَ يُرْوَى عَنْ كَثِيرِ النَّوَّاءِ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ خَرَجَ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ

ص: ٥٦٢

١ - ١ و للحديث شواهد كثيرة و قد رواه الطبراني في ترجمه الامام الحسن تحت الرقم ٢٧٢٧ و ٢٧٥٨ من المعجم الكبير ج ٣ ص ٨٢ و ٩٤ ط بغداد. و رواه أيضا البلاذري في الحديث ٩ من ترجمه الامام الحسن من أنساب الأشراف ج ٣ ص ١١ ط ١. و رواه أيضا الحاكم في مناقب أمير المؤمنين من المستدرک ج ٣ ص ١٣٨. و رواه أيضا الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٣٠. و رواه أيضا ابن أبي الحديد في شرح المختار ٣٠ من الباب الثاني من شرحه ج ١٦ ص ١٨ ط مصر. و رواه أيضا الحافظ ابن عساكر بطرق في ترجمه معاوية بن حديج من تاريخ دمشق.



فِي غَزَاهِ فَرَأَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ وَ هِيَ تَحْتَهُ كَمَا أَنَّ أَبَا بَكْرٍ مَتَخَضَّبَ بِالْحِنَاءِ رَأْسَهُ وَ لِحْيَتَهُ وَ عَلَيْهِ ثِيَابٌ بِيضٌ فَجَاءَتْ إِلَى عَائِشَةَ فَأَخْبَرَتْهَا فَبَكَتْ عَائِشَةُ وَ قَالَتْ إِنَّ صَدَقْتَ رُؤْيَاكَ فَقَدْ قُتِلَ أَبُو بَكْرٍ إِنَّ خِضَابَهُ الدَّمُ وَ إِنَّ ثِيَابَهُ أَكْفَانُهُ فَدَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ هِيَ كَذَلِكَ فَقَالَ مَا أَبْكَاهَا فَذَكَرُوا الرُّؤْيَا فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيْسَ كَمَا عَبَّرْتَ عَائِشَةُ وَ لَكِنْ يَرْجِعُ أَبُو بَكْرٍ صَالِحًا فَتَحْمِلُ مِنْهُ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ مُحَمَّدًا يُجْعَلُهُ اللَّهُ غِيظًا عَلَى الْكَافِرِينَ وَ الْمُنَافِقِينَ قَالَ فَكَانَ كَمَا أَخْبَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ عَنْ حَبِيبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ (١) قَالَ: وَ اللَّهُ إِنِّي لَعِنْدَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَالِسًا إِذْ جَاءَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ قُعَيْنٍ مِنْ قَبْلِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ يَشْتَصِرُ رُحَاهُ قَبْلَ الْوُقُوعِ فَقَامَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَتَدَا فِي النَّاسِ الصَّلَاةَ جَامِعَةً فَاجْتَمَعَ النَّاسُ فَصَدَّ عِدَّ الْمُبْتَرِ فَحَمِدَ اللَّهُ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ وَ ذَكَرَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله فَصَلَّى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَمَا بَعْدُ فَهَذَا صَرِيحُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ وَ إِخْوَانِكُمْ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ قَدْ سَارَ إِلَيْهِمْ ابْنُ النَّبَاغَةَ عِدُّوْهُ اللَّهُ وَ عِدُّوْهُ مَنْ وَالَاهُ وَ وَلِيُّ مَنْ عَادَى اللَّهُ فَلَا يُكُونَنَّ أَهْلُ الصَّلَاةِ إِلَى بَاطِلِهِمْ وَ الرُّكُونِ إِلَى سَبِيلِ الطَّاغُوتِ أَشَدَّ اجْتِمَاعًا عَلَى بَاطِلِهِمْ مِنْكُمْ عَلَى حَقِّكُمْ فَكَأَنَّكُمْ بِهِمْ قَدْ يَدُوكُمْ وَ إِخْوَانَكُمْ بِالْغَزْوِ فَاعْجَلُوا إِلَيْهِمْ بِالْمَوَاسِيَةِ وَ النَّصِيرِ عِيَادَ اللَّهِ إِنَّ مِصْرَ أَعْظَمَ مِنَ الشَّامِ خَيْرًا وَ خَيْرٌ أَهْلًا فَلَا تُغْلَبُوا عَلَى مِصْرَ فَإِنَّ بَقَاءَ مِصْرَ فِي أَيْدِيكُمْ عِزٌّ لَكُمْ وَ كِبَتْ لِعِيدُكُمْ أَخْرُجُوا إِلَى الْجَرَعَةِ وَ الْجَرَعَةُ بَيْنَ الْحِيرَةِ إِلَى الْكُوفَةِ لِتَتَوَافَى هُنَاكَ كُلُّنَا عَمْدًا إِنَّ شَاءَ اللَّهُ قَالَ فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ خَرَجَ يَمِشِّي فَنَزَلَهَا بُكْرَةً فَأَقَامَ بِهَا حَتَّى انْتَصَفَ النَّهَارُ فَلَمْ يُؤَافِهِ مِائَةٌ رَجُلٍ فَرَجَعَ فَلَمَّا كَانَ الْعَشِيُّ بَعَثَ إِلَى الْأَشْرَافِ فَجَمَعَهُمْ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ الْقَصْرَ وَ هُوَ كَثِيبٌ حَزِينٌ فَقَالَ

ص: ٥٦٣

١ - ١ - من هنا إلى قوله قال المدائني ذكره الطبري عن أبي مخنف في تاريخه ج ٤ ص ٧٩ و ما بعدها. و ليلاحظ ما ذكرناه في ذيل المختار ٢٨٥ و ما بعده من كتاب نهج السعادة ج ٢ ص ٤٧٢ و ما بعدها.

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا قَضَى مِنْ أَمْرٍ وَقَدَّرَ مِنْ فِعْلٍ وَابْتَلَانِي بِكُمْ أُتِيَتْهَا الْفِرْقَةُ الَّتِي لَمَا تُطِيعُ إِذَا أَمَرْتُهَا وَلَا تُجِيبُ إِذَا دَعَوْتُهَا لَا أَبَا  
لِغَيْرِكُمْ مَاذَا تَنْتَظِرُونَ بِنَصْرِكُمْ وَالْجِهَادِ عَلَى حَقِّكُمْ الْمَوْتُ خَيْرٌ مِنَ الدُّلِّ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لِغَيْرِ الْحَقِّ وَاللَّهِ إِنْ جَاءَنِي الْمَوْتُ وَ  
لِيَأْتِيَنِي فَلْيُفَرِّقْ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ لَتَجِدُنِي لِمُصْحَبَتِكُمْ قَالِيًّا أَلَا دِينَ يَجْمَعُكُمْ أَلَا حَمِيَّةَ تَغِيظُكُمْ أَلَا تَسْمَعُونَ بَعْدُوكُمْ يَنْتَقِصُ بِلَادَكُمْ وَ  
يَسُنُّ الْغَارَةَ عَلَيْكُمْ أَوْ لَيْسَ عَجَبًا أَنْ مُعَاوِيَةَ يَدْعُو الْجُفَاءَ الطَّغَامَ الظَّلَمَةَ فَيَتَّبِعُونَهُ عَلَى غَيْرِ عَطَاءٍ وَلَا مَعُونَةٍ فَيَجِيبُونَهُ فِي السَّنَةِ الْمَرَّةَ  
وَالْمَرَّتَيْنِ وَالثَّلَاثِ إِلَى أَيِّ وَجْهِهِ شَاءَ ثُمَّ أَنَا أَدْعُوكُمْ وَأَنْتُمْ أَوْلَى النَّهْيِ وَبَقِيَّةِ النَّاسِ فَتَخْتَلِفُونَ وَتَفْتَرِقُونَ عَنِّي وَتَعْصُونَني وَ  
تُخَالِفُونَ عَلَيَّ فَقَامَ إِلَيْهِ مَالِكُ بْنُ كَعْبٍ الْأَرْحَبِيُّ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ انْدُبِ النَّاسَ مَعِيَ فَإِنَّهُ لَا عِطْرَ بَعْدَ عُرُوسٍ لِمِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ  
كُنْتُ أَدْحِرُ نَفْسِي وَإِنَّ الْمَاجِرَ لَمَا يَأْتِي إِلَّا بِالْكُرْهِ ثُمَّ التَّفَتَ إِلَى النَّاسِ وَقَالَ اتَّقُوا اللَّهَ وَأَجِيبُوا إِمَامَكُمْ وَأَنْصُرُوا دَعْوَتَهُ وَقَاتِلُوا  
عِدُوَكُمْ إِنَّا نَسِيرُ إِلَيْهِمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَأَمَرَ عَلِيُّ سَيِّدًا مَوْلَاهُ أَنْ يَنَادِيَ أَلَا سَيَّرُوا مَعَ مَالِكِ بْنِ كَعْبٍ إِلَى مِصْرَ وَكَانَ وَجْهًا  
مَكْرُوهًا فَلَمَّ يَجْتَمِعُوا إِلَيْهِ شَهْرًا فَلَمَّا اجْتَمَعَ لَهُ مِنْهُمْ مَا اجْتَمَعَ خَرَجَ بِهِمْ مَالِكٌ فَعَسَاكَرَ بَظَاهِرِ الْكُوفَةِ وَخَرَجَ مَعَهُ عَلِيُّ فَنَظَرَ فَإِذَا  
جَمِيعٌ مَنْ خَرَجَ نَحْوًا مِنَ الْفَيْنِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَيَّرُوا وَاللَّهِ مَا أَنْتُمْ مَا إِخَالُكُمْ تُدْرِكُونَ الْقَوْمَ حَتَّى يَنْقُضِي أَمْرُهُمْ فَخَرَجَ مَالِكٌ  
بِهِمْ وَسَارَ خَمْسَ لَيَالٍ فَقَدِمَ الْحَجَّاجُ بْنُ غَزِيَةَ الْأَنْصَارِيُّ مِنْ مِصْرَ فَأَخْبَرَهُ بِمَا عَايَنَ مِنْ هَلَاكِ مُحَمَّدٍ وَقَدِمَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ شَيْبٍ  
وَكَانَ عَيْنًا لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ لَمْ يَخْرُجْ مِنَ الشَّامِ حَتَّى قَدِمَتِ الْبَشَرُ [الْبُشْرَى] مِنْ قَبْلِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ يَتَّبِعُ بَعْضُهُ بَعْضًا  
بِفَتْحِ مِصْرَ وَقَتْلِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ وَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا رَأَيْتُ يَوْمًا قَطُّ سُورًا مِثْلَ سُورِ رَأَيْتُهُ بِالشَّامِ حِينَ أَتَاهُمْ قَتْلُ مُحَمَّدٍ  
فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَا إِنَّ حُزْنَنَا عَلَى قَتْلِهِ عَلَى قَدْرِ سُورِهِمْ بِهِ لَا بَلْ

يَزِيدُ أَضْعَافًا فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَالِكًا مِنَ الطَّرِيقِ وَ حَزَنَ عَلَى مُحَمَّدٍ حَتَّى رُئِيَ ذَلِكَ فِيهِ وَ تَبَيَّنَ فِي وَجْهِهِ وَ قَامَ خَطِيبًا فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَلَا وَ إِنَّ مِصْرَ قَدِ افْتَتَحَهَا الْفَجْرَةُ أَوْلِيَاءُ الْجَوْرِ وَ الظُّلْمِ الَّذِينَ صَدُّوا عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَ بَغَوْا الْإِسْلَامَ عَوَجًا أَلَا وَ إِنَّ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ قَدِ اسْتَشْهَدَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَ عِنْدَ اللَّهِ نَحْتَسِبُهُ أَمِيًّا وَ اللَّهُ لَقَدْ كَرَّمَ مَرَا عِلْمْتُ يَنْظُرُ الْقَضَاءَ وَ يَعْمَلُ لِلْجَزَاءِ وَ يُبْغِضُ شَكْلَ الْفَاجِرِ وَ يُحِبُّ سَمْتَ الْمُؤْمِنِ وَ إِنِّي وَ اللَّهُ مَا أَلُومُ نَفْسِي عَلَى تَقْصِيرٍ وَ لَا عَجْزٍ وَ إِنِّي لِمُقَاسَاهِ الْحَرْبِ مُجِدُّ بَصِيرٍ إِنِّي لَأُقَدِّمُ عَلَى الْحَرْبِ وَ أَعْرِفُ وَجْهَهُ وَجْهَ الْحَزْمِ وَ أَقُومُ بِالرَّأْيِ الْمُصِيبِ فَاسْتَصْرَحُكُمْ مُعَلِّنًا وَ أَنَادِيكُمْ مُسْتَغِيثًا فَلَا تَسْمَعُونَ لِي قَوْلًا وَ لَمَّا تُطِيعُونَ لِي أَمْرًا حَتَّى تَصِيرَ الْأُمُورُ إِلَى عَوَاقِبِ الْمَسَاءِ وَ أَنْتُمْ الْقَوْمُ لَا يُدْرِكُ بِكُمْ الثَّأْرُ وَ لَا يُنْقِصُ بِكُمْ الْأَوْتَارُ دَعَوْتُكُمْ إِلَى غِيَاثِ إِخْوَانِكُمْ مِنْذُ بَضْعِ وَ خَمْسَةِ بَيْنَ لَيْلَةٍ فَجَرَّجْتُمْ عَلَيَّ جَرَّجَتُمْ الْجَمَلِ الْأَسْرَ وَ تَثَاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ تَثَاقُلَ مَنْ لَا نَبِيَّ لَهُ فِي الْجِهَادِ وَ لَا رَأْيَ لَهُ فِي الْكَيْسَابِ الْأَجْرِ ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ مِنْكُمْ جُنَيْدٌ مُتَدَائِبٌ ضَعِيفٌ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَ هُمْ يَنْظُرُونَ فَأُفُّ لَكُمْ (١) ثُمَّ نَزَلَ فَدَخَلَ رَحْلَهُ.

قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْمَدَائِنِيِّ قَالَ: كَتَبَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ وَ هُوَ عَلَى الْبَصْرَةِ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ سَلَامٌ عَلَيْكَ وَ رَحِمَهُ اللَّهُ وَ بَرَكَاتُهُ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ مِصْرَ قَدِ افْتَسَحَتْ وَ قَدِ اسْتَشْهَدَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ وَ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ نَحْسَبُهُ وَ قَدَّ كُنْتُ أَوْعَزْتُ إِلَى النَّاسِ وَ تَقَدَّمْتُ إِلَيْهِمْ فِي بَدءِ الْأَمْرِ وَ أَمَرْتُهُمْ بِإِعَانَتِهِ قَبْلَ الْوُقْعَةِ وَ دَعَوْتُهُمْ سِرًّا وَ جَهْرًا وَ عَوْدًا وَ يَدِي أَمِنْهُمْ الْمَاتِي كَارِهًا وَ مِنْهُمْ الْمُعْتَلُّ كَاذِبًا وَ مِنْهُمْ الْقَاعِدُ خَاذِلًا أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ فَرَجًا وَ أَنْ يُرِيحَنِي

ص: ٥٦٥

١ - ١ - و للخطبه مصادر و قد رواها الزبير بن بكار في ج ٦ من كتاب الموفقيات ص ٣٤٨ ط بغداد و رواها بسنده عنه ابن عساكر في ترجمه عبد الرحمن بن شبيب من تاريخ دمشق. و رواه الآبي في أواخر الباب الثالث من نثر الدرر ١/ ٣١٤ ط مصر.

مِنْهُمْ عَاجِلًا فَوَّ اللَّهُ لَوْ لَا طَمَعِي عِنْدَ لِقَاءِ الْعِدُوِّ فِي الشَّهَادَةِ وَ تَوَطَّيْتَنِي نَفْسِي عِنْدَ ذَلِكَ لِأَحْبَبْتُ أَنْ لَا أَبْقَى مَعَ هَؤُلَاءِ يَوْمًا وَاحِدًا  
عَزَمَ اللَّهُ لَنَا وَ لَكَ عَلَى تَقْوَاهُ وَ هُدَاهُ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَ السَّلَامُ عَلَيْكَ وَ رَحْمَةُ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ (١) قَالَ فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ  
عَبَّاسٍ لِعَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ سَلَامٌ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَ رَحْمَةُ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَلَغَنِي كِتَابُكَ  
تَذَكَّرْتُ فِيهِ افْتِتَاحَ مِصْرَ وَ هَلَاكَ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ وَ أَنْتَ سَأَلْتَ رَبَّكَ أَنْ يَجْعَلَ لَكَ مِنْ رِعِيَّتِكَ الَّتِي ابْتَلَيْتَ بِهَا فَرَجًا وَ مَخْرَجًا  
وَ أَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُعَلِّيَ كَلِمَتَكَ وَ أَنْ يَأْتِيَ بِمَا تَجِبُهُ عَاجِلًا وَ اعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ صَانِعُ لَكَ وَ مُقَرَّرُ دَعْوَتِكَ وَ كَاتِبُ عَيْدُوكَ وَ أُخْبِرُكَ  
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ النَّاسَ رَبَّمَا قَبَضُوا ثُمَّ نَشَطُوا فَارْتُقُوا بِهِمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ دَارِهِمْ وَ مِنْهُمْ وَ اسْتَعْنِ بِاللَّهِ عَلَيْهِمْ كَفَاكَ اللَّهُ  
الْمُهَمَّ وَ السَّلَامُ عَلَيْكَ وَ رَحْمَةُ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ.

قَالَ الْمَدَائِنِيُّ وَ رَوَى أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ قَدِمَ مِنَ الْبَصْرَةِ عَلَى عَلِيٍّ فَعَزَّاهُ بِمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ.

وَ عَنْ مَالِكِ بْنِ الْجَوْنِ الْحَضْرَمِيِّ أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: رَحِمَ اللَّهُ مُحَمَّدًا كَانَ عَلَامًا حَيَّدَانًا لَقَدْ كُنْتُ أَرَدْتُ أَنْ أَوْلِيَ الْمِرْقَالَ  
هَيْشَمَ بْنَ عَثْبَةَ مِصْرَ فَإِنَّهُ وَ اللَّهِ لَوْ وَلَّيْتُهَا لَمَا حَلَى [حَلَى] لِابْنِ الْعَاصِ وَ أَعْوَانِهِ الْعَرْصَةَ وَ لَا قِتْلَ إِلَّا وَ سَيِّفُهُ فِي يَدِهِ بَلَا دَمٌ لِمُحَمَّدٍ  
فَلَقَدْ أَجْهَدَ نَفْسَهُ وَ قَضَى مَا عَلَيْهِ (٢)

قَالَ الْمَدَائِنِيُّ وَ قِيلَ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَقَدْ جَزَعْتَ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ جَزَعًا شَدِيدًا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ وَ مَا يَمْنَعُنِي أَنَّهُ كَانَ  
لِي رَيْبًا وَ كَانَ لِي نَبِيٌّ أَخَا وَ كُنْتُ لَهُ وَالِدًا أَعُدُّهُ وَلَدًا.

وَ رَوَى إِبْرَاهِيمُ التَّفَيْضِيُّ عَنْ رِجَالِهِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُنْدَبٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: دَخَلَ عَمْرُو بْنُ الْحَمِقِ وَ حُجْرُ بْنُ عَدِيٍّ وَ حَبَّةُ الْعُرَيْضِيُّ  
وَ الْحَارِثُ الْأَعْوَرُ وَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَبَّأٍ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بَعْدَ مَا افْتَتَحَتْ مِصْرَ وَ هُوَ مَغْمُومٌ حَزِينٌ فَقَالُوا لَهُ بَيْنَ لَنَا مَا

ص: ٥٦٦

١-١- و رواه السيد الرضوي رفع الله مقامه في المختار ٣٥ من الباب الثاني من نهج البلاغة.

٢-٢- و قريبا منه رواه السيد الرضوي رضوان الله عليه في المختار ٦٥ من نهج البلاغة.

قَوْلِكَ فِي أَبِي بَكْرٍ وَ عُمَرَ فَقَالَ لَهُمْ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَلْ فَرَعْتُمْ لِهَذَا وَ هَيْدِهِ مَضِيرٌ قَدْ افْتَتِحَتْ وَ شَبَّعْتِي بِهَا قَدْ قُتِلَتْ أَنَا مُخْرَجٌ إِلَيْكُمْ كِتَابًا أُخْبِرُكُمْ فِيهِ عَمَّا سَأَلْتُمْ وَ أَسْأَلُكُمْ أَنْ تَحْفَظُوا مِنْ حَقِّي مَا ضَيَّعْتُمْ فَافْرَءُوهُ عَلَيَّ شَبَّعْتِي وَ كُونُوا عَلَيَّ الْحَقُّ أَعْوَانًا وَ هَذِهِ نُسَيْخَةُ الْكِتَابِ (١) مِنْ عَزِيدِ اللَّهِ عَلَيَّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَنْ قَرَأَ كِتَابِي هَذَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُسْلِمِينَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكُمْ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا نَذِيرًا لِلْعَالَمِينَ وَ أَمِينًا عَلَى التَّنْزِيلِ وَ شَهِيدًا عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ وَ أَنْتُمْ مَعَاشِرَ الْعَرَبِ يَوْمئِذٍ عَلَى شَرِّ دِينٍ وَ فِي شَرِّ دَارٍ مُنِيخُونَ عَلَى حِجَارِهِ خَشِنٍ وَ جَنَادِلَ صُمَّ وَ شَوْكٍ مَبْتُوثٍ فِي الْبِلَادِ تَشْرَبُونَ الْمَاءَ الْخَبِيثَ وَ تَأْكُلُونَ الطَّعَامَ الْحَشِيبَ وَ تَسْتَفْكُونَ دِمَاءَكُمْ وَ تَقْتُلُونَ أَوْلَادَكُمْ وَ تَقْطَعُونَ أَرْحَامَكُمْ وَ تَأْكُلُونَ أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ سُبُلَكُمْ خَائِفَةً وَ الْأَصْدِقَاءَ فِيكُمْ مَنْصُوبَةً وَ لَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَ هُمْ مُشْرِكُونَ فَمَنْ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَيْكُمْ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَبَعَثَهُ إِلَيْكُمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ وَ قَالَ فِي مَا أَنْزَلَ مِنْ كِتَابِهِ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَ يُزَكِّيهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ إِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ وَ قَالَ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ وَ قَالَ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ قَالَ ذَلِكَ فَضَّلَ اللَّهُ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ فَكَانَ الرَّسُولُ إِلَيْكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ يَلْسَانَكُمْ فَعَلَّمَكُمُ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ الْفَرَائِضَ وَ السُّنَّةَ وَ أَمَرَكُمْ بِصَلَاتِهِ أَرْحَامِكُمْ وَ حَقَّنَ دِمَائِكُمْ وَ صَلَّحَ ذَاتَ الْبَيْنِ وَ أَنْ تَوَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَ أَنْ تَوَفُّوا بِالْعَهْدِ وَ لَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَ أَمَرَكُمْ أَنْ تَعَاطَفُوا وَ تَبَارَّوْا وَ تَبَاشَرُوا وَ تَبَادَلُوا وَ تَرَاحَمُوا وَ نَهَاكُمْ عَنِ التَّنَاهُبِ

ص: ٥٦٧

١-١- و تقدم في الباب ١٦ ص ١٤٨ كتاب يشبهه فراجع إليه البته. و هذا رواه ابن أبي الحديد في شرح المختار ٦٧ من خطب نهج البلاغه لكن قال: انه خطب.

وَالظَّالِمِ وَالْتَّحَايِدِ وَالتَّبَاغِي وَالتَّقَاذِفِ وَ عَن شُرْبِ الخَمْرِ وَ بَخْسِ المِكْيَالِ وَ نَقْصِ المِيزَانِ وَ تَقَدَّمَ إِلَيْكُمْ فِيمَا تَلَا عَلَيْكُمْ أَنْ لَا تَزْنُوا وَ لَا تَزْبُوا وَ لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَ الْيَتَامَى وَ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَ لَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ وَ لَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ فَكُلُّ خَيْرٍ يُدْنِي إِلَى الْجَنَّةِ وَ يُبَاعِدُ مِنَ النَّارِ أَمَرَكُمْ بِهِ وَ كُلُّ شَرٍّ يُدْنِي إِلَى النَّارِ وَ يُبَاعِدُ مِنَ الْجَنَّةِ نَهَاكُمْ عَنْهُ (١) فَلَمَّا اسْتَكْمَلَ مُدَّتَهُ مِنَ الدُّنْيَا تَوَفَّاهُ اللَّهُ إِلَيْهِ سَعِيداً حَمِيداً فَيَا لَهَا مُصِيبَةً خَصَّتِ الْأَقْرَبِينَ وَ عَمَّتْ جَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ مَا أُصِيبُوا قَبْلَهَا بِمِثْلِهَا وَ لَنْ يُعَايِنُوا بَعْدَهَا أُخْتَهَا فَلَمَّا مَضَى لِسَبِيلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ تَنَازَعَ الْمُسْلِمُونَ الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ فَوَلَّى اللَّهُ مَا كَانَ يُلْقَى فِي رُوعِي وَ لَا يَخْطُرُ عَلَيَّ بِالِي أَنْ الْعَرَبَ تَعْدِلُ هَذَا الْأَمْرَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ عَن أَهْلِ بَيْتِهِ وَ لَا أَنَّهُمْ مَنَحُوهُ عَنِّي مِنْ بَعْدِهِ فَمَا رَاعَنِي إِلَّا انْتِيَالُ النَّاسِ عَلَيَّ أَبِي بَكْرٍ وَ إِجْفَالُهُمْ إِلَيْهِ لِيُبَايِعُوهُ فَأَمْسَكْتُ يَدِي وَ رَأَيْتُ أَنِّي أَحَقُّ بِمَقَامِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ مَلَأَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فِي النَّاسِ بِمَنْ تَوَلَّى الْأَمْرَ بَعْدَهُ فَلَيْتُ بِذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ حَتَّى رَأَيْتُ رَاجِعَةً مِنَ النَّاسِ رَجَعَتْ عَنِ الْإِسْلَامِ تَدْعُو إِلَى مَحَقِّ دِينِ اللَّهِ وَ مَلَأَ مُحَمَّدٌ فَخْشِيَّتٍ إِنْ لَمْ أَنْصُرِ الْإِسْلَامَ وَ أَهْلَهُ أَنْ أَرَى فِيهِ ثَلَمًا وَ هَيْدَمًا يَكُونُ الْمُصِيبَةُ بِهِمَا عَلَيَّ أَكْبَرُ مِنْ فَوَاتِ وَلَمَائِهِ أُمُورِكُمْ الَّتِي إِنَّمَا هِيَ مَتَاعُ أَيَّامٍ قَلِيلٍ ثُمَّ يَزُولُ مَا كَانَ مِنْهَا كَمَا يَزُولُ السَّرَابُ وَ كَمَا يَنْقَشِعُ السَّحَابُ فَمَشَيْتُ عِنْدَ ذَلِكَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَيَا بَعْتُهُ وَ نَهَضْتُ فِي تِلْمَكِ الْأَخْدَانِ حَتَّى زَاغَ الْبَاطِلُ وَ زَهَقَ وَ كَانَتْ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَ لَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ فَتَوَلَّى أَبُو بَكْرٍ تِلْكَ الْأُمُورَ وَ سَدَّدَ وَ يَسَّرَ وَ قَارَبَ وَ اقْتَصَدَ فَصَبَّحْتُهُ مُنَاصِحاً وَ أَطْعَمْتُهُ فِيمَا أَطَاعَ اللَّهُ فِيهِ جَاهِداً وَ مَا طَمِعْتُ أَنْ لَوْ حَدَّثَ بِهِ حَدَّثٌ وَ أَنَا حَيٌّ أَنْ يُرَدَّ

ص: ٥٦٨

١-١- و هذه الفقره من الخطبه مما توجب على المتشرعه الفحص التام و بذل الوسع كما ينبغي حول الآثار الوارده عن صاحب الشريعه و عدم جواز الاتكال على الفكر الشخصى و العقل الفردى قبل المراجعه أو بعد الوصول إلى ما بينه من لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى إليه من لا يعزب عن علمه شىء فى الأرض و لا فى السماء و قن القوانين لمصالح المخلوقين و هو غنى عنهم.

إِلَى الْأَمْرِ الَّذِي بَيَّعْتُهُ فِيهِ طَمَعَ مُسْتَيْقِنٍ وَ لَا يَسْتُ مِنْهُ يَأْسَ مَنْ لَا يَرْجُوهُ فَلَوْ لَا خَاصَّهُ مَا كَانَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ عُمَرَ لَظَنَنْتُ أَنَّهُ لَا يَدْفَعُهَا عَنِّي فَلَمَّا اخْتَضَرَ بَعَثَ إِلَيَّ عُمَرَ فَوَلَّاهُ فَسَمِعْنَا وَ أَطَعْنَا وَ نَاصِيحَنَا وَ تَوَلَّى عُمَرَ الْأَمْرَ فَكَانَ مَرْضِيَّ السَّيْرِهِ مَيْمُونِ النَّقِيِّهِ حَتَّى إِذَا اخْتَضَرَ قُلْتُ فِي نَفْسِي لَنْ يَغْدِلَهَا عَنِّي لَيْسَ بِدَافِعِهَا عَنِّي فَجَعَلَنِي سَيِّدَسَ سَيِّتِهِ فَمَا كَانُوا لَوْلَايَه أَحَدٌ أَشَدَّ كَرَاهِيَه مِنْهُمْ لَوْلَايَتِي عَلَيْهِمْ فَكَانُوا يَسْتَمْعُونِي عِنْدَ وَفَاهِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَحَاجُّ أَبَا بَكْرٍ وَ أَقُولُ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ إِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ أَحَقُّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْكُمْ أَمَا كَانَ فِينَا مَنْ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَ يَعْرِفُ السُّنَنَه وَ يَدِينُ بِيَدَيْنِ الْحَقِّ: فَخَشِيَ الْقَوْمُ إِنَّ أَنَا وَ لَيْتَ عَلَيْهِمْ أَنْ لَا يَكُونُ لَهُمْ مِنَ الْأَمْرِ نَصِيبٌ مَا بَقُوا فَاجْتَمَعُوا إِجْمَاعًا وَاحِدًا فَصَرَفُوا الْوَلَايَه إِلَيَّ عُثْمَانَ وَ أَخْرَجُونِي مِنْهَا رَجَاءً أَنْ يَنَالُوهَا وَ يَتَدَاوُلُوهَا إِذْ يَسْتَسُوا أَنْ يَنَالُوهَا مِنْ قِبَلِي ثُمَّ قَالُوا هَلُمَّ بَايِعْ وَ إِلَّا جَاهِدْنَاكَ فَبَايَعْتُ مُسْتَكْرَهًا وَ صَبَرْتُ مُحْتَسِبًا فَقَالَ قَائِلُهُمْ يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ إِنَّكَ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ لَحَرِيصٌ فَقُلْتُ إِنَّهُمْ أَحْرَصُ مِنِّي وَ أَبْعَدُ أَيْنَا أَحْرَصُ أَنَا الَّذِي طَلَبْتُ تَرَاثِي وَ حَقِّي الَّذِي جَعَلَنِي اللهُ وَ رَسُولُهُ أَوْلَى بِهِ أَمْ أَنْتُمْ إِذْ تَضْرِبُونَ وَجْهِي دُونَهُ وَ تَحُولُونَ بَيْنِي وَ بَيْنَهُ فَبِهْتُوا وَ اللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ عَلَى قُرَيْشٍ فَبَانَهُمْ قَطَعُوا رَحِمِي وَ أَضَيَعُوا إِنَائِي وَ صَيَّرُوا عَظِيمَ مَنْزِلَتِي وَ أَجْمَعُوا عَلَيَّ مُنَازَعَتِي حَقًّا كُنْتُ أَوْلَى بِهِ مِنْهُمْ فَسَلْبُونِيهِ ثُمَّ قَالُوا أَلَا إِنَّ فِي الْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ وَ فِي الْحَقِّ أَنْ تَمْنَعَهُ فَاصْبِرْ كَمَا بَدَأَ أَوْ مِتْ أَسِفًا وَ حَنَفًا فَظَنَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ مَعِيَ رَافِدٌ وَ لَا ذَابٌ وَ لَا نَاصِرٌ وَ لَا مُسَاعِدٌ إِلَّا أَهْلُ بَيْتِي فَضِنْتُ بِهِمْ عَنِ الْمَيْتِيهِ فَأَغْضَيْتُ عَلَى الْقَدَى وَ تَجَرَّعْتُ رِيْقِي عَلَى الشَّجَا وَ صَبَرْتُ مِنْ كَظْمِ الْغَيْظِ عَلَى أَمْرٍ مِنَ الْعَلَقَمِ وَ أَلَمَ لِلْقَلْبِ مِنْ حَزِّ الشُّفَارِ حَتَّى إِذَا نَقَمْتُمْ عَلَى عُثْمَانَ أَنْ تَيْتَمُّوهُ فَقَتَلْتُمُوهُ ثُمَّ جِئْتُمُونِي لِتَبَايَعُونِي فَأَبَيْتُ عَلَيْكُمْ وَ أَمْسَيْتُ يَدِي فَنَازَعْتُمُونِي وَ دَافَعْتُمُونِي وَ بَسَطْتُمْ [بَسَيْطَتُمْ] يَدِي فَكَفَفْتُمَهَا وَ مَدَدْتُمُوهَا فَفَبَضَّتْهَا وَ أَزْدَحَمْتُمْ عَلَيَّ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنْ بَعْضُكُمْ قَاتِلُ بَعْضٍ أَوْ أَنْكُمْ قَاتِلِي فَقُلْتُمْ بَايَعْنَا لَا نَجِدُ غَيْرَكَ وَ لَا نَرْضَى إِلَّا بِكَ بَايَعْنَاكَ لَا نَفْتَرِقُ وَ لَا تَخْتَلِفُ

كَلِمَتُنَا فَيَايَعْتَكُمْ وَ دَعَوْتُ النَّاسَ إِلَى يَبْعِي فَمَنْ يَابِعَ طَوْعاً قَبِلْتُهُ مِنْهُ وَ مَنْ أَبَى لَمْ أَكْرَهُهُ وَ تَرَكْتُهُ فَيَايَعِنِي فَيَمَنْ يَابِعِنِي طَلَحَهُ وَ الزُّبَيْرُ وَ لَوْ أَبَى مَا أَكْرَهُتُهُمَا كَمَا لَمْ أَكْرَهُ غَيْرَهُمَا فَمَا لَبِثْنَا إِلَّا يَسِيْرًا حَتَّى بَلَغْنِي أَنَّهُمَا قَدْ خَرَجَا مِنْ مَكَّةَ مُتَوَجِّهَيْنِ إِلَى الْبَصْرَةِ فِي جَيْشٍ مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا قَدْ أُعْطَانِي الطَّاعَةَ وَ سَجَّعَ لِي بِالنَّبِيِّ فَقَدِمَا عَلَيَّ عَامِلِي وَ خُزَّانِ بَيْتِ مَالِي وَ عَلَيَّ أَهْلِ مِصْرِي الَّذِينَ كَلَّمْتُهُمْ عَلَى يَبْعِي وَ فِي طَاعَتِي فَشَتَّتُوا كَلِمَتَهُمْ وَ أَفْسَدُوا جَمَاعَتَهُمْ ثُمَّ وَثَبُوا عَلَيَّ شَيْعَتِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقَتَلُوا طَائِفَةً مِنْهُمْ غَدْرًا وَ طَائِفَةً صَبْرًا وَ طَائِفَةً مِنْهُمْ غَضَبُوا لِلَّهِ وَ لِي فَشَهَرُوا سَيُوفَهُمْ وَ ضَرَبُوا بِهَا حَتَّى لَقُوا اللَّهَ صَادِقِينَ فَوَ اللَّهُ لَوْ لَمْ يُصِيبُوا مِنْهُمْ إِلَّا رَجُلًا وَاحِدًا مُتَعَمِّدِينَ لَقَتْلِهِ لَحَلَّ لِي بِهِ قَتْلُ ذَلِكَ الْجَيْشِ بِأَسِيرِهِ (١) فَدَعَّ مَا أَنَّهُمْ قَدْ قَتَلُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَكْثَرَ مِنَ الْعِدَّةِ الَّتِي دَخَلُوا بِهَا عَلَيْهِمْ وَ قَدْ أَدَالَ اللَّهُ مِنْهُمْ فَبَعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ثُمَّ إِنِّي نَظَرْتُ فِي أَمْرِ أَهْلِ الشَّامِ فَإِذَا أَغْرَابٌ وَ أَهْلُ طَمَعٍ جَفَّاهُ طُغَاهُ يَجْتَمِعُونَ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ وَ مَنْ كَانَ يَتَّبِعِي أَنْ يُؤَدَّبَ أَوْ يُؤَلَّى عَلَيْهِ وَ يُؤَخَذَ عَلَيَّ يَدَيْهِ لَيْسُوا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ لَا الْأَنْصَارِ وَ لَا التَّابِعِينَ بِإِحْسَانٍ فَسَدَرْتُ إِلَيْهِمْ فَدَعَوْتُهُمْ إِلَى الطَّاعَةِ وَ الْجَمَاعَةِ فَأَبَوْا إِلَّا شَتْمًا قَافًا وَ فِرَاقًا وَ نَهَضُوا فِي وُجُوهِ الْمُسْلِمِينَ يَنْظُمُونَهُمْ بِالنَّبْلِ وَ يَشْجُرُونَهُمْ بِالرَّمَاخِ فَهَنَّاكَ نَهَدْتُ إِلَيْهِمْ بِالْمُسْلِمِينَ فَقَاتَلْتُهُمْ فَلَمَّا عَضَّهُمْ السَّلَاحُ وَ وَجَدُوا أَلَمَ الْجِرَاحِ رَفَعُوا الْمَصَاحِفَ يَدْعُونَكُمْ إِلَى مَا فِيهَا فَأَنْبَأْتُكُمْ أَنَّهُمْ لَيْسُوا بِأَهْلِ دِينٍ وَ لَا قُرْآنٍ وَ أَنَّهُمْ رَفَعُوا غَدْرًا وَ مَكِيدَةً وَ خَدِيعَةً وَ هُنَا وَ ضَهْمًا فَاْمَضُوا عَلَيَّ حَقِّكُمْ وَ قَتَالِكُمْ فَأَبَيْتُمْ عَلَيَّ وَ قُلْتُمْ أَقِيلُ مِنْهُمْ فَإِنْ أَجَابُوا إِلَيَّ مَا فِي الْكِتَابِ جَامِعُونَ عَلَيَّ مَا نَحْنُ عَلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ وَ إِنْ أَبَوْا كَانَ أَغْظَمَ لِحُجَّتِنَا عَلَيْهِمْ فَقَبِلْتُ مِنْهُمْ وَ كَفَفْتُ عَنْهُمْ إِذْ وَبَيْتُمْ وَ أَبَيْتُمْ وَ كَانَ الصُّلْحُ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ عَلَيَّ

ص: ٥٧٠

١-١- لهذه الفقرة شواهد كثيرة بعضها مذكور في عنوان الرجل يقتله نفر في كتاب الدييات تحت الرقم ٧٧٤٣-٧٧٤٩ من كتاب المصنّف لابن أبي شيبة ج ٩ ص ٣٤٧-٣٤٨. و ليراجع المصنّف لعبد الرزاق ج ٩ ص ٤٨٥ و سنن البيهقي ٨/ ٤١ و نصب الراية ٤/ ٤٥٣.



رَجُلَيْنِ يُحْيِيَانِ مَا أَحْيَا الْقُرْآنُ وَ يُمَيِّتَانِ مَا أَمَاتَ الْقُرْآنُ فَاخْتَلَفَ رَأْيُهُمَا وَ تَفَرَّقَ حُكْمُهُمَا وَ نَبَدَا مَا فِي حُكْمِ الْقُرْآنِ وَ خَالَفَا مَا فِي الْكِتَابِ فَجَبَّهُمَا [اللَّهُ] السَّدَادَ وَ دَلَّاهُمَا فِي الضَّلَالَةِ فَتَبَيَّنَا حُكْمُهُمَا وَ كَانَا أَهْلَهُ فَانْخَزَلَتْ فِرْقَةُ مِنَّا فَتَرَكَنَاهُمْ مَا تَرَكَونَا حَتَّى إِذَا عَثُوا فِي الْأَرْضِ يَقْتُلُونَ وَ يُفْسِدُونَ أَتَيْنَاهُمْ فَقُلْنَا اذْفَعُوا إِلَيْنَا قَتَلَهُ إِخْوَانِنَا ثُمَّ كَتَابَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَ بَيْنَكُمْ قَالُوا كُنَّا قَتَلَهُمْ وَ كُنَّا اسْتَحَلَّ دِمَاءَهُمْ وَ دِمَاءُكُمْ وَ شَدَدَتْ عَلَيْنَا خِيَلُهُمْ وَ رَجَالُهُمْ فَصَيَّرَعَهُمُ اللَّهُ مَصَارِعَ الظَّالِمِينَ فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ مِنْ شَأْنِهِمْ أَمَرْتُكُمْ أَنْ تَمْضُوا مِنْ فُورِكُمْ ذَلِكَ إِلَى عَدُوِّكُمْ فَقُلْتُمْ كُلُّ سَيُوفُنَا وَ نَفَدَتْ نِبَالُنَا وَ نَصَيْلَتْ أَسِنَّةُ رِمَاحِنَا وَ عَادَ أَكْثَرُهَا قَصْدًا فَارْجِعْ بِنَا إِلَى مَضِرِنَا لِنَسْعِدَ بِأَحْسَنِ عُدَّتِنَا فَإِذَا رَجَعْتَ زِدْتَ فِي مُقَاتِلَتِنَا عِدَّةً مِنْ هَلَاكِ مِنَّا وَ فَارَقْنَا فَإِنَّ ذَلِكَ أَقْوَى لَنَا عَلَى عَدُوِّنَا فَأَقْبَلْتُ بِكُمْ حَتَّى إِذَا أَظَلَلْتُمْ عَلَى الْكُوفَةِ أَمَرْتُكُمْ أَنْ تَنْزِلُوا بِالْخَيْلِ وَ أَنْ تَلْزَمُوا مَعْسَكَرَكُمْ وَ أَنْ تَضْمُوا قَوَاصِيَكُمْ وَ أَنْ تُوْطِنُوا عَلَى الْجِهَادِ أَنْفُسَكُمْ وَ لَا تُكْثِرُوا زِيَارَةَ أَبْنَائِكُمْ وَ نِسَائِكُمْ فَإِنَّ أَهْلَ الْحَرْبِ الْمُصَابِرِ وَهَا وَ أَهْلَ التَّشْمِيرِ فِيهَا الَّذِينَ لَا يَنْقَادُونَ مِنْ سَهْرِ لَيْلِهِمْ وَ لَا ظَمِ نَهَارِهِمْ وَ لَا خَمَصِ بَطُونِهِمْ وَ لَا نَصَبِ أَبْدَانِهِمْ فَزَلَّتْ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ مَعِيَ مُعَدَّرَةٌ وَ دَخَلَتْ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ الْمِضِرَّ عَاصِيَةً فَلَا مَنْ بَقِيَ مِنْكُمْ صَبْرًا وَ ثَبَّتَ وَ لَا مَنْ دَخَلَ الْمِضِرَّ عَادَ إِلَيَّ وَ رَجَعَ فَظَلَّتْ إِلَى مَعْسَكَرِي وَ لَيْسَ فِيهِ خَمْسُونَ رَجُلًا فَلَمَّا رَأَيْتُ مَا أَتَيْتُمْ دَخَلْتُ إِلَيْكُمْ فَلَمْ أَقْدِرْ إِلَى أَنْ تَخْرُجُوا إِلَيَّ يَوْمَنَا هَذَا فَمَا تَنْتَظِرُونَ أَمَا تَرَوْنَ أَطْرَافَكُمْ قَدْ انْتَفَصَتْ وَ إِلَى مَضِرِكُمْ قَدْ فُتِحَتْ وَ إِلَى شَيْعَتِي بِهَا قَدْ قُتِلَتْ وَ إِلَى مَسِيحِكُمْ تُغْرَى وَ إِلَى بِلَادِكُمْ تُغْرَى وَ أَنْتُمْ ذَوُو عَيْدٍ كَثِيرٍ وَ شَوْكِهِ وَ يَأْسٍ فَمَا يَأَلِكُمْ لِلَّهِ أَنْتُمْ مِنْ أَيْنَ تُؤْتُونَ وَ مَا لَكُمْ تُسَيِّحُونَ وَ أَنَّى تُؤْفَكُونَ وَ لَوْ أَغْرَمْتُمْ وَ أَجْمَعْتُمْ لَمْ تَرَامُوا أَلَمَّا إِنَّ الْقَوْمَ قَدْ اجْتَمَعُوا وَ تَنَاشَبُوا وَ تَنَاصَّحُوا وَ أَنْتُمْ قَدْ وَنَيْتُمْ وَ تَغَاشَسْتُمْ وَ افْتَرَقْتُمْ مَا أَنْتُمْ إِنْ أَتَمَّمْتُمْ عِنْدِي عَلَى هَذَا بِمُنْفِذِينَ فَانْتَهُوا عَمَّا نَهَيْتُمْ وَ اجْمَعُوا عَلَى حَقِّكُمْ وَ تَجَرَّدُوا لِحَرْبِ عَدُوِّكُمْ قَدْ أَبَدَتِ الرَّغْوَةُ مِنَ الصَّرِيحِ وَ بَيَّنَ الصُّبْحُ لَدَى عَيْنَيْنِ

إِنَّمَا تُقَاتِلُونَ الظَّالِقَاءَ وَ أبنَاءَ الظَّالِقَاءِ وَ أَوْلَى الجَفَاءِ وَ مَنْ أَسْلَمَ كَرَهَا فَكَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَنْفُ الإِسْلَامِ كُلَّهُ حَرْبًا  
 أَعْدَاءُ اللَّهِ وَ السُّنَّةِ وَ الْقُرْآنِ وَ أَهْلِ البِدْعِ وَ الأَخِيذِ وَ مَنْ كَمَانَتْ بَوَائِقُهُ تُتَقَى وَ كَانَ عَلَى الإِسْلَامِ وَ أَهْلِهِ مُخَوَّفًا وَ أَكَلَهُ الرِّشَاءَ وَ  
 عِبْدَهُ الدُّنْيَا وَ لَقَدْ انْتَهَى إِلَيَّ أَنْ ابْنَ النَّبِغَةِ لَمْ يُبَاعِ مَعَاوِيَةَ حَتَّى أَعْطَاهُ وَ شَرَطَ لَهُ أَنْ يُؤْتِيَهُ أُتَيْتُهُ هِيَ أَكْبَرُ مِنْ سُلْطَانِهِ  
 أَلَا صَفَرْتُ يَدَ هَذَا البَائِعِ دِينَهُ بِالدُّنْيَا وَ خَزَيْتُ أَمَانَهُ هَذَا المُشْتَرَى نُصْرَهُ فَاسِقِ عَادِرِ بِأَمْوَالِ المُسْلِمِينَ وَ إِنْ فِيهِمْ مَنْ قَدْ شَرِبَ فِيكُمْ  
 الخَمْرَ وَ جُلِدَ الحَدَّ يُعْرَفُ بِالفَسَادِ فِي الدِّينِ وَ الفِعْلِ السَّيِّئِ وَ إِنْ فِيهِمْ مَنْ لَمْ يُسْلِمِ حَتَّى رُضِخَ لَهُ عَلَى الإِسْلَامِ رَضِيخَهُ فَهُؤُلَاءِ قَادَةُ  
 القَوْمِ وَ مَنْ تَرَكْتُ ذِكْرَ مَسْأُوئِهِ مِنْ قَادَتِهِمْ مِثْلُ مَنْ ذَكَرْتُ مِنْهُمْ بِلُحْمٍ هُوَ شَرٌّ مِنْهُمْ وَ يُوَدُّ هُوَ لِعَدَائِهِ الَّذِينَ ذَكَرْتُ لَعْنًا وَ لَوْ عَلَيكُمْ  
 فَأَظْهَرُوا فِيكُمْ الكُفْرَ وَ الفِسَادَ وَ الكِبْرَ وَ الفُجُورَ وَ التَّسَلُّطَ بِالجَبْرِ وَ اتَّبَعُوا الهَوَى وَ حَكَمُوا بِغَيْرِ الحَقِّ وَ لَأَنْتُمْ عَلَى مَا كَانَ فِيكُمْ  
 مِنْ تَوَاكُلٍ وَ تَخَاذُلٍ خَيْرٌ مِنْهُمْ وَ أَهْدَى سَبِيلًا فِيكُمْ العُلَمَاءُ وَ الفُكَهَاءُ النُّجَبَاءُ وَ الحُكَمَاءُ وَ حَمَلَهُ الكِتَابُ وَ المُتَهَجِّدُونَ بِالأَسْبَاحِ وَ  
 عَمَّارُ المَسَاجِدِ بِنِلاوَةِ الْقُرْآنِ أَفَلَا تَسِيحُطُونَ وَ تَهْتُمُونَ أَنْ يُنَازِعَكُمْ الوَلَايَةَ عَلَيْكُمْ سَفَهًا وَ كُمْ وَ الأَشْرَارُ الأَرَادِلُ مِنْكُمْ فَاسْمَعُوا قَوْلِي  
 هَيْدَاكُمْ اللَّهُ إِذَا قُلْتُ وَ أَطِيعُوا أَمْرِي إِذَا أَمَرْتُ فَوَ اللَّهُ لَئِنْ أَطَعْتُمُونِي لَأَتَعُونَّ وَ إِنْ عَصَيْتُمُونِي لَأَتَشُدُّونَّ خُدُوعًا لِلْحَرْبِ أَهْبَتَهَا وَ  
 أَعْدُوا لَهَا عَدَّتَهَا وَ أَجْمِعُوا إِلَيْهَا فَقَدْ شَبَّتْ نَارُهَا وَ عَلَا سَنَارُهَا وَ تَجَرَّدَ لَكُمْ فِيهَا الفَاسِقُونَ كَنِ يُعَدُّبُوا عِبَادَ اللَّهِ وَ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ أَلَا  
 إِنَّهُ لَيْسَ أَوْلِيَاءُ الشَّيْطَانِ مِنْ أَهْلِ الطَّمَعِ وَ المَكْرِ وَ الجَفَاءِ بِأَوْلَى بِالجِدِّ فِي عَيْبِهِمْ وَ ضَمَالِهِمْ وَ بَاطِلِهِمْ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ أَهْلِ البِرِّ وَ  
 الزَّهَادَةِ وَ الأَخِيَاتِ بِالجِدِّ فِي حَقِّهِمْ وَ طَاعَةِ رَبِّهِمْ وَ مُنَاصِحَةِ إِمَامِهِمْ إِنِّي وَ اللَّهُ لَوْ لَقِيْتُهُمْ فَرَدًّا وَ هُمْ مِلُّءُ الأَرْضِ مَا بَالَيْتُ وَ لَأَ  
 اسْتَوْحَشْتُ وَ إِنِّي مِنْ ضَلَّالَتِهِمُ الَّتِي هُمْ فِيهَا وَ الهُدَى الَّذِي نَحْنُ عَلَيْهِ لَعَلَى ثِقَةٍ وَ بَيْنَةٍ وَ يَقِينٍ وَ بَصِيرَةٍ وَ إِنِّي إِلَى لِقَاءِ رَبِّي لَمُشْتَاقٌ  
 وَ لِحَسَنِ ثَوَابِهِ لَمُنْتَظِرٌ وَ لَكِنَّ أَسْفَا يُعْتَرِينِي وَ حُزْنَا يُخَامِرُنِي مِنْ أَنْ يَلِيَّ أَمْرٌ

هَذِهِ الْأَمَّةُ سِيَمَاهُؤُوهَا وَفُجَارُهَا فَيَتَّخِذُوا مَالَ اللَّهِ دُولًا وَعِبَادَ اللَّهِ خَوْلًا وَالْفَاسِقِينَ حِزْبًا وَإِيْمَ اللَّهِ لَوْ لَا ذَلِكَ لَمَا أَكْثَرَتْ تَأْنِيْبِكُمْ وَتَحْرِيبِكُمْ وَتَرَكْتُمْ إِذْ وَنَيْتُمْ وَابَيْتُمْ حَتَّى أَلْقَاهُمْ بِنَفْسِي مَتَى حُمَّ لِي لِقَاؤُهُمْ فَوَ اللَّهُ إِنِّي لَعَلَى الْحَقِّ وَ إِنِّي لِلشَّهَادَةِ لَمُحِبٌّ فَانْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ وَ لَا تَتَّاقِلُوا إِلَى الْأَرْضِ فَتَفِرُوا [فَتَفِرُوا] بِالْخُسْفِ وَ تَبَوُّوا بِالذُّلِّ وَ يَكُنْ نَصِيْبِكُمُ الْآخِسِرَ إِنْ أَخَا الْحَرْبِ الْيَقْظَانُ الْأَرِقُ مَنْ نَامَ لَمْ يُنْمَ عَنْهُ وَ مَنْ ضَمَّفَ أَوْدَى وَ مَنْ تَرَكَ الْجِهَادَ فِي اللَّهِ كَانَ كَالْمَغْبُونِ الْمُهِينِ اللَّهُمَّ اجْمَعْنَا وَ إِيَاهُمْ عَلَى الْهُدَى وَ زَهْدَنَا وَ إِيَاهُمْ فِي الدُّنْيَا وَ اجْعَلِ الْآخِرَةَ لَنَا وَ لَهُمْ خَيْرًا مِنَ الْأُولَى وَ السَّلَامُ.

توضيح:

قوله و المرتشين في بعض النسخ و المرتبين أي المنتظرين المترصدين للحكومه أيهما يأخذها قال الجوهري المربأ المرقبه و كذلك المربأ و المرتبأ و ربأت القوم ربئا و ارتبأتهم أي راقبتهم و ذلك إذا كنت لهم طليعه فوق شرف يقال ربأ لنا فلان و ارتبأ إذا اعتان و ربأت المربأه و ارتبأتها أي علوتها قال أبو زيد ربأت الشئ ء مرابأه إذا حذرته و اتقيته و قال الدهم العدد الكثير.

قوله فإنه لا عطر بعد عروس قال الزمخشري بعد إيراد المثل و يروى لا مخبأ لعطر بعد عروس و أصله أن رجلا أهديت إليه امرأه فوجدها تفله فقال لها أين الطيب فقالت خبأته فقال ذلك.

و قيل عروس اسم رجل مات فحملت امرأته أواني العطر فكسرتها على قبره و صببت العطر فوبخها بعض معارفها فقالت ذلك يضرب على الأول في ذم ادخار الشئ ء وقت الحاجه إليه و على الثاني في الاستغناء عن ادخار الشئ ء لعدم من يدخر له.

و قال الميداني قال المفضل أول من قال ذلك امرأه من عذره يقال لها أسماء بنت عبد الله و كان لها زوج من بنى عمها يقال لها عروس فمات عنها فتزوجها رجل من قومها يقال له نوفل و كان أعسر أبخر بخيلا دميما فلما أراد

ص: ٥٧٣

أن يظعن بها قالت له لو أذنت لى فرثيت ابن عمى و بكيت عند رسمه فقال افعلى فقالت أبكيك يا عروس الأعراس يا ثعلبا فى أهله و أسدا عند البأس مع أشياء ليس يعلمها الناس.

قال و ما تلك الأشياء قالت كان عن الهمه غير نعاس و يعمل السيف صبيحات البأس ثم قالت يا عروس الأغر الأزهر الطيب الخيم الكريم المحضر مع أشياء له لا تذكر.

قال و ما تلك الأشياء قالت كان عيوفا للخنا و المنكر طيب النكهه غير أبخر أيسر غير أعسر.

فعرى الزوج أنها تعرض به فلما رحل بها قال ضمى إليك عطر ك و نظر إلى قشوه عطرها مطروحه فقالت لا عطر بعد عروس فذهبت مثلا يضرب لمن لا يدخر عنه نفيس.

قوله عليه السلام لقد كان ما علمت أى ما دمت علمته و عرفته أو علمت حاله أو صرت عالما بتنزيله منزله اللازم.

و يحتمل أن تكون ما موصوله بتقدير الباء أى بالذى علمت منه أو بجعله خبر كان و الأفعال بعده بدله أو اسم كان و الأفعال خبره أى كان الذى علمت منه تلك الصفات و الأول لعله أظهر.

و انثال انصب و الإفعال الإسراع.

قوله عليه السلام فكان مرضى السيره أى ظاهرا عند الناس و كذا ما مر فى وصف أبى بكر و آثار التقية و المصلحه فى الخطبه ظاهره بل الظاهر أنها من إلحاقات المخالفين.

قوله عليه السلام فبهتوا فى بعض النسخ فهبوا أى انتبهوا و لكن لم ينفعم الانتباه.

و قال الجوهرى صغا يصغو و يصغى صغوا أى مال و أصغيت إلى فلان

إذا ملت بسمعك نحوه و أصغيت الإناء أملتة يقال فلان مصغى إناءه إذا نقص حقه و قال الكمد الحزن المكتوم و قال جاءوا من كل أوب أى من كل ناحيه.

قوله عليه السلام أو يولى عليه أى من كان لقله عقله و سفاهته حريا لأن يقوم عليه ولى يتولى أموره.

و قال الجوهري نظمت اللؤلؤ أى جمعتة فى سلك و طعنه فانتظمه أى اختله و قال يقال نصل السهم إذا خرج منه النصل و نصل السهم إذا ثبت نصله فى الشىء فلم يخرج و هو من الأضداد و نصلت السهم تنصيلا نزع نصله و قال القصد بالكسر القطعه من الشىء إذا انكسر و الجمع قصد يقال القنا قصد و قد انقصد الرمح و تقصدت الرماح تكسرت.

و قال الفيروز آبادى رمح قصد ككتف و قصيد و إقصار متكسر و قال أطل على الشىء أشرف.

قوله عليه السلام و إلى مسالحكم تعرى أى تغور كم خاليه عن الرجال و السلاح و الصريح اللبن الخالص إذا ذهبت رغوته. ذكره الجوهري و قال أنف كل شىء أوله و أنف البرد أشده و قال المخامر المخالطه و قال حم الشىء أى قدر و أحم أى حان وقته و قال أودى فلان أى هلك فهو مود.

«(٧٢٣) - (١) ج، الاحتجاج كَتَبَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى مُعَاوِيَةَ اِحْتِجَاغًا عَلَيْهِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ إِلَى الْبَاغِي مُعَاوِيَةَ بْنِ صَخْرٍ سَلَامٌ عَلَى أَهْلِ طَاعَةِ اللَّهِ مِمَّنْ هُوَ أَهْلُ دِينِ اللَّهِ وَ أَهْلُ وَاوَالِيهِ اللَّهُ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ

ص: ٥٧٥

١ - ٧٢٣ - رواه الطبرسى رحمه الله فى أوائل عنوان: «احتجاجه [يعنى أمير المؤمنين عليه السلام] على معاويه ...» من كتاب الاحتجاج ص ١٨٣.

بِحَلْمَالِهِ وَ سَيْلَطَانِهِ خَلَقَ خَلْقًا بِلَمَا عَبَثَ مِنْهُ وَ لَمَّا ضَعُفَ بِهِ فِي قُوَّهِ وَ لَكِنَّهُ خَلَقَهُمْ عَبِيدًا فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَ سَيِّعٌ وَ غَوِيٌّ وَ رَشِيدٌ ثُمَّ اخْتَارَهُمْ عَلَى عِلْمٍ مِنْهُ وَ اضْطَفَى وَ انْتَخَبَ مِنْهُمْ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ اضْطَفَاهُ لِرِسَالَتِهِ وَ اثْتَمَنَهُ عَلَى وَحْيِهِ فَدَعَا إِلَى سَبِيلِ رَبِّهِ بِالْحُكْمِ وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنِ فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ أَجَابَ وَ أَنَابَ وَ أَسْلَمَ وَ سَلَّمَ أَخُوهُ وَ ابْنُ عَمِّهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَصَدَّقَهُ بِالْغَيْبِ الْمَكْتُومِ وَ آثَرَهُ عَلَى كُلِّ حَمِيمٍ وَ وَقَاهُ كُلَّ مَكْرُوهٍ وَ وَاسَاهُ بِنَفْسِهِ فِي كُلِّ خَوْفٍ وَ قَدْ رَأَيْتَكَ تُسَاوِيهِ (١) وَ أَنْتَ أَنْتَ وَ هُوَ هُوَ الْمُبْرَزُ السَّابِقُ فِي كُلِّ خَيْرٍ وَ أَنْتَ اللَّعِينُ بْنُ اللَّعِينِ لَمْ تَزَلْ أَنْتَ وَ أَبُوكَ تَبَغِيَانِ لِإِذِينَ اللَّهُ الْغَوَائِلَ وَ تَجْتَهِدَانِ عَلَى إِطْفَاءِ نُورِ اللَّهِ تَجْمَعَانِ الْجُمُوعَ عَلَى ذَلِكَ وَ تَبْذُلَانِ فِيهِ الْأَمْوَالَ وَ تَحَالِفَانِ عَلَيْهِ الْقَبَائِلَ عَلَى ذَلِكَ مَاتَ أَبُوكَ وَ عَلَيْهِ خَلِيفَتُهُ أَنْتَ فَكَيْفَ لَكَ الْوَيْلُ تَعْدُلُ عَنْ عَلِيٍّ (٢) وَ هُوَ وَارِثُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ وَصِيِّهِ وَ أَوَّلِ النَّاسِ لَهُ اتِّبَاعًا وَ آخِرُهُمْ بِهِ عَهْدًا وَ أَنْتَ عَدُوُّهُ وَ ابْنُ عَدُوِّهِ فَتَمَتَّعَ بِبَاطِلِكَ مَا اسْتِطَعْتَ وَ تَبَدَّدَ بِابْنِ الْعَاصِ فِي غَوَايَتِكَ فَكَأَنَّ أَجْلَكَ قَدْ انْقَضَى وَ كَيْدَكَ قَدْ وَهَى ثُمَّ تَشَيَّبْتَنِي لِمَنْ تَكُونُ الْعَاقِبَةُ الْعُلْيَا وَ السَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى فَاجَابَهُ مُعَاوِيَةُ إِلَى الزَّارِي عَلَى أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ سَلَامًا عَلَى أَهْلِ طَاعَةِ اللَّهِ

ص: ٥٧٦

١- كذا في أصلي من البحار و الاحتجاج، و الصواب: «و أنت تساميه» كما في الحديث: ٤٦٠ من ترجمه أمير المؤمنين من كتاب أنساب الأشراف: ج ١، ص ٤٠٤، و في ط ١: ج ٢ ص ٣٩٤ و مثله أواخر الجزء الثاني من كتاب صفين ص ١١٨، و في أيام معاوية من كتاب مروج الذهب: ج ٣ ص ١٠، و في ط مصر: ج ٣ ص ٢٠، و في كتاب سمط النجوم العوالي: ج ٢ ص ٤٦٥.  
٢- كذا في أصلي و كتاب الاحتجاج معاً، و الصواب: «تعديل نفسك بعلي» كما في الحديث التالي و كما في الحديث المتقدم الذكر من كتاب أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٣٩٤ ط المحمودى بيروت، و في المخطوطه: ج ١، ص ٤٠٤، و جميع المصادر المتقدم الذكر آنفا.

أَمَا بَعِيدٌ فَقَدْ أَتَانِي كِتَابُكَ تَذَكُّرٌ فِيهِ مَا اللَّهُ أَهْلُهُ فِي قُدْرَتِهِ وَ سُلْطَانِهِ مَعَ كَلَامِ أَلْفَتِهِ وَ رَضِيَتْهُ لِرَأْيِكَ فِيهِ ذَكَرْتَ حَقَّ عَلِيٍّ وَ قَدِيمِ سَوَابِقِهِ وَ قَرَابَتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ نُصِرَتَهُ وَ مُوَاسَاةَهُ إِيَّاهُ فِي كُلِّ خَوْفٍ وَ هَوْلٍ وَ تَفَضُّلِكَ عَلَيْنَا وَ عَيْبِكَ لِي بِفَضْلِ غَيْرِكَ لَا بِفَضْلِكَ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَرَفَ ذَلِكَ عَنْكَ وَ جَعَلَهُ لِغَيْرِكَ فَقَدْ كُنَّا وَ أَبُوكَ مَعَنَا فِي زَمَانِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ نَرَى حَقَّ عَلِيٍّ لَازِمًا لَنَا وَ سَبَقَهُ مُبَرِّزًا عَلَيْنَا فَلَمَّا اخْتَارَ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مَا عِنْدَهُ وَ أَتَمَّ لَهُ مَا وَعَدَهُ وَ قَبَضَهُ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَكَانَ أَبُوكَ وَ فَارُوقُهُ أَوَّلَ مَنْ ابْتَرَهُ حَقُّهُ وَ خَالَفَهُ عَلَى ذَلِكَ اتَّفَقَا ثُمَّ دَعَاوَاهُ إِلَى أَنْفُسِهِمَا فَابْتَطَأَ عَلَيْهِمَا فَهَمَّا بِهِ الْهُمُومَ وَ أَرَادَا بِهِ الْعَظِيمَ فَبَايَعَ وَ سَلَّمَ لِأَمْرِهِمَا لَا يُشْرِكَانِهِ فِي أَمْرِهِمَا وَ لَا يُطْلِعَانِهِ عَلَى سِرِّهِمَا حَتَّى قَضَى اللَّهُ مِنْ أَمْرِهِمَا مَا قَضَى ثُمَّ قَامَ بَعْدَهُمَا ثَالِثُهُمَا يَهْدِي بِهِمَا وَ يَسِيرُ بِسِيرَتِهِمَا فَعَبَّتُهُ أَنْتَ وَ أَصْحَابُكَ حَتَّى طَمِعَ فِيهِ الْأَقَاصِي مِنْ أَهْلِ الْمَعَاصِي حَتَّى بَلَغْتُمَا مِنْهُ مُنَاكُمَ وَ كَانَ أَبُوكَ مَهْدٍ مَهْرَادَهُ فَإِنْ يَكُنْ مَا نَحْنُ فِيهِ صَوَابًا فَأَبُوكَ أَوْلُهُ وَ إِنْ يَكُنْ جَوْرًا فَأَبُوكَ سَيِّئُهُ وَ نَحْنُ شُرَكَاءُؤُهُ وَ بِهِدِيهِ اقْتَدَيْنَا وَ لَوْ لَا مَا سَبَقْنَا إِلَيْهِ أَبُوكَ مَا خَالَفْنَا عَلِيًّا وَ لَسَلَّمْنَا لَهُ وَ لَكِنَّا رَأَيْنَا أَبَاكَ فَعَلَّ ذَلِكَ فَأَخَذْنَا بِمِثَالِهِ فَعَبَّ أَبَاكَ أَوْ دَعَاهُ وَ السَّلَامُ عَلَى مَنْ تَابَ وَ أَنَابَ.

بيان: قوله تبدد بابن العاص التبدد التفرق و تبددوا الشيء اقتسموه حصصا و لا يناسبان المقام إلا بتكلف و الأظهر و ليمدك ابن العاص كما سيأتي (١) و زريت عليه عبه و الرصف الشد و الضم.

«٧٢٤»-(٢)ختص، الإختصاص كِتَابُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى مُعَاوِيَةَ

ص: ٥٧٧

١-١ و في أنساب الأشراف، ط بيروت، ج ٢، ص ٣٩٥: و ليمدد لك عمرو في غوايتك.

٢-٧٢٤- رواه الشيخ المفيد رحمه الله في أواسط كتاب الإختصاص: ص ١٢٦، و في ط النجف: ص ١١٩.

مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ سَلَّمَ عَلَى أَهْلِ طَاعَةِ اللَّهِ مِمَّنْ هُوَ سَلَّمَ لِأَهْلِ وَلَايَةِ اللَّهِ أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ بِجَلَالِهِ وَ  
 عَظَمَتِهِ وَسُلْطَانِهِ وَقُدْرَتِهِ خَلَقَ خَلْقًا بَلَا عَيْبٍ مِنْهُ وَلَا ضَعْفٍ فِي قُوَّةٍ وَلَا مِنْ حَاجِهِ بِهِ إِلَيْهِمْ وَلَكِنَّهُ خَلَقَهُمْ عَبِيدًا فَجَعَلَ مِنْهُمْ غَوِيًّا  
 وَشَقِيًّا وَسَيِّئًا ثُمَّ اخْتَارَهُمْ عَلَى عِلْمِهِ فَاصِي طِفَاهُ وَانْتَجَبَ مِنْهُمْ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَانْتَجَبَهُ وَاصِي طِفَاهُ بِرِسَالَتِهِ وَارْسَلَهُ  
 بِوَحْيِهِ وَاتَّمَنَّهُ عَلَى أَمْرِهِ وَبَعَثَهُ رَسُولًا مُصَدِّقًا وَدَلِيلًا فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ أَجَابَ وَآنَابَ وَصَدَّقَ وَآمَنَ وَاسْلَمَ وَسَلَّمَ أَخُوهُ وَابْنُ عَمِّهِ  
 عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ صَدَقَهُ بِالْغَيْبِ الْمَكْتُومِ وَآثَرَهُ عَلَى كُلِّ حَمِيمٍ وَوَقَاهُ كُلَّ هَوْلٍ وَوَأَسَاهُ بِنَفْسِهِ فِي كُلِّ خَوْفٍ حَارِبَ مَنْ حَارَبَهُ  
 وَسَالَمَ مَنْ سَالَمَهُ وَلَمْ يَزَلْ بَادِلًا نَفْسَهُ فِي سَاعَاتِ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَالْجِدِّ وَالْهَزْلِ حَتَّى أَظْهَرَ اللَّهُ دَعْوَتَهُ وَأَفْلَحَ حُجَّتَهُ فَلَمْ يَبْرَحْ  
 مُبْتَدِلًا لِنَفْسِهِ فِي سَاعَاتِ الْأَمَزَلِ وَالْهَلُوعِ حَتَّى بَرَزَ سَابِقًا لِمَا نَظِيرَ لَهُ فِيمَنْ اتَّبَعَهُ وَلَمَّا مُقَارِبَ لَهُ فِي فِعْلٍ وَقَدْ رَأَيْتَكَ أَيُّهَا الْغَاوِي  
 تُسَامِيهِ وَأَنْتَ أَنْتَ وَهُوَ هُوَ الْمُبْرَزُ السَّابِقُ فِي كُلِّ حِينٍ أَوَّلُ النَّاسِ إِسْلَامًا وَأَصْدَقُ النَّاسِ نِيَّةً وَأَطْيَبُ النَّاسِ ذُرِّيَّةً وَأَفْضَلُ النَّاسِ  
 زَوْجَهُ رَسُولُ اللَّهِ ابْنُ عَمِّهِ وَهُوَ وَصِيُّهُ وَصَفِيُّهُ وَأَخُوهُ الشَّارِي نَفْسَهُ يَوْمَ مَوْتِهِ وَعَمُّهُ سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ يَوْمَ أُحُدٍ وَأَبُوهُ الذَّابُّ عَنْ وَجْهِ  
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَعَنْ حَوْزَتِهِ وَأَنْتَ اللَّعِينُ بْنُ اللَّعِينِ لَمْ تَزَلْ أَنْتَ وَأَبُوكَ تَبْغِيَانِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ  
 آلِهِ الْغَوَايِلَ وَتَجْهَدَانِ عَلَى إِطْفَاءِ نُورِ اللَّهِ وَتَجْمَعَانِ عَلَيْهِ الْجُمُوعَ وَتَوْلِيَانِ عَلَيْهِ الْقَبَائِلَ وَتَبْذِلَانِ فِيهِ الْمَالَ هَلَكًا أَبُوكَ عَلَى  
 ذَلِكَ وَعَلَى ذَلِكَ خَلْفُكَ وَالشَّاهِدُ عَلَيْكَ بِفِعْلِكَ مَنْ يَأْوِي وَيَلْجَأُ إِلَيْكَ مِنْ بَقِيَّةِ الْأَحْزَابِ وَرُءُوسِ النَّفَاقِ وَأَهْلِ الشَّقَاقِ  
 لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَاهْلِ بَيْتِهِ وَالشَّاهِدِ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ بِفَضْلِهِ الْمُنِيرِ الْمُبِينِ وَسَقِيهِ الْقَدِيمِ أَنْصَارُهُ  
 الَّذِينَ مَعَهُ الَّذِينَ ذُكِرُوا بِفَضْلِهِمْ فِي الْقُرْآنِ وَأَتَى اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْمُتَهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ فَهُمْ مَعَهُ كِتَابٌ وَعَصِيَابٌ مِنْ حَوْلِهِ  
 يُجَالِدُونَ بِأَسْيَافِهِمْ



وَيُهْرَقُونَ دِمَاءَهُمْ دُونَهُ يَرُونَ الْفَضْلَ فِي اتِّبَاعِهِ وَالشَّقَاءَ فِي خِلَافِهِ فَكَيْفَ يَا لَكَ الْوَيْلُ تَعْدِلُ نَفْسَكَ بِعَلِيِّ وَعَلِيٌّ أَخُو رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَوَصِيِّهِ وَأَبُو وُلْدِهِ وَأَوَّلُ النَّاسِ لَهُ اتِّبَاعًا وَآخِرُهُمْ بِهِ عَهْدًا يُخْبِرُهُ بِسِرِّهِ وَيُشْرِكُهُ فِي أَمْرِهِ وَأَنْتَ عَدُوُّهُ وَابْنُ عَدُوِّهِ فَتَمَنَّعَ مَا اسْتَطَاعَتْ بِبَاطِلِكَ وَلِيَمُدَّكَ ابْنُ الْعَاصِي فِي غَوَايَتِكَ وَكَأَنَّ أَجَلَكَ قَدْ انْقَضَى وَكَيْدَكَ قَدْ وَهَى ثُمَّ تَسْتَبِينُ لِمَنْ تَكُونُ الْعَاقِبَةُ الْعُلْيَا وَاعْلَمْ أَنَّكَ إِنَّمَا تُكَادِي رَبَّكَ الَّذِي قَدْ أَمِنْتَ كَيْدَهُ فِي نَفْسِكَ وَآيَسْتَ مِنْ رَوْحِهِ وَهُوَ لَكَ بِالْمِرْصَادِ وَأَنْتَ مِنْهُ فِي غُرُورٍ وَبِإِلَهِهِ وَرَسُولِهِ وَأَهْلِ رَسُولِهِ عَنكَ الْغِنَاءُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى فَلَمَّا قَرَأَ مُعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَيْهِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرِ الزَّرَّارِيِّ عَلَى أَبِيهِ أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَلَغَنِي كِتَابُكَ تَذَكُّرٌ فِيهِ مَا اللَّهُ أَهْلُهُ مِنْ سُلْطَانِهِ وَقُدْرَتِهِ وَمَا اصْطَفَى بِهِ رَسُولُهُ مَعَ كَلَامِ الْفِتْنَةِ وَوَضَعْتَهُ لِرَأْيِكَ فِيهِ تَضَعِيفٌ وَلِأَيِّكَ فِيهِ تَعْنِيفٌ وَذَكَرْتَ فَضْلَ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ وَقَدِيمَ سَوَابِقِهِ وَقَرَابَتَهُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَنُصْرَتَهُ لَهُ وَمَوَاسَاتَهُ إِيَّاهُ فِي كُلِّ خَوْفٍ وَهَوْلٍ فَكَانَ احْتِجَاجُكَ عَلَيَّ وَعَيْبُكَ لِي بِفَضْلِ غَيْرِكَ لَا بِفَضْلِكَ فَأَحْمَدُ رَبًّا صَرَفَ ذَلِكَ الْفَضْلَ عَنكَ وَجَعَلَهُ لِغَيْرِكَ فَقَدْ كُنَّا وَأَبُوكَ مَعَنَا فِي حَيَاةِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نَزَى حَقَّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ لَأَزِمًا لَنَا وَفَضْلَهُ مُبْرَزًا عَلَيْنَا حَتَّى اخْتَارَ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ مَا عِنْدَهُ فَاتَمَّ لَهُ وَعَدَهُ وَأَظْهَرَ لَهُ دَعْوَتَهُ وَأَفْلَحَ لَهُ حُجَّتُهُ ثُمَّ قَبَضَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ ابْتَنَزَهُ حَقَّهُ أَبُوكَ وَفَارُوقُهُ وَخَالَفَاهُ فِي أَمْرِهِ عَلَى ذَلِكَ اتَّفَقَا وَاتَّسَقَا ثُمَّ دَعَوَاهُ لِيبَايَعَهُمَا وَأَبْطَأَ عَنْهُمَا وَتَلَكَّأَ عَلَيْهِمَا فَهَمَّ بِهِ الْهُمُومَ وَارَادَا بِهِ الْعَظِيمَ ثُمَّ إِنَّهُ بَايَعَ لَهُمَا وَسَلَّمَ فَلَمْ يُشْرِكَا فِي أَمْرِهِمَا وَلَمْ يُطْلِعَاهُ عَلَى سِرِّهِمَا حَتَّى قُبِضَا عَلَى ذَلِكَ ثُمَّ قَامَ ثَالِثُهُمَا مِنْ بَعْدِهِمَا عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ فَاقْتَدَى بِهِدْيِهِمَا فَعَبَّئَهُ أَنْتَ وَصَاحِبُكَ حَتَّى طَمِعَ فِيهِ الْأَقَاصِي مِنْ أَهْلِ الْمَعَاصِي وَبَطَّنْتُمَا لَهُ وَأَظْهَرْتُمَا لَهُ الْعَدَاوَةَ حَتَّى بَلَغْتُمَا فِيهِ مُنَاكِمًا فَخُذْ حِذْرَكَ يَا ابْنَ أَبِي بَكْرِ فَسْتَرِي وَبَالَ أَمْرِكَ

وَقَسَّ شِبْرَكَ بِفَتْرِكَ فَكَيْفَ تُوَارِي مَنْ لَمَّا يُوَارِئُ الْجِبَالَ حِلْمَهُ وَلَا تَعْبُ مَنْ مَهَّدَ لَهُ أَبُوكَ مِهَادَهُ وَطَرَحَ لِمَلِكِهِ وَسَادَهُ فَإِنْ يَكُنْ مَا نَحْنُ فِيهِ صَوَابًا فَأَبُوكَ فِيهِ أَوْلُ وَنَحْنُ فِيهِ تَبِعٌ وَإِنْ يَكُنْ جَوْرًا فَأَبُوكَ أَوْلُ مَنْ أَسَسَ بِنَاهُ فِيهِدَاهُ اقْتَدَيْنَا وَبِفَعْلِهِ اخْتَدَيْنَا وَ لَوْ لَا مِا سَبَقْنَا إِلَيْهِ أَبُوكَ مَا خَالَفْنَا عَلِيًّا وَ لَسَلَّمْنَا إِلَيْهِ وَ لَكِنْ عِبَّ أَبَاكَ بِمَا شِئْتُمْ أَوْ دَعُهُ وَ السَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ أَنَابٍ وَ رَجَعَ عَنْ غَوَايَتِهِ وَ تَابَ.

أقول: روى الكتاب و الجواب نصر بن مزاحم فى كتاب صفين بأدنى اختلاف أو مانا إلى بعضه (١)

«٧٢٥»-(٢) نهج، نهج البلاغه و مِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا قَلَّدَ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ مَضِيرَ فَمَلِكْتُ عَلَيْهِ وَ قُتِلَ وَ قَدْ أَرَدْتُ تَوَلِيَهُ مَضِيرَ هَاشِمِ بْنِ عُتْبَةَ وَ لَوْ وَلَّيْتُهُ إِيَّاهَا لَمَّا خَلَّى لَهُمُ الْعُرْصَةَ وَ لَا أَنْهَزَ لَهُمُ الْفُرْصَةَ بِلَا دَمٍ لِمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ فَلَقَدْ كَانَ إِلَيَّ حَبِيبًا وَ كَانَ لِي رَبِيبًا.

بيان: قوله لما قلد أى جعله واليها كأن ولايتها قلاده فى عنقه لأنه مسئول عن خيرها و شرها و يقال ملكه عليه أى أخذه منه قهرا و استولى عليه و إنهاء الفرصه إما تأكيد لتخليه العرصه و المراد بهما تمكين العدو و عدم التدبير فى دفعه كما ينبغى أو التخليه كناية عن الفرار و الإنهاز عن تمكين الأعداء و عدم استحقاق الدم لكون هذا التمكين عن عجزه لا عن التقصير و التوانى و كان إلى حبيبا أى كنت أحبه و محبوبه عليه السلام لا يستحق الدم و ريب الرجل ابن امرأته من غيره و أم محمد أسماء بنت عميس كانت عند جعفر بن أبى طالب و هاجرت معه إلى الحبشه فولدت له هناك عبد الله و لما

ص: ٥٨٠

- 
- ١- ١ رواه فى أواخر الجزء الثانى من كتاب صفين ص ١١٨، ط مصر. و رواه عنه ابن أبى الحديد فى أواخر شرح المختار: ٤٦ من نهج البلاغه من شرحه ط الحديث بمصر: ج ٣ ص ١٨٨، و فى ط الحديث ببيروت: ج ١ ص ٦٣١. و أشار الطبرى إلى هذه الكتب و لكن اعتذر عن ذكرها صراحة من أجل كراهه العامه من ذكر هذا النمط من الحقائق!!!
- ٢- ٧٢٥- رواه الشريف الرضى رحمه الله فى المختار: ٦٨ من كتاب نهج البلاغه.

استشهد جعفر تزوجها أبو بكر فولدت له محمدا ثم تزوجها أمير المؤمنين عليه السلام و نشأ محمد في حجره و رضع الولاء و التشيع و كان جاريا عنده عليه السلام مجرى بعض ولده.

و أما هاشم فهو ابن عتبة بن أبي وقاص و هو المرقال سمي به لأنه كان يرقل في الحرب أى يسرع قتل بصفين رضى الله عنه.

«٧٢٦»-(١) نهج، نهج البلاغه و مِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ فَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَكَ وَ أَلِنْ لَهُمْ جَانِبَكَ وَ ابْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ وَ آسِ بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَ النَّظَرِ حَتَّى لَا يَطْمَعَ الْعُظَمَاءُ فِي حَيْفِكَ لَهُمْ وَ لَا يِنَاسَ الضُّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ وَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُسَائِلُكُمْ مَعَشَرَ عِبَادِهِ عَنِ الصَّغِيرَةِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ وَ الْكَبِيرَةِ وَ الظَّاهِرَةِ وَ الْمُسْتُورَةِ فَإِنْ يُعِدِّبْ فَانْتُمْ أَظْلَمُ وَ إِنْ يَعْفُ فَهَوَ أَكْرَمُ وَ اعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ الْمُتَّقِينَ ذَهَبُوا بِعَاجِلِ الدُّنْيَا وَ آجَلِ الْآخِرَةِ فَشَارَكُوا أَهْلَ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ وَ لَمْ يُشَارِكُهُمْ أَهْلُ الدُّنْيَا فِي آخِرَتِهِمْ سَيَكُونُوا الدُّنْيَا بِأَفْضَلِ مَا سَيَكُنْتُمْ وَ أَكَلُوهَا بِأَفْضَلِ مَا أُكَلْتُمْ فَحَطُّوا مِنَ الدُّنْيَا بِمَا حَطَى بِهِ الْمُتْرَفُونَ وَ أَخَذُوا مِنْهَا مَا أَخَذَتِ الْجَبَابِرَةُ الْمُتَكَبِّرُونَ ثُمَّ انْقَلَبُوا عَنْهَا بِالزَّادِ الْمُبْلَغِ وَ الْمَتَجَرِّ الرَّابِحِ أَصَابُوا لِمَدَّةِ زُهْدِ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ وَ تَيَقَّنُوا أَنَّهَمْ جِيرَانُ اللَّهِ عَدَاً فِي آخِرَتِهِمْ لَا تُرَدُّ لَهُمْ دَعْوَةٌ وَ لَا يُنْقَضُ لَهُمْ نَصَبٌ مِنْ لَدُنْهِ فَاخْذَرُوا عِبَادَ اللَّهِ الْمَوْتَ وَ قُرْبَهُ وَ أَعْدُوا لَهُ عَدَتَهُ فَإِنَّهُ يَأْتِي بِأَمْرِ عَظِيمٍ وَ حَظَبٍ جَلِيلٍ بِخَيْرٍ لَا يَكُونُ مَعَهُ شَرٌّ أَبَدًا أَوْ شَرٌّ لَا يَكُونُ مَعَهُ خَيْرٌ أَبَدًا فَمَنْ أَقْرَبَ إِلَى الْجَنَّةِ مِنْ عَامِلِهَا وَ مَنْ أَقْرَبَ إِلَى النَّارِ مِنْ عَامِلِهَا وَ إِنَّكُمْ تُرَدُّونَ إِلَى الْمَوْتِ إِنْ أَقَمْتُمْ لَهُ أَخَذَكُمْ وَ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنْهُ أَدْرَكَكُمْ وَ هُوَ الْزَمُّ لَكُمْ مِنْ ظِلِّكُمْ الْمَيُوتِ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيكُمْ وَ الدُّنْيَا تُطَوَّى مِنْ خَلْفِكُمْ فَاخْذَرُوا نَارًا قَعْرَهَا بَعِيدٌ وَ حَرُّهَا شَدِيدٌ وَ عَذَابُهَا جَدِيدٌ دَارٌ لَيْسَ فِيهَا رَحْمَةٌ

ص: ٥٨١

١-٧٢٦- رواه السيد الرضى رضى الله عنه فى المختار: ٢٦ من الباب الثانى من نهج البلاغه.

وَلَا تُشِيعُ فِيهَا دَعْوَاهُ وَلَا تُفَرِّجُ فِيهَا كَرْبَهُ وَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ يَشْتَدَّ خَوْفُكُمْ مِنَ اللَّهِ وَأَنْ يَحْسُنَ ظَنُّكُمْ بِهِ فَاجْمَعُوا بَيْنَهُمَا فَإِنَّ الْعَبْدَ إِنَّمَا يَكُونُ حُسْنُ ظَنِّهِ بِرَبِّهِ عَلَى قَدْرِ خَوْفِهِ مِنْ رَبِّهِ وَإِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ ظَنًّا بِاللَّهِ أَشَدُّهُمْ خَوْفًا لِلَّهِ وَاعْلَمْ يَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ أَنِّي قَدْ وَلَّيْتُكَ أَعْظَمَ أَجْنَادِي فِي نَفْسِي أَهْلَ مِصْرَ فَأَنْتَ مَحْقُوقٌ أَنْ تُخَالَفَ عَلَيَّ نَفْسِكَ وَأَنْ تُنَافِحَ عَنِّ دِينِكَ وَ لَوْ لَمْ يَكُنْ لَكَ إِلَّا سَاعَةٌ مِنَ الدَّهْرِ فَلَا تُسَيِّطِ خِطْبَةَ اللَّهِ بِرِضَاءِ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ فَإِنَّ فِي اللَّهِ خَلْفًا مِنْ غَيْرِهِ وَ لَيْسَ مِنَ اللَّهِ خَلْفٌ فِي غَيْرِهِ صَلَّى الصَّلَاةَ لَوْ قَتَبَهَا الْمُؤَقَّتِ وَ لَمَا تُعَجَّلُ وَقْتَهَا لِفِرَاقٍ وَ لَا تُؤَخَّرُهَا عَنِّ وَقْتَهَا لِاسْتِغَالٍ وَ اعْلَمْ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ عَمَلِكَ تَبِعَ لِصِيْلَمَاتِكَ وَ مِنْهُ فَإِنَّهُ لَا سَوَاءَ إِمَامُ الْهُدَى وَ إِمَامُ الرَّدَى وَ وَلِيُّ النَّبِيِّ وَ عَدُوُّ النَّبِيِّ وَ لَقَدْ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ إِنِّي لَا أَخَافُ عَلَيَّ أُمَّتِي مُؤْمِنًا وَ لَمَّا مُشْرِكًا أَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَمْنَعُهُ اللَّهُ بِإِيْمَانِهِ وَ أَمَّا الْمُشْرِكُ فَيَقْمَعُهُ اللَّهُ بِشِرْكِهِ وَ لَكِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ كُلَّ مُنَافِقِ الْجَنَانِ عَالِمِ اللِّسَانِ يَقُولُ مَا تَعْرِفُونَ وَ يَفْعَلُ مَا تُنْكِرُونَ.

بيان: قوله عليه السلام و آس بينهم قال ابن الأثير في ماده أسا من النهايه الأسوه و المؤاساه المساهمه و المشاركه في المعاش و الرزق و أصلها الهمزه فقلبت واوا تخفيفا و منه

حديث على عليه السلام آس بينهم في اللحظة و النظره.

أى اجعل كل واحد منهم أسوه خصمه و قال ابن أبى الحديد نبه بذلك على وجوب أن يجعلهم أسوه في جميع ما عدا ذلك من العطاء و الإنعام و التقريب كقوله تعالى فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٌّ وَ قَالَ فِي قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَيْفِكَ لَهُمُ الضَّمِيرُ فِي لَهُمُ رَاجِعٌ إِلَى رَعِيْتِهِ لَا- إِلَى الْعِظْمَاءِ وَ قَدْ كَانَ سَبَقَ ذِكْرُهُمْ فِي أَوَّلِ الْخُطْبَةِ أَى حَتَّى لَا- يَطْمَعُ الْعِظْمَاءُ فِي أَنْ تَتَّحِفَ الرَّعِيَّةُ وَ تَظْلِمَهُمْ وَ تَدْفَعُ أَمْوَالَهُمْ إِلَيْهِمْ وَ يَجُوزُ أَنْ يَرْجِعَ الضَّمِيرُ إِلَى الْعِظْمَاءِ أَى حَتَّى لَا يَطْمَعُ الْعِظْمَاءُ فِي جُورِكَ فِي الْقِسْمِ الَّذِي إِنَّمَا تَفْعَلُهُ لَهُمْ وَ لِأَجْلِهِمْ انْتَهَى وَ الْحَيْفُ يَكُونُ بِمَعْنَى الْمِيلِ عَنِ الْقَصْدِ وَ بِمَعْنَى الظلم

و الثاني بالأول و الأول بالثاني أنسب.

قوله عليه السلام فأنتم أظلم أى من أن لا تعذبوا أو لا تستحقوا العقاب و إن يعف فهو أكرم من أن لا يعفو أو يستغرب منه العفو.  
أو المعنى أنه سبحانه إن عذب فظلمكم أكثر من عذابه و لا- يعاقبكم بمقدار الذنب و إن يعف فكرمه أكثر من ذلك العفو و يقدر على أكثر منه و ربما يفعل أعظم منه.

و قال ابن أبى الحديد أى أنتم الظالمون كقوله تعالى وَ هُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ و كقولهم الله أكبر.

و قال ابن ميثم و يحتمل أن يكون قد سمي ما يجازيهم من العذاب ظلما مجازا لمشابهة الظلم فى الصورة كما فى قوله تعالى فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فصدق إذن اسم التفضيل لابتدائهم بالمعصيه انتهى.

و قوله سكنوا الدنيا بيان لقوله ذهبوا و قال ابن ميثم و إنما كان ما فعلوا أفضل لأنهم استعملوها على الوجه الذى ينبغى لهم و أمروا باستعمالها عليه و ظاهر أن ذلك أفضل الوجوه و هو الأخذ من لذات الدنيا المباحه لهم بقدر ضرورتهم و حاجتهم بل نقول إن لذتهم بما استعملوا منها أتم و أكمل و ذلك أن كل ما استعملوه من مأكول و مشروب و منكوح و مركوب إنما كان عند الحاجه و الضروره و كلما كان الحاجه إلى الملذات أتم كانت اللذته أقوى و أعظم.

أقول: و يحتمل أن تكون الأفضليه باعتبار أن المتقين لما كان مصروفهم من الحلال لا يخافون عليه عقابا و غيرهم لما كان ما ينتفعون به حراما أو مخلوطا يخشون العقوبه عليه و هذا مما يكدر عيشهم و عامل الجنه من يعمل الأعمال المؤديه إليها و كذا عامل النار.

و الطرداء بضم الطاء و فتح الراء جمع طريد أى يطردكم عن أوطانكم و يخرجكم منها و قال فى النهايه فيه كنت أطارده حيه أى أخادعها لأصيدها و منه طراد الصيد.

قوله عليه السلام معقود بنواصيكم أى ملازم لكم.

قوله عليه السلام و إن أحسن الناس ظنا التلازم بينهما لكونهما لازمين للمعرفة فكلما صارت هذه المعرفة أكمل و العلم بجلالته سبحانه أتم كان حسن الظن و الخوف أبلغ.

قوله عليه السلام أعظم أجنادى أى عساكرى و أعوانى و أقاليمى و بلدانى قال ابن أبى الحديد يقال للأقاليم و الأطراف أجناد.

و قال الجوهرى الجند الأعوان و الأنصار و الشام خمسة أجناد دمشق و حمص و قنسرين و أردن و فلسطين يقال لكل مدينه منها جند و الظاهر هو الأول لقوله أهل مصر فأنت محقوق أى حقيق و جدير.

و قال فى النهايه المنافحه و المكافحه المدافعه و المضاربه و منه

حديث على عليه السلام فى صفيين نافحوا بالظبى.

أى قاتلوا بالسيف و أصله أن يقرب أحد المتقاتلين من الآخر بحيث يصل نفح كل واحد منهما إلى صاحبه و هى ريحه و نفسه و قال اللهم أعط كل منفق خلفا أى عوضا.

و المراد بإمام الردى معاويه كقوله تعالى وَ جَعَلْنَاهُمْ أُثْمًا يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ و كذا هو المراد بعدو النبى قال ابن أبى الحديد لأن عدوه عليه السلام عدو النبى لقوله صلى الله عليه و آله و عدوك عدوى و عدوى عدو الله و لأن دلائل النفاق كانت ظاهره عليه من أفعاله و فلتات لسانه.

«(٧٢٧) - (١) كش، رجال الكشى مُحَمَّدُ بْنُ مَسْعُودٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقُمِّيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنْ رَجُلٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ عَنْ حَمْرَةَ بْنِ مُحَمَّدِ الطَّيَّارِ قَالَ: ذَكَرْنَا مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَحِمَهُ اللَّهُ وَ صَيَّرَ لِي عَلَيْهِ قَالَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ ابْسُطْ يَدَكَ أَبَايَعَكَ فَقَالَ أَوْ مَا فَعَلْتَ قَالَ بَلَى

ص: ٥٨٤

١- ٧٢٧- رواه أبو عمرو الكششى رحمه الله فى ترجمه محمد بن أبى بكر تحت الرقم: ١٦ من رجاله ص ٦١ ط النجف.

فَبَسَطَ يَدَهُ فَقَالَ أَشْهَدُ أَنَّكَ إِمَامٌ مُفْتَرَضٌ طَاعَتُكَ وَ أَنَّ أَبِي فِي النَّارِ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ النَّجَابَةُ مِنْ قِبَلِ أُمَّهِ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهَا لَا مِنْ قِبَلِ أَبِيهِ.

«٧٢٨»-(١)ختص، الإختصاص عن ابن الطَّيَّارِ مِثْلَهُ.

«٧٢٩»-(٢)كش، رجال الكشي حَمْدَوِيهِ بْنِ نَصِيرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ زُرَّارَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ بَايَعَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْبِرَاءَةِ مِنْ أَبِيهِ.

«٧٣٠»-(٣)ختص، الإختصاص أَحْمَدُ بْنُ هَارُونَ الْفَامِيُّ عَنِ ابْنِ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ يَزِيدَ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ مِثْلَهُ.

«٧٣١»-كش، رجال الكشي حَمْدَوِيهِ وَ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ عَنْ مُيَسَّرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: بَايَعَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ عَلَى الْبِرَاءَةِ مِنَ الثَّانِي.

«٧٣٢»-كش، رجال الكشي حَمْدَوِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ مُوسَى بْنِ مُضَيْبٍ عَنْ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ مَا مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ إِلَّا وَ مِنْهُمْ نَجِيْبٌ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ أَنْجَبُ النَّجْبَاءِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ سَوْءٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ.

«٧٣٣»-(٤)ف، تحف العقول كَتَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَهْلِ مِصْرَ بَعْدَ تَسْيِيرِ

ص: ٥٨٥

١-٧٢٨- رواه الشيخ المفيد رفع الله مقامه في الحديث: ١٢٣ في أوائل كتاب الإختصاص ص ٦٥ ط النجف.

٢-٧٢٩- رواه أبو عمر الكشي رحمه الله في ترجمه محمد بن أبي بكر.

٣-٧٣٠- رواه الشيخ المفيد رحمه الله في الحديث: ١٢٤ في أوائل كتاب الإختصاص ص ٦٥ ط النجف.

٤-٧٣٣- رواه الحسن بن علي بن شعبة رحمه الله في ما اختار من كلام أمير المؤمنين عليه السلام في كتاب تحف العقول ص

١١٩، ط النجف.

مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ مَا هَذَا مُخْتَصِرُهُ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ وَ أَهْلِ مِصْرَ سَلَامًا عَلَيْكُمْ أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ  
وَصَلَّ إِلَيَّ كِتَابُكَ وَ فَهِمْتُ مَا سَأَلْتَ عَنْهُ وَ أَعْجَبَنِي اهْتِمَامُكَ بِمَا لَا يُدَّ لَكَ مِنْهُ وَ مَا لَا يُضِيحُ الْمُسْلِمِينَ غَيْرُهُ وَ ظَنَنْتُ أَنَّ الَّذِي  
أَخْرَجَ ذَلِكَ مِنْكَ يَتَّبِعُ صَالِحَهُ وَ رَأَى غَيْرَ مَدْخُولٍ أَمَّا بَعْدُ فَعَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي مَقَامِكَ وَ مَقْعِدِكَ وَ سِرِّكَ وَ عَلَانِيَتِكَ وَ إِذَا  
قَضَيْتَ بَيْنَ النَّاسِ فَاخْفِضْ لَهُمْ جَنَاحَكَ وَ لِيْنْ لَهُمْ جَانِبَكَ وَ ابْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ وَ آسِ بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظِ وَ النَّظَرِ حَتَّى لَا يَطْمَعَ  
الْعُظْمَاءُ فِي حَيْفِكَ لَهُمْ وَ لَا يَبْتَاسَ الضُّعَفَاءُ مِنْ عَيْدِكَ عَلَيْهِمْ وَ أَنْ تَسْأَلَ الْمِدْعَى الْبَيِّنَةَ وَ عَلَى الْمِدْعَى عَلَيْهِ الْيَمِينُ وَ مَنْ صَالَحَ  
أَخَاهُ عَلَى صُلْحٍ فَاجْزُ صُلْحَهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ صُلْحًا يُحْرَمُ حَلَالًا أَوْ يُحَلُّ حَرَامًا وَ آثِرِ الْفُقَهَاءَ وَ أَهْلَ الصَّدَقِ وَ الْوَفَاءِ وَ الْحَيَاءِ وَ الْوَرَعِ  
عَلَى أَهْلِ الْفُجُورِ وَ الْكُذِبِ وَ الْغَدْرِ وَ لِيَكُنِ الصَّالِحُونَ الْمَأْبُرَاتِ إِخْوَانَكَ وَ الْفَاجِرُونَ الْغَادِرُونَ أَعْدَاءَكَ فَإِنَّ أَحَبَّ إِخْوَانِي إِلَيَّ  
أَكْثَرُهُمْ لِلَّهِ ذِكْرًا وَ أَشَدَّهُمْ مِنْهُ خَوْفًا وَ أَنَا أَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَ إِنِّي أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ فِيْمَا أَنْتُمْ عَنْهُ مَسْمُؤُونَ وَ  
عَمَّا أَنْتُمْ إِلَيْهِ صَائِرُونَ فَإِنَّ اللَّهَ قَالَ فِي كِتَابِهِ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهينَهُ وَ قَالَ وَ يُحِذِّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَ إِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ وَ قَالَ فَوَ  
رَبِّكَ لَنْسِيئَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ فَعَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّهَا تَجْمَعُ مِنَ الْخَيْرِ مَا لَا يَجْمَعُ غَيْرُهَا وَ يُدْرِكُ بِهَا مِنَ الْخَيْرِ مَا لَا  
يُدْرِكُ بِغَيْرِهَا مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَ خَيْرِ الْآخِرَةِ قَالَ اللَّهُ وَ قِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلْنَا رُبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا  
حَسَنَةً وَ لِدَارِ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَ لِنَعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ اَعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ الْمُتَّقِينَ ذَهَبُوا بِعَاجِلِ الْخَيْرِ وَ آجَلِهِ شَارَكُوا أَهْلَ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ  
وَ لَمْ يُشَارِكُهُمْ أَهْلُ الدُّنْيَا فِي آخِرَتِهِمْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَ الطَّيِّبَاتِ مِنَ



الرِّزْقِ سَيَكُونُوا الدُّنْيَا بِأَحْسَنِ مَا سَكِنَ فَأَكَلُوهَا بِأَحْسَنِ مَا أَكَلْتُمْ وَاعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَكُمْ إِذَا اتَّقَيْتُمُ اللَّهَ وَحَفِظْتُمْ نَبِيَّكُمْ فِي أَهْلِهِ فَقَدْ عَبَدْتُمُوهُ بِأَفْضَلِ عِبَادَتِهِ وَذَكَرْتُمُوهُ بِأَفْضَلِ مَا ذُكِرَ وَشَكَرْتُمُوهُ بِأَفْضَلِ مَا شُكِرَ وَقَدْ أَخَذْتُمْ بِأَفْضَلِ الصَّبْرِ وَالشُّكْرِ وَاجْتَهَدْتُمْ بِأَفْضَلِ الاجْتِهَادِ وَإِنْ كَانَ غَيْرُكُمْ أَطْوَلَ مِنْكُمْ صِلَاءً وَ أَكْثَرَ مِنْكُمْ صِيَامًا وَ صَدَقَهُ إِذْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ أَوْفَى لِلَّهِ وَ أَنْصَحَ لِأَوْلِيَاءِ اللَّهِ وَ مَنْ هُوَ وَلِيُّ الْأَمْرِ مِنْ آلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلهِ وَ أَخِذُوا عِبَادَ اللَّهِ الْمَوْتَ وَ قُرْبَهُ وَ كَرْبَهُ وَ سَيِّئَاتِهِ وَ اعْبُدُوا لَهُ عِدَّتَهُ فَإِنَّهُ يَأْتِي بِأَمْرٍ عَظِيمٍ بِخَيْرٍ لَا يَكُونُ مَعَهُ شَرٌّ وَ بِشَرٍّ لَا يَكُونُ مَعَهُ خَيْرٌ أَبَدًا فَمَنْ أَقْرَبُ إِلَى الْجَنَّةِ مِنْ عَامِلِهَا وَ أَقْرَبُ إِلَى النَّارِ مِنْ أَهْلِهَا فَأَكْثِرُوا ذِكْرَ الْمَوْتِ عِنْدَ مَا تَنَازَعْتُمْ إِلَيْهِ أَنْفُسِكُمْ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلهِ يَقُولُ أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَادِمِ اللَّذَاتِ وَ اعْلَمُوا أَنَّ مَا بَعْدَ الْمَوْتِ لِمَنْ لَمْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَهُ وَ يَرْحَمْهُ أَشَدُّ مِنَ الْمَوْتِ وَ اعْلَمْ يَا مُحَمَّدُ أَنِّي وَلِيِّتِكَ أَعْظَمَ أَجْنَادِي فِي نَفْسِي أَهْلَ مِصْرَ وَ أَنْتَ مَحْقُوقٌ أَنْ تَخَافَ عَلَى نَفْسِكَ وَ أَنْ تَحْذَرَ فِيهِ عَلَى دِينِكَ وَ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ إِلَّا سَاعَةٌ مِنَ النَّهَارِ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا تُسْخِطَ رَبِّكَ بِرِضَا أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ فَافْعَلْ فَإِنَّ فِي اللَّهِ خَلْفًا مِنْ غَيْرِهِ وَ لَا فِي شَيْءٍ خَلْفٌ مِنَ اللَّهِ أَشَدُّ عَلَى الظَّالِمِ وَ خُذْ عَلَى يَدَيْهِ وَ لِنِ لِأَهْلِ الْخَيْرِ وَ قَرِّبُهُمْ مِنْكَ وَ اجْعَلْهُمْ بِطَانَتِكَ وَ إِخْوَانِكَ ثُمَّ انْظُرْ صَلَاتَكَ كَيْفَ هِيَ فَإِنَّكَ إِمَامٌ وَ لَيْسَ مِنْ إِمَامٍ يُصَلِّي بِقَوْمٍ فَيَكُونُ فِي صَلَاتِهِمْ تَقْصِيرٌ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِ أَوْزَارُهُمْ وَ لَا يَنْتَقِصُ مِنْ صَلَاتِهِمْ شَيْءٌ وَ لَا يَتَمَّمُهَا إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أُجُورِهِمْ وَ لَا يَنْتَقِصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ وَ انْظُرِ الوُضُوءَ فَإِنَّهُ تَمَامُ الصَّلَاةِ وَ لَا صِلَاءَ لِمَنْ لَا وُضُوءَ لَهُ وَ اعْلَمْ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ عَمَلِكَ تَابِعٌ لِصِلَاتِكَ وَ اعْلَمْ أَنَّهُ مِنْ ضَيْعِ الصَّلَاةِ فَإِنَّهُ لِعَيبِ الصَّلَاةِ

مِنْ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ أَضْيَعُ وَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ يَا أَهْلَ مِصْرَ أَنْ يُصَدَّقَ قَوْلُكُمْ فِعْلُكُمْ وَ سِرُّكُمْ عَلَانِيَتِكُمْ وَ لَا تُخَالِفَ أَلْسِنَتِكُمْ أَفْعَالَكُمْ  
 فَافْعَلُوا وَ قَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ إِنِّي لَمَّا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي مُؤْمِنًا وَ لَا مُشْرِكًا أَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَمْنَعُهُ اللَّهُ بِإِيمَانِهِ وَ أَمَّا  
 الْمُشْرِكُ فَيُخْزِيهِ اللَّهُ وَ يَقْمَعُهُ (١) بِشِرْكِهِ وَ لَكِنْ أَخَافُ عَلَيْكُمْ كُلَّ مُنَافِقٍ حُلِيَ اللِّسَانُ يَقُولُ مَا تَعْرِفُونَ وَ يَفْعَلُ مَا تُنْكِرُونَ لَيْسَ بِهِ  
 خَفَاءٌ وَ قَدْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَاتُهُ وَ سَاءَتْهُ سَيِّئَاتُهُ فَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ حَقًّا وَ كَانَ يَقُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ  
 خَصِي لَتَانِ لَمَّا تَجْتَمِعَانِ فِي مُنَافِقٍ حُسْنُ سِمْتٍ وَ فِقْهٌ فِي سُنَنِهِ وَ اعْلَمَ يَا مُحَمَّدُ بَنَ أَبِي بَكْرٍ أَنَّ أَفْضَلَ الْفِقْهِ الْوَرَعُ فِي اللَّهِ وَ الْعَمَلُ  
 بِطَاعَةِ اللَّهِ أَعَانَنَا اللَّهُ وَ إِيَّاكَ عَلَى شُكْرِهِ وَ ذِكْرِهِ وَ آدَاءِ حَقِّهِ وَ الْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ وَ اعْلَمَ أَنَّ الدُّنْيَا دَارُ بَلَاءٍ وَ فَنَاءٍ وَ  
 الْآخِرَةُ دَارُ بَقَاءٍ وَ جَزَاءٍ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تُؤَثِّرَ مَا يَبْقَى عَلَى مَا يَفْنَى فَافْعَلْ رَزَقْنَا اللَّهُ بَصِيرًا مَا بَصَّرْنَا وَ فَهَمَّ مَا فَهَمْنَا حَتَّى لَا نُقْصِرَ  
 عَمَّا أَمَرْنَا وَ لَا نَتَعَدَّى إِلَى مَا نَهَانَا عَنْهُ فَإِنَّهُ لَا بُدَّ لَكَ مِنْ نَصِيْبِكَ مِنَ الدُّنْيَا وَ أَنْتَ إِلَى نَصِيْبِكَ مِنَ الْآخِرَةِ أَحْوَجُ فَإِنْ عَرَضَ لَكَ  
 أَمْرَانِ أَحَدُهُمَا لِلْآخِرَةِ وَ الْآخَرُ لِلدُّنْيَا فَابْدَأْ بِالْآخِرَةِ وَ إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تُعْظِمَ رَغْبَتَكَ لِلْخَيْرِ وَ تُحْسِنَ فِيهِ يَتِيكَ فَافْعَلْ فَإِنَّ اللَّهَ  
 يُعْطِي الْعَبْدَ عَلَى قَدْرِ نِيَّتِهِ إِذَا أَحَبَّ الْخَيْرَ وَ أَهْلَهُ وَ إِنْ لَمْ يَفْعَلْهُ كَانَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ كَمَنْ فَعَلَهُ ثُمَّ إِنِّي أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ ثُمَّ بِسَمْعِ  
 خِصَالٍ هُنَّ جَوَامِعُ الْإِسْلَامِ

ص: ٥٨٨

١-١ كذا في أصلي ط الكمباني، و في كتاب تحف العقول ط بيروت: «فيخزيه الله و يقمعه».

تَخْشَى اللَّهَ وَ لَا تَخْشَى النَّاسَ فِي اللَّهِ وَ إِنْ خَيْرَ الْقَوْلِ مَا صَدَقَهُ الْفِعْلُ وَ لَا تَقْضِ فِي أَمْرٍ وَاحِدٍ بِقَضَاءِ بَيْنٍ فَيَخْتَلِفَ عَلَيْكَ أَمْرُكَ وَ تَزَلَّ عَنِ الْحَقِّ وَ أَحَبَّ لِعِزَامِهِ رَعِيَّتَكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ وَ أَهْلَ بَيْتِكَ وَ أَكْرَهُ لَهُمْ مَا تَكْرَهُ لِنَفْسِكَ وَ أَهْلَ بَيْتِكَ وَ الزَّمَّ الْحُجَّةَ عِنْدَ اللَّهِ وَ أَصْلَحَ رَعِيَّتَكَ وَ خُضَّ الْعَمْرَاتِ إِلَى الْحَقِّ وَ لَا تَخَفْ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ وَ أَقِمَّ وَجْهَكَ وَ انْصَحْ لِلْمَرْءِ الْمُسْلِمِ إِذَا اسْتَشَارَكَ وَ اجْعَلْ نَفْسَكَ أَسْوَأَ لِقَرِيبِ الْمُسْلِمِينَ وَ بَعِيدِهِمْ وَ أَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ وَ أَنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ اصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنْ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ وَ السَّلَامُ عَلَيْكَ وَ رَحْمَةُ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ.

أقول: سيأتي مع شرحه إن شاء الله بإسناد آخر في باب مواعظه (١) صلوات الله عليه بتغيير و زياده و قد مر بروايه ابن أبي الحديد أيضا (٢)

«٧٣٤»-(٣)ختص، الإختصاص الحسين بن أحمد العلوي المحمدي و أحمد بن علي بن الحسين بن زنجويه جميعاً عن حمزة بن القاسم العلوي عن بكر بن عبد الله بن حبيب عن سيمرة بن علي عن أبي معاوية الضرير عن مجالد عن الشعبي عن عبد الله بن جعفر ذي الجناحين قال: لما حياء علي بن أبي طالب ص لموات الله عليه مضي أب محمّد بن أبي بكر حيث قتله معاوية بن خديج السكوني بمضير جزع عليه جزعاً شديداً و قال ما أخلق مضير أن يذهب آخر الدهر فلوددت أني وجدت رجلاً يضلح لها فوجهته إليها فقلت تجد فقال من قلت الأشر قال ادع لي فدعوت فكتب له عهده و كتب معه

ص: ٥٨٩

١- ١ و انظر الحديث: ١١ من باب مواعظ أمير المؤمنين عليه السلام من ج ١٧، ص ١٠١، ط الكمباني، و في ط الحديث: ج ٧٧ و ص ٣٨٧. للمصنف ان يحقق هذه الامنيه فبقي من دون شرح.

٢- ٢ تقدم في آخر الحديث الأول من هذا الباب، فلاحظ.

٣- ٧٣٤- رواه الشيخ المفيد رحمه الله في الحديث: ١٣٥ في أوائل كتاب الاختصاص ص ٧٥ ط النجف، و في ط طهران، ص ٧٩. و للكتاب مصادر أخر يجد الباحث كثيراً منها في المختار: ١٢٤ من باب الكتب من نهج السعادة: ج ٥ ص ٥٢ ط ١.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ إِلَى الْمَلَأِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ غَضَبُوا لِلَّهِ حِينَ عُصِي فِي الْأَرْضِ وَ ضَرَبَ الْجَوْرُ بِأَرْوَاقِهِ عَلَى الْبِرِّ وَالْفَاجِرِ فَلَا حَقَّ يُسْتَرَاخُ إِلَيْهِ وَ لَا مُنْكَرٌ يُتَنَاهَى عَنْهُ سِوَا اللَّهِ عَلَيْهِمْ فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكُمْ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ وَجَّهْتُ إِلَيْكُمْ عِنْدًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ لَا يَنَامُ أَيَّامَ الْخَوْفِ وَ لَا يَنْكُلُ عَنِ الْأَعْدَاءِ حِذَارَ الدَّوَابِرِ أَشَدَّ عَلَى الْفُجَّارِ مِنْ حَرِيقِ النَّارِ وَ هُوَ مَالِكُ بَنِ الْحَارِثِ الْأَشْتَرِ أَخُو مَذْحِجٍ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَ أَطِيعُوا فَإِنَّهُ سَيُفِّقُ مِنْ سُبُوفِ اللَّهِ لَا نَابِيَ الضَّرِيبَةِ وَ لَا كَلِيلُ الْحَدِّ فَإِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تَنْفِرُوا فَانْفِرُوا وَ إِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تَقِيمُوا فَاقِيمُوا وَ إِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تَحْجِمُوا فَاحْجِمُوا فَإِنَّهُ لَا يُقَدِّمُ وَ لَا يُحْجِمُ إِلَّا بِأَمْرِي وَ قَدْ آثَرْتُكُمْ بِهِ عَلَى نَفْسِي لِنَصِيحَتِهِ لَكُمْ وَ شَدِيدِهِ شَكِيمَتِهِ عَلَى عَدُوِّكُمْ عَصَمَكُمْ رَبُّكُمْ بِالْهُدَى وَ تَبَتُّكُمْ بِالْيَقِينِ ثُمَّ قَالَ لَهُ لَا تَأْخُذْ عَلَى السَّمَاءِ فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مُعَاوِيَةَ وَ أَصْحَابَهُ وَ لَكِنَّ الطَّرِيقَ الْأَعْلَى فِي الْبَادِيَةِ حَتَّى تَخْرُجَ إِلَى أَيْلِهِ (١) ثُمَّ سَاحَلَ مَعَ الْبَحْرِ حَتَّى تَأْتِيَهَا فَفَعَلَ فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى أَيْلِهِ وَ خَرَجَ مِنْهَا صَاحِبُهُ نَافِعٌ مَوْلَى عَثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ فَخَدَمَهُ وَ الْطِفْهُ حَتَّى أَعْجَبَهُ شَأْنُهُ فَقَالَ مِمَّنْ أَنْتَ قَالَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ قَالَ مِنْ أَيُّهُمْ قَالَ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ وَ أَيْنَ تُرِيدُ قَالَ مِصْرَ قَالَ وَ مَا حَاجَتُكَ بِهَا قَالَ أُرِيدُ أَنْ أَشْبَعَ مِنَ الْخُبْزِ فَإِنَّا لَا نَشْبَعُ بِالْمَدِينَةِ فَرَقَّ لَهُ الْأَشْتَرُ وَ قَالَ لَهُ الرَّمْنِيُّ فَإِنِّي سَأَجِيبُكَ بِخُبْزٍ فَلَزِمَهُ حَتَّى بَلَغَ الْقَلْزَمَ وَ هُوَ مِنْ مِصْرَ عَلَى لَيْلِهِ فَنَزَلَ عَلَى امْرَأَةٍ مِنْ جُهَيْنَةَ فَقَالَتْ أَيُّ الطَّعَامِ أَعْجَبُ بِالْعِرَاقِ فَأُعَالِجُهُ لَكُمْ قَالَ الْحَيْتَانُ الطَّرِيقُ فَعَالَجَتْهَا لَهُ فَأَكَلَ وَ قَدْ كَانَ ظَلَّ صَائِمًا فِي يَوْمٍ حَارًّا فَأَكْثَرَ مِنْ شُرْبِ الْمَاءِ فَجَعَلَ لَا يَزُورِي فَأَكْثَرَ مِنْهُ حَتَّى نَعَرَ يَعْنِي انْتَضَخَ بَطْنُهُ مِنْ كَثْرَةِ شُرْبِهِ فَقَالَ لَهُ نَافِعٌ إِنَّ هَذَا الطَّعَامَ الَّذِي أَكَلْتَ لَمَّا يَفْتُلُ سَيْمَهُ إِلَّا الْعَسَلُ فَدَعَا بِهِ مِنْ ثِقَلِهِ فَلَمْ يُوحِدْ قَالَ لَهُ نَافِعٌ هُوَ عِنْدِي فَاتِيكَ بِهِ قَالَ نَعَمْ فَأَتَيْتِي بِهِ فَأَتَى رَحْلَهُ فَحَاضَرَ شَرْبَهُ مِنْ عَسَلٍ بِسَمٍّ قَدْ كَانَ مَعَهُ أَعْدَةٌ لَهُ فَأَتَاهُ بِهَا فَشَرِبَهَا فَأَخَذَهُ الْمَوْتُ مِنْ سَاعَتِهِ وَ انْسَلَّ نَافِعٌ فِي ظُلْمِهِ

ص: ٥٩٠

اللَّيْلِ فَأَمَرَ بِهِ الْأَشْتَرُ أَنْ يُطَلَّبَ فَطُلِبَ فَلَمْ يُصَبِّ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ وَكَانَ لِمُعَاوِيَةَ بِمِصْرَ عَيْنٌ يُقَالُ لَهُ مَسْعُودٌ بْنُ رَجْرَجَةَ فَكَتَبَ إِلَى مُعَاوِيَةَ بِهَلَاكِ الْأَشْتَرِ فَقَامَ مُعَاوِيَةُ خَطِيباً فِي أَصْحَابِهِ فَقَالَ إِنَّ عَلِيًّا كَانَ لَهُ يَمِينَانِ قُطِعَتْ أَحَدُهُمَا بِصُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ وَالْأُخْرَى الْيَوْمَ إِنَّ الْأَشْتَرَ مَرَّ بِأَيْلِهِ مُتَوَجِّهاً إِلَى مِصْرَ فَصَبَّ حَبَّهُ نَافِعٌ مَوْلَى عُثْمَانَ فَخَدَمَهُ وَاللُّطْفَةُ حَتَّى أَعْجَبَهُ وَأَطْمَآنَنَ إِلَيْهِ فَلَمَّا نَزَلَ الْقَلْزَمَ حَاصِرَ لَهُ شَرْبَةً مِنْ عَسَلٍ بِسَمِّ فَسَقَاها لَهُ فَمَاتَ أَلَا وَ إِنَّ لِلَّهِ جُنُوداً مِنْ عَسَلٍ.

بيان: قال الجوهري الأرواق الفساطيط يقال ضرب فلان روقه بموضع كذا إذا نزل به و ضرب خيمته و في الحديث حين ضرب الشيطان روقه و مد أظنابه يقال ألقى فلان عليك أرواقه و شراشره و هو أن يحبه حبا شديدا و قال الساحل شاطئ البحر و قد ساحل القوم إذا أخذوا على الساحل.

قوله حتى نعر في بعض النسخ بالعين المعجمه قال في النهايه نغرت القدر تنغر غلت و في القاموس نغر من الماء كفرح أكثر و في بعضها بالمهمله من نعر بمعنى صوت و الأول أظهر و لعل ما في الخبر بيان لحاصل المعنى.

«(٧٣٥) - (١) اختص، الإختصاص أحميد بن علي عن حمزة بن القاسم العلوي عن بكر بن عبد الله بن حبيب عن سمره بن علي عن المنهال بن جبير الحميري عن عوانه قال: لما جاء هلاك الأشتر إلى علي بن أبي طالب عليهما السلام صعد المنبر فخطب الناس ثم قال ألا إن مالِك بن الحارث قد قضى نَجْبَهُ وَ أَوْفَى عَهْدَهُ وَ لَقِيَ رَبَّهُ فَرَحِمَ اللَّهُ مَالِكاً لَوْ كَانَ جَبِلاً لَكَانَ فِنْدًا وَ لَوْ كَانَ حَجْرًا لَكَانَ صَلْدًا»

ص: ٥٩١

١- ٧٣٥- رواه الشيخ المفيد رفع الله مقامه في الحديث: ١٣٦ في أوائل كتاب الاختصاص ص ٨١ و في طبع النجف: ص ٧٥. و للحديث مصادر جمه يجد الطالب كثيرا منها في ذيل المختار: ٢٨٠ و تواليه من باب الكتب من نهج السعادة: ج ٢ ص ٤٦٠ ط ١.

لِلَّهِ مَالِكٌ وَ مِثْلُ مَالِكٍ وَ هَلْ قَامَتِ النِّسَاءُ عَنْ مِثْلِ مَالِكٍ وَ هَلْ مَوْجُودٌ كَمَا لِكِ قَالَ فَلَمَّا نَزَلَ وَ دَخَلَ الْقَصِيرَ أَقْبَلَ عَلَيْهِ رِجَالٌ مِنْ قُرَيْشٍ فَقَالُوا لَشَدِّ مَا جَزِعْتَ عَلَيْهِ وَ لَقَدْ هَلَكْتَ قَالَ أَمَا وَ اللَّهُ هَلَاكُهُ قَدْ أَعَزَّ أَهْلَ الْمَغْرِبِ وَ أَذَلَّ أَهْلَ الْمَشْرِقِ قَالَ وَ بَكَى عَلَيْهِ أَيَّامًا وَ حَزَنَ عَلَيْهِ حُزْنًا شَدِيدًا وَ قَالَ لَا أَرَى مِثْلَهُ بَعْدَهُ أَبَدًا.

«٧٣٦»-(١) نهج، نهج البلاغه وَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا بَلَغَهُ قَتِيلُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ إِنَّ حُزْنَنَا عَلَيْهِ عَلَى قَدْرِ سُرُورِهِمْ بِهِ إِلَّا أَنَّهُمْ نَقَّصُوا بَغِيضًا وَ نَقَّصْنَا حَبِيبًا.

«٧٣٧»-(٢) وَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ قَدْ جَاءَهُ نَعْيُ الْأَشْتَرِ مَالِكٍ وَ مَا مَالِكٌ لَوْ كَانَ جَبَلًا لَكَانَ فِنْدًا وَ لَوْ كَانَ حَجْرًا لَكَانَ صَلْدًا لَا يَزْتَقِيهِ الْحَافِرُ وَ لَا يُوفِي عَلَيْهِ الطَّائِرُ.

قوله عليه السلام الفند هو المنفرد من الجبال.

توضيح:

قال في النهاية الفند من الجبل أنفه الخارج منه و منه

حديث على عليه السلام لو كان جبلا لكان فندا.

و قيل هو المنفرد من الجبال.

و قال ابن أبي الحديد إنما قال عليه السلام لو كان جبلا لكان فندا لأن الفند قطعه من الجبل طولا و ليس الفند القطعه من الجبل كيف ما كانت و لذلك قال عليه السلام لا يرتقيه الحافر لأن القطعه المأخوذة من الجبل طولا- في دقه لا سبيل للحافر إلى صعودها و لو أخذت عرضا لأمكن صعودها ثم وصف عليه السلام تلك القطعه بالعلو العظيم فقال و لا يوفى عليه الطائر أى لا يصعد عليه يقال أوفى فلان على الجبل أى أشرف.

«٧٣٨»-(٣) كش، رجال الكشي ذَكَرَ أَنَّهُ لَمَّا نَعِيَ الْأَشْتَرُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَأَوَّهَ

ص: ٥٩٢

١- ٧٣٦- رواه السيد الرضى رحمه الله فى المختار: ٣٢٥ من الباب الثالث من كتاب نهج البلاغه.

٢- ٧٣٧- رواه الشريف الرضى رحمه الله فى المختار: ٤٤٣ من قصار كلام أمير المؤمنين فى كتاب نهج البلاغه.

٣- ٧٣٨- رواه الكشي رضوان الله عليه فى ترجمه مالك الأشر رفع الله مقامه من رجاله.

حُزْنَا ثُمَّ قَالَ رَحِمَ اللَّهُ مَالِكًا وَ مَا مَالِكٌ عَزَّ عَلَيَّ بِهِ هَالِكًا لَوْ كَانَ صَخْرًا لَكَانَ صَلْدًا وَ لَوْ كَانَ جَبَلًا لَكَانَ فِنْدًا وَ كَأَنَّهُ قَدْ مَنَى قَدًّا.

«٧٣٩»-(١) نهج، نهج البلاغه وَ مِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا بَلَغَهُ تَوَجُّدُهُ مِنْ عَزَلِهِ بِالْأَشْتَرِ عَنْ مَضِيرٍ ثُمَّ تُوَفِّيَ الْأَشْتَرُ فِي تَوَجُّهِهِ إِلَى مَضِيرٍ قَبْلَ وُصُولِهِ إِلَيْهَا وَ قَدْ بَلَغْتَنِي مَوْجِدَتُكَ مِنْ تَسِيرِ رِيحِ الْأَشْتَرِ إِلَى عَمَلِكَ وَ إِنِّي لَمْ أَفْعَلْ ذَلِكَ اسْتِبْطَاءً لَكَ فِي الْجُهْدِ وَ لَا ازْدِيَادًا لَكَ فِي الْجِدِّ وَ لَوْ نَزَعْتُ مَا تَحْتَ يَدِكَ مِنْ سُلْطَانِكَ لَوْلَيْتُكَ مَا هُوَ أَيْسَرُ عَلَيْكَ مَثُونَهُ وَ أَعْجَبُ إِلَيْكَ وَ لِيَايَهُ إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي كُنْتُ وَلِيَّتُهُ أَمْرٌ مَضِيرٌ كَانَ رَجُلًا لَنَا نَاصِحًا وَ عَلَى عَدُونًا شَدِيدًا نَاقِمًا فَرَحِمَهُ اللَّهُ فَلَقَدْ اسْتَكْمَلَ أَيَّامَهُ وَ لَاقَى حِمَامَهُ وَ نَحْنُ عَنْهُ رَاضُونَ أَوْلَاهُ اللَّهُ رِضْوَانَهُ وَ ضَاعَفَ الثَّوَابَ لَهُ فَأَصْحِرْ لِعَدُوِّكَ وَ امْضِ عَلَى بَصِيرَتِكَ وَ شَمِّرْ لِحَرْبٍ مَنْ حَارَبَكَ وَ اذْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ وَ أَكْثِرِ الْإِسْتِعَانَةَ بِاللَّهِ يَكْفِكَ مَا أَهَمَّكَ وَ يُعِينِكَ عَلَى مَا يُنْزِلُ بِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

توضيح:

التوجد الحزن و الموجد الغضب و لعل المراد بها أيضا هنا الحزن و التسريح الإرسال و الاستبطاء عد الشىء بطيئا و الجهد بالضم الوسع و الطاقه و بالفتح المشقه و المثونه الثقل و الإعجاب بالشىء عده حسنا و الولاية بالكسر السلطنه و تقول نعمت عليه أمره و نعمت منه كضربت و علمت إذا عبتة و كرهته أشد الكراهه لسوء فعله و استكمل أيامه أى أتم عمره و الحمام ككتاب الموت و قيل قضاء الموت و قدره من قوله حم كذا أى قدر أولاه الله رضوانه أى أوصله إليه و قربه منه و قيل أى أعطاه.

ص: ٥٩٣

قوله عليه السلام فأصحر لعدوك قال فى النهايه أى كن من أمره على أمر واضح منكشف من أصحر الرجل إذا خرج إلى الصحراء.

وقال ابن أبى الحديد أى أبرز له ولا تستتر عنه فى المدينه التى أنت فيها.

وقال ابن ميثم السبب فى إرسال هذا الكتاب أن محمد بن أبى بكر رضى الله عنه كان يضعف عن لقاء العدو و لم يكن فى أصحاب على عليه السلام أقوى بأسا فى الحرب من الأشر رحمة الله و كان معاويه بعد وقائع صفين قد تجرد للإغاره على أطراف بلاد المسلمين و قد كانت مصر جعلت طعمه لعمرو بن العاص و علم عليه السلام أنها لا تتحفظ إلا بالأشتر فكتب له العهد الذى يأتى ذكره و وجهه إليها فبلغه أن محمدا تألم من ذلك ثم إن الأشتر مات قبل وصوله إليها فكتب عليه السلام إلى محمد هذا الكتاب و هو يؤذن بإقراره على عمله و استرضائه و تعريفه وجه عذره فى توليه الأشتر لعلمه و أنه لم يكن ذلك لموجده عليه و لا تقصير منه.

«(٧٤٠) - (١) نهج، نهج البلاغه و من كتاب له عليه السلام إلى عبد الله بن العباس بعد مقتل محمد بن أبى بكر بمضير أما بعد فإن مضير قد افتتحت و محمد بن أبى بكر رحمه الله قد استشهد فعند الله نحتسبه ولدا ناصحا و عاملا كادحا و سيفا قاطعا و ركنا دافعا و قد كنت حثت الناس على لحاقه و أمرتهم بغياثه قبل الوقعه و دعوتهم سرا و جهرا و عودا و يدا فمنهم الذى كارهها و منهم المعتل كاذبا و منهم القاعد خاذلا أسأل الله تعالى أن يجعل لى منهم فرجا عاجلا فوالله لو لا طمعى عند لقائى عدوى فى الشهاده و توطينى نفسى على الميته لأحببت أن لا أبقي مع هؤلاء يوما واحدا و لا ألتقى بهم أبدا.

إيضاح:

استشهد على بناء المجهول أى قتل فى سبيل الله و قال فى النهايه الاحتساب من الحسب كالاتداد من العد و إنما قيل لمن ينوى بعمله وجه الله احتسبه لأن له حينئذ أن يعتد بعمله فجعل فى حال مباشره الفعل

ص: ٥٩٤



كأنه معتد به و الاحتساب فى الأعمال الصالحات و عند المكروهات هو البدار إلى طلب الأجر و تحصيله بالصبر و التسليم أو باستعمال أنواع البر و القيام بها على الوجه المرسوم فيها طلبا للثواب المرجو منها و منه الحديث من مات له ولد فاحتسبه أى احتسب الأجر بصبره على مصيبته يقال احتسب فلان ابنا له إذا مات كبيرا و افترطه إذا مات صغيرا و معناه اعتد مصيبته به فى جملة بلايا الله التى يثاب على الصبر عليها انتهى و الكسح العمل و السعى قاله الجوهري و قال ركن الشىء جانبه الأقوى و هو يأوى إلى ركن شديد أى عز و منعه و قال لحقه و لحق به لحاقا بالفتح أى أدركه و قال استغاثنى فأغثته و الاسم الغياث صارت الواو ياء لكسره ما قبلها.

قوله عليه السلام و منهم المعتل أى قعد و اعتل بعله كاذبه قوله عليه السلام و لا ألتقى معطوف على قوله لأحبت أن لا أبقى كما أن فى بعض النسخ بالنصب و فى بعضها بالرفع.

«(٧٤١) - (١) نهج، نهج البلاغه و مِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَهْلِ مِصْرَ لَمَّا وَلى عَلَيْهِمُ الْأَشْتَرِ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ عَضَبُوا لِلَّهِ حِينَ عُصِي فِي أَرْضِهِ وَ ذُهِبَ بِحَقِّهِ فَضَرَبَ الْجُورُ سِرَادِقَهُ عَلَى الْجَبْرِ وَ الْفَاجِرِ وَ الْمُقِيمِ وَ الظَّاعِنِ فَلَا مَعْرُوفٌ يُسْتَرَاخُ إِلَيْهِ وَ لَا مُنْكَرٌ يُتَنَاهَى عَنْهُ أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ عَبْدًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ لَا يَنَامُ أَيَّامَ الْخَوْفِ وَ لَا يَنُكَلُّ عَنِ الْأَعْيَادِ سَاعَاتِ الرَّوْعِ أَشَدَّ عَلَى الْفُجَّارِ مِنْ حَرِيقِ النَّارِ وَ هُوَ مَالِكُ بَنِ الْحَارِثِ أَخُو مَدْحِجٍ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَ أَطِيعُوا أَمْرَهُ فِيمَا طَابَقَ الْحَقَّ فَإِنَّهُ سَيُفِي مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ لَا كَلِيلُ الظُّبَيْهِ وَ لَا نَابِي الضَّرْبِيِّه فَإِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تَنْفَرُوا فَانْفَرُوا وَ إِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تُقِيمُوا فَاقِيمُوا فَإِنَّهُ لَا يُقَدِّمُ وَ لَا يُحْجِمُ وَ لَا يُؤَخِّرُ وَ لَا يُقَدِّمُ إِلَّا عَنْ

ص: ٥٩٥

١ - ٧٤١ - رواه الشريف الرضى رفع الله مقامه فى المختار: ٣٨ من باب كتب أمير المؤمنين عليه السلام فى نهج البلاغه.

أَمْرِي وَقَدْ آثَرْتُكُمْ بِهِ عَلَى نَفْسِي لِنَصِيحَتِهِ لَكُمْ وَشِدَّةِ شَكِيمَتِهِ عَلَيَّ عَدُوَّكُمْ.

«٧٤٢»- (١) كِتَابُ الْغَارَاتِ، عَنْ فَضِيلِ بْنِ حَدِيحٍ عَنْ مَوْلَى الْأَشْتَرِ قَالَ: لَمَّا هَلَكَ الْأَشْتَرُ وَجَدْنَا فِي ثِقَلِهِ رِسَالَةً عَلَيَّ إِلَى أَهْلِ مِصِرَ وَذَكَرَ نَحْوَهُ وَزَادَ فِي آخِرِهِ عَصَمَكُمْ اللَّهُ بِالْحَقِّ وَتَبَّتْكُمْ بِالْيَقِينِ وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ.

بيان: قوله عليه السلام إلى القوم الذين غضبوا الله قال ابن أبي الحديد هذا الفصل يشكل تأويله على لأن أهل مصر هم الذين قتلوا عثمان بالعصيان و إذا شهد أمير المؤمنين عليه السلام بأنهم غضبوا الله حين عصى الله في أرضه فهذه شهادته قاطعه على عثمان بالعصيان و إتيان المنكر.

ثم أجاب بتأويلات ركيكه لا تقبل الجواب و قال الجوهرى كل بيت من كرسف فهو سرادق و فى القاموس استراح إليه سكن و اطمأن و فى النهاية ضبه السيف حده و طرفه و فى القاموس الضريبه السيف وحده و فى الصحاح نبا السيف إذا لم يعمل فى الضريبه و قال فلان شديد الشكيمه إذا كان شديد النفس أنفاً و أياً و فلان ذو شكيمه إذا كان لا ينقاد.

«٧٤٣»- (٢) نهج، نهج البلاغه و مِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَهْلِ مِصِرَ مَعَ مَالِكِ الْأَشْتَرِ لَمَّا وَلَّاهُ إِمَارَتَهَا أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نَذِيرًا لِلْعَالَمِينَ وَ مَهَيِّمًا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ فَلَمَّا مَضَى عَلَيْهِ السَّلَامُ تَنَازَعَ الْمُسْلِمُونَ الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ فَوَلَّى اللَّهُ مَا كَانَ يُلْقَى فِي رُوعِي وَ لَا يَخْطُرُ عَلَيَّ بِأَلَى أَنَّ الْعَرَبَ تُزَعِّجُ هَذَا الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَ لَا أَنَّهُمْ مُنْحَوَةٌ عَنِّي مِنْ بَعْدِهِ فَمَا رَاعِنِي إِلَّا اثْتِيَالُ النَّاسِ عَلَيَّ فَلَانَ يُبَايِعُونَهُ فَأَمْسِكْتُ بِيَدِي حَتَّى رَأَيْتُ رَاجِعَهُ النَّاسِ قَدْ رَجَعَتْ عَنِ الْإِسْلَامِ يَدْعُونَ إِلَيَّ مَحْقٍ دِينَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

ص: ٥٩٦

١- ٧٤٢- رواه الثقفى رحمه الله فى باب خبر مقتل الأشتر، ج ١، ص ٢٦٦، ط ١.

٢- ٧٤٣- رواه السيد الرضى رفع الله مقامه فى المختار ٦٢ من الباب الثانى من كتاب نهج البلاغه.

فَخَشِيْتِ إِنَّ لَمْ أَنْصُرِ الْإِسْلَامَ وَ أَهْلَهُ أَنْ أَرَى فِيهِ ثَلَمًا أَوْ هَدْمًا تَكُونُ الْمُصِيبَةُ بِهِ عَلَيَّ أَعْظَمَ مِنْ فَوْتِ وَلَاتِيكُمْ الَّتِي إِنَّمَا هِيَ مَتَاعُ أَيَّامٍ فَلَا يَبْلُغُ مِنْهَا مِثْرًا كَمَا يَزُولُ السَّرَابُ أَوْ كَمَا يَتَقَشَّعُ السَّحَابُ فَنَهَضْتُ فِي تِلْكَ الْأَحْيَادِ حَتَّى زَاغَ الْبَاطِلُ وَ زَهَقَ وَ أَطْمَأَنَّ السَّادِقُونَ وَ تَنَهَّاهُ مِنْهُ إِنِّي وَ اللَّهُ لَوْ لَقِيْتُهُمْ وَاحِدًا وَ هُمْ طِلَاعُ الْأَرْضِ كُلِّهَا مَا بَالَيْتُ وَ لَا اسْتَوْحَشْتُ وَ إِنِّي مِنْ ضَلَالِهِمُ الَّذِي هُمْ فِيهِ وَ الْهُدَى الَّذِي أَنَا عَلَيْهِ لَعَلِّي بَصِيرَةٌ مِنْ نَفْسِي وَ يَقِينٌ مِنْ رَبِّي وَ إِنِّي إِلَى لِقَاءِ اللَّهِ لَمُشْتَاتِقٌ وَ لِحُسْنِ ثَوَابِهِ لَمُتَنَظِّرٌ رَاجِعٌ وَ لَكِنِّي آسَى أَنْ يَلِيَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ سُفَهَاؤُهَا وَ فُجَارُهَا فَيَتَّخِذُوا مَالَ اللَّهِ دُولًا وَ عِبَادَةً خَوَلًا وَ الصَّالِحِينَ حَزْبًا وَ الْفَاسِقِينَ حَزْبًا فَإِنَّ مِنْهُمْ الَّذِي شَرِبَ فِيكُمْ الْحَرَامَ وَ جَلَدَ حَدًّا فِي الْإِسْلَامِ وَ إِنَّ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُسَلِّمْ حَتَّى رُضِيَ خَتْ لَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ الرِّضَائِحُ فَلَوْ لَا ذَلِكَ مَا أَكْثَرَتْ تَأْلِيْبِكُمْ وَ جَمْعُكُمْ وَ تَحْرِيسُكُمْ وَ لَتَرَكْتُكُمْ إِذْ أَيْتُمْ وَ وَبَيْتُمْ أَلَمَّا تَرَوْنَ إِلَى أَطْرَافِكُمْ قَدْ انْتَقَضَتْ وَ إِلَى أَمْصَارِكُمْ قَدْ افْتَتَحَتْ وَ إِلَى مَمَالِكِكُمْ تُزَوَّى وَ إِلَى بِلَادِكُمْ تُغْزَى انْفِرُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ إِلَى قِتَالِ عَدُوِّكُمْ وَ لَا تَتَّكِلُوا إِلَى الْأَرْضِ فَتَقْرُّوا بِالْخُسْفِ وَ تَبْوءُوا بِالذُّلِّ وَ يَكُونُ نَصِيْبِكُمُ الْآخِسُ إِنَّ أَخَا الْحَرْبِ الْأَرِقُّ وَ مَنْ نَامَ لَمْ يَنْمَ عَنْهُ وَ السَّلَامُ.

توضيح:

قوله عليه السلام و مهيمنا أى شاهدا على المرسلين يشهد لهم فى الآخرة و أصله من آمن غيره من الخوف لأن الشاهد يؤمن غيره من الخوف بشهادته و قيل هو الرقيب و قيل المؤتمن و قيل القائم بأمر الخلق و قيل أصله المؤمن فأبدلت الهاء من الهمزة و هو مفعول من الأمانة و المراد بالأمر الخلافه.

و الروح بالضم القلب أو سواده و قيل الذهن و العقل و أزعجه قلعه عن مكانه و نجاه أى أزاله و لعل الغرض إظهار شناعه هذا الأمر و أنه مما لم يكن يخطر ببال بظاهر الحال فلا ينافى علمه بذلك بإخبار الرسول صلى الله عليه و آله.

ص: ٥٩٧

قوله عليه السلام فما راعنى قال ابن أبى الحديد تقول للشىء يفجؤك بغته ما راعنى إلا كذا و الروع بالفتح الفزع كأنه يقول ما أفرعنى شىء بعد ذلك السكون الذى كان عندى و الثقة التى اطمأنت إليها إلا وقوع ما وقع من انثيال الناس أى انصبابهم من كل وجه كما ينثال التراب على أبى بكر و الاسم كان مذكورا فى كتاب الأشر صريحا و إنما الناس يكتبونه على فلان تدمما من ذكر الاسم.

قوله عليه السلام حتى رأيت راجعه الناس أى الطائفه الراجعه من الناس التى قد رجعت عن الإسلام يعنى أهل الرده كمسيلمه و سجاح و طليحه بن خويلد.

و يحتمل أن يكون المراد بهم المنافقين المجتمعين على أبى بكر فإنهم كانوا يغتمون فتنه تصير سببا لارتدادهم عن الدين رأسا قوله عليه السلام كما يتقشع أى يتفرق و ينكشف.

و تنهه أى انزجر عن الاضطراب و الحركة و قال الجوهرى نهته الرجل عن الشىء فتنه أى كففته و زجرته فكف و فى النهايه طلاع الأرض ذهابا أى ما يملأها حتى يطلع عنها و يسيل و الاستيحاش ضد الاستيناس و هنا كناية عن الخوف آسى أى أحزن مال الله دولا فى الصحاح أن دولا جمع دوله بالضم فيهما و فى القاموس الدوله انقلاب الزمان و العقبه فى المال و يضم أو الضم فيه و الفتح فى الحرب أو هما سواء أو الضم فى الآخره و الفتح فى الدنيا و الجمع دول مثلثه و فى النهايه كان عباد الله خولا أى خدما و عبيدا يعنى أنهم يستخدمونهم و يستعبدونهم.

قوله عليه السلام و الصالحين حربا أى عدوا و الفاسقين حربا أى ناصرا و جندا.

و قال ابن أبى الحديد المراد بمن شرب الخمر الوليد بن عقبه و أما الذى رضخت له على الإسلام الرضائخ فمعاويه و أبوه و أخوه و حكيم بن حزام

و سهيل بن عمرو و الحارث بن هشام و غيرهم و هم قوم معروفون لأنهم من المؤلفه قلوبهم الذين رغبوا فى الإسلام و الطاعه  
بجمال و شاء دفعت إليهم للأغراض الدنياويه و الطمع و لم يكن إسلامهم عن أصل و يقين.

و قال القطب الراوندى يعنى عمرو بن العاص و ليس بصحيح لأن عمرا لم يسلم بعد الفتح و أصحاب الرضائخ كلهم صونعوا عن  
الإسلام بغنائم حنين و لعمري إن إسلام عمرو كان مدخولا أيضا إلا أنه لم يكن عن رضيقه و إنما كان لمعنى آخر و الرضيقه  
شىء قليل يعطاه الإنسان يصانع به عن أمر يطلب منه كالأجره انتهى و التألبيب التحريض و التأنيب أشد اللوم.

و الونى الضعف و الفتور و إلى ممالكم تزوى أى تفيض و لا تثاقلوا بالتشديد و التخفيف معا إشاره إلى قوله تعالى ما لكم إذا  
قيل لكم أنفروا فى سبيل الله أنأقلتم إلى الأرض الآيه و قال الفيروز آبادى تثاقل عنه تباطأ و القوم لم ينهضوا للنجده و قد  
استنهضوا لها و قال فى النهايه الخسف النقصان و الهوان و قال أصل البواء اللزوم و أبوء أى أقر و التزم و أرجع.

و قال الأرق هو السهر و رجل أرق إذا سهر لعله فإن كان السهر من عادته قيل أرق بضم الهمزه و الرء و أخو الحرب ملازمه و  
من نام لم ينم عنه لأن العدو لا يغفل عن عدوه.

«٧٤٤- (١) نهج، نهج البلاغه من عهد له عليه السلام كتبه للأشتر النخعي رحمه الله لما ولأه على مضر و أعمالها حين اضطرب  
أمر محمد بن أبي بكر رحمه الله و هو أطول عهد كتبه و أجمعه للمجاسن هذا ما أمر به عبد الله على أمير المؤمنين مالك بن  
الحرث الأشتر فى عهده إليه حين ولأه مضر جبايه خراجها و جهاد عيذوها و استصليح أهلها و عمارة بلادها أمره بتقوى الله و  
إيثار طاعته و اتباع ما أمر به فى كتابه من فرائضه و سننه

ص: ٥٩٩

الَّتِي لَا يَسِيءُ أَحَدٌ إِلَّا بِاتِّبَاعِهَا وَلَا يَشْقَى إِلَّا مَعَ جُحُودِهَا وَإِضَاعَتِهَا وَأَنْ يَنْصِيرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِيَدِهِ وَقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ فَإِنَّهُ جَلَّ اسْمُهُ قَدْ تَكْفَلَ بِنَصِيرٍ مَنْ نَصِيرُهُ وَإِعْزَازٍ مَنْ أَعَزَّهُ وَأَمْرُهُ أَنْ يَكْسِرَ مِنْ نَفْسِهِ عِنْدَ الشَّهَوَاتِ (١) وَيَزَعَهَا عِنْدَ الْجَمَحَاتِ فَإِنَّ النَّفْسَ أَمَارَةً بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ اللَّهُ ثُمَّ اعْلَمْ يَا مَالِكُ أَنِّي قَدْ وَجَّهْتُكَ إِلَى بِلَادٍ قَدْ جَرَتْ عَلَيْهَا دَوْلٌ قَبْلَكَ مِنْ عَدْلِ وَجُورٍ وَأَنَّ النَّاسَ يَنْظُرُونَ مِنْ أُمُورِكَ فِي مِثْلِ الَّذِي مَيَّا كُنْتُ (٢) تَنْظُرُ فِيهِ مِنْ أُمُورِ الْوُلَمَاءِ قَبْلَكَ وَيَقُولُونَ فِيكَ مَيَّا كُنْتَ تَقُولُ فِيهِمْ وَإِنَّمَا يَسِيءُ تَدَلُّ عَلَى الصَّالِحِينَ بِمَا يُجْرِي اللَّهُ لَهُمْ عَلَى أَلْسِنِ عِبَادِهِ فَلْيَكُنْ أَحَبَّ الذَّخَائِرِ إِلَيْكَ ذَخِيرَةُ الْعَمَلِ الصَّالِحِ فَاثْمَلِكْ هَوَاكَ وَشُحَّ بِنَفْسِكَ عَمَّا لَمَّا يَحِلُّ لَكَ فَإِنَّ الشُّحَّ بِالنَّفْسِ الْإِنْصَافُ مِنْهَا فِيمَا أَحَبَّتْ أَوْ كَرِهَتْ وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ وَالْمَحَبَّةَ لَهُمْ وَاللُّطْفَ بِهِمْ وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبْعًا ضَارِيًا تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ وَإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ (٣) يَفْرُطُ مِنْهُمْ الزَّلْلُ وَتَعْرِضُ لَهُمُ الْعِلْمُ وَيُوتَى عَلَى أَيْدِيهِمْ فِي الْعَمِيدِ وَالْخَطَا فَاغْضِبْهُمْ مِنْ عَفْوِكَ وَصِفْحِكَ مِثْلَ الَّذِي تُحِبُّ أَنْ يُعْطِيكَ اللَّهُ مِنْ عَفْوِهِ وَصِفْحِهِ فَإِنَّكَ فَوْقَهُمْ وَوَالِي الْأَمْرِ عَلَيْكَ فَوْقَكَ وَاللَّهُ فَوْقَ مَنْ وَلَاكَ وَقَدْ اسْتَكْفَاكَ أَمْرُهُمْ وَابْتَلَاكَ بِهِمْ وَلَا تَنْصَبَنَّ نَفْسَكَ لِحَرْبِ اللَّهِ فَإِنَّهُ لَا يَدِي لَكَ بِنِقْمَتِهِ وَلَا غِنَى بِكَ عَنْ عَفْوِهِ وَرَحْمَتِهِ وَلَا تَنْدَمَنَّ عَلَى عَفْوٍ وَلَا تَبْجَحَنَّ بِعُقُوبِهِ وَلَا تُسْرِعَنَّ إِلَى بَادِرِهِ وَجَدْتَ عَنْهَا مَنْدُوحَهُ وَلَا تَقُولَنَّ إِنِّي مُؤَمَّرٌ أَمْرٌ فَاطَاعُ فَإِنَّ ذَلِكَ إِدْغَالٌ فِي الْقَلْبِ وَمَنْهَكَةٌ لِلدِّينِ وَتَقَرُّبٌ مِنَ الْغَيْرِ

ص: ٦٠٠

١-١ و في نسختين من طبع الحديث من نهج البلاغه: «و أمره أن يكسر نفسه من الشهوات».

٢-٢ كذا في متن أصلي، و كتب في هامشه: «في مثل الذي كنت» و لم يشر إلى بدليته.

٣-٣ و في بعض النسخ المطبوعه حديثا: «أو نظير لك في الخلق».

وَإِذَا أَحَدَتْ لَكَ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ سُلْطَانِكَ أَبْهَهُ أَوْ مَخِيلَهُ فَانْظُرْ إِلَى عِظَمِ مُلْكِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فَوْقَكَ وَقُدْرَتِهِ مِنْكَ عَلَى مَا لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِكَ فَإِنَّ ذَلِكَ يُطَامِنُ إِلَيْكَ مِنْ طَمَاحِكَ وَيَكْفُ عَنكَ مِنْ غَرَبِكَ وَيَفِيءُ إِلَيْكَ بِمَا عَزَبَ عَنكَ مِنْ عَقْلِكَ إِيَّاكَ وَمُسَامِيَاةِ اللَّهِ فِي عَظَمَتِهِ وَالتَّشَبُّهِ بِهِ فِي جَبْرُوتِهِ فَإِنَّ اللَّهَ يُبْذِلُ كُلَّ جَبَّارٍ وَيُهِينُ كُلَّ مُخْتَالٍ أَنْصِفِ اللَّهَ وَ أَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ وَمِنْ خَاصِّهِ أَهْلِكَ وَمَنْ لَمَكَ فِيهِ هَوَى مِنْ رَعِيَّتِكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَا تَفْعَلْ تَظْلِمَ وَمَنْ ظَلَمَ عِبَادَ اللَّهِ كَانَ اللَّهُ خَصِيصَهُ دُونَ عِبَادِهِ وَمَنْ خَاصَّ بِهِ اللَّهُ أَذْخَصَ حُجَّتَهُ وَكَانَ لِلَّهِ حِزْبًا حَتَّى يَنْزِعَ وَيَتُوبَ وَ لَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى إِلَى تَغْيِيرِ نِعْمَةِ اللَّهِ وَ تَعْجِيلِ نَقْمَتِهِ مِنْ إِقَامِهِ عَلَى ظُلْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِينَ وَ هُوَ لِلظَّالِمِينَ بِالْمِرْصَادِ وَ لَيْكُنْ أَحَبَّ الْأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي الْحَقِّ وَ أَعْمَقُهَا فِي الْعَدْلِ وَ أَجْمَعُهَا لِرِضَا الرَّعِيَّةِ فَإِنَّ سُخْطَ الْعَامَّةِ يُجْحِفُ بِرِضَى الْخَاصَّةِ وَ إِنْ سُخِطَ الْخَاصَّةُ يُعْتَفَرُ مَعَ رِضَى الْعَامَّةِ وَ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الرَّعِيَّةِ أَثْقَلَ عَلَى الْوَالِيِّ مِثْوَنَهُ فِي الرِّخَاءِ وَ أَقَلُّ مَعُونَةً لَهُ فِي الْبَلَاءِ وَ أَكْرَهُ لِلْإِنْصَافِ وَ أَسْأَلُ بِالْإِنْصَافِ وَ أَقَلُّ شُكْرًا عِنْدَ الْإِعْطَاءِ وَ أَبْطَأُ عِزْدْرًا عَنِ الْمَنْعِ وَ أَضْعَفُ صَبْرًا عِنْدَ مِلْمَاتِ الدَّهْرِ مِنْ أَهْلِ الْخَاصَّةِ وَ إِنَّمَا عَمُودُ الدِّينِ وَ جِمَاعُ الْمُسْلِمِينَ وَ الْعُدَّةُ لِلْأَعْدَاءِ الْعَامَّةِ مِنَ الْأُمَّةِ فَلْيَكُنْ صِدْقُكَ لَهُمْ وَ مَيْلُكَ مَعَهُمْ وَ لَيْكُنْ أَبْعَدَ رَعِيَّتِكَ مِنْكَ وَ أَشْنَأَهُمْ عِنْدَكَ أَطْلُبُهُمْ لِمَعَايِبِ النَّاسِ فَإِنَّ فِي النَّاسِ عُيُوبًا الْوَالِيُّ أَحَقُّ مَنْ سَتَرَهَا فَلَمَّا تَكشَتْ مَنْ عَمَّا غَابَ عَنكَ مِنْهَا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ تَطْهِيرُ مَا ظَهَرَ لَكَ وَ اللَّهُ يَحْكُمُ عَلَى مَا غَابَ عَنكَ فَاسْتُرِ الْعَوْرَةَ مَا اسْتَطَعْتَ يَسْتُرِ اللَّهُ مِنْكَ مَا تُحِبُّ سِتْرَهُ مِنْ رَعِيَّتِكَ أَطْلِقْ عَنِ النَّاسِ عُقْدَةَ كُلِّ حِقْدٍ وَ اقْطَعْ عَنكَ سَبَبَ كُلِّ وَتْرِ وَ تَغَابَ عَنِ كُلِّ مَا لَا يَضِيحُ لَكَ (1) وَ لَا تَعْجَلَنَّ إِلَى تَصْدِيقِ سَاعٍ فَإِنَّ السَّاعِيَ غَاشٌّ وَ إِنْ

ص: ٦٠١

١-١ و في أصلى بالصاد المهملة.

تَشَبَّهَ بِالنَّاصِحِينَ وَ لَا تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلًا يَعْدِلُ بِكَ عَنِ الْفَضْلِ وَ يَعِدُكَ الْفَقْرَ وَ لَا جَبَانًا يُضْعِفُكَ عَنِ الْأُمُورِ وَ لَا حَرِيصًا يُزَيِّنُ لَكَ الشَّرَّ بِالْجَوْرِ فَإِنَّ الْبُخْلَ وَ الْجُبْنَ وَ الْحِرْصَ غَرَائِزُ شَتَّى يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللَّهِ إِنَّ شَرَّ وُزَرَائِكَ مَنْ كَانَ لِلْأَشْرَارِ قَبْلَكَ وَزِيرًا وَ مَنْ شَرِكُهُمْ فِي الْأَثَامِ فَلَمَّا يَكُونَنَّ لِمَكَ بَطَانَةٌ فَإِنَّهُمْ أَعْوَانُ الْأَثَمَةِ [الْأَثَمَةُ] وَ إِخْوَانُ الظُّلْمَةِ وَ أَنْتَ وَاجِدٌ مِنْهُمْ خَيْرَ الْخَلْفِ مِمَّنْ لَهُ مِثْلُ آرَائِهِمْ وَ نَفَادِهِمْ وَ لَيْسَ عَلَيْهِ مِثْلُ آصَارِهِمْ وَ أَوْزَارِهِمْ وَ آثَامِهِمْ مِمَّنْ لَمْ يُعَاوَنُ ظَالِمًا عَلَى ظُلْمِهِ وَ لَا آثِمًا عَلَى إِثْمِهِ أَوْلِيَّتِكَ أَخْفُ عَلَيْكَ مَثُونَهُ وَ أَحْسَنُ لِمَكَ مَعُونَهُ وَ أَخْنَى عَلَيْكَ عَطْفًا وَ أَقْلُّ لِعَيْبِكَ إِفْسًا فَاتَّخِذْ أَوْلِيَّتَكَ خَاصَّةً لِخَلَوَاتِكَ وَ حَفَلَاتِكَ ثُمَّ لِيَكُنْ آثَرُهُمْ عِنْدَكَ أَقْوَلُهُمْ بِمَرِّ الْحَقِّ لِمَكَ وَ أَقْلُهُمْ مُسَاعِدَةً فِيمَا يَكُونُ مِنْكَ مِمَّا كَرِهَ اللَّهُ لِأَوْلِيَائِهِ وَاقِعًا ذَاكَ مِنْ هَوَاكَ حَيْثُ وَقَعَ وَ الصَّقُّ بِأَهْلِ الْوَرَعِ وَ الصَّدَقِ ثُمَّ رُضُّهُمْ عَلَى أَنْ لَمَّا يُطْرُوكَ وَ لَمَّا يَبْجُحُوكَ بِبَاطِلٍ لَمْ تَفْعَلْهُ فَإِنَّ كَثْرَةَ الْبَاطِرَاءِ تُخَيِّدُ الزُّهْوَ وَ تُدْنِي مِنَ الْعِزَّةِ (١) وَ لَا يَكُونَنَّ الْمُحْسِنُ وَ الْمُسْتَسِيءُ عِنْدَكَ بِمَنْزِلِهِ سَوَاءٍ فَإِنَّ فِي ذَلِكَ تَرْهِيدًا لِأَهْلِ الْإِحْسَانِ فِي الْإِحْسَانِ وَ تَدْرِيبًا لِأَهْلِ الْإِسَاءَةِ عَلَى الْإِسَاءَةِ وَ أَلْزَمَ كُلًّا مِنْهُمْ مَا أَلْزَمَ نَفْسَهُ وَ اعْلَمَ أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِأَدْعَى إِلَى حُسْنِ ظَنِّ وَالٍ بِرِعْيَتِهِ مِنْ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ وَ تَخْفِيفِهِ الْمُثُونَاتِ عَنْهُمْ وَ تَزَكِ اسْمِ تَكْرَاهِهِ إِيَّاهُمْ عَلَى مَا لَيْسَ لَهُ قَبْلَهُمْ فَلْيَكُنْ مِنْكَ فِي ذَلِكَ أَمْرٌ يَجْتَمِعُ لَكَ بِهِ حُسْنُ الظَّنِّ بِرِعْيَتِكَ فَإِنَّ حُسْنَ الظَّنِّ يَقْطَعُ عَنْكَ نَصِيبًا طَوِيلًا وَ إِنَّ أَحَقَّ مَنْ حَسَنَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ حَسَنَ بِلَاؤُكَ عِنْدَهُ وَ إِنَّ أَحَقَّ مَنْ سَاءَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ سَاءَ بِلَاؤُكَ عِنْدَهُ وَ لَا تَنْقُضْ سُنَّةَ صَالِحَةٍ عَمِلَ بِهَا صُدُورُ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَ اجْتَمَعَتْ بِهَا الْأُلُفَةُ

ص: ٦٠٢



وَصَلَحَتْ عَلَيْهِ [عَلَيْهَا] الرَّعِيَّةُ وَلَا تُحَدِّثَنَّ سِنَّهُ تَضُرُّ بِشَيْءٍ مِنْ مَاضِي تِلْكَ السَّنَنِ فَيَكُونَ الْأَجْرُ لِمَنْ سَنَّهَا وَالْوِزْرُ عَلَيْكَ بِمَا نَقَضْتَ مِنْهَا وَ أَكْثَرُ مُدَارَسَةِ الْعُلَمَاءِ وَ مُنَاقَشَةِ الْحُكَمَاءِ فِي تَثْبِيْتِ مَا صَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرٌ بِلَادِكَ وَ إِقَامِهِ مَا اسْتَقَامَ بِهِ النَّاسُ قَبْلَكَ وَ اعْلَمْ أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لَا يُضِلُّحُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ وَ لَا غِنَى بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ فَمِنْهَا جُنُودُ اللَّهِ وَ مِنْهَا كُتَّابُ الْعَامَّةِ وَ الْخَاصَّةِ وَ مِنْهَا قُضَاةُ الْعَدْلِ وَ مِنْهَا عُمَّالُ الْإِنصَافِ وَ الرَّفْقِ وَ مِنْهَا أَهْلُ الْجَزْيَةِ وَ الْخَرَاجِ مِنْ أَهْلِ الذَّمِّ وَ مُسْلِمَةِ النَّاسِ وَ مِنْهَا التُّجَّارُ وَ أَهْلُ الصَّنَاعَاتِ وَ مِنْهَا الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ ذَوِي الْحَاجَةِ وَ الْمَسْكِينِ وَ كُلُّ قَدْ سَمِيَ اللَّهُ لَهُ سِيَّهْمُهُ وَ وَضَعَ عَلَى حَدِّهِ وَ فَرِيضَتِهِ فِي كِتَابِهِ أَوْ سِنَّهُ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ عَهْدًا مِنْهُ عِنْدَنَا مَحْفُوظًا فَالْجُنُودُ بِإِذْنِ اللَّهِ حُصُونُ الرَّعِيَّةِ وَ زَيْنُ الْوَلَاةِ وَ عِزُّ الدِّينِ وَ سُبُلُ الْأَمْنِ وَ لَيْسَ تَقْوَمُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِهِمْ ثُمَّ لَمَّا قَوَامٌ لِلْجُنُودِ إِلَّا بِمَا يُخْرِجُ اللَّهُ لَهُمْ مِنَ الْخَرَاجِ الَّذِي يَقْوُونَ بِهِ عَلَى [فِي] جِهَادِهِمْ (١) عَدُوَّهُمْ وَ يَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ فِيمَا يُضِيْلِحُهُمْ وَ يَكُونُ مِنْ وَرَاءِ حِرَاجَتِهِمْ ثُمَّ لَمَّا قَوَامٌ لِهَيْدَيْنِ الصَّنَفَيْنِ إِلَّا بِالصَّنَفِ الثَّلَاثِ مِنَ الْقُضَاةِ وَ الْعُمَّالِ وَ الْكُتَّابِ لَمَّا يُحْكَمُونَ مِنَ الْمَعَاقِدِ وَ يَجْمَعُونَ مِنَ الْمَنَافِعِ وَ يُؤْتَمَنُونَ عَلَيْهِ مِنْ خَوَاصِّ الْأُمُورِ وَ عَوَامِّهَا وَ لَا قَوَامٌ لَهُمْ جَمِيعًا إِلَّا بِالتُّجَّارِ وَ ذَوِي الصَّنَاعَاتِ فِيمَا يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ مِنْ مَرَافِقِهِمْ وَ

ص: ٦٠٣

١-١ كذا في أصلى و في متن ط الحديث من شرح ابن أبي الحديد: «الذى يقوون به على جهاد عدوهم».

يُقِيمُونَهُ مِنْ أَسْوَاقِهِمْ وَ يَكْفُونَهُمْ مِنَ التَّرَفِّقِ بِأَيْدِيهِمْ مِمَّا لَمَّا يَبْلُغُهُ رَفَقٌ غَيْرِهِمْ ثُمَّ الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ أَهْلِ الْحَاجَةِ وَالْمَسْكِينِ الَّذِينَ يَحِقُّ رِفْدُهُمْ وَمَعُونَتُهُمْ وَ فِي اللَّهِ لِكُلِّ سِدْعَةٍ وَ لِكُلِّ عَلَى الْوَالِي حَقٌّ بِقَدْرِ مَا يُضِيئُ لِحُجَّتِهِ وَ لَيْسَ يَخْرُجُ الْوَالِي مِنْ حَقِيقَتِهِ مَا أَكْرَمَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ ذَلِكَ إِلَّا بِالْإِهْتِمَامِ وَ الْإِسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ وَ تَوْطِينِ نَفْسِهِ عَلَى لُزُومِ الْحَقِّ وَ الصَّبْرِ عَلَيْهِ فِيمَا خَفِيَ عَلَيْهِ أَوْ ثَقُلَ: فَوَلِّ مَنْ جُنُودَكَ أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ لِلَّهِ وَ لِرَسُولِهِ وَ لِأُمَّةِكَ [وَ] أَنْفُسِهِمْ جَنَابًا وَ أَفْضَلَ لَهُمْ حِلْمًا مِمَّنْ يُبْطِئُ عَنِ الْغَضَبِ وَ يَسْتَرِيحُ إِلَى الْعِيْذِ وَ يَزُؤُفُ بِالضُّعْفَاءِ وَ يَثْبُو عَلَى الْأَقْوِيَاءِ وَ مِمَّنْ لَا يُبِيرُهُ الْعُنْفُ وَ لَا يَقْعُدُ بِهِ الضُّعْفُ ثُمَّ الصَّقُ بِذَوِي الْمُرُوءَاتِ وَ الْأَحْسَابِ وَ أَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ وَ السَّوَابِقِ الْحَسَنَةِ ثُمَّ أَهْلِ النَّجْدَةِ وَ الشَّجَاعَةِ وَ السَّخَاءِ وَ السَّمَاخَةِ فَإِنَّهُمْ جَمَاعٌ مِنَ الْكِرَامِ وَ شُعَبٌ مِنَ الْعُرْفِ ثُمَّ تَفَقَّدَ مِنْ أُمُورِهِمْ مَا يَتَفَقَّدُهُ الْوَالِدَانِ مِنْ وَلَدِهِمَا وَ لَا يَتَفَاقَمَنَّ فِي نَفْسِكَ شَيْءٌ قَوَّيْتَهُمْ بِهِ وَ لَا تَحْقِرَنَّ لُطْفًا تَعَاهَدْتَهُمْ بِهِ وَ إِنْ قَلَّ فَإِنَّهُ دَاعِيَةٌ لَهُمْ إِلَى يَذِلُّ النَّصِيحَةَ لَكَ وَ حُسْنِ الظَّنِّ بِكَ وَ لَا تَدْعُ تَفَقُّدَ لَطِيفِ أُمُورِهِمْ اتِّكَالًا عَلَى جَسَدِيْمِهَا فَإِنَّ اللَّيْسِيْرَ مِنْ لُطْفِكَ مَوْضِعًا يَنْتَفِعُونَ بِهِ وَ لِلْجَسِيمِ مَوْضِعًا لَا يَسْتَعْنُونَ عَنْهُ وَ لِيَكُنَّ آثَرُ رُءُوسِ جُنْدِكَ عِنْدَكَ مَنْ وَاسَاهُمْ فِي مَعُونَتِهِ وَ أَفْضَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ جِدَاتِهِ بِمَا يَسِيْرُهُمْ وَ يَسْعُ مَنْ وَرَاءَهُمْ مِنْ خُلُوفِ أَهْلِيهِمْ حَتَّى يَكُونَ هَمُّهُمْ هَمًّا وَاحِدًا فِي جِهَادِ الْعِدِّ وَ فَإِنْ عَطَفَكَ عَلَيْهِمْ يَعْطِفُ قُلُوبُهُمْ عَلَيْكَ وَ لَا تَصِحُّ نَصِيحَتُهُمْ إِلَّا بِحَيْطَتِهِمْ عَلَى وُلَاهِ أُمُورِهِمْ (١) وَ قَلَّ اسْتِثْقَالِ دَوْلِهِمْ وَ تَرْكِ اسْتِثْبَاءِ

ص: ٦٠٤

١-١ و مثله في متن ط الحديث من شرح ابن أبي الحديد، و هاهنا في نسخه الصبحي الصالح زياده هذا نصها: «فإن عطفك عليهم يعطف قلوبهم عليك، و إن أفضل قره عين الولاة استقامه العدل في البلاد و ظهور موده الرعيه. و أنه لا تظهر مودتهم إلا بسلامه صدورهم، و لا تصح نصيحتهم إلا بحيطتهم على ولاة الأمور...».

انْقِطَاعِ مُيَدَّتِهِمْ فَافْسَحْ فِي آمَالِهِمْ وَوَاصِلْ فِي حُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ وَتَعْدِيدِ مَا أْبَلَى دَوُو الْبَلَاءِ مِنْهُمْ فَإِنَّ كَثْرَةَ الذِّكْرِ لِحُسْنِ فِعَالِهِمْ  
 تَهْزُ الشُّجَاعَ وَتُحَرِّضُ النَّاكِلَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ثُمَّ اعْرِفْ لِكُلِّ امْرِيٍّ مِنْهُمْ مَا أْبَلَى وَ لَا تَضُمَّنَّ بَلَاءَ امْرِيٍّ إِلَى غَيْرِهِ وَ لَا تُقْصِرَنَّ بِهِ  
 دُونَ غَايَةِ بَلَائِهِ وَ لَا يَدْعُوَنَّكَ شَرَفُ امْرِيٍّ إِلَى أَنْ تُعْظِمَ مِنْ بَلَائِهِ مَا كَانَ صَغِيرًا وَ لَا ضَعْفُ امْرِيٍّ إِلَى أَنْ تَسْتَصْغِرَ مِنْ بَلَائِهِ مَا كَانَ  
 عَظِيمًا وَ ارْذُدْ إِلَى اللَّهِ وَ رَسُولِهِ مَا يَظْلَعُكَ مِنَ الْخُطُوبِ وَ يَشْتَبِهُ عَلَيْكَ مِنَ الْأُمُورِ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِقَوْمٍ أَحَبَّ إِرْشَادَهُمْ يَا  
 أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَ الرَّسُولِ فَالرُّدُّ إِلَى اللَّهِ  
 الْأَخْذُ بِمُحْكَمِ كِتَابِهِ وَ الرَّدُّ إِلَى الرَّسُولِ الْأَخْذُ بِسُنَّتِهِ الْحَامِعِهِ غَيْرِ الْمُفَرِّقِهِ ثُمَّ اخْتَرْ لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ أَفْضَلَ رِعْيَتِكَ فِي نَفْسِكَ  
 مِمَّنْ لَا تَضِيقُ بِهِ الْأُمُورَ وَ لَا يُمَحِّكُهُ الْخُصُومُ وَ لَا يَتَمَادَى فِي الزَّلَّةِ وَ لَا يَخْصُرُ مِنَ الْفَنَى ءِ إِلَى الْحَقِّ إِذَا عَرَفَهُ وَ لَا تُشْرِفُ نَفْسُهُ عَلَى  
 طَمَعٍ وَ لَمَّا يَكْتَفِي بِمَا دَنَى فَهَمَّ دُونَ أَفْصَاهُ [وَ] أَوْقَفَهُمْ فِي الشُّبُهَاتِ وَ أَخَذَهُمْ بِالْحَجِيحِ وَ أَقْلَهُمْ تَبَرُّمًا بِمِرَاجِعِهِ الْخُصَمِ وَ أَصْبِرَهُمْ  
 عَلَى تَكْشِيفِ الْأُمُورِ وَ أَصْبِرْهُمْ عِنْدَ إِضْاحِ الْحُكْمِ مِمَّنْ لَا يَزِدُّهُ إِطْرَاءٌ وَ لَا يَسْتَمِيلُهُ إِغْرَاءٌ وَ أَوْلِكَ قَلِيلٌ ثُمَّ أَكْثَرَ تَعَاهُدَ قَضَائِهِ  
 وَ اَفْسَحْ لَهُ فِي الْبَدْلِ مَا يُرِيحُ عِلْتَهُ وَ تَقَلُّ مَعَهُ حَاجَتُهُ إِلَى النَّاسِ وَ أَعْطِهِ مِنَ الْمَنْزِلَةِ لَدَيْكَ مَا لَا يَطْمَعُ فِيهِ غَيْرُهُ مِنْ خَاصَّتِكَ لِأَمْنِ  
 بِدَلِّكَ اغْتِيَالِ الرَّجَالِ لَهُ عِنْدَكَ فَانْظُرْ فِي ذَلِكَ نَظْرًا بَلِيغًا فَإِنَّ هَذَا الدِّينَ قَدْ كَانَ أَسِيرًا فِي أَيْدِي الْأَشْرَارِ يُعْمَلُ فِيهِ بِالْهَوَى وَ  
 تُطَلَّبُ بِهِ الدُّنْيَا ثُمَّ انْظُرْ فِي أُمُورِ عَمَالِكَ وَ اسْتَعْمِلْهُمْ اخْتِيَارًا وَ لَا تَوَلَّهُمْ مُحَابَاةً وَ أَثَرَهُ فَإِنَّهُمَا جَمَاعٌ مِنْ شُعْبِ الْجَوْرِ وَ الْخِيَانَةِ وَ  
 تَوَخَّ مِنْهُمْ أَهْلَ التَّجْرِبَةِ وَ الْحَيَاءِ مِنْ أَهْلِ الْبَيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ وَ الْقَدَمِ فِي الْإِسْلَامِ الْمُتَقَدِّمَةِ فَإِنَّهُمْ أَكْرَمُ أَخْلَاقًا وَ أَصْحَحُ أَعْرَاضًا وَ أَقْلُ  
 فِي الْمَطَامِعِ إِشْرَافًا وَ أَبْلَغُ فِي عَوَاقِبِ الْأُمُورِ نَظْرًا ثُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِمُ الْأَرْزَاقَ فَإِنَّ ذَلِكَ قُوَّةٌ لَهُمْ عَلَى اسْتِصْلَاحِ أَنْفُسِهِمْ وَ غِنَى لَهُمْ عَنِ  
 تَنَاوُلِ مَا تَحْتَ أَيْدِيهِمْ

وَحُجَّةٌ عَلَيْهِمْ إِنْ خَالَفُوا أَمْرَكَ أَوْ تَلَمَّوْا أَمَانَتَكَ ثُمَّ تَفَقَّدُوا أَعْمَالَهُمْ وَابْتَعَثَ الْعُيُونُ مِنْ أَهْلِ الصِّدْقِ وَالْوَفَاءِ عَلَيْهِمْ فَإِنْ تَعَاهَدَكَ  
فِي السِّرِّ لِأُمُورِهِمْ حَدَوْهُ لَهُمْ عَلَى اسْتِعْمَالِ الْأَمَانَةِ وَالرَّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ وَتَحَفُّظِ مِنَ الْأَعْوَانِ فَإِنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَى خِيَانِهِ اجْتَمَعَتْ  
بِهَا عَلَيْهِ عِنْدَكَ أَخْبَارُ عُيُونِكَ اِكْتَفَيْتَ بِذَلِكَ شَاهِدًا فَبَسَّطْتَ عَلَيْهِ الْعُقُوبَةَ فِي بَدَنِهِ وَأَخَذْتَهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ عَمَلِهِ ثُمَّ نَصَبْتَهُ بِمَقَامِ  
الْمَدَلَّةِ وَسَيِّمْتَهُ بِالْخِيَانَةِ وَقَلَّدْتَهُ عَارَ التُّهْمَةِ وَتَفَقَّدَ أَمْرَ الْخِرَاجِ بِمَا يُصْلِحُ أَهْلَهُ فَإِنْ فِي صَلَاحِهِ وَصَلَاحِهِمْ صَلَاحًا لِمَنْ سِوَاهُمْ وَلَا  
صَلَاحًا لِمَنْ سِوَاهُمْ إِلَّا بِهِمْ لِأَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ عِيَالٌ عَلَى الْخِرَاجِ وَأَهْلِيهِ وَلِيَكُنْ نَظْرُكَ فِي عِمَارَةِ الْأَرْضِ أَبْلَغَ مِنْ نَظْرِكَ فِي  
السِّيْتِجَلَابِ الْخِرَاجِ لِأَنَّ ذَلِكَ لَا يُدْرِكُ إِلَّا بِالْعِمَارَةِ وَمَنْ طَلَبَ الْخِرَاجَ بِغَيْرِ عِمَارَةٍ أَخْرَبَ الْبِلَادَ وَأَهْلَكَ الْعِبَادَ وَ لَمْ يَسْتَقِمْ أَمْرُهُ إِلَّا  
قَلِيلًا فَإِنْ شَكُوا ثِقَلًا أَوْ عَلَهُ أَوْ انْقَطَعَ شُرْبٌ أَوْ بَالَهُ أَوْ إِحَالَهُ أَرْضٍ اعْتَمَرَهَا غَرَقٌ أَوْ أَجْحَفَ بِهَا عَطَشٌ خَفَّفْتَ عَنْهُمْ بِمَا تَرْجُو أَنْ  
يَصْلَحَ بِهِ أَمْرُهُمْ وَ لَمَّا يَنْقَلِبَنَّ عَلَيْكَ شَيْءٌ خَفَّفْتَ بِهِ الْمُنُونَةَ عَنْهُمْ فَإِنَّهُ ذُخْرٌ يَعُودُونَ بِهِ عَلَيْكَ فِي عِمَارَةِ بِلَادِكَ وَ تَرْبِيَةِ وَ لَأَيْتِكَ  
مَعَ السِّيْتِجَلَابِ حُسْنٌ ثَنَائِهِمْ وَ تَبْجِيحُكَ بِاسْتِيفَاضِهِ الْعَدْلِ فِيهِمْ مُعْتَمِدًا فَضْلَ قُوَّتِهِمْ بِمَا ذَخَرْتَ عِنْدَهُمْ مِنْ إِجْمَامِكَ لَهُمْ وَ الثَّقَةِ  
مِنْهُمْ بِمَا عَوَّذْتَهُمْ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ وَ رِفْقِكَ بِهِمْ فَرَبَّمَا حَدَثَ مِنَ الْأُمُورِ مَا إِذَا عَوَّلْتَ فِيهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَعْدِ احْتِمَالُوهُ طَيْبَةً أَنْفُسِهِمْ بِهِ  
فَإِنَّ الْعُمَرَانَ مُحْتَمِلٌ مِمَّا حَمَلْتَهُ وَ إِنَّمَا يُؤْتَى خِرَابُ الْأَرْضِ مِنْ إِعْوَازِ أَهْلِهَا وَ إِنَّمَا يُعَوِّزُ أَهْلُهَا لِإِشْرَافِ أَنْفُسِ الْوَلَاهِ عَلَى الْجَمْعِ وَ  
سُوءِ ظَنِّهِمْ بِالْبُقَاءِ وَ قَلْبِهِ انْتِفَاعِهِمْ بِالْعَبْرِ ثُمَّ انْظُرْ فِي حَالِ كِتَابِكَ قَوْلٌ عَلَى أُمُورِكَ خَيْرُهُمْ وَ اخْصِيصْ رَسَائِلَكَ الَّتِي تُدْخِلُ فِيهَا  
مَكَائِدَكَ وَ أَسِيرَارَكَ بِأَجْمَعِهِمْ لَوْجُودِ صَالِحِ الْأَخْلَاقِ مِمَّنْ لَا تُبْطِرُهُ الْكَرَامَةُ فَيَجْتَرِي بِهَا عَلَيْكَ فِي خِلَافٍ لَكَ بِحَضْرَةِ مَلِكٍ وَ لَا  
تَقْصُرْ بِهِ الْغَفْلَةَ عَنْ إِيرَادِ مَكَاتِبَاتِ عُمَالِكَ عَلَيْكَ وَ إِضْدَارِ جَوَابَاتِهَا عَلَى الصَّوَابِ عَنْكَ وَ فِيمَا

يَأْخُذُ لَكَ وَيُعْطِي مِنْكَ وَلَا يُضْعِفُ عَقْدًا اعْتَقَدَهُ لَكَ وَلَا يَعْجِزُ عَنْ إِطْلَاقِ مَا عُقِدَ عَلَيْكَ وَلَا يَجْهَلُ مَنَبَعَ قَدْرِ نَفْسِهِ فِي الْأُمُورِ فَإِنَّ الْجَاهِلَ بِقَدْرِ نَفْسِهِ يَكُونُ بِقَدْرِ غَيْرِهِ أَجْهَلَ ثُمَّ لَا يَكُنْ اخْتِيَارُكَ إِيَّاهُمْ عَلَى فِرَاسَتِكَ وَاسْتِثْنَاءِكَ وَحُسْنِ الظَّنِّ مِنْكَ فَإِنَّ الرِّجَالَ يَتَعَرَّضُونَ لِفِرَاسَاتِ الْوُلَاهِ بِتَصْنُوعِهِمْ وَحُسْنِ خِدْمَتِهِمْ وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ النَّصِيحَةِ وَالأَمَانَةِ شَيْءٌ وَلَكِنْ اخْتَبَرَهُمْ بِمَا وُلُوا لِلصَّالِحِينَ فَالَكَ فَاغْمِدْ لِأَحْسَنِهِمْ كَانَ فِي الْعَامَّةِ أَثْرًا وَأَعْرِفِهِمْ بِالأَمَانَةِ وَجَهًا فَإِنَّ ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى نَصِيحَتِكَ لِلَّهِ وَلِمَنْ وُلِيَتْ أَمْرُهُ وَاجْعَلْ لِرَأْسِ كُلِّ أَمْرٍ مِنْ أُمُورِكَ رَأْسًا مِنْهُمْ لَمَا يَقْهَرُهُ كِبِيرُهَا وَلَا يَتَشَتَّتْ عَلَيْهِ كَثِيرُهَا وَمَهْمَا كَانَ فِي كِتَابِكَ مِنْ عَيْبٍ فَتَغَايَبَتْ عَنْهُ الزَّمَنَةُ ثُمَّ اسْتَوْصِ بِالتَّجَارِ وَذَوِي الصَّنَاعَاتِ وَأَوْصِ بِهِمْ خَيْرًا الْمُتَقِيمِ مِنْهُمْ وَالمُضْطَرِّبِ بِمَالِهِ وَالمُتَرَفِّقِ بِبَدَنِهِ فَإِنَّهُمْ مَوَادُّ المَنَافِعِ وَاسْتِيبَابُ المَرَافِقِ وَجُلَابُهَا مِنَ المَبَاعِدِ وَالمَطَارِحِ فِي بَرِّكَ وَبَحْرِكَ وَسَهْلِكَ وَجَبَلِكَ وَحَيْثُ لَمَا يَلْتَنِمُ النَّاسُ لِمَوَاضِعِهَا وَلَا يَجْتَرِءُونَ عَلَيْهَا فَإِنَّهُمْ سَلَمٌ لَا تُخَافُ بَائِقَتَهُ وَصُلْحٌ لَا تُخْشَى غَائِلَتَهُ وَتَفَقَّدُ أُمُورَهُمْ بِحَضْرَتِكَ وَفِي حَوَاشِي بِلَادِكَ وَاعْلَمْ مَعَ ذَلِكَ أَنَّ فِي كَثِيرٍ مِنْهُمْ ضَمِيمًا فَاحِشًا وَشَحَّاقِيحًا وَاخْتِكَارًا لِلْمَنَافِعِ وَتَحَكُّمًا فِي البِّيَاعَاتِ وَذَلِكَ بَابُ مَضَرِّهِ لِلْعَامَّةِ وَ عَيْبٌ عَلَى الْوُلَاهِ فَاغْنِ مِنَ الإِخْتِكَارِ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَنْعَ مِنْهُ وَلِيَكُنِ البَيْعُ بِيَعَا سَمِحًا بِمَوَازِينِ عَدْلٍ وَاسْتِعَارًا لَا تُجْحِفُ بِالمُفْرِقَيْنِ مِنَ البِّيَاعِ وَالمُتَبَاعِ فَمَنْ قَارَفَ حُكْرَةَ بَعِيدِ نَهْيِكَ إِيَّاهُ فَانْكَرْ بِهِ وَعَاقِبْ فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ ثُمَّ اللَّهُ اللَّهُ فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَى مِنَ الَّذِينَ لَمَا حِيلَ لَهُمْ مِنَ المَسَاكِينِ وَالمُحْتَاجِينَ وَ أَهْلِ البُّؤْسَى وَ الزَّمْنَى فَإِنَّ فِي هَذِهِ الطَّبَقَةِ قَانِعًا وَ مُعْتَرًّا أَحْفَظِ اللَّهُ مَا اسْتَحْفَظَكَ مِنْ حَقِّهِ فِيهِمْ وَ اجْعَلْ لَهُمْ قِسْمًا مِنْ بَيْتِ مَالِكَ وَ قِسْمًا مِنْ غَلَّاتِ

صَوَافِي الْإِسْلَامِ فِي كُلِّ بَلَدٍ فَإِنَّ لِلْأَقْصَى مِنْهُمْ مِثْلَ الَّذِي لِلْأَذْنَى وَكُلٌّ مَنْ قَدِ اسْتَرْعَيْتَ حَقَّهُ فَلَا يَشْغَلَنَّكَ عَنْهُمْ بَطْرٌ فَإِنَّكَ لَا تُعْذَرُ بِتَضْيِيعِ التَّافِهِ لِأَحْكَامِكَ الْكَثِيرِ الْمُهْمِّمْ فَلَا تُشْخِصْ هَمَّكَ عَنْهُمْ وَلَا تُصَيِّرْ عَزَّ خَدَّكَ لَهُمْ وَتَفَقَّدْ أُمُورَ مَنْ لَا يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ مِمَّنْ تَقْتَحِمُهُ الْعُيُونُ وَتَحْقِرُهُ الرِّجَالُ فَفَرِّغْ لِأَوْلِيكَ ثِقَتَكَ مِنْ أَهْلِ الْخَشْيَةِ وَالتَّوَاضُعِ فَلْيَزِفَعْ إِلَيْكَ أُمُورَهُمْ ثُمَّ اَعْمَلْ فِيهِمْ بِالْإِعْذَارِ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ يَوْمَ تَلْقَاهُ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ مِنْ بَيْنِ الرَّعِيَّةِ أَحْوَجُ إِلَى الْإِنْصَافِ مِنْ غَيْرِهِمْ وَكُلُّ فَاغِيْذٍ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي تَأْذِيهِ حَقُّهُ إِلَيْهِ وَتَعَهْدُ أَهْلِ الْإِيْتِمِ وَذِي [ذَوِي] الرَّقَّةِ فِي السَّنِّ مِمَّنْ لَا حِيلَةَ لَهُ وَلَا يَنْصِبُ لِلْمَسْأَلَةِ نَفْسَهُ وَذَلِكَ عَلَى الْوَلَاءِ ثَقِيلٌ وَ الْحَقُّ كُلُّهُ ثَقِيلٌ وَ قَدْ يُخَفِّفُهُ اللَّهُ عَلَى أَقْوَامٍ طَلَبُوا الْعَاقِبَةَ فَصَبَرُوا أَنْفُسَهُمْ وَ وَثِقُوا بِصِدْقِ مَوْعُودِ اللَّهِ لَهُمْ وَ اجْعَلْ لِذَوِي الْحَاجَاتِ مِنْكَ قِسْمًا تَفَرِّغْ لَهُمْ فِيهِ شَخْصَكَ وَ تَجَلِّسْ لَهُمْ مَجْلِسًا عَامِيًّا فَتَتَوَاضَعُ فِيهِ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَكَ وَ تَقْعِدُ عَنْهُمْ جُنْدَكَ وَ أَعْوَانَكَ مِنْ أَحْرَاسِكَ وَ شُرَطِكَ حَيْثُ يُكَلِّمُكَ مُتَكَلِّمُهُمْ غَيْرَ مُتَعَتِّعٍ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله يَقُولُ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ لَنْ تُقَدَّسَ أُمَّةٌ لَا يُؤَخِّذُ لِلضَّعِيفِ فِيهَا حَقَّهُ مِنَ الْقَوِيِّ غَيْرَ مُتَعَتِّعٍ ثُمَّ احْتَمَلِ الْحُزْنَ مِنْهُمْ وَ الْعِيَّ وَ نَحَّ عَنْكَ الضُّيْقَ وَ الْأَنْفَ (١) يَبْسُطِ اللَّهُ عَلَيْكَ بِعَذْلِكَ أَكْنَافَ رَحْمَتِهِ وَ يُوجِبُ لَكَ ثَوَابَ طَاعَتِهِ وَ أُعْطِيَ مَا أُعْطِيَتْ هَيْبَتًا وَ اَمْنَعُ فِي إِجْمَالٍ وَ إِعْذَارٍ ثُمَّ أُمُورٌ مِنْ أُمُورِكَ لَا بُدَّ لَكَ مِنْ مُبَاشَرَتِهَا مِنْهَا إِجَابَةُ عُمَّالِكَ بِمَا يَعْنِيَا عَنْكَ كُتَابُكَ وَ مِنْهَا إِصْدَارُ حَاجَاتِ النَّاسِ عِنْدَ وُرُودِهَا عَلَيْكَ مِمَّا تَخْرُجُ بِهِ صُدُورُ أَعْوَانِكَ وَ اِمْضِ لِكُلِّ يَوْمٍ عَمَلَهُ فَإِنَّ لِكُلِّ يَوْمٍ مَا فِيهِ وَ اجْعَلْ لِنَفْسِكَ فِيمَا بَيْنَكَ وَ بَيْنَ

ص: ٦٠٨

١- كذا في الأصل المطبوع، وفي متن شرح ابن أبي الحديد، ط الحديث بيروت: " ونح عنهم الضيق... "

اللَّهُ أَفْضَلَ تِلْكَ الْمَوَاقِيتِ وَ أَجْزَلَ تِلْكَ الْأَقْسَامِ وَإِنْ كَانَتْ كُلُّهَا لِلَّهِ إِذَا صَلَحَتْ فِيهَا النَّيَّةُ وَ سَلِمَتْ مِنْهَا الرَّعِيَّةُ وَ لَيْكَ فِي خَاصَّةِ مَا تُخْلِصُ لِلَّهِ بِهِ دِينَكَ إِقَامَهُ فَرَائِضِهِ الَّتِي هِيَ لَهُ خَاصَّةٌ فَأَعْطِ اللَّهُ مِنْ يَدِنِكَ فِي لَيْلِكَ وَ نَهَارِكَ وَ وَفَّ مَا تَقَرَّبْتَ بِهِ إِلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ كَامِلًا غَيْرَ مَثْلُومٍ وَ لَا مَنْقُوصٍ بِالْغَا مِنْ يَدِنِكَ مَا بَلَغَ وَ إِذَا قُمْتَ فِي صَلَاتِكَ لِلنَّاسِ فَلَا تَكُونَنَّ مُنْفَرًّا وَ لَا مُضِيعًا فَإِنَّ فِي النَّاسِ مَنْ بِهِ الْعِلْمُ وَ لَهُ الْحَيَاةُ وَ قَدْ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ جَبَّيْنِي إِلَى الْيَمَنِ كَيْفَ أَصِلُّ بِهِمْ فَقَالَ صِلْ بِهِمْ كَصِيْلَمَا أَضَعَفَهُمْ وَ كُنْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا وَ أَمَا بَعْدَ هَذَا فَلَا تَطْوُلَنَّ اِحْتِجَابَكَ مِنْ رَعِيَّتِكَ فَإِنَّ اِحْتِجَابَ الْوُلَاهِ عَنِ الرَّعِيَّةِ شُعْبَةٌ مِنَ الضِّيْقِ وَ قَلَّةٌ عِلْمٍ بِالْأُمُورِ وَ اِلْحْتِجَابُ مِنْهُمْ يَقْطَعُ عَنْهُمْ عِلْمَ مَا اِحْتَجَبُوا دُونَهُ فَيَضْعُرُّ عِنْدَهُمُ الْكِبِيرُ وَ يَعْظُمُ الصَّغِيرُ وَ يَقْبَحُ الْحَسَنُ وَ يَحْسُنُ الْقَبِيحُ وَ يُشَابُّ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ وَ إِنَّمَا الْوَالِي بَشَرٌ لَمَا يَعْرِفُ مَا تَوَارَى عَنْهُ النَّاسُ بِهِ مِنَ الْأُمُورِ وَ لَيْسَتْ عَلَى الْحَقِّ سِمَاتٌ يُعْرَفُ بِهَا ضُرُوبُ الصِّدْقِ مِنَ الْكُذْبِ وَ إِنَّمَا أَنْتَ أَحَدُ رَجُلَيْنِ إِذَا امْرُؤٌ سَخَتْ نَفْسُكَ بِالْبَدْلِ فِي الْحَقِّ فَفِيْمَ اِحْتِجَابِكَ مِنْ وَاجِبِ حَقِّ تَعْطِيهِ أَوْ فَعِيلٍ كَرِيمٍ تُسَيِّدِيهِ أَوْ مُبْتَلَى بِالْمَنْعِ فَمَا أَسْرَعَ كَفَّ النَّاسِ عَنْ مَسْأَلَتِكَ إِذَا أَيْسُوا مِنْ يَدْلِكَ مَعَ أَنْ أَكْثَرَ حَاجَاتِ النَّاسِ إِلَيْكَ مَا لَا مَثُونَةَ فِيهِ عَلَيْكَ مِنْ شِكَاةٍ مَظْلَمَةٍ أَوْ طَلَبِ اِنْصَافٍ فِي مُعَامَلَةٍ ثُمَّ إِنَّ لِلْوَالِي خَاصَّةً وَ بَطَانَةً فِيهِمْ اسْتِيْثَارٌ وَ تَطَاوُلٌ وَ قَلَّةٌ اِنْصَافٍ [فِي مُعَامَلَةٍ] فَاحْسِمِ مَادَّةَ أَوْلِيَّتِكَ بِقَطْعِ أَسْبَابِ تِلْكَ الْأَحْوَالِ (١)

ص: ٦٠٩

١-١ كذا في متن أصلي، و في هامشه: «فاحسم مئونه أولئك...».

وَلَا تُقَطِّعَنَّ لِأَحَدٍ مِنْ حَاشِيَتَيْكَ وَحَامَتَيْكَ قَطِيعَهُ وَلَا يَطْمَعَنَّ مِنْكَ فِي اعْتِقَادِ عَقْدِهِ تَضَرُّرٌ بِمَنْ يَلِيهَا مِنَ النَّاسِ فِي شَرِّبٍ أَوْ عَمَلٍ مُشْتَرَكٍ يَحْمِلُونَ مَثُوتَهُ عَلَى غَيْرِهِمْ فَيَكُونُ مَهْنَأُ ذَلِكَ لَهُمْ دُونَكَ وَعَيْبُهُ عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَالزِّمُّ الْحَقُّ مَنْ لَزِمَهُ مِنَ الْقَرِيبِ وَالْبُعِيدِ وَكُنْ فِي ذَلِكَ صَابِرًا مُحْتَسِبًا وَقَاعًا ذَلِكَ مِنْ قَرَاتِيكَ وَخَاصَّتِكَ حَيْثُ وَقَعَ وَابْتِغِ عَاقِبَتَهُ بِمَا يَثْقُلُ عَلَيْكَ مِنْهُ فَإِنَّ مَغَبَّةَ ذَلِكَ مَحْمُودَةٌ وَإِنْ ظَنَنْتِ الرَّعِيَّةَ بِكَ حَيْفًا فَأَصْحِرْ لَهُمْ بِعُدْرِكَ وَاعْدِلْ عَنْكَ ظُنُونَهُمْ بِاصْحَارِكَ فَإِنَّ فِي ذَلِكَ رِيَاضَةً مِنْكَ لِنَفْسِكَ وَرِفْقًا بِرَعِيَّتِكَ وَإِعْذَارًا تَبْلُغُ فِيهِ حَاجَتَكَ (١) مِنْ تَقْوِيمِهِمْ عَلَى الْحَقِّ وَلَا تَدْفَعَنَّ صُلْحًا دَعَاكَ إِلَيْهِ عَدُوُّكَ لِلَّهِ فِيهِ رِضَى فَإِنَّ فِي الصُّلْحِ دَعَا لِحُجُودِكَ وَرَاحَةَ مِنْ هُمُومِكَ وَأَمْنًا لِبِلَادِكَ وَلَكِنَّ الْحَذَرَ كُلَّ الْحَذَرِ مِنْ عَدُوِّكَ بَعْدَ صُلْحِهِ فَإِنَّ الْعِدُوَّ رَبَّمَا قَارَبَ لِيَتَغَفَّلَ فَخُذْ بِالْحَزْمِ وَاتَّهَمِ فِي ذَلِكَ حُسْنَ الظَّنِّ وَإِنْ عَقَدْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ عَدُوِّكَ عَقْدَةً أَوْ الْبَسِيَّةَ مِنْكَ ذِمَّةً فَحِطْ عَهْدَكَ بِالْوَفَاءِ وَارْزُقْ ذِمَّتِكَ بِالْأَمَانَةِ وَاجْعَلْ نَفْسَكَ جُنَّةً دُونَ مَا أُعْطِيَتْ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ شَيْءٌ مِنَ النَّاسِ أَشَدُّ عَلَيْهِ اجْتِمَاعًا مَعَ تَفَرُّقِ أَهْوَائِهِمْ وَتَشْتِيتِ آرَائِهِمْ مِنْ تَعْظِيمِ الْوَفَاءِ بِالْعُهُودِ وَقَدْ لَزِمَ ذَلِكَ الْمُشْرِكُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ دُونَ الْمُسْلِمِينَ لِمَا اسْتَبَدُّوا مِنْ عَوَاقِبِ الْعُدْرِ فَلَا تَغْدِرَنَّ بِذِمَّتِكَ وَلَا تَخِيْسَنَّ بِعَهْدِكَ وَلَا تَخْتَلَنَّ عَدُوَّكَ فَإِنَّهُ لَا يَجْتَرِئُ عَلَى اللَّهِ إِلَّا جَاهِلٌ شَقِيٌّ وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ عَهْدَهُ وَذِمَّتَهُ أَمْنًا أَفْضَاهُ بَيْنَ الْعِبَادِ بِرَحْمَتِهِ وَحَرِيمًا يَسِيكُنُونَ إِلَى مَنْعَتِهِ وَيَسِيكُنُونَ إِلَى جِوَارِهِ فَلَا إِذْغَالَ وَلَا مُدَالَسَةَ وَلَا خِدَاعَ فِيهِ وَلَا تَعْقِدْ عَقْدًا تُجَوِّزُ فِيهِ الْعِلَالَ وَلَا تُعَوِّلَنَّ عَلَى لَحْنِ قَوْلٍ بَعْدَ التَّأْكِيدِ وَالتَّوَثُّقِ

ص: ٦١٠



وَلَا يَدْعُونَكَ ضَيْقٌ أَمْرٍ لَزِمَكَ فِيهِ عَهْدُ اللَّهِ إِلَى طَلَبِ انْفِسَاحِهِ بِغَيْرِ الْحَقِّ فَإِنَّ صَبْرَكَ عَلَى ضَيْقٍ تَرْجُو انْفِرَاجَهُ وَفَضْلَ عَاقِبَتِهِ خَيْرٌ  
مِنْ غَدْرِ تَخَافُ تَبِعْتَهُ وَأَنْ تُحِيطَ بِكَ مِنَ اللَّهِ فِيهِ طَلَبُهُ لَا تَسْتَقْبِلُ فِيهَا دُنْيَاكَ وَلَا آخِرَتَكَ إِيَّاكَ وَالدِّمَاءَ وَسَيْفَكَهَا بِغَيْرِ حِلِّهَا  
فَبِأَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى لِنِقْمِهِ وَلَا أَعْظَمَ لَتَبِعِهِ وَلَا أَحْرَى بِزَوَالِ نِعْمِهِ وَانْقِطَاعِ مُدَّةِ مَنْ سَيْفَكَ الدِّمَاءَ بِغَيْرِ حَقِّهَا وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ  
مُبْتَدِئُ بِالْحُكْمِ بَيْنَ الْعِبَادِ فِيمَا تَسَافَكُوا مِنَ الدِّمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلَا تُقْوِينَ سُلْطَانَكَ بِسَيْفِكَ دَمَ حَرَامٍ فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يُضَعْفُهُ وَيُوهِنُهُ  
بَلْ يُزِيلُهُ وَيُنْقُلُهُ وَلَا عُيُوبَ لَكَ عِنْدَ اللَّهِ وَلَا عُنْدِي فِي قَتْلِ الْعَمِيدِ لِأَنَّ فِيهِ قَوَدَ الْبَدَنِ وَإِنْ ابْتَلَيْتَ بِخَطَاٍ وَأَفْرَطَ عَلَيْكَ سَوْطَكَ وَ  
يَدَكَ بِعُقُوبِهِ فَإِنَّ فِي الْوَكْرِهَ فَمَا فَوْقَهَا مَقْتَلَهُ فَلَا تَطْمَحَنَّ بِكَ نَحْوَهُ سُلْطَانِكَ عَنْ أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَى أَوْلِيَاءِ الْمَقْتُولِ حَقَّهُمْ وَإِيَّاكَ وَ  
الْإِعْجَابَ بِنَفْسِكَ وَالثَّقَةَ بِمَا يُعْجِبُكَ مِنْهَا وَحُبَّ الْإِطْرَاءِ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَوْثَقِ فُرُصِ الشَّيْطَانِ فِي نَفْسِهِ لِيَمْحَقَ مَا يَكُونُ مِنْ  
إِحْسَانِ الْمُحْسِنِ وَإِيَّاكَ وَالْمَنْ عَلَى رِعْيَتِكَ بِإِحْسَانِكَ أَوْ التَّرْيِيدِ فِيمَا كَانَ مِنْ فِعْلِكَ أَوْ أَنْ تَعِدَهُمْ فَتُشَبِّعَ مَوْعُودَكَ بِخُلْفِكَ  
فَإِنَّ الْمَنْ يُطِلُّ الْإِحْسَانَ وَالتَّرْيِيدَ يَذْهَبُ بِنُورِ الْحَقِّ وَالْخُلْفَ يُوجِبُ الْمَقْتَّ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ النَّاسِ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ كَبْرَ مَقْتًا عِنْدَ  
اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ إِيَّاكَ وَالْعَجَلَةَ بِالْأُمُورِ قَبْلَ أَوَانِهَا أَوْ التَّسَاقُطَ فِيهَا عِنْدَ امْتِكَانِهَا أَوْ اللَّجَاجَةَ فِيهَا إِذَا تَنَكَّرْتَ أَوْ الْوَهْنَ  
عَنْهَا إِذَا اسْتَوْضَحَتْ فَضَعَّ كُلَّ أَمْرٍ مَوْضِعَهُ وَأَوْقَعَ كُلَّ عَمَلٍ مَوْقِعَهُ وَإِيَّاكَ وَالْإِسْتِثْنَاءَ بِمَا النَّاسُ فِيهِ أَسْوَهُ وَالتَّغَابِيَّ عَمَّا تُعْنَى بِهِ  
مِمَّا قَدْ وَضَحَ لِلْعُيُونِ فَإِنَّهُ مَا أُخُوذُ مِنْكَ لِغَيْرِكَ وَعَمَّا قَلِيلٍ تَنْكَشِفُ عَنْكَ أُعْطِيَهُ الْأُمُورَ وَيُنْتَصَفُ مِنْكَ لِلْمَظْلُومِ امْتِكَ حَمِيَّتَهُ  
أَنْفِكَ وَسُورَةَ حَيْدِكَ وَسَيْطُوهُ يَدَكَ وَغَرْبَ لِسَانِكَ وَاحْتِرْسَ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ بِكَفِّ الْبِدَارَةِ وَتَأْخِيرِ السَّطْوَةِ حَتَّى يَسِيكُنَ  
غَضَبُكَ فَتَمْلِكَ الْإِخْتِيَارَ وَلَنْ

تَحَكَّمْ ذَلِكُمْ مِنْ نَفْسِكَ حَتَّى تُكْثِرَ هُمُومَكَ بِذِكْرِ الْمَعَادِ إِلَى رَبِّكَ وَالْوَاجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَتَذَكَّرَ مَا مَضَى لِمَنْ تَقَدَّمَكَ مِنْ حُكُومِهِ عَادِلِهِ أَوْ سُنَّهِ فَاضِلِهِ أَوْ أَثَرِ عَنِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَوْ فَرِيضِهِ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَتَقْتَدِيَ بِمَا شَاهَدْتَ بِمَا عَمَلْنَا بِهِ فِيهَا وَتَجْتَهِدَ لِنَفْسِكَ فِي اتِّبَاعِ مَا عَهَدْتَ إِلَيْكَ فِي عَهْدِي هَذَا وَاسْتِثْنَيْتُ بِهِ مِنَ الْحُجَّةِ لِنَفْسِي عَلَيْكَ لَكِنِّي لَا تَكُونُ لَكَ عِنْدَ تَسْرِعِ نَفْسِكَ إِلَى هَوَاهَا وَمِنْ هَذَا الْعَهْدِ وَهُوَ آخِرُهُ (١) وَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى بِسَعَةِ رَحْمَتِهِ وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ عَلَى إِعْطَاءِ كُلِّ رَغْبَةٍ أَنْ يُوفِّقَنِي وَإِيَّاكَ لِمَا فِيهِ رِضَاهُ مِنَ الْإِقَامَةِ عَلَى الْعُدْرِ الْوَاضِحِ إِلَيْهِ وَإِلَى خَلْقِهِ مَعَ حُسْنِ الثَّنَاءِ فِي الْعِبَادِ وَجَمِيلِ الْأَثَرِ فِي الْبِلَادِ وَإِتِمَامِ النُّعْمَةِ وَتَضَعِيفِ الْكِرَامَةِ وَأَنْ يَخْتِمَ لِي وَلَكَ بِالسَّعَادَةِ وَالشَّهَادَةِ إِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِهِ وَآلِهِ كَثِيرًا وَسَلَامٌ تَسْلِيمًا (٢)

تبين:

قال الجوهرى قال الكسائى جَبَبْتُ الماءَ فى الحوضِ وَجَبُّوتُهُ أى جمعته وَجَبَبْتُ الخراجَ جَبَابَةً وَجَبُّوتُهُ جَبَاوَةٌ وَلا يهمز وَ أصله الهمز.

و قال الفيروز آبادى فى القاموس جبا الخراج كسعى ورمى جبوه و جباء و جباوه جمعه و جبايه بكسرهن انتهى.

و قال الكيدرى الجبوه بالفتح للمره و بالكسر للهيئه و النصب على البدليه أو على أنه مفعول لقوله و لاه و لعل المراد بالخراج هنا كل ما يأخذه الوالى.

ص: ٦١٢

١- ١ و هذه الجملة: «و من هذا العهد و هو آخره» لا توجد فى بعض نسخ نهج البلاغه.

٢- ٢ و فى النسخه المطبوعه ببيروت من شرح ابن أبى الحديد: «و السلام على رسول الله صلى الله عليه و آله الطيبين الطاهرين». و فى ط بيروت من شرح ابن ميثم: «و السلام على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الطيبين الطاهرين و سلم تسليما كثيرا».

قوله عليه السلام و أن ينصر الله سبحانه بيده كالجهد بالسيف و ضرب من احتاج إليه فى النهى عن المنكر مثلا.

و المراد من قوله بقلبه فى الاعتقادات و الإنكار القلبي للآتى بالمنكرات و العزم على إجراء الأحكام و العبادات.

و تكفله سبحانه بقوله وَ لَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَ أمثالها.

و الكسر من النفس كناية عن كفها عن بعض ما تشتهيه و قال الجوهري وزعته أزع كفته فاتزع هو أى كف و قال جمح الفرس إذا اعتز فارسه و غلبه و الجموح من الرجال الذى يركب هواه فلا- يمكن رده و جمح أى أسرع قال أبو عبيد فى قوله تعالى لَوْلَوْ إِ إِلَيْهِ وَ هُمْ يَجْمَحُونَ أى يسرعون و قال الدوله بالفتح فى الحرب يقال كانت لنا عليهم الدوله و بالضم المال يقال صار الفى ء دوله بينهم يتداولونه يكون مره لهذا و مره لهذا و الجمع دولات و دول و قال بعضهم كلتاها تكون فى الحرب و المال.

قوله عليه السلام إن الناس ينظرون أى كما كنت تمدح قوما من الولاه و تدم قوما كذلك من يسمع أخبارك يمدحك بأفعالك الحسنه و يذمك بأعمالك القبيحه فاحذر أن تكون ممن عاب و يذم.

قوله عليه السلام ذخيره العمل الصالح فى بعض النسخ برفع ذخيره و الإضافة و فى بعضها بالنصب على التمييز و رفع العمل الصالح.

قوله عليه السلام فيما أحببت و كرهت أى عند الشهوه و الغضب أو فى الأفعال و التروك.

قوله عليه السلام و أشعر قلبك الرحمه أى اجعلها شعاره و اللطف بهم فى بعض النسخ بالتحريك و هو الإسلام من لطف كنصر لطفًا بالضم إذا رفق و دنا قال الجوهري ضرى الكلب بالصيد ضراوه أى تعود و كلب ضار و كلبه ضاربه و أضراه صاحبه أى عوده و أضراه به أيضا أى أغراه و إما نظير لك أى إنسان مثلك يفرط منهم الزلل أى ليسوا معصومين يقال

فرط إليه منه قول أى سبق و العلل الأمراض المعنويه أى أسباب المعاصى و دواعيها.

قوله عليه السلام و يؤتى على أيديهم قال ابن أبى الحديد هذا مثل قولك يؤخذ على أيديهم أى يؤدبون و يمنعون يقال خذ على يد هذا السفیه و قد حجر الحاكم على فلان و أخذ على يده.

و قال ابن ميثم كناية عن كونهم غير معصومين بل هم ممن يؤتون من قبل العمدة و الخطأ و تأتي على أيديهم أوامر الولاة و المؤاخذات فيما يقع منهم من عمد أو خطأ انتهى.

و أقول إن الفعل فى قوله يؤتى فى بعض النسخ بصيغه الخطاب و فى بعضها بصيغه الغيبة فعلى الأول يحتمل أن يكون الغرض بيان احتياجه إليهم و تضرره من ناحيتهم أى تهلك بسبب ما يجرى على أيديهم عمداً أو خطأً من قولهم أتى عليه الدهر أى أهلكه و قولهم أتى من جهه كذا إذا أتاه الضرر من تلك الجهه.

و على الثانى الظرف قائم مقام الفاعل أى يهلك الحكام و الولاة أيديهم كناية عن منعهم عن التصرفات و مؤاخذتهم بما عملته أيديهم فيرجع إلى بعض ما مر و يمكن أن يكون القائم مقام الفاعل الضمير الراجع إلى الوالى بقرينه المقام فيثول إلى ما أفادته النسخه الأخرى.

أو المعنى أنهم و ربما صدر منهم بعض القبائح بإضلال غيرهم فكأنه جرى فعل المضل بأيديهم فهم مستحقون للصفح عنهم.

قوله عليه السلام و قد استكفأك الضمير المرفوع راجع إلى الله و إلى الموصول فى من ولاك أى طلب منك كفايه أمورهم و امتحنك بهم.

و نصب النفس لحرب الله كناية عن مبارزته إياه بالمعاصى.

قوله عليه السلام لا يدى لك قال ابن أبى الحديد اللام مقحمه و المراد

الإضافه و نحوه قوله لا أبا لك.

و قال ابن ميثم و حذف النون من يدين لمضارعه المضاف و قيل لكثرة الاستعمال.

و قال ابن الأثير فى حرف الياء فى ماده يد من النهايه فيه قد أخرجت عبادا لى لا يدان لأحد بقتالهم أى لا قدره و لا طاقه يقال ما لى بهذا الأمر يد و لا يدان لأن المباشر و الدفاع إنما يكون باليد فكان يديه معدومتان لعجزه عن دفعه.

و فى بعض النسخ لا يدا لك.

و قال الجوهري البجح الفرح و قال البادره الحده و بدرت منه بوادر غضب أى خطأ و سقطات عند ما احتد و البادره البديهه و المندوحه السعه و التأشير توليه الإمارة يقال هو أمير مؤمر و الإدغال إدخال الفساد و منهكه أى ضعف و سقم و قال الجزرى فيه من يكفر الله يلقى الغير أى تغير الحال و انتقالها عن الصلاح إلى الفساد و الغير الاسم من قولك غيرت الشىء فتغير و قال الأبهه العظمه و المخيله الكبر و قال الفيروز آبادى طامن الأمر سكن و قال الطماح ككتاب النشوز و الجماح و قوله إليك متعلق بقوله يطامن على تضمين معنى القبض أو الجذب و من للتبعيض.

و قال الكيدرى ضمّن يطامن معنى يردّ فلذا عداه يالى أى يرد إليك سوره غضبك و اعتلائك و لا يخليها تتجاوز عنك إلى غيرك و قيل إن إلى يتعلق بطماحك و هو من قولهم طمح بصره إلى الشىء أى ارتفع أى يسكن ذلك بعض نظرك نفسك بعين العجب و الكبرياء و الغرب بالفتح الحده و بالكسر البعد و يفىء إليك أى يرجع إليك بما بعد عنك من عقلك و المساماه مفاعله من السمو و هو العلو.

قوله عليه السلام أنصف الله أى بالقيام بما فرض عليك و أنصف الناس بالقيام بحقوقهم و معاملتهم بالعدل دون عباده أى فقط

أو كان الله هو الحقيق بأن يسمى خصما فإن مخاصمه العباد مضمحل في جنب مخاصمته و انتقامه. و قال الجوهرى دحضت حجته دحوضا بطلت و أدحضه الله أبطله و قال أنا حرب لمن حاربني أى عدو و قال نزع عن الأمور نزوعا انتهى عنها.

أقول: يحتمل أن يكون أداء حقوق الناس إليهم من التوبه أو يكون نزوعه عباره عن أداء حقوقهم و توبته عن ندمه فإنه ما دام حابسا لحقوقهم فهو ظالم فلم يكن تاركا للظلم منتهيا عنه و المرصاد الطريق و الموضوع يرصد فيه العدو.

و قال فى النهايه كل خصله محموده فلها طرفان مذمومان فهى وسط بين الطرفين و فيه الوالد أوسط أبواب الجنه أى خيرها.

قوله عليه السلام لرضا الرعيه أى العامه يجحف برضى الخاصه أى يبطله و لا يجدى نفعا عند سخط العامه من قولهم أجحف به أى ذهب به و لعل المراد بالخاصه أعيان أهل البلد و ذوو المروءه منهم و من يلازم الوالى و صار كالصديق له يغتفر أى يستر و لا يضر عند رضا العامه.

قوله عليه السلام و ليس أحد من الرعيه أثقل على الوالى مئونه لسؤال المطالب و الشفاعات و أقل معونه له فى البلاء كوقت الحاجه و عند العزل و النكبه لعدم حصول متمنياتهم و ألحف السائل ألح و أقل شكرا عند الإعطاء لاعتقادهم زياده فضلهم على العامه و أبطأ عذرا عند المنع أى إن منعهم الوالى و لم يعطهم لم يقبلوا منه عذرا و ملمات الدهر نوازله و مصائبه.

قوله عليه السلام من أهل الخاصه متعلق بأثقل و ما عطف عليه و جماع الشىء مجمع و مظنته و قال الجوهرى يقال صغوه معك و صغوه معك و صغاه معك أى ميله و فى بعض النسخ صغوه بالفاء أى خالص

ودك و الشناءه مثل الشناعه البغض و إطلاق عقده الحقد إخراجة من القلب أى لا- تحقد على أحد فتكون الجملة التاليه كالتفسير لها.

و يحتمل أن يكون المراد إخراج الحقد على نفسه عن قلوب الناس بحسن الخلق أو حقد بعضهم على بعض بالموعظه و نحوها فتكون الجملة التاليه مؤسسه.

و قال فى النهايه السبب فى الأصل الحبل ثم استعير لكل ما يتوصل به إلى شى ء.

و فى الصحاح الوتر بالكسر الفرد و بالفتح الذحل أى الحقد و العداوه هذه لغه أهل العالیه.

فأما لغه أهل الحجاز فبالضد منهم.

و أما تميم فبالكسر فيهما و قال تغابى تغافل أى لا تتعرض لأمر لم يتضح لك من أمورهم التى توجب حدا أو تعزيرا أو عتابا و تعييرا و الساعى من يسعى إلى الوالى بدم الناس و جرائمهم و الباء قوله يعدل بك للتعديه و الفضل الإحسان.

و يعدك الفقر أى يخوفك منه إشاره إلى قوله تعالى الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ و قوله بالجور متعلق بالشره فالجور جور المأمور أو بالتزيين فالمراد جور الأمر و الشره غلبه الحرص و الجور الميل عن القصد.

قوله عليه السلام يجمعها سوء الظن أى هو ملزومها أو معنى مشترك بينها و بطانه الرجل بالكسر صاحب سره و محل مشورته و الواو فى قوله و أنت واجد يحتمل العطف و الحالیه و منهم متعلق باسم التفضيل مقدم عليه و ممن بيان لقوله خير الخلف و يقال رجل نافذ فى أمره أى ماض و الآصار جمع الإصر بالكسر و هو الذنب و الثقل و الحنو العطف و الشفقه و حفلاتك أى مجامعك و محفل القوم

مجتمعهم وقوله عليه السلام واقعا منصوب على الحاليه أى فى حال وقوع ذلك القول منه و النصيحة و قله المساعدة حيث وقع من هواك سواء كان فى هوى عظيم أو حقير أو حيث وقع هواك أى سواء كان ما تهواه عظيما أو ليس بعظيم.

و يحتمل أن يريد واقعا ذلك الناصح من هواك و محبتك حيث وقع أى يجب أن يكون له من هواك موقعا كذا ذكره ابن ميثم.

و قيل يحتمل أن يكون ذلك إشاره إلى ما يكون منك أى سواء كان ذلك الفعل الصادر عنك مما تهواه هوى عظيما أم لا.

و الأظهر أن المعنى أن الناصح يقول و ينصح و يمنع سواء كان علمه موافقا لهواك و رضاك أم لا- فقوله حيث وقع أى من الموافقه و المخالفه.

قوله عليه السلام و الصق على بناء المجرد و فى بعض النسخ على بناء الإفعال أى ألصق نفسك بهم و على التقديرين المعنى اجعلهم خاصتك و خلصاءك ثم رضهم أى ربهم و عودهم أن لا يمدحوك فى وجهك.

و قال الجوهري البجح الفرح و بجحته أنا تبجيحا فتبجح أى أفرحته ففرح و التوصيف بقوله لم تفعله ليس للتخصيص بل المعنى لا- يفرحوك بمدحك بما لم تفعله فإنه باطل كما قال سبحانه وَ يُحِبُّونَ أَنْ يُحَمِّدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا و الزهو الكبر و الفخر و العزه بالعين المهمله و الزاى بمعنى القوه و الغلبه و الشده أى يقربك إلى أن يقوى الشيطان و نفسك الأماره و يغلبا عليك أو إلى أن يقسو قلبك فتغلب الرعيه و تظلمهم.

و فى بعض النسخ بالغين المعجمه و الراء المهمله أى الغفله عن الحق و الاغترار بالباطل و التزهيد خلاف الترغيب و التدريب التعويد.

قوله عليه السلام و أزم كلا منهم أى فجاز المحسن بالإحسان



والمسىء بالإساءة والنصب والتعب وهو هنا اغتنامه حذرا من أن يصيبه منهم مكروه أو لا يطيعوه والبلاء يطلق على الخير والشر كما قال تعالى وَ تَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَ المراد هنا بالأول الأول وبالثاني الثاني.

وقال الجوهري صدر كل شىء أوله والصلاح ضد الفساد والفعل كدخل وحسن والمنافته المحادثه

وَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ الرُّوحَ الْأَمِينَ نَفَثَ فِي رُوعِي.

وفي بعض النسخ مثافنه الحكماء بتقديم المثلثة على النون وهي المعاونه.

وقال الراوندى رحمه الله اشتقاقه من ثفنه البعير وهي ما يقع على الأرض من أعضائه إذا استنخ كأنتك ألصقت ثفنه ركبته ركبته قوله عليه السلام من أهل الذمه قال ابن ميثم لف ونشر ويحتمل أن يكون بيانا لأهل الخراج فإن للإمام أن يقبل أرض الخراج من سائر المسلمين وأهل الذمه والتجار بالضم والتشديد والكسر والتخفيف جمع تاجر.

والصناعه بالكسر حرفه الصانع والضميران فى حده وفريضته إما راجعان إلى الله أو إلى كل.

والمراد بالعهد الحكم الخاص بكل منهم.

وقوام الشىء بالكسر ما يقوم به وينتظم به أمره.

قوله عليه السلام ويكون من وراء حاجتهم أى فيما يحتاجون إليه والوراء إما بمعنى الخلف كأنه ظهر لحاجتهم ومحل لاعتمادهم أو بمعنى القدام كما قيل فى قوله وَ كَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ فَكَأَنَّهُ يَسْعَى بَيْنَ يَدَى حَاجَتِهِمْ لِكِفَايَةِ أُمُورِهِمْ وَالْأَوَّلُ أَظْهَرَ وَيَحْكُمُونَ بِصَيْغَةِ الْإِفْعَالِ.

قوله عليه السلام من مرافقهم أى مرافق الرعيه أو التجار وذوى الصناعات أى المرافق الحاصله بهم وكذلك الضمير فى أسواقهم والمرفوع فى يكفونهم راجع إلى التجار وما عطف عليه وكذا ضمير بأيديهم وغيرهم

وقال الجوهرى المرفق من الأمر هو ما ارتفعت به وانتفعت به وقال حق الشىء يحق أى وجب وقال الرشد العطاء و الصله.

قوله عليه السلام و فى الله أى فى جوده و عنايته فليعتمدوا على الله فى تدبير أمورهم أو فى حكمه و شريعته و ما قرر لكل منهم فى كتابه و سنه نبيه قوله عليه السلام بقدر ما يصلحه الضمير راجع إلى الكل و قيل إلى الوالى و هو بعيد.

قوله عليه السلام فول من جنودك أى اجعل الوالى على جندك من كان كذلك أنقاهم جيا أى أطهرهم جيا أى عفيفا أميناً و يكتى عن العفه و الأمانه بطهاره الجيب لأن الذى يسرق يجعل المسروق فى جيبه و هذه الوصيه فى ولاه الجيش لأجل الغنائم كذا ذكره ابن أبى الحديد.

وقال ابن ميثم ناصح الجيب كناية عن الأمين.

و لعله لم يكن فى نسخته لفظه أنقاهم و قال الجوهرى رجل ناصح الجيب أمين.

و يحتمل أن يكون المراد بطهاره جيبه أو نصحه كونه محبا للإمام عليه السلام غير مبطن لعداوه أو نفاق.

قوله عليه السلام و يستريح إلى العذر أى يسكن عند العذر و يميل إليه فيقبله.

و يحتمل أن يكون من قولهم عذرتهم عذرتهم عذرا فيما صنع فالعذر بمعنى قبول العذر.

قوله عليه السلام و ينبو على الأقوياء كذا فى أكثر النسخ المصححه أى يعلو على الأقوياء و يدفع ظلمهم عن الضعفاء من النباوه و هى الأرض المرتفعه.

و فى بعض النسخ عن الأقوياء أى يتجافى و يبعد عنهم و لا يميل إليهم

من قولهم نبأ بصره عن الشىء إذا تجافى عنه.

قوله عليه السلام و ممن لا- يثيره عطف على قوله ممن يبطئ أى لا يكون له عنف فيثيره و لو كان له عنف بمقتضى طبعه يطفئه بعقله أو أنه لو عنف به أحد تحلم و صبر.

و لعل المراد بالإلصاق بذوى الأحساب تفويض الولايات و الأمور إليهم أو تفقد أحوالهم و تربيتهم و حفظهم عن الضياع و الحسب بالتحريك ما يعد من المآثر و قيل الشرف الثابت له و لآبائه و السوابق الفضائل التى يسبق لها.

و قال الجوهري النجده الشجاعه و لاقى فلان نجده أى شده.

و السماح بالفتح موافقه الرجل على ما أريد منه أو الجود و العطاء.

قوله عليه السلام فإنهم جماع من الكرم أى مجمع من مجامع الكرم أو تلك الصفات من الصفات الجامعه من جمله صفات الكرم و فى إتيان ضمير ذوى العقول تجوز كقوله فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ و قال ابن أبى الحديد أى مجمع الكرم

و مِنْهُ الْحَدِيثُ الْخَمْرُ جَمَاعُ الْإِثْمِ.

و من هاهنا زائده و إن كان فى الإيجاب على مذهب الأخفش.

قوله عليه السلام و شعب من العرف أى شعب العرف أى أقسامه و أجزاءه أو من المعروف لأن غيرها أيضا من الكرم و المعروف نحو العدل و الفقه.

قوله عليه السلام ثم تفقد من أمورهم أى أمور الجنود أو ذوى الأحساب و من بعده أو الرعيه مطلقا و التفقد طلب الشىء عند غيبته.

و قال الجوهري تفاقم الأمر عظم و التاء فى داعيه للمبالغه (١)

ص: ٦٢١

---

١- ١ و فى هامش أصلى هاهنا ما لفظه: قال الكيدري: قيل: هو مستعار من داعيه اللبن و هو ما يترك فى الضرع ليدعو ما بعده. منه رحمه الله.

قوله عليه السلام اتكالا- على جسيمها أى اعتمادا على تفقد عظيمها و من واساهم أى الجنود من جدته أى غناه و من خلوف أهليهم أى من يخلفونه من أولادهم و أهليهم إلا بحيطتهم فى أكثر النسخ المصححه بفتح الحاء و تشديد الياء و ليس موجودا فيما ظفرنا به من كتب اللغه بل فيها الحيطه بكسر الحاء و سكون الياء كما فى بعض النسخ قال الجوهري الحيطه بالكسر الحياطه و هما من الواو و قد حاطه يحوطه حوطا و حياطه و حيطه أى كالأه و وعاه و مع فلان حيطه لك و لا تقل عليك أى تحزن و تعطف.

و قال ابن أبى الحديد و أكثر الناس يروونها بتشديد الياء و كسرها و الصحيح بكسر الحاء و تخفيف الياء.

قوله عليه السلام و قله استثقال دولهم أى بأن كانوا راضين بدولتهم و لا يعدوها ثقيلًا و لا يتمنوا زوالها و الاستبطاء عد الشىء بطيئا.

قوله عليه السلام و واصل فى حسن الثناء عليهم أى كرره حتى كأنك وصلت بعضه ببعض أو واصلهم و تحب إليهم بذلك.

و فى بعض النسخ من حسن و تعديد البلاء كثره إظهاره و قال فى النهايه فيه عسى أن يؤتى هذا من لا يبلى بلائى أى لا يعمل مثل عملى فى الحرب كأنه يريد أفعل فعلا أختبر فيه و يظهر خيرى و شرى و الهز التحريك و التحريض الترغيب ثم اعرف أى اعلم مقدار بلاء كل امرئ منهم و جازه بذلك المقدار و لا تقصرن به دون غايه بلائه أى بأن تذكر بعضه أو تحفره و لا تجازيه بحسبه.

قوله عليه السلام ما يضلحك فى بعض النسخ بالضاد و فى بعضها بالظاء و قال ابن الأثير فى ماده ضلع من كتاب النهايه فيه أعوذ بك من الكسل و ضلع الدين أى ثقله و الضلع الاعوجاج أى يثقله حتى يميل صاحبه عن الاستواء و الاعتدال يقال ضلع بالكسر يضلع ضلعا بالتحريك

و ضلع بالفتح يضلِع ضلعا بالتسكين أى مال و من الأول

حديث على عليه السلام و اردد إلى الله و رسوله ما يضلِعك من الخطوب.

أى ينقلك.

و قال الظاء فى ماده ظلع الظلع بالسكون العرج و ظلَعوا أى انقطعوا و تأخروا لتقصيرهم و أخاف ظلَعهم بفتح اللام أى ميلهم عن الحق و ضعف إيمانهم و قيل ذنبهم و أصله داء فى قوائم الدابه يغمز منها و رجل ظالع أى مائل و قيل إن المائل بالضاد.

و قال ابن أبى الحديد الروايه الصحيحه بالضاد و إن كان للروايه بالظاء وجه.

قوله عليه السلام بسنته الجامعه أى التى تصير أهواؤهم و نياتهم بالأخذ بها واحده و لا يتفرقون عن طاعه الله و عبادته.

قوله عليه السلام ثم اختر للحكم بين الناس هو وصيه فى نصب القضاء فى نفسك أى اعتقادك و الباء فى تضيق به للتعديه و لا يمحه الخصوم كذا فى النسخ المعتبره على صيغه المجرى إما بالياء أو بالتاء و الذى يظهر من كلام أهل اللغه هو أن محك لازم.

و الذى رواه ابن الأثير فى النهايه هو تمحه بضم التاء من باب الإفعال و

قال فى حديث على عليه السلام لا تضيق به الأمور و لا تمحه الخصوم.

قال المحك اللجاج و قد محك يمحك و أمحه غيره انتهى.

و فى بعض النسخ يمحه على بناء التفعيل.

و قال ابن ميثم فى شرح قوله ممن لا يمحه الخصوم أى لا يغلبه على الحق باللجاج و قيل ذلك كناية عن يرتضيه الخصوم فلا تلاجه و يقبل منه بأول قوله.

قوله عليه السلام و لا يتمادى فى الزله أى لا يستمر فى الخطأ بل يرجع بعد ظهور الحق و قال الجوهري الحصر العى يقال حصر الرجل يحصر حصرا مثل تعب تعباً و الحصر أيضا ضيق الصدر يقال حَصِرْتُ

صُدُّوْهُمْ و كل من امتنع من شىء لم يقدر عليه فقد حصر عنه و حصرت الرجل فهو محصور أى حبسته و حصره و حبسته و حصره العدو يحصرونه إذا ضيقوا عليه انتهى و المعنى لا يضيق صدره و لا يشكل عليه الرجوع إلى الحق إلى معرفته و لا يجبس نفسه عنه و التبرم التضجر و الملال أى لا يمل من معاودة الكلام رجاء ظهور الحق و أصرمهم أقطعهم و أمضاهم.

و قال الجوهري زهاه و ازدهاه استخفه و تهاون به و منه قولهم فلان لا يزدهى بخديعه و الإطراء المدح و الإغراء التحريض.

قوله عليه السلام ثم أكثر تعاهد قضائه أى ابحت و استخبر ما يقضى و يحكم به هل هو موافق للحق ثم أمره بأن يفرض له عطاء واسعاً يملأ عينه و يتعفف به عن الرشوه و قال الجوهري زاح الشىء يزىح زياً أى بعد و ذهب و أزحت علتة فزاحت.

و قال ابن ميثم ما فى قوله ما يزىح علتة يحتمل أن يكون بدلاً من البذل و أن يكون مفعولاً لفعل محذوف دل عليه البذل أى فتبدل له ما يزىح علتة و أن يكون مفعولاً لقوله افسح فسح وسع له ما يكفيه من المال أو فى معنى مصدر افسح أى افسح له فسحا يزيل علتة انتهى.

و الاغتيال فى الأصل أن تقتل رجلاً خدعه و هاهنا كناية عن ذم الناس له و تقبيح ذكره عند الوالى حتى ينحرف عنه.

قوله عليه السلام قد كان أسيراً أى فى زمن من تقدم من الخلفاء.

قوله عليه السلام و العمال هم المنصوبون لجباية الخراج و الجزية و الصدقات فاستعملهم اختياراً فى بعض النسخ بالمشاهة أى انصب من عمالك من كان مختاراً عندك و الاختيار الاصطفاء أو من تختاره بعد التأمل و التفكير و فى بعضها بالموحده أى بعد اختبارك و امتحانك لهم.

و قال الجوهري حباه يحبوه أى أعطاه.

و قال ابن أبى الحديد أى لا تولهم محاباه لهم أو لمن يشفع لهم و لا أثره و إنعاماً

عليهم.

و قال فى القاموس حابه محاباه و حباء نصره و اختصه و مال إليه فإنهما أى المحاباه و الأثره كما هو مصرح به فى بعض النسخ بدل الضمير و فى بعض النسخ فإنهم و التوخى التحرى و القصد قاله الجوهرى.

و قال القدم واحد الأقدام و القدم السابقه فى الأمر يقال لفلان قدم صدق أى أثره حسنه و قال الفيروز آبادى فالقدم بمعنى الرجل مؤنثه و قول الجوهرى القدم واحد الأقدام سهو صوابه واحده.

و قال فى النهايه الأعراض جمع العرض و هو موضع المدح و الذم من الإنسان سواء كان فى نفسه أو فى سلفه أو من يلزمه أمره و قيل هو جانبه الذى يصونه من نفسه و حسبه و يحامى عنه أن ينتقص و يثلب و قال ابن قتيبه عرض الرجل نفسه و بدنه لا غير.

و قال ابن أبى الحديد الإشراف شده الحرص على الشىء .

قوله عليه السلام ما تحت أيديهم أى من أموال المسلمين مما أمروا بجبايتها أو ثلموا أمانتك كناية عن الخيانه و الثلمه الخلل فى الحائط و غيره.

قوله عليه السلام و ابعث العيون أى من يراقبهم و يطلع عليهم.

و العين الجاسوس و الديدبان حدوه لهم أى باعث و محرض لهم و الحدو فى الأصل سوق الإبل و الغناء لها.

قوله عليه السلام و تحفظ من الأعوان أى من خيانه أعوان الولاه أو أعوانك فى ذكر أحوال العمال بأغراضهم الفاسده أو الأعوان هم الحاضرون عنده الذين يبعثهم إلى المواضع القريبه و ضمير بها راجع إلى الخيانه.

و اكتفيت جزاء الشرط و أخذه بما أصاب من عمله استعاده ما أخذه خيانه و قال الجوهرى وسمته وسمما و سمه إذا أثرت فيه بسمه و كى و الهاء عوض عن الواو و قلده عار التهمه أى جعلت العار كالقلاده فى عنقه

ص: ٦٢٥

قوله عليه السلام لأن ذلك أى الخراج أو استجلابه (1) فإن شكوا ثقلا أى ثقل الخراج المضروب عليهم أو ثقل وطأه العامل أو عله كالجراد و البرد و نحوهما و الشرب بالكسر الحظ من الماء و قال الجوهري و الجزرى يقال لا- تبلك عندى باله أى لا يصيبك منى ندى و لا خير.

و قال ابن ميثم الباله القليل من الماء تبل به الأرض و قال أحالت الأرض تغيرت عما كانت عليه من الاستواء فلا نتجت زرعها و لا أثمرت نخلها.

و قال ابن أبى الحديد أو باله يعنى المطر.

و قال فى النهايه حالت الناقه و أحالت إذا حملت عاما و لم تحمل عاما و قال فى الحديث إنه جعل على كل جريب عامر أو غامر درهما و قفيزا الغامر ما لم يزرع مما يحتمل الزراعه من الأرض سمي غامرا لأن الماء يغمره فهو و الغامر فاعل بمعنى مفعول انتهى.

قوله عليه السلام أو أجحف بها أى ذهب به و المعنى أتلّفها عطش بأن لا يكفيها الماء الموجود فى الشرب أو لتقصير أو مانع حسن نياتهم أى صفاء باطنهم و ميلهم بالقلوب و فى بعض النسخ ثنائهم و استفاضه العدل انتشاره.

و قوله معتمدا حال من ضمير خففت أى قاصدا و الإجمام الترفيه.

و قوله و الثقه النسخ متفقه على جرها فيكون معطوفا على قوله أو إجمامك.

ص: ٦٢٦

---

١- ١ و هاهنا فى حاشيه أصلى هامش أو تعليق من المصنّف العلامه و هذا نصه: قال بعض الشارحين روى استحلاب الخراج بالحاء المهمله من الحلب و هو استخراج ما فى الضرع من اللبن. «و إلاً قليلا» أى قليلا من أمره أو زمانا قليلا أو قليلا من العمل. منه رحمه الله.



و قال ابن ميثم فضل نصب بالمفعول من معتمدا و الثقة معطوف على المفعول المذكور و لعله قرأ بالنصب.

قوله عليه السلام فر بما حدث من الأمور كاحتياجك إلى مساعده مال يقسطونه عليهم قرضا لك أو معونه محضه و الإعواز الفقر. قوله عليه السلام على الجمع أى جمع المال لأنفسهم أو للسلطان و سوء ظنهم بالبقاء أى الإبقاء على العمل لخوف العزل أو يظنون طول البقاء و ينسون الموت و الزوال أى بالبقاء.

و فى النهايه العبر جمع عبره و هى كالموعظه مما يتعظ به الإنسان و يعمل به و يعتبر ليستدل به على غيره.

قوله عليه السلام فول على أمورك لعل المراد بها ما يكون لها نهايه الاختصاص بالوالى من الأمور الكليه دون الجزئيه المتعلقة بالقرى و نحو ذلك فالمراد بخيرهم خير كتاب الوالى.

و يمكن أن يراد بها مطلق أموره فالضمير فى خيرهم عائد إلى مطلق الكتاب و الأول أظهر.

قوله عليه السلام مكايذك أى تدابيرك الخفيه و المعنى اجعل رسائلك المذكوره مخصوصه بمن كان منهم أشد جمعا للأخلاق الصالحه كالعلم بوجوه الآراء المصلحه و الوفاء و النصيحه و الأمانه و غيرها.

و البطر الطغيان عند النعمه.

قوله عليه السلام و لا تقصر به أى لا تجعله الغفله مقصرا و قوله و فيما لعله معطوف على قوله عن إيراد يأخذ لك كالخراج أو المكاتيب التى تكون حجه لك و يعطى منك كسهام الجند أو المكاتيب التى تكون حجه لغيرك.

قوله عليه السلام و لا يضعف أى إن عقد لك عقدا قواه و أحكمه

و إن عقد خصومك عليك عقدا اجتهد في إدخال ما يمكن به حله و نقضه عند الحاجة فالمراد بالإطلاق إما ترك التقييد أو حل العقد.

و في بعض النسخ لا يعجز بصيغه الإفعال أى لا يعجزك.

و استنامتك أى ميل قلبك إليه قال الجوهري استنام إليه أى سكن إليه و اطمأن.

قوله عليه السلام فإن الرجال يتعرضون قال ابن أبى الحديد و يروى يتعرفون أى يجعلون أنفسهم بحيث تعرف بالمحاسن بتصنعهم فاعمد لأحسنهم كان أى اقصد لمن كان فى زمن الصالحين قبلك أحسنهم.

قوله عليه السلام و لمن وليت أمره أى لإمامك.

قوله عليه السلام و اجعل لرأس كل أمر قال ابن أبى الحديد نحو أن يكون أحدهم للرسائل إلى الأطراف و الأعداء و الآخر لأجوبه عمال السواد و الآخر لخاصته و نفقاته.

قوله عليه السلام لا- يقهره كبيرها أى لا- يعجز عن القيام بحقه و لا يتشتت عليه أى لا يتفرق لكثرتة و ضميرا كبيرها و كثيرها راجعان إلى الأمور.

قوله عليه السلام ألزمته أى يأخذك الله و الإمام بتغافلك.

قوله عليه السلام ثم استوص قال ابن أبى الحديد أى أوص نحو قر فى المكان و استقر يقول استوص بالتجار خيرا أى أوص نفسك بذلك و منه

قول النبى صلى الله عليه و آله استوصوا بالنساء خيرا.

و مفعولا استوص و أوص هاهنا محذوفان للعلم بهما.

و يجوز أن يكون معنى استوص أى اقبل الوصيه منى بهم و أوص بهم أنت غيرك.

و المضطرب يعنى المسافر و الضرب السير فى الأرض قال الله تعالى

إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ قَوْلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالمُتَرَفِّقِ بِيَدِنِهِ أَى أَهْلِ الصَّنَائِعِ فَإِنَّهُمْ يَتَكَلَّفُونَ نَفْعَ النَّاسِ وَ نَفْعَ أَنْفُسِهِمْ بِتَجَشُّمِ الْعَمَلِ وَ إِتْعَابِ الْبَدَنِ وَ المُرَافِقِ مَا يَنْتَفِعُ بِهَا وَ المَطَارِحِ المَوَاضِعِ البَعِيدَةِ قَالَ الجَوْهَرِيُّ الطَّرْحُ بِالتَّحْرِيكِ المَكَانَ البَعِيدَ وَ حَيْثُ قَالَ ابْنُ أَبِي الحَدِيدِ وَ يَرَوِي بِحَذْفِ الوَاوِ أَى مِنْ مَكَانٍ لَا- يَجْتَمِعُ النَّاسُ لِمَوَاضِعِ تَلْكَ المَنَافِعِ مِنْهُ وَ لَا- يَجْتَرِءُونَ عَلَيْهَا فِيهِ كَالْبَحَارِ وَ الجِبَالِ وَ نَحْوَهُمَا.

وَ الضَّمِيرُ فِي مَوَاضِعِهَا وَ عَلَيْهَا يَعُودُ إِلَى المَنَافِعِ.

قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنَّهُمْ سَلِمَ أَى وَ لَوْ أَسْلَمَ وَ صَلَحَ لَا- يَتَخَوَّفُ مِنْهُمْ إِفْسَادُ فِي دَوْلِهِ وَ لَا- خِيَانَتُهُ فِي مَالٍ وَ البَائِقَةُ الدَّاهِيَةُ وَ قِيلَ الظُّلْمُ.

وَ الغَائِلَةُ الشَّرُّ وَ حَوَاشِي البِلَادِ أَطْرَافِهَا وَ الشَّحُّ البَخْلُ أَوْ الحِرْصُ وَ الحَكْرُ الجَمْعُ وَ الإِمْسَاكُ وَ الإِحتِكَارُ الحَبْسُ انْتِظَارًا لِلغَلَاءِ وَ سِيَآتِي أَحْكَامِ الإِحتِكَارِ فِي مَحَلِّهَا.

وَ قَالَ فِي القَامُوسِ تَحَكَّمَ فِي الأَمْرِ جَارٍ فِيهِ حَكْمُهُ وَ قَالَ البِيَاعَةُ بِالكَسْرِ السَّلْعَةُ وَ الجَمْعُ بِيَاعَاتٍ وَ لَفْظٌ وَ عَيْبٌ فِي بَعْضِ النُّسخِ مَذْكَورٌ بِالرَّفْعِ عَطْفًا عَلَى بَابٍ وَ فِي بَعْضِهَا بِالجَرِّ عَطْفًا عَلَى مُضْرَرِهِ وَ سَمَحٌ بِكَذَا سَمَحًا بِالفَتْحِ أَى جَادٌ وَ أَعْطَى أَوْ وَافَقَ عَلَى مَا أَرِيدَ مِنْهُ وَ المَرَادُ هُنَا إِمَّا تَرَكَ البَخْسَ فِي المَكْيَالِ وَ المِيزَانَ فَالمَرَادُ بِقَوْلِهِ بِمَوَازِينِ عَدَلٍ عَدَمُ النِّقْصِ فِي أَصْلِ المِيزَانِ وَ يَحْتَمَلُ التَّأَكِيدَ.

أَوْ المَرَادُ بِالسَّمْحِ إِعْطَاءُ الرَّاجِحِ قَلِيلًا أَوْ الرِّفْقُ بِالمُشْتَرَى وَ تَرَكَ الخَشُونَةَ عَلَى الإِسْتِحْبَابِ وَ إِنْ كَانَ الظَّاهِرُ الوَجُوبَ وَ قَارَفَهُ أَى قَارَبَهُ وَ خَالَطَهُ.

وَ المَرَادُ بِالتَّنْكِيلِ وَ المَعَاقِبَةِ فِي غَيْرِ إِسْرَافِ التَّعْزِيرِ عَلَى قَدْرِ المَصْلَحَةِ.

قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ اللهُ اللهُ أَى إِذْكَرَ اللهُ وَ اتَّقَهُ وَ الحَيْلَةُ الحَذَقُ فِي تَدْبِيرِ الأُمُورِ وَ أَهْلُ البُؤْسَى لَفْظٌ أَهْلٌ غَيْرٌ مَوْجُودٌ فِي أَكْثَرِ النُّسخِ.

والبؤسى مصدر كالنعمى و هى شده الحاجه فلا يصح عطفه على المساكين و المحتاجين إلا بتقدير و أما الزمنى فهو جمع زمن فيكون معطوفا على أهل البؤسى لا البؤسى و سيأتى تفسير القانع و المعتر (1) و احفظ لله أى اعمل بما أمر الله به فى حقهم أو اعمل بما أمرك به من ذلك لله.

و قال فى النهايه الصوافى الأملاك و الأراضى التى جلا عنها أهلها أو ماتوا و لا وارث لها واحدا صافيه.

قال الأزهرى يقال للضياح التى يستخلصها السلطان لخاصته الصوافى و به أخذ من قرأ فاذكروا اسم الله عليها صوافى أى خالصه لله تعالى انتهى.

و لعل المراد بالقسم من بيت المال فى قوله عليه السلام و اجعل لهم قسما من بيت مالك هو السهم المفروض لهم من الزكوات و الأخماس و بالقسم من غلات الصوافى ما يكفيهم لسد خلتهم من خاصه الإمام عليه السلام من الفى ء و الأنفال تبرعا و يحتمل شموله لبيت المال أيضا.

و المراد بالأقصى من بعد من بلد الوالى و قيل من بعد من جهه الأنساب

ص: ٦٣٠

---

١-١ أقول: و فى هامش أصلى هاهنا للمصنف العلامه حاشيه و هذا نصها: اختلف فى القانع و المعتر فقيل القانع الذى يقنع بما أعطى أو بما عنده و لا يسأل و المعتر الذى يتعرض ان تطعمه من اللحم و يسأل. و قيل: القانع: الذى يسأل و المعتر الذى يتعرض للمسأله و لا يسأل، يقال: عره و اعتره و عراه و اعتراه إذا اعترض للمعروف من غير مسأله. و فى مجمع البيان: قال أبو جعفر و أبو عبد الله عليهما السلام: القانع الذى يسأل فيرضى بما أعطى و المعتر الذى يعتر الأبواب منه رحمه الله. أقول: و فى ط بيروت فى تفسير الآيه ٣٦ من سوره الحج من مجمع البيان: هكذا: و قال أبو جعفر و أبو عبد الله عليهما السلام: القانع الذى يقنع بما أعطيته و لا يسخط و لا يكلح و لا يلوى شدقه غضبا. و المعتر: الماد يده لتطعمه و فى روايه الحلبي عن أبى عبد الله عليه السلام قال: القانع الذى يسأل فيرضى بما أعطى، و المعتر: الذى يعترى رحلك ممن لا يسأل.

و الأسباب منه و قيل أى لا- تصرف ما كان من الصوفى فى بعض البلاد على مساكين ذلك البلد خاصه فإن لغيرهم فيها مثل حقهم و كل قد استرعيت حقه أى أمرك الله برعايه حقه.

قوله عليه السلام و لا يشغلنك عنهم نظر أى تفكر فى أمر آخر و اهتمام به و فى بعض النسخ بطر بالباء و الطاء المهمله أى مرح و طغيان.

و التافه الحقيقير.

قوله لأحكامك فى أكثر النسخ بفتح الهمزه و يمكن أن يقرأ بالكسر و لعله أنسب كما لا يخفى و الإشخاص الإخراج و لا تصعر خدك لهم أى لا- تمل و جهك عن الناس تكبرا ممن تقتحمه العيون أى تزدريه و تحتقره و تحقر بالتخفيف و كسر القاف أى تستحقره و فى بعض النسخ على التفعيل ففرغ لأولئك ثقتك أى عين لرفع أمورهم إليك رجلا من أهل الخشيه لله و التواضع لهم أو لله أو الخشيه لله و التواضع للإمام أو لك ثم اعمل فيهم أى اعمل فى حقهم بما أمر الله به بحيث تكون ذا عذر عنده إذا سألك عن فعلك بهم.

قوله عليه السلام و تعهد أهل اليتيم و ذوى الرقه فى السن ممن لا حيله له قال الجوهري الرقق محرکه الضعف و رجل رقيق أى ضعيف و قال ابن ميثم أى المشايخ الذين بلغوا فى الشيخوخه إلى أن رق جلدتهم ثم ضعف حالهم عن النهوض فلا حيله لهم.

و قال الكيدري أى الذين بلغوا فى السن غايه يرق لهم و يرحم عليهم و لا ينصب نفسه أى حياء أو ثقه بالله.

قوله عليه السلام و العاقبه فى بعض النسخ بالقاف و الباء الموحده.

و فى بعضها بالفاء و الياء المثناه فصبروا أنفسهم بالتخفيف و التشديد.

قال فى النهايه أصل الصبر الحبس و قال تعالى وَ اصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ

ص: ٦٣١

و قال الفيروزآبادى صبره طلب منه أن يصبر.

قوله عليه السلام قسما أى من أوقاتك تفرغ لهم فيه شخصك أى لا تشتغل فيه بسائر الأشغال و تقعد عنهم جندك أى تنهاهم عن التعرض لهم و الدخول فى أمورهم و الأحراس جمع حارس أى الحفظه و قال فى النهايه شرط السلطان نخبه أصحابه الذين يقدمهم على غيرهم من جنده و الشرطه أول طائفه من الجيش تشهد الوقعه.

و أيضا قال ابن الأثير فى ماده تعتع من النهايه فيه حتى يؤخذ للضعيف حقه غير متعتع بفتح التاء أى من غير أن يصيبه أذى يقلقله و يزعجه يقال تعتعته فتتعتع و غير منصوب لأنه حال من الضعيف انتهى.

قوله عليه السلام لن تقدس أى لن تطهر عن العيوب و النقائص و هو على المجهول من التفعيل و المعلوم من التفاعل و الخرق الجهل و كذلك العى أى تحمل عنهم و لا- تعاتبهم و الضيق التضيق عليهم فى الأمور أو البخل أو ضيق الصدر بما يرد من الأمور أو العجز و الأنف بالتحريك الامتناع من الشىء استكبارا و الكنف بالتحريك الجانب و الناحيه و الإعطاء الهنىء ما لم يكن مشوبا بالمن و الأذى و نحو ذلك و يقال أجملت الصنيعه عند فلان و أجمل فى صنيعه ذكره الجوهري و أعذر أى أبدى عذره.

و قوله أمور مبتدأ خبره محذوف أى هناك أمور و فى الصحاح و عيبى إذا لم يهتد لوجهه و العى خلاف البيان و قد عى فى منطقته و عيبى أيضا و قال مكان حرج و حرج أى ضيق و قد حرج صدره يحرج حرجا.

قوله عليه السلام بالغا من بدنك أى و إن أتعبك ذلك تعباً كثيراً.

قوله عليه السلام فلا- تكونن منفرا أى بالتطويل الذى يوجب نفره الناس و لا مضيعا بالتأخير عن أوقات الفضيله و التقصير فى الآداب و التعليل للأول.

قوله عليه السلام وكن بالمؤمنين رحيمًا.

من تمته الحديث النبوى صلى الله عليه وآله أو من كلامه عليه السلام ورجح ابن أبى الحديد الثانى قوله عليه السلام من الضيق أى البخل أو ضيق الخلق أو غيرهما مما تقدم وقله علم أى سبب لها والاحتجاب منهم الضمير للولاه أى الناشئ منهم أو للرعيه فمن بمعنى عن و ضمير عنهم للولاه قطعاً وكذا ضمير عندهم أى يصير سبباً لأن يتوهموا كبير الأمور بتسويل الأعوان وأصحاب الأغراض صغيراً وكذا العكس ما توارى عنه الناس أى استتر و الضمير فى عنه راجع إلى الوالى و فى به إلى ما و من الأمور بيان له.

قوله عليه السلام وليست على الحق سمات أى ليست على الحق و الباطل من الكلام علامات يعرفان بها بمجرد السماع فلا بد من التجسس حتى يتميزا.

و فى النهايه أسدى و أولى و أعطى بمعنى و المظلمه ما تطلبه من الظالم و هو اسم ما أخذ منك و الاستيثار الاستبداد بالأمر و التناول الترفع و الحامه الخاصه و حامه الرجل أقرباؤه و فى النهايه الأقطاع يكون تملكاً و غير تملك و فى الصحاح أقطعه قطيعه أى طائفه من أرض الخراج و فى القاموس القطيعه محال بغداد قطعها المنصور أناساً من أعيان دولته.

قوله عليه السلام ولا يطمعن فاعله ضمير أحد المتقدم و العقده بالضم الضيعه و العقار الذى اعتقده صاحبه ملكاً و العقده المكان الكثير الشجر أو النخل كذا فى كتب اللغه.

و قال ابن ميثم اعتقد الضيعه اقتناها و قال ابن أبى الحديد اعتقدت عقده أى ادخرت ذخيره.

و لم نجد لها فى كلام أهل اللغه ولا يخفى عدم مناسبه ما ذكره ابن أبى الحديد و قال فى النهايه كل أمر يأتىك من غير تعب فهو هنىء و لك المهناً و المهناً

قوله عليه السلام و كن فى ذلك قال ابن ميثم الواو فى و كن للحال و كذا واقعا حال أقول و فى الأول نظر و الحاصل ألزم الحق كل من لزم عليه أى حق كان من ظلامه أو حد أو قصاص و على أى امرئ كان من قرابتك و خواصك و ابتغ عاقبته أى عاقبه ذلك الإلزام.

و فى القاموس الغب بالكسر عاقبه الشىء كالمغبه بالفتح.

قوله عليه السلام فأصحر لهم أى أظهر لهم عذرهم يقال أصحر الرجل إذا خرج إلى الصحراء و أصحر به إذا أخرجه و اعدل عنك فى بعض النسخ بقطع الألف على بناء الإفعال و فى بعضها بالوصل على بناء المجرى فعلى الأول من عدل بمعنى حاد و على الثانى من عدله أى نحاه فإن فى ذلك إظهاراً للعذر و الدعه الخفض و سعه العيش و الهاء عوض عن الواو.

و مقاربه العدو إظهاره الموده و طلبه الصلح و يتغفل أى يطلب غفلتك و الحزم الأخذ فى الأمر بالثقه و اتهام حسن الظن ترك العمل بمقتضاه.

و فى النهايه العقده البيعه المعقوده و قال حاطه يحوطه حفظه و صانه.

قوله عليه السلام و اجعل نفسك جنه أى لا تغدر و لو ذهبت نفسك.

فإنه ليس من فرائض الله شىء.

قال ابن أبى الحديد شىء اسم ليس و جاز ذلك و إن كان نكره لاعتماده على النفسى و لأن الجار و المجرور قبله فى موضع الحال كالصفه فتخصص بذلك و قرب من المعرفه و الناس مبتدأ و أشد خبره و هذه الجملة المركبه من مبتدأ و خبر فى موضع رفع لأنها صفه شىء.

و أما خبر المبتدأ الذى هو شىء فمحذوف و تقديره فى الوجود



كما حذف الخبر في قولنا لا إله إلا الله.

ويمكن أيضا أن يكون من فرائض الله في موضع رفع لأنه خبر المبتدأ وقد تقدم عليه و يكون موضع الناس و ما بعده رفعا لأنه صفة المبتدأ الذي هو شىء كما قلناه أولا و ليس يمتنع أيضا أن يكون من فرائض الله منصوب الموضع لأنه حال و يكون موضع الناس أشد رفعا لأنه خبر المبتدأ الذي هو شىء.

قوله عليه السلام و قد لزم ذلك أى لزم المشركون مع شركهم الوفاء بالعهود و صار ذلك سنه لهم فالمسلمون أولى باللزوم و الوفاء.

قوله عليه السلام لما استوبلوا أى عدوا عواقب الغدر وبالا.

قال فى النهاية الوبال فى الأصل الثقل و المكروه و استوبلوا المدينة أى استوخموها و قال فيه إنى لا أخيس بالعهد أى لا أنقضه يقال خاس بعهده يخيس و خاس بوعده إذا أخلفه و قال ختله يختله خدعه و راوغه.

و قال ابن ميثم أفضاه بسطه و استفاض الماء سال و قال فى القاموس فضا المكان فضاء و فضوا اتسع و المنعه بالتحريك العز و قد يسكن.

قوله عليه السلام و حريما يسكنون إلى منعته و يستفيضون إلى جواره (1) قال ابن أبى الحديد إلى هاهنا متعلق بمحذوف كقوله تعالى فى تشع آياتٍ إلى فِرْعَوْنَ أى مرسلا إليه أى جعل الله ذمته أمنا ينتشرون فى طلب حوائجهم ساكنين إلى جواره و فى الصحاح الدغل بالتحريك الفساد يقال قد أدغل فى الأمر إذا أدخل فيه ما يخالفه و يفسده و قال المدالسه كالمخادعه.

قوله عليه السلام تجوز فيه العلل أى يتطرق إليه التأويلات و المعاذير و فى النهاية اللحن الميل عن جهه الاستقامه يقال لحتت لفلان إذا

ص: ٦٣٥

---

١-١ ما بين المعقوفين فى آخر هذا العهد الشريف فى صلى الله عليه و آله و إنما اعدناه هاهنا توضيحا.

قلت له قولاً يفهمه و يخفى على غيره لأنك تميله بالتوريه عن الواضح المفهوم.

و المعنى لا تنقض العهود و المواثيق تمسكاً بالتأويلات أو لا تقبل من الخصم ذلك و يحتمل الأعم.

و الانفساخ فى بعض النسخ بالخاء المعجمه من الفسخ و هو النقص و فى بعضها بالمهمله و هو الاتساع.

قوله عليه السلام لا تسقى فيها أى لا تكون لك إقاله فى الدنيا و لا فى الآخره.

قوله عليه السلام و انقطع مده كمده العمر و السلطنه و سعه العيش و ينقله أى إلى غيرك و القود القصاص و الوكر الضرب بجمع الكف أو مطلقاً و المعنى أنه قد يؤدى أمثالها إلى القتل.

و قال الجوهري طمح بصره إلى الشىء ارتفع و كل مرتفع فهو طامح و أطمح فلان بصره رفعه و المعنى لا يمنعك كبر السلطنه عن أداء الديه و ظاهره ثبوت الديه فى الخطأ فى إقامه التعزير مطلقاً و اختلف فيه الأصحاب فقل لا يضمن مطلقاً.

و قيل يضمن فى بيت المال إذا كان الحد للناس فلو كان لله لم يضمن و قد يقال الخلاف إنما هو فى التعزير فإن تقديره منوط بالاجتهاد لا الحد فإنه مقدر و سيأتى تمام الكلام فيه فى محله.

و أعجب فلان بنفسه على بناء المفعول إذا ترفع و سر بما رأى من نفسه و أطربت فلانا مدحته بأحسن ما فيه و قيل جاوزت الحد فى مدحه.

قوله عليه السلام من أوثق فرص الشيطان فى نفسه أى اعتماد الشيطان فى الإضلال بزعمه على هذا النوع من الفرصه أشد من اعتماده على سائر الأنواع و المحق الإبطال و التريد فى الحديث الكذب و المراد هنا أن تعطى أحداً واحداً فتقول أعطيته عشره أو التساقط فيها قال ابن أبى

الحديد هذا عباره عن النهى عن الحرص و الجشع قال الشنفرى:

و إن مدت الأيدى إلى الزاد لم أكن \*\*\*بأعجلهم إذ أجشع القوم أعجل

و هذا أخذه من قول الجوهري تساقط على الشىء أى ألقى نفسه عليه إلا أنه عداه بعلی كما ترى و حينئذ لا يكون مقابلا للفقره الأولى بل عينها و لا يخلو عن بعد بقرينه ما بعدها و الظاهر أن التساقط فى الأمر التقصير و التكاسل فيها كما ذكره ابن ميثم.

و قال الفيروز آبادى التكر التغير عن حال تسرك إلى حال تكرهها و الاسم النكير.

و قال الجوهري استوضحت الشىء إذا وضعت يدك على عينك تنظر هل تراه و استوضحه الأمر إذا سألته أن يوضحه لك انتهى.

فعلى ما فى بعض النسخ من بناء المجهول فالمعنى واضح أى إذا تأملت فيها و استعملته و تيقنته و فى بعضها على بناء المعلوم.

و قال ابن أبى الحديد أى وضحت و انكشفت و لم أجده فى كلام أهل اللغة.

قوله عليه السلام و التغابى عما تعنى به أى التغافل عما تفعله خواصك أو مطلقا من الأمور المنكره فإنك تقصد به و تؤخذ منك للمظلوم و تعاقب عليه مما قد وضح للعيون لعل تخصيص هذا النوع لكونه أشنع أو لأنه لا ينبغى للوالى تجسس العيوب و المعاصى الخفيه.

و قال ابن ميثم أى التغافل عما يجب العلم و العناية به من حقوق الناس المأخوذه ظلما مما قد وضح للعيون إهمالك انتهى.

و لا يخفى أنه إنما يستقيم تفسير ابن ميثم إذا كان يعنى بصيغه المذكر الغائب لا بالخطاب كما فيما عندنا من النسخ.

و مأخوذ منك لغيرك أى تعاقب عليه مع أنك لم تنتفع به بل انتفع به

غيرك و يمكن أن يكون المراد بالغير المظلوم و عما قليل أى مجاوزا عن زمان قليل و ما زائده أو نكره موصوفه ينتصف منك أى ينتقم بالعدل و قال فى النهايه فى حديث معقل بن يسار فحمى من ذلك أنفا يقال أنف من الشىء أى يأنف أنفا إذا كرهه و شرفت نفسه عنه و أراد به هاهنا أخذته الحميه من الغيره و الغضب و قيل هو أنفا بسكون النون للعضو أى اشتد غضبه و غيظه من طريق الكنايه كما يقال للمتغيظ ورم أنفه و السوره الحده و الشده و الإضافه للمبالغه.

و السطوه الصوله.

و البادره من الكلام الذى يسبق من الإنسان فى الغضب.

و الأثر بالتحريك اسم من آثرت الحديث أى نقلته.

و استوثقت أى استحكمت و تسرع إلى الأمر عجل على إعطاء كل رغبه.

قال ابن أبى الحديد الرغبه مصدر رغب فى كذا كأنه قال القادر على إعطاء كل سؤال أى كل سائل ما سأله و روى و كل رغبه أى ما يرغب فيه من الإقامه على العذر و لعل المعنى على الجواب الواضح فى كل ما سألنا الله عنه من حقوقه و حقوق خلقه و صاحب العذر بهذا المعنى لا يكون مذنباً.

و قال ابن ميثم يحتمل أن يكون العذر اسماً من الإعذار إلى الله و هو المبالغه فى الإتيان بأوامره فكأنه قال من الإقامه على المبالغه إليه فى أداء أوامره انتهى.

و فى كون العذر اسماً من أعذر كما ذكره إشكال و تمام النعمه عطف على قوله ما فيه أى لتمام نعمته على و تضاعف كرامته لدى و توفيقنا للأعمال الصالحه التى نستوجبها بها.

ص: ٦٣٨

كذا قيل و الأظهر أنه عطف على حسن الثناء و إنما اكتفينا بهذا القدر من البيان إثارة للاختصار و إلا فالمجلدات لا تفي بشرحه.

«٧٤٥- (١) جش، الفهرست للنجاشي ابن نوح عن علي بن الحسين بن سيفان عن علي بن أحمد بن علي بن حاتم عن عباد بن يعقوب عن عمرو بن ثابت عن جابر قال سمعت السبيعي ذكر ذلك عن صعصعة قال: لما بعث عليه السلام مالكا الأشتري واليا على أهل مضير كتب إليهم من عبد الله أمير المؤمنين إلى نفر من المسلمين سلما عليكم إني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو أما بعيد فإني قد بعثت إليكم عبدا من عبد الله لا يتام أيام الخوف و لا ينكل عن الأعداء حراز الدوائر لا ناكل من قدم و لا واهن في عزم من أشد عباد الله بأسا و أكرمهم حسبا أصر على الكفار من حريق النار و أبعيد الناس من دنس أو عيار و هو مالك بن الحارث أخوا [أخو] مذحج حسام صارم لا نأبي الضريبه و لا كليل الحيد عليهم في الجدد رزين في الحزب ذو رأي أصيل و صبر جميل فاسمعو له و أطيعوا أمره فإن أمركم بالتفر فأنفروا و إن أمركم أن تقيموا فاقموا فإنه لا يقدم و لا يحجم إلا بأمرى و قد آثرتمكم به على نفسي لنصيحتي لكم و شدته شكمته على عدوكم عصمكم الله بالتقوى و زينكم بالمغفرة و وفقنا و إياكم لما يحب و يرضى و السلام عليكم و رحمه الله و بركاته.

بيان: قوله عليه السلام حراز الدوائر في أكثر النسخ بالحاء المهملة ثم الراء المهملة ثم المعجمه أى الحارس فى الدوائر أو جلابها من قولهم أحرز الأجر إذا حازه و الدائره الغلبه بالنصر و الظفر و فى بعضها بالجيم و المهملتين و هو أنسب و فى بعضها بالجيم ثم المعجمه ثم المهمله و هو أيضا مناسب أى

ص: ٦٣٩

١- ٧٤٥- رواه النجاشي رحمه الله فى ترجمه صعصعه بن صوحان. و للحديث مصادر كثيره يجد الباحث كثيرا منها فى ذيل المختار: ١٢٤ من باب الكتب من نهج السعاده: ج ٥ ص ٥٢ ط ١.

«٧٤٦- (١) وَرَوَى هَذَا الْمَكْتُوبَ [الثَّقَفِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ] فِي كِتَابِ الْغَارَاتِ، عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ صَعْصَعَةَ وَفِيهِ حَدَاثُ الدَّوَائِرِ وَهُوَ أَظْهَرُ وَفِيهِ وَهُوَ مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ الْأَشْتَرُ حَسَامٌ صَارِمٌ لَأَبِي الضَّرِيْبَةِ وَلَا كَلِيلُ الْحَيْدِ حَلِيمٌ فِي السَّلْمِ رَزِينٌ فِي الْحَرْبِ إِلَى قَوْلِهِ وَقَدْ آتَرْتُكُمْ بِهِ عَلَى نَفْسِي نَصِيحَةً لَكُمْ وَشِدَّةَ شَكِيمَةٍ عَلَى عَدُوِّكُمْ عَصَمَكُمُ اللَّهُ بِالْهُدَى وَتَبَّتْكُمْ بِالتَّقْوَى وَوَفَّقَنَا.

ص: ٦٤٠

---

١- ٧٤٦- رواه إبراهيم الثقفي رحمه الله في الحديث: ١١٤ من كتاب الغارات كما في تلخيصه: ج ١، ص ٢٦٠.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوي تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام  
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية  
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب  
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات  
توسيع عام لفكرة المطالعة  
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية  
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة  
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة  
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات  
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : [www.ghaemiyeh.com](http://www.ghaemiyeh.com)

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ( sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة



نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : [www.ghbook.ir](http://www.ghbook.ir)

البريد الإلكتروني : [Info@ghbook.ir](mailto:Info@ghbook.ir)

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز  
الغمامة  
اصبحان  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
**www.Ghaemiyeh.com**

[www.Ghaemiyeh.net](http://www.Ghaemiyeh.net)

[www.Ghaemiyeh.org](http://www.Ghaemiyeh.org)

[www.Ghaemiyeh.ir](http://www.Ghaemiyeh.ir)

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

